بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع هـداه . . . أمـا بعـد : ـ

فإن فكرة الترغيب والترهيب فكرةٌ أساسية في الدين ، وهي مبنية على أساسين : ـ

أولهما : أساس ديني ، وأعني به عقيدة الثواب والعقاب : ثواب الله لمن آمن به وعمل بطاعته ، وعقابه لمن أعرض عنه وعصاه . وهذه العقيدة أساسية في كل دين . فأركان الدين ـ أي دين ـ هي : الإيمان بالله تعالى ، والإيمـان بالجزاء ، والعمل الصالح ، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله : (مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)(١)

بل هي أساسية في كل مذهب أخلاقي سليم ، إذ لا معنى للأخلاق بلا إلزام ولا جـزاء .

ومعنى الترغيب هنا : تحبيب الإنسان في عبادة الله تعالى ، وفعل الخير ، وعمل الصالحات ، ومكارم الأخلاق ، والقيام بكل ما أمر الله تعالى به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وقيادته إلى ذلك بزمام الرغبة فيما رتَّبَ الله على ذلك من حسن الجزاء ، وجزيل المثوبة في الدنيا والآخـرة .

---

(١) سورة المـائدة : ٦٩ .

ومعى الترهيب : تخويف الإنسان من البعد عن الله تعالى ، وإضاعة فرائضه ، والتفريط في حقه سبحانه ، وحقوق عباده ، وارتكاب ما نهى الله تعالى عنه من الشرور والرّذائل ، في أي مجال من مجالات الحياة . وسوق الناس إلى الوقوف عند حدود الله بسوط الرهبة ممَّا أعدّ الله لمن عصاه ، وخالف عن منهجه ، من عذاب في الدنيا والآخــرة .

وقد يعبر عن هذه الفكرة بكلمتين أُخريين ، هما : التبشير والإنذار. وهما من المهام الأَساسية لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم إلى خلقه : أَن يبشروا من أَطاع الله تعالى واتبع رسله بخيري الآخرة والأُولى ، وأَن ينذروا من عصاه وكذّب رسله بسوءِ العاقبة في الدارين .ولا غرو أَن وصف الله الرسل جميعاً بقوله : (رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) (١) . وخاطب رسوله محمداً ﷺ بقوله : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً) (٢) . . (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً) (٣) .

ثانيهما : أَساس نفسي معترف به لدى المؤمنين بالدين والجاحدين له . فمما لا ريب فيه أَن الرغبة والرهبة نزعتان فطريتان في الإنسان ، فهو بطبيعته يرغب فيما يحب ، ويخاف مما يكره ، فلا عجب أَن يستفيد المنهج التربوي في الإسلام من هاتين النزعتين ، لدفع الإنسان إلى فعل الخيرات والطّاعات ، واجتناب الشرور والآثام .

---

(١) سورة النساء : ١٦٥ .
(٢) سورة البقرة : ١١٩ .
(٣) سورة الفرقان : ٥٦ .

والواقع أن هناك عوامل كثيرة تثبط الإنسان عن الخير ، وتغريه بالشر ، عوامل من داخل نفسه ، ومن خارجها .

هناك شهواته وأهواءُ نفسه التي بين جنبيه .. بما فطرت عليه من غرائز ودوافع : من حب الذات ، وحب الخلود ، والسيطرة والمال والجنس وغيرها . وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله على لسان امرأة العزيز : ﴿ وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسي ، إنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِـمَ رَبِّي ﴾ [1] .

وهناك تلك القوة الشريرة التي تزين له معصية ربه ، وهي التي يسميها الدين « الشيطان » . ذلك الوسواس الخنّاس ، الذي يوسوس في صدور الناس ، ويغوي الإنسان عن طريق الشبهات والشهوات : الشبهات تزعزع عقيدته ، والشهوات تلوث سلوكه .

وهنـاك شياطين الإنس الذين يفوقون أحياناً شياطين الجنّ في التعويق عن طـاعة الله ، والتزيين لمعصية الله .

وهناك الدنيا بما فيها من متاع وزينة ولهو ولعب ، وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد .

وهذا ما جعل الشاعر الصالح يشكو إلى ربه قديماً من هذه « القواطع » الأربع عن طريق الله تعالى حين قـال :

إنِّي ابتليتُ بأربعٍ يرمينني ... بالنَّبل عن قوسٍ له توتـير
إبليس والدنيا ونفسي والورىٰ ... يا رب أنت على الخلاص قدير

(١) سورة يوسف : ٥٣ .

وهذه العقبات أو القواطع تحتاج من الإنسان ـ بعد عون الله تعالى ـ إلى إرادة قوية ، وعزمٍ صادق على تخطِّيها ، وتجاوزها إلى ما يحب الله تعالى ويرضى .

وهنـا يفتقر الإنسان إلى حوافز قوية ، وبواعث صادقة ، يستطيع بها أن يواجه المغريات والمعوقات . ولهذا كان « الترغيب والترهيب » لشحذ الإرادة ، وتقـوية العزم ، وشد أزر الإنسان في معركة الحق مع الباطل ، وفي حلبة الصراع مع الشر وحزبه ، حتى تتحول الرغبة والرهبة إلى إرادة ونية ، تدفع إلى عمل وسلوك يرضي الله تعالى .

يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته إلى عمر الفاروق رضي الله عنه حين عهـد إليه بالخلافة : ألم تر أن الله أنزل الرغبة والرهبة ، لكي يرغب المؤمن فيعمل ، ويرهب فلا يلقي بيده إلى التهلكة .

ويقـول ابن عطاء الله في « حكمه » : لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوفٌ مزعج ، أو شـوقٌ مقـلق .

وقد وصف الله تعالى خيرة عباده المصطفين بقوله : (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ، وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) (١) .

وفي آية أخرى : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (٢) .

وفي ثالثة يقول عز وجل : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْـلِ سَاجِداً وَقَائِماً

(١) سورة الأنبياء : ٩٠ .
(٢) سورة السجدة : ١٦ .

يَحْذَرُ الآخِـرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَـةَ رَبِّهِ ، قُلْ : هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو ٱلْأَلْبَـابِ)[1] .

هذا الرغب والرهب ، أو الخوف والطمع ، أو الحذر والرجاء ، يعتبر بواعث مهمة لعمل الصالحات واجتناب السيئات . ولكن من المهم أن يتوازن الخطّان في قلب المسلم فلا يطغى عليه الرهب والخوف ، حتى ييأس من روح الله ، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، ولا يغلب عليه الرجاءُ والطمع ، حتى يأمن من مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القـوم الخاسرون .

وقد قال علي كرم الله وجهـه : ألا أنبئكم بالعالِم كل العالِم ؟ من لم ييئِّس عباد الله من روح الله ، ولم يؤمنهم من مكره !

الترغيب والترهيب في القـرآن الكريم :

وهذه الفكرة ـ الترغيب أو التبشير ، والترهيب أو الإنذار ـ واضحة تمـام الوضوح في القرآن الكريم ، والحديث الشريف . فالقرآن حافل بصور الوعد والوعيد ، ومشاهد القيامة وأهوال الآخـرة ، وأحوال الجنـة والنار ، وما ينتظر المؤمنين الأتقياء من نعيم مقيم ، وما يعد للكافرين الطغاة من عذاب أليم . وهذا في القرآن كله ، وبخاصة المكّي منه ، كما يلمسه القارئُ للجزأين الأخيرين من المصحف : التاسع والعشرين (جزء تبارك) والثلاثين (جـزء عم) .

ومن فتح المصحف وطالع أوائل سورة البقرة في وصف المتّقين

---

(١) سورة الزمر : ٩ .

المهتدين بكتاب الله تعالى : قرأ في التعقيب عليها قوله سبحانه : (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُـدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُـونَ)[١] .

ثم إذا قرأ وصف الذين كفروا ، قرأ في جزائهم : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ، وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِـيمٌ)[٢] .

ثم إذا قرأ أوصاف المنافقين قرأ في جزائهم : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُـدَىٰ ، فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)[٣] .

فإذا انتقل إلى الصفحة التالية وجد نداءً من الله للناس جميعاً أن يتّقوه ويوحّدوه ولا يجعلوا له أنداداً وشركاء ، وأن يؤمنوا بما أنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ ، متحدياً إياهم بالقرآن ، ثم يتلو ذلك بوعيد تنخلع له القلوب ، ووعد تنجذب له الأنفس ، فيقول : (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ـ وَلَن تَفْعَلُوا ـ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا : هَـٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ، وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٤] .

ولا يقف الأمر عند ما يتعلق بنعيم الآخرة وعذابها ، بل يشمل الوعد والترغيب ما يتعلق بحسنة الدنيا وخيرها ، كما يشمل الوعيدوالترهيب ما يتعـلق بشقاء الدنيا وآلامها .

(١) سورة البقرة : ٥ .
(٢) سورة البقرة : ٧ .
(٣) سورة البقرة : ١٦ .
(٤) سورة البقرة : ٢٤ — ٢٥ .

ومنذ أهبط الله آدم وزوجه إلى الأرض ، خاطبهما بقوله : (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ . قَالَ : رَبِّ ، لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً . قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ) (١) .

وحينما بعث الله نوحاً شيخ المرسلين ، دعا قومه إلى الله فرغّبهم ورهّبهم ، وكان مما رغبهم به ما حكاه الله عنه : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ، وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً) (٢) .

ومن بعده بعث الله هودًا إلى عادٍ قومه ، فكان مما رغبهم به : (وَيَاقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) (٣) .

وهكذا استمرت سلسلة النبوات الهادية مبشِّرةً ومنذرةً ، وسار أنبياءُ الله ورسله يرغّبون ويرهّبون . وكذلك أتباع الأنبياءِ من الدعاة المؤمنين ، كما نشاهد ذلك بجلاءٍ في دعوة مؤمن آل فرعون ، حيث استخدم أُسلوب الترغيب والترهيب ، أقوي ما يكون ، وأبلغ ما يكون ، كما قصه علينا القرآن الكريم .

اقرأْ هذه الآيات من موعظة هذا المؤمن لقومه : (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللهِ إِن جَاءَنَا ؟ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ، وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ . وَقَالَ ٱلَّذِي

(١) سورة طه : ١٢٣ – ١٢٦ . (٢) سورة نوح : ١٠ – ١١ .
(٣) سورة هود : ٥٢ .

آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ، مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ . وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ . يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَالَكُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[1] .

(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَأَنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ . مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ . تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ . لَا جَرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَىٰ اللهِ ، وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ . فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَىٰ اللهِ ، إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)[2] .

الترغيب والترهيب في أحاديث الرسول الكريم ﷺ [3] :

وكما أن القرآن الكريم حفل بألوان من الترغيب والترهيب ، أو التبشير والإنذار ، فإن السنة النبوية قد حوت كذلك منهما ألواناً وأنواعاً أكثر وأغزر ، بحكم ما اقتضته طبيعة السنة من السعة والتفصيل .

ولهذا يجد دارس السنة أحاديث الترغيب والترهيب مبثوثة في تضاعيف كتبها سواء منها ما أُلِّفَ على طريقة المسانيد والمعاجم ، وما أُلِّفَ على طريقة الجوامع والسنن والمصنفات .

(١) سورة غافر : ٢٩ – ٣٣ . (٢) سورة غافر : ٣٨ – ٤٤ .
(٣) الأحاديث المذكورة في هذه المقدمة قد خرجت في أماكنها من الكتاب .

وهذا ما جعل بعض أئمة الحديث من قديم يشمرون عن سواعدهم لجمعها من مظانّها المختلفة وإفرادها بالتصنيف ، كما أفردوا غيرها من أحاديث الأحكام ، أو الزهد ، أو الأدب ، أو الفتن ونحوها .

ومن أقدم من قام لهذا الأمر : الحافظ الكبير حميد بن زنجويه النسائي المترجم في تذكرة الذهبي (ت ٢٥١ هـ) .

ثم الإمام الواعظ الحافظ أبو حفص عمر بن شاهين (ت ٢٨٥ هـ) .

ثم الحافظ أبو موسى المديني (ت ٤٨١ هـ) .

ثم جاء بعده من يضرب بصلاحه المثل : الإمام قوام السنة ، الحافظ أبو القاسم التيمي الأصفهاني مصنف كتاب « سير السلف » (ت ٥٣٥ هـ) .. لكنه أورد في كتابه بعض الأحاديث الموضوعة .

ثم جاء بعده الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، فاستوعب في كتابه كل ما كان في كتب من تقدم ، وأضرب عن ذكر الأحاديث المتحققة الوضع ، مما ذكره أبو القاسم التيمي ، فجاء كتابه حافلاً حاوياً لما في الكتب المتقدمة منقّحاً خالياً من الأحاديث الموضوعة[1] . وهو أصل هذا (المنتقى) الذي نقدم له ، وأعظم كتب « الترغيب والترهيب » بإجماع العلماء .

أساليب الترغيب والترهيب في الحديث :

والناظر في أحاديث الترغيب والترهيب ، يجدها قد اتخذت أساليب وصوراً متنوعة .

---

(١) من مقدمة المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي لمختصر الترغيب للحافظ ابن حجر ، وسيأتي الحديث عنه في هذا التقديم ، وسنبين أن الكتاب لم يخل من الأحاديث الموضوعة .

فمنها ما اقتصر على مجرد الأمر والنهي وما في معناهما ، فيكفي المؤمن ترغيباً في عمل شيء ما ، أن الله تعالى كتبه أو أمر به ، وهو لا يأمر إلا بخير ، ولا يأمر بالفحشاء .

وحسبه ترهيباً من قبل شيء ما ، أن الله تعالى حرّمه ، أو نهى عنه ، أو كرهه ، وهو لا يحرم إلا الخبائث ، ولا ينهى إلا عن شر وفساد ، كما قال تعالى : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1] .

وفي هذا الكتاب عدد من الأحاديث ليس فيها أكثر من أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بكذا ، أو نهيه عن كذا ، أو تحريمه له ؛ ولنقرأ هذه الأحاديث :

« إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدّ أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته » .

« إن الله كتب عليكم الحج فحجوا » .

« إن الله يوصيكم بأُمهاتكم » .

« إن الله حرّم عليكم عقوق الأُمهات ، ووأد البنات ، ومنع وهات . . وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

« إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم » .

« لا تغضب » وكررها ثلاثاً لمن قال له ﷺ : أوصني .

(١) سورة النحل : ٩٠ .

هذه نماذج لهذا النوع من أحاديث « الترغيب والترهيب » ولكن أكثر أساليب الترهيب هي التي تربط الأمر والنهي بالجزاء ثواباً وعقاباً؛ وهذا هو المتبادر من مفهوم « الترغيب والترهيب » .

أنواع الجزاء ثواباً وعقاباً :

ولكن ما هي أنواع الأجزية التي ترغب فيها أو ترهب منها الأحاديث النبوية ، أو قل : الإسلام عموماً بقرآنه وسنته ؟

إن الناظر فيما جمعه الحافظ المنذري من أحاديث الترغيب والترهيب؛ وما انتقيناه منها ، يتبين له أن الجزاءَ في الإسلام ليس كالجزاء في الديانة اليهودية ، أو الديانة النصرانية .

الجزاء في اليهودية والنصرانية :

فالجزاءُ في اليهودية في طابعه واتجاهه العام جزاءٌ مادي دنيوي ، ولا يكاد يوجد للروحانيات ولا للآخرة ذكر فيها .

ومن قرأ أسفار التوراة لمس هذا بجلاءٍ ووضوح .

والجزاءُ في النصرانية ـ في طابعه العام ـ جزاءٌ روحي ، وقلما تجد فيها الأجزية الأُخرىٰ : المادية ، والنفسية ، والاجتماعية ، ونحوها مما يتعلق بهذه الحياة الدنيا .

ومن قرأ الأناجيل المعترف بها عندهم لمس هذا بوضوح كذلك .

يقول شيخنا الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله في رسالته « كلمات في مبادىء علم الأخلاق » : كان الترغيب والترهيب في التوراة بوعود وإيعادات كلها عاجلة في هذه الدنيا ، وتكاد تستأثر بها النزعة

[المـادية الخالصة : الصحة ، والرخاء ، وكثرة الأولاد ، وهزيمة الأعداء ، للمطيعين ؛ وأضدادها لأضدادهم(١) ، ثم جاء الإنجيل على العكس من ذلك يحول أنظار معتنقية من ملك الأرض إلى ملكوت السماء ، ويبشر الخيِّرين بما أُعد لهم في الآخرة ، من جزاء القرض الحسن بأحسن منه(٢) .

(١) هكذا نقرأ في سفر التكوين قول الله لآدم وزوجه : « لا تأكلا من هذه الشجرة ، ولا تقرباها ، لئلا تموتا » (الفقرة ٣ من الفصل الثالث) وقوله لابن آدم بعد أن قتل أخاه : « الآن ستلعنك الأرض . . فإذا حرثتها فلن تعطيك ثمراتها » (الفقرتان ١١ ، ١٢ من الفصل الرابع) وقوله لنوح وبنيه بعد الطوفان : « فلتكثروا ولتتناسلوا ولتملؤوا الأرض » (الفقرة ١ من الفصل ٩) وقوله لإبراهيم بعد أن رضي بذبح ولده : « فإذا فعلت ذلك ، ولم ترفض التضحية بولدك الوحيد ، فوعزتي وجلالي ، قول الإله الأبدي ، لأباركنك ولأكثرن ذريتك حتى تكون كنجوم السماء ورمال السواحل ، ولتمكن ذريتك أرض أعدائها » (الفقرتان ١٦-١٧ من الفصل ٢٢) وقول إسحاق في دعائه لابنه يعقوب «إسرائيل» « فليمنحك الله قطر السماء وشحم الأرض ، وليرزقك قمحاً وافراً وكروماً عظيمة ، ولتخضع لك شعوب ولتسجد أمامك أمم » (الفقرتان ٢٨ – ٢٩ من الفصل ٢٧) وقول الله تعالى ليعقوب أيضاً : « كن خصباً كثير الأولاد ، وليخرج من صلبك أمة ، بل أمم ، سأعطيك الأرض التي وعدتها إبراهيم وإسحاق ، وسأعطي هذه الأرض لذريتك » (الفقرتان ١١ -١٢ من الفصل ٣٥) ونقرأ في سفر االخروج قول موسى لقومه : « اعبدوا ربكم الإله الأزلي ، وهو يبارك خبزكم ومماءكم ، ويباعد عنكم العلل والأدواء حتى لا يكون في أرضكم امرأة عاقر ، ولا تجهض فيها امرأة حامل ، وسيطيل أعماركم ، ويبعث الرعب بين أيديكم ، ويهزم الشعوب التي تصلون إليها » (الفقرات ١٥ – ١٧ من الفصل ٢٣) ونقرأ في سفر اللاويين قول الله تعالى لبني إسرائيل في عهـد موسى :

« إذا اتبعتم أمري ، وحفظتم وصيتي ، سأبعث إليكم الأمطار في أوقاتها ، فتخرج الأرض ثمرتها ، والأشجار فاكهتها ، فلا تلبثون إذا فرغتم من حصاد قمحكم واستخراجه من سنابله أن تجنوا كرومكم ، لا تفرغوا من جـني الأعناب حتى تبذروا البذر ، ستأكلون من الخبز حتى تشبعوا ، وتسكنون دياركم آمنين ، حتى لا يزعج أحد نومكم ، وسأباعد عن بلدكم كل حيوان مفترس ، ولن يدخل في دياركم سيف . ستعقبون أعداءكم حتى يتساقطوا أمام سيوفكم . . أما إذا لم تستمعوا لي ، ولم تنفذوا وصيتي فإليكم ما سأفعله بكم : سأسلط عليكم الرعب والسل والحمى . . عبثاً ستزرعون أرضكم ، لأن أعداءكم سيأكلون مما تزرعون ، وستنهزمون أمامهم . . » (الفقرات ٣ – ١٧ من الفصل ٢٦) وهكذا . . وهكذا . . في غير موضع .

(٢) هـكذا نقرأ في إنجيل متى ومرقص قول عيسى عليه السلام لسائل حديث العهد بالإيمان به : =

شمول الجزاء وتنوعه في الإسلام :

أما الجزاءُ في الإسلام ، كما يلمسه من يقرأُ أحاديث هذا الكتاب فضلاً عن قراءة القرآن ـ فهو جزاء متنوع شامل : يشمل الأَجزية الدنيوية ، والأُخروية ، والروحية والمادية ، والفردية والاجتماعية ، والنفسية والأَخلاقية ، سواء في جانب المثوبة أم العقوبة .

المثوبات الروحية :

فمن المثوبات الروحية المعجلة في هذه الدنيا : الحصول على محبة الله تعالى ورضوانه ومعيته والقرب منه ، فإذا علم المؤمن أن هذا العمل يحبه الله تعالى ويرضاه ، ويحب من قام به ، كان ذلك من أعظم الدوافع لتحصيله .

وأمثلة ذلك وفيرة ، منها :

الحديث القدسي في الصحيح : « ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها .. » .

وحديث : « إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه » .

= « إذا أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع ما تملك واعطه للفقراء ، وسيكون لك كنز في السماء ، ثم تعال واتبعني » (الفقرة ٢١ من الفصل ١٠ في إنجيل مرقص ، ومن الفصل ١٩ في إنجيل متى) . وفي إنجيل لوقا قول عيسى لتلاميذه : « وأنتم فلا تبحثوا عما تأكلون وما تشربون ، ولا تهتموا لذلك ، لأن هذه الأشياء إنما يبحث عنها غير المؤمنين ، وإن ربكم (أباكم) يعرف حاجتكم إليها . فابحثوا بالأحرى عن ملكوت السماء ، وكل هذه الحاجات ستعطى لكم نافلة . . . بيعوا ما تملكون واجعلوه صدقات ، واتخذوا لكم خزانة لا تنفد ، وكنزاً لا يفنى في السماء » . (الفقرات ٢٩ – ٣٤ من الفصل ١٢) .

وكذلك نرى الوصية عينها تتكرر على لسان تلاميذ المسيح ، يؤكدونها في كتبهم ومراسلاتهم .

وحـــديث : « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » .

وحـــديث : « إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء ، الذين إن حضروا لم يُعرفوا ، وإن غابوا لم يُفتقدوا » .

ومثل ذلك قوله ﷺ : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولّاه الله أموركم » .

« ثلاثة يحبهم الله ، ويضحك إليهم ، ويستبشر بهم : الذي إذا انكشفت فئه قاتل وراءها في سبيل الله . . . » .

« أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني . . . إن تقرب إليّ شبراً ، تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » .

وفي تصوير محبته تعالى وقربه جاء هذا الحديث القدسي العجيب :

« إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم ، مرضت فلم تَعُدني ! قال : يـــا رب ، كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ ! قال : ما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ ! يا ابن آدم ، استطعمتك فلم تطعمني ! قال : يـــا رب ، كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ ! قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ! يا ابن آدم ، استسقيتك فلم تسقني ! قال : يا رب ، كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ ! قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي » .

ومن المثوبات الروحية : ما بشّر به الحديثُ الصحيح أَصحابَ الحلقات القرآنية التي تجتمع على تلاوة كتاب الله وتدارسه : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلَّا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

ونحوه قوله ﷺ : « إن الملائكة لتضع أَجنحتها لطالب العلم رضىً بمـا يصنع » .

ومنها : الحصول على حلاوة الإيمـان ، أَو حقيقة الإيمـان ، وهو ما ينشده كل مسلم ، فهو يريد أن يحقق إيمانه ، ويستكمل شعبه ، ويرقىٰ درجاته ، حتى يجد حـلاوته في قلبه .

وفي ذلك نقرأُ أَحاديث جمـة :

« ثلاث من كن فيه وجد حـلاوة الإيمـان : أَن يكون الله ورسوله أَحب إليه مما سواهما ، وأَن يحب المرءَ لا يحبـه إلا لله ، وأَن يكره أَن يعود في الكفر بعد أَن أَنقذه الله منه ، كما يكره أَن يقذف في النار » .

« الإيمـان بضع وسبعون شعبة ، والحياءُ شعبة من الإيمـان » .

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم ضيفه ؛ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً ، أَو ليصمت » .

« لا يؤمن أَحدكم حتى يحب لأَخيه ما يحب لنفسه » .

« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أَمنه الناس على دمائهم وأَموالهم » .

« المؤمن يأكل في معيّ واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء »

ومثل ذلك : الشعور برضا النفس وغناها وأمنها وسكينتها ، مما يعتبر مصدراً حقيقياً للسعادة ، وفي ذلك أحاديث ، منها :

« ليس الغنى عن كثرة العرض ، إنما الغنى غنى النفس » .

« ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .

« البر ما اطمأن إليه القلب » .

ومن صور الترغيب : الدعاء لصاحب العمل ، ومن دعا له النبي ﷺ ، فهو في كنف الرحمة ، وذلك كقوله ﷺ :

« نضّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها ، فأدّاها كما سمعها ، فرب مبلّغ أوعى من سامع » .

« رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى ، وأيقظ امرأته ، فصلت ، فإن أبت نضح في وجهها الماء . ورحم الله امرأة قامت من الليل ، فصلت ، وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء » .

« رحم الله امرءًا سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا اقتضى » .

المثوبات الأخلاقية :

ومن المثوبات : مثوبات أخلاقية محض ، وذلك بمجرد امتداح العمل والثناء على فاعله ، ولهذا صور كثيرة ، مثل قوله ﷺ :

« من أعطي حظّه من الرفق فقد أعطي حظّه من الخير » .

« طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة » .

« يا ابن آدم ، إنك إن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ».

« خيركم خيركم لأهـله ، وأنا خيركم لأهلي » .

« خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش : أحناه على ولد في صغره ؛ وأرعاه على زوج في ذات يده » .

« خير الناس من طـال عمره وحسن عمله » .

« أفضل الأعمـال : الصلاة لوقتها ، وبر الوالدين . . » .

« ليس الشديد بالصرعة (الذي يصرع الآخرين بقوة بدنه) إنمـا الشديد الذي يمـلك نفسه عند الغضب » .

المثوبات المـادية والاجتماعية :

وهنـاك بجوار المثوبات الروحية والمعنوية المعجلة ـ مثوبات أخرى في هذه الحياة ، مادية واجتماعية ، مثل : طول العمر ، والبركة في الرزق ، والإخلاف في المـال ، وبر الأبناء ، ومحبة الناس ونحوها .

ومن نمـاذج ذلك هذه الأحاديث :

« من سره أن يُبسط له في رزقه ، وأن يُنسأ له في أثره (أي : يؤخر له في عمره) فليصل رحمه » .

« ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلّا مَلَكان ينزلا ن ، فيقول أحدهما : اللهم أعـط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » .

« بروا آباءكم ، تبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم » .

« ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » .

« خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلّون[1] عليكم » .

المثوبات الأخروية أكثر المثوبات وأشهرها :

وأكثر المثوبات وأشهرها : المثوبات التي ادّخرها الله للمؤمنين في الدار الآخرة من ألوان النعيم المادي والروحي في جنة عرضها السمٰوات والأرض ، لا تستطيع عقولنا تصور حقيقة نعيمها أو تصويره .

في الحديث القدسي : « أعددت لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . اقرأوا إن شئتم : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [2] وهي ليست جنة واحدة ، بل هي جِنان ثمان ، أعلاها الفردوس » .

أتت أم حارثة النبيﷺ فقالت : يا رسول الله ، ألا تحدثني عن حارثة – وكان قتل يوم بدر – فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء ، فقالﷺ : « يا أم حارثة ، إنها جنان في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » .

وهي درجات متفاوته ، بحسب الأعمال وقيمتها في ميزان الحق ، وما يتوافر لها من الإخلاص والتجرد ، كما في الحديث :

---

(١) تصلون عليهم : تدعون لهم . ويصلون عليكم : يدعون لكم .

(٢) سورة السجدة : ١٧ .

« إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماءِ والأَرض » .

والأَحاديث في ذلك كثيرة :

« من بنى لله مسجداً ، بنى الله له بيتاً في الجنة » .

« من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » .

« أَطعموا الطعام ، وأَفشوا السلام ، وصِلُوا الأَرحام ، وصَلّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » .

« الحج المبرور ليس له جزاء إِلّا الجنة » .

« أَلك أُم ؟ الزمها ، فإِن الجنة عند رجلها » .

وقريب من ذلك : الترغيب في العمل بأَنه يبعد صاحبه عن النار ، أَو يحرمه على النار ، مثل :

« من اغبرَّتْ قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار » .

« عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » .

« ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إِلّا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » .

« اتقوا النار ، ولو بشق تمرة » .

ونحو ذلك : الترغيب في العمل بأَنه ينجي صاحبه من حرّ يوم القيامة ، أَو كربات يوم القيامة ، مثل :

« من فرج عن مسلم كربة من كربات الدنيا ، فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيـــامة » .

« من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، فلينفس عن معسر ، أو يضع عنه » .

« سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلُّه : إمام عادل . . . الحديث»

من أساليب الترهيب وصوره في الحديث :

هذه بعض صور الترغيب في الحديث الشريف وأساليبه ، وهي صور وأساليب غنية بالتنوع والتعدد ، وكذلك نجد للترهيب مثل هذه الصور والأساليب .

وإذا كان من أساليب الترغيب : بيان أن الله تعالى يحب العمل وصاحبه ، فـإن من أساليب الترهيب بيـــان أن العمل مبغوض عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام :

« إن الله يبغض الفاحش البذيء » .

« إن الله يبغض كل جعْظري جواظ ، صخّاب في الأسواق ، جيفة بالليل ، حمار بالنهـــار » .

« إن أبغض الرجـــال إلى الله الألد الخصم » .

« إن أبغضكم إليّ ، وأبعدكم مني في الآخرة : أسوأُكم أخلاقاً ، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » .

« أربعـــة يبغضهم الله : البياع الحلّاف ، والفقير المختال ، والشيخ الزاني ، والإمام الجـــائر » .

ومن أساليب الترهيب : الوعيد على العمل بأنه ينافي الإيمان ، أو يخرج صاحبه من دائرة المؤمنين ، مثل :

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » .

« والله لا يؤمن ! قالها ثلاثاً ... من لم يأمن جاره بوائقه » .

« ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه ، وهو يعلم » .

ومثل ذلك : البراءة من مقترف العمل ، وإخراجه من دائرة المنتمين إليه ، وإلى طريقته ﷺ ، وفي هذا كثير من الأحاديث ، مثل :

« من غشنا فليس مِنّا » .

« ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

« ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » .

وقد يكون الترهيب من الفعل بإعلان أنه من الشرك أو الكفر أو النفاق .. ومهما قلنا هنا : إن المراد بالشرك والكفر والنفاق هنا إنما هو الأصغر لا الأكبر ، فالمسلم يخافها ، ويتحري اجتنابها كلها : أكبرها وأصغرها ، جليّها وخفيّها .

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

« من حلف بغير الله فقد أشرك » .

« إن الرّقى والتمائم والتِّوَلَة شرك » .

« سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » .

« لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » .

« اثنان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب ، والنياحة على الميت » .

« أَربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا ائتمن خان ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » .

« من مات ، ولم يغز ، ولم يحدّث به نفسه ، مات على شعبة من النفاق » .

ومن صور الترهيب : بيان ما يجلبه العمل من لعنة الله تعالى ورسوله ﷺ ؛ واللعنة تعني : الطرد من رحمة الله تعالى .

« لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

« لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من آوي محدثاً ، لعن الله من غَيَّرَ منار الأَرض » .

« لعن الله الواشمة والمستوشمة ، والواصلة والمستوصلة ، والنامصة والمتنمّصة » .

« لعن الله آكل الربا ، ومؤكله ، وكاتبه ، وشاهِدَيْه » .

ومن صور الترهيب : إعلان أن العمل من الموبقات أو الكبائر ، أو أكبر الكبائر . مثـــل :

« اجتنبوا السبع الموبقات : قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلّا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

« الكبائر : الإشراك بالله تعالى ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس » .

« إن من أكبر الكبائر : أن يلعن الرجل والديه ، فقال رجل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يَسُبُبُّ أبا الرجل ، فَيسُبُّ أباه ، ويسب أمه ، فيسب أُمه » .

الترهيب بذكر العقـــوبة على العمل :

وكثيراً ما يكون الترهيب من الشرور والآثام ، والتفريط في فرائض الله ، وحقوق الناس ، ببيان ما رتّب الله عليها من جزاءٍ ، وما ناط بها من عقوبات زاجـرة .

العقـــوبات المـــادية المعجـــلة :

وهذه العقوبات قد تكون عقوبات مادية معجلة في هذه الدنيا ، يجعلها الله نذيراً للناس ، لينتبهوا من غفلتهم ، ويتوبوا من معاصيهم ، كما قال تعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ،

لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعونَ) [1] .

وهذه العقوبات القدرية مرتبطة بالمعاصي ارتباط المسببات بأسبابها ؛ وفقاً لسنن الله تعالى .

من هذه العقوبات ما أنذر به الحديث :

« ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدّخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم » .

« إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم تلا : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [2] .

« من بدا جفا ، ومن اتّبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » .

ومعظم العقوبات هنا عقوبات جماعية ، تصيب المجتمع عامة ، ولا تصيب الذين ظلموا منهم خاصة .

من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

« إن الناس إذا رأوا الظالم ، فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » .

« إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله عز وجل » .

---

(١) سورة الروم : ٤١ .

(٢) سورة هود : ١٠٢ .

« ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلّا سلط الله عليهم الموت ، ولا منع قوم الزكاة إلّا حبس عنهم القطر » .

« يا معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا .. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلّا أُخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم .. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلاّ منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا .. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلّا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في أيديهم .. وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا فيما أنزل الله ، إلّا جعل الله بأسهم بينهم » .

« إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلّط الله عليكم ذُلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » .

« ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب » .

العقوبات الروحية والنفسية المعجلة :

وإذا كان في جانب الترغيب مثوبات روحية معجلة ، ففي جانب الترهيب عقوبات روحية معجلة أيضاً ، تتمثل أحياناً في قسوة القلب ، وظلمته شيئاً فشيئاً ، حتى يختم عليه بطول التمادي في معصية الله تعالى والإصرار على الإثم .. وأحياناً في الحرمان من البركة أو المعونة والتأييد من الله تعالى :

يقـــول ﷺ :

« .. ولا تكثر من الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

« إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه ، وذاك الرّان الذي ذكر الله في القرآن » : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(١) .

« أنـــا ثالث الشريكين مـــا لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خان خرجت من بينهما » حديث قدسي .

« من أخـــذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفـــه الله » .

ومن ذلك : نسبة العمل إلى الشيطان بوجه من الوجوه ، والشيطان مصدر الشر والفساد . فكل ما ينسب إليه ويتصل به يجب اجتنابه . من ذلك حـــديث :

سئل رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة : فقال : « اختلاس يختلسه الشيطان من العبد » .

وقال عن رجل نـــام حتى أصبح : « ذاك رجل بال الشيطان في أُذنيه ».

« قال الشيطان لعنه الله : لن يسلم مني صاحب المـــال من إحدى ثلاث ، أغدو عليه بهن وأروح : أخذه من غير حله ، وإنفاقه في غير حقه ، وأحببه إليه فيمنعه من حقه » .

---

(١) سورة المطفـــفين : ١٤ .

ومثل ذلك : الحرمان من قرب الملائكة ، وهم مظهر رحمة الله ورضوانه ، مثل :

« لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » .

ونحو ذلك : الترهيب من العمل بما يصحبه ويتبعه من عقوبة نفسية معجلة في هذه الحياة ، يحسها صاحبها بين جنبيه ألماً وعذاباً أشد من العذاب الحسّي والألم البدني ، إنه الخوف والقلق والتمزق ، الذي يؤرق عليه ليله ، ويكدر عليه نهاره .

تقرأ في ذلك قوله ﷺ :

« من تكن الدنيا نيته ، يجعل الله فقره بين عينيه ، ويشتت عليه ضيعته ، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له » .

« لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها . قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : الدَّيْن » .

« من أُشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث : شقاء لا ينفد عناه ، وحرص لا يبلغ غناه ، وأمل لا يبلغ منتهاه » .

وإذا كان من ألوان المثوبة على العمل الصالح الدعاء لصاحبه من رسول الله ﷺ : فإن من ألوان العقوبة على العمل السيىء الدعاء على من اتصف به .

انظر قوله عليه الصلاة والسلام :

« تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش » .

« لا قدست أمة لا يُعطَى الضعيفُ فيها حقَّه غير متعتع » .

« اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم ، فارفق به ، ومن ولي من أَمر أُمــتي شيئاً فشقّ عليهم ، فاشقق عليه » .

العقــوبات الأخــلاقية المجردة :

ومن العقوبات التي ترهب بها الأَحاديث : عقوبات أَخلاقية مجردة ، بمعــنى : ذم الفعل ، وذم فاعله ، ونقله من دائـرة الخير إلى دائرة الشر ، ومن ذلك :

« من احتكر طعاماً فهــو خــاطئ » .

« مطــل الغــني ظــلم » .

« بحسب امرئٍ من الشّر أَن يحقر أخــاه المسلم » .

« كفى بالمــرء إثمــاً أَن يضيع من يقوت » .

« لقد قلتِ كلمة لو مزجت بمــاء البحر لمزجته » قاله لعائشة رضي الله عنها .

« من حُــرِم حظّــه من الرفق ، فقد حُــرم حظّه من الخير » .

« أسرقُ الناس الذي يسرق من صلاته ، قيل : يا رسول الله ، وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها . وأَبخل الناس من بخل بالسلام » .

العقــوبات الأخروية أكثر العقــوبات ذكراً :

وأكثر العقوبات ذكراً : العقوبات الأُخروية ، التي تبدأ بعذاب

القبر ، ثم بهول الموقف وسوءِ الحساب ، وما ادّخره الله للعصاة من الخزي والنكال في نار جهنم .

« مَرَّ رسول الله ﷺ بقبرين : فقال : إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ! بلى ، إنه كبير . أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله » .

« نفس المؤمن معلقة بِدَيْنه ، حتى يقضى عنه » .

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى عليه ، لا يلقي لها بالاً ، يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً » .

« من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً ، فليتبوأ مقعده من النار » .

« صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

وكما يكون الوعيد والترهيب بالنار ، يكون بالحرمان من الجنة ، مثل :

« من مات وهو غاشّ لرعيته حرَّم الله عليه الجنة » .

« لا يدخل الجنة قتات » أي : نمام .

« لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر » .

« من قتل معاهَداً لم يَرَحْ رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » .

سر تفــاوت الجزاء على الأعمال ثواباً وعقاباً :

والمتأمل في أحاديث الترغيب والترهيب يخرج منها بحقيقة مهمة ، وهي أن الأعمــال تتفاوت تفاوتاً جدّ كبير في قيمتها الدينية والأخلاقية ، وفي الجزاء عليها عند الله ثواباً أو عقاباً ، وإن بدت واحدة في صورتها . نظراً لاختلاف البواعث والنيّات التي دفعت إليها ، والغايات التي هدفت إليها ، وموقف المكلف الذي قام بفعلها ، وأحواله الشخصية وظروفه البيئية ، وملابساته الزمنية .

ففي مجــال الأعمال الصالحة المرغب فيها ، لو أخذنا مثالاً لها : الصدقة . .

فلا شك أن من الصدقات ما لا يقبله الله تعالى ، بل يردّه على صاحبه كما تردُّ ورقــة النقد المزيفة في وجه صاحبها ، لا بل يعاقب عليه بالنار ، كما يعاقب مزيف النقود كذلك . وفي هذا ورد حديث الثلاثة الذي ذكره المنذري عن صحيح مسلم ، وهم : عالم ومنفق ومجاهد ، لم يقم أحد منهم بعمله لوجه الله تعالى ، بل لوجه الناس ، فأحبط الله أعمالهم وأعلن الحديث أنهم أول من تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة !

وهنــاك صدقات مقبولة ، ولكن بعضها أفضل من بعض في القيمة والمثوبة .

فالصدقة في حالة الصحة والشح أفضل من الصدقة في حال المرض والدنو من القبر . ولهذا حين سئل النبي ﷺ : « أي الصدقة أفضل ؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر ، وتأمل

الغنىٰ ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا وقد كان لفلان ! » رواه البخاري .

والصدقة من الفقير الذي لا يجد إلا جهده ، أَفضل من صدقة الغني الذي يملك القناطير المقنطرة . حتى جاءَ في الحديث : « سبق درهم مائة أَلف درهم ! فقال رجل : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : رجل له مال كثير أَخذ من عرضه مائة أَلف درهم ، تصدق بها ، ورجل ليس له إلا درهمان ، فأَخذ أَحدهما فتصدق به » رواه النسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وصحَّحه على شرط مسلم .

فالأَخير تصدق بنصف ثروته ، وهو الدرهم الواحد ، وربما كان في حــاجة إليه ، والأَول تصدق بجزءٍ قليل منها ، وهو المائة أَلف ، وربما كانت لا تنقص من ثروته الضخمة شيئاً .

والصدقة في السر أَفضل منها في العلانية ، لأَنها أَقرب إلى الإخلاص؛ وأَبعد عن الرياءِ ، إلا أَن يأْمن على نفسه آفة الرياءِ ، ويريد أَن يسنّ لغيره ليقتدوا به ، وفي الحديث : « صدقة السر تطفىء غضب الرب » . رواه الطبراني بإسناد حسن .

والصدقة على المستور المتعفف أَفضل من الصدقة على السائل الطواف ، كما في الحديث : « ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمرتان ، واللقمة واللقمتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ، ولا يُفطن له فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأَل الناس » .

والصدقة على الأَقارب المحتاجين ، أَفضل منها على غيرهم ، لما لهم من حق ذوي القربىٰ ، مع حق المسلم على المسلم .

وهنا جاءَ الحديث : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة وصلة » رواه النسائي ، والترمذي وحسّنه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وصحّحه .

أي : أن في هذه الصدقة أجرين : أجر الصدقة ، وأجر صلة الأرحام.

ويزداد فضل هذه الصدقة إذا كان بين الأقارب شيء من الخصومة والشحناء ، فهو ينفق هنا إرضاءً لله وحده ، لا من باب المكافأة ومبادلة المعروف بالمعروف . وفي هذا جاءَ الحديث : « أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح » رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والطبراني ورجاله رجال الصحيح ، والحاكم وصحّحه على شرط مسلم .

والمراد به : من يضمر العداوة في كشحه ، أي : في باطنه .

والصدقة في الأيام المفضلة ، مثل : شهر رمضان ، وعشر ذي الحجة ، أفضل منها في غيرها من الأيام .

جاءَ في الحديث : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام . » قال ابن عباس : يعني : أيام العشر . رواه البخاري وغيره .

وفي مقابل ذلك نجد الأعمال السيئة تتفاوت شريّتها والعقوبة عليها من الله عز وجل في الدنيا والآخرة ، بحسب ما أشرنا إليه من اختلاف النية والغاية والحالة وغيرها .

فإذا أخذنا معصية كالزنى ، وجدناه يختلف اختلافاً شاسعاً من شخص لآخر ، ومن حالة لأخرى ، فالزنى في ربيع الشباب المتوقد ، غير الزنى

في خريف الشيخوخة الهادئة ، وللشاب من العذر ـ بقدر ما ، وخصوصاً إذا لم يكن محصناً ـ ما ليس للشيخ . وكلما أوغل في الشيخوخة كانت جريمته أكبر .

وفي هذا جاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » .

والزنى بامرأة الجار أشد إثماً من الزنى بامرأة بعيدة الدار ؛ ذلك أن للجوار في الإسلام حرمة يجب أن تُحفظ ، وحقوقاً مؤكدة يجب أن تُرعى ، والمفترض في الجار أن يكون حارساً لحرمات جاره ، مؤتمناً على عرضه وماله ، لا أن ينقلب لصًّا يسرق المال أو العرض ، أو هما معاً ؛ ومن أجل هذا كان الإثم فيه عشرة أضعاف غيره .

وفي هذا جاء حديث المقـداد بن الأسود رضي الله عند عن أحمد والبخاري في الأدب المفرد : « أن النبي ﷺ قال لأصحابه : ما تقولون في الزنى ؟ قالوا : الزنى حرام ، حرّمهُ الله ورسوله ، فهو حرام إلى يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره » .

ومثل ذلك الزني بالمرأة التي غاب عنها زوجها ، وخصوصاً إذا كان غيابه في الجهـاد .

وفي هذا جاء حديث بريدة رضي الله عنه مرفوعاً عند مسلم : « حرمة

نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ! ما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله ، فيخونه فيهم ، إلا وقف له يوم يوم القيامة ، فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى » .

ويزداد إثم الزني حينما يصحبه الإصرار والمداومة عليه ، وهذا غير الذي يلم بالذنب مرة ثم يتوب .

وفي هذا جاء حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي جعل أعظم الذنوب بعد الشرك ، ووأد الأولاد : « أن تزاني حليلة جارك » وهذا التعبير : « تزاني » يدل على التكرار .

ثم يزداد الإثم والعقاب مع المجاهرة والتبجح بمعصية الله .

وفي هذا جاء الحديث المتفق عليه : « كل أمتي معافى إلا المجاهرين ».

وقفة مع المعارضين لفكرة الترغيب والترهيب :

وهناك فئتان تعارضان فكرة الترغيب والترهيب ، بناءً على معارضتهما لفكرة العمل رغبة ورهبة : رغبة في ثواب الله ، ورهبة من عقابه عز وجل .

فئة الفلاسفة :

الفئة الأولى تتمثل في بعض فلاسفة الأخلاق المثاليين ، الذين ينادون بأداء الواجب لذاته ، بغض النظر عن نتائجه ، نافعة كانت أم ضارة ، ودون التفات إلى رغب أو رهب . وهم يدينون الأخلاق الدينية بأنها تربط أداء الواجب بالمنفعة ، وإن كانت منفعة أخروية .

فئـــة الصوفيـــة :

والفئة الأُخرى تتمثل في بعض الصوفية الذين بالغوا في الإنكار على من فعل الخير وترك الشر وأطاع الله ، رجاءً في رحمته ، وخوفاً من عذابه ، ورغباً في جنته ، ورهباً من ناره ، وقالوا : لا تكن كعبد السوء إن خاف عمل ، ولا كأَجير السوء إن لم يُعط أَجراً لم يعمل !

الرد على الفلاســفة :

أَمــا فئة الفلاسفة « الواجبيين » فالحقيقة أَنهم غفلوا عن طبيعة البشر ، وتطلعهم إلى ما ينفعهم عاجلاً أَو آجلاً ، وهو جزء من تركيب فطرتهم التي فطرهم الله عليها . ولئن كان بعض الناس يستطيع التجرد عن الغايات المنوطة بالعمل ، فإن جمهور الناس لا يحركهم إلا الرغب والرهب . ومادام الأَمر كذلك فليكن الرغب فيما عند الله ، والرهب مما عنده ، ولتكن المنفعة المرجوة لمن يؤدي الواجب ، ويفعل الخير ، فوق المنافع المــادية والذاتية والآنية ، لتكن منفعة أَكبر من المادة الفانية ، وأَوسع من اللذات المحدودة ، وأَبعد من الدنيا العاجلة ، وبهذا يتحرر الإنسان من عبوديته لبريق المادة ، أَو لهوى النفس ، أَو لمتاع الدنيا ، ويغدو تعلقه كله بالله وما عنده ، وهو خير وأَبقى (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَـــاقٍ) (١) .

إن الذي خشيه المثاليون من الفلاسفة هو العمل رغبة في منافع الدنيا المادية التي تفرق الناس ولا تجمعهم ، وتضعفهم ولا تقويهم ، لأَن منفعة هذا ضرر على آخرين .

(١) سورة النحــل : ٩٦ .

أما العمل رغبة في مثوبة الله ورهبة من عقوبته ، فهو يسع الناس جميعاً ، وهو من أقوي الدوافع لفعل الخيرات ، واجتناب الشرور ، عند جماهير الناس .

على أن هنا نقطة جديرة بالالتفات والتأمل ، نبه عليها شيخنا الدكتور دراز رحمه الله حين قال :

(إن الناس كثيراً ما يلتبس عليهم الأمر بين أجزية العمل وثمراته من جهة ، وبين أهداف العامل وغاياته ، من جهة أخري ، وهكذا يخلطون بين الغاية الفعلية ، بمعنى طرف الطريق وآخره ، والغاية القصدية ، بمعنى نية العامل وهدفه ، ظانين أن وضع إحداهما هو وضع للأخري ، حتى كأن الإسلام يلوح للمؤمنين أن يقصدوا بأعمالهم تلك النتائج كلها ، أو بعضها على التخيير ، كلا ، إن الأمر ليس كما زعموا ، فأنواع الأجزية التي قررها القرآن للفضيلة والرذيلة لا تحصى كثرة ، ولكن الهدف الذي وضعه نصب عين العامل هدف واحد لا تعدد فيه ولا تردد : هو وجه الله محضاً خالصاً . وهذا كما ترى تعبير روحي عن معنى أداء الواجب لذاته . وهو معنى نجده في القرآن في أكثر من ألف موضع ، كلها تحث على الفضيلة لما لها من قيمة ذاتية ، بغض النظر عن كل آثارها . على أن تلك الأجزية الكريمة التي وعد الله بها المتقين ، إنما وعد بها من كانت غايته من عمله هو وجه الله وحده ، فهو الذي « أتى الله بقلب سليم » وهو الذي « جاء بقلب منيب » وهو الذي كان عمله « في سبيل الله » وقد سئل النبي ﷺ عن الجهاد بدافع الحمية ، أو لطلب الغنيمة ، أو بقصد حسن الذكر ، فأومأ إلى أن

شيئاً من ذلك ليس في سبيل الله ، قائلاً : « من قاتل لِتكون كلمة الله هي العليـا فهو في سبيل الله »)[1] .

الرد عـلى مبالغات الصوفيـة :

وبعد هذا البيان في الرد على الفلاسفة ، يكون من السهل الرد على الصوفية الذين بالغوا في إنكار الطـاعة والعبادة رغباً ورهباً ، لأَن منطلقهم في الأَصل منطلق ديني وليسوا كالفلاسفة .

وقـد رددنا عليهم في كتابنا (العبادة في الإِسلام) وكان مما قلناه هنـاك :

لقد شنع الصوفية على مَنْ عبدَ الله بهذا القصد ، وقالوا : لا ينبغي للعابد أَن يعبد الله ويقوم بأَمره ونهيه خوفاً من عقابه ، أَو طمعاً في ثوابه ، فإن مثل هذا العابد واقف مع غرضه وحظّ نفسه . ومحبة الله تأْبى ذلك وتنافيه ، فإن المحب لاحظّ له مع محبوبه ، فوقوفه مع حظّه علة في محبته ، كما أَن طمعه في الثواب تطلّع إلى أنه يستحق بعمله على الله تعالى أُجرة ؛ وفي هذا آفتان : تطلّعه إلى الأُجرة ، وإحسان ظنه بعمله ، ولا يخلصه من ذلك إلا تجريد العبادة والقيام بالأَمر والنهي من كل علة ؛ بل يقوم به تعظيماً للآمر الناهي ، وأَنه أَهل أَن يُعبد وتعظم حرماته ؛ فهو يستحق العبادة والتعظيم والإِجلال لذاته ، كما في الأَثر الإِلهي : « لو لم أَخلق جنة ولا ناراً ، أَما كنت أَهلاً أَن أُعبد؟ »[2] .

---

(١) كلمات في مبادىء علم الأخلاق : للدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله .

(٢) ذكر ابن القيم في « مدارج السالكين » أنه أثر إسرائيلي .

ومنـــه قـــول القـــائل :

هب البعث لم تأْتنا رسله | وجاحمـــة النـــار لم تضـــرم
أليس من الواجب المستحق | ثنـــاء العبـــاد على المنعـــم ؟

فالنفـوس الزكية العلية تعبده ، لأنه أهل أن يعبد ويجل ويحب ويعظم ، فهو لذاته مستحق للعبادة . قالوا : ولا يكون العبد مع ربه . كأجير السوء : إن أُعطي أجره عمل ، وإن لم يُعط لم يعمل . فهذا عبد الأُجرة ، لا عبد المحبة والإرادة .

ولهذا يروون عن رابعـة الأَبيات العدوية المشهورة :

كلهم يعبدون من خوف نـار | ويـودون النجاة حظاً جزيلا
أو بـأَن يدخلوا الجنان فيحظوا | بنعـيم ويشربـــوا سلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار حظ | أنـا لا أبتغـي بحـبي بديلا

ومن علماء المسلمين من رد هذا الكلام ، واعتبره من شطحات القوم ورعوناتهم ، ولم ير أي حرج أو نقص في عبادة الله خوفاً وطمعاً ، ورغباً ورهباً . واحتج هؤلاء العلماءُ بأَحوال الأَنبياء والرسل والصدّيقين والصالحين ، ودعائهم والثناء عليهم – في كتاب الله تعالى – بخوفهم من النار ، ورجائهم للجنة ، كما قال تعالى في خواص عباده الذين عبدهم المشركون ودعوهم من دون الله أو مع الله : (أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ، يَبْتَغُونَ إِلىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ، إِنَّ عَـذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورا)(١) .

(١) سورة الإسراء : ٥٧ .

وذكر سبحانه عباده الذين شرفهم بالإضافة إلى اسمه « الرحمن » فسماهم « عباد الرحمٰن » وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم ، فجعل منها : استعاذتهم به من النار ، فقال تعالى : (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ، إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً . إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاماً)[1] .

وأخبر عنهم أنهم توسلوا إليه بإيمانهم أن ينجيهم من النار ، فقال تعالى : « رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ »[2] فجعلوا أعظم وسائلهم إليه ، وسيلة الإيمان ، أن ينجيهم من النار .

وأخبر تعالى عن سادات العارفين أولي الألباب : أنهم كانوا يسألونه جنته ، ويتعوذون به من ناره ، فقال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ . رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً ، سُبْحَانَكَ ، فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ . رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ : أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُمْ .. الآية)[3] .

« وفي الصحيح ، في حديث الملائكة السيّارة : أن الله تعالى يسألهم عن عباده ، وهو أعلم بهم ، فيقولون : أتيناك من عند عبادك يهللونك ،

---

(١) سورة الفرقان : ٦٦ .
(٢) سورة آل عمران : ١٦ . .
(٣) سورة آل عمران : ١٩٠ – ١٩٥ .

ويكبرونك ، ويحمدونك ، ويمجّدونك ، فيقول عز وجل : وهل رأوني ؟ فيقولون : لا ، يارب ، ما رأوك . فيقول عز وجل : كيف لو رأوني ؟ ! فيقولون : لو رأوك لكانوا لك أشد تمجيداً . قالوا : يا رب ، ويسألونك جنتك . فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ، وعزتك ما رأوها . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ ! فيقولون : لو رأوها لكانوا لها أشدّ طلباً . قالوا : ويستغيثون بك من النار . فيقول عز وجل : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا ، وعزتك ما رأوها . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون: لو رأوها لكانوا أشدّ منها هرباً . فيقول : إني أُشهدكم أني قد غفرت لهم ، وأعطيتهم ما سألوا ، وأعذتهم مما استعاذوا » .

والقرآن والسنة مملوءان من الثناء على عباده ـ تعالى ـ وأوليائه بسؤال الجنة ودرجاتها ، والاستعاذة من النار والخوف منها .

وقد قال النبي ﷺ لاصحابه : « استعيذوا بالله من النار » وقال لمن سأله مرافقته في الجنة : « أعنّي على نفسك بكثرة السجود » .

قالوا : والعمل على طلب الجنة والنجاة من النار ، مقصودُ الشارع من أُمته ، ليكونا دائماً على ذكر منهم ، فلا ينسونهما ، ولأن الإيمان بهما شرط في النجاة ، والعمل على حصول الجنة والنجاة من النار ، هو محض الإيمان .

وقدَ حض النبي ﷺ أَصحابه وأُمته على طلب الجنة ، فوصفها وجّلاها لهم ليخطبوها ، وقال : « ألا مشمّر للجنة ؟ فإنها ـ ورب الكعبة ـ نور يتلألأُ ، وريحانه تهتز ، وزوجة حسناءُ ، وفاكهة نضيجة ، وقصر

مشيد ، ونهر مطّرد .. الحديث . فقال الصحابة : يا رسول الله ، نحن المشمرون لها . فقال : قولوا : إن شاءَ الله » .

ولو ذهبنا نذكر ما في السنة من قوله ﷺ : « من عمل كذا وكذا أدخله الله الجنة » تحريضاً على عمله لها ، وأن تكون هي الباعثة على العمل ، لطال ذلك جداً ، وذلك في جميع الأَعمال .

فكيف يكون العمل لأَجل الثواب وخوف العقاب معلولاً ، والرسول ﷺ يحرض عليه ؟ ! قالوا : وأَيضاً ، فالله سبحانه يحب من عباده أَن يسأَلوه جنته ، ويستعيذوا به من ناره ، فإنه يحب أَن يُسأَل . ومن لم يسأَله يغضب عليه ، وأَعظم ما سئل « الجنة » وأَعظم ما استعيذ به من « النار » .

قالوا : وإذا خلا القلب من ملاحظة الجنة والنار ، ورجاء هذه ، والهرب من هذه ، فترت عزائمه ، وضعفت همته ، ووهَى باعثه ؛ وكلما كان أَشد طلباً للجنة وعملاً لها ، كان الباعث له أَقوى ، والهمّة أَشد ، والسعي أَتم ، وهذا أَمر معلوم بالذوق .

قالوا : ولو لم يكن هذا مطلوباً للشارع ، لما وصف الجنة للعباد ، وزينها لهم ، وعرضها عليهم ، وأَخبرهم عن تفاصيل ما تصل إليه عقولهم منها ، وما عداه أَخبرهم به مجملاً ، تشويقاً لهم إليها ، وحثاً لهم على أَن يسعوا لها سعيها (١) .

---

(١) انظر : مدارج السالكين لابن القيم جـ ٢ : ٧٥ – ٧٩ ، مطبعة السنة المحمدية .

على أن الإمام ابن القيم وقف موقفاً وسطاً بين الصوفية وبين من رد عليهم وخطّأهم من علماء الأمة ، فقال بعد أن حكى قول أولئك وردّ هؤلاء .

(والتحقيق أن يقال : الجنة ليست اسماً لمجرد الأشجار والفواكه ، والطعام والشراب ، والحور العين ، والأنهار والقصور ، وأكثر الناس يغلطون في مسمّى الجنة ، فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل ، ومن أعظم نعيم الجنة : التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم ، وسماع كلامه ، وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه ، فلا نسبة للذة ما فيها من المأكول والمشروب والملبوس والصور إلى هذه اللذة أبداً ، فأيسر يسير من رضوانه أكبر من الجنان وما فيها من ذلك ، كما قال تعالى : (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ)[1] وأتى به منكَّراً في سياق الإثبات ، أي : أي شيءٍ كان من رضاه عن عبده فهو أكبر من الجنة .

قليل منك يكفيني ، ولٰكن قليلك لا يقال له قليل

وفي الحديث الصحيح – حديث الرؤية – « فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجهه » . وفي حديث آخر : « أنه سبحانه إذا تجلى لهم ، ورأوا وجهه عياناً ، نسوا ما هم فيه من النعيم ، وذهلوا عنه ولم يلتفتوا إليه » .

قال ابن القيم : « ولا ريبَ أن الأمر هكذا ، وهو أجل مما يخطر بالبال ، أو يدور في الخيال ، ولا سيما عند فوز المحبين هناك بمعيّة

(١) سورة التوبة : ٧٢ .

المحبة ، فإن المرءَ مع من أحب ، فأي نعيم ، وأي لذة ، وأي قرة عين ، وأي فوز ، يداني نعيم تلك المعية ولذتها وقرة العين بها ؟

وهذا والله هو العلم الذي شمّر إليه المحبون ، واللواء الذي أمَّهُ العارفون ، وهو روح مسمّى الجنة وحياتها ، وبه طابت الجنة ، وعليه قامت .

فكيف يقال : لا يعبد الله ، طلباً لجنته ، ولا خوفاً من ناره ؟ !

وكذلك النار أعاذنا الله منها ، فإن لأربابها من عذاب الحجاب عن الله وإهانته ، وغضبه وسخطه ، والبعد عنه أعظم من التهاب النار في أجسامهم .

فمطلوب الأنبياء والمرسلين والصدّيقين والشهداء والصالحين هو : الجنـــة ، ومهربهم : من النار[1] .

وبعد هذا البيـــان المشرق الجامع ، لم يعد هنـــاك مجال لدعوى أولئك المتطاولين بغير علم ، الذين يقارنون بين الجنة الموعودة في الإسلام والجنة الموعودة في النصرانية ، والذين وصفوا الأولى بأنها دار طعام وشراب ومتع بدنية مادية خالصة ، ووصفوا الثانية بأنها دار حياة روحية خالصة .

وقد أغنانا ابن القيم رحمه الله ببيانه عن الرد على الشطر الأول فاستبان لكل ذي عينين أن الجنة دار نعيم بدني وروحي معاً ، لأنها دار الثواب للإنسان المكون من الجسم والروح معاً ، ومن حق الكيان ـ الإنسان ـ كله أن ينعم ويثاب ، فإنسان الآخرة امتداد لإنسان الدنيا .

(١) مدارج السالكين لابن القيم جـ ٢ ص ٨٠ – ٨١ .

أما الشطر الثاني ، وهو أن جنة النصرانية روحية محض ، فيرد عليه شيخنا دراز رحمه الله بأَن هذا مخالف لنصوص الأَناجيل نفسها .

(اقرأْ مثلاً ، في إنجيل لوقا ، قول عيسى عليه السلام لأَصحابه : « من أَجل ذلك أَعددت لكم مملكة السماء ... لكي تأْكلوا وتشربوا على مائدتي ... ولكي تجلسوا على العروش ، اقضوا في شأْن الاثنى عشر سبطاً من بني إسرائيل » (الفقرتان ٢٩ ، ٣٠ من الفصل ٢٢) وقوله في وصيته لأَحد أَتباعه : « إذا أَعددت غداءً أَو عشاءً ... فادع إليها بعض الفقراء والعجزة والعمي والمقعدين ، وكن مغتبطاً بأَنهم لا يقدرون على مكافأَتك بمثلها : لأَنها سيرد لك مثلها يوم يبعث الصالحون » (الفقرات ١٢ ــ ١٥ من الفصل ١٤) واقرأْ في إنجيل متّى وغيره ، قول عيسى لتلاميذه في مأْدبة العشاء الأَخير : « أَقول لكم إني لن أَشرب بعد اليوم من عصير العنب هذا ، حتى يجيء اليوم الذي أَشربه معكم من جديد في مملكة ربي (أَبي) » (الفقرة ٢٩ من الفصل ٢٦) واقرأْ في إنجيل يوحنا : « وسأُعطي الفائزين طعاماً من شجرة الحياة التي في جنة الله ، سأَعطيهم من المن الغيبي ، وسيلبسون ثياباً بيضاء ، وسيشرب الظامئون من عين ماء الحياة مجاناً ، ولن يجوعوا بعدها ولن يظمؤوا بعدها أَبداً ، ولن تصيبهم الشمس ولا الحرور » (الفقرات ٧ ــ ١٧ من الفصل ٢ والفقرات ٥ من الفصل ٣ ، ٦ والفقرات ٢١ ــ ٢٧ من الفصل ٧ من الأَمثال الغيبية من إنجيل يوحنا) . واقرأْ في إنجيل يوحنا أَيضاً وصفه للجنة التي يسميها بيت المقدس الجديد : « إن المدينة مبنية من الذهب الخالص كأَنها القوارير الصافية : وإن أَرضها مفروشة بالأَحجار الكريمة من

مختلف الأنواع ، وإن شجرة الحياة فيها تخرج ثمارها اثنتى عشرة مرة في العام : في كل شهر مرة ... إلخ » (الفقرتان ١ ،٢ من الفصل ٢٢ من الأمثـال الغيبية المذكورة) .

هذه النصوص كان يفهمها النصاري الأولون على حقيقتها ، ولكنهم أخذوا بعد في تأويلها وجعلها ضرباً من التمثيل ، اتقاءً لاعتراضات الملاحدة . والعجيب أن علماءهم لا يزالون مع ذلك مجمعين على أن البعث في المعاد بدني وروحي معاً ، كما أنهم لا يزالون يقرون بأن عذاب النار يتناول الجسم والروح ، وفقاً لمـا دلت عليه نصوص الأناجيل ، مثل قول عيسى لأصحابه : « لا تخشوا أولئك الذين يهلكون الجسم ولا يستطيعون أن يهلكوا الروح ، ولكن خافوا ذلك الذي يقدر أن يهلك الروح والجسم في جهنم » (الفقرة ٢٧ من الفصل ١٠ من إنجيل متى) وقوله : « إن الذين يرتكبون الظلم سيقذفون في النار الحامية التي سيكون لهم فيها العويل وصريف الأسنان » (الفقرة ٤٣ من الفصل ١٣ من إنجيل متى) .

أي حجة عقلية أو نقلية جعلتهم هكذا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ؟ !)[١] .

ويعقب شيخنا دراز على موضوع النعيم المادي والعقاب الحسي ، فيقول:

(وفي الحق أن هذه الجوائز المـادية والمتع البدنية ، مثلها كمثل الأوسمة التي يهديها الملوك ، ليست قيمتها في صورتها ومادتها ، ولكن في دلالتها ومغزاها ، ألا وهو هذا التكريم والرضوان الذي أشار إليه القرآن

(١) كلمات في مبادىء علم الأخلاق من كتاب دراسات في الإسلام : ص ١٢١ ، ١٢٢ .

في قوله تعالى : (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ) ، وقد أشار إلى مثل ذلك في الطرف المقابل ، إذ عرفنا أن أعظم ما يخشاه العاقل من عذاب النار ليس هو آلامها الحسية ، بل ما لها من دلالة معنوية على الخزي والإهانة: (رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) (١) .

كلمة للإمام الغزالي :

وأختم هذا الموضوع بكلمة للإمام الغزالي بين فيها بوضوح أهمية الترغيب والترهيب ـ أو الترجية والتخويف ـ في الدين ، وضرورته لسالك الطريق إلى الله تعالى ، فقال في كتابه « منهاج العابدين » مخاطباً كل مريد لسلوك منهج العبادة والاستقامة : (ولا يحصل لك السير المستقيم إلّا باستشعار الخوف والرجاء ، والتزامهما حقهما على حدهما) .

أما الخوف فإنما يجب التزامه لأمرين :

أحدهما : الزجر عن المعاصي ، فإن هذه النفس الأمارة بالسوء ، ميالة إلى الشر ، طماحة إلى الفتنة ، فلا تنتهي عن ذلك إلّا بتخويف عظيم ، وتهديد بالغ ، وليست هي في طبعها حرة يهمها الوفاء ، ويمنعها الحياء عن الجفاء ، إنما هي كما قال القائل :

والعبد يُقرعُ بالعصا والحر تكفيه المقالة !

والتدبير في أمرها أن تقرعها أبداً بسوط التخويف قولاً وفعلاً وفكراً.

والثاني : ألّا يعجب بالطاعات فيهلك ، بل يقمعها بالذم والعيب والنقص بما فيها من الأسواء والأوزار التي فيها ضروب الأخطار، ونحو ذلك؛

---

(١) المصدر السابق نفسه ص : ١٢٢ .

وذلك نحو ما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال : لو أني وعيسى أُوخذنا بما اكتسبت هاتان لعذبنا عذاباً لم يعذبه أحد من العالمين وأشار بإصبعيه ! وعن الحسن أَنه كان يقول : ما يأْمن أَحدنا أَن يكون قد أَصاب ذنباً ، فطبق باب المغفرة دونه ، فهو يعمل في غير معمل !

وأما الرجاء فإنما يلزمك استشعاره لأَمرين :

أحدهما : للبعث على الطاعات ، وذلك أَن الخير ثقيل ، والشيطان عنه زاجر ، والهوى إلى ضده داع ، وحال أَهل الغفلة من عامة الخلق في النفس منطبع مشاهد ، والثواب الذي يطلب بالطاعات عن العين غائب ، وأمد الوصول إليه فيما يحسبه بعيد ، وإذا كان الحال على هذه الحالة فلا تنبعث النفس للخير ولا ترغب فيه حقه ، ولا تهتز له إلا بأَمر يقابل كل هذه الموانع ويساويها ، بل يزيد عليها ، وذلك الأَمر هو الرجاء القوي في رحمة الله ، والترغيب البالغ في حسن ثوابه ، وكريم أَجره .

ولقد قال شيخنا رحمه الله : الحزن يمنع عن الطعام ، والخوف يمنع من الذنوب ، والرجاء يقوي على الطاعات ، وذكر الموت يزهد في الفضول .

والثاني : ليهون عليك احتمال الشدائد والمشقات . واعلم أَن من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ، ومن طاب له شيء ورغب فيه حق رغبته ، احتمل شدته ، ولم يبال بما يلقى من مؤنته . ومن أَحب أَحداً حق محبته أَحب أَيضاً احتمال محنته ، حتى إنه ليجد تلك المحنة ضروباً من اللذة ، أَلا ترىٰ مشتار العسل لا يبالي بلسع النحل لما يتذكر

من حلاوة العسل ، والأَجير لا يعبأُ بارتقاء السلم الطويل ، مع الحمل الثقيل ، طول النهار الصائف المديد ، لما يتذكر من أَخذ درهمين بالعشي ؟ وأَن الفلاح لا يتفكر بمقاساته الحر والبرد ، ومباشرة الشقاء والكد طول السنة ، لما يتذكر من البيدر أَوان الغلّة ؟ وكذلك يا أَخي العباد الذين هم أَهل الاجتهاد إذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها ، وأَنواع نعيمها : من حورها وقصورها وطعامها وشرابها وحليها وحللها وسائر ما أَعده الله تعالى لأَهلها ، هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة ، أَو ما فاتهم في الدنيا من لذة ونعمة ، أَو نالهم من ضرر وذلة أَو نقمة أَو مشقة لأَجلها .

فإذا كان مدار أَمر العبودية على الأَمرين : القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية ، وذلك لا يتم مع هذه النفس الأَمارة بالسوء إلّا بترغيب وترهيب ، وترجية وتخويف ، فإن الدابة الحرون تحتاج إلى قائد يقودها ، وإلى سائق يسوقها ، وإذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب ، ويلوح لها بالشعير من جانب آخر ، حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه ، وأَن الصبي العرم لا يمر إلى الكُتّاب إلّا بترجية من الوالدين وتخويف من المعلم ، فكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا ، فالخوف : سوطها وسائقها ، والرجاء : شعيرها وقائدها .. وأَنها الصبي العرم يُحمل إلى كتّاب العبادة والتقوى ، فذكر النار والعقاب تخويفه ، وذكر الجنة وثوابها ترجيته وترغيبه ، فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة أَن يشعر النفس بالأَمرين ، اللذين هما : الخوف والرجاء .

فعليك أيها الرجل بقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط والتحرز وحدّ الرعاية ، فإنها عقبة دقيقة المسلك ، خطرة الطريق ، وذلك أن طريقها بين طريقين مخوفين مهلكين : أحدهما : طريق الأَمن ، والثاني : طريق اليأْس .. وطريق الرجاءِ والخوف هو الطريق العدل بين الطريقين الجائرين ، فإن غلب الرجاء عليك حتى فقدت الخوف أَلبتة وقعت في طريق الأَمن و (فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [1] وإن غلب عليك الخوف حتى فقدت الرجاء أَلبتة وقعت في طريق اليأْس و (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [2] فإن كنت ركبت بين الخوف والرجاءِ ، واعتصمت بهما جميعاً ، فهو الطريق العدل المستقيم ، التي هي سبيل أَولياءِ الله وأَصفيائه ، الذين وصفهم الله تعالى بقوله : (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [3] .

فإذًا ظهرت لك في هذه العقبة طرقٌ ثلاثة : طريق الأَمن والجراءَة ، وطريق اليأْس والقنوط ، وطريق الخوف والرجاءِ ممتدًّا بينهما ، فإن ملت عنه بقدم إلى يمينك أَو يسارك ، وقعت في المهلكين ، وهلكت مع الهالكين .

ثم الشأْن أَن الطريقين الجائرين المهلكين أَوسع مجالاً ، وأَكثر داعياً ، وأَسهل سلوكاً من الطريق العدل ؛ لأَنك إذا نظرت من جانب الأَمن رأَيت من سعة رحمة الله وكثرة فضله ، وغاية جوده ، ما لا يبقى

(١) سورة الأعراف : ٩٩ .
(٢) سورة يوسف : ٨٧ .
(٣) سورة الأنبياء : ٩٠ .

لك معه خوف ، فتتكل على ذلك بمرة وتأمن ، وإن نظرت من جانب الخوف ، رأيت من عظيم قدرة الله تعالى وسياسته وكثرة هيبته ، ودقة أمره ، وغاية مناقشته مع أوليائه وأصفيائه ، ما لا يكاد يبقى معه رجاء ، فتيأس بمرة وتقنط ، فتحتاج إذن أن لا تنظر إلى سعة رحمة الله فقط حتى تتكل وتأمن ، ولا إلى عظيم الهيبة والمناقشة فقط حتى تقنط وتيأس. بل تنظر إلى هذا وإلى هذا جميعاً ، وتأخذمن هذا بعضاً ، ومن هذا بعضاً ؛ فتركب بينهما طريقاً دقيقاً ، وتسلك ذلك لتسلم ، فإن طريق الرجاء المحض سهل واسع عريض ، وعاقبته تؤديك إلى الأمن والخسران ، وطريق الخوف المحض واسع عريض ، وعاقبته تؤديك إلى الضلال ، وطريق العدل بينهما ، أعني : طريق الخوف والرجاء ، وذلك ، وإن كان طريقاً دقيقاً عسراً ، فإنه سبيل سالم ، ومنهج بيّن يؤدي إلى الغفران والإحسان ، ثم إلى الجنان والرضوان ، ولقاء الملك الرحمٰن سبحانه ، أما تسمع قوله تعالى في أبناء هذا السبيل (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً) (١) . ثم قال : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٢) . فتأمل هذه الجملة جيدًا ، وتشمر وتنبه للأمر ، فإنه لا يجيء بالهوينا ، والله ولي التوفيق » .

---

(١) سورة السجدة : ١٦ .

(٢) سورة السجدة : ١٧ .

عملي في هذا الكتاب

ترجع صلتي بكتاب « الترغيب والترهيب » للإمام المنذري إلى عهد بعيد . فهو أحد كتب الحديث التي عرفتها منذ كنت طالباً ، وانتفعت بها كثيراً في دروسي وخطبي ومحاضراتي .

وقد رأيت كثيراً من الخطباء والوعاظ والمدرسين يأخذون عنه ويقتبسون منه في خطبهم ومواعظهم ودروسهم ، ليرققوا بأحاديثه القلوب ، ويحركوا في الأنفس الحوافز لعمل الخير ، وخير العمل ، رغبة فيما عند الله ، ورهبة مما عنده .

كما رأيت أكثر هؤلاء يأخذون كل ما ورد في الكتاب ، لا يفرقون بين صحيح وضعيف ، ولا يميّزون بين مقبول ومردود .

بل رأيت بعضهم يولع بالأحاديث الواهية والمنكرة والشديدة الضعف بل الموضوعة أكثر من ولعه بالصحيح والحسن ، لأن تلك الأحاديث تحمل من التهويل والمبالغات ما يثير عواطف العامة من الناس ، وينتزع إعجابهم ودهشتهم (ومصمصة) شفاههم ، غير مبالٍ بما يحدثه ذلك من استنكار لدى المثقفين والمستنيرين .

وحسب هؤلاء إذا احتج عليهم محتج ، أو أنكر عليهم منكر ، أن يقولوا : هذا الحديث في كتاب « الترغيب والترهيب » .

كما أن بعض هؤلاء لا يعرفون مصطلح المنذري رحمه الله في كتابه ، لأنهم لم يقرؤوا مقدمته التي بيّن فيها منهجه ، وذكر فيها مصطلحه :

أنه إذا بدأ الحديث بـ (رُوِي عن) وأهمل الكلام عليه في آخره ، كان ذلك من دلائل ضعف الحديث عنده ، فمن لا يعرفون مصطلحه يحسبون سكوته يعني قبوله للحديث .

ولهذا قام في نفسي من أمد بعيد أملٌ تمنيت أن أقوم به ، وهو اختصار الكتاب بحذف الضعيف والمكرر منه ، والتعليق عليه بما لابد منه في أضيق نطاق ؛ وبذلك ننقذ كثيرين من التعلق بالضعيف من الحديث .

صحيح أن جمهور العلماء أجازوا رواية الضعيف في الترغيب والترهيب ، والرقائق ، وفضائل الأعمال ؛ ولم يشدّدوا إلّا فيما يتعلق به حكم شرعي من حلال وحرام وكراهة وإيجاب واستحباب .

وفي ذلك قال العلامة المنذري في مقدمة « الترغيب » : إن العلماء أساغوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب ، حتي إن كثيراً منهم ذكروا الموضوع ولم يبينوا حاله !

ونحو هذا ما قاله الحاكم في (مستدركه: ١ / ٤٩٠) في أول « كتاب الدعاء » : وأنا بمشيئة الله أجري الأخبار التي سقطت على الشيخين في « كتاب الدعوات » على مذهب أبي سعيد ، عبد الرحمن بن مهدي في قبولها ، ثم ساق بسنده إليه قوله :

إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام شدّدنا في الأسانيد ، وانتقدنا الرجال . وإذا روينا في فضائل الأعمال ، والثواب والعقاب ، والمباحات ، والدعوات ، تساهلنا في الأسانيد .

وروى الخطيب في (الكفاية) بسنده عن أحمد ، قال :

إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام ، تشدّدنا في الأسانيد ، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال ، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه ، تساهلنا في الأسانيد .

وقال : أحاديث الرقاق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم .

وعن أبي زكريا العنبري ، قال : الخبر إذا ورد لم يحرم حلالاً ، ولم يحلّ حراماً ، ولم يوجب حكماً ، وكان في ترغيب ، أو ترهيب ، أو تشديد ، أو ترخيص ، وجب الإغماض عنه ، والتساهل في رواته . (الكفاية : ص ١٣٤) .

ولكن إلى أي حد يكون هذا الإغماض والتساهل في الأسانيد ؟ .

فبعض الناس فهموا من هذا أن يُقبل الحديث في الترغيب والترهيب وإن انفرد به من فحش غلطه ، أو كثرت مناكيره ، أو اتهم بالكذب .

بل ذهب بعض جهلة الصوفية إلى تجويز رواية الحديث الموضوع ، المختلق المصنوع ! مادام يرغِّب في الخير ، أو يرهّب من الشر ، بل أباح بعضهم لنفسه أن يخترع أحاديث في فضائل سور القرآن وبعض أعمال الخير بهذا الغرض .

ولما ذكّروا بالحديث المتواتر المعروف : « من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » قالوا بكل وقاحة : نحن لم نكذب عليه ، وإنما كذبنا له !

وهذا عذر أقبح من ذنب ، لأن مقتضى كلامهم أن دينه ناقص وهم يكملونه ، والله تعالى يقول : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم)[1] .

ومن هنا بيّن المحققون المراد بالتساهل في الأسانيد بعبارة بيِّنة .

يقول العلامة ابن رجب الحنبلي في (شرح علل الترمذي) شارحاً لقوله: « فكل من روي عنه حديث ممن يتهم ، أو يضعف لغفلته ، أو لكثرة خطئه ، ولا يعرف ذلك الحديث إلّا من حديثه فلا يحتج به » قال :

أما ما ذكره الترمذي .. فمراده أنه لا يحتج به في الأحكام الشرعية ، والأمور العملية ، وإن كان قد يُروى حديث بعض هؤلاء في الرقائق والترغيب والترهيب ، فقد رخص كثير من الأئمة في رواية الأحاديث الرقاق ونحوها عن الضعفاء ، منهم : ابن مهدي ، وأحمد بن حنبل .

وقال روّاد بن الجراح : سمعت سفيان الثوري ، يقول : « لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلّا من الرؤساء المشهورين بالعلم ، الذين يعرفون الزيادة والنقصان ، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ » .

وقال ابن أبي حاتم : ثنا أبي ، نا عبدة ، قال : قيل لابن المبارك – وروى عن رجل حديثاً – فقيل : هذا رجل ضعيف ! فقال : يحتمل أن يُروى عنه هذا القدر أو مثل هذه الأشياء . قلت لعبدة : مثل أي شيء كان ؟ قال : في أدب ، في موعظة ، في زهد .

وقال ابن معين في موسى بن عبيدة – الربذي ، وهو عابد مشهور ، ضعيف في الرواية – : يكتب من حديثه : الرقائق .

(١) سورة المائدة : ٣ .

وقال ابن عيينة : « لا تسمعوا من بقيّة – يعني : بقية بن الوليد – ما كان في سنّة ، واسمعوا منه ما كان في ثــواب وغيره » .

وقال أحمد في ابن إسحاق – يريد : محمد بن إسحاق صاحب (السيرة) المشهورة – : « يكتب عنه المغــازي وشبهها » .

وقال ابن معين في زياد البكائي : « لا بأس به في المغازي ، وأما في غيرها فــلا » .

قــال ابن رجب :

« وإنمــا يروى في الترهيب والترغيب والزهد والآداب أحاديث أهل الغفلة الذين لا يتهمون بالكذب ، فأما أهل التهمة فيطرح حديثهم ، كذا قال ابن أبي حــاتم وغيره » .

ومن هذه الأقوال وما شابهها نتبين أن أحداً من أئمة الحديث لم يقل برواية أحاديث الترغيب والترهيب ، عن كل من هبّ ودبّ من الرواة ، وإن كانوا مجهولين أو متهمين ، أو فاحشي الغلط .

إنمــا أجازوا رواية بعض الرواة الذين في حفظهم بعض اللين أو الضعف وإن لم يكونوا (من الرؤساء المشهورين بالعلم ، الذين يعرفون الزيادة والنقصان) كما قال الإمام الثوري .

فهؤلاء لا ريبة في صدقهم وعدالتهم ، وإنمــا الريبة في حفظهم ويقظتهم وإتقانهم .

ولهذا ذكر الحافظ ابن حجر لقبول الضعف في الرقائق والترغيب ، شروطاً ثــلاثة ، نقلها عنه الحافظ السيوطي في (تدريب الراوي) :

« الأَول : متفق عليه ، أَن يكون الضعف غير شديد ، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ، ومن فحش غلطه .

الثاني : أَن يكون مندرجاً تحت أَصل عام ، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أَصل أَصلاً .

الثالث : أَن لا يعتقد عند العمل به ثبوته ، لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله ، وإنما يعتقد الاحتياط .

قال : والأَخيران عن ابن عبد السلام ، وعن صاحبه ابن دقيق العيد . والأَول نقل العلائي الاتفاق عليه » .

والحافظ المنذري ، رحمه الله ، لم يقيد نفسه بهذه الشروط ، بل ذكر في كتابه ما هو شديد الضعف ، وما هو منكر أَشد الإنكار ، وربما بين ذلك عقب إخراج الحديث ، وربما سكت ، سهواً أَو ذهولاً ، أَو غير ذلك .

بل قد نقل المنذري عدداً من الأَحاديث في كتابه يرى هو – حسب مقاييسه العلمية – أَن الشواهد تدل على أَنها موضوعة مصنوعة ، ومع هذا ضمنها كتابه !

من ذلك : حديث معاذ الطويل ، الذي ذكره المنذري في (كتاب الإخلاص) في الترهيب من الرياء ، وقد استغرق أَكثر من صفحتين ، ثم قال عقبه : رواه ابن المبارك في الزهد ، عن رجل لم يسمه ، عن معاذ؛ ورواه ابن حبان في غير الصحيح ، والحاكم وغيرهما ، وروي عن علي وغيره . وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه وبجميع أَلفاظه ! ! .

ومن ذلك : ما ذكره في (كتاب الجهاد) في الترغيب في الحراسة في سبيل الله ، وهو ما رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « حرس ليلة في سبيل الله أفضل من صيام رجل وقيامه في أهله ألف سنة ، السنة ثلاثمائة يوم وستون يوماً ، اليوم بألف سنة » ! ! قال المنذري : رواه ابن ماجه ، ويشبه أن يكون موضوعاً ! .

وفي (كتاب الجنائز) ما روي عن أنس بن مالك مرفوعاً : « من عاد مريضاً ، وجلس عنده ساعة ، أجرى الله له عمل ألف سنة ، لا يعصى الله فيها طرفة عين » .

وقال المنذري : رواه ابن أبي الدنيا في (كتاب المرض والكفارات) ولوائح الوضع عليه تلوح ! ! .

حقـائق يجب التنبيـه عليها :

ومن اللازم هنا أن أُنبه على عدة حقائق تلقي الضوء على هذا الموضوع ألذي أساء فهمه الكثيرون ، وكدر صفاء الثقافة الدينية لدى الكثيرين ، ممن لا يزالون يوجهون الجماهير الغفيرة من المسلمين .

الحقيقـة الأولى :

أن من العلماء قديماً وحديثاً من سوّى بين أحاديث الترغيب والرقائق والزهد وغيرها من أحاديث الأحكام ، فلم يقبل من الحديث إلا الصحيح والحسن .

قال ابن رجب في (شرح العلل) :

« وظاهر ما ذكره مسلم في مقدمته يقتضي ألا تروى أحاديث الترغيب والترهيب إلا عمن تروى عنه الأحكام » (ص ٧٤ تحقيق : د. العتر) فقد شنّع في مقدمة صحيحه على رواة الأحاديث الضعيفة ، والروايات المنكرة .

والظاهر أنه مذهب البخـــاري أيضاً .

وهو مذهب إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين .

وذهب إليه من المتأخرين : ابن حزم من الظاهرية ، والقاضي ابن العربي من المـــالكية ، وأبو شامة من الشافعية .

ومن المعاصرين : الشيخ شاكر ، والشيخ الألباني .

يقول العلامة شاكر في تعليقه على (الباعث الحثيث) لابن كثير ، بعد أن ذكر ما أجازه بعضهم من رواية الضعيف من غير بيان ضعفه بشروطه التي ذكرناها ـ يقول :

« والذي أراه أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب على كل حال ، لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح ، خصوصاً إذا كان الناقل من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم في ذلك ، وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة ، بل لا حجة لأحد إلا بمـــا صحّ عن رسول الله ﷺ من حديث صحيح أو حسن » .

الحقيقـــة الثانية :

أن الشروط الثلاثة التي اشترطها الذين أجازوا رواية الضعيف في في الترغيب والترهيب والرقائق ونحوها ، لم تراع ـ للأسف ـ من

الناحية العملية ، فأكثر الذين يشتغلون بأحاديث الزهد والرقائق ، لا يميزون بين الضعيف وشديد الضعف ، ولا يدققون في أن يكون الحديث مندرجاً تحت أصل شرعي ثابت بالقرآن ، أو بصحيح السنة ، بل ربما يغلب عليهم - كما قلت من قبل - الشغف بما كان فيه إثارة وإغراب ، ولو كان منكراً شديد النكارة ، أو تلوح عليه دلائل الوضع .

الحقيقـــة الثالثة :

أنهم ذكروا هنا تنبيهاً مهمًّا ، وهو : ألا يقول في الحديث الضعيف : قال رسول الله ﷺ .

قال ابن الصلاح في النوع الثاني والعشرين من (علوم الحديث) :

إذا أردت رواية الضعيف بغير إسناد ، فلا تقل فيه : قال رسول الله ﷺ : « كذا وكذا » وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمة ، بأنه ﷺ فعل كذا ، أو بلغنا عنه كذا وكذا ، أو ورد عنه ، أو جاء عنه ، أو روى بعضهم وما أشبه ذلك .

وهـكذا الحكم فيما تشك في صحته وضعفه ، وإنما تقول : قال رسول الله ﷺ فيما ظهر لك صحته بطريقه الذي أوضحناه أولاً والله أعلم .

وما قاله ابن الصلاح وافقه عليه النووي ، وابن كثير ، والعراقي ، وابن حجر ، وكل من كتب في مصطلح الحديث .

ولكن الخطباء ، والمذكِّرين والمؤلفين الذين يروون الأحاديث الضعيفة لا يلقون بالاً لهذا التنبيه ؛ ويصدرون أحاديثهم دائماً بقولهم : قال رسول الله ﷺ .

الحقيقـة الرابعـة :

أنه إذا كان لدينا في الموضوع الواحد حديث أو أكثر من صنف الصحيح أو الحسن ، وفيه كذلك حديث أو أكثر من صنف الضعيف ، فالأجدر بنا أن نستغني بما لدينا من الصنف الأول عن الثاني ، ولا داعي لأن نعبىء حوافظنا من الضعيف ، فإن ذلك سيكون حتماً على حساب الصحيح .

ولهـذا ورد عن بعض الصحابة : ما اجتهد قـوم في بدعة إلا أضاعوا مثلها من السنة .

وهـذا أمر مشاهد .

ومن هنا روى الخطيب في (الكفاية) عن الإمام ابن مهدي ، قال : لا ينبغي للرجل أن يشغل نفسه بكتابة أحاديث الضعاف ، فإن أقل ما فيه أن يفوته – بقدر ما يكتب من حديث أهل الضعف – يفوته من حديث الثقات . . . (ص ١٣٣) .

وإذا كانت طاقة الإنسان في الحفظ والتذكر والاستيعاب والهضم محدودة ولابدّ ، فليصرفها إذن فيما هو أحق وأولى ، ولا يختلف اثنان أن الصحيح أولى بأن توجه إليه الطاقات وتصرف إليه الجهود والأوقات من الضعيف .

الحقيقـة الخامسة :

أن أحاديث الرقائق والترغيب والترهيب – وإن كانت لا تشتمل على حكم يحلل أو يحرم – نجدها تشتمل على شيء آخر ، له أهميته

وخطورته ، وإن لم يلتفت إليه أئمتنا السابقون ، وهو ما يترتب عليها من « اختلال النسب » التي وضعها الشارع الحكيم للتكاليف والأعمال ، فلكل عمل ـ مأمور به أو منهي عنه ـ وزن أو « سعر » معين في نظر الشارع بالنسبة لغيره من الأعمال ، ولا يجوز لنا أن نتجاوز به حدّه الذي حدّه له الشارع ، فنهبط به عن مكانته ، أو نرتفع به فوق مقداره .

ومن أشد الأمور خطراً إعطاء قيمة لبعض الأعمال الصالحة ، أكبر من حجمها وأكثر مما تستحقه ، بتضخيم ما فيها من ثواب ، حتى تطغى على ما هو أهمّ منها وأعلى درجة في نظر الدين .

وفي مقابل ذلك إعطـاء أهمية لبعض الأعمال المحظورة ، وتضخيم ما فيها من عقاب بحيث تجوز على غيرها .

وقد ترتب على التهويل والمبالغات في الوعد بالثواب ، والوعيد بالعقاب : تشويه صورة الدين في نظر المثقفين المستنيرين ، حيث ينسبون هذا الذي يسمعونه أو يقرؤونه إلى الدين نفسه ، والدين منه براء .

وكثيراً ما أدت هذه المبالغات ـ وخصوصاً في جانب الترهيب ـ إلى نتائج عكسية واضطرابات نفسية ، وكثيراً ما بغّض هؤلاء المبالغون رب الناس إلى الناس ، ونفروهم منه ، وأبعدوهم عن رحابه .

والواجب أن نبقى الأعمال على مراتبها الشرعية ، دون أن نقع في شرك المبالغات التي تشدّنا إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط ؛ كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : عليكم بالنمط الأوسط .

الحقيقــة السادسة :

أن العلماء الذين أجازوا رواية الضعيف بشروطه ، وبعبارة الأقدمين منهم : تساهلوا في أسانيد رواته ، إنما قصدوا بذلك الحث على عمل صالح ثبت صلاحه بالأدلة الشرعية المعتبرة ؛ أو الزجر عن عمل سيِّئ ثبت سوؤه بالأدلة الشرعية ؛ ولم يقصدوا أن يثبتوا بالحديث الضعيف صلاحَ العمل أو سوءه ، ولكن كثيراً من عامة الناس - بل من المحدِّثين أنفسهم - لم يفرقوا بين جواز رواية الضعيف بشروطه وإثبات العمل به.

ولهذا رأينا أكثر بلاد المسلمين يحتفلون بليلة النصف من شعبان ، ويخصون ليلتها بالقيام ، ونهارها بالصيام ، بناءً على الحديث المروي فيها ، عن علي رضي الله عنه مرفوعاً : « إذا كانت ليـــلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها ، وصوموا يومها : فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر فأغفر لـه ... الحديث » رواه ابن ماجه ، وأشار المنذري إلى ضعفه ، وكذا ضعّفه البوصيري في زوائد ابن ماجه[1] .

ورأينا أكثر بلاد المسلمين كذلك يحتفلون بيوم عاشوراء ، يذبحون الذبائح ، ويعتبرونه عيداً أو موسماً ، يوسعون فيه على الأهل والعيال ، اعتماداً على حديث ضعيف ، بل موضوع في رأي ابن تيمية وغيره ، وهو الحديث المشهور على الألسنة : « من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء ، أوسع الله عليه سائر سنته » قال المنذري : رواه البيهقي وغيره من طرق عن جماعة من الصحابة .

(١) الحديث عند ابن ماجه برقم ١٣٨٨ ، وفي سنده أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة : اتهمه أحمد وابن حبان والحاكم وابن عدي بأنه يضع الحديث ، كما في (تهذيب التهذيب) .

وقال البيهقي : هذه الأَسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة ، والله أعلم .

وفي هذا القـــول نظر .

وقد جزم ابن الجوزي ، وابن تيمية في (منهاج السنة) وغيرهما بأَن الحديث موضوع ، وحاول العراقي وغيره الدفاع عنه وإثبات حسنه لغيره ! وكثير من المتأَخرين يعز عليهم أن يحكموا بالوضع على حديث !

والذي يترجح لي أن الحديث مما وضعه من وضعه في الردّ على مبالغات الشيعة في جعل يوم عاشوراء يوم حزن وحداد ، فجعله هـؤلاء يوم اكتحال واغتسال ، وتوسعة على العيال ! !

وكثير من المفاهيم المغلوطة ، والبدع المنكرة المنتشرة بين جماهير المسلمين ، ترجع إلى أحاديث ضعيفة ، راجت في عصور التخلف بينهم ، وتمكنت من عقولهم وقلوبهم ، وطاردت الأَحاديث الصحاح التي يجب أن تكون ــ بجوار القرآن الكريم ــ أَساس الفهم والسلوك ، كما بيّن ذلك الإمام الشاطبي في (الاعتصام) .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام ناصع في بيان المراد بقول العلماء : يُعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأَعمال ، أَو في الترغيب والترهيب ، قـــال :

(. . . ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأَعمال ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يُحتج به ، فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي ، ومن خبر عن الله

أنه يحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم ، ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب ، كما يختلفون في غيره ، بل هو أصل الدين المشروع .

وإنما مرادهم بذلك أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله ، أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع ، كتلاوة القرآن ، والتسبيح ، والدعاء ، والصدقة ، والعتــق ، والإحسان إلى الناس ، وكراهة الكذب والخيانة ، ونحو ذلك ... فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها ، وكراهة بعض الأعمال وعقابها ، فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه ، إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به ، بمعنى : أن النفس ترجو ذلك الثواب ، أو تخاف ذلك العقاب ، كرجل يعلم أن التجارة تربح ، لكن بلغه أنها تربح ربحاً كثيراً ، فهذا إن صدّق نفعه ، وإن كذّب لم يضره .

ومثال ذلك : الترغيب والترهيب بالإسرائيليات والمنامات ، وكلمات السلف والعلماء ووقائع العلماء ، ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي ، لا استحباب ولا غيره ، ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب ، والترجية والتخويف . فما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع ، فإن ذلك ينفع ولا يضر ، وسواء كان في نفس الأمر حقًّا أو باطلاً ، فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفات إليه ، فإن الكذب لا يفيد شيئًا ، وإذا ثبت أنه صحيح أثبتت به الأحكام ، وإذا احتمل الأمرين روي لإمكان صدقه ولعدم المضرة في كذبه ، وأحمد إنما قال : « إذا جاء

الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد » . ومعناه : أننا نروي في ذلك بالأسانيد ، وإن لم يكن محدِّثوها من الثقات الذين يحتج بهم . وكذلك قول من قال : يعمل بها في فضائل الأعمال ، إنما العمل بما فيها من الأعمال الصالحة ، مثل : التلاوة والذكر ، والاجتناب لما كره فيها من الأعمال السيئة .

فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً وتحديداً ، مثل : صلاة في وقت معين بقراءة معينة ، أو على صفة معينة لم يجز ذلك ، لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي ، بخلاف ما لو روي فيه : « من دخل السوق فقال : لَا إلـه إلّا الله ... كان له كذا وكذا »(١) . فإن ذكر الله في السوق مستحب لما فيه من ذكر الله بين الغافلين ، كما جاء في الحديث المعروف : « ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس »(٢) .

فأما تقدير الثواب المروي فيه فلا يضر ثبوته ولا عدم ثبوته .

فالحاصل : أن هذا الباب يروي ويعمل به في الترغيب والترهيب ، لا في الاستحباب ، ثم اعتقاد موجبه وهو مقادير الثواب والعقاب يتوقف على الدليل الشرعي(٣) ا.هـ.

(١) يشير إلى أن هذا الحديث ضعيف عنده رغم تعدد طرقه ، وسيأتي الكلام عنه في هذه المقدمة .
(٢) جزء من حديث رواه أبو نعيم في « الحلية » عن ابن عمر وضعفه العراقي ، كما في فيض القدير جـ ٣ / ٥٥٩ .
(٣) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ط الرياض : جـ ١٨ / ٦٥ – ٦٨ .

ورغم هذا البيان رأينا الكثيرين يثبتون التحديدات والتقديرات بالحـــديث الضعيف .

الحقيقـــة السابعة والأخيرة :

أننـــا إذا أخذنا برأي الجمهور في جواز رواية الضعيف في الترغيب والترهيب بالشروط الثلاثة التي ذكروها ، فينبغي ـ في نظري ـ أن نضيف إليها شرطين مكملين ذكرتهما في كتابي (ثقافة الداعية) وهما :

١ ـ ألا يشتمل على مبالغات وتهويلات يمجها العقل أو الشرع ، أو اللغة ؛ وقد نص أئمة الحـــديث أنفسهم أن الحديث الموضوع يعرف بقرائن في الراوي أو المروي .

فمن القرائن في المروي ، بل من جملة دلائل الوضع ، أن يكون مخالفاً للعقل ، بحيث لا يقبل التأويل ، ويلحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة .

أو يكون منافياً لدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة ، أو الإجماع القطعي ، (أما المعارضة مع إمكان الجمع فلا) أو يكون خبراً عن أمر جسيم تتوفر الدواعي على نقله بمحضر الجمع ثم لا ينقله منهم إلا واحد !

ومنها : الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير ، أو الوعد العظيم على الأمر الحقير ، وهذا كثير في أحاديث القصاص .

ومما يؤسف له أن كثيراً من المحدِّثين لا يطبقون هذه القواعد عندما يروون في الترغيب والترهيب ونحوه ، وربما كان لهم عذر من طبيعة

عصرهم . أما عقلية عصرنا فلا تقبل المبالغات ، ولا تهضمها ، وربما تتهم الدين ذاته إذا أُلقي عليها مثل هذه الأَحاديث .

ومما تمجـه اللغة : كثير من الأَحاديث التي رواها بعض القصاص ، مثـل : دراج أبي السمح في تفسير كلمات من القرآن الكريم لها مدلولاتها الواضحة في اللغة ، فروى لها تفسيرات هي غاية في الغرابة والبعد عن المدلول اللغـوي .

فمن حديث دراج عن أَبي الهيثم عن أَبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : « ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أَربعين خريفاً ، قبل أَن يبلغ قعره » رواه أَحمد والترمذي بنحوه إلا أَنه قال : « سبعين خريفاً » مع أَن « ويل » كلمة وعيد بالهلاك معروفة قبل الإِسلام وبعده .

ومثل ذلك ما جاء عند الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه من تفسير « الغـي » في قوله تعالى : (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) (١) قال : « وادٍ في جهنم » ، وفي رواية « نهر في جهنم » .

وكذلك ما رواه البيهقي وغيره عن أَنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقاً) (٢) قال « وادٍ من قيح ودم » .

وأَغرب منه ما رواه ابن أَبي الدنيا عن شفـي بن ماتع : أَن في جهنم وادياً يدعى « أَثاماً » فيه حيات وعقارب ... إلى آخره ، يشير إلى قوله تعالى : (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً) (٣) .

(١) سورة مريم : ٥٩ .
(٢) سورة الكهف : ٥٢ .
(٣) سورة الفرقـان : ٦٨ .

وقد ذكر المنذري رحمه الله هذه الأحاديث في « الترغيب والترهيب » .

٢ ـ ألّا تعارض دليلاً شرعياً آخر أقوى منها :

مثال ذلك : الأحاديث الضعيفة التي رويت في شأن عبد الرحمن بن عوف : أنه يدخل الجنة حبواً بسبب غناه .

فقد يقال : إن مثل هذه الأحاديث تندرج تحت أصل التحذير من فتنة المال ، وطغيان الغنى ، ولكن يجب أن نذكر أنها تعارض أحاديث صحيحة جعلت عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرين بالجنة ، فضلاً عن وقائع ثابتة ، وروايات مستفيضة ، تثبت أنه كان من خيار المسلمين ، وكبار المتقين ، وأنه يمثل الغني الشاكر حقًّا ، ولهذا توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض ، وجعله عمر رضي الله عنه في الستة أصحاب الشورى ، وجعل لصوته ميزة ترجيحية على غيره عند تساوي الأصوات .

ولهذا ردّ الحافظ المنذري ما قد ورد من غير ما وجه ، ومن حديث جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، يدخل الجنة حبواً لكثرة ما له ... ولا يسلم أجودها من مقال ، ولا يبلغ منها شيء بانفراده درجة الحسن ، لمنافاة ذلك للثابت من سيرته رضي الله عنه ، وسيأتي كلامه بنصه في هذا التقديم .

أهداف عملنا في هذا (المنتقى) :

ومن هنا اتجهت إلى عمل هذا (المنتقى) من كتاب الترغيب ، لتحقيق جملة أهداف :

١ ـ الاقتصار على الصحيح والحسن من أحاديث الكتاب ، وحذف

الضعيف منه ، ومن مقتضي هذا : الـكلام على بعض الأحاديث تصحيحاً أو تحسيناً إذا اقتضى الأمر ذلك ، إضافة إلى ما قاله الإمام المنذري أو خلافاً له .

٢ ـ اختصار الكتاب بحذف المكرر منه ، والاكتفاء في المعنى الواحد بحديث واحد إلا إذا تضمن غيره زيادة لها دلالة مهمة .

٣ ـ التنبيه على بعض الأغلاط والأوهام ، التي وجدتها في (الأصل) سواء كانت من الناسخين ، أم الطابعين ، أم مما وهم فيه الإمام المنذري على ما له من علم وفضل .

٤ ـ التعليق على بعض الأحاديث بما يوضح مغزاها ، ويرشد إلى المقصود منها دون إطـالة .

٥ ـ عمل فهارس علمية في نهاية الكتاب لإكمال النفـع به .

وقد جعلت عمدتي في ذلك الطبعة التي حققها الشيخ : محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله ، وقد ظهرت في ستة أجزاء ، وطبعتها مطبعة السعادة بالقاهرة ، وتمتاز بأن أحاديثها مرقمة ترقيماً مسلسلاً ، وأرقامها هي التي أشير إليها في هذه المقدمة ، كما أنها مصححة تصحيحاً جيداً ، بحيث يندر فيها الأغلاط المطبعية وإن وجدت ، أما من ناحية (التحقيق) فلا يكاد يظهر له أثر ، كما سيتضح ذلك فيما ثبت فيه وهم الحافظ المنذري أو غلطه ، أو حرفته يد الناسخين أو الطابعين .

وقد رجعت عند المقارنة أحياناً إلى طبعة مصطفى الحلبي بتعليق

الشيخ عمارة ، وتعليقاته رغم طولها لا صلة لها بالناحية الحديثية ، ولم تخل من أوهـــام وأغلاط كثيرة ، عفا الله عنا وعنه .

وقد أبقيت شرح بعض المفردات من حواشي الشيخ : محمد محيي الدين ، وأشرت إليها بِحَرْفَيْ م م.

وقد حرصت على إبقاء أبواب الكتاب وعناوينه كما وضعها المؤلف رحمه الله ، إلا ألاّ يوجد في باب من الأبواب حديث على شرطنا في الانتقاء ، أي : لا صحيح ولا حسن ، فلا أجد بدًّا من حذفه وذلك مثل :

الترغيب في الاعتكاف من كتاب الصيام ، والترغيب في إحياء ليلتي العيدين ، والترغيب في التكبير في العيد ،وذكر فضله . . والترغيب في الأُضحية وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة ، من كتاب العيدين والأُضحية ، فلم يذكر المنذري في شيءٍ منها حديثاً توافر له الصحة أو الحسن .

ومثل : الترغيب في تأْديب الأَولاد ، فقد ذكر فيه المنذري ثلاثة أحاديث ، ضعّف اثنين منها ، وسكت عن الثالث ، وهو ما رواه ابن ماجه ، عن ابن عباس ، عن النبيﷺ : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهـــم » . وفي إســـناد الحديث ، كما قـــال البوصيري في الزوائد : الحارث بن النعمان ، ليَّنــه أبو حـــاتم ، وإن ذكره ابن حبـــان في الثقات ، وقال المناوي في (التيسير) : فيه نكارة وضعف .

وغيرها من الابواب .

ويهمني هنا أن أتحـدث بشيءٍ من التفصيل عن الأَهداف الثلاثة الأَولى ، موضحاً عملي فيها ، وبالله التوفيـق .

منهجنا في الانتقـاء للصحيح والحسن :

أمـا الهدف الأَول ، فقد كانت فكرتي فيه قديماً (عندما اتجهت نيتي – منذ زمن بعيد – إلى اختصار هذا الكتاب والانتقاء من أَحاديثه) : أَن أَجعل أَساس انتقائي لأَحاديث الكتاب هو عمل الإمام المنذري نفسه ، فما صحّحه أَو حسّنه أَو جوّد إسناده ، أَو قال في رواته : ثقات ، أَو رجاله رجال الصحيح ، أَو نقل تصحيح غيره له أَو تحسينه فأَقره – اعتبرته مقبولاً وصالحاً للانتقاء ، وقد تمثل ذلك في هذه الأَقسام :

١ – ما رواه المنذري عن الصحيحين أَو أَحدهما .

٢ – ما رواه عن الترمذي مما نص على صحته أَو حسّنه ، وسكت المنـذري عليه .

٣ – ما رواه عن الكتب التي التزمت الصحة ، مثل : ابن خزيمة وابن حبان .

٤ – ما رواه عن الحاكم في مستدركه على الصحيحين ، مما نص على أنه صحيح على شرط الشيخين أَو أَحدهما ، أَو قال : صحيح الإسناد ، ولم يتعقبه .

٥ – ما رواه أَبو داود وسكت عنه هو والمنذري ، فقد قال في مقدمة الكتاب : وكل حديث عزوته إلى أَبي داود ، وسكت عنه ، فهو كما ذكر أَبو داود ، ولا ينزل عن درجة الحسن ، وقد يكون على شرط الصحيحين أَو أَحدهما .

٦ ـ ما رواه عن غير هؤلاء ممن لم يلتزم إخراج الصحيح ، مثل : الإمام أحمد في مسنده ، والنسائي وابن ماجه في سننهما ، والطبراني في معاجمه ، والبزار وأبي يعلى في مسنديهما ، وغيرهم ، ونص المنذري نفسه على أنه صحيح أو حسن أو جيد أو نحو ذلك .

٧ ـ ما رواه عن واحد من هؤلاء ولم ينص على صحته أو حسنه صراحة ، واكتفي بالقول : بأن رجاله رجال الصحيح ، أو رواته ثقات ، ونحو ذلك .

أما ما ضعفه المنذري بالتصريح أو بالإشارة ـ كتصديره بقوله : « رُوي عن » وأهمل الكلام عليه في آخره ، أو ذكر أن في رواته ضعيفاً أو متهماً ـ أو قال : فيه مقال ، أو نحو ذلك ـ أعتبره مردوداً وخارجاً عن دائرة القبول .

وكان ذلك مبنياً على ثقتي المطلقة بالإمام المنذري ، لما رأيت من ثناء العلماء عليه ، وإجماعهم على إمامته في علوم الحديث . هذه كانت فكرتي أولاً ، ولكني بعد ممارسة ومقارنة ومعاناة ، وجدت آخرين من الأئمة والحفاظ والنقاد قد يخالفونه فيما ذهب إليه من توثيق أو تضعيف ، ورأيت كثيراً من الأحاديث التي صححها أو حسنها هو ، أو نقل تصحيحها أو تحسينها عن الأئمة قبله ، وأقرها ، قد حكم عليها من بعده من النقاد الثقات بالضعف ، بل رأيته هو رضي الله عنه قد ردَّ في بعض كتبه الأخرى ، مثل : مختصر أبي داود وحواشيه ـ بعض ما قبله هنا .

بل رأيته في كتاب (الترغيب) نفسه ، يضعف بعض الطرق ـ التي صححها غيره ـ في موضع ، ثم يوردها في موضع آخر ، ساكتاً عليها ،

كأنه مقــر لتصحيحها ، ومثل ذلك يوهم القارىء أن الحديث صحيح في نظر المنذري ، وهو ليس كذلك .

ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون » صحيح الإسناد ، ا.هـ ، ولم يقل هنا : إنه من طريق دراج عن أبي الهيثم ، وهي طريق ضعيفة ، كما بيَّن ذلك في أكثر من حــديث .

ومثل ذلك حديث أبي سعيد : « استكثروا من الباقيات الصالحات » الحديث رواه المذكورون أيضاً ، والنسائي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد.

والحديث هو كذلك من طريق دراج ، ولم يشر إلى ذلك ، ولعله اكتفى بما سبق ذكره في المواضع السابقة .

ومما يتعجب منه أن الذهبي أيضاً – في تلخيصه للمستدرك – وافق على تصحيح الحاكم في الموضعين ، مع أنه قال في مواطن أُخرى : دراج واهٍ !

وهذا ونحوه مما لا يكاد يسلم منه عالم ، أو يخلو منه كتاب يؤلفه بشر ؛ وسبحان من له الكمال وحــده .

ولهذا اجتهدت أن أَضُم إلى رأْي المنذري رأْيَ غيره من أئمة الحديث ونقاده ممن جاء بعــده ، فيما أَخذته من أَحاديث هذا (المنتقي) حتى أَزداد اطمئناناً إلى قبول الحديث وقوته .

وكثيراً ما أَدتني المراجعة إلى ترك أَحاديث كثيرة كنت وضعتها أَولاً موضع القبــول عندي[1] .

---

(١) وقد تستغرق المراجعة اياماً طويلة للحديث تنتهي بتركه . وهو جهد كبير غير منظور . وبخاصة اني لم اسجل كل ذلك للاسف .

خذ مثلاً : حديث عائشة رضي الله عنها ، الذي ذكره المنذري (في الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهـواء) :

« ستة لعنتهم ، ولعنهم الله ، وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله عز وجل ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعـز الله ، ويعز من أذل الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والتارك السنة » .

قال المنذري : رواهُ الطبراني في الكبير ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقـال : صحيح الإسناد ولا أعرف له علة .

وبمراجعة الحديث في المستدرك للحاكم (٤ / ٩٠) وجدته يصححه على شرط البخاري ، ووجدت الحافظ الذهبي يتعقب الحاكم في تصحيحه قائلاً : إسحاق (الفروي أحد رواته) وإن كان من شيوخ البخاري ، فإنه يأتي بطامات ! قال فيه النسائي : ليس بثقة . وقال أبو داود : واهٍ ، وتركه الدارقطني . وأما أبو حاتم فقال : صدوق وعبد الله (هو ابن موهب - راوٍ آخر) فلم يحتج به أحد .. والحديث منكر بمـرة . ا.هـ.

على أن النقـد الداخلي لنص الحديث يبين ضعفه كذلك ؛ ذلك أن متن الحديث نفسه فيه كلمات لا تتفق مع ما جاءَ في أوله : أن هؤلاء الستة لعنهم - مع النبي ﷺ - كل نبي مجاب ، فالمفهوم إذن أن تكون أعمال هذه الستة أعمالاً يشترك فيها أقوام هؤلاء الأنبياء ، ولكن كلمات الحـديث تجعل من الستة : « المتسلط على أمتي بالجبروت .. المستحل من عترتي ما حرم الله .. التارك للسنة » والمفهوم أنها سنة محمد ﷺ ! .. وهذا ما جعلني أترك الحديث .

ومن هنا حرصت على تقييد إقرار الذهبي للحاكم وموافقته إياه على ما في ذلك من جهد ، ولكنه جهد غير ضائع ، فالحاكم إذا كان واسع الخطو متساهلاً في التصحيح ، كما ذكره المحققون ، فالمنذري والذهبي إمامان من أهل النقد والتمحيص ، كما يدل على ذلك مصنفاتهما الحديثية . فإذا اجتمع الحاكم والمنذري والذهبي على تصحيح حديث ، ففي الغالب لا ينزل عن درجة الحسن المعتدّ به .

وأقول (في الغالب) ؛ لأَنه قد يحدث في بعض الأَحيان أَن يتفق الثلاثة على تصحيح حديث ، ثم يتبين لي بالبحث أَن في سنده ضعفاً أَو علّة تنزل به عن مرتبة القبول ، ولعل باعث ذلك عندهم التساهل المتوارث في أَحاديث الترغيب والترهيب ، فلم ينشطوا لتمحيصها وتحقيقها ، كما في أَحاديث الأَحكام ونحوها .

مثال ذلك : حديث أَبي سعيد الخدري الذي ذكره المنذري (في الترغيب في اتباع الكتاب والسنة) ثم (في البيوع) ونصه : « من أَكل طيباً ، وعمل في سنة ، وأَمن الناس بوائقه دخل الجنة : قالوا : يا رسول الله ، إن هذا في أُمتك اليوم كثير ، قال : وسيكون في قوم[1] بعدي » .

قال المنذري : رواه ابن أَبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد . والعجب أَنه لم يشر إلى أَن الحديث في سنن الترمذي ، وقد رواه في أَبواب صفة القيامة برقم (٢٥٢٢) .

---

(١) في سنن الترمذي ، وفي المستدرك : وسيكون في قرون بعدي وكذلك ذكره المنذري في البيوع .

وقد وافقه الذهبي أيضاً على تصحيحه (٤ / ١٠٤) كما وجدت العلامة المناوي في كتابه (التيسير وهو الشرح المختصر للجامع الصغير) ذكر أن إسناده صحيح . ولكني بمراجعة فيض القدير له ، وهو الشرح الكبير للجامع الصغير ، وجدته ينقل عن الترمذي قوله عن الحديث : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . سألت محمداً ـ يعني البخاري ـ عنه فلم يعرف اسم أبي بشر[1] ـ أحد رواته ـ وعرفه من وجه آخر وضعّفه[2] . ا.هـ. وقال ابن الجوزي : قال أحمد : ما سمعت بأنكر من هذا الحديث ! (الفيض ٦ / ٨٦) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أبا بشر هذا في (تهذيب التهذيب) في جزء (الكنى) وأنه أحد رواة الحديث المذكور ، وذكر ما نقله الترمذي عن البخاري : أنه لم يعرفه ، ولم يزد ، وبذلك يكون أبو بشر هذا في عداد المجهولين . فكيف يقبل حديث مثله ؟ !

والعجيب أن الحافظ الذهبي كثيراً ما يصحح الحديث في تلخيص المستدرك ، أو يسكت على تصحيحه ـ على حين يضعفه في كتابه (الميزان) !

كما حرصت أن أرجع فيما نقله المنذري عن ابن ماجه ـ مما انفرد به عن بقية الكتب الستة ـ إلى زوائد ابن ماجه للبوصيري ، أي : زوائده عن عن الكتب الخمسة ، وتعقيباته عليها بالتصحيح ، أو التحسين ، أو التضعيف ، وقد أحسن محقق الكتاب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي

(١) في الفيض : أبي بشير ، وهو خطأ مطبعي ، والتصحيح من الترمذي والمستدرك وتهذيب التهذيب.
(٢) الجملة الأخيرة : وعرفه من وجه . . الخ ليست في السنن المطبوعة . انظر حديث رقم ٢٥٢٢ .

رحمه الله بوضع هذه التعقيبات عقب الأَحاديث ، كما أَحسن بوضع الفهارس التي سهلت الرجوع إلى الكتاب .

فإذا وجدت البوصيري موافقاً للمنذري في توثيق الحديث ، اطمأننت إليه ، وانتقيته ، ألّا إن يظهر لي فيه شيء يوجب التوقف فيه .

وإذا خالفه ــ وهو يبين السبب عادة ــ أترك الحديث . وقد وقع لي من ذلك كثير مما حسنه المنذري من أحاديث ابن ماجه ، بل أحياناً مما يجزم بصحة إسناده .

مثال ذلك : ما ذكره عن أبي أمامة رضي الله عنه عند ابن ماجه ، قال : « عرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة الأُولى ، فقال : يا رسول الله ، أي الجهاد أفضل ؟ فسكت عنه .. فلما رمى بالجمرة الثانية سأَله ، فسكت عنه .. فلما رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز ليركب ، قال : أين السائل ؟ قال أنا يا رسول الله . قال : كلمة حق تقال عند سلطان جائر » .

قال المنذري بعد ذكره : رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

وهذا هو الحديث (٤٠١٢) من سنن ابن ماجه ، وقد نقل محققه عن « الزوائد » للبوصيري قوله : في إسناده ــ أبو غالب ــ وهو مختلف فيه ، ضعّفه ابن سعد ، وأبو حاتم والنسائي ، ووثقه الدارقطني ، وقال ابن عدي لا بأس به . وراشد بن سعيد (أحد رواته) قال فيه أبو حاتم : صدوق (وهذه وحدها لا تكفي لتصحيح حديثه ما لم ينضم إليها تمام الضبط) وباقي رجال الإسناد ثقات .

ولهذا أعرضت عن هذا الحديث ، وأخذت بالحديث الذي ذكره المنذري قبله من رواية النسائي ، وفيه مضمون حديث ابن ماجه مختصراً . وقد ذكر أن إسناده صحيح .

وفي كتاب العلم ذكر المنذري رحمه الله حديث أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ، لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ، ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم ـ عمل به أو لم يعمل به ـ خير لك من أن تصلي ألف ركعة » .

قال المنذري : رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

وبمراجعة « سنن ابن ماجه » بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله وجدته ينقل عن « الزوائد » للبوصيري : أنه ضعّف الحديث بضعف راويين في سنده ، وهما : عبد الله بن زياد البحراني ، وعلي بن زيد ابن جدعان . (انظر الحديث : ٢١٩ من ابن ماجه) .

وتكرر هذا في أحاديث كثيرة مما انفرد به ابن ماجه عن الأصول الخمسة الأخرى .. مثال ذلك : حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي ذكره المنذري في الترغيب في البداءة بالخير ليستن به ، والترهيب من البداءة بالشر ، ونصه :

« ما من داع يدعو إلى شيء إلّا وقف يوم القيامة لازماً لدعوته ما دعا إليه ، وإن دعا رجل رجلاً » .

قال : رواه ابن ماجه ورواته ثقات .

وفي الزوائد : إسناده ضعيف .

ولذلك أعرضنا عنه .

ونحوه ما قاله المنذري عن حديث ابن عمر : أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أي المؤمنين أفضل ؟ قال : « أحسنهم خُلُقاً . قال : فأي المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم للموت ذكراً » الحديث . قال : رواه ابن ماجه بإسناد جيد (الحديث : ٤٧٩٤ من الترغيب) .

فإذا ذهبنا إلى ابن ماجه نفسه وجدنا في إسناد الحديث : نافع بن عبد الله عن فروة بن قيس . . ووجدنا البوصيري في الزوائد يقول : فروة بن قيس مجهول ، وكذلك الراوي عنه ، وخبره باطل ، قاله الذهبي في طبقات التهذيب . انظر (سنن ابن ماجه حـ ٢ ص ١٤٢٣ حديث ٤٢٥٩) .

كما اجتهدت فيما نقل المنذري عن الترمذي وأبي داود ، مما حسّنه الترمذي ، أو صححه ، أو سكت عليه أبو داود ، ألّا يكون هناك من العلماء من ردّوا الحديث أو عللوه ، حسبما وقفت عليه .

فقد تبين لي أن المنذري رحمه الله قد يقرّ تحسين الترمذي مثلاً أو تصحيحه ، ثم يظهر أن في سند الحديث ما ينزل به عن درجة القبول .

خذ مثلاً حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر » رواه الترمذي ، وقال : حسن غريب .

ورجعت إلى (الجامع الصغير) فوجدت السيوطي قد رمز له بعلامة الحسن تبعاً للمنذري ، وأقره شارحه المناوي في (فيض القدير) .

ولكن وجدت الشيخ الألباني يضع الحديث في ضعيف الجامع الصغير لا في صحيحه ، وأحال إلى تخريجه للمشكاة (حديث ٥٧٢٩) وبالرجوع إليه وجدته حديثاً آخر . فكان لابد من الرجوع إلى الترمذي نفسه ، والبحث في سند الحديث عنده ، فوجدت الآفة فيه من قبل محمد بن ثابت البناني ، أحد رواته ، فقد أجمعوا على تضعيفه ، كما في (تهذيب التهذيب) وقال الحافظ في ترجمته في (التقريب) : ضعيف .

وأكثر من ذلك ما قال الترمذي فيه : صحيح أو حسن ، ثم يظهر البحث خلاف ذلك .

مثال ذلك حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه : « قلت : يا رسول الله ، إني أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك من صلاتي(١) ؟ ، قال : ما شئت . قال : قلت : الربع ؟ قال : ما شئت ، وما زدت فهو خير لك . ثم زاد إلى النصف ، الثلثين ، إلى أن قال : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إذن يكفي همك ، ويغفر لك ذنبك » رواه أحمد والترمذيو الحاكم ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

وبمراجعة الحديث في سنن الترمذي وجدت في سنده عبد الله بن محمد ابن عقيل ؛ وقد ضعفه الأكثرون ، وإن احتج به أحمد وإسحاق ، وقال الحافظ في التقريب : صدوق في حديثه لين ، ويقال :تغير بآخره .

وحرصت كذلك فيما أخرجه المنذري عن الإمام أحمد والبزار وأبي يعلى في مسانيدهم ، والطبراني في معاجمه الثلاثة ـ وهي الكتب التي تضمنها

(١) معنى العبارة كما قال المنذري : إني أكثر الدعاء ، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك ؟

(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للحافظ نور الدين الهيثمي ، وقد طبع في عشرة أجزاء في مصر ، وصور في بيروت ـ أن أضم إلى رأي الإمام المنذري رأي الهيثمي ، فإذا اتفقا على تقوية الحديث بتصحيح إسناده ، أو تحسينه ، أو تجويده ، أو توثيق رواته ، ونحو ذلك ، اطمأنت النفس إلى قبوله وانتقائه إلّا أن أطلع على سبب يُضعفه ، أو أجد مَن نَصَّ على تضعيفه ، فأتركه .

وأما ما خالف فيه الهيثمي المنذري بتضعيف ما وثقه ، فأدعه ، لأن الهيثمي يذكر عادة سبب ضعف الحديث عنده .

واجتهدت فيما رواه الإمام أحمد ـ مما ليس في الصحيحين ـ أن أرجع إلى تحقيق العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله للمسند ، إذا كان الحديث في الأجزاء التي حققها وخرج أحاديثها ، وإن كان منهجه التساهل في توثيق بعض الرواة المختلف فيهم ، أو الذين لم يوثقهم غير ابن حبـان .

وفي كثير من الأحاديث رجعت إلى الجامع الصغير للحافظ السيوطي ، وشرحيه : الكبير (فيض القدير) والمختصر (التيسير) وكلاهما للحافظ عبد الرؤوف المناوي . كما انتفعت بصحيح الجامع الصغير وزيادته ، وضعيفهما للمحدث الشهير الشيخ ناصر الدين الألباني وكتبه الحديثية الأخرى .

وكثيراً ما كانت مراجعة الحديث الواحد في مظانه المختلفة للاستيثاق من درجته تأخذ مني ساعات ، وربما أياماً ، حتى أطمئن إلى انتقائه ،

أو تركه ، وهذا ما قوى عندي بواعث الاتجاه إلى عمل موسوعة للحديث النبوي ، وخصوصاً لصحاح الأحاديث وحسانها ، تسهل على الباحثين الرجوع إليها بلا معاناة . وهو ما ينوي مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر القيام به بتوفيق الله تعالى وعونه[1] .

وكثيراً ما أدّاني طول المراجعة إلى تبين أوهام وقع فيها الأئمة في التصحيح ، والتضعيف ؛ وكثيراً ما يكون تكرار الوهم من عدد منهم نتيجة لأخذ بعضهم عن بعض دون فحص أو مراجعة .

فقد رأيت الحافظ المنذري في كتاب « الصدقات » يروي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لِيَقِ أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة » ثم قال : رواه أحمد بإسناد صحيح .

ثم نظرت في مجمع الزوائد فوجدت الهيثمي (٣ / ١٠٥) يذكر الحديث ، ثم يقول : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

ثم راجعت الجامع الصغير فوجدته ينسبه لأحمد ويرمز له بعلامة الصحة .

ثم راجعت شارحه في فيض القدير (٥ / ٣٥٠) فرأيته يقر السيوطي ، حيث يقول : رمز المصنف لصحته ، وهو كما قال الحافظ الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

وبهذا اطمأن قلبي إلى أن الحديث صحيح . ولكن أردت أن أزداد اطمئناناً ، فرأيت الرجوع إلى تخريج الشيخ شاكر رحمه الله للحديث

(١) قد تم طبع مشروع منهج مقترح لموسوعة الحديث النبوي بقلم المؤلف .

في مسند ابن مسعود من مسند أحمد ، فوجدت الحديث في موضعين منه ، ومداره على إبراهيم بن مسلم الهَجَري عن أبي الأَحوص عن عبد الله . والهجري ضعّفوه ، كما في تهذيب التهذيب ؛ لأَنه كان رفّاعاً ، يرفع الموقوفات ، ولا يميز بين ما كان من حديث عبد الله رضي الله عنه وما كان عن رسول الله ﷺ . ولهذا قال الشيخ شاكر في حديث (٤٢٦٥) : إسناده ضعيف ، لضعف إبراهيم الهجري ، وقد صرح في هذا الحديث باسم أبيه ونسبته . وفي الحديث الآخر (٣٦٧٩) ذكر في السند باسمه فقط « إبراهيم » وقال شاكر : هو الهجري . وضعّف إسناده ، قال : والحديث في مجمع الزوائد ، وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » وهو وهم . لعله ظن أن إبراهيم هو النخعي ! وما أبعد ذلك ! فإن عمار بن محمد (الراوي عنه) لا يدرك إبراهيم النخعي وطبقته ، عمار مات (١٨٢ هـ) والنخعي مات (سنة ٩٦ هـ) وشتان ما بينهما ! قال : وقد تبع السيوطي صاحب الزوائد في ذلك في الجامع الصغير ، ورمز لهذا الحديث بالصحة ! ! ا.هـ.

فالعجب أن يتفق هؤلاء الأَربعة : المنذري والهيثمي والسيوطي والمناوي على تصحيح الحديث وفيه مثل الهجري . ولكن هذا يحدث حينما يأْخذ العالم عن غيره دون بحث وتفتيش .

ولم يكن عمدتي في الانتقاء هو سلامة السند وحده ، بل ضممت إلى ذلك النظر في المتن أيضاً ، أي : في محتوى الحديث ومضمونه : أَيتفق مع أُصول الإسلام العامة ومفاهيمه الثابتة ، وقيمه المتفق عليها أم لا ؟

ومن هذه المفاهيم ألّا يعارض قاطعاً عقلياً ، ولا حقيقة علمية ، كما لا يعارض قاطعاً شرعياً أو حقيقة دينية سواء بسواء .

وهذا ما جعل علماءنا من قديم يشترطون لصحة الحديث سلامته من الشذوذ والعلة القادحة ، وقد يكون ذلك في المتن كما يكون في السند ، وبذلك سبقوا ما هو مقرر اليوم في نقد النصوص والروايات من حيث مضمونها ، وهو ما يسمونه : النقد الداخلي للنص .

وهذا أمر ثابت ، ولكن بعض الناس يبالغون في استخدامه ، فيردون كل ما تستبعده عقولهم المحدودة بحدود زمانهم وبيئتهم ، وينسون أن الدين إنما يقوم أول ما يقوم على الإيمــان بالغيب .

من أجل هذا تركت بعض الأحاديث الّتي قد تقبل من ناحية السند ، ولكنها تحوي في متنها ما يوجب التوقف ، فلم أُدخلها في هذا (المنتقى).

مثال ذلك : حديث ابن ماجه : « اللهم من آمن بي وصدقني ، وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك ، فأَقلل ماله وولده ، وحبب إليه لقاءك ، وعجل له القضاء . ومن لم يؤمن بي ، ولم يصدقني ، ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك ، فأكثر ماله وولده ، وأطل عمره » وقد رواه أيضاً بنحوه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه .

وقد تركت هذا الحديث حين رأيته ينافي نظرة القرآن والسنة إلى المــال والولد ، وأنهما نِعَمٌ يثيب الله بها من يعملون الصالحات ، وليست عقوبات يجازي الله بها الكفار المرتكبين للموبقات . وحسبنا قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً .

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) (١) .
كما أنه يتعارض مع صحاح الأحاديث الأخرى الثابتة ، مثل دعائه ﷺ لأنس رضي الله عنه أن يكثر الله ماله وولده ويطيل عمره ، وقوله ﷺ : « ما نفعني مالٌ كمال أبي بكر » ، وقوله ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه : « نعم المال الصالح للمرء الصالح » ، وغيرها كثير .

ومثله : حديث نقادة الأسدي عند ابن ماجه أيضاً ، قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل يستمنحه ناقة فردّه ، ثم بعثني إلى رجل آخر يستمنحه ، فأرسل إليه بناقة ، فلما أبصرها رسول الله ﷺ قال : اللهم بارك فيها ، وفيمن بعث بها ، قال نقادة : فقلت لرسول الله ﷺ: وفيمن جاء بها ! قال : وفيمن جاء بها . ثم أمر بها فحلبت ، فدرت ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم أكثر مال فلان ، للمانع الأول ، واجعل رزق فلان يوماً بيوم ، للذي بعث بالناقة » قال المنذري : رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

وقد تركته كذلك ؛ لأن الله تعالى وعد المنفق بالإخلاف : (وَمَا أَنفَقْتُمْ مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) (٢) وكل ملكاً يدعو كل يوم « اللهم أعط منفقاً خلفاً » . فكيف يكون دعاء النبي ﷺ له أن يجعل رزقه يوماً بيوم ؟ !

ربما قيل : حتى لا يشغله المال عن ربه وآخرته ؛ ولكن القرآن وصف رواد المساجد بقوله : (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ . .) (٣) الآية .

---

(١) سورة نوح : ١٠ – ١٢ .
(٢) سورة سبأ : ٣٩ . (٣) سورة النور : ٣٧ .

ولقد رجعت إلى ابن ماجه فوجدت صاحب الزوائد يقول : في إسناده البراء ، قد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : مجهول .

فالحمـــد لله ، إذ لـم يسلم إسناده من مقـــال .

وكذلك ترددت كثيراً عند حديث (الذكر في السوق) الذي ذكره المنذري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من دخل السوق فقال : لا إلٰـــه إلّا الله وحده لا شريك له ، له المـــلك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ـ كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » رواه الترمذي وقال : حديث غريب . (وهذا يعني أنه ضعيف عنده ؛ حيث إنه لم يصفه بصحة ولا حسن) .

قال المنذري : وإسناده متصل حسن ، ورواته ثقـــات أثبات ، وفي أزهر بن سنان خلاف ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بـأْس به ، وقال الترمذي ـ في رواية له مكان « وقع له ألف ألف درجة » : « وبني له بيتاً في الجنة » ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه ؛ كلهم من رواية عمرو بن دينـار ، قهرمان آل الزبير ، عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جـــده . ورواه الحاكم أيضاً من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً أيضاً . وقال صحيح الإسناد ، كذا قال : وفي إسناده مرزوق بن المرزبان . . ا.هـ.

والواقع أن هذه الطرق كلها ليس فيها طريق مقبولة أو ســالمة من النقد . وأزهر بن سنان المذكور قال فيه ابن معين : ليس بشيء ، وقال

العقيلي : في حديثه وهم وليّنه أحمد ، وضعّفه ابن المديني جدًّا ، في حديثه هذا . وقال الساجي : فيه ضعف ، وذكره ابن شاهين في الضعفاء كما في تهذيب التهذيب .

فمثل هذا إذا روى مثل هذا الحديث بما فيه من مبالغة في الوعد بالثواب ينبغي ألا يقبل منه . وهكذا فعل الأئمة ، وقد سبق إشارة ابن تيمية إلى ضعف الحديث .

وقد رأيت الشيخ الألباني صحح الحديث في تخريجه لكتاب « الكلم الطيب » لابن تيمية ، بناءً على تعدد طرقه . والذي رأيته من صنيع الأئمة أن مجرد تعدد الطرق لا يكفي للارتقاء بالحديث من الضعف إلى الصحة ، ومن الرد إلى القبول . فكم من أحاديث تعددت طرقها ولم يصححوها .

وهذا الحافظ المنذري بعد أن ذكر حديثاً في شأن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول : (وقد ورد من غير ما وجه ، ومن حديث جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ : أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يدخل الجنة حبوًا لكثرة ماله » ولا يسلم أجودها من مقال ، ولا يبلغ منها شيء بانفراده درجة الحسن . ولقد كان ماله بالصفة التي ذكر رسول الله ﷺ : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » فأنّى تنقص درجاته في الآخرة أو يقصر به دون غيره من أغنياء هذه الأمة ؟ فإنه لم يرد هذا في حق غيره ، إنما صح سبق فقراء هذه الأمة أغنياءهم على الإطلاق والله أعلم)[1] .

(١) انظر : الترغيب للمنذري . الحديث رقم ٤٥٧٦ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

اختصار الكتـــاب :

أما هـــدف الاختصار ، فقد تحقق جزء منه – وهو الأكبر – عن طريق حذف الضعيف ، حتى إني اضطررت لحذف أبواب لم أجد فيما ذكره المنذري فيها صحيحاً ولا حسناً . وبقي جزء آخر ، وهو حذف المكرر . فمن المعروف أن الحديث الواحد قد يتكرر كثيراً ، لتعدد مواضع الدلالة فيه .

فحديث مثل : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلّا ظـله : إمام عادل . . . الحــديث » .

تكرر عدة مرات ، للاستشهاد به في الترغيب في إحدى خصاله السبعة .

وفي مقابله نجد مثل حديث : « اجتنبوا السبع الموبقات . وما هي يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله تعالى . . الحــديث » .

وقد رأيت الاكتفاء بذكر الحديث مرة واحدة في أوْلى المواضع به ، ثم الإشارة إليه عند الحاجة للاستشهاد به ، وليس دائماً ، اعتماداً على أن الفهارس في نهاية الكتاب ستعين على الرجوع إلى أي حديث بيسر .

أما متى يذكر الحديث ؟ فتحكمه اعتبارات مختلفة عندي . فأحياناً يذكر في أول المواضع وروداً ، وأحياناً في أظهر المواضع دلالة على المقصود وأحياناً يذكر في الموضع الذي لا توجد فيه أحاديث كثيرة على شرطنا في الكتاب . . . وهـــكذا .

وهنـــاك اختصار آخر بحذف بعض الروايات للحديث الواحد ، التي قد يطيل فيها المنذري كثيراً ، ويتوسع في ذكر عدد منها ، فلم أبق منها ،

إلّا ما اشتمل على فائدة مهمة ، كتقوية الرواية الأُولى ، أو إضافة معنى جـديد إليها ، أو نحو ذلك .

مختصر الترغيب لابن حجـر :

هذا وقد كنت قرأت أن للحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني مختصراً لكتاب (الترغيب) طبع في الهند ، فكنت مشوقاً إلى الاطلاع عليه ، لعله يغنيني عن الاستمرار في مهمتي في الانتقاء من الكتاب ، وذلك لما عرف عن ابن حجر من التحقيق والتدقيق ، كما يبدو ذلك واضحاً في شرح البخاري ، وفي كتب التخريج ، وكتب الرجال التي صنفها .

ولكني حينما اطلعت على الكتاب بتحقيق ثلاثة من علماء الهند ، على رأسهم : المحدث الشهير الشيخ حبيب الرحمن الأَعظمي ، لم أجده وافياً بالغرض الذي أنشده منه .

ومما يؤخذ على اختصار شيخ الإسلام ابن حجر للكتاب جملة أُمور :

١ ـ أنه بالغ في الاختصار بحيث بلغ عدد أحاديث الكتاب كله ٨٥٥ (خمسة وخمسين وثمانمائة حديث) من مجموع ٥٤٧٢ (اثنين وسبعين وأربعمائة وخمسة آلاف حديث) حسب ترقيم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله : أي : أنه اختصره من حيث عدد الأَحاديث إلى أقل من السدس .. وأما من حيث عدد الصفحات فقد اختصر في جزء واحد بلغ ٢٢٥ صفحة على حين يقع الأَصل حسب طبعة الشيخ محيي الدين ـ في ستة أجزاء ، يزيد كل منها على ثلاثمائة صفحة .

٢ ـ أنه لم يكمل الكتاب انتقاءً واختصاراً فقد انتهى بكتاب الحدود ، فلم يذكر فيه كتاب البر والصلة ، ولا كتاب الأَدب ،

ولا كتاب التوبة والزهد ، ولا كتاب الجنائز وما يتقدمها ، ولا كتاب البعث وأهوال يوم القيامة وصفة الجنـــة والنار ... إلخ .

٣ ـ أنه أبقى على بعض الأحاديث التي فيها مقال وكلام في ثبوتها ، ولا أدري لم أبقى عليها ، مع أنه علق عليها بما يفيد عدم ثبوتها عنده ، مثال ذلك : الحديث رقم (٨٥٠) الذي رواه الحاكم من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : « بينا رسول الله ﷺ جالس ، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال له عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة ... الحديث » فقد ذكر الحافظ الحديث بطوله ، وعزاه إلى الحاكم ونقل تصحيحه له ، وعلق عليه بقوله : كذا قال .

٤ ـ أنه لم يكتب مقدمة للكتاب ، يشرح فيها هدفه من اختصاره ومنهجه فيه ، حتى نعلم منها لمـاذا حذف ما حذف ، ولمـاذا أبقى ما أبقى ؟ هل المقصود تقليل حجم الكتاب ، وانتقاءُ أصلح ما في الأصل ولو كان هذا الأصلح ضعيفاً ، بناءً على أن الضعيف يعمل به في مجال الترغيب والترهيب ؟ كأن هذا هو الظاهر من عمله .

وهـل نقله التحسين والتصحيح لحديث ما ، كما كان في الأصل ، وسكوته عليه يعني موافقته على ذلك ؟

هذا هو المتبادر ، مادام لم يعقب عليه .

هذا مع أن كثيراً مما نقله من تحسين الترمذي ، أو تحسينه وتصحيحه (حسن صحيح) أو تصحيح الحاكم ، أو ابن حبان ، أو غيرهم ، فيه

نظر ظاهر ؛ والأمثلة على ذلك كثيرة ، ولعله هو نفسه قد بين ذلك في كتبه الأُخرى ، مثل تلخيص الحبير ، وتخريج الهداية ، وتخريج الأَذكار ، وتخريج الكشاف ، وفتح الباري وغيرها .

والعجيب أنه يحذف أَحياناً تعقيبات المنذري ، مع أَهميتها في بيان درجة الحديث ، كما في الحديث (رقم ٢٠) من المختصر . فقد ذكره المنذري عن عمرو بن عوف مرفوعاً : « إني أَخاف على أُمتي من ثلاث .. الحديث » ، وقال : رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله ، وهو واهٍ ، وقد حسنها الترمذي في مواضع ، وصححها في موضع ، فأنكر عليه ، واحتج بها ابن خزيمة في صحيحه .

حذف ابن حجر ذلك كله ، واكتفى بأَن ذكر في أَول الحديث : عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أَبيه عن جدّه ، وذكر الحديث .

وهكذا فعل في الحديث رقم (٢٢) عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أَبيه عن جده ، وذكر الحديث ثم قال : أَخرجه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن . وسكت عليه . وحذف قول المنذري : كلاهما من طريق كثير بن عبد الله .. إلخ . وتعقيب المنذري على قول الترمذي : (حسن) بقوله : بل كثير متروك وواهٍ كما تقدم ، ولكن للحديث شواهد . ا.هـ. وما أَظن ابن حجر يخالف المنذري في ذلك ، كما هو معلوم من كتبه ، وأَقربها (التقريب) .

هذا وربما يجد القارىءُ بعض الأَحاديث مكرراً ، سهواً مني حيناً ، وقصداً في بعض الأَحيان ، لأَن المكرر فيه زيادة في متنه تتعلق ببابه

المذكور فيه ، أو لأنه من طريق آخر يشد أزر الطريق السابق ، أو لإضافة شيءٍ جديد في تخريجه ، أو نحو ذلك . وهذا كله قليل .

وأيضاً ، ربما فاتني بعض أحاديث كان ينبغي أن تكون في هذا المنتقي ، غفلة مني ، أو لأني قدرتها من الضعيف ولم تكن كذلك ، وهو قليل أو نادر ، وغير مؤثر في بنيـــة الكتاب .

وكذلك ربمـــا أبقيت أحاديث ليست على شرط الكتاب ، ذهولاً مني ، أو لاختلاف في التوثيق والتضعيف ، أو لأني أردت التعليق عليها وبيان الرأي فيها ، أو لأنها تحتمل التحسين والتقوية ، وخصوصاً في الشواهد والمتابعات ، فالتساهل فيها معروف ، وصحيح مسلم نفسه فيه شيءٌ من ذلك . المهم ألا تحرم حلالاً ، أو تحل حراماً ، أو تضع حكماً أو ترفعه ، وألا يكون فيها ما يناقض الأُصول ، أو يخالف العقول ، أو يبـــاين النقول .

تصحيح الأغـــلاط والأوهـــام :

لم يكن من أهداف عملي في الكتاب تحقيق نصوصه ، اعتماداً على أن الكتاب قد طبع ونشر عدة مرات ، وتداوله العلماء في شتى أقطار الإسلام ، والأصل في مثل هذا أن يؤخذ مأُخذ القبول والتسليم .

ولهذا ركزت في بادىء الأمر على مجرد الانتقاء من الكتاب المتداول كما هو ، ثم تبين لي بالممارسة أن في الكتاب أغلاطاً وأوهاماً كثيرة ، أقرتها الطبعات المختلفة ، من طبعة الشيخ منير الدمشقي ، إلى الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، إلى الشيخ مصطفى عمارة ، رحمهم الله جميعاً .

وبعض هذه الأَغلاط من عمل النساخ ، الذين قلما يخلو كتاب من أَثر أَيديهم في تصحيف بعض الكلمات أَو تحريفها ، وكم جنوا على العلم ، كما تجني المطابع اليوم ، إذا لم يكن معها تصحيح جيد يقوم به مختصـــون .

وبعضها من أَوهام الإمام المنذري نفسه ، على علو قدره ، وجلالته في الحديث وعلومه ، كما تشهد بذلك مصنفاته ، وكما شهد له بذلك جهابذة هذا العلم .

ومرجع ذلك هو القصور الذاتي للبشر ، مهما بلغت مرتبتهم من العلم ، والإمام المنذري إمام وعلم من الأَعلام ، ولكنه بشر ، يعرض له الذهول والسهو والوهم ، وكل مؤلف لابد أَن يعرض له أَوهام وأَخطاء ، كثيراً ما يستدركها هو على نفسه ، إن طال به الأَجل ، وواتاه التوفيق ، وكثيراً ما يستدركها عليه غيره في حياته أَو بعد مماته ، من هو مثله أَو دونه في العلم والفضل ، فقد يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل ، وقد قال الهدهد لسليمان عليه السلام : (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ)(١) !

أَضف إلى ذلك أَن المنذري رحمه الله قد أَملى هذا الكتاب الكبير إملاءً على بعض تلاميذه من حفظه دون رجوع إلى كتاب ! وعزا الأَحاديث إلى مصادرها ومخرجيها ، على تعدد رواياتها ، واختلاف أَلفاظها ، مع بيان درجتها من الصحة والحسن أَو القوة والضعف . وما في أَسانيدها من بعض الرواة المختلف فيهم .

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة النمل .

وهذه إحدى عجائب هذه الأُمة ، وما أُوتيه علماؤها من مواهب الحفظ النادر .. فلا غرو أَن يقع في هذا الإملاء بعض الأَوهام ، وجل من لا يسهو .

وقد قال المنذري رضي الله عنه ، بعد آخر حديث في كتاب (الترغيب والترهيب) :

(وقد تم ما أَرادنا الله به من هذا الإملاء المبارك ، ونستغفر الله سبحانه مما زل به اللسان ، أَو داخله ذهول ، أَو غلب عليه نسيان ، فإن كل مصنف ـ مع التؤدة والتأَني وإمعان النظر وطول التفكر ـ قل أَن ينفك عن شيءٍ من ذلك ، فكيف بالمملي مع ضيق وقته وترادف همومه ، واشتغال باله ، وغربة وطنه ، وغيبة كتبه ؟ ! وقد اتفق إملاء عدة من الأَبواب في أَماكن كان الأَليق بها أَن تذكر في غيرها ، وسبب ذلك عدم استحضارها في تلك الأَماكن وتذكرها في غيرها ، فأَمليناه حسب ما اتفق ، وقدمنا فهرست الأَبواب أَول الكتاب لأَجل ذلك ، وكذلك تقدم في هذا الإملاء أَحاديث كثيرة جداً صحاح وعلى شرط الشيخين أَو أَحدهما . وحسان لم ننبه على كثير من ذلك ، بل قلت غالباً : إسناده جيد ، أَو رواته ثقات ، أَو رواة الصحيح ، أَو نحو ذلك ، وإنما منع من النص على ذلك تجويز وجود علة لم تحضرني مع الإملاء ، وكذلك تقدم أَحاديث كثيرة غريبة وشاذة متناً أَو إسناداً لم أَتعرض لذكر غرابتها وشذوذها) .

وهــذه الأَوهام التي وقعت في الأَصل المطبوع تتمثل في عدة أُمور منها :

١ - عزو الحديث إلى غير من أخرجه ، كحديث : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » عزاه إلى الصحيحين ، وهو في البخاري وحده ، وإلى النسائي ، ولم يعزه غيره إليه ، وغير ذلك من الأحاديث .

على أن الإمام المنذري رحمه الله حين يعزو حديثاً إلى البخاري أو مسلم أو غيرهما ، يعني أصل الحديث لا لفظه . وقد يتساهل في ذلك كثيراً ، مع الاختلاف الكبير في الألفاظ ، مما أنكره عليه بعض الحفاظ ، وبخاصة البرهان الناجي في (عجالته) .

٢ - التقصير في عزو الحديث كأن يعزوه إلى مصدر أدنى ، وهو في الأعلى ، كأن ينسبه إلى مستدرك الحاكم ، أو معاجم الطبراني ، أو مسند أبي يعلى أو البزار ، وهو في مسند أحمد أو أحد الصحيحين ، أو أحد الكتب الستة ، أو ينسبه إلى كتاب أو كتابين ، وهو في أكثر منها .

٣ - نسبة الحديث إلى غير صحابيه كأن ينسب إلى عبد الله بن عمر ، وهو من حديث عبد الله بن عمرو ، أو العكس . أو ينسب إلى أبي هريرة ، وهو لأبي أمامة ، ونحو ذلك .

٤ - تفسير بعض الكلمات بغير المراد منها .

٥ - زيادة بعض الكلمات أو حذفها ، أو تصحيفها ، أو تحريفها ، خلافاً للأصول المنقولة عنها . ومن ذلك تصحيف أسماء بعض الرواة من الصحابة أو غيرهم ، وذكر عبارة (رضي الله عنه) لمن يذكر في أول الحديث وإن لم يكن صحابياً ، وهذا من عمل الناسخين ولا ريب ، لعدم تفرقتهم بين الصحابي وغيره . وقد التزمت في هذه الأمور ونحوها

بإثبات الصواب في الصلب ، والإشارة في الحاشية إلى ما كان في الأَصل المطبوع ، ولم أفعل العكس ، خشية أَن ينقل بعض الناس ما في الصلب . دون أن يتـأَمل ما في الهوامش . إلى غير ذلك مما يرى قـارىء الكتاب التعليق عليه أو على بعضه في حواشيه .

ولقد انتفعت في هذا المجال بكتاب الحافظ الناقد برهان الدين إبراهيم ابن محمد بن محمود الدمشقي (ت ه) الملقب بـ (الناجي) المسمى (عجالة الإملاءِ المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب) وهو كتاب جيـد يدل على فضل مؤلفه ، ورسوخ قدمه في علوم الحديث واللغة وغيرها . وإن كان يشتد في النقد أَحياناً على المنذري ، رحمهما الله جميعاً . ويقف متعجباً في بعض الأَحيان من بعض الأَخطاءِ ، كيف تقع من مثل المنذري في حفظه وعلمه ؟ وبخاصة أنه ينص على ما يناقضها في كتبه الأُخرى ، مثل : مختصر سنن أَبي داود وحواشيه ! ولكن الكمال لله وحـده .

وقد عرفت هذا الكتاب من فهارس بعض المكتبات بالهند ، ولم يتح لي تصويره ، ثم رأيته في فهرست المكتبة الأَلمانية في برلين الذي ترجمه إلى العربية الأَخ الأُستاذ الدكتور : محمود زقزوق بتكليف من مجلس إدارة مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر ، وطلبت منه تصوير نسخة منه ، ففعل جزاه الله خيراً .

ولا ريب أَني استفدت منه كثيراً ، ونقلت بعض المهم من تعقيباته واستدراكاته وإن لم أَستوعب ، طلباً للاختصار ، كما أَن بعض الكتاب

كان قد دفع إلى المطبعة قبل وصول الكتاب إليّ . ومن العجب أن الكتاب فُقد مني بعد ذلك ولم أجده حتى كتابة هذه المقدمة وتسليمها للمطبعة .

ومن الغريب أن الحافظ المنذري رحمه الله ، قد يعتريه الذهول أو الوهم في موضع من الكتاب ، فيعزو الحديث إلى غير من رواه ، أو يقصر في عزوه ، أو في بيان درجته ، ثم نجده في موضع آخر يذكره على الصواب .

ومن أمثلة ذلك : حديث ذكره المنذري في كتاب (الجهاد) في (الترهيب من الغلول) عن ثوبان رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « من جاءَ يوم القيامة بريئاً من ثلاث ، دخل الجنة : الكبر ، والغلول ، والدَّين » قال : رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

وكنت قد انتقيت هذا الحديث في (الجهاد) وعلقت عليه في الحاشية بما يلي :

عزاه إلى النسائي وحده ولم أجده في مظانه من (سنن النسائي) ولم يعزه إليه في (ذخائر المواريث) ولا في (المعجم المفهرس) . وقد رواه الترمذي في (السير) برقم (١٥٧٢) عن ثوبان ، وسكت عليه ، (خلافاً لما ذكره ابن حجر في مختصر الترغيب : أنه صححه فلعله من اختلاف النسخ) قال : وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني . ثم رواه بطريق أخري أصح عن ثوبا ن أيضاً ، بلفظ : « من فارق الروح الجسد (أي منه) وهو بريء من ثلاث : الكنز والغلول والدَّين ــ دخل الجنة » .

هكذا (الكنز) بدل (الكبر) وهو أوفق ، لأن الثلاثة تصرفات تتعلق بالمـال ، ورواه ابن ماجه في الصدقات برقم (٢٤١٢) وأحمد في المسند (٥ / ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١) والدارمي في البيوع . ا.هـ.

هذا ما ذكرته في الحاشية ، ثم وجدت المنذري رحمه الله في كتاب (البيوع) في الترهيب من الدين ، يذكره على الصواب باللفظ الأخير : فاكتفيت بانتقائه هناك وتركته في الجهاد . والعجيب أنه لا يذكر هناك النسائي ، ولا يستدرك على نفسه ، بل يقول : رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظه .. الخ .

وهذا قوّى عندي احتمال أن يكون ذكر النسائي هناك ـ مكان الترمذي ـ من أوهام النساخ أو تصحيفهم . والله أعلم .

ومن هنا اجتهدت ـ ما أسعفني الوقت والجهد والتوفيق ـ أن أرجع إلى الكتب الأصلية المطبوعة ، التي استمد منها المنذري كتابه ، وخصوصاً الصحيحين ، والسنن الأربعة ، ومسند أحمد ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ـ أعني موارد الظمآن في زوائد ابن حبان ـ ومستدرك الحاكم مع تلخيصه للذهبي ، وأن أرجع إلى مجمع الزوائد للهيثمي فيما يتعلق بما أسنده المنذري إلى أحمد والبزار وأبي يعلى في مسانيدهم ، والطبراني في معاجمه الثلاثة . وقد عنيت بذلك أكثر في الجزء الثاني من الكتاب .

وقد اعتمدت الطبعات المحققة والمفهرسة من هذه الكتب كلما تيسرت مثل : طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة لصحيح مسلم ، والموطأ ، وسنن ابن ماجه بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ رحمه الله ـ وطبعة

حمص لسنن أَبي داود والترمذي بتحقيق الأُستاذ عزت الدعاس ، وطبعة دار المعارف بالقاهرة للأَجزاءِ التي حققها العلامة الشيخ أَحمد شاكر من مسند الإِمام أَحمد ، وطبعة (موارد الظمآن) بتحقيق الشيخ محمد عبد الرزاق حمـــزة .

مـــاذا يجـــد القـــاريء في هذا المنتقـــى ؟ :

وَأَخيراً ، ماذا يجد القارىءُ لهذا (المنتقى) ؟ . . والجـــواب : إِنه سيجد فيه الكثير الطيب إِن شاءَ الله :

(أ) : سيجد القاريءُ لهذا المنتقي من أَحاديث الترغيب والترهيب مجموعة طيبة من روائع التوجيه ، وحقائق المعرفة ، وجوامع الكلم ، وجواهر الحكم ، وشوامخ الأَدب ، تكلم بها رسول لا يصدر عن شهوة ، ولا ينطـــق عن هـــوى ، رسول اصطنعه الله تعالى لنفسه ، وصنعه على عينه ، وأَدَّبه فأَحسن تأْديبه . (صلى الله عليه وسلم) .

هذه الأَحاديث الشريفة بيان وتفصيل لمـــا جاءَ في القرآن االكريم ، فهي أَولى أَن يقال فيها : إِنها تنزيل من التنزيل ، وقبس من نور الذكر الحـــكيم .

وبهذا يتبين لنا ضلال أُولئك الذين فرغت عقولهم من العلم ، وقلوبهم من اليقين ، فزعموا الاستغناء عن السنة بالقرآن !

والحق : أَن هؤلاءِ الدخلاءِ على العلم خالفوا السنة ، وخالفوا القرآن جميعاً .

فالقرآن نفسه يأمرنا في غير آية بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ معاً ، ويقول : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (١) .

ويرشدنا إلى أن الرسول ﷺ هو المبين للقرآن بأمر ربه : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) .

إن هؤلاء المغرورين يريدون أن يحرمونا من هذه الكنوز النبوية بشبهات واهية فنّدها علماء الأُمة قديماً وحديثاً .

وقد بيّن الإمام الشاطبي رحمه الله أن الله الذي تكفل بحفظ القرآن ، حفظ معه السنة ضمناً لأَن حفظ المبيَّن يقتضي حفظ البيان ، والسنة بيان القرآن .

ودون هؤلاء قوم ردّوا الأَحاديث الصحاح التي اتفقت عليها الأُمة ، وتلقتها بالقبول ، بمجرد أوهام لاحت لأَذهانهم القاصرة ، أو لشبهات قرأوها للمستشرقين والمنصِّرين ، وفروخهم ، فأَخذوها قضايا مسلمة ، ولم يكلفوا أَنفسهم سؤال أَهل الذكر والرجوع إلى مصادر العلم ، ولكل علم أَهله ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (٣) .

وأَبرز ما يتصف به هؤلاء هو الجرأة التي لا تصدر من عالم يقدّر العلم وأَهله ، ويعرف لكل ذي فضل فضله ؛ فهم يتطاولون حتى على مشاهير الأَئمة ، بل على علماء الصحابة رضي الله عنهم .

---

(١) سورة النساء : ٨٠ .
(٢) سورة النحل : ٤٤ .
(٣) سورة فاطر : ١٤ .

ومن أعجب ما سمعته أن بعضم أنكر أشهر حديث يحفظه المسلمون ، كبارهم وصغارهم ، في قراهم ومدنهم ، وهو حديث : « بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحَجِّ البيت لمن استطاع إليه سبيلا » وهو حديث مشهور متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، كما رواه غيره من الصحابة .

وما حجة من قال ذلك ؟ قال : الحديث لم يذكر الجهاد !

ولو كان الأَمر كما فهم هذا الدّعي ، لوجب أن ينكر من القرآن الآيات الكثيرة التي وصفت المؤمنين والمتقين وعباد الرحمن وأُولي الأَلباب ، فلم تجعل من أوصافهم الجهاد .

ومن قرأ وصف المتقين في مطلع سورة البقرة ، أو وصف المؤمنين في مطلع سورة (المؤمنون) أو وصف عباد الرحمن في أواخر سورة الفرقان ، ونحوها من سور القرآن مكية ومدنية ، لم يجد الجهاد مذكوراً في كل حال ، إنما يذكر حين يقتضيه المقام ، كما في سورة التوبة ردًّا على القاعدين ، وفي سورة الحجرات ردًّا على الأَعراب الذين ظنّوا الإيمان مجرد دعوى تُدّعى أو كلام يقال .

ومثل ذلك الذي ردّ الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري في جامعه : « إن الحبشة لعبوا بحرابهم في مسجد النبي ﷺ في يوم عيد . . . » إلخ الحديث .

وشبهة هذا المتطاول في ردِّ هذا الحديث أن المساجد ليست للعب والرياضة وإنما هي للصلاة والعبادة ! كأنما حسب مسجد الرسول الكريم ﷺ بالمدينة

مثل مساجدنا الضيقة المفروشة بالسجاد ، والمضاءة بالثريات الكهربائية المدلاة فلا يتصور فيها مجال للعب والرياضة .

ثم إنه تصور مهمةً للمسجد في مخيلته هو ، انتزعها مما صار إليه المسلمون في عصور التخلف ، حين عزلوا المسجد عن الحياة ، ثم حاكم الحديث الصحيح إلى هذه الصورة الوهمية في دماغه ، فردّه بكل جرأة ليستبقي ما في ذهنه هو سليماً لا غبار عليه .

وكان الواجب عكس ما صنعه تماماً : كان عليه أن يرسم صورة لمهمة المسجد من واقع ما كان عليه الحال في عهد النبوة ، مما ثبت بصحيح السنة ، ثم يُحاكم ما عليه المسلمون اليوم في شأن المساجد إلى هذه الصورة الصحيحة .

(ب) : ويلمس القارىء لهذا المنتقى شمول الإسلام ، وتكامل تعاليمه ، فليس هو مجرد عقيدة لاهوتية ، ولا محض شعيرة تعبدية ، إنه عقيدة وعبادة ، وخُلُق وسلوك ، وتنظيم ومعاملة ، ودولة وسياسة ، وحكم وقضاء .

ولا غرو أن تطالع في أبواب الكتاب : العلم والإخلاص واتباع الكتاب والسنة ، إلى جوار الطهارة والصلاة ، والزكاة والصدقات ، والصيام ، والحج والعمرة ، وتلاوة القرآن والأذكار والدعوات ؛ كما تقرأ فصولاً عن الجهاد في سبيل الله ، ثم تقرأ عن البيوع والمعاملات وما يجب أن تكون عليه ، وبعدها البر والأدب والصلة ومكارم الأخلاق ، إلى جوار القضاء والحكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلى أبواب

الزهد والتوبة والتذكير بالموت وما بعده من بعث وحساب وميزان وجنة ونار .

ومن قرأ أبواب الكتاب وفهارسه تبين له هذا الشمول والتكامل ، أما من قرأ الكتاب ذاته ، فسيعلم ذلك علم اليقين .

ولا غرو أن يستفيد من هذا الكتاب الواعظ والخطيب ، كما يستفيد منه الفقيه .

وأذكر أنني استفدت من أصل هذا الكتاب عندما كنت أكتب عن (الحلال والحرام في الإسلام) منذ أكثر من ربع قرن ، وكذلك عندما كنت أكتب عن فقه الزكاة ، فالحديث النبوي هو المصدر الثاني للتشريع والتوجيه في الإسلام .

(ج) : ويجد المسلم في هذا الكتاب ثروة من البيان والأدب الرفيع والبلاغة العليا تمثل القمة البشرية التي تجمع أسمى المعاني في أجمل صور الأداء ، وأرفع أساليب التعبير .

ويستطيع رجل الأدب ، ودارس البلاغة أن يجد في هذا المجموع الشيء الكثير ، مما ينير العقل ، ويهز القلب ، ويجمع بين إمتاع الأسماع ، وتغذية الألباب ، وتحريك المشاعر .

يجد فيه الكنايات النبوية التي لم تجر على غير لسانه ﷺ ، مثل قوله : « الكافر يأكل في سبعة أمعاء » كناية عن الشراهة والنهم ، و « من يضمن لي ما بين لحييه (كناية عن الفم) وما بين رجليه (كناية عن الفرج) أضمن له الجنة » .

و « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً » كناية عن رفضها وعدم قبولها .

ويجد فيه الاستعارات والمجازات البليغة والتشبيهات المنتزعة من البيئة التي تجسد المعنى تجسيداً ، مثل قوله ﷺ :

« إن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول : تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين » . وقوله ﷺ :

« صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

(د) : ويجد الداعية والمربي في هذا المجموع من أدب الدعوة ، ومناهج التربية وطرائق التوجيه ، ما يتضمن أحسن ما جاءت به دراسات هذا العصر وفلسفاته من مزايا ومحاسن ويتنزه عما يؤخذ عليها من آفات ونقائص .

إننا نجد فيه الدعوة بضرب الأمثال وتشبيه المعقول بالمحسوس ، وهو كثير ، ونجد فيه الدعوة بحكاية القصص ، وأول حديث في الكتاب هو قصة الثلاثة أصحاب الغار الذين ذكروا باعتبارهم مثلا عليا في الإخلاص لله سبحانه .

ونجد فيه مراعاة الفروق بين الأفراد ، ومخاطبة كل فرد بما يلائمه ، ولهذا اختلفت أجوبته ﷺ للسائلين عن الأمر الواحد باختلاف أحوالهم .

ونجد فيه استخدام طريقة الحوار ، والسؤال والجواب ، مثل : « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله » ؟ « ... « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ .. » « أتدرون من المفلس ؟ » .

ونجد فيه استخدام الإشارة الحسية لترسيخ المعنى في ذهن السامع ، مثل : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين » وأشار إلى السبابة والوسطى . . « التقــوى هٰهنــا » وأشار إلى صدره .

إلى غير ذلك من الأساليب التي لا يتسع هذا المقام لها [(١)] .

هذا من حيث الشكل والأسلوب ، إما من حيث المضمون والمحتوى فسيجد ثروة طائلة لم يؤثر مثلها عن أي نبي من الأنبياء ، ولا عن أي حكيم من الحكماء ، كما لا يجدها لدى أي فيلسوف من كبار الفلاسفة القدامى أو المحدَثين ، ولا يستغني عن الاقتباس منها ، والاغتراف من مناهلها واعــظ أو معلم أو محاضر أو كاتب ، مهما علا كعبه ، واتسع أفقــــه .

(هـ) : وأخيراً ، يجد المسلم في هذا (المنتقى) حافزاً أي حافز ، يدفعه لنصرة الحق ، وفعل الخير وطاعة الله ورسوله ، ووازعاً أي وازع ، يزعه عن تأييد الباطل ، وفعل الشر ، ومعصية الله ورسوله .. (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَــدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) [(٢)] ، (وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِينًا) [(٣)] .

---

(١) انظر : فضل التعليم ومبادئه وقيمه من كتابنا « الرسول والعلم » ، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت . ودار الصحوة – القاهرة .

(٢) سورة الأحزاب : ٧١ . (٣) سورة الأحزاب : ٣٦ .

ولا أنسي أن أشكر في ختام هذه المقدمة للأخ الدكتور: محمد السنباطي ـ الأُستاذ المساعد بكلية الشريعة بجامعة قطر (سابقا) ـ على ما قام به من جهد في الإشراف على طباعة الجزء الأَول من هذا الكتاب، وإخراجه، جزاه الله خيراً، وجزى كل من أَسهم بمساعدة في إبراز هذا (المنتقي) على هذه الصورة التي أَرجو أَن تحقق ما أَردت من عملي فيه.

وأَخُص بالذكر (مطابع الدوحة الحديثة) التي أَظهر المسئولون فيها روحاً طيبة، وتعاوناً صادقاً، شكر الله لهم، وأَحسن مثوبتهم.

كما أُنوه بما أَبداه ابننا وخريجنا النابه: عابد الشيخ محمد، من حسن فهم، وصدق استجابة، لما كلفته به من مراجعات في الجزء الثاني من الكتاب، فكان عند حسن الظن به، وفقه الله حتي يحقق ما نأَمله فيه من خير للعلم وللإسلام(١).

أَسأَل الله تعالى أَن يجعل عملي في هذا الكتاب خالصاً لوجهه، وأَن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره، وكل من أَسهم فيه، وأَن يغفر لي ما قصرت فيه، ويبارك فيما أَحسنت فيه، إنه أَعظم مأْمول وأَكرم مسئول؛ «وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب».

الدوحة: جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ.

فبراير ١٩٨٦ م

(١) كتبت مسودة هذه المقدمة منذ إكثر من سنتين، قبل الفراغ من طبع الجزء الأول، ولم يقدر لي الله تبييضها ووضعها في الصورة النهائية إلا هذه الأيام. ولكل شيء أجل مسمى. وما شاء الله كان.

ترجمة الإمام المنذري

هو : عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري .

ترجم له التاج السبكي في (طبقات الشافعية) (١) فقال :

(الحافظ الكبير ، الورع الزاهد ، زكي الدين أبو محمد المصري ، ولي الله ، والمحدث عن رسول الله ﷺ ، والفقيه على مذهب ابن عم رسول الله ﷺ « يعني الإمام الشافعي رضي الله عنه » ترتجى الرحمة بذكره ، ويستنزل رضا الرحمن بدعائه .

كان رحمه الله قد أوتي بالمكيال الأوفىٰ من الورع والتقوى ، والنصيب الوافر من الفقه ، وأما الحديث فلا مراء في أنه كان أحفظ أهل زمانه ، وفارس أقرانه ، له القدم الراسخ في معرفة صحيح الحديث من سقيمه ، وحفظ أسماء الرجال حفظ مفرط الذكاء عظيمه ، والخبرة بأحكامه ، والدراية بغريبه وإعرابه واختلاف كلامه .

ولد في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١ هـ) .

تفقه على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي بن الوراق .

وسمع من أبي عبد الله الأرتاحي ، وعبد المجيب بن زهير ، ومحمد بن سعيد المأموني ، والمطهر بن أبي بكر البيهقي ، وربيعة اليمني الحافظ ،

(١) جـ ١ ص ٢٥٩ بتحقيق الأستاذين : عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ، وذكرا أن له ترجمة في : (البداية والنهاية ٣١٢/١٣) (تذكرة الحفاظ ١٤٣٨/٤) (حسن المحاضرة ٣٥٥/١ ، ٤١٤) (ذيل الروضتين ٣٠١) (ذيل مرآة الزمان ٢٤٨/١ - ٢٥٣) (السلوك ٤١٢/١) (شذرات الذهب ٢٧٧/٥) (العبر ٢٣٢/٥) (فوات الوفيات ٦١٠/١) (المختصر لأبي الفدا ١٩٧/٣) (مرآة الجنان ١٣٩/٤) (النجوم الزاهرة ٦٣/٧ ، ٦٨) .

والحافظ الكبير علي بن المفضل المقدسي ، وبه تخرج ، وسمع بمكة عن أبي عبد الله بن البناءِ وطبقته ، وبدمشق من عمر بن طبرزد ، ومحمد بن وهب بن الزيق ، والخضر بن كامل ، وأبي اليمن الكندي ، وخَلْق .

وسمع بحران والرها والإسكندرية وغيرها .

وتفقه ، وصنف « شرحاً على التنبيه » وله « مختصر سنن أبي داود وحواشيه » كتاب مفيد ، و « مختصر صحيح مسلم » وخرج لنفسه معجماً كبيراً مفيداً ، وانتقى وخرج كثيراً ، وأفاد الناس .

وبه تخرج الحافظ أبو محمد الدمياطي ، وإمام المتأخرين : تقي الدين ابن دقيق العيد ، والشريف عز الدين ، وطائفة ، وعمت عليهم بركته ، وقد سمعنا الكثير ببلبيس على أبي الطاهر ، إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف بإجازته منه .

قال الذهبي : وما كان في زمانه أحفظ منه .

قلت : وأما ورعه فأشهر من أن يحكى .

وقد درس بالآخرة في دار الحديث الكاملية ، وكان لا يخرج منها إلّا لصلاة الجمعة ، حتى إنه كان له ولد نجيب محدث فاضل ، توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له في حسناته ، فصلّى عليه الشيخ داخل المدرسة ، وشيعه إلى بابها . ثم دمعت عيناه ، وقال : أودعتك يا ولدي لله ! وفارقه ، سمعت أبي رضي الله عنه يحكي ذلك . . وسمعته أيضاً يحكي عن الحافظ الدمياطي : أن الشيخ مرة خرج من الحمام ، وقد أخذ منه حرها ، فما أمكنه المشي ، فاستلقى على الطريق إلى جانب حانوت ، فقال له

الدمياطي : يا سيدي ، ما أقعدك على مصطبة الحانوت ، وكان الحانوت مغلقاً فقال « في الحـال » وهو في تلك الشدة : بغير إذن صاحبه ، كيف يكون ؟ ! وما رضي .

ومما حكاه التاج السبكي عن أبيه الإمام تقي الدين أن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام كان يُسْمِع الحديث قليلا بدمشق ، فلما دخل القاهرة بطل ذلك ، وصار يحضر مجلس الشيخ زكي الدين ، ويسمع عليه في جملة من يَسمَع ولا يُسمِع ! وإن الشيخ زكي الدين أيضاً ترك الفتيا ، وقال : حيث دخل الشيخ عز الدين لا حاجة بالناس إليّ .

أقـول : وهذا من أدب الأكابر ، وأخلاق العلماء الأعلام : أن يدع كل منهم لصاحبه ما هو أحـق به وأولى .

ومن شعره :

اعمـل لنفسك صالحاً لا تحتفل بظهـور قيل في الأنـام وقـال

فالخَلْق لا يرجى اجتماع قلوبهم لابد من مثـنٍ عليك وقـال[1]

توفي في الرابع من ذي القعدة ، سنة ست وخمسين وستمائة (٦٥٦ هـ) ا.هـ. وهذه هي السنة التي دخل التتار فيها بغداد ، وقضوا على الخلافة العباسية وسالت فيها دماءُ المسلمين أنهاراً . ولا حول ولا قوة إلّا بالله .

وقال عنه الحافظ ابن كثير في تاريخه : (الإمام العلامة ... الشافعي المصري ، أصله من الشام ، وولد بمصر وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة ، وإليه الوفادة والرحلة من سنين متطاولة ... وسمع الكثير ، ورَحل

(١) قال : مبغض ، ومنه قوله تعالى : (ما ودعك ربك وما قلى) .

وطلب ، وعني بهذا الشأن حتى فاق أهل زمانه فيه ، وصنف وخرج ، واختصر صحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وهو أحسن اختصاراً من الأول ؛ وله اليد الطولى في اللغة والفقه والتاريخ ، وكان ثقة حجة متحرياً زاهداً ، توفي يوم السبت رابع ذي القعدة من هذه السنة (٦٥٦هـ.) بدار الحديث الكاملية ، ودفن بالقرافة بمصر رحمه الله تعالى) .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الحافظ المنذري

قال الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري رحمه الله تعالى : الحمد لله المبدىء المعيد ، الغني الحميد ، ذي العفو الواسع والعقاب الشديد ، من هداه فهو السعيد السديد ، ومن أضلّه فهو الطريد البعيد ، ومن أرشده إلى سبيل النجاة ووفقه فهو الرشيد كل الرشيد ، يعلم ما ظهر وما بطن ، وما خفي وما علن ، وما هجن وما كمل؛ وهو أقرب إلى كل مريد من حبل الوريد ، قسّم الخلق قسمين ، وجعل لهم منزلتين : (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) [1] (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) [2] ورغّب في ثوابه ، ورهّب من عقابه ، ولله الحجة البالغة ، (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) [3] . أحمده وهو أهل الحمد والتحميد ، وأشكره والشكر لديه من أسباب المزيد ، وأشهد أن لا إلٰـه إلّا الله وحده لا شريك له ذو العرش المجيد والبطش الشديد ، شهادة كافلة لي عنده بأعلى درجات أُولي التوحيد ، في دار القرار والتأْبيد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير ، أشرف من أظلّتِ السماء ، وأقلتِ البيد ، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ، وعلى آله وأصحابه أُولي المعونة على الطاعة والتأْييد ، صلاة دائمة في كل حين تنمو وتزيد ، ولا تنفد ما دامت الدنيا والآخرة ولا تبيد.

(١) سورة الشورى : ٧ .

(٢) سورة هود : ١٠٧ .

(٣) سورة فصلت : ٤٦ .

أمــا بعد : فلما وفقني الله سبحانه وتعالى لإملاء كتاب مختصر أبي داود ، وإملاء كتاب الخلافيات ، ومذاهب السلف ، وذلك من فضل الله علينا وسعة منه ، سألني بعض الطلبة أُولي الهمم العالية ممن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل ، زاده الله قرباً منه ، وعزوفاً عن دار الغرور ، أن أُملي كتاباً جامعاً في : « الترغيب والترهيب » مجرداً عن التطويل ، بذكر إسناد أو كثرة تعليل ، فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته ، لـمـا وقر عندي من صدق نيته وإخلاص طويته ، وأمليت عليه هذا الكتاب : صغير الحجم ، غزير العلم ، حاوياً لـمـا تفرق في غيره من الكتب ، مقتصراً فيه على ما ورد صريحاً في الترغيب والترهيب ، ولم أذكر ما كان من أفعال النبي ﷺ المجردة عن زيادة نوع من صريحهما إلّا نادراً في ضمن باب أو نحوه ، لأني لو فعلت ذلك لخرج هذا الإملاء إلى حدّ الإسهاب الممل ، مع أن الهمم قد داخلها القصور ، والبواعث قد غلب عليها الفتور ، وقصر العمر مانع من استيفاء المقصود .

فأذكر الحديث ثم أعزوه إلى من رواه من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة التي يأتي ذكرها ، وقد أعزوه إلى بعضها دون بعض ، طلباً للاختصار ، لاسيما إن كان في الصحيحين أو في أحدهما ، ثم أُشير إلى صحة إسناده أو حسنه أو ضعفه ونحو ذلك إن لم يكن مَنْ عزوته إليه ممن التزم إخراج الصحيح فلا أذكر الإسناد كما تقدم ، لأن المقصود الأعظم من ذكره إنما هو معرفة حاله من الصِّحة والحسن والضعف ونحو ذلك ، وهذا لا يدركه إلّا الأئمة الحفاظ أُولو المعـرفة التامة

والإتقـــان ، فإذا أُشير إلى حاله أَغني عن التطويل بإيراده ، واشترك في معرفة حـــاله من له يد في هذه الصناعة وغيره .

وأَما دقائق العلل فلا مطمع في شيءٍ منها لغير الجهابذة من النقّاد أئمة هذا الشأْن ، وقد أَضربت عن ذكر كثير منها في هذا الكتاب طلباً للاختصار ، وخوفاً من التنفير الناقض للمقصود ، ولأَن من تقدم من العلماء رضي الله عنهم أَساغوا التساهل في أَنواع من الترغيب والترهيب ، حتى إن كثيراً ذكروا الموضوع ولم يبينوا حاله ! وقد أَشبعنا الكلام على حال كثير من الأَحاديث الواردة في هذا الكتاب في غيره من كتبنا .

فإذا كان إسناد الحديث صحيحاً أَو حسناً أَو ما قاربهما ، صدَّرته بلفظة : « عن » وكذلك إن كان مرسلا أَو منقطعاً أَو معضلا ، أَو في إسناده راوٍ مبهم ؛ أَو ضعيف وُثِّــق ، أَو ثقــة ضُعِّف ، وبقية رواة الإسناد ثقات ، أَو فيهم كلام لا يضر ، أَو روي مرفوعاً والصحيح وقفه ، أَو متصلا والصحيح إرساله ، أَو كان إسناده ضعيفاً لكن صححه أَو حسنه بعض من خرجه ، أَصدِّره أَيضاً بلفظة : « عن » ثم أُشير إلى إرساله وانقطاعه ، أَو عضله ، أَو ذلك الراوي المختلَف فيه ، فأَقول : رواه فلان من رواية فلان ، أَو من طريق فلان ، أَو في إسناده فلان ، أَو نحو هذه العبارة ، لا أَذكر ما قيل فيه من جرح وتعديل ، خوفاً من تكرار ما قيل فيه كلما ذكر ، وأَفردت لهؤلاءِ المختلَف فيهم باباً في آخر الكتاب ، أَذكرهم فيه مرتباً على حروف المعجم ، وأَذكر ما قيل في كل منهم من جرح وتعديل على سبيل الاختصار ، وقد لا أَذكر ذلك الراوي المختلَف فيه ، فأَقول إذا كان رواة إسناد الحديث ثقات وفيهم من

اختُلِفَ فيه : إسناده حسن ، أو مستقيم ، أو لا بأْس به ، ونحو ذلك حسبما يقتضيه حـال الإسناد والمتن وكثرة الشواهد.

وإذا كان في الإسناد مَنْ قيل فيه كذّاب ، أو وضّاع ، أو متهم ، أو مجمع على تركه أو ضعفه ، أو ذاهب الحديث ، أو هالك ، أو ساقط ، أو ليس بشيءٍ ، أو ضعيف جدًّا ، أو ضعيف فقط ، أو لم أر فيه توثيقاً بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين صدّرته بلفظة : « رُوي » ولا أذكر ذلك الراوي ، ولا ما قيل فيه ألبتة ، فيكون للإسناد الضعيف دلالتان : تصديره بلفظة « رُوي » وإهمال الكلام عليه في آخره ، وقد استوعبت جميع ما كان من هذا النوع من كتاب : موطأ مالك ، وكتاب مسند الإمام أحمد ، وكتاب صحيح البخاري ، وكتاب صحيح مسلم ، وكتاب سنن أبي داود ، وكتاب المراسيل له ، وكتاب جامع أبي عيسى الترمذي ، وكتاب سنن النسائي الكبرى ، وكتاب اليوم والليلة له ، وكتاب سنن ابن ماجه ، وكتاب المعجم الكبير ، وكتاب المعجم الأوسط وكتاب المعجم الصغير : الثلاثة للطـبراني ، وكتاب مسند أبي يعلى الموصلي ، وكتاب مسند أبي بكر البزار ، وكتاب صحيح ابن حبان ، وكتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري رضي الله عنهم أجمعين ، ولم أترك شيئاً من هذا النوع في الأُصول السبعة ، وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم ، إلّا ما غلب عليّ فيه ذهول حال الإملاءِ أو نسيان ، وأكون قد ذكرت فيه ما يغني عنه ، وقد يكون للحديث دلالتان فأكثر ، فأذكره في باب ثم لا أعيده ، فيتوهم الناظر أني تركته ، وقد يرد الحديث عن جماعة من الصحابة بلفظ واحد ، وبألفاظ متقاربة ، فأكتفي بواحد منها عن سائرها ، وكذلك لا أترك

شيئاً من هذا النوع من المسانيد والمعاجم ، إلّا ما غلب عليّ فيه ذهول أو نسيان ، أو يكون ما ذكرت أصلح إسناداً مما تركت ، أو يكون ظاهر النكارة جدًّا ؛ وقد أُجمع على وضعه أو بطلانه ، وأضفت إلى ذلك جملا من الأَحاديث معزوة إلى أُصولها ، كصحيح ابن خزيمة ، وكتاب ابن أبي الدنيا ، وشعب الإِيمان للبيهقي ، وكتاب الزهد الكبير له ، وكتاب الترغيب والترهيب لأَبي القاسم الأَصبهاني ، وغير ذلك ، كما ستقف عليه إن شاءَ الله تعالى ، واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأَصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة ، وهو قليل ، وأَضربت عن ذكر ما قيل فيه من الأَحاديث المتحققة الوضع .

وإذا كان الحديث في الأُصول السبعة لم أعزه إلى غيرها من المسانيد والمعاجم إلّا نادراً لفائدة ، طلباً للاختصار ، وقد أعزوه إلى صحيح ابن حبان ومسند الحاكم إن لم يكن متنه في الصحيحين .

وأُنبه على كثير مما حضرني حال الإِملاءِ مما تساهل أَبو داود رحمه الله تعالى في السكوت عن تضعيفه ، أَو الترمذي في تحسينه ، أَو ابن حبان والحاكم في تصحيحه ، لا انتقاداً عليهم رضي الله عنهم ، بل مقياساً لمتبصر في نظائرها من هذا الكتاب .

وكل حديث عزوته إلى أَبي داود وسكَتُّ عنه ، فهو كما ذكر أَبو داود ، ولا ينزل عن درجة الحسن ، وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما ؛ وأنا استمد العون على ما ذكرت من القوي المتين ، وأَمدّ أَكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين ، أَن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وجميع المسلمين ، وأَن يرزقني فيه من الإِخلاص ، ما يكون كفيلا لي في الآخرة بالخلاص ، ومن التوفيق ما يدلني على أَرشد طريق ، وأَرجو منه الإعانة على حزن الأَمر وسهله ، وأَتوكل عليه ، وأَعتصم بحبله ، وهوحسبي ونعم الوكيل .





المنتقى

من كتاب

الترغيب والترهيب للمنذري

انتقاه وقدم له وعلق حواشيه ووضع فهارسه

الدكتور يوسف القرضاوي

من منشورات مركز بحوث السنة والسيرة

تمهيدات

في إخلاص النية، واتباع الكتاب والسنة

الترغيب في الاخلاص والصدق والنية الصالحة

١ - عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « ٱنْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ[١] مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، حَتى آوَاهُمُ المَبِيتُ إلى غَارٍ ، فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا : إنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ إلاّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : ٱللَّهُمَّ كانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبُقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً ، فَنَأَي[٢] بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْماً ، فَلمْ أَرُحْ عَلَيْهِمَا[٣] حَتى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهمَا ، فَوَجَدْتُهمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبُقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلى يَدَي ، أَنْتَظِرُ ٱسْتِيقَاظَهُمَا حَتى بَرِقَ الْفَجْرُ - زاد بعض الرُّواة : « وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمِي » - فَاسْتَيْقَظَا فشَرِبَا غَبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَفرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئاً لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

قَالَ النبيُّ ﷺ : « قَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ كانَتْ لِي ٱبْنَةُ عَمٍّ كانَتْ أَحَبَّ

* بدأ بذلك للدلالة على أهمية النيـة والاخلاص لأي عمل ، وأن الأعمال بلا اخلاص كاشباح بلا أرواح .

(١) النفر : الجماعة من ثلاثة إلي عشرة .

(٢) نأي بي : من النأى ، وهو البعد .

(٣) لم أرح عليهما : من الرواح ، وهو الرجوع آخر اليوم ، مقابل الغدو .

النَّاسِ إلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا ، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي ، حَتى أَلَمَّت بهـا سَنة مِنَ السنينَ ، فجَاءَتْنِي ، فَـأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ ، عَلى أَنْ تُخْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ ، حَتى إذا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إلاّ بِحَقِّهِ ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا ، فَانصَرَفْتُ عَنهَا ، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ ، وَتَرَكْتُ ٱلذَّهَبَ الذي أَعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نحْنُ فِيهِ ، فَانفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

قال النبيُّ ﷺ: « وَقَالَ الثَّالِثُ : اللّهُمَّ [إنِّي] ٱسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أُجْرَتَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الذي لهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ ، فجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ الله أَدِّ إلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ : كلُّ مَا تَرَي مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإبِلِ والْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ ، فقَالَ : يَا عَبْدَ الله لاَ تَسْتَهْزِيءْ بِي ! فَقُلْتُ : إنِّي لا أَسْتَهْزِيءُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ ، فَسَاقَهُ ، فلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَٱفْرُجْ عَنَّا مَا نحْنُ فِيهِ ، فَٱنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » .

رواه البخاري ومسلم .

قوله : « وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً » الغبوق بفتح الغين المعجمة : هو الذي يُشْرَب بالعشي ، ومعناه كنت لا أقدِّم عليهما في شرب اللبن أهلاً ولا غيرهم .

« يتضاغون » بالضاد والغين المعجمتين : أي يصيحون من الجوع .
السَّنَة : العام المقحط الذي لم تنبت الأرضُ فيه شيئاً ، سواء نزل غيث أم لم ينزل .

تفضُّ الخاتم : هو بتشديد الضاد المعجمة ، وهو كناية عن الوطء .

٢ – وعن أَبي أُمامَة قال : جاءَ رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : أَرأَيت رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ والذِّكْرَ ، مَا لَهُ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لاَ شَيْءَ لَهُ » فأَعادها ثلاث مرار ، ويقول رسول الله ﷺ : « لاَ شَيْءَ لَهُ » . ثم قال ﷺ : « إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إلاّ مَا كَانَ خَالِصاً ، وَٱبْتُغِيَ [بِـه] وَجْهُـهُ » .

رواه أَبو داود والنسائي بإِسناد جيد .

٣ – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّة » * وفي رواية بالنيات * « وَإِنَّمَا لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ مَا نَوَي ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِه فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِه ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ ٱمْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ » .

رواه البخاري ومسلم ، وأَبو داود والترمذي والنسائي .

٤ – وَعَنْ عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يَغْزُو جَيْشُ الكَعْبَةَ ، فَإِذَا كانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ » .

قالت : قلتُ : يَا رسول اللهِ ، كيف يخسف بأَولهم وآخرهم ، وفيهم أَسْوَاقُهم (١) ، ومن ليس منهم ؟

(١) « أسواقهم » : إن كان جمع سوق ، فالمراد به أهلها ، وإن كان جمع سوقة – وهم الرعية – فظاهر . كما في « مجمع بحار الأنوار » . والمراد بهم : الضعفاء والأسارى ونحوهم ممن لا نيـة له في الغزو والتخريب .

قَالَ : « يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلى نِيَّاتِهِمْ ».
رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٥ - وعن أَبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلى نِيَّاتِهِمْ » .

رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه أَيضاً من حديث جابر إلا أَنه قال : « يحشر الناس » .

٦ - وعن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : رجعنا من غزوة تَبُوك مع النبى ﷺ فقال :

« إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا بِالمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلاَ وَادِياً إِلاّ وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ » .

رواه البخاري ، وأَبو داود ، ولفظه : إن النبى ﷺ قال :

« لَقَدْ تَرَكْتُمْ بالمَدِينَةِ أَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً ، ولاَ أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَة ، ولاَ قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ ، إِلاّ وهُمْ مَعَكُمْ » .

قالوا : يا رسول الله ، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟
قالَ : « حَبَسَهُمُ المَرَضُ » .

٧ - وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رسولُ الله ﷺ :

« إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إلى أَجْسَامِكُم ، وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمَ ، وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلوبِكُمْ » .

رواه مسلم .

٨ - وعن أبي كَبْشَةَ الأنماري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول :

« ثَلاَثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فاحْفَظُوه » . قال : « مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، ولاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبرَ عَلَيْهَا إلاّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلةٍ إلاّ فَتحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ » . (أو كلمة نحوها)

« وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحفَظُوهُ » قَالَ : « إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَر : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وعِلْماً(١) ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهٰذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ ؛ وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيتِهِ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ .

وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً ، يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، ولاَ يَتّقِي فيهِ رَبَّهُ ، ولاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، ولاَ يَعْلَمُ للهِ فيهِ حَقًّا ، فَهٰذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ ؛ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلماً فَهُو يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ » .

رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس : أَن رسولَ اللهِ ﷺ قال - فيما يروي عن ربِّه عز وجل :

« إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ، ثمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ [في كتابه] ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَاف

(١) المراد بالعلم هنا : البصيرة والمعرفة الراسخة التي تنير لصاحبها الطريق .

كثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلمْ يَعْمَلْهَا كتبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً ، وَإنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلهَا كتبَهَا اللهُ سَيِّئةً وَاحِدَةً » .

زاد في رواية : « أَوْ محَاها ، وَلا يَهلِكُ عَلى اللهِ إلاّ هالكٌ » .

رواه البخاري ومسلم .

١٠ – وعن أَبي هريرة أَنَّ رسول الله ﷺ قالَ : يقول الله عز وجلَّ :

« إذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئةً فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ؛ فَإنْ عَمِلهَا فاكْتُبُوها بِمِثْلِها ، وَإنْ تركَهَا مِنْ أَجْلِي فاكْتُبُوها لَهُ حَسَنَةً .

وَإنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْها اكْتُبُوها لَهُ حَسَنَةً ؛ فَإنْ عَملها فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إلى سَبْعِمِائَةٍ » .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم قال : عن محمد رسول الله ﷺ قال :

« قال الله عزَّ وجل : إذا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فأَنَا أَكْتُبُهَا له حَسنةً مَا لَمْ يَعْمَلْها ، فإذا عَمِلهَا فأَنَا أَكْتُبُهَا له بِعَشْرِ أَمْثالِهَا ،

وَإذا تَحَدَّثَ [عبدي] بأَنْ يَعمَلَ سَيئَةً فأَنَا أَغفرُها لهُ ما لَمْ يَعْمَلْها ، فإذا عَمِلها فأَنا أَكْتُبُها لهُ بِمثْلِها ، وَإنْ تركَها فاكْتُبُوها لهُ حَسَنَةً ، إنما تركَها مِنْ جَرَّايَ » .

قوله : من جَرَّاى بفتح الجيم وتشديد الراء : أي من أجلي .

١١ – وعن مَعْنِ بن يزيد رضي الله عنهما قال : كان أَبي يزيدُ أَخرج دنانير يتصدق بها ، فوضعها عند رجل في المسجد ، فجئت فأَخذتها فأَتيته بها ،

فقال : والله ما إياك أردت ، فخاصمته إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال :

« لَكَ ما نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يا مَعْنُ » .

رواه البخـــاري .

١٢ – وعن أَبى هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« قالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ [الليْــلَةَ] بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ فأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّق الليْلَةَ على سَارِقٍ ، فقَالَ : اللّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلى سَارِقٍ .

لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَها في يَدِ زَانِيَةٍ ، فأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ الليْلَةَ عَلى زَانِيَةٍ ، فقَالَ : اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى زَانِيَةٍ .

لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدقَتِهِ فَوَضَعَها في يَدِ غَنِىٍّ ، فأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ الليْلَةَ عَلى غَنِىٍّ ، فقَالَ : اللهُمَّ لكَ الحمدُ عَلى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِىٍّ ،

فأُتِىَ ، فَقِيلَ لهُ : أَمَّا صَدَقتُك عَلى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَته ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فلَعَلَّها أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِناها ، وَأَمَّا الْغَنِىُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقَ مِما أَعْطاهُ ٱللهُ » .

رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم ، والنسائى ، وقالا فيه :

« فقيل له : أَمَّا صدقتُك فقد تقُبِّلت » ثم ذكر الحديث .

١٣ – وَعَنْ أَبِى ٱلدَّرْدَاءِ – يَبْلُغُ بِهِ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم – قَالَ :

« مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ ينْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَي ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ » .

رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد (١) ، ورواه ابن حِبَّان في صحيحه من حديث أبي ذر ، أو أبي الدرْدَاء على الشك .

الترهيب من الرياء وما يقوله من خاف شيئا منه

١٤ – عن أَبي هريرة قالَ : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ ٱسْتُشْهِدَ ، فَأُتِىَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا . قالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قالَ : قاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى ٱسْتُشْهِدْتُ . قالَ : كَذَبْتَ ، ولٰكِنَّكَ قاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ : هُوَ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ،

وَرَجُلٌ تَعَلّمَ الْعِلْمَ وَعَلّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِىَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيها ؟ قالَ : تَعلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قالَ : كَذَبْتَ ، وَلٰكِنَّكَ تَعَلّمْتَ لِيُقَالَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قارِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتى أُلْقِيَ فِي النَّارِ .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ ، فَأُتِىَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعرَفَهَا ، قالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قال : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيل تُحِبُّ

(١) ورواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١ / ٣١١) .

أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلا أَنفقْتُ فِيهَا لَكَ ، قالَ : كَذَبْتَ ، وَلٰكنكَ فعَلْتَ لِيَقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتى أُلْقِيَ في النارِ » .

رواه مسلم والنسائي ، ورواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه وكلاهما بلفظ واحد .

١٥ – وعن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

« بشِّرْ هٰذِهِ الأُمَّةَ بالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَٱلدِّينِ وَالتَّمْكِينِ في الأَرْضِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبِ » .

رواه أحمد(١) وابن حبَّان في صحيحه ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد (٢) .

وفي رواية للبيهقى قال : قال رسول الله ﷺ :

« بَشِّرْ هٰذِهِ الأُمَّةَ بالتَّيْسِيرِ ، وَالسَّنَاءِ ، وَالرِّفْعَةِ بالدِّينِ ، وَالتَّمْكِينِ في الْبِلادِ ، وَالنَّصْرِ ، فَمَنْ عَملَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبِ » .

١٦ – وعن جُنْدَبِ بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال النبيُّ ﷺ :

« مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَاءِ يُرَاءِ اللهُ بِهِ » .

رواه البخاري ومسلم .

سَمَّع – بتشديد الميم – ومعناه : من أظهر عَمَلَه للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة ، وفَضَحَهُ على رُءُوس الأشهاد .

---

(١) وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح ، كما في الفيض (٦ / ٢٠١) .

(٢) ذكر المناوي في الفيض : أن الذهبي أقره في موضع ورده في آخر ، وهذا صحيح ؛ لاختلاف الإسنادين في الموضعين . انظر : (٤ / ٣١١) وفيه وافق الذهبي الحاكم والآخر (٤ / ٣١٨) وفيه تعقبه .

١٧ ـ وعن مُعاذ بن جَبَل عن رسول الله ﷺ قال :

« مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إلاَّ سَمَّعَ اللهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَـامَةِ » .

رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٨ ـ وعن محمود بن لبيد قال : خرج النبى عليه الصلاة والسلام فقال :

« يـأَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ » . قالوا : يا رسول الله ، وما شرك السرائر ؟ قال : « يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلاَتَهُ جاهداً لما يَرَي مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَذٰلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ » .

رواه ابن خزيمـة في صحيحه (١) .

١٩ ـ وعن زيد بن أَسْلَم عن أَبيه ، أَن عمر رضي الله عنه خرج إلى المسجد فوجد مُعاذاً عند قبر رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ يبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال :

« الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وَمَنْ عَادَي أَوْلِيَاءَ ٱللهِ (٢) فَقَدْ بَارَزَ اللهَ بِالْمُحَارَبَةِ ؛ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الأَبْرَارَ الأَتْقِيَاءَ الأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفتَقَدُوا ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُم مَصَابِيحُ الْهُدَي ، يَخْرُجُونَ مِنْ كلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَة » .

---

(١) وهو الحديث ٩٣٧ منه ، وفي هامشه نبه الألباني على أنه من رواية ابن لبيد عن جابر ، كما أخرجه البيهقي في السنن (٢ / ٢٩٠ ، ٢٩٨) .

(٢) أولياء الله : هم المذكورون في قوله تعالى : (الذين آمنوا و كانوا يتقون) . وهذا في معنى الحديث القدسي عند البخاري : « من عـادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب » .

رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد له وغيره ، وقال الحاكم: صحيح ولا علة له (١) .

٢٠ - وعن محمود بن لبيد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال :

« إِنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيْكُم الشِّرْكُ الأَصْغَرُ » . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال :

« الرِّياءُ . يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا جَزَي النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ : ٱذْهَبُوا إِلَى الذينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي ٱلدُّنْيَا فَٱنْظُروا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً ؟ ! » .

رواه أحمد بإسناد جيد ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقي في الزهد وغيره .

٢١ - وعن أبي هريرة أن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - قال :

« قال الله عز وجل : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْك ؛ فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلا أَشْرَكَ فِيه غَيْرِي فأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ لِلّذي أَشْرَكَ » .

رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، ورواةُ ابن ماجه ثقاتٌ (٢) .

٢٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيامَةِ بِصُحُفٍ مُخَتَّمَةٍ ، فَتُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ الله تَعَالَى ، فَيَقُولُ تَبارَكَ وَتَعَالَى : « أَلْقُوا هٰذِهِ ، وَٱقْبَلُوا هٰذِهِ ، فَتَقُولُ المَلائِكَة .

(١) ووافقه الذهبي في موضعين (١ / ٤ ، ٤ / ٣٢٨) ، وأما في زوائد « ابن ماجه » فضعفه بابن لهيعة ، مع أن الراوي عنه هو عبد الله بن وهب ، والتحقيق : أنه إذا روى عنه أحد العبادلة ومنهم ابن وهب - فحديثه مقبول ، ويصححه كثير من المحققين . وكان الأولى أن يضعف بعيسى بن عبد الرحمن - في سند ابن ماجه - وهو متروك . وسند الحاكم في الموضع الأول ليس فيه ابن لهيعة ولا عيسى ، فهو العمدة .

(٢) وهو الحديث ٤٢٠٢ وفي الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات . من سنن ابن ماجه ، وفات المصنف أن يسنده إلى مسلم وهو في كتاب الزهد منه .

وَعِزَّتِكَ وَجَلاَلِكَ مَا رَأَيْنَا إِلاَّ خَيْراً ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ هٰذَا كَانَ لِغَيْرِ وَجْهِي ، وَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ إِلاَّ مَا ٱبْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي » .

رواه البزار والطبراني بإسنادين ، رواة أحدهما رواة الصحيح ، والبيهقي .

٢٣ – وعن أَبي عليّ –رجل من بني كاهل – قال : خَطَبَنَا أَبو موسى الأَشعريُّ فقال : يـأَيها الناس اتقوا هذا الشرك ، فإِنه أَخفى من دبيب النمل ، فقام إِليه عبد الله بن حَزَنٍ وقيسُ بن المضارب ، فقالا : والله لتخرُجَنَّ مما قلت أَو لنأْتِيَنَّ عمر مأْذوناً لنا أَو غير مأْذون ، فقال : بل أَخرج مما قلت : خَطَبَنَا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال :

« يَـأَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا هٰذَا الشِّرْكَ فإِنَّهُ أَخْفى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ » .

فقال له مَنْ شاءَ الله أَن يقول : وكيف نتقيه وهو أَخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال :

« قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئاً نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَـا لاَ نَعْلَمُهُ » .

رواه أحمد والطبراني ؛ ورواته إلى أبي عليّ محتج بهم في الصحيح ، وأبو عليّ وثّقه ابن حبان ، ولم أر أحداً جرّحه .

ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه : « يقول كل يوم ثلاث مرات » (١) .

* * *

(١) هذا الحشد من الأحاديث في قيمة النيـة والإخلاص ، بالإضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم ، يبين لنا مقدار عناية الإسلام ببواعث العمـل وغاياته ، قبل العناية بشكله وصورته . حتى إن المرء ليكتب له العمل بنيته وهو لم يعمله ، وحتى إنه ليعمل العمل خطأً فتصححه بركة النيـة .

الترغيب في إتباع الكتاب والسنة

٢٤ - عن الْعِرْبَاضِ بن سارية رضي الله عنه قـال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً ، وَجِلَتْ منها القلوبُ ، وذَرَفَتْ منها العيونُ ، فقلنا : يا رسول الله كأَنها موعظة مودعٍ ، فأَوْصِنا ، قال :

« أُوصِيكُمْ بِتَقْوَي اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ تَـأَمَّرَ عَلَيْـكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اَخْتِلاَفاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّة الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ[1] ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

قوله : « عضوا عليها بالنواجذ » أي اجتهدوا على السنة ، والزموها ، واحرصوا عليها كما يلزم العاضُّ على الشيء بنواجذه خوفاً من ذهابه وتَفَلّته، والنواجذ : بالنون والجيم والذال المعجمة : هي الأنياب ، وقيل : الأضراس .

٢٥ - وعن أَبي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللهَ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ » قالوا : بلى . قَالَ :

(١) محدثات الأمور : ما أحدثه الناس في الدين بأهوائهم مما لم يكن على عهـد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين .

« إنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فإنكم لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبداً » .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد (١) .

٢٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال :

« إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ بأَرْضِكُمْ ، وَلٰكِنْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوىَ ذٰلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَاحْذَروا ، إنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إنِ ٱعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَداً : كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ » الحديث .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، احتج البخاري بعكرمة ، واحتج مسلم بأبي أويس ، وله أصل في الصحيح(٢) .

٢٧ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الاقتصاد في السنة أَحْسَنُ من الاجتهاد في البدعة .

رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : إسناده صحيح على شرطهما (٣) .

٢٨ - وعن أبي أيوب الأنصاري ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو مرعوب ، فقال :

« أَطِيعُونِي مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ ٱللهِ ، أَحِلُّوا حَلاَلَهُ ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ » .

(١) وقال الهيثمي في المجمع (١ / ١٦٩) : رجاله رجال الصحيح .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٩٣) وذكر الحاكم له شاهداً عن أبي هريرة مرفوعاً : « إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي » الحديث .

(٣) ووافقه الذهبي (١٠٣/١) .

رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقـــات(١) .

٢٩ - وَعَنْ عبد الله بن مسعود قال : إن هذا القرآن شافع مُشفَعٌ ، من اتَّبعه قاده إلى الجنة ، ومن تركه أَو أَعرض عنه (أَو كلمة نحوها) زُجَّ في قَفَاه إلى النار .

رواه البزار هكذا موقوفاً على ابن مسعود ، ورواه مرفوعاً من حديث جابر ، وإسناده المرفوع جيد (٢) .

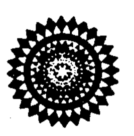
٣٠ - وعن عابس بن ربيعة ، قـــال : رأَيت عمـــر بن الخطاب رضي الله عنه يُقَبِّلُ الحجر (يعني الأَسود) ويقول : إني لأَعلم أَنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أَني رأَيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

٣١ - وعن مجاهد قال : كنا مع ابن عمر رحمه الله في سفر ، فمرَّ بمكان فحاد عنه ، فسئل : لم فعلت ذلك ؟ قال : رأَيت رسول الله ﷺ فَعَلَ هذا ففعلت .

رواه أحمد والبزار بإسناد جيد (٣) .

قوله « حاد » بالحاء والدال المهملتين : أي تَنَحَّى عنه وأخذ يميناً أو شمالاً .



(١) وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١ / ١٧٠) : رجاله موثقون .
(٢) وقال الهيثمي أيضاً (١ / ١٧١) : رجال المرفوع ثقـــات .
(٣) وقال الهيثمي : (١ / ١٧٤) : رجاله موثقون .

الترهيب

من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء

٣٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » .

رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود ولفظه : « من صنع أمراً على غير أمرنا فهو رد » . وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم : « مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

٣٣ - وعن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه كأنه منذرُ جيش ، يقول : صبحكم ومساكم ويقول :

« بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - وَيَقْرِنُ بَيْنَ أُصْبُعَيهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى - وَيَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أَوْلَى بِكلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِه ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً (١) فَإِلَيّ وَعَلَيّ » .

رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما .

---

(١) ضياعاً ، أي عيالا ضائعين ليتمهم وقلة مالهم . وقوله « فإلى » راجع إلى الضياع ، و « على » راجع إلى الدين ، ففيه لف ونشر غير مرتب . والحديث يدل على مسئولية ولي الأمر عن أفراد الأمة ، حتى أنه يقضي ديونهم ويرعى أولادهم بعد موتهم .

٣٤ - وعن معاوية رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أَلاَ إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ٱفْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَينِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هٰذِهِ الأُمَّةَ سَتُفَرَّقُ(١) عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ : ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ ، وَهِيَ الجَمَاعَةُ » .

رواه أحمد وأبو داود ، وزاد في رواية :

« وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَي بِهِمُ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ ، لاَ يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مَفْصِلٌ إِلّا دَخَلَهُ »(٢) .

قوله : « الكلَبُ » بفتح الكاف واللام . قال الخطابي : هو داء يعرض للإنسان من عضة الكلْب الكلِب . قال : وعلامة ذلك في الكلب أن تحمرّ عيناه ، ولا يزال يُدْخِل ذَنَبه بين رجليه ، فإذا رأى إنساناً ساوَره .

٣٥ - وعن أَبي بَرْزَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام قال :

« إِنَّمَا أَخْشٰى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ ، وَمُضِلاَّتِ الْهَوَى » .

رواه أحمد والبزار والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وبعض أسانيدهم رواتهُ ثقاتٌ(٣) .

٣٦ - وعن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي عليه الصلاة والسلام :

« إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَى يَدَعَ بِدْعَتَهُ » .

رواه الطبراني ، وإسنادُه حسنٌ .

---

(١) في نسخة : « ستفترق - إلخ » .

(٢) ورواه الحاكم شاهدا ، وفيه قصة . وقال : هذه أسانيد تقوم بها الحجة ووافقه الذهبي (١٢٨/١) ، وذكر قبله حديث أبي هريرة نحوه وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي أيضاً .

(٣) وقال الهيثمي (١ / ١٨٨) : رجاله رجال الصحيح .

٣٧ – وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« لِكلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلكلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَمَنْ كانَتْ فَتْرَتُهُ إلى سُنَّتِى فَقَدِ ٱهْتَدَى ، وَمَنْ كانَتْ فَتْرَتُه إلى غَيْرِ ذلكَ فَقَدْ هَلَكَ » .

رواه ابن أبي عاصم وابن حبان في صحيحه (١) .

الشرّة – بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تأنيث – هي النشاط والهمة ، وشرّة الشباب : أولُه وحدّته (٢) .

٣٨ – وعن أنس رضي الله عنه قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فليْسَ مِنِّى »(٣) .

رواه مسلم (٤) .

٣٩ – وعن العِربَاضِ بن سارية رضي الله عنه أنه سمع النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

« لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مثْلِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إلا هَالِكٌ » .

رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن (٥) .

(١) ورواه أحمد بلفظ « إن لكل عابد شرة ، ولكل شرة فترة فإما إلى سنة وإما إلى بدعة . فمن كانت فترته ... الحديث » . وصحح الشيخ شاكر إسناده برقم ٦٤٧٧ .

(٢) لم يذكر معنى « الفترة » وهي مأخوذة من الفتور ، وتعني الضعف والسكون بعد الحـدة .

(٣) تطلق « السنة » ويراد بها : ما يقابل الفرض ، وهذه لا يعاقب تاركها ولا يتبرأ منه . وتطلق ويراد بها ما يقابل البدعة وهو المقصود هنا : أي المنهج والطريقة النبوية في فهم الدين وتطبيقه .

(٤) ورواه البخاري أيضاً ، كما رواه احمد من حديث عبد الله بن عمرو (بالرقم لمذكو ٦٤٧٧).

(٥) ورواه ابن ماجه أيضاً ر : حديث ٤٣ سنن ابن ماجه . والحاكم فى المستدرك ١/٩٦ ، ٩٧) من طريق الامام احمد .

٤٠ - وعن عمرو بن زُرارة قال : وقف عليٌّ عبد الله - يعنى ابن مسعود - وأنا أقص(١) ، فقال يا عمرو : لقد ابتدعت بدعة ضلالة أَوَ إنك لأهدى من محمد وأصحابه ؟ فلقد رأيتهم تفرقوا عنى حتى رأيت مكانى ما فيه أحد.
رواه الطبراني في الكبير بإسنادين أحدهما صحيح(٢) .

الترغيب في البداءة بالخير ليستن به والترهيب من البداءة بالشر خوف أن يُسْتَنّ به

٤١ - عن جرير رضي الله عنه قال : كنا في صدر النهار عند النبى ﷺ ، فجاءَهُ قومٌ غُزَاةٌ ، مُجْتَابِى النِّمَارِ وَالْعَبَاءِ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ من مُضَرَ ، بل كلهم من مُضَرَ ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رسول الله ﷺ لما رأى ما بِهِمْ منَ الْفَاقَةِ ؛ فدخل ثمَّ خرجَ فأَمَرَ بِلالاً فأَذّن وأَقام فَصَلّى ، ثمَّ خَطَبَ فقال : « (يَآأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)(٣) إلى آخر الآية : (إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)(٣) والآية التى في الحشر : (اتّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)(٤) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ » حتى قال : « وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » .

(١) أقص : أحكي القصص للترغيب أو الترهيب ، وفيها مجال للمبالغة عادة .
(٢) وقال الهيثمي : (١ / ١٨٩) : رجال أحدهما رجال الصحيح .
(٣) من الآيـة ١ من سورة النساء .
(٤) من الآية ١٨ من سورة الحشر .

قال : فجاءَ رجل من الأَنصار بصُرَّةٍ كادت كفُّهُ تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناسُ حتى رأَيتُ كُومَيْنِ من طعامٍ وثيابٍ حتى رأَيت وجْهَ رسول الله ﷺ يتهلل كأَنه مُذَهَّبَةٌ ، فقال رسول الله ﷺ :

« مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِم شَيْءٌ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي باختصار القصة .

قوله « مجتابي » هو بالجيم الساكنة ، ثم تاء مثناة ، وبعد الألف باء موحدة و « النمار » جمع نَمِرَةٍ ، وهي كساء من صوف مخطط : أي لابسي النمار قد خرقوها في رؤوسهم ، « والجَوْبُ » : القطع ، وقوله « تمعر » هو بالعين المهملة المشددة : أي تغير ، وقوله « كأنه مذهبة » ضبطه بعض الحفاظ بدال مهملة ، وهاء مضمومة ونون . وضبطه بعضهم بذال معجمة ، وبفتح الهاء وبعدها باء موحَّدة ، وهو الصحيح المشهور ، ومعناه على كلا التقديرين : ظهرَ البشر في وجههِ ﷺ حتى استنار وأشْرَقَ من السرور ، والمذهبة : صحيفة منقشة بالذهب ، أو ورقة من القرطاس مَطْلِيَّة بالذهب ، يصف حسنهُ وتلألؤه ﷺ .

٤٢ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه أَن النبي ﷺ قال :

« لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إِلاّ كانَ عَلَى ٱبْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ؛ لأَنهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

* * *

كتاب العلم

الترغيب في العلم، وطلبه، وتعلُّمه، وتعليمه وما جاءَ في فضل العلماءِ والمتعلمين

٤٣ ـ عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

« مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ».

رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه، ورواه أبو يعلى، وزاد فيه:

« وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ لَمْ يُبَالِ بِهِ ».

٤٤ ـ وعن حذَيْفة بن الْيمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

« فَضْلُ الْعِلْمِ خَيرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيرُ دينِكُم الْوَرَعُ ».

رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بإسناد حسن (١).

٤٥ ـ عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا حَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَة، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ

(١) ورواه الحاكم بنحوه من حديث سعد بن أبي وقاص وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١ / ٩٢).

السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، ومنْ أَبَطأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح شرطهما .

٤٦ ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ ، وَإِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتى الْحِيتَانُ فِي المَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَما ، إِنمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي(١) .

٤٧ ـ وعن صَفْوان بن عَسَّال المرادي رضي الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ وهو في المسجد متكيءٌ على بُرْدٍ له أحمر ، فقلت له : يا رسول الله إنى جئت أطلب العلم ، فقال :

« مَرْحَباً بِطَالِبِ الْعِلْمِ ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تحفهُ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا ،

(١) ورواه أيضاً أحمد والحاكم وصححه ، وحسنه حمزة الكناني ، وضعفه غيرهم بالاضطراب في سنده ، لكن له شواهد يتقوى بها ، ذكره الحافظ في الفتح (١٦٩/١) ط . الحلبي ، ونقل الشيخ البنافى « الفتح الرباني » (١٥٠/١) عن صاحب التنقيح : أن رجال أحمد رجال الحسن كما حسن إسناد الحاكم ، ونسبه أيضاً إلى النسائي وأبي يعلى والطبراني . قال : وصحح البخاري بعضه .

ثم يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتى يَبْلُغُوا السماءَ الدنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ » .

رواه أحمد والطبراني بإسناد جَيِّدٍ واللفظُ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (١) ، وروى ابن ماجه نحوه باختصار .

٤٨ – وروي عن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« طَلَبُ العِلْمِ فَريضةٌ على كلِّ مُسْلِمٍ » .

رواه ابن ماجه وغيره (٢) .

٤٩ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إلاّ ذِكْرَ اللهِ ، وَمَا وَالاهُ ، وَعَالِماً وَمُتَعَلِماً » .

رواه الترمذي ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٥٠ – وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« لاَ حَسَدَ إلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُل آتَاهُ اللهُ مَالا فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ في الْحَقِّ ، وَرَجُل آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » .

رواه البخاري ، ومسلم .

الحسد : يطلق ويراد به : تمني زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمني مثل ماله ، وهذا لا بأس به ، وهو المراد هنا.

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ١٠٠) ، وقال الهيثمي (١ / ١٣١) رجال الطبراني رجال الصحيح .

(٢) أشار المنذري إلى ضعفه بتصديره بكلمة « روى عن » وإهمال الكلام عليه في آخره ، وكذا قال ابن عبد البر وغيره : طرقه كلها معلولة ، وقال النووي : ضعيف وإن كان معناه صحيحاً ، وقال السيوطي : جمعت له خمسين طريقاً ، وحكمت بصحته لغيره ، ولم أصحح حديثاً لم أسبق لتصحيحه سواه ، وقال السخاوي : له شاهد عند ابن أبي شاهين ، بسند رجاله ثقات عن أنس ، ورواه نحو عشرين تابعياً (الفيض : ٤ / ٢٦٧ ، ٢٦٨) وذكره الشيخ الألباني في صحيح « الجامع الصغير » برقم ٣٨٠٨ ، ٣٨٠٩ .

٥١ ـ وعن أَبي موسى رضي الله عنه ، قال : قـال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« مَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلم كمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً فكانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ ، وَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ؛ فكانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى مِنْهَا إنما هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً ، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ؛ فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ الله تَعَالَى ونَفعَهُ مَا بَعَثَنِى اللهُ بِهِ فَعَلم وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بذلك رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » .

رواه البخـاري ، ومسلم .

٥٢ ـ وعن أَبي أُمامة قال : ذكر لرسول الله عليه الصلاة والسلام رجلان : أَحدهما عابد ، والآخر عالم ، فقال عليه أَفضل الصلاة والسلام :

« فَضْلُ الْعَـالِم عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » . ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ ، وَأَهْلَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ ، حَتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا ، وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(١) ، ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً قال : « معلم الخير يستغفر له كلُّ شيء حتى الحيتان في البحر ».

---

(١) هـكذا ذكر المنذري ، وفي سنن الترمذي : حسن صحيح غريب . برقم ٢٦٨٦ ط حمص . وفي بعض النسخ : غريب فقط. والحديث رواه الطبراني أيضاً في الكبير ، وفيه كما قال الهيثمي (١ / ١٢٤) القاسم أبو عبد الرحمن ، وثقه البخاري وضعفه أحمد » وهذا يقوي طريق الترمذي ، ويشهد له حديث جابر عند الطبراني في الأوسط ، وفيه إسماعيل بن عبد الله بن زرارة وثقه ابن حبان ، وقال الأزدي : منكر الحديث قال الهيثمي في المجمع (١ / ١٢٤) : ولا يلتفت إلى قول الأزدي في مثله ولفظه نحو حديث عائشة المذكور .

٥٣ - وعن ثعلبة بن الحكم الصحابى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة - إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِفَصْلِ عِبَادِهِ - إِنِّى لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ وَلاَ أُبَالِي » .

رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات(١) .

قال الحافظ المنذري رحمه الله : وانظر إلى قوله سبحانه وتعالى « عِلْمِي وَحِلْمِي » وأمعن النظر فيه يتضح لك بإضافته إليه - عز وجل - أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد عن العمل به والإخلاص .

٥٤ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أنه مرَّ بسوق المدينة ، فوقف عليها ، فقال :

« يا أَهل السوق ما أَعجزكم ! قالوا : وما ذاك يا أَبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأَنتم ها هنا ، أَلا تذهبون فتأَخذون نصيبكم منه ؟ قالوا : وأَين هو ؟ قال : في المسجد ؛ فخرجوا سراعاً ، ووقف أَبو هريرة لهم حتى رجعوا ؛ فقال لهم : ما لكم ؟ فقالوا : يا أَبا هريرة قد أَتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نَرَ فيه شيئاً يُقْسَم .

فقال لهم أَبو هريرة : وما رأَيتم في المسجد أَحداً ؟ قالوا : بلى رأَينا قوماً يصلون ، وقوماً يقرءون القرآن ، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام ؛ فقال لهم أَبو هريرة : ويحكم ! فذاك ميراث محمد عليه الصلاة والسلام » .

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٢) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١ / ١٢٦) : رواته موثقون .

(٢) وكذا قال الهيثمي في « المجمع » : (١/١٢٣ ، ١٢٤) .

٥٥ ـ وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« الْعِـلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ في الْقَلْبِ ؛ فَذَاكَ الْعِلْمُ النَّافعُ ، وَعِلْمٌ على اللِّسَانِ ؛ فَذَاكَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى ٱبنِ آدمَ » .

رواه الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه بإسناد حسن (١) ، ورواه ابن عبد البر النمري في كتاب العلم عن الحسن مرسلاً بإسناد صحيح .

الترغيب في الرحلة في طلب العلم

٥٦ ـ عن أَبي هريرة أَن رسول الله ﷺ قال :

« وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنةِ » .

رواه مسلم وغيره .

٥٧ ـ وعن زِرِّ بن حُبَيْشٍ قال : أَتيت صَفْوَان بن عسال المراديَّ رضي الله عنه قال : ما جاءَ بك ؟ قلت : أَنْبُطُ العلم . قال : فإِني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ في طَلَبِ الْعِلْمِ إِلاّ وَضَعَتْ لَهُ المَلاَئِكَةُ أَجْنِحَتَهَا ، رِضاً بِمَا يَصْنَعُ » .

رواه الترمذي وصححه . وابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٢) .

---

(١) وجود الحافظ العراقي إسناده إيضاً ، لكن قال : وأعله ابن الجوزي . كذا في تخريج الإحياء . وفي الفيض (٤ / ٣٩١) : وإعلال ابن الجوزي له وهم ، وقال السمهودي : إسناده حسن ، ورواه أبو نعيم والديلمي عن أنس مرفوعاً .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ١٠٠) .

قوله : « أنبط العلم » : أي أطْلُبه واستخرجه .

٥٨ – ورُوِيَ عن أَبِي هريرة قال : سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

« مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هٰذَا لَمْ يَأْتِهِ إلاّ لِخَيْر يَتَعَلَّمُهُ ، أَوْ يُعَلِّمُهُ ؛ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَمَنْ جَاءَ بِغَيْرِ ذٰلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلى مَتَاعِ غَيْرِهِ » .

رواه بن ماجه ، والبيهقي ، وليس في إسناده مَنْ تُرِكَ ولا أجمع على ضعفه (١) .

الترغيب في سماع الحديث ، وتبليغه ، ونسخه والترهيب من الكذب على رسول الله ﷺ

٥٩ – عن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كمَا سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، إلا أنه قال : « رَحِمَ اللهُ امرأً » ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

قوله « نَضَّرَ » — هو بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها — حكاه الخطابي ، ومعناه : الدعاء له بالنَّضَارة ، وهي النعمة والبهجة والحسن ؛ فيكون تقديره : جَمَّلَهُ الله وزَيَّنه ، وقيل غير ذلك .

---

(١) قال البوصيري في « الزوائد » : « إسناده صحيح على شرط مسلم . (ابن ماجه ٢٢٧) . ورواه الحاكم أيضاً وقال : صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ووافقه الذهبي (١/٩١).

٦٠ ـ وعن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ بالخَيْف ـ خَيْفِ مِنىً ـ يقولُ :

« نَضَّرَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا ووَعَاهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لاَ فِقْهَ لَهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلاَثٌ لاَ يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ : إِخْلاَصُ الْعَمَلِ للهِ ، وَالنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَحُوطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ »(١) .

رواه أحمد ، وابن ماجه ، والطبراني في الكبير مختصراً ومطوّلا ، إلا أنه قال « تحيط » بياء بعد الحاء .

رووه كلهم عن محمد بن إسحاق عن عبد السلام عن الزهريّ عن محمد ابن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ عن أبيه ، وله عند أحمد طريقٌ عن صالح بن كَيْسَان عن الزهري ، وإسناد هذه حسن (٢) .

٦١ ـ وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ الله ﷺ :

« إِذَا مَاتَ ٱبْنُ آدمَ ٱنْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » .

رواه مسلم وغيره ، ويأتي له نظائر في نشر العلم وغيره إن شاء الله تعالى .

قال الحافظ المنذري : وناسخُ العلمِ النافع له أجْرُه وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خَطُّه والعمل به ؛ لهذا الحديث وأمثاله ، وناسخ غير النافع مما يوجب الإثم عليه وِزْرُه ، ووزر من قرأه ، أونسخه ، أوعمل به من بعده ، ما بقى خطه والعمل به .

---

(١) في نسخة « تحفظ من وراءهم » (م) .

(٢) وقال الهيثمي في « المجمع » (١ / ١٣٩) : « رجالة موثقون » . ورواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وذكر أنه صح من حديث النعمان بن بشير على شرط مسلم ، كما روى عن جماعة من الصحابة (١ / ٨٦ ـ ٨٨) .

٦٢ ـ وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

وهذا الحديث قد روى عن غير (ما) واحد من الصحابة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها ، حتى بلغ مبلغ التواتر ، والله أعلم .

٦٣ ـ وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ ، عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام قال :

« مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ؛ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » .

رواه مسلم ، وغيره .

٦٤ ـ وعن المُغِيرَةِ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إِنَّ كَذِباً عليَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ؛ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

رواه مسلم وغيره .

الترغيب

في إكرام العلماء ، وإجلالهم ، وتوقيرهم والترهيب من إضاعتهم ، وعدم المبالاة بهم

٦٥ ـ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قَتْلَى أُحد (يعني في القبر) ثم يقول :

« أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذاً لِلْقُرْآنِ ؟ فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ » .

رواه البخاري .

٦٦ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غيرِ الْغَالِي فِيهِ ، وَلَا الجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ (١) » .

رواه أبو داود .

٦٧ - وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ » .

رواه الطبراني في الأوسط ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٢)

٦٨ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه يَبْلُغ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال :

« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا » .

رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (٣) .

٦٩ - وعن عُبَادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا ، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا » .

رواه أحمد بإسناد حسن (٤) ، والطبراني ، والحاكم إلا أنه قال : « لَيْسَ مِنَّا » (٥) .

٧٠ - وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال : لقد سمعت حديثاً منذ زمان : « إذا كنت في قوم عشرين رجلا أو أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يُهَابُ في الله - عز وجل - فاعلم أنالأمر قد رَقَّ » .

رواه أحمد ، والطبراني في الكبير ، وإسنادهُ حسن .

(١) المقسط : العادل ؛ قال تعالى : (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) .

(٢) في المستدرك وتلخيصه للذهبي (٦٢/١) أنه على شرط البخاري ، (وما قبله وما بعده على شرط مسلم فلعل النظر انتقل إلى أحدهما) .

(٣) ووافقه الذهبي أيضاً (٦٢/١) .

(٤) وكذا قال الهيثمي في « المجمع » (٢٧/١) وزاد فيه : « ويعرف لعالمنا حقه » .

(٥) رواه الحاكم من طريق مالك بن خير الزيادي ، وقال : مصرى ثقة ، ووافقه الذهبي (١٢٢/١ ، ١٢٣) .

الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى

٧١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ تَعَلَّم عِلْماً مِمَّا يُبْتَغى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى لاَ يتعَلَّمُهُ إلاّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَعْنِي رِيحَهَا » .

رواه أبو داود وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وتقدم(١) حديث أبي هريرة في أول باب الرياء .

٧٢ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« لاَ تَعَلمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ ، وَلاَ تُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ ، وَلا تَخَيَّرُوا بِهِ المَجَالِسَ ، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ » .

رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، كلهم من رواية يحيى بن أيوب الغافقي عن ابن جريج عن أبي الزبير عنه ، ويحيى هذا ثقة احتجَّ به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت إلى من شذ فيه(٢) ، ورواه ابن ماجه أيضاً بنحوه من حديث حذيفة .

٧٣ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « كيف بكم إذا لبستكم فتنة يَرْبُو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، وتتخذ سنة ، فإن غيرت يوماً قيل : هذا منكر . قال : ومتى ذلك ؟ قال : إذا قَلَّتْ أُمناؤكم ، وكثرت

(١) انظر الحديث رقم ١٤ السابق .

(٢) قال في التقريب : صدوق ربما يخطىء وقال العراقي في تخريج الإحياء : إسناد ابن ماجه صحيح وكذا قال البوصيري في الزوائد : رجال إسناده ثقات (ابن ماجه ٢٥٤) وذكره الحاكم شاهداً وصحح إسناده وسكت عليه الذهبي (٨٦/١) .

أمراؤكم ، وقلت فقهاؤكم ، وكثرت قراؤكم ، وتُفُقِّهَ لغير الدين ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة » .

رواه عبد الرزاق في كتابه موقوفاً .

٧٤ - وعن علي رضي الله عنه : أنه ذكر فتنـاً تكون في آخـر الزمان ، فقال له عمر : متى ذلك يا عليّ ؟ قال : « إذا تُفُقِّه لغير الدين ، وتُعلِّمَ العلمُ لغير العمل ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة » .

رواه عبد الرزاق أيضاً في كتابه موقوفاً .

الترغيب في نشر العلم ، والدلالة على الخير

٧٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال : قـال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« إنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : عِلْماً عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحَا تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحفاً وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِداً بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتاً لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهراً أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلْحَقُه مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ » .

رواه ابن ماجه بإسناد حسن (١) ، والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه .

٧٦ - وعن أبي قتادة رضي الله عنه قـال : قـال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

(١) ابن ماجه (٢٤٢) وقال في الزوائد : إسناده غريب . وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه .

« خَيْرُ مَا يَخْلُفُ الرَّجُلَ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ : وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ » .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح(١) .

٧٧ ـ وعن أبي مسعود البَدْرِيِّ : أن رجلا أتى النبيَّ عليه الصلاة والسلام ليستحمله فقال : إنه قد أُبْدِعَ بي ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « ائْتِ فُلَاناً » فَأَتَاهُ ، فحَمَلَهُ . قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فاعِلِهِ ، أَوْ قَالَ : عامِلِهِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

قوله : « أبدع بي » هو بضم الهمزة وكسر الدال : يعني ظلعت ركابي ، يقال : أبدع به ، إذا كَلّت ركابه ، أو عطبت وبقي منقطعاً به .

٧٨ ـ وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعا إِلَى ضَلَالَةٍ كانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنِ اتَّبَعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » .

رواه مسلم وغيره .

٧٩ ـ وعن عليٍّ رضي الله عنه في قوله تعالى : (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً)(٢) قال : عَلِّمُوا أهليكم الخير .

رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرطهما(٣) .

---

(١) وهو الحديث ٢٤٢ من ابن ماجه ، وهو في معنى حديث أبي هريرة في صحيح مسلم .

(٢) من الآية ٦ من سورة التحريم .

(٣) ووافقه الذهبي (٢ / ٤٩٤) .

الترهيب من كتم العلم

٨٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ (١) » .

رواه أبو داود ، والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، ورواه الحاكم بنحوه وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه (٢) .

٨١ - وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ كَتَمَ عِلْماً أَلْجَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نارٍ » .

رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح لا غبار عليه (٣) .

٨٢ - وعن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى عن أبيه عن جده قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأَثْنَى على طوائِفَ من المسلمين خيراً ، ثم قال :

« مَا بَالُ أَقْوَامٍ لا يُفَقِّهُونَ جِيرَانَهُمْ ، وَلَا يُعَلِّمونَهُمْ ، وَلاَ يَعِظُونَهُمْ ، وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ ، وَلَا يَنْهَوْنَهم ؟ وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لاَ يَتَعَلمونَ مِنْ جِيرانهِمْ ، وَلَا يتفَقَهُونَ ؟ وَٱللهِ لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهم ، وَيُفَقِّهُونَهُمْ ، وَيَعِظُونَهُمْ ،

(١) وذلك أنه الجم نفسه عن قول الحق و كتمه وأخفاه مع الحاجة إلى بيانه ، بدليل السؤال عنه ، فجوزي بلجام النار . وفي القرآن : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة الآية : ١٥٩ .

(٢) ووافقه الذهبي (١٠١/١) .

(٣) بل قال : على شرط الشيخين وليس له علة . ووافقه الذهبي (١٠٢/١) .

وَيَأْمُرُونَهُمْ ، وَيَنهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعلَمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ ، ويتَفَقهُونَ وَيَتَّعظُونَ ، أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ ، ثمَّ نزلَ ، فَقَالَ قَوْمٌ : مَنْ تَرَوْنَهُ عَنى بِهٰؤُلاءِ ؟ قال : الأَشْعَرِيِّينَ هُمْ قَوْمٌ فُقَهَاءُ ، وَلهُمْ جِيرَانٌ جُفَاةٌ مِنْ أَهْلِ المِيَاهِ وَالأَعرَابِ ؛ فبلغ ذلك الأشعريين ، فأَتَوْا رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالوا : يا رسول الله ، ذكرت قوماً بخير ، وذكرتنا بشر فما بالُنا ؟ فقَال : لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ ، وَلَيعِظُنَّهُمْ ، وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ ، وَلَيَنْهَوُنَّهُمْ، وَلَيتَعلمن قَوْمٌ مِنْ جِيرَانهِمْ ، وَيَتَّعظُونَ ، وَيَتَفَقهُونَ ، أَوْ لأعاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي ٱلدنْيَا ، فقالوا : يا رسول الله أَنفِّطن غيرنا ؟ فأَعاد قوله عليهم ، فأَعادوا قولَهم : أَنفطن غيرنا ؟ فقــال ذلِكَ أيضاً ، فقالوا : أَمهلنا سنةً،فأَمهلَهم سنة ليفقهوهم ، ويعلموهم ، ويعظوهم[1] ، ثم قرأَ رسول الله ﷺ هذه الآية : (لُعِنَ الذينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاودَ وَعِيسى ابنِ مَرْيَمَ)[2] الآية .

رواه الطبراني في الكبير عن بكير بن معروف(٣) عن علقمة .

---

(١) في نسخة « يفقهونهم ويعلمونهم ويعظونهم » بدون اللام (م) .

(٢) من الآية ٧٨ من سورة المــائدة . وتتمتها : (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) . وبعدها : (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) .

(٣) قال في مجمع الزوائد (١ / ٦٤) : قال البخاري : ارم به ، ووثقه أحمد في رواية ، وضعفه في أخرى ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به وانظر « ميزان الاعتدال » للذهبي ترجمــة ١٣١١ . ا . هـ ، والذي في « تهذيب التهذيب » أن الذي رمى به هو ابن المبارك ، وأما البخاري فروى عن أحمد قوله : ما أرى به بأساً ، وكذا قال أبو حاتم . وقال النسائي : ليس به بأس . وكذا نقل الآجرى عن أبي داود ، وذكره ابن حبان في الثقات ا . هـ . وبهذا نرى موثقيه أكثر ، وجرح من جرحه غير مفسر ، وقد كان الرجل من أهل القضاء والتفسير . . وقد روى هنا سنة مهمة في تكافل المجتمع الأسلامي في المجال العلمي والأدبي ، ومسئولية أهله بعضهم عن بعض . وبخاصة الجيران لمــا لهم من حقوق أزيد وأوكد من غيرهم .

الترهيب

من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ويقول ولا يفعله

٨٣ – عن زيد بن أَرْقَمَ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

« اللّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا » .

رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وهو قطعة من حديث .

٨٤ – وعن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى في النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ (١) فَيَدُورهَا كما يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَتَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ : يا فُلانُ مَا شَأْنُكَ ؟ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهى عَنِ المُنْكَرِ ؟ فيقولُ : كُنْتُ آمُرُكمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتيهِ ، وَأَنهاكم عَنِ الشّرِّ وآتيه » .

قال : وإِني سمعته يقولُ – يعني النبي عليه الصلاة والسلام – :

« مَرَرْتُ ليلة أُسْرِيَ بي بِأَقْوَامٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، قلتُ : مَنْ هؤلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قال : خُطَبَاءُ أُمتك الذين يقولون مَا لَا يفعلون » .

رواه البخاري ، ومسلم واللفظ له .

٨٥ – وعن أَبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

(١) تندلق : تخرج من مكانها والاقتاب : الأمعاء ، وأحدها قتب ، بوزن جذع .

« لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِه فِيمَ فَعَلَ فيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ ٱكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ ؟ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح . ورواه البيهقي وغيره من حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال :

« مَا تَزَالُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ ٱكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟ » .

٨٦ - وعن جُنْدُبِ بن عبد اللهِ الأَزْدِيِّ رضي الله عنه صاحب النبيِّ عليه الصلاة والسلام ، عن رسول الله ﷺ قال :

« مَثَلُ الّذي يُعَلِّمُ النَّاسَ الخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ » الحديث .

رواه الطبراني في الكبير(١) ، وإسناده حَسَنٌ إن شاءالله تعالى .

٨٧ - وعن عِمْران بنِ حُصَين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ » .

رواه الطبراني في الكبير ، والبزار ، ورواته محتجٌّ بهم في الصحيح ، ورواه أحمد من حديث عمر بن الخطاب (٢) .

---

(١) والضياء أيضاً كما في الجامع الصغير ، وجزم بحسنه المناوي في التيسير (٢/٣٧١) ، وقال الهيثمي في المجمع (١/١٨٥) : رجاله موثقون .

(٢) ولفظه « حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل منافق عليم اللسان » . وقال الهيثمي في المجمع (١/١٨٧) : رواه البزار وأحمد وأبو يعلى ورجاله موثقون . وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح - الحديث ١٤٣ و ٣١٠ من المسند .

الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن

٨٨ – عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« قَامَ مُوسَى عليه الصلاة والسلام خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فسُئِلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فقالَ : أَنَا أَعْلَمُ ، فَعتَبَ اللهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : إنَّ عَبْداً (١) مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتاً فِي مِكْتَلٍ (٢) ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ ، فذكَرَ الحديث في اجتماعِهِ بالخَضِرِ ، إلى أن قال : فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعُرِفَ الخَضِرُ ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ (٣) ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَنَقَرَ (٤) نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فقالَ الخَضِرُ : يَا مُوسَى ، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلاَّ كَنَقْرَةِ هٰذَا الْعُصْفُورِ فِي هٰذَا الْبَحْرِ » . فذكر الحديث بطوله .

وفي رواية : « بينما موسى يمشي في مَلأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل ، فقال له : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بل عبدنا الخضر ، فسأل موسى السبيل إليه » الحديث ، رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

---

(١) قيل : هو الخضر عليه السلام .
(٢) المكتل – بوزن منبر – شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً .
(٣) أي بغير أجر ، من نال له بالعطية من باب قال ، وناله العطية ، والنوال : العطاء .
(٤) نقر الطائر الحبة : التقطها ، والمعنى أخذ جزأ يسيراً من ماء البحر .

٨٩ ـ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قام ليلة بمكة من الليل ، فقال :

« اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ، ثلاث مرات » فقام عمر بن الخطاب ، وكان أَوَّاهاً ، فقال : اللهم نعم ، وحَرَّضْتَ وجهدت ونصحت فقال : « لَيَظْهَرَنَّ الإِيمَانُ حَتىَّ يُرَدَّ الْكُفْرُ إِلَى مَوَاطِنِه ، وَلَتُخَاضَنَّ الْبِحَارُ بِالإِسْلَامِ ؛ وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُونَهُ وَيَقْرَءُونَهُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : قَدْ قَرَأْنَا وَعَلِمْنَا ، فَمَنْ ذَا الذي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا ، فَهَلْ فِي أُولئكَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قالوا : يا رسول الله ، مَنْ أُولئكَ ؟ قالَ : « أُولئكَ مِنْكُمْ ، وَأُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ »(١) .

رواه الطبراني في الكبير ، وإسنادهُ حسن (٢) إن شاء الله تعالى .

الترهيب من المراء والجدال والمخاصمة والمحاججة والقهر والغلبة والترغيب في تركه للمُحِقِّ والمبطل

٩٠ ـ عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« مَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَهُوَ مُبْطِلٌ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي رَبَضِ الجنَّةِ ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا ، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا » .

رواه أبو داود ، والترمذي واللفظ له ، وابن ماجه ، والبيهقي . وقال الترمذي : حديث حسن .

---

(١) وذلك لغرورهم وإعجابهم بأنفسهم وذلك من المهلكات .

(٢) ويشهد له ما أخرجه المنذري قبله من حديث عمر عند الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد لا بأس به . حديث (٢٢٩) من الترغيب .

« رَبَضُ الجنة » هو بفتح الراء والباء الموحدة والضاد المعجمة : وهو ما حولها .

٩١ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند باب رسول الله ﷺ نتذاكر : ينزع هذا بآية ، وَيَنْزِعُ هَذَا بآيَةٍ ، فخرج علينا رسول الله ﷺ كما يفقأُ في وجهه حب الرمان فقال :

« يَا هؤلاَءِ ، بهٰذَا بُعِثْتمْ ؟ أَمْ بِهٰذَا أَمِرْتُمْ ؟ لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكم رِقابَ بَعْضٍ » .

رواه الطبراني في الكبير ، وفيه سويد بن إبراهيم أبو حاتم (١) .

٩٢ – وعن أبي أُمَامَةَ(٢) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هَـدًى كانوا عَلَيْهِ إلا أُوتَوا الـجَدَلَ ، ثَمَّ قَرَأَ : (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلا) »(٣) .

رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٩٣ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

(١) ضعفه النسائي وابن معين في رواية ، وقال أبو زرعة : ليس بالقوي ، حديثه حديث أهل الصدق ، قاله الهيثمي في « المجمع » (١/١٥٦) ونسبه إلى الأوسط والبزار أيضاً . قال : وعن أنس مثله . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات أثبات .
وروى ابن ماجه (٨٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يختصمون في القدر ، فكأنما يفقا في وجهه حب الرمان من الغضب . فقال : بهذا أمرتم؟! أو ألهذا خلقتم؟! تضربون القرآن بعضه ببعض ؟! بهذا هلكت الأمم قبلكم » قال في الزوائد : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

(٢) في الأصل وفي كل نسخ الترغيب : (عن أبي هريرة) . وهو خطأ عجيب والتصويب من الترمذي (٣٢٥٠) ومن ابن ماجه (٤٨) ونسبه في الجامع الصغير إلى أحمد أيضاً والحاكم ، وهو في كتاب التفسير من المستدرك (٢ / ٤٤٧ – ٤٤٨) وقال : صحيح ووافقه الذهبي .

(٣) من الآية ٥٨ من سورة الزخرف .

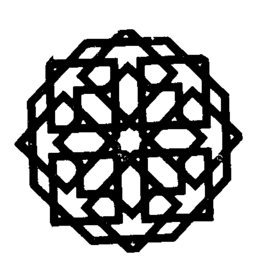
« إنْ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِم » .
رواه البخـــاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

« الألدُّ » : بتشديد الدال المهملة : هو الشديد الخصومة . « الْخَصِمُ » بكسر الصاد المهملة : هو الذي يَحُجُّ من يخاصمه .

٩٤ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الْمِـرَاءُ(١) في الْقــرْآنِ كَفْرٌ » .

رواه أبو داود ، وابن حِبَّان في صحيحه ، ورواه الطبراني وغيره من حديث زيد بن ثابت(٢) .

٩٥ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى عليه الصلاة والسلام أَن عيسى عليه السلام قال : إنما الأُمورُ ثلاثةٌ : أَمر تبين لك رُشْدُه فاتَّبِعْهُ ، وأَمر تبين لك غيه فاجتنبه ، وأَمر اختلف فيه فَرُدَّهُ إِلى عالم .
رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به (٣) .



(١) المراء : مصدر « مارى الرجل أخاه » أي جادله وخاصمه وحاجه (م) ، والمراد أنه يفضي إلى الكفر إذا ضرب بعض القــرآن ببعض .
(٢) ذكره الهيثمي في « المجمع » (١/١٥٧) بلفظ « لا تمـــاروا في القرآن ، فإن المراء فيه كفر » قال : ورجاله موثقون .اهـ ، ورواه أحمد أيضاً بزيادة : « فما عرفتم فاعملوا به ، وما جهلـــتم فردوه إلى عـــالمه » .
(٣) قـــال الهيثمي (١ / ١٥٧) : ورجـــاله موثقـــون .

كتاب الطَّهَارة

الترهيب من التخلي على طرق الناس ، أو ظلهم ، أو مواردهم والترغيب في الانحراف عن استقبال القبلة ، واستدبارها

٩٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اتقوا اللاَّعِنَيْنِ ، قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟ قالَ : الذي يَتَخَلَّى(١) في طُرُقِ النَّاسِ ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، وغيرهما .

قوله : « اللاعِنَيْنِ » يريد الأمرين الجالبين اللَّعْنَ ، وذلك أن مَنْ فعلهما لُعِنَ وشتم ، فلما كانا سبباً لذلك أُضيف الفعل إليهما ؛ فكانا كأنهما اللاعنان .

٩٧ - وعن مُعَاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اتَّقُوا المَلَاعِنَ الثَّلَاثَ : الْبِرَازَ في المَوَارِدِ(٢) ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَالظِّلِّ » .

رواه أبو داود ، وابن ماجه ، كلاهما عن أبي سعيد الحميري عن معاذ ، وقال أبو داود : هو مرسل ؛ يعني أن أبا سعيد لم يدرك معاذا (٣) .

---

(١) كناية عن قضاء حاجته من الغائط ، إذ كانوا يقضونه في الخلاء وجعل بعضهم البول كالغائط في هذا .

(٢) البراز : بكسر الباء على المختار : كناية عن الغائط ، ، والبراز بالفتح : الفضاء الواسع . (انظر : فيض القدير حـ ١ / ١٣٦) ، والموارد : مجاري الماء وطرقه . وبهذه الأحاديث وغيرها سبق الإسلام بتقرير الوقاية الصحية وسد أبواباً للأمراض المعدية تعاني منها مجتمعات كثيرة كالأنكلستوما والبلهارسيا وغيرها .

(٣) لكن له شواهد يتقوى بها كما قال الألباني في « تخريج المشكاة » ٣٥٥ ، ولذا ذكره في صحيح الجامع الصغير ١١١ .

الملاعن : مواضع اللعن . قال الخطابي : والمراد هنا بالظل هو الظل الذي اتخذه الناس مَقيلاً ومنزلا ينزلونه ، وليس كل ظل يحرم قضاء الحاجة تحته ، فقد قضى النبي ﷺ حاجته تحت حايش من النَّخْل ، وهو لا محالة له ظل ، انتهى .

٩٨ – وعن حُذَيْفَةَ بن أَسِيد رضي الله عنه أن النبى عليه الصلاة والسلام قال:
« مَنْ آذَى الـمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ » .
رواه الطبراني في الكبير بإسنادٍ حسنٍ(١) .

٩٩ – وعن أَبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَمْ يَسْتَدْبِرْهَا فِي الْغَائِطِ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمُحِيَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ » .
رواه الطبراني ، ورواته رواة الصحيح(٢) .

قال الحافظ المنذري : وقد جاء النَّهْيُ عن استقبال القبلة واستدبارها في الخلاء في غير ما حديث صحيح مشهور تُغْنِي شهرته عن ذكره ؛ لكونه نَهياً مجرداً ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الترهيب من البول في الماء والمغتسل والجحر

١٠٠ – عن جابر رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه :
« نهى أن يُبَـالَ في المـاءِ الراكد » .
رواه مسلم ، وابن ماجه ، والنسائي .

(١) وقال الهيثمي (١ / ٢٠٦) : رجاله رجال الصحيح ، إلا شيخ الطبراني وشيخ شيخه وهما ثقتـان .
(٢) وكذا قال الهيثمي (١ / ٢٠٤) .

١٠١ - وعنه قال : نَهَى رسول الله ﷺ أن يُبال في الماءِ الجَارِي .

رواه الطبراني في الأوسط بإسنادٍ جيدٍ(١) .

١٠٢ - وعن بكر بن ماعز قال : سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال :

« لاَ يُنْقَعْ بَوْلٌ فِي طَسْتٍ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ بَوْلٌ مُنْقَعٌ(٢) ، وَلاَ تَبُولَنَّ فِي مُغْتَسَلِكَ » .

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٣) ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٠٣ - وعن عبد الله بن مُغفَّل رضي الله عنه أن النبي ﷺ : نهى أن يَبول الرجل في مُسْتَحَمِّهِ ، وقال :

« إن عَامَّةَ الوَسْوَاس منه » .

رواه أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي واللفظ له(٤) ، وقال : حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أشعث بن عبد الله ، ويقال له : أشعث الأعمى .

قال الحافظ المنذري : إسناده صحيح متصل ، وأشعث بن عبد الله ثقة صدوق ، وكذلك بقية رواته ، والله أعلم .

* * *

---

(١) وقال الهيثمي (١ / ٢٠٤) : رجاله ثقات .

(٢) في نسخة « فيه بول منتقع » والمغتسل : المكان الذي تغتسل فيه من طست ونحوه (م) .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١ / ٢٠٤) .

(٤) ورواه الحاكم بلفظ : « لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فيه » الحديث وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي (/ ١٦٧) .

الترهيب من إصابة البول الثوب ، وغيره وعدم الاستبراء منه

١٠٤ – عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بقَبْرَيْنِ ، فقال :

« إنهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِير ، بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَـكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَـكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِه » .

رواه البخاري ، وهذا أحد ألفاظه ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

قال الخطابي : قوله : « وما يعذبان في كبير » معناه أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما ، أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلا ، وهو التنزه من البول ، وترك النميمة ، ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل .

قال الحافظ عبد العظيم : ولخوف توهم مثل هذا استَدْرَكَ ، فقال عليه الصلاة والسلام : « بَلَى كبِيرٌ » والله أعلم .

١٠٥ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« أَكْثَرُ عَـذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ »

رواه أحمد ، وابن ماجه (١) واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولا أعلم له علة (٢) .

قال الحافظ المنذري : وهو كما قال .

---

(١) هو الحديث ٣٤٨ من ابن ماجه وفي الزوائد : إسناده صحيح ، وله شواهد .

(٢) ووافقه الذهبي ، وذكرا له شاهدا عن ابن عباس (١ / ١٨٣ ، ١٨٤) .

الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أُزرٍ ومن دخول النساء بأُزرٍ وغيرها

١٠٦ - عن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قالَ :

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الحمَّامَ إلا بِمِئْزَرٍ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُدْخِلْ حَلِيلَتَهُ الحَمَّامَ » .

رواه النسائي ، والترمذي وحسنه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم(١) .

١٠٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« اتقوا بيتاً يقال له الحمام . قالوا : يا رسول الله إنه يذهب الدَّرَن ، وينفع المريض . قال : فمن دخله فليستتر »(٢) .

رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطبراني في الكبير بنحو الحاكم ، وقال في أوله : « شر البيوت الحمام ، ترفع فيه الأصوات ، وتكشف فيه العورات » .

« الدَّرَنَ » : بفتح الدال والراء : هو الوسخ .

١٠٨ - وعن أَبي المليح الهُذَلي رضي الله عنه أَن نساءً من أَهلِ حمص ، أَو من أَهل الشام ، دخلن على عائشة رضي الله عنها فقالت : أَنتن اللاتى تدخلن نساءكن الحمامات ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا مِنَ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إلا هَتَكَتِ السِّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا » .

رواه الترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود ، وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما (٣) .

(١) ووافقه الذهبي (٤ / ٢٨٨) . (٢) ووافقه الذهبي أيضاً (٤ / ٢٨٨) .

(٣) ليس في المستدرك ذلك ، ولكن قال الذهبي في تلخيصه : على شرطهما (٤ / ٢٨٨) .

الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر

١٠٩ - عن ابن عباس قال : ثَلاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ المَلائِكَةُ : الْجُنُبُ[١] وَالسَّكْرَانُ ، وَالمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ[٢]

رواه البزار بإسناد صحيح .

قال المنذري : المراد بالملائكة هنا : الذين ينزلون بالرحمة والبركة ، دون الحفظة ، فإنهم لا يفارقونه على حال من الأحوال .

الترغيب في الوضوء ، وإسباغه

١١٠ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام في سؤال جبرائيلَ إياهُ عن الإسلام ، فقال :

« الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَحُجَّ ، وَتَعْتَمِرَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قال : فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ قال : نَعَمْ . قال : صَدَقْتَ » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه هكـذا (٣) ، وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه ، بغير هذا السياق .

(١) أي الذي يؤخر الغسل من الجنابة تهاوناً وكسلا ، ويتخذ ذلك عادة ، وبذلك يؤخر الصلاة عن وقتها وليس المراد كل جنب ، لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يطوف على نسائه بغسل واحد .

(٢) أي المتلطخ به ، وهو طيب له صبغ يتخذ من زعفران ونحوه ، وإنما ذم لما فيه من الترف والنعومة والتشبه بالنساء . فالذم هنا في حق الرجال .

(٣) هو الحديث ذو الرقم (١) في صحيح ابن خزيمة بتحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي .

١١١ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ :

« إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ(١) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وقد قيل : إن قوله : « من استطاع ... إلى آخره » إنما هو مُدْرَج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ، ذكره غير واحد من الحفاظ ، والله أعلم .

١١٢ – وعنه رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ أَتى المَقْبُرَةَ فقال :

« السَّـلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ عَنْ قَرِيبٍ لاَحِقُونَ . وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا » قالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يا رسول الله ؟ قال : « أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كيف تعرفُ مَنْ لم يَأْتِ بعدُ مِنْ أُمتكَ يا رسول الله ؟ قال : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُـرٌّ مُحَجَّلَة بَيْنَ ظَهْرَيْ(٢) خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قالوا : بَلَى يا رسـول الله ﷺ قال : « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الحَوْضِ »(٣) .

رواه مسلم وغيره .

١١٣ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« إِذَا تَوَضَّـأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ، أَوِ الْمُؤْمِنُ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ

(١) الغـر : جمع الأغر ، من الغـرة ، وهي بياض الوجه ، يريد صلى الله عليه وسلم بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة ، وأصل الغرة البياض فى وجه الفرس . (م)

(٢) معنى بين ظهري خيل : أي بينها وفي وسطها (م) .

(٣) فرطهم على الحوض : سابقهم ومقدمهم (م) .

يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا(١) يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » .

رواه مالك ومسلم ، والترمذي ، وليس عند مالك والترمذي غسل الرجلين.

١١٤ - وعن عثمانَ بن عفان رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظفَارِهِ » .

وفي رواية : أَنَّ عثمانَ توضأَ ثم قال : رأَيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم توضأَ مثلَ وُضوئي هذا ، ثم قال :

« مَنْ تَوَضَّأَ هٰكَذَا غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلاَتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى المَسْجِدِ نَافِلَةً » .

رواه مسلم ، والنسائي مختصراً ، ولفظه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :

« مَا مِنَ امْرِيءٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاَةِ الأُخْرَى حَتَّى يُصَلِّيَهَا » . وإسناده على شرط الشيخين .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً ، بنحو رواية النسائي ، ورواه ابن ماجه أيضاً باختصار ، وزاد في آخره : وقال رسُول الله صلى الله عليه وسلم : « وَلاَ يَغْتَرَّ أَحَدٌ » .

---

(١) بطشتها : اكتسبتها (م) .

١١٥ ـ وعنه رضي الله عنه أنه توضأ فأحسنَ الوضوءَ ، ثمَّ قال : مَنْ توضأ مثلَ وُضوئى هٰذا ، ثُمَّ أتى المَسْجِدَ فركعَ ركعتين ، ثُمَّ جَلَسَ ، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنبه .

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَغْتَرُّوا » . رواه البخاري وغيره .

١١٦ ـ وعنه رضي الله عنه أيضاً أَنَّهُ دَعَا بِمَاءٍ فتوضَّأَ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فقال لأَصحابِهِ : أَلاَ تَسْأَلُونِى ما أَضْحَكَنِى ؟ فقالوا : ما أَضْحَكَكَ يا أَمير المؤمنين ؟ قال : رأَيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأَ كما توضأْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فقال :

« أَلاَ تَسْأَلُونِى مَا أَضْحَكَكَ ؟ » فقالوا : ما أَضحككَ يا رسولَ اللهِ ؟ فقال :

« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ حَطَّ اللهُ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَصَابَهَا بوَجْهِهِ ، فَإِذَا غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ ، وَإِذَا طَهَّرَ قَدمَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ »

رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى ، ورواه البزار بإسناد صحيح (١) ، وزاد فيه « فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ كَانَ كَذَلِكَ » .

١١٧ ـ وعن عمرو بن عنبَسَةَ السُّلَمىِّ رضي الله عنه قال : كنت وأَنا في الجاهلية أَظن أَن الناس على ضلالة ، وأَنهم ليسوا على شيءٍ ، وهم يعبدون الأَوثان ، فسمعتُ برجل في مكة يُخبرُ أَخباراً ، فقعدْتُ على

(١) وقال الهيثمي في « المجمع » (٢٢٩/١) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار .

راحلتي فقدمتُ عليه، فإذا رسولُ الله ﷺ، فذكر الحديث إلى أن قال فقلتُ: يا نَبيَّ الله فالوضوء حَدِّثْني عنه؛ فقال:

« مَا مِنْكُم رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيُمَضْمِضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَنْثِرُ إلاّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ فِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ؛ ثُمَّ إذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كمَا أَمَرَهُ اللهُ إلاّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إلى المِرْفَقَيْنِ إلاّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إلاّ خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ رِجْلَيْهِ إلى الْكَعْبَيْنِ إلا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ المَاءِ؛ فَإِنْ هُوَ قَامَ وَصَلّى، فَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَمَجَّدَهُ بِالذي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ تَعَالى؛ إلا ٱنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ».

رواه مسلم.

١١٨ — وعن أَبي مالك الأَشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

« الطُّهورُ شَطْرُ الإيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْـلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ — أَوْ تَمْلأُ — مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا ».

رواه مسلم، والترمذي، وابن ماجه إلا أنه قال: « إسْبَاغُ الْوضُوءِ شَطْرُ الإيمَانِ ».

قال الحافظ المنذري: وقد أفردت لهذا الحديث وطرقه وحكمه وفوائده جزءاً مفرداً.

١١٩ – وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ ، فَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ إِلاّ ٱنْفَتَلَ (١) وَهُوَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » الحديث .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢٠ – وعن عليٍّ بن أَبي طالب رضي الله عنه أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ الأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَٱنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلاً » .

رواه أبو يعلى ، والبزار بإسنادٍ صحيحٍ ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

١٢١ – وعن أَبي هريرةَ رضي الله عنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال :

« أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قال صلى الله عليه وسلم :

« إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَٱنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ ».

رواه مالك ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه بمعناه ، ورواه ابن ماجه أيضاً ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدريّ .

---

(١) انفتل : – على مثال انكسر – أي انصرف عن صلاته بعد أن فرغ منها (م) .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ١٣٢) وقال العراقي في شرح الترمذي بعدما عزاه لأبي يعلى : رواته ثقات . وقال الهيثمي : رجال أبي يعلى رجال الصحيح . (الفيض ١ / ٤٨٣) .

الترغيب في المحافظة على الوضوء وتجديده

١٢٢ - عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ٱسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا(١) ، وَٱعْلَمُو أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاة ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاّ مُؤْمِنٌ » .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح(٢) .

١٢٣ - وعن أَبِي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ عِنْدَ كلِّ صَلاَةٍ بِوُضُوءٍ ، وَمَعَ كلِّ وُضُوءٍ بِسِوَاكٍ » .

رواه أحمد بإسناد حسن (٣) .

١٢٤ - وعن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أَبيه رضي الله عنهما قال : أَصْبَحَ رسول الله ﷺ يوما ، فَدَعَا بِلاَلاً ، فقال :« يَا بِلاَلُ ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي » . فقال بلال :

---

(١) أي لن تطيقوا الاستقامة الكاملة ، كما في قوله تعالى : (علم أن لن تحصوه) .

(٢) في الزوائد : رجال إسناده ثقات أثبات ، إلا أن فيه انقطاعاً . . ولكن أخرجه الدرامي وابن حبان في صحيحه متصلا . (ابن ماجه حديث ٢٧٧) ورواه أيضاً أحمد والحاكم والبيهقي في السنن عن ثوبان . والبيهقي في الشعب والطبراني عن ابن عمرو ، والطبراني عن سلمة بن الأكوع ، كما في الجامع الصغير .

(٣) وقال الهيثمي (١ / ٢٢١) : فيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو ثقة حسن الحديث .

يا رسول الله ، ما أَذَّنْتُ(١) قَطُّ إلا صَليتُ ركعتين ، ولا أَصَابَنِي حَدثٌ قَطُّ إلا تَوَضأْتُ عِنْدَهُ ، فقال رسول الله ﷺ : « لِهٰذَا » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه .

الترغيب في السواك ، وما جاء في فضله

١٢٥ - عن أَبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلى أُمَّتي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كلِّ صَلَاةٍ » .

رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم إلا أنه قال : « عِنْدَ كلِّ صَلَاةٍ » والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، إلا أنه قال : « مَعَ الْوُضُوءِ عِنْدَ كلِّ صَلَاةٍ » .

ورواه أحمد ، وابن خزيمة في صحيحه ، وعندهما : « لأمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كلِّ وُضُوء » .

١٢٦ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« السِّوَاكُ مطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ » .

رواه النسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، ورواه البخاري معلقاً مجزوماً ، وتعليقاته المجزومة صحيحة (٢) .

(١) في صحيح ابن خزيمة : « ما أذنبت » بدل « ما أذنت » ولذا ترجم له « باب استحباب الصلاة عند الذنب . . . الخ . والصواب ما هنا كما في « المسند » وغيره كما نبه عليه العلامة ناصر الدين الألباني . ر : ابن خزيمة بتحقيق : د محمد مصطفى الأعظمي ج ٢ حديث ١٢٠٩ .

(٢) ونسبه في مجمع الزوائد (١ / ٢٢٠ ، ٢٢١) إلى ابي يعلى أيضاً بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح ، ونقل في الفيض (٤ / ١٤٧) عن البغوي أنه حديث حسن ، وقال النووي في الرياض : أسانيده صحيحة .

١٢٧ – وعن شُرَيْحٍ بن هانئ قال : قلت لعائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يبدأ النبي عليه الصلاة والسلام إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك .

رواه مسلم وغيره .

١٢٨ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يصلي بالليل ركعتين ركعتين ، ثم ينصرف فيستاك .

رواه ابن ماجه ، والنسائي ، ورواته ثقات .

الترغيب في تخليل الأصابع والترهيب من تركه وترك الاسباغ إذا أخل بشيء من القدر الواجب

١٢٩ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام رأى رجلاً لم يغسل عقبيه فقال :

« وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » .

وفي رواية : أن أبا هريرة رأى قوماً يتوضئون من الطهرة فقال : أسبغوا الوضوء ؛ فإني سمعت أبا القاسم ﷺ قال :

« وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، أَوْ وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، مختصراً .

١٣٠ – وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى قوماً وأعقابهم تَلُوحُ (١) فقال :

(١) العقب : مؤخر القدم ، ومعنى تلوح : أي يظهر للناظر فيها بياض لم يصبه الماء .

« وَيْلٌ لِلأَعْقابِ مِنَ النَّار ، أَسْبِغُوا الوُضُوءَ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، ورواه البخاري بنحوه .

الترغيب في كلمات يقولهن بعد الوضوء

١٣١ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلاَ فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وقالا : « فيحسن الوضوء » .
وزاد أبو داود : « ثم يرفع طرفه إلى السماء ثم يقول » فذكره .

الترغيب في ركعتين بعد الوضوء

١٣٢ - عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ قال لبلال :

« يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى(١) عَمَلٍ عَمِلْتَهَ فِي الإِسْلاَمِ ، إِنِّي سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ؟ قال : ما عملتُ عملاً أَرْجَى عندي من أَنِّي لم أَتطهَّرْ طُهُوراً في ساعةٍ مِنْ لَيْلٍ أَو نهار إِلاّ صليتُ بذلكَ الطُّهورِ ما كتِبَ لِي أَنْ أُصَلّيَ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

« الدف » : بالضم : صوت النعل حال المشي .

---

(١) أرجى : أفعل تفضيل من الرجاء ، أي أكثر أملا وانتظار ثواب (م) .

١٣٣ ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قالَ رسول الله ﷺ :

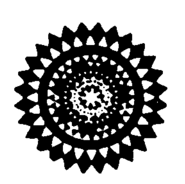
« مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، وَيُصلِّي رَكْعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبه وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا ، إلاّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّـةُ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه في حديث .

١٣٤ ـ وعن حُمْرَانَ مَوْلَى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه رَأَى عثمان بن عفان رضي الله عنه دَعَا بِوَضُوءٍ فأَفرغ على يديه مِنْ إنَائِهِ فغسلهما ثلاث مَرَّات ، ثُمَّ أَدخلَ يمينه في الوَضوءِ ، ثُمَّ تمضمضَ واستنشقَ واستنثرَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثلاثاً ، ويَدَيْه إلى المِرْفَقين ثلاثاً ، ثُمَّ مَسَحَ برأْسه ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثلاثاً ، ثُمَّ قال : رأَيتُ رسول الله ﷺ يتوضأُ نحوَ وُضُوئى هذا ، ثم قال :

« مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِى هٰذَا ، ثُمَّ صَلّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .



كتاب الصلاة

الترغيب في الأذان وما جاء في فضله

١٣٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ[1] ، وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ[2] وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً » .

رواه البخاري ، ومسلم .

قوله : « لاستهموا » : أي لاقترعوا ، و « التهجير » : هو التبكير إلى الصلاة .

١٣٦ ـ وعن عبد الله بن عبد الرَّحْمٰنِ بن أبي صَعصعة عن أبيه : أن أبا سعيد الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قال له : إني أَرَاكَ تحبُّ الغنمَ والباديةَ ، فَإِذَا كنْتَ في غَنَمِكَ أو بَادِيَتِكَ فأَذَّنْتَ للصلاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ ، فإنه لا يَسْمَعُ مَدَى صوتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ ، ولا إنس ، ولا شَيْءٌ إلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قال أبو سعيد : سمعتهُ من رسولِ الله عليه الصلاة والسلام .

ورواه مالك ، والبخاري ، والنسائي ، وابن ماجه ، وزاد : « ولاَ شَجَرٌ وَلاَ حَجَرٌ إلاَّ شَهِدَ لَهُ » .

---

(١) النداء : هو الدعـاء للصلاة ، وهو الأذان (م) . (٢) العتمة : العشاء (م) .

وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال : سمعتُ رسولَ الله — عليه الصلاة والسلام — يقولُ :

« لا يَسْمَعُ صَوْتَهُ شَجَرٌ ، وَلاَ مَدرٌ ، وَلاَ حَجَرٌ ، ولاَ جِن ، وَلاَ إنْسٌ إلاّ شَهِدَ لَهُ » .

١٣٧ — وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قالَ رسولُ الله ﷺ :

« يُغفَرُ للمُؤَذِّنِ مُنْتَهى أَذَانِه ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيابِسٍ سَمِعَهُ » .

رواه أحمد بإسناد صحيح(١) ، والطبراني في الكبير ، والبزار(٢) ، إلا أنه قال : « وَيُجِيبُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ » .

١٣٨ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الإمَامُ ضَامِنٌ ، والْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، اللّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّــةَ ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنينَ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما (٣) .

ورواه أحمد من حديث أبي أُمامة بإسناد حسن (٤) .

١٣٩ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ الله ﷺ :

« إذَا نُودِيَ بِالصَّلاةِ أَدبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ الأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا ثُوِّبَ أَدبَرَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى

(١) وهو الحديث ٦٢٠٢ من المسند ، وفيه رجل مبهم ، ولكنه عرف من إسناد الحديث قبل ٦٢٠١ . وهو بنحوه — أنه مجاهد ؛ وقال شاكر : إسناده صحيح ، وأشار إلى حديث المنذري هنا .

(٢) وقال الهيثمي بعد عزوه للثلاثة : ورجاله رجال الصحيح (١ / ٣٢٥ ، ٣٢٦) .

(٣) وقال الهيثمي (٢ / ٢) : رواه البزار ، ورجاله كلهم موثقون .

(٤) في مجمع الزوائد (٢ / ٢) : الإمام . . والمؤذن . . دون قوله : اللهم . . الخ . وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجاله موثقون وفي الفيض (٣/ ١٨٢) سنده صحيح . ومعنى ضمان الإمام : أن صلاة المأمومين مرتبطة بصلاته صحة وفساداً ، ومعنى أن المؤذن مؤتمن : أي على أوقات الصلاة والصيام والإفطار .

يَخْطِرُ بَيْنَ المَرءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : ٱذْكُرْ كَذَا ، ٱذْكُرْ كذَا ، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلّى » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

قال الخطابي رحمه الله : التثويب هنا الإ قامة ، والعامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر : الصلاة خيرٌ من النوم ، ومعنى التثويب : الإعلام بالشيء والإنذار بوقوعه ، وإنما سميت الإقامة تثويباً ؛ لأنه إعلام بإقامة الصلاة ، والأذان إعلام بوقت الصلاة .

١٤٠ ـ وعن جابر ﷺ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ :

« إنَّ الشَّيْطَانَ إذا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ » . قال الرَّاوِي : وَالرَّوْحَاءُ مِنَ المَدِينَةِ على سِتّةٍ وَثَلاَثِينَ مِيلاً .

رواه مسلم .

١٤١ ـ وعن معاوية ﷺ قال : سمعت النبى ﷺ يَقول :

« المُؤَذِّنونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه مسلم ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

١٤٢ ـ وعن عُقبة بن عامرٍ ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يَعْجَبُ[(١)] رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ شَظِيَّةٍ لِلْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ ؛ وَيُصَلِّي ؛ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ٱنْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هٰذَا ، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ » .

رواه أبو داود (٢) ، والنسائي .

« الشظيـة » : بفتح الشين وكسر الظاء معجمتين وبعدهما ياء مثناة من تحت مشددة ، وتاء تأنيث ، هي : القطعة تنقطع من الجبل ولم تنفصل منه .

---

(١) أي يعظم ذلك عنده ويكبر لديه .

(٢) وقال المنذري في مختصر السنن ـ الحديث ١١٥٩ : رجال إسناده ثقات .

الترغب في إجابة المؤذن
وبماذا يجيبه؟ وما يقول بعد الأذان؟

١٤٣ - عن أَبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا سمِعْتُمُ الـمُؤَذنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الـمُؤَذنُ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٤٤ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقــول :

« إِذَا سَمِعْتُمُ المؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقولُ ، ثمَّ صَلوا عَلَيَّ ، فإِنهُ مَنْ صَلّى عليَّ صَلاةً صَلى اللهُ بِهَا عَشْراً ، ثمَّ سَلُوا ٱللهَ لِيَ الْوَسِيلة فإِنها مَنزِلَةٌ فِي الْجَنّةِ لاَ تَنْبَغِى إلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله ، وَأَرْجُو أَنْ أَكونَ أَنا هُوَ ، فَمنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلةَ حَلّتْ لَهُ الشــفَاعَةُ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

١٤٥ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا قالَ المؤَذِّنُ : اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ ؛ فقالَ أَحَـدُكمُ : اللهُ أَكْبرُ اللهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَن لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، قالَ : أَشْهَدُ أَن لاَ إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، ثُمّ قالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ قالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ ، ثُمَّ قالَ : حَيَّ عَلَى الصّلاةِ ، قالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَ بِاللهِ ، ثُمَّ قال : حَيَّ عَلَى الْفَـلاحِ ، قالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوّةَ إِلاّ بِاللهِ ، ثُم قَالَ :

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ قَالَ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّــةَ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

١٤٦ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، والصَّلاَةِ الْقَــائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ(١) ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، ورواه البيهقي في سننه الكبرى وزاد في آخره : « إنك لا تخلف الميعاد » .

١٤٧ ـ وعن سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قَالَ :

« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَــبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ ـ عليه الصلاة والسلام ـ رَسُولاً غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ » .

رواه مسلم ، والترمذي واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأبو داود ولم يقل : « ذنوبه » ، وقال مسلم : « غفر له ذنبه » .

١٤٨ ـ وعن عبد الله بن عَمْرٍو(٢) رضي الله عنهما أن رجلاً قال : يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) أما عبارة : « والدرجة الرفيعة » التي يزيدها بعض الناس ، فلا أصل لها في الحديث ، والمراد بالمقام المحمود : الشفاعة العظمى لإراحة الخلق من هول الموقف يوم القيامة .

(٢) في الأصل عبد الله بن عمر ، وهو تصحيف . والتصويب من أبي داود ومختصر المنذري وابن حبان والأذكار وغيرها . وهو في « الكلم الطيب » لابن تيمية « ابن عمر » ولم ينبه عليه الألباني ، فلعل الواو سقطت في الطباعة .

« قُلْ كمَا يَقُولُونَ فإِذَا ٱنْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه (١) .

١٤٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال :

« وَأَنَا ، وَأَنَا » .

رواه أبو داود واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب في الاقامة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال قال رسول الله ﷺ :

« إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فإِذَا قُضِيَ الأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا ثُوِّبَ أَدْبَرَ » .

الحديث تقدم (٢) ، والمراد بالتثويب هنا : الإقامة .

الترهيب
من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر

١٥٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج رجل بعد ما أذن المؤذن ، فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم عليه الصلاة والسلام ، ثم قال : أَمَرنَا رسول الله عليه الصلاة والسلام قال :

(١) والحديث سكت عنه أبو داود والمنذري ، وحسنه الحافظ كما في شرح ابن علان للأذكار (١ / ١٣٦ ، ١٣٧) .

(٢) انظر الحديث رقم : ١٣٩ .

« إِذَا كُنْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَلَا يَخْرُجْ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُصَلِّيَ » .

رواه أحمد واللفظ له ، وإسناده صحيح(١) ، ورواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

١٥١ ـ وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ فِي مَسْجِدِي هٰذَا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ ـ إِلاَّ لِحَاجَةٍ ـ ثُمَّ لاَ يَرجِعُ إِلَيْهِ إِلاَّ مُنَافِقٌ » .

رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته محتجّ بهم في الصحيح(٢) .

الترغيب في الدعاء بين الأذان والاقامة

١٥٢ ـ عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال :

« اَلدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ لاَ يُرَدُّ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما (٣) ، وزاد : « فادعوا » .

وزاد الترمذي في رواية : قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال :

« سَلُوا الله العافية في الدنيا والآخرة » .

---

(١) وفي المجمع (٢ / ٥) : رجاله رجال الصحيح .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٢ / ٥) : رجاله رجال الصحيح .

(٣) قال في الفيض (٣ / ٥٤١) : حسنه الترمذي ، وضعفه ابن عدى وابن القطان ومغلطاى ، لكن قال الحافظ العراقي : رواه النسائي في اليوم والليلة بإسناد آخر جيد ، وابن حبان والحاكم وصححه .

١٥٣ - وعن سهـل بن سعد رضي الله عنه قال : قـال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« سَاعَتَانِ تُفتَـحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَّمَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ : عِنْدَ حُضُورِ النِّدَاءِ ، وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » .

وفي لفظ قال : « ثنتان لا تُرَدَّان - أَو قال : ما تردان - :الدعاءُ عند النداء ، وعند البأس ، حين يلحم بعض بعضاً » .

رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، ورواه الحاكم وصَححه (١) ، ورواه مالك موقوفاً .



(١) لم ينص الحاكم صراحة على صحته . بل ذكره ثم قال : هذا حديث ينفرد به موسى بن يعقوب ، ووافقه الذهبي (١ / ١٩٨) وذكر الحافظ فى أماليه على الأذكار : أنه حسن صحيح كما في شرح ابن علان (١ / ١٣٧) ورمز السيوطي في « الجـامع الصغير » لحسنه ونسبه للطبراني فقـط . قال في الفيض (٤ / ٨١) : وهو غفول عجيب فقد خرجه الإمام مالك كما في الفردوس . ولـكن المنذري ذكر هنا أنه رواه موقوفاً .

الترغيب
في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها

١٥٤ - عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال - عندَ قولِ النَّاسِ فِيه حِينَ بَنَى مَسْجِدَ رسول الله ﷺ - : إنَّكُمْ أكثرتم عَلَيَّ ، وَإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ :

« منْ بَنَى مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ » .

وفي رواية : « بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

١٥٥ - وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ بَنَى لِلهِ مَسْجِداً قَدْرَ مَفْحَصِ قَطَاةٍ[1] بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ » .

رواه البزار واللفظ له ، والطبراني في الصغير[2] ، وابن حبان في صحيحه .

الترغيب في
تنظيف المساجد وتطهيرها ، وما جاء في تجميرها

١٥٦ - عن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ امرأَةً سَوداءَ كانتْ تَقُمُّ المسجدَ[3] ففقدها رسول الله ﷺ ، فَسَأَلَ عنها بعدَ أَيامٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنها مَاتَتْ ،

(١) مفحص قطاة : أي الموضع الذي تفحص التراب عنه لتبيض فيه (م) .

(٢) وقال الهيثمي (٢ / ٧) : رجاله ثقات .

(٣) تقم القمامة : تجمع القمامة ، والقمامة كالكناسة وزنا ومعنى (م) .

فقال :

« فَهَلاَّ آذَنْتُمُونِي[1] ؟ ... فأتى قبرها فصلّى عليها » .

رواه البخاري ومسلم ، وابن ماجه بإسناد صحيح ، واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، إلا أنه قال : « إنَّ امرأةً كانَتْ تَلْقُطُ الخِرَقَ وَالْعِيدَانَ مِنَ المَسْجِدَ » .

١٥٧ ــ وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : أَمَرَنَا رسول الله ﷺ : أَنْ نَتَّخِذَ المساجِدَ فِي دِيَارِنَا ، وأَمَرَنَا أَنْ نُنَظِّفَهَا .

رواه أحمد ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

الترهيب من البصاق في المسجد ، وإلى القبلة ومن إنشاد الضالة فيه وغير ذلك مما يذكر هنا

١٥٨ ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بَيْنَما رسول الله ﷺ يخطبُ يَوْماً إذْ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ المسجدِ ، فَتَغَيَّظَ على الناس ، ثُمَّ حَكَّهَا ــ قال : وَأَحْسِبُهُ قال : فَدَعَا بِزعفَرَانٍ ، فَلَطَخَهُ بِهِ ــ وقال :

« إِنَّ اللهَ عَز وَجَلَّ قِبلَ وَجْهِ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى فَلا يَبْصُقْ بَيْنَ يَدَيْه » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود واللفظ له .

١٥٩ ــ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان تعجبه العَرَاجِينُ أن يُمسكها بيده ، فدخل المسجد ذات يوم ، وفي يده واحد منها ،

(٢) آذنتموني : أعلمتموني (م) .

فرأى نخامات في قبلة المسجد فَحَتَّهُنَّ حتى أنقاهن ، ثم أقبل على الناس مُغْضَباً فقال :

« أَيُحِبُّ أَحَـدُكُم أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَبْصُقَ في وَجْهِهِ ؟ إِنَّ أَحَـدَكُم إِذَا قَامَ إِلَى الصَّـلَاةِ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ ، وَالـمَلَكُ عَنْ يَمِينِه ، فَـلَا يَبْصُقْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ـ الحديث » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه .

وفي رواية له بنحوه ، إلا أنه قال فيه : « فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ أَيْدِيكُم فِي صَلَاتِكُم ، فَلَا تُوَجِّهُوا شَيْئاً مِنَ الأَذَى بَيْنَ أَيْدِيكُم » الحديث.

وبوّب عليه ابن خزيمة : باب الزجر عن توجيه جميع ما يقع عليه اسم أذى تلقاء القبلة في الصلاة .

١٦٠ ـ وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ تَفَلَ تُجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامةِ وَتَفْـلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ »(١) .

رواه أبو داود وابن خزيمة (٢) ، وابن حبان في صحيحيهما .

١٦١ ـ وعن أنس رضي الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال :

« الْبُصَاقُ فِي الـمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دفْنُهَا » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود والترمذي ، والنسائي .

---

(١) هذا محمول على من فعل ذلك في المسجد ، أو في الصلاة ولو خارج المسجد ، كما في الحديث الصحيح : « إذا كان أحدكم في الصلاة فإنه يناجي ربه ، فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه ، ولكن عن شماله تحت قدمه » . قال النووي : فيه نهي المصلي عن البصاق بين يديه وعن يمينه ، وهذا عام في المسجد وغيره . . أما المصلي في المسجد فلا يبزق إلا في ثوبه ، لحديث : « البزاق في المسجد خطيئة . . » . ويتحتّم ذلك في مساجد عصرنا المفروشة والمبلطة ، إذ لا يمكن دفن البزاق فيها .

١٦٢ - وعن أَبي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلاّدٍ - من أَصحاب النبى عليه الصلاة والسلام - : أَن رجلاً أَمَّ قوماً فبصق في القبلة ، ورسول الله ﷺ ينظر ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام حين فرغ :

« لاَ يُصلِّي لَكُمْ هٰذَا » ؛ فأَراد بعد ذلك أَن يصليَ لهم فمنعوه ، وأَخبروه بقول رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال :

« نَعَمْ » - وَحَسِبْتُ أَنهُ قال - : « إِنّكَ آذَيْتَ الله وَرَسُولَه » .

رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه (١) .

١٦٣ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي المَسْجِدْ فَلْيَقُلْ : لا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ المَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهٰذَا » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وغيرهم .

١٦٤ - وعنه رضي الله عنه أَن النبى عليه الصلاة والسلام قال :

« إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي المَسْجِدِ فقُولُوا : لاَ أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالّةً ، فَقُولُوا : لاَ رَدَّهَا اللهُ عَليكَ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وابن خزيمة (٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٣) ، ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه بالشطر الأول .

---

(١) ورواه الطبراني في الكبير بمعناه من حديث عبد الله بن عمرو . قال الهيثمي (٢ / ٢٠) ورجاله ثقات .

(٢) وهو الحديث ١٣٠٥ من صحيحه .

(٣) ووافقه الذهبي (٢ / ٥٦) .

١٦٥ - وعن مولى لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما أنا مع أبي سعيد ، وهو مع رسول الله عليه الصلاة والسلام إذ دخلنا المسجد ، فإذا رجلٌ جالسٌ في وسطِ المسجدِ مُحْتبياً (١) مُشَبِّكاً أصابعهُ بعضَهَا في بعض ، فأشار إليه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فلَمْ يَفْطُنِ الرجلُ لإشارة رسول الله ﷺ ، فالتفت إلى أبي سعيد ، فقال :

« إِذَا كانَ أَحَدُكمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ ؛ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ وَإِنَّ أَحَـدَكمْ لاَ يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي المَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ » .

رواه أحمد بإسناد حسن (٢) .

الترغيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم وما جاء في فضلها

١٦٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَماعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ؛ وَذٰلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلَاةُ ، لَمْ يخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا

(١) الاحتباء : أن يضم رجليه إلى بطنه بثوب أو يدين . وقد روى أبو داود حديثاً في النهي عن الحبوة والإمام يخطب ، ولكنه ضعيف. وقد ثبت الاحتباء عن كثير من الصحابة والسلف (مختصر المنذري ١ / ٢١) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٢/٢٥) . والظاهر : أن النهي عن التشبيك للكراهة لما فيه من العبث المنافي للصلاة ، وقد صح عند البخاري من حديث أبي هريرة : « أن النبي ﷺ شبك بين أصابعه في المسجد . ولذا قصر بعض السلف كراهة التشبيك على الصلاة فقط ، وضعف بعض العلماء الأحاديث الواردة في النهي عن التشبيك ، وإنها لا تقاوم حديث أبي هريرة ، كما في فتح الباري . وانظر : « نيل الأوطار جـ ٢ / ٣٨٠ ، ٣٨١ » ط دار الجيل - بيروت .

دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الملاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَادَامَ فِي مُصَّلاهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلاَ يَزَالُ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ » وَفِي رِوَايَةٍ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لمْ يُحْدِثْ فِيهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه باختصار .

١٦٧ - وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إِذَا تَطَهَّرَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ يَرْعَى الصَّلاَةَ كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ أَوْ كَاتِبُهُ - بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى المَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَالْقَاعِدُ يَرْعَى الصَّلاَةَ كَالْقَانِتِ ، وَيُكْتَبُ مِنَ المُصَلِّينَ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ » .

رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والطبراني في الكبير والأوسط وبعض طرقه صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه ابن حبان في صحيحه مفرقاً في موضعين .

« القنوت » : يطلق بإزاء معان : منها السكوت ، والدعاء ، والطاعة ، والتواضع ، وإدامة الحج ، وإدامة الغزو ، والقيام في الصلاة ، وهو المراد في هذا الحديث ، والله أعلم .

١٦٨ - وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : حضر رجُلاً من الأَنصار الموتُ فقال : إنى محدثكم حديثاً ما أحدثكموه إلا احتسابا : [إنى] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ ؛ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الْيُمْنَى إِلاَّ كَتَبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ حَسَنَةً ، وَلَمْ يَضَعْ

قَدَمَهُ الْيُسْرَى إلاَّ حَطَّ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَنْهُ سَيِّئَةً ، فَلْيَقْرُبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيَبْعُدْ ، فَإِنْ أَتَى المَسْجِدَ فَصلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، فَإِنْ أَتَى المَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضاً وبَقِيَ بَعْضٌ صَلى مَا أَدْرَكَ وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كانَ كَذٰلِكَ ، فَإِنْ أَتَى المَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلاَةَ كانَ كَذٰلِكَ » .

رواه أبو داود .

١٦٩ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : خَلَتِ البقاع حول المسجد فأَراد بنو سَلِمَة أَن ينتقلوا قرب المسجد ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال لهم : « بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ ؟ » قالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ الله ، قد أَردنا ذلك ، فَقَالَ : « يَا بَنِي سَلِمٍ ، دِيارَكُمْ(١) تُكْتَبْ آثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ » . فقالوا : ما يسرنا أَنا كنا تحولنا.

رواه مسلم وغيره .

وفي رواية له بمعناه ، وفي آخره : « إن لكم بكل خطوة درجة » .

١٧٠ ـ وعن أَبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْراً في الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْراً من الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

١٧١ ـ وعن أَبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رجل من الأَنصار لا أَعلم أَحداً أَبعد من المسجد منه كانت لا تخطئه صلاة ، فقيل له : لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرَّمْضَاءِ ، فقال : ما يسرني أَن منزلي إلى

(١) أي : الزموا دياركم .

جنب المسجد ، إني أريد أن يكتب لي مَمْشَايَ إلى المسجد ، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي ، فقال رسول الله ﷺ :

« قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذٰلِكَ كُلَّهُ » .

وفي رواية : فتوجعت له ، فقلت : يا فلان ، لو أنك اشتريت حماراً يقيك الرمضاءَ وهَوَامَّ الأَرض ؟ قال: أَما والله ما أُحب أن بيتي مطنب ببيت محمد ﷺ . قال : فحملت به حملا حتى أَتيْتُ نبي الله ﷺ ، فأَخبرته فدعاه ، فقال له مثل ذلك ، وذكر أنه يرجو أَجْرَ الأَثر ، فقال رسول الله ﷺ :

« لَكَ مَا ٱحْتَسَبْتَ » .

رواه مسلم ، وغيره ، ورواه ابن ماجه بنحو الثانية .

« الرمضاء » ممدوداً : هي الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس .

١٧٢ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قال :

« مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ(١) » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

١٧٣ ـ وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عن النبيَّ ﷺ قال :

« بَشِّرِ المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث غريب .

---

(١) غدا : ذهب ، أو راح : رجع ، وأصل النزل ما يقدم للضيف من القرى (م) .

قال الحافظ المنذري : ورجال إسناده ثقات ، ورواه ابن ماجة بلفظه من حديث أنس (١) .

١٧٤ - وعن أَبِي هُريرَة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال :

« أَحَبُّ الْبِـلَادِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِـلَادِ إِلَى ٱللهِ أَسْوَاقُهَا (٢) » .

رواه مسلم .

١٧٥ - وعن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَن رجلاً قال : يا رسول الله ، أَي البلدان أَحَب إِلى الله ؟ وَأَي البلدان أَبغض إِلى الله ؟ قال :

« لاَ أَدْرِي حَتَّى أَسأَلَ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - فَأَتَـاهُ فَأَخْبَرَهُ [جِبْرِيلُ] : أَنَّ أَحْسَنَ (٣) الْبِقَاعِ إِلَى اللهِ المَسَاجدُ ، وَأَبْغَضَ الْبِقَاعِ إِلى اللهِ الأَسْوَاقُ » .

رواه أحمد ، والبزار واللفظ له ، وأبو يعلى ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٤) .

---

(١) أخرج المنذري معنى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ، عن عدد من الصحابة بأسانيد حسنة عن أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي أمامة وسهل بن سعد ، وقال : وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة وعائشة وغيرهم ، فالحديث صحيح كما ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٢) أما المساجد فلأنها موضع الصلاة والذكر والعلم ، وأما الأسواق فلأنها موضع الغفلة عن الله والتكالب على الدنيا والغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة .

(٣) في رواية : « أحب البقاع » وهي أوفق .

(٤) وخالفه الذهبي بأن فيه زهير بن محمد ، وهو ذو مناكير ، وعبد الله بن محمد بن عقيل وفيه لين ، ولكن له شاهد صحيح من حديث ابن عمر (٢ / ٧) .

الترغيب
في لزوم المساجد والجلوس فيها

١٧٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ المَسَاجِدَ لِلصَّلاةِ وَٱلذِّكْرِ إلا تَبَشْبَشَ ٱللهُ تَعَالى إلَيْهِ كمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ » .

رواه ابن أبي شيبة ، وابن ماجه(١) ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين(٢) .

وفي رواية لابن خزيمة قال :

« مَا مِنْ رَجُلٍ كانَ تَوَطَّنَ المَسَاجِدَ فَشَغَلَهُ أَمْرٌ أَوْ عِلّة ، ثمَّ عَادَ إلى مَا كانَ إلا يَتَبَشْبَشُ ٱللهُ إِلَيْهِ كمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ »(٣) .

١٧٧ ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« المَسْجِدُ بَيْتُ كلِّ تَقِيٍّ ، وَتَكَفَّلَ ٱللهُ لِمَنْ كانَ المَسْجِدُ بَيْتَهُ بالرَّوْحِ والرَّحْمَةِ وَالجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إلى رِضْوَانِ ٱللهِ إلى الْجَنَّةِ » .

رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط ، والبزار ، وقال : إسناده حسن ، وهو كما قال رحمه الله تعالى(٤) .

---

(١) وفي الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات . الحديث (٨٠٠) ، وأصل « التبشبش » فرح الصديق بمجيء صديقه . والمراد هنا : تلقيه بالبر والإكرام والتقريب .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٢١٣) .

(٣) الحديث ١٥٠٣ من ابن خزيمة وإسناده صحيح .

(٤) وقال الهيثمي (٢ / ٢٢) : رجال البزار كلهم رجال الصحيح .

الترهيب
من إتيان المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً أو كراثاً أو فجلاً ونحو ذلك مما له رائحة كريهة

١٧٨ – عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ أَكَلَ بَصَلاً ، أَوْ ثُوماً ؛ فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسَاجِدَنَا ، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وفي رواية لمسلم :

« مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، والثَّومَ ، وَالْكُرَّاثَ ؛ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » .

وفي رواية : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل البصل والكرّاث ، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها ، فقال :

« مَنْ أَكَلَ مِنْ هذه الشجرَةِ الْخَبِيثَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ؛ فإنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ النَّاسُ » .

١٧٩ – وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته : ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أَراهما إلا خبيثتين : البصل والثُّومَ ، لقد رأَيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أَمر به فأُخرج إلى البقيع ، فمن أَكلهما فليمتهما طَبْخاً .

رواه مسلم والنسائي ، وابن ماجه .

ترغيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها وترهيبهن من الخروج منها

١٨٠ - عن أم حميد - امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنها أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إني أحب الصلاة معك . قال :

« قَدْ عَلِمْت أَنَّكِ تحبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي ، وَصَلَاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي حجْرَتِكِ ، وَصَلَاتك فِي حجرَتكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتكِ فِي دَارِك ، وَصَلَاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ في مَسْجِدِ قَوْمِكِ ، وَصَلَاتكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِي » .

قال : فَأَمَرَتْ فَبُنِيَ لهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِه ، وَكَانَتْ تصَلِّي فِيهِ حتَّى لَقِيَتِ الله - عَزَّ وَجَلَّ - .

رواه أحمد(١) ، وابن خزيمة(٢) ، وابن حبان في صحيحيهما .

وَبوَّبَ عليه ابن خزيمة : باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها ، وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ ، وإن كانت صلاة في مسجد النبيِّ - عليه الصلاة والسلام - تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد .

والدليل على أن قول النبي ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد » إنما أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء ،

---

(١) قال الهيثمي (٢ / ٣٣ ، ٣٤) : ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد الأنصاري ، وثقه ابن حبان . . وقال الحافظ عنه في تعجيل المنفعة (١٥١) ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره البخاري (في تاريخه) وقال : روى عنه داود بن قيس . أي ولم يوثقه كما لم يجرحه . والحديث صححه الشيخ شاكر في تعليقه على « المحلى » .

(٢) هو الحديث ١٦٨٩ في صحيحه ، وحسنه الألباني في تعليقه .

هذا كلامه (١) .

١٨١ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لاَ تَمْنَعوا نِساءَكمْ المَسَاجِدَ ، وَبيُوتهنَّ خَيرٌ لَهنَّ » .

رواه أبو داود (٢) .

١٨٢ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« المَرْأَة عَوْرَةٌ ، فَإِذَا خَرَجَتِ اَسْتَشْرَفهَا الشَّيْطَان » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما بلفظه وزاد : « وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قَعْرِ بيتها » (٣) .

قوله : « فيستشرفها الشيطان » : أي ينتصب ، ويرفع بصره إليها ، ويهمُّ بها لأنها قد تعاطت سبباً من أسباب تسلطه عليها ، وهو خروجها من بيتها .

---

(١) يخالف هذا ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه : « ما صلت امرأة في موضع خير لها من قعر بيتها إلا أن يكون المسجد الحرام ، أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم » قال في مجمع الزوائد (٢ / ٣٥) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٢) اشتمل الحديث على جملتين : الأولى تنهي الرجال عن منع النساء من المساجد ، بدافع الغيرة والتشدد في المحافظة ، وفي هذا أحاديث صحيحة صريحة متفق على ثبوتها ؛ منها ما في الصحيحين عن ابن عمر مرفوعاً : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » ، ومنها ما فيهما من حديثه أيضاً : « ائذنوا للنساء إلى المساجد بالليل » وأن ابنا لابن عمر قال : « والله لا نأذن لهن ، فيتخذنه دغلا » . . فسبه وغضب . وقال : أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائذنوا لهن » وتقول : « لا نأذن لهن » ! ! وحدد الحديث الآخر عند أبي داود وغيره - عن أبي هريرة - صفة الخروج ، فقال : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، ولكن ليخرجن وهن تفلات » أي غير متعطرات ولا متبرجات .

والجملة الثانية في الحديث : أن بيت المرأة خير لها لصلاتها . وقد نازع في ثبوت هذا ابن حزم. وذهب إلى أنه لو صح لكان منسوخاً . وأطال في تأييد رأيه .

ونحن مع الجمهور في تصحيح الحديث وتفضيل صلاة المرأة في بيتها ما لم يكن من وراء ذهابها إلى المسجد فائدة أخرى غير الصلاة ، كدرس أو موعظة ، أو اجتماع على خير .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون (٢ / ٣٥). والمقصود : أن الله خلق في المرأة الجاذبية للرجل ، فعليها إذا خرجت أن تلزم الحشمة والوقار في لبسها ومشيها وكلامها .

الترغيب في الصلوات الخمس
والمحافظة عليها، والإيمان بوجوبها

١٨٣ - عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام قال :

« بُنِيَ الإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما ، عن غير واحد من الصحابة (١) .

١٨٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ :

« أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ » قالوا : لا يبقى من دَرَنِهِ شيءٌ ، قال : « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، ورواه ابن ماجه من حديث عثمان .

« الدَّرَنَ » : بفتح الدال المهملة والراءَ جميعاً : هو الوَسَخُ .

١٨٥ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَحْتَرِقُونَ تَحتَرِقُونَ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الصُّبْحَ غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحتَرِقُونَ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَحتَرِقُونَ تَحتَرِقُونَ ، فَإِذَا صَليْتُمُ المَغْرِبَ

(١) الحديث عند الشيخين والكتب المشهورة عن ابن عمر فقط . وهو عند أحمد وابن أبي شيبة وأبي يعلى والطبراني عن جرير بن عبد الله البجلي . وعند ابن النجار عن أبي هريرة كما في جمع الجوامع للسيوطي .

غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَنَامُونَ ، فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُم حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا » .

رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وإسناده حسن ، ورواه في الكبير موقوفاً عليه ، وهو أشبَه ، ورواته محتج بهم في الصحيح(١) .

١٨٦ - وعن عمر بن مُرَّة الجهنيّ رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن شهِدْتُ أن لا إلٰهَ إلاّ اللّٰه ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقمته ، فممن أنا ؟ قال :

« مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ » .

رواه البزّار ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، واللفظ لابن حبان .

١٨٧ - وعن عثمان رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ عند انصرافنا من صلاتنا - أُراه قال : العصر - فقال :

« مَا أَدرِي أُحَدِّثُكُمْ أَوْ أَسكتُ » ؟

قال : فقلنا : يا رسول الله إن خيراً فحدثنا ، وإن كان غير ذلك فالله ورسولُه أعلم ، قال :

« مَا مِنْ مُسْلِم يَتَطَهَّرُ فَيُتِمُّ الطهَارَةَ التى كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّي هٰذِهِ الصَّلوَاتِ الخمسَ إلا كانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا » .

رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) وقال الهيثمي : رجال الموقوف رجال الصحيح ، ورجال المرفوع فيهم عاصم بن بهدلة ، وحديثه حسن .(١ / ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

« مَنْ تَوَضأَ لِلصَّلاَةِ ، فَأَسْبغَ الْوُضُوءَ(١) ، ثُمَّ مَشَى إلى الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلاهَا مَعَ النَّاسِ – أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ – غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ » .

وفي رواية أيضاً قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا مِن امْرِيءٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ ، فَيُحْسِنُ وُضوءَهَا وخشُوعَهَا وَرُكوعَهَا إلا كانَتْ كفارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذنُوبِ ، مَا لَمْ تُؤْتَ كبيرَةٌ ، وَذلكَ الدَّهْرَ كله » .

١٨٨ – وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ صَلّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ٱللهِ فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشيءٍ ؛ فإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشيءٍ يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهنم » .

رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي ، وغيرهم .

١٨٩ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الذينَ بَاتُوا فِيكم فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلونَ ، وَأَتَيْناهُمْ وَهُمْ يُصَلونَ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والنسائي .

١٩٠ – وعن عُبَادَةَ بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« خَمْسُ صَلوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ ، فَمَنْ جَاءَ بِهنَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئا اسْتِخْفَافا بِحَقِّهِنَّ كانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَن يُدْخِلَه الْجَنَّةَ ،

(١) أسبغ الوضوء : أكمله ، وذلك بأن يتم فروضه ونوافله .

وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ : إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

رواه مالك ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن حبَّان في صحيحه (١) .

١٩١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رَجُلان من بَلِيٍّ – حَيٍّ من قُضَاعَةَ – أَسْلَمَا مع رسول الله ﷺ ، فاستُشْهد أَحدهما ، وأُخِّرَ الآخرُ سَنَةً ، قال طلحة بن عبيد الله : فرأيتُ المُؤَخَّرَ منهما أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قبلَ الشهيدِ ، فتعجبتُ لذلك ! فأَصبحتُ ، فذكَرْتُ ذلك للنبيِّ ﷺ أَو ذُكِرَ لرسولِ الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ :

« أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلّى سِتَّةَ آلافِ رَكْعَةٍ ، وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً ؟ صَلاةَ سَنَةٍ » .

رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه ، وزاد ابن ماجه ، وابن حبان في آخره : « فَلَمَا بينهما أَبْعَدُ مما بين السماء والأرض » .

١٩٢ – وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« ثَلاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ : لاَ يَجْعَلُ اللهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلاَمِ كَمَنْ لاَ سَهْمَ لَهُ ، وَأَسْهُمُ الإِسلامِ ثَلاثَةٌ : الصَّلاةُ ، وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَتَوَلَّى اللهُ عَبْداً فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْماً إِلاّ جَعَلَهُ اللهُ مَعَهُمْ (٢) ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لاَ آثَمْ : لاَ يَسْتُرُ اللهُ عَبْداً فِي الدُّنْيَا إِلاّ سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) وصححه ابن عبد البر كما في « الفيض » (٣ / ٤٥٣) عن الزين العراقي .

(٢) كما ورد في الصحيح « المرء مع من أحب » يعني يحشر معهم وفي زمرتهم .

رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود (١) .

١٩٣ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال ، فقال رسول الله ﷺ :

« الصَّلَاةُ ، قال : ثم مه ؟ قال : ثُمَّ الصَّلَاةُ ، قال : ثُمَّ مه ؟ قال : ثُمَّ الصَّلَاةُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قال : ثُمَّ مه ؟ قال : الْجِهَادُ في سَبِيلِ الله » . فذكر الحديث .

رواه أحمد (٢) ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

الترغيب في
الصلاة مطلقا وفضل الركوع والسجود والخشوع

١٩٤ - عن أَبي ذرٍّ رضي الله عنه أَن النبى ﷺ خرج في الشتاء ، والورق يتهافت ، فأَخذ بغصن من شجرة قال : فجعل ذلك الورق يتهافت ، فقال :

« يَا أَبَا ذَرٍّ » قلت : لبيك يا رسول الله . قال : « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ

(١) في الجامع الصغير وشرحه أشار إلى أن رواته عن عائشة : أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي ، وعن ابن مسعود : عبد الرزاق ، وعن أبي أمامة : الطبراني ، وفي الفيض (٣ / ٢٩٢) قال الهيثمي : رجاله ثقات .

(٢) وقال الهيثمي (٣٠١/١) رواه أحمد وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وقد حسن له الترمذي . وبقية رجاله رجال الصحيح . وقال الشيخ شاكر في الحديث ٦٦٠٢ : إسناده صحيح ، تبعاً لرأيه في توثيق ابن لهيعة بإطلاق . واستدرك شاكر على الهيثمي أن حيي بن عبد الله - شيخ ابن لهيعة - ليس من رجال الصحيح . أقول : بل ضعفه بعضهم .

لِيُصَلِّي الصَّلاَةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللهِ فَتَهَافَتُ عَنْهُ ذُنُوبُه كمَا تَهَافَتَ هٰذَا هٰذَا الوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ » .

رواه أحمد بإسناد حسن (١) .

١٩٥ ـ وعن مَعْدَان بن أَبي طلحة ﷺ قـال : لقيت ثوْبَانَ مولَى رسول الله ﷺ فقلت : أخبرْنى بعملٍ أعملهُ يدخلنى الله به الْجنـة ، ـ أَو قال : بأَحب الأَعمال إلى الله ـ فسكت ، ثم سأَلته فسكت ، ثم سأَلته الثالثة ، فقال : سأَلت عن ذلك النبيّ ﷺ فقال :

« عَلَيْكَ بِكثرَةِ السجودِ ، فَإِنكَ لاَ تَسْجُدُ لِلهِ سَجْدَةً إلا رَفعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وحَطَّ بِهَا عَنْكَ خطِيئةً » .

رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٩٦ ـ وعن أَبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فأَكْثِرُوا ٱلدُّعَاءَ » (٢) .

رواه مسلم .

١٩٧ ـ وعن رَبيعةَ بن كعبٍ ﷺ قال : كنت أَخدم رسول الله ﷺ نهاري ، فإذا كان الليل آويْتُ إلى باب رسول الله ﷺ فَبِتُّ عنده فلا أَزال أَسمعه يقول :

« سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان ربى » . حتى أَمل أَو تغلبنى عينى فأَنام ، فقال يوماً :

(١) وقال الهيثمي (٢ / ٢٤٨) : رجاله ثقـات .
(٢) أي أكثروا من الدعاء في هذه الحالة ، وهي حالة السجود .

« يا ربيعة ، سَلني فَأُعطيك » فقلت : أَنظِرْني حتى أَنظر ، وتذكرت أَن الدنيا فانية منقطعة ، فقلت : يا رسول الله ، أَسأَلك أَن تدعو الله أَن ينجيني مِن النار ، ويدخلني الْجنة ، فسكت رسول الله ﷺ ثم قال :

« مَنْ أَمَرَكَ بِهٰذَا ؟ » قلت : ما أَمرني به أَحدٌ ولكني علمت أَن الدنيا منقطعة فانية ، وأَنت من الله بالمكان الذي أَنت منه فأَحببت أَن تدعوَ الله لي . قال :

« إني فَاعِلٌ ، فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجودِ » .

رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق واللفظ(١) له ، ورواه مسلم ، وأبو داود مختصراً .

ولفظ مسلم قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئهِ وحاجتهِ فقال لي : « سَلْنِي ؟ » فقلت : أسألُك مُرافقتك في الجنة . قال : « أوْ غيرَ ذَلكَ ؟ » قلت : هو ذاك . قال : « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » .

١٩٨ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ مرَّ بقبر فقال :

« مَنْ صَاحِبُ هٰذَا الْقَبرِ ؟ » فقالوا : فلان ، فقال : « رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَى هٰذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ » .

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٢) .

١٩٩ – وعن عقبة بن عامر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ خُدَّام أَنفسنا نتناوب الرعاية – رعاية إبلنا – فكانت عَلَيَّ رعاية الإبل ،

(١) وكذا قال الهيثمي (٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠) : فيه ابن إسحاق ، وهو ثقة ولكنه مدلس . وذكر صاحب « عجالة التذنيب » أن أحمد رواه بنحوه وأتم منه من طريق إبن إسحاق أيضاً . لكنه صرح فيه بالتحديث عنه ، ، فزال المحذور .

(٢) وقال الهيثمي (٢ / ٢٤٩) : رجاله ثقات .

فروّحتها بالعشى ، فإذا النبى عليه الصلاة والسلام يخطب الناس ، فسمعته يوماً يقول :

« ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ ركعَتَينِ يُقْبِلُ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ » ؛ فقلت : بَخٍ بَخٍ ما أجود هذه ! .

رواه مسلم ، وأبو داود ، واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وهو بعض حديث .

« أوجب » : أي أتى بما يوجب له الجنة .

الترغيب في الصلاة في أول وقتها

٢٠٠ – عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال :

« الصَّلَاةُ على وَقْتِهَا » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » . قلت : ثم أي ، قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ » قال : حدثنى بهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو استزدته لزادنى .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

الترغيب في صلاة الجماعة ، وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا

٢٠١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ على صَلَاتِه فِي بَيْتِهِ ، وَفِي سُوقِهِ ، خَمَساً وَعِشْرِينَ ضِعْفاً ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضّأَ فأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إلاّ الصَّلاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوةً إلاّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ؛ فَإِذَا صَلى لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ ما دَامَ فِي مُصَلاَّهُ – مَا لَمْ يُحْدِثْ – : اللهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ » .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

٢٠٢ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال :

« صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ[1] بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

٢٠٣ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مَنْ سَرَّه أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاءِ الصلوات حيث ينادَى بهن ؛ فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهدى ، وإنهن من سُنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لَضَلَلْتم .

(١) الفذ : بالفاء والذال المعجمة – المنفرد .

وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يَعْمِدُ إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلومُ النفاقِ ، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهَادَى بين الرجلين حتى يقـام في الصف .

وفي رواية : لقد رأيتنا ، وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد عُلِم نفاقُه ، أو مريض ، إن كان الرجلُ لَيَمْشِي بين رجلين حتى يأتي الصلاة .

وقال : إن رسول الله عليه الصلاة والسلام عَلمنا سنن الهُدَى ، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذَّنُ فيه .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

قوله : « يهادى بين الرجلين » : يعني يرفد من جانبه ويؤخذ بعضده يمشي به إلى المسجد .

٢٠٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ ٱللهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلاَّهَا لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٢٠٨) .

الترغيب في كثرة الجماعة

٢٠٥ ـ عن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال : صَلَّى بنا رسول الله ﷺ يوماً الصبح فقال :

« أَشَاهِدٌ فُلَانٌ ؟ » قالُوا : لا . قالَ : « أَشَاهِدٌ فُلَانٌ ؟ » قالُوا : لا ، قالَ : « إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى المُنَافِقِينَ ، وَلَوْ تَعْلَمُون مَا فِيهِمَا لأَتَيتُمُوهُمَا وَلَوْ حَبْــواً على الرُّكَبِ ، وَإِنَّ الصَّفَّ الأَوَّلَ عَلى مِثْلِ صَفِّ المَلَائِكَةِ ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتَهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَاتَهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَكُلُّ مَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن خزيمة وابن حِبَّان في صحيحيهما ، والحاكم(١) ، وقد جزم يحيى بن معين والذهلي بصحة هذا الحديث.

الترغيب في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة والترهيب من التأخر عنهما

٢٠٦ ـ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « مَنْ صَلى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلى

(١) انظر : المستدرك وتلخيصه (١ / ٢٤٧) وما بعدها .

الصُّبْحَ فِي جَماعَةٍ فَكأَنَّمَا صَلى اللَّيْلَ كُلهُ » .

رواه مالك ، ومسلم واللفظ له ، وأبو داود ولفظه :

« مَنْ صَلى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ صَلى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » .

ورواه الترمذي كرواية أبي داود ، وقال : حديث حسن صحيح .

٢٠٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلى المُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إلِى قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُون الصَّلَاةَ فأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ ».

رواه البخاري ، ومسلم .

٢٠٨ - وعن سَمُرَةَ بن جُندَب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ صلى الصُّبْحَ فِي جماعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ٱللهِ تَعَالَى » .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح(١) ، ورواه أيضاً من حديث أبي بكر الصديق(٢) رضي الله عنه ، وزادَ فيه : « فَلَا تُخْفِرُوا ٱللهَ فِي عَهْدِهِ » .

يقال : «أخفرت الرجل» بالخاء المعجمة : إذا نقضت عهده .

---

(١) في الزوائد : إسناده صحيح إن كان الحسن سمع من سمرة ، أقول : وفي سماعه منه خلاف معروف . (الحديث : ٣٩٤٦) .

(٢) وفي الزوائد : رجال إسناده ثقات . إلا أنه منقطع (الحديث ٣٩٤٥)

الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عــذر

٢٠٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

« مَنْ سَمع النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلا صَلاَةَ لَهُ إلاَّ مِنْ عُـذْرٍ » .

رواه القاسم بن أصبغ في كتابه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما (١) .

٢١٠ - وعن أَبي الدرداءِ رضي الله عنه قــال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا مِنْ ثَـلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ ، وَلاَ بَدْو ، لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إلاّ قَدِ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَة ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنْ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ » .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم (٢) ، وزاد رُزين في جامعه : وإنّ ذِئبَ الإنسانِ الشيطان إذا خلا به أكله .

٢١١ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ فِتْيَتِي فيَجْمَعُوا لِي حُزَماً مِنْ حطَبٍ ، ثُمَّ آتِيَ قَوْماً يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ لَيْسَتْ بِهِمْ عِـلَّةٌ فَأَحَرِّقَهَا عَلَيْهِمْ » .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٢٤٥) . ورواه بنحوه أبو داود ، وقال المنذري : في إسناده أبو جناب الكلبي ، وهو ضعيف ، وأخرجه ابن ماجه بنحوه ، وإسناده أمثل ، وفيه نظر (مختصر السنن ١ / ٢٩١) .

(٢) وصحح إسناده ووافقه الذهبي ، وليس فيه الجملة الأخيرة (١ / ٢٤٦) .

فَقيلَ ليزيدَ ـ هُوَ ابْنُ الأَصَمِّ ـ : الجمعة عَنَى أَوْ غيرها ؟ قال : صمَّتْ أُذناي(١) إن لم أَكن سمعت أَبا هريرة يأْثره عن رسول الله ﷺ ولم يذكر جمعة ولا غيرها(٢) .

رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والترمذي ، مختصراً .

٢١٢ ـ وعن عمرو بن أُمِّ مكتوم رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أَنا ضريرٌ شاسع الدار ، ولي قائد لا يلائِمُني ، فهل تجد لي رخصة أن أَصلي في بيتى ؟ قال : « أَتَسْمعَ النِّدَاءَ ؟ قال : نعم . قال : « مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً » .

رواه أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم(٣)

وفي رواية لأحمد عنه أيضاً : أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رِقةً ، فقال :

« إنِّي لأَهُمُّ أنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إمَاماً ، ثُمَّ أخْرُجَ فَلاَ أَقْدِرُ عَلَى إنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلاَةِ فِي بَيْتِهِ إلاّ أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ » فقال ابن أُم مكتومٍ : يا رسول الله ، إن بيني وبين المسجد نخلاً وشجراً ، ولا أقدر على قائد كل ساعة ، أيسعني أن أُصلي في بيتي ؟ قال : « أَتَسْمَعُ الإقامَةَ ؟ قال : نعم . قال : « فائْتِهَا » . وإسناد هذه جيد .

قوله : « شاسع الدار » : هو بالشين المعجمة أولاً والسين والعين المهملتين بعد الألف : أي بعيد الدار ، وقوله : « لا يلائمني » أي لا يوافقني ، وفي نسخ أبي داود : « لا يلاومني » بالواو ، وليس بصواب ، قاله الخطابي وغيره .

---

(١) في نسخة « صمتا أذناي » (م) . على غير اللغة المشهورة .

(٢) وفي صحيح ابن خزيمة عن ابن مسعود : « يتخلفون عن الجمعة » الحديث ١٨٥٣ . وكذا رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١ / ٢٩٢) .

(٣) ذكره شاهداً وسكت عليه الذهبي (١ / ٢٤٧) .

قال الحافظ أبو بكر بن المنذر : روَينا عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا : من سمع النداء ثم لم يجب من غير عذر فلا صلاة له ، منهم ابن مسعود ، وأبو موسى الأشعري . وقد روى ذلك عن النبي ﷺ .

وَممَّنْ كانَ يَرَى أن حُضُورَ الْجَمَاعَاتِ فَرْضٌ : عطاء ، وأحمد بن حنبل ، وأبو ثور .

وقال الشافعي رضي الله عنه : لا أرخص – لمن قدر على صلاة الجماعة – في ترك إتيانها إلا من عذر ، انتهى .

وقال الخطابي – بعد ذكر حديث ابن أُم مكتوم – : وفي هذا دليل على أن حضور الجماعة واجب ، ولو كان ذلك نَدْباً لكان أولى من يَسَعُه التخلف عنها أهل الضرورة والضعف ، ومن كان في مثل حال ابن أُم مكتوم .

وكان عطاء بن أبي رباح يقول : ليس لأحد من خلق الله في الحضر وبالقرية رخصة إذا سمع النداء في أن يَدَعَ الصلاة .

وقال الأوزاعي : لا طاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات(١) ، انتهى .

٢١٣ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : أَتى النبيَّ عليه الصلاة والسلام رجلٌ أَعمى ، فقال : يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأَل رسول الله ﷺ أَن يُرَخِّص له يصلي في بيته ، فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال :

« هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ قال : نعم . قال : « فأَجِبْ » .
رواه مسلم ، والنسائي وغيرهما .

---

(١) قال الخطابي : وأكثر أصحاب الشافعي على أن الجماعة فرض على الكفاية ، لا على الأعيان ، وتأولوا حديث ابن أم مكتوم على أنه : لا رخصة لك إن طلبت فضيلة الجماعة ، وإنك لا تحرز أجرها مع التخلف عنها بحال . واحتجوا بقوله ﷺ : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » اهـ . معالم السنن . ، وأطال الحافظ في « الفتح » في بيان أقوال العلماء في حكم صلاة الجماعة ، فليرجع إليه في « باب وجوب صلاة الجماعة » من البخاري .

الترغيب في صلاة النافلة في البيوت

٢١٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبى عليه الصلاة والسلام قال :
« ٱجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبوراً »[(١)] .
رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

٢١٥ - وعن جابر - هو ابن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
« إِذَا قَضَى أَحدُكُم الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلَاتِهِ ؛ فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْراً » .
رواه مسلم وغيره ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي سعيد .

٢١٦ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال :
« مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذي يُذْكَرُ ٱللهُ فِيهِ ، وَالْبَيْتِ الّذي لا يُذْكَرُ ٱللهُ فِيه : مَثَلُ الحَيِّ وَالميِّتِ » .
رواه البخاري ، ومسلم[(٢)] .

٢١٧ - وعن عبد الله بن سعد[(٣)] قال : سألت رسول الله ﷺ :
أيُّما أفضل : الصلاة في بيتى ، أو الصلاة في المسجد ؟ قال :

---

(١) اي أن البيت الذي لا يصلى فيه لا حياة فيه ، فهو أشبه بالمقبرة . فالبيوت تحيا وتموت كالبشر ، وهي إنما تحيا بذكر الله وعبادته ، وتموت بالغفلة عنه ، كما في الحديث الآتي بعد حديث واحد .

(٢) اللفظ المذكور هنا لمسلم وحده . أما البخاري فعنده : « مثل الذي يذكر الله . . . الخ » فكان ينبغي الاقتصار على عزوه لمسلم ، كما نبه على ذلك البرهان الناجي .

(٣) في الأصل : ابن مسعود . وقد بحثت عنه في مسند ابن مسعود بتحقيق شاكر ، فلم أجده . وفي « الفتح الرباني » في ترتيب المسند (٤ / ١٩٢) كما في صحيح ابن خزيمة - الحديث (١٢٠٢) وسنن ابن ماجه (١٣٧٨) هو عن عبد الله بن سعد ، لا ابن مسعود فيبدو أن هذا تصحيف من النساخ .

« أَلاَ تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ مِنَ المَسْجِدِ ؛ فلأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي المَسْجِدِ ، إلا أَنْ تَكُونَ صَلاَةً مَكْتُوبَةً » .

رواه أحمد ، وابن ماجه (١) وابن خزيمة في صحيحه .

الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة

٢١٨ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لَا يَزَالُ أَحَدُكُم فِي صَلَاةٍ مَادامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، لاَ يَمْنَعُهُ أَنْ ينْقَلِبَ إِلِى أَهْلِهِ إِلاّ الصَّلَاةُ » .

رواه البخاري في أثناء حديث ، ومسلمٌ .

وللبخاري : « إنَّ أحدَكُم في صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ ، وَالمَلاَئِكَةَ تَقولُ : اللّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللّهُمَّ ارْحَمْهُ ، مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مُصَلاَّهُ أوْ يُحْدِثْ (٢) » .

٢١٩ – وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَّرَ ليلةً صلاة العشاء إلى شَطْر الليل ، ثم أقبل بوجهه بعد ما صلى فقال :

« صَلّى النَّاسُ وَرَقَدُوا ، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ انتَظَرْتُمُوهَا » .

رواه البخاري .

٢٢٠ – وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« ثَلَاثٌ كَفّارَاتٌ ، وَثَلَاثٌ دَرجَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُنَجِّيَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ ؛ فَأَمَّا الْكَفّارَاتُ : فَإِسْبَاغُ الْوُضوءِ في السَّبَرَاتِ ،وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ

(١) في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٢) أي ينتقض وضوءه .

بَعْدَ الصَّلاة ، وَنَقْلُ الأَقْدَام إلى الجَمَاعات . وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ : فَإِطْعَامُ الطعَام ؛ وإفْشَاءُ السَّلاَم ، وَالصَّلاةُ بالليْل وَالنَّاسُ نِيَامٌ . وَأَمَّا المُنْجِيَاتُ : فَالْعَدْلُ في الْغَضَب وَالرِّضَا ، والْقَصْدُ في الْفَقْر وَالْغنَى ، وَخَشْيَةُ الله في السِّرِّ وَالْعَلانِيَة . وَأَمَّا المُهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِه » .

رواه البزّار واللفظ له ، والبيهقي ، وغيرهما ، وهو مرويّ عن جماعة من الصحابة ، وأسانيده وإن كان لا يَسلَم شيء منها من مقال ، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى .

« السَبَرَات » : جمع سَبْرة ، وهي شدة البرد .

٢٢١ – وعن داود بن صالح قال : قال لي أبو سَلَمَةَ : يا بن أخي تَدْرِي في أيِّ شيءٍ نَزَلَتْ : (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) ؟ قلت : لا . قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : لم يكن في زمان النبيِّ ﷺ غَزْوٌ يُرَابَطُ فيه ، ولكن انْتِظَارُ الصلاة بعد الصلاة .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

الترغيب في المحافظة على الصبح والعصر

٢٢٢ – عن أبي موسى رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ صَلّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

« البردان » : هما الصبح والعصر .

(١) ووافقه الذهبي (٢ / ٣٠١) .

٢٢٣ ـ وعن أَبي زُهَيْرَةَ عِمارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ رضي الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ :

« لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ـ يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ » .

رواه مسلم .

٢٢٤ ـ وعن أَبي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قال : صَلَّى بِنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم العصرَ بِالْمُخَمَّصِ ، وقال :

« إِنَّ هٰذِهِ الصَّلَاةَ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » .

الحديث رواه مسلم ، والنسائي .

« المُخَمَّص » : بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة والميم جميعاً ـ وقيل : بفتح الميم ، وسكون الخاء ، وكسر الميم بعدها ، وفي آخره صاد مهملة : اسم طريق .

٢٢٥ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ـ وَهُو أَعْلَمُ بِهِمْ ـ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه .

ولفظه في إحدى رواياته قال :

« تَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلائِكَةُ النَّهارِ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلاةِ الْعَصْرِ ، فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ ، فَتصْعَدُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَتَثْبُتُ مَلائِكَةُ النَّهارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْعَصْرِ ، فَتَصْعَدُ مَلائِكَةُ النَّهارِ ، وَتَبِيتُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبادِي ؟ فَيَقُولُونَ : أَتَيْناهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَتَرَكْناهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، فَاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ».

الترغيب في جلوس المرء في مصلاه بعد صلاة الصبح و صلاة العصر

٢٢٦ ـ عن جابر بن سُمرة رضي الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا صلى تَرَبَّعَ في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا[1] .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائى ، والطبرانى ولفظه : كانَ إِذَا صَلَّى الصبحَ جَلَسَ يَذْكُرُ اللهَ حَتى تَطْلُعَ الشمسُ .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال :

عن سماك أنه سأل جابر بن سمُرة : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا صَلَّى الصبح ؟ قال : كان يقعد في مُصَلاَّه إذا صَلّى الصبح حتّى تطلع الشمس .

(١) « حسنا » صفة لمصدر محذوف ، وتقدير الكلام : طلوعاً حسنا ، والمراد أن ينتشر ضوء الشمس (م) .

الترغيب في أذكار
يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب

٢٢٧ - عن أَبي ذر رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللّٰهُ وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيَمِيتُ، وَهوَ عَلَى كَلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كَتَبَ ٱللّٰهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذٰلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكُ بِاللّٰهِ تَعَالَى ».

رواه الترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب صحيح، والنسائي(١)، وزاد فيه: « بِيَدِهِ الْخَيْرُ ».

٢٢٨ - وعن الحارث بن مسلم التَّميمى رضي الله عنه قال: قال لي النبى عليه الصلاة والسلام:

« إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكلمَ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِى مِنَ النَّارِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَكَ إِنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ كَتَبَ ٱللّٰهُ لكَ جِوَاراً مِنَ النَّارِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ المَغْرِبَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكلمَ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِى مِنَ النَّارِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ اللّٰهُ لَكَ جِوَاراً مِنَ النَّارِ ».

(١) انظر تعليق الحافظ ابن حجر على الحديث وطرقه وشواهده في شرح الأذكار (٢ / ٦٦، ٦٧) قال: ووقع الحديث في الصحيحين والموطأ من حديث أبى هريرة، لكن ليس فيه التقييد بصلاة الصبح، ولا الزيادة التي في الذكر.

رواه النسائي ، وهذا لفظه ، وأبو داود ، عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث .

قال الحافظ المنذري : وهو الصواب ؛ لأن الحارث بن مسلم تابعي ، قاله أبو زرعة وأبو حاتم الرازي(١) .

الترهيب من فوات العصر بغير عذر

٢٢٩ ـ عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَــلهُ » .

رواه البخاري ، والنسائي ، وابن ماجه ، ولفظه قال :

« بَكِّرُوا بِالصَّلاَةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ ؛ فإنه مَنْ فاتتهُ صلاةُ الْعصر حَبِطَ عمــلُه » .

٢٣٠ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

« الذِي تَفُوتهُ صَلَاةُ الْعَصْر فَكَأَنمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وزاد في آخره قال مالك : تفسيره ذهاب الوقت .

(١) وقال الحافظ : وهو حديث حسن – المصدر السابق ص ٦٨ .

الترغيب في الامامة

مع الاتمام والاحسان والترهيب منها عند عدمهما

٢٣١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

يُصَلُّونَ لكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » .

رواه البخاري وغيره ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

« سيأتي — أوْ سَيكونُ — أقوامٌ يُصَلُّونَ الصلاة ، فإنْ أتموا فلكم ، وإنِ انتقصوا فعليهم ولكم » .

الترهيب

من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون

٢٣٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال :

« ثَلاثَةٌ لاَ تَرْتَفعُ صَلاتُهم فَوْقَ رُءُوسِهم شِبراً : رَجُلٌ أَمَّ قَوْماً وهم له كارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا ساخِطٌ ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ » .

رواه ابن ماجه(١) وابن حبان في صحيحه .

٢٣٣ - وعن أَبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثَلاثَةٌ لاَ تُجَاوِزُ صَلاتُهُمْ آذَانَهُمْ : الْعَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ ، وَإِمَامُ قَوْمٍ وهُمْ لَهُ كَارِهُونَ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

الترغيب في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف ، والتراص فيها وفضل ميامنها ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم

٢٣٤ - عن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ قال :

« لَوْ يعْلَمُ النَّاسُ مَا في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا » .

رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم :

« لَوْ تَعْلَمُونَ مَا في الصَّفِّ المقَدَّمِ لَكانَتْ قُرْعَة » .

---

(١) هو الحديث ٩٧١ من سنن ابن ماجه ، وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وفي الفيض (٣ / ٣٢٤) قال مغلطاى في شرح ابن ماجه : إسناده لا بأس به ، ثم اندفع في بيانه ، وقال الزين العراقي في شرح الترمذي : إسناده حسن ، وضعفه الألباني في تخريج كتابنا « الحلال والحرام » لأن في روايته عبيدة بن الأسود ، مع أن الحافظ في « التقريب » قال فيه : صدوق ربما دلس ، ونقل في « التهذيب » قول أبي حاتم : ما بحديثه بأس.واقتصر عليه في الخلاصة . هذا ، ولم يذكره الذهبي في « المغني » في الضعفاء ، ولا في « الميزان » ولا ابن حجر في « اللسان » . فالحديث لا ينزل عن الحسن ، والحديث الذي بعده يشهد له .

٢٣٥ - وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَال أَوَّلُهَا ، وَشَرهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرهَا أَوَّلُهَا » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وروى عن جماعة من الصحابة : منهم ابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد ، وأبو أُمامة وجابر بن عبد الله ، وغيرهم .

٢٣٦ - وعن الْبَرَاءِ بن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي ناحية الصف ، ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم ، ويقول :

« لاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، إِنَّ ٱللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه (١) .

٢٣٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ؛ فَإِنْ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلاَةِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، وغيرهم ، وفي رواية للبخاري :

« فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقامَةِ الصَّلاَةِ » .

ورواه أبو داود ، ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« رُصُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَقارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بِالأَعْنَاقِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الحَذَفُ » .

ورواه النسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية أبي داود .

---

(١) وهو الحديث ١٥٥١ ، وقد كرره بلفظ « يصلون على الصفوف الأول » في الحديث ١٥٥٦.

« الخلل » : بفتح الخاء المعجمة واللام أيضاً : هو ما يكون بين الاثنين من الاتِّسَاعِ عند عدم التّراص .

٢٣٨ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بَيْنَ المنَاكِبِ ، وَسُدُّوا الخلَلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلاَ تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ ٱللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ ٱللَّهُ » .

رواه أحمد(١) ، وأبو داود ، وعند النسائي وابن خزيمة آخره .

وكذا عند الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم(٢) .

« الفرجات » : جمع فرجة ، وهي المكان الخالي بين الاثنين .

٢٣٩ – وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :

« أَلاَ تُصَفُّونَ كما تُصَفُّ المَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا » ؟ فقلنا : يا رسول الله ، وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال :

« يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي وابن ماجه .

٢٤٠ – وعن أَنس رضي الله عنه قال : أَقيمت الصلاة ، فأَقبل علينا رسول الله عليه الصلاة والسلام بوجهه ، فقال :

---

(١) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح ، وفيه بعد قوله : « أقيمو الصفوف » : « فإنما تصفون بصفوف الملائكة » الحديث ٥٧٢٤ .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٢١٣) ولكن جعلاه من حديث ابن عمرو لا ابن عمر . ويبدو أنه خطأ ناسخ ، أو طابع ، كما رجح العلامة شاكر في تخريج المسند .

« أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي[1] » .

رواه البخاري ، ومسلم بنحوه ، وفي رواية للبخاري :

فَكَانَ أَحَدُنَا يَلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ .

٢٤١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفَ »

رواه أبو داود ، وابن ماجه بإسناد حسن .

٢٤٢ - وعن الْبَرَاءِ بن عازب رضي الله عنه قال : كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يُقْبِلُ علينا بوجهه ، فسمعته يقول :

« رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ »

رواه مسلم .

الترغيب في وصل الصفوف وسد الفرج

٢٤٣ - عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ » .

رواه أحمد ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

زاد ابن ماجه :

« وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً » (٣) .

---

(١) قال المحققون : الصواب المختار أن هذا على ظاهره ، ولا حاجة لتأويله ، وأن هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به على سبيل خرق العادة ، إكراماً من الله له .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٢١٤) .

(٣) هو الحديث : ٩٩٥ من سنن ابن ماجه وقال في الزوائد : الحديث من رواية إسماعيل بن عباس عن الحجازيين وهي ضعيفة .

الترهيب

من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن، ومن اعوجاج الصفوف

٢٤٤ – عن أَبي سعيد رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ رأَى في أَصحابه تأَخراً ، فقال لهم :

« تَقَدَّمُوا فَائْتَمُّوا بِي، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ » .

رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه .

٢٤٥ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكِبَنَا في الصلاة ويقول :

« اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبكمْ (١) ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهَى (٢) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » .

رواه مسلم وغيره .

---

(١) لأن اختلاف الظواهر سبب إلى اختلاف البواطن .

(٢) النهي : جمع نهية – بضم النون وسكون الهاء – وهي العقل (م) .

٢٤٦ ــ وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لَتُسَوُّنَّ صُفوفَكُمْ ، أَو لَيُخَالِفَنَّ ٱللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي وابن ماجه .

وفي رواية لهم ــ خلا البخاريّ ــ أنّ رسول الله ﷺ : كان يُسَوّي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القِدَاحَ حتى رآنا أنا قد عقلنا عنه ، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر فرأى رجلاً بادياً صَدْرُه من الصف فقال :

« عِبَادَ اللهِ ، لَتُسَوُّنَّ صُفوفَكمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ »

وفي رواية لأبي داود وابن حبان في صحيحه : أقبل رسول الله ﷺ على النـاس بوجهه فقال :

« أَقِيمُوا صُفوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ٱللهُ بَيْنَ قُلُوبكم » .

قال : فرأيت الرجل يَلْزِق منكبه بمنكب صاحبه ، وركبته بركبة صاحبه ، وكعبه بكعبه .

« القداح » : بكسر القاف جمع قِدْحٍ ، وهو : خشب السهم إذا بري قبل أن يجعل فيه النصل والريش .

* * *

الترغيب في التأمين خلف الامام
وفي الدعاء ومايقوله في الاعتدال والاستفتاح

٢٤٧ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مَا حَسدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ما حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلاَمِ وَالتأْمِينِ » .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح(١) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢) ، وأحمد ، ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذُكرت عنده اليهود فقال :

« إنَّهُمْ لمْ يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كما حَسَدُونَا عَلَى الجُمُعَةِ التى هَدَانا الله لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ التى هَدَانَا ٱللهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عنها ، وعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الإمَامِ : آمينَ » .

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، ولفظه قال :

« إنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَئِمُوا دِينَهُمْ ، وَهُمْ قَوْمٌ حُسَّدٌ ، وَلَمْ يَحْسُدُوا المسْلِمينَ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ ثَلاثٍ : رَدِّ السَّلاَمِ ، وَإقَامَةِ الصُّفوفِ ، وَقَوْلِهِمْ خَلْفَ إمَامِهِمْ في المَكْتُوبَةِ : آمِينَ » .

٢٤٨ - وعن سُمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« إذَا قال الإمَامُ : (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّين) فَقُولُوا : آمِينَ . يُجِبْكُمُ الله » .

---

(١) وهو الحديث ٨٥٦ من ابن ماجه . وفي الزوائد : هذا إسناد صحيح ، ورجاله ثقات . احتج مسلم بجميع رواته .

(٢) الحديث ١٥٨٥ من ابن خزيمة .

رواه الطبراني في الكبير ، ورواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي في حديث طويل عن أبي موسى الأشعري قال فيه :

« إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ، ولْيؤُمكم أحدكم ، فإذا كبَّرَ فكبِّرُوا ، وإذا قال : (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) فقولوا : آمين يجبكم » .

٢٤٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : بينما نحنُ نُصَلِّي مَعَ رسول الله ﷺ إذْ قال رَجُلٌ من القوم : اللهُ أَكبرُ كبيراً ، والحمدُ لِلهِ كثيراً ، وسبحانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ، فقال رسول الله ﷺ :

« مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا ؟ » فقال رجل من القوم : أنا يا رسول الله ، فقال : « عَجِبْتُ لَهَا ، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ » .

قال ابن عمر : فما تركتهنَّ منذُ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك .

رواه مسلم .

٢٥٠ - وعن رِفَاعَةَ بن رافع الزرَقيِّ رضي الله عنه قال : كنا نُصَلِّي وراءَ النبي ﷺ ، فلما رَفَعَ رَأْسه من الركعة قال : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » قال رجلٌ من ورائه : رَبَّنَا وَلكَ الحمدُ حَمداً كثيراً طَيِّباً مُباركاً فِيهِ ، فلما انصرفَ قال ﷺ : « مَنِ الْمُتَكَلِّمُ ؟ » قال : أَنا . قال :

« رأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونَهَا أَيهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ » .

رواه مالك ، والبخاري ، وأبو داود ، والنسائي .

٢٥١ - عن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« إِذَا قَالَ الإِمَامُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدهُ ، فَقُولُوا : اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

وفي رواية للبخاري ومسلم : « فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الحمدُ » بالواو .

الترهيب من
رفع المأموم رأسه قبل الامام في الركوع والسجود

٢٥٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال :

« أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُود قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعلَ اللهُ رأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَار » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه.

قال الخطابي : اختلف الناس فيمن فعل ذلك ؛ فروى عن ابن عمر أنه قال : لا صلاة لمن فعل ذلك .

وأما عامة أهل العلم فإنهم قالوا : قد أساءَ وصلاته تجزئُهُ ، غير أن أكثرهم يأمرون بأن يعود إلى السجود ، ويمكث في سجوده بعد أن يرفع الإمام رأسهُ بقدر ما كان تركَ . انتهى .

٢٥٣ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الّذي يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ قَبْلَ الإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ » .

رواه البزار ، والطبراني بإسناد حسن (١) ، ورواه مالك في الموطأ فوقفه عليه ولم يرفعه .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٢ / ٧٨) .

الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلب بينهما، وما جاء في الخشوع

٢٥٤ - عن أبي مسعود البَدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« لاَ تُجْزِيءُ صَلاَةُ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ».

رواه أحمد، وأبو داود، واللفظ له، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما.

ورواه الطبراني، والبيهقي، وقالا: إسناده صحيح ثابت، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٢٥٥ - وعن عبد الرحمن بن شِبْلٍ رضي الله عنه قال: « نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وافْتِرَاشِ السَّبُعِ، وأَن يُوطِنَ الرَّجُلُ المكانَ في المسجِدِ كما يُوطِنُ الْبَعِيرُ ».

رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما (١).

٢٥٦ - وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلاتِهِ ». قالوا: يا رسول الله،

---

(١) ورواه الحاكم أيضاً (١ / ٢٢٩) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، والمراد بنقرة الغراب: تخفيف السجود. كأنه النقر، وافتراش السبع: أن يبسط ذراعيه في السجود، ولا يرفعهما عن الأرض، كما يفعل السبع والكلب، والمراد بقوله: « أن يوطن » الخ: أن يتخذ لنفسه مكاناً معيناً من المسجد لا يصلي إلا فيه، كالبعير لا يبرك من عطنه إلا في مبرك قديم. ذكره السيوطي والسندي في شرح النسائي.

كيف يَسْرِقُ مِنَ الصَّلَاةِ ؟ قال : « لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهَا ، وَلاَ سُجُودهَا ، أَوْ قال : لاَ يُقِيم صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ » .

رواه أحمد ، والطبراني(١) ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٢٥٧ ــ وعن على بن شَيْبَان رضي الله عنه قال : خَرَجْنَا حتى قَدِمْنَا على رسول الله ﷺ ، فبايعناهُ وصلينا خلفهُ ، فلمحَ بمؤخَّرِ عينهِ رَجُلاً لا يُقِيمُ صلاته ، يعنى صُلْبَهُ في الركوع ، فلما قضى النبىُّ ﷺ صلاته قال :

« يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، لاَ صَلَاةَ لِمَنْ لاَ يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الركُوعِ وَالسجُودِ » .

رواه أحمد ، وابن ماجه (٣) ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما .

٢٥٨ ــ وعن طَلْقِ بن على الحنفى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاَ يَنْظُرُ ٱللهُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ لاَ يُقِيمُ فِيهَا صُلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا »

رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات (٤).

٢٥٩ ــ وعن أَبِى عبد الله الأَشعري رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ رأى رجلاً لا يتم ركوعه ، ويَنقُرُ في سجوده وهو يصلي ، فقال رسول الله ﷺ :

« لَوْ مَاتَ هٰذَا عَلَى حَالِهِ هٰذِهِ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ » .

---

(١) قال الهيثمي (٢ / ١٢٠) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح .

(٢) الذي في المستدرك (١ / ٢٢٩) أنه قال : على شرطهما ، ووافقه الذهبي .

(٣) وهو الحديث ٨٧١ وفي الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

(٤) ونسبه الهيثمي في « المجمع » (٢ / ١٢٠) إلى أحمد أيضاً ، وقال : رجاله ثقات .

ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « مَثَلُ الَّذِي لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ مَثَلُ الجَائِعِ يَأْكُلُ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ لاَ تُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئاً » .

قال أبو صالح : قلت لأبي عبد الله : من حدَّث بهذا عن رسول الله ﷺ ؟ قال : أُمراء الأجناد عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وشرحبيل بن حسنة ، سمعوهُ من رسول الله ﷺ . رواه الطبراني في الكبير ، وأبو يعلى بإسناد حسن(١)، وابن خزيمة في صحيحه .

٢٦٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه - وأنا حاضرٌ - :

« لَوْ كانَ لأَحَدِكُمْ هٰذِهِ السَّارِيَةُ لَكَرِهَ أَنْ تُجْدَعَ ، كَيْفَ يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْدَعُ صَلاَتَهُ التِي هِيَ لِلهِ ؟ فَأَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ ؛ فإِنَّ ٱللهَ لاَ يَقْبَلُ إلاّ تَامّاً»

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٢) .

« الجَدْعُ » : قطع بعض الشيء .

٢٦١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد ، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد ، فصلى ثم جاءَ فسلم عليه ؛ فقال له رسول الله ﷺ :

« وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ . ٱرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » . فصلى ثم جاءَ فسلم ؛ فقال : « وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ . ٱرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » ، فصلى ثم جاءَ فسلمْ فقال : « وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ . ٱرْجِعْ فَصلِّ فَإِنكَ لَمْ تُصَلِّ » ، فقال في الثانية ، أَو في التى تليها : علِّمنى يا رسول ٱلله ، فقال :

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٢ / ١٢١) .
(٢) وكذا قال الهيثمي (٢ / ١٢١ ، ١٢٢) .

« إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ، ثمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتى تَطْمَئِنَّ راكِعاً ، ثُمَّ ارفَعْ حَتى تَسْتَوِيَ قَائماً ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً ، ثُم ارْفَعْ حَتى تَطْمَئِنَّ جالساً ، ثمَّ افعَلْ ذلِكَ فِي صَلاتِكَ كلِّها » .

وفي رواية : « ثم ارفع حتى تستوي قائماً » يعني من السجدة الثانية .

رواه البخاري ، ومسلم ، وقال في حديثه : فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ما أُحسن غير هذا فعلمني ، ولم يذكر غير سجدة واحدة . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وفي رواية لأبي داود : « فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك ، وإن انتقصت من هذا فإنما انتقصته من صلاتك » .

٢٦٢ – وعن رِفاعة بن رافع رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند النبى ﷺ إذ جاءَ رجل فدخل المسجد فصلى ، فذكر الحديث إلى أن قال فيه : فقال الرجل : لا أَدري ما عِبْتَ عليَّ ! فقال النبى ﷺ :

« إِنَّهُ لاَ تَتِمُّ صَلاَةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الْوُضُوءَ كما أَمَرَهُ اللهُ ، وَيَغْسِلَ وَجْهَهُ ، وَيَدَيْهِ إلى المِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحَ رَأْسَهُ ، وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، ثمَّ يُكَبِّرَ اللهَ ، وَيَحْمَدَهُ وَيُمَجِّدَهُ وَيَقْرَأَ مِنَ الْقرآنِ مَا أَذِنَ اللهُ لَهُ فِيه وَتَيَسَّرَ ، ثمَّ يُكَبِّرَ وَيَرْكَعَ ، فَيَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ وَتَسْتَرْخِيَ ، ثمَّ يَقولَ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَيَسْتَوِيَ قَائماً حَتَّى يَأْخُذَ كلُّ عَظْمٍ مَأْخَذَهُ ، وَيُقيمَ صُلْبَهُ ، ثمَّ يُكَبِّرَ فَيَسْجُدَ ، وَيُمَكِّنَ جَبْهَتَهُ مِنَ الأَرْضِ حَتى تَطْمَئِنَّ مَفاصِلُهُ وَتَسْتَرْخِيَ ، ثمَّ يُكَبِّرَ فيَرْفَعَ رَأْسهُ ، وَيَسْتَوِيَ قَاعِداً عَلَى مَقْعَدَته ويُقيمَ صُلْبَهُ ، فَوَصَفَ الصَّلاَةَ هٰكذَا حَتى فَرغَ ، ثمَّ قالَ : لاَ تَتِمُّ صَلاَةُ أَحدِكمْ حَتى يَفْعَلَ ذٰلِكَ » .

رواه النسائي ، وهذا لفظه[1] والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وقال في آخره : « فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك ، وإن انتقصت منها شيئاً انتقصت من صلاتك » قال أبو عمر بن عبد البر النمري : هذا حديث ثابت .

٢٦٣ - وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إلا عُشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمُنُهَا سُبُعُهَا سُدُسُهَا خُمُسُهَا رُبُعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه بنحوه .

٢٦٤ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصَّلَاةُ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ : الطُّهُورُ ثُلُثٌ ، وَالركوعُ ثُلُثٌ ، وَالسُّجُودُ ثُلثٌ ؛ فمَنْ أَدَّاهَا بِحَقِّهَا قُبِلَتْ مِنْهُ ، وقُبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِه ، وَمَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُه رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ » .

رواه البزار ، وقال : لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث المغيرة ابن مسلم(٢) .
قال الحافظ المنذري : وإسناده حسن .

٢٦٥ - وعن حُرَيْثِ بن قَبِيصَةَ رضي الله عنه قال : قدمت المدينة وقلت : اللهم ارزقني جليساً صالحاً ، قال : فجلست إلى أَبي هريرة ، فقلت : إني سأَلت الله أَن يرزقني جليساً صالحاً فحدثني بحديثٍ سمعته من رسول الله ﷺ لعل الله أَن ينفعني به ، فقال : سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول :

« إنَّ أَوَّلَ مَا يحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُه ، فَإِنْ

(١) الحديث في سنن النسائي (٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) فيه بعض الخلاف للفظ المذكور هنا :
(٢) وتتمة كلامه - كما في زوايد البزار بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي (١ / ١٧٧) : وإنما نحفظه عن أبي صالح عن كعب قوله . اهـ . وقال الهيثمي في « المجمع » (١ / ١٤٧) : المغيرة ثقة ، وإسناده حسن .

صَلَحَتْ فَقَدْ أَفلحَ وأَنْجحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، وَإِنِ ٱنتقَصَ مِنْ فرِيضتِهِ قال ٱللهُ تعالى : ٱنْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ يَكمُلُ بِهِ مَا ٱنْتقصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ؟ ثمَّ يَكونُ سَائرُ عَمَلِهِ عَلَى ذٰلِكَ » .

رواه الترمذي ، وغيره ، وقال : حديث حسن غريب .

٢٦٦ ــ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قــال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، ثم ٱنصرف فقال :

« يا فلان ، أَلاَ تُحسِنُ صَلَاتكَ ، أَلاَ يَنْظُرُ المُصَلِّي إِذَا صَلى كَيْفَ يُصَلي ، فإنمَا يُصَلي لِنَفْسِهِ ، إِني لَأَبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كما أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال :

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، فلَما سلم نادى رجلاً كان في آخر الصفوفِ ، فقال :

« يا فلان ، أَلاَ تَتَّقِي ٱللهَ ؟ أَلاَ تَنْظُرُ كَيْفَ تُصَلي ؟ إِنَّ أَحَدكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلي إِنمَا يَقومُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلْيَنظرْ كَيْفَ يُنَاجِيهِ ، إِنَّكُمْ تُرَوْنَ[1] أَني لا أَرَاكُم ، إِني وٱللهِ لَأَرَى مِنْ خَلْفِ ظَهْرِي كمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ » .

٢٦٧ ــ وعن أَبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« أَوَّلُ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هٰــذِهِ الأُمَّةِ الخُشُوعُ حَتَّى لاَ تَرَى فِيهَا خَاشِعاً » .

رواه الطبراني بإسنادٍ حسنٍ (٢) ، ورواه ابن حبــان في صحيحه في آخر حديثٍ موقوفاً على شداد بن أوس ، ورفعه الطبراني أيضاً ، والموقوفُ أشبه .

٢٦٨ ــ وعن مُطرف عن أَبيه رضي الله عنه قــال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، وفي صدره أَزيزٌ كأَزيزِ الرَّحَى من البـكاء .

---

(١) ترون ــ بالبناء للمجهول ــ أي تظنون .

(٢) وكذا قــال الهيثمي (٢ / ٣٦) .

رواه أبو داود ، والنسائي ولفظه : رأيت رسول الله ﷺ يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجَلِ . يعني يبكي .

ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما نحو رواية النسائي إلا أن ابن خزيمة قال : ولصدره أزيزُ الرَّحى .

أزيز الرَّحَى : بزايين هو صوتها ، والمرجل – بكسر الميم ، وفتح الجيم – هو القدر ، يعني أن لجوفه حنيناً كصوت غَلَيَانِ القدر .

٢٦٩ – وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال : ما كانَ فِينا فارسٌ يَومَ بَدْرٍ غَيرَ المقدَادِ ، ولقد رأَيتُنا وما فينا إلا نائمٌ ، إلا رسولَ الله ﷺ تحت شَجرَة يُصَلِّي ويَبكى حتى أَصبحَ .

رواه ابن خزيمة في صحيحه .

الترهيب من رفع البصر إلى السماء في الصلاة

٢٧٠ – عن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ في صَلَاتِهِمْ ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذٰلِكَ حَتى قالَ : لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذٰلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ » .

رواه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وقد روى هذا الحديث بأسانيد صحيحة عن أبي هريرة وابن عمر وجابر بن سمرة وغيرهم .

الترهيب
من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر

٢٧١ - عن الحارث الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ ٱللَّهَ أَمَرَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا ، ويَأْمُرَ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كادَ أَنْ يُبْطِىءَ بِهَا . قال عيسَى : إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كلمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا ، وَتَأْمُرَ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعملُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنَّ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ آمرَهُمْ .

فَقَالَ يحيي : أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِى بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِى ، أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاس فِي بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَٱمْتلأَ وقَعَدُوا عَلَى الشُّرَف ، فَقَالَ : إِنَّ ٱللَّهَ أَمَرَنى بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ .

أُولاَهُنَّ : أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِالله كمَثَلِ رجُلٍ اشْتَرَى عَبْداً مِنْ خَالِص مَالِهِ بِذَهَبٍ ، أَوْ وَرِقٍ(١) فَقَالَ : هٰذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي ، فَاعْمَلْ ، وَأَدِّ إِلَيَّ ؛ فَكانَ يَعْمَلُ ، وَيُؤَدِّي إِلَى غيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟

وَإِنَّ الله أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفتُوا ، فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وجْهَهُ لِوجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ .

وأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كمثَلِ رَجُلٍ فِي عِصابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ؛ فَكلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا ، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ .

(١) الورق : الفضة ، وفي القرآن : (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) .

وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ؛ فَإِنَّ مَثَلِ ذَٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنقهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَفْدِي نَفْسى مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ .

وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي إِثْرِهِ سِرَاعاً ؛ حَتى إذا أَتَى عَلَى حِصْنٍ ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لاَ يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطانِ إلا بِذِكْرِ اللهِ .

قال النبىﷺ: « وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ ، اللهُ أَمَرَنى بِهِنَّ : السَّمْعِ ، والطَّاعَةِ ، وَالْجِهَادِ ، وَالْهِجْرَةِ ، وَالجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّهُ منْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلاّ أَنْ يُرَاجِعَ .

وَمَنِ ادَّعىٰ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّهُ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ » .

فقال رجل : يا رسول الله ، وإنْ صَلّى وصَامَ ؟ فقال : « وَإِنْ صَلّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بدعوى الله(١) الّذي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِين عِبَادَ اللهِ » .

رواه الترمذي ، وهذا لفظه ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي ببعضه ، وابن خزيمة (٢) ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم(٣) .

قال الحافظ المنذري : وليس للحارث في الكتب الستة سوى هذا .

---

(١) في الأصل : « فادعو الله » وما أثبتناه هنا أخذناه عن الترمذي حديث ٢٨٦٧ فالحديث منقول منه بلفظه كما المنذري صرح .

(٢) وهو الحديث ١٨٩٥ من ابن خزيمة . وقال معلقة : إسناده صحيح . وقد رواه أحمد أيضاً (٤ / ٢٠٢) .

(٣) ووافقه الذهبي (١ / ٤٢١ ، ٤٢٢) .

الربقة : بكسر الراء ، وفتحها وسكون الباء الموحدة ، واحدة الربق : وهي عُرًى في حبل تشدّ به البهم ، وتستعار لغيره .

وقوله : من جُثاء جهنم : بضم الجيم بعدها ثاء مثلثة : أي من جماعات جهنم .

٢٧٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن التّلَفُّتِ في الصلاة ، فقال :

« ٱخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ » .

رواه البخاري ، والنسائي ، وأبو داود ، وابن خزيمة .

٢٧٣ - وعن أَبي الأَحوص عن أَبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاَ يَزَالُ اللهُ مُقْبِلاً عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يلتَفِتْ ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ ٱنصَرَفَ عَنْهُ » .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه (١) .

٢٧٤ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : أَوصانى خليلي ﷺ بثلاثٍ ، ونهانى عن ثلاثٍ : نهانى عن نَقْرَةٍ كنقرة الدِّيكِ ، وإِقْعَاءٍ كإِقْعَاءِ الْكَلْبِ ، وَالْتِفَاتٍ كالْتِفَاتِ الثّعْلبِ .

رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حَسَنٌ (٢) .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٢٢٦) وقال : أبو الأحوص مولى بني ليث وثقه الزهري اهـ . وفي التقريب : مقبول ، أي حيث يتابع ، وإلافلين كما ذكر في المقدمة . ولكن معنى الحديث صحيح كما في حديث الحارث الأشعري ، وقد تقدم قريباً .

(٢) وزاد الهيثمي (٢ / ٧٩ ، ٨٠) الطبراني في الأوسط وقال : إسناد أحمد حسن . يشير - كما قال الشيخ شاكر - إلى إسناد هذا الحديث (٨٠٩١) وقال شاكر : إسناده صحيح.

ورواه ابن أبي شيبة ، وقال : كَاقعاءِ الْقِرْدِ ـ مكان الكلْبِ .

الإقعاء : بكسر الهمزة ـ قال أبو عبيد : هو أن يلزق الرجل أليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه ، ويضع يديه بالأرض كما يُقْعِي الكلب ، قال : وفسره الفقهاءُ بأن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين ، قال : والقول هو الأول

الترهيب من مسح الحصى وغيره في موضع السجود والنفخ فيه لغير ضرورة

٢٧٥ ـ عن مُعَيْقِيبٍ رضي الله عنه أَنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال :

« لاَ تَمْسَحِ الحَصَى وَأَنْتَ تُصَلِّي ، فَإِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فواحدة [تَسْوِيَةُ الحَصَى] » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو داود ، وابن ماجه.

٢٧٦ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : سأَلتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم عَنْ مَسْحِ الحَصَى في الصلاة ، فقال :

« وَاحِدَةً ، وَلأَنْ تُمْسِكَ عَنْهَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا سُودُ الْحدق » :

رواه ابن خزيمة في صحيحه (١) .

٢٧٧ ـ وعن أَبي صالح مولى طلحة رضي الله عنه قال : كنت عند أُم سَلَمة

(١) وهو الحديث ٨٩٧ وفي سنده شرحبيل بن سعد ، وهو ـ كما قال الحافظ في التقريب ـ صدوق اختلط بآخره ، لكن قال الألباني في تعليقه : له شاهد قوي ، موقوف سنداً ، مرفوع حكماً .

زوج النبيِّ ﷺ فأتى ذو قرابتها - شاب ذو جُمـَّة - فقـام يصلي ، فلما أَراد أَن يسجد نفخ ، فقالت : لا تفعل ؛ فإِن رسول الله ﷺ كان يقول لغلام لنا أَسود :

« يَا رَبَاح ، تَرِّبْ وَجْهَكَ »

رواه ابن حبان في صحيحه (١) .

الترهيب من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

٢٧٨ - عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : نهى عن التخصُّر في الصلا ة .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، ولفظهما :

« أَنَّ النبيَّ ﷺ نَهـى أَنْ يُصَليَ الرَّجُلُ مُخْتَصراً » والنسائى نحوه؛ وأَبو داود وقال : يعنى يضع يده على خاصرته .

الترهيب من المرور بين يدي المصلي

٢٧٩ - عن أَبي الجهيم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأَنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَوْ يَعْلَمُ المَـارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْه » .

(١) ورواه الحاكم أيضاً من طريق ابن حمزة عن أبي صالح وصححه ، ووافقه الذهبي (١ / ٢٧١)

قال أَبو النضر : لا أَدري قال أَربعين يوماً ، أَو شهراً ، أَو سنة .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه.

٢٨٠ – وعن أَبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يدَيْهِ فَلْيَدْفَعْ في نَحْرِهِ ، فَإِنْ أَبَىٰ فَلْيُقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » .

وفي لفظ آخر : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدَعْ أَحَداً يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلْيَدْرَأْهُ مَا ٱسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبَىَ فَلْيُقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، وأبو داود نحوه .

قوله : « وليدرأه » بدال مهملة : أي فليدفعه ، بوزنه ومعناه .

الترهيب من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها تهاونا

٢٨١ – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاة » .

رواه أَحمد ، ومسلم وقال :

« بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » . وأَبو داود والنسائي ولفظه :

« لَيْسَ بينَ الْعَبْدِ وَبينَ الْكُفْرِ إِلاَّ تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

٢٨٢ ـ وعن بريدة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ :

« الْعَهْدُ الّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ(١) الصَّلاَةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح ، ولا نعرف له علة (٢) .

٢٨٣ ـ وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ الصَّلاَةُ ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ » .

رواه هبة الله الطبري بإسناد صحيح .

٢٨٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لمَّا قام بَصَري ، قيل : نُداويكَ ، وتدع الصلاة أياماً ؟ قال : لا ؛ إن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ لَقِيَ ٱللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبانُ »(٣) .

رواه البزار ، والطبراني في الكبير ، وإسناده حسن .

« قامت العين » : إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

٢٨٥ ـ وعن أَبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« لَتُنْقَضَنَّ عُرَي الإِسلام عُرْوَةً عُرْوَةً ، فَكلمَا انْتقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ

(١) يرجع الضمير هنا – كما قال بعض الشراح – إلى المنافقين خاصة ، بمعنى أن الصلاة تعصم دماءهم وتجعلهم في زمرة المسلمين ظاهراً . وقيل : المراد كل من تابع النبي صلى الله عليه وسلم مخلصاً أو منافقاً .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٦) . وفي الفيض (٤ / ٣٩٥) : قال العراقي في أماليه : حديث صحيح .

(٣) قال الهيثمي (١ / ٢٩٥) : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وفيه سهل بن محمود : ذكره ابن أبي حاتم وقال : روى عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي وسعدان بن يزيد . قلت : وروى عنه محمد بن عبد الله المخرمي ولم يتكلم فيه أحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح . اهـ .

النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا ؛ فَأَوَّلُهُنَّ نَقضاً الحُكْم ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ » .

رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٨٦ - وعن عبد الله بن عمرو(١) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال :

« مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُوراً ، وَبُرْهَاناً ، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ ، وَلاَ بُرْهَانٌ ، وَلاَ نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ » .

رواه أحمد بإسناد جيد ، والطبراني في الكبير والأوسط(٢) ، وابن حبان في صحيحه .

٢٨٧ - وعن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال : قلت لأبي : يا أبتاه أرأيت قوله تباركَ وتعالى :

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ﴾(٣) . أَيُّنا لاَ يَسهو ؟ أَيُّنا لاَ يُحدِّثُ نفسه ؟ قال : ليس ذاك ، إنما هو إضاعة الوقت،يلهو حتى يضيع الوقت .

رواه أبو يعلى بإسناد حسن(٤) .

٢٨٨ - وعن سمرة بن جُندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ مما

---

(١) في الأصل « ابن عمر» وكذلك في طبعة الحلبي ، وهو تصحيف ، والتصويب من المسند ، ومجمع الزوائد .

(٢) وقال الهيثمي (١ / ٢٩٢) : رجال أحمد ثقات . وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح (الحديث ٦٥٧٦) .

(٢) من الآية ٥ من سورة الماعون .

(٤) وكذا قال الهيثمي (١ / ٣٢٥) .

يكثر أَن يقول لأَصحابه : « هلْ رأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيُقَصُّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ ٱللهُ أَنْ يُقَصَّ .

وَإِنَّهُ قالَ لنا ذات غَداةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي الليْلَةَ آتِيَانِ[1] وَإِنَّهُمَا ٱبْتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي : ٱنْطَلِقْ ، وَإِني ٱنْطَلَقْتُ مَعَهُما ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُل مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَ آخَرُ قائِمٌ عليْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يُهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيُثْلَغُ رَأْسهُ ، فيَتَدَهْدَهُ الحجَرُ ، فيأَخُذُهُ فَلا يَرْجِعُ إِليهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كمَا كانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيفعلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعلَ المَرَّةَ الأَولَى .

قال : قُلْتُ لَهُمَا : سُبحان ٱللهِ ! مَا هٰذَا ؟

قالا لِي : انطلقِ . انطلقْ ، فأَتَيْنَا عَلَى رجُل مُسْتلقٍ عَلَى قَفَاهُ وَإِذا آخَرُ قائمٌ عَلَيهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ ، فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفاهُ ، وَعَيْنهُ إِلَى قَفاهُ – قال : وَربما قال أَبو رجَاءٍ : فَيشَقُّ – قالَ : ثُمَّ يَتحوَّلُ إِلَى الجانِبِ الأَخَرِ ، فَيفعلُ به مِثلَ مَا فَعلَ بالْجَانِبِ الأَوَّلِ ، قالَ : فَمَا يَفْرُغُ مِن ذٰلِكَ الجانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذلك الجَانبُ كما كانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيهِ فَيفعلُ مِثلَ مَا فَعل في المَرَّة الأَوَلَى .

قال : قُلتُ سُبْحانَ ٱللهِ ، مَا هٰذَا ؟

قالا لِي : انْطَلِقِ . انطلقْ ، فانطلقنا فأَتيْنَا عَلَى مِثلِ التَّنُّورِ ، قال : فأَحْسِبُ أَنَّهُ كانَ يَقولُ : فإذا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْواتٌ ، قال : فاطَّلَعنا فِيه ،

(١) في نسخة « أتاني الليلة اثنان ، وإنهما استتبعاني » (م) .

فإذَا فيهِ رِجالٌ وَنِسَاءٌ عُراةٌ ، وَإذا هُمْ يَأْتيهِمْ لَهبٌ مِنْ أَسْفلَ مِنْهُمْ ، فَإذَا أَتَاهُمْ ذٰلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا .

قال : قُلْتُ : مَا هؤلاءِ ؟

قالا لِي : انطلِقِ . انطلقْ . قال : فَٱنْطلقنا ، فأَتينا عَلَى نهْرٍ - حَسِبتُ أَنهُ كانَ يَقولُ - : أَحْمَرَ مِثلَ ٱلدَّمِ ، وَإذا في النَّهْرِ رجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ عِندَهُ قَدْ جَمعَ حِجارةَ كَثيرَةَ ، وإذَا ذٰلِكَ السَّابِحُ يسْبَحُ مَا يَسْبح ، ثُمَّ يَأْتي ذلك الّذِي قَدْ جَمَعَ عِنَدَهُ الْحِجَارةَ ، فَيَفْغَرُ فاهُ ، فيُلْقِمهُ حجراً ، فَينطلقُ فَيسْبحُ ثمَّ يَرْجِعُ إِليهِ ، كلما رجَعَ إليهِ فَغَرَفاهُ فَأَلْقَمهُ حَجراً .

قُلْتُ لهُمَا : مَا هذَانِ ؟ .

قالا لِي : ٱنْطلِقِ . ٱنطلقْ ، فانطلقنا فأَتَيْنَا عَلَى رجُلٍ كَريهِ المَرْآةِ كأَكْرهِ مَا أَنْتَ راءٍ رَجُلاً مَرْآةً ، وَإذَا عِندَهُ نارٌ يَحُشُّهَا ، وَيَسعى حَوْلهَا .

قال : قلتُ لهُمَا : مَا هذَا ؟

قالَ : قَالاَ لِي : انطلِقِ . انطلقْ ، فانطلَقْنَا فأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ ، فِيهَا مِنْ كلِّ نَوْرِ الرَّبِيع ، وَإذَا بَيْنَ ظَهْرَي الرَّوضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لاَ أَكادُ أَرَى رَأْسَهُ طولا في السمَاءِ ، وَإذَا حَوْلَ الرَّجُل مِنْ أَكْثرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ .

قال : قُلْتُ : مَا هٰذَا ؟ مَا هٰؤُلاَءِ ؟

قالاَ لِي : ٱنطلقِ . ٱنطلقْ ، فانطلقنا فَأَتَيْنَا عَلَى دَوْحَةٍ عَظيمةٍ لمْ أَرَ دَوْحَة قَطُّ أَعْظَمَ وَلاَ أَحْسَنَ مِنْها . قال : قالا لِي : ٱرْقَ فِيها ، فارْتَقَيْنَا فيها إِلَى مَدِينة مَبْنِيَّةٍ بلَبنِ ذَهَب ، وَلَبنِ فِضَّة ، فأَتينا بَابَ المَدِينة

فاستفتحنا فَفُتِحَ لنا ، فَدَخَلْناها ، فتلقَّانا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ ، وشَطْرٌ مِنْهُمْ كأَقبحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ ، قال : قالا لهُمُ : اذْهَبوا فَقَعُوا في ذلكَ النَّهر ، قال : وإذَا نَهَرٌ مُعترِضٌ يَجْرِي كأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ في الْبَيَاضِ ، فَذَهبوا فوَقَعُوا فيهِ ثُمَّ رَجَعوا إلينا قَدْ ذَهَبَ ذٰلِكَ السُّوءُ عنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صورَةٍ .

قال : قالاَ لِي : هٰذِهِ جَنَّة عَدْنٍ ، وَهٰذَا مَنْزِلُكَ .

قال ، فَسَمَا بَصَرِي صُعُداً ، فَإذَا قَصْرٌ مِثلُ الرَّبَابَةِ الْبَيضَاءِ ، قالَ : قالاَ لِي : هٰذَا مَنْزِلُكَ ، قالَ : قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ الله فِيكُمَا فَذَرَانِى فَأَدْخُلَهُ ! قَالاَ : أَمَّا الآنَ فلا ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ .

قال : قلتُ لهُمَا : فإنِّى رَأَيْتُ مُنذُ اللَّيلَةِ عَجَباً ، فَمَا هذَا الذي رَأَيْتُ ؟

قالَ : قالاَ لِي : إنَّا سنُخْبِرُكَ :

أما الرجل الأَولُ الذي أتيتَ عليهِ يُثْلَغُ رأْسه بالحجر ، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يُشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيتهِ فيكذبُ الكذبةَ تبلغ الآفاق .

وأَما الرجال والنساء العُرَاة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزُّناة والزَّوانِي .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يَسْبحُ في النهر ويُلْقَم الحجر فإنه آكل الرِّبا .

وأما الرجل الكريه المَرْآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها ، فإنه مالكٌ خازن جهنم .

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم .

وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة .

قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ » .

وأما القوم الذين كانوا شَطرٌ منهم حسن ، وشطر منهم قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم » .

رواه البخاري .

قوله :«يثلغ رأسه»: أي يُشْدَخ .

قوله :«فيتدهده»: أي فيتدحرج .

الكَلُّوب : بفتح الكاف وضمها ، وتشديد اللام : هو حديدة معوجة الرأس .

وقوله :«يشرشر شدقه»: هو بشينين معجمتين ، الأولى منهما مفتوحة ، والثانية مكسورة ، وراءين الأولى منهما ساكنة ، ومعناه : يقطعه ويشقه .

و اللغط : محركاً : هو الصخب والجلبةُ والصياح .

وقوله :«ضَوْضَوْا » : بفتح الضادين المعجمتين وسكون الواوين ، وهو الصياح مع الانضمام والفزع .

وقوله « فَغَرَفَاه » : بفتح الفاء والغين المعجمة معاً بعدهما راء : أي فتحه .

وقوله « يحُشها » : هو بالحاء المهملة المضمومة والشين المعجمة : أي يوقدها .

وقوله « مُعْتَمَّة » : أي طويلة النبات ، يقال : اعتمّ النبت ؛ إذا طال

و « النَّوْر » : بفتح النون : هو الزَّهْر .

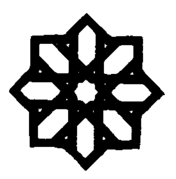
و « المَحْض » : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة : هو الخالص من كل شيء .

وقوله : « فسَمَا بصري صُعُدا » : بضم الصاد والعين المهملتين : أي ارتفع بصري إلى فَوْقُ .

و « الرَّبَابة » هنا : هي السحابة البيضاء .

قال الحافظ المنذري : قد ذهب جماعة من الصحابة ومَنْ بعدهم إلى تكفير مَنْ ترك الصلاة متعمداً لتركها حتّى يخرج جميعُ وقتها : منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وجابر بن عبد الله ، وأبو الدرداء رضي الله عنهم .

ومن غير الصحابة : أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، والنخعي ، والحكم بن عتيبة ، وأيوب السختياني ، وأبو داود الطيالسي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، وغيرهم ، رحمهم الله تعالى ! .



كتاب النوافل

الترغيب في المحافظة على ثِنْتَيْ عَشْرَةَ ركعةً من السُّنَّة في اليوم والليلة

٢٨٩ ـ عن أم حبيبة رمْلَةَ بنت أَبي سفيان رضي الله عنهما قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلاَّ بَنَي اللهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ ، أَوْ إِلاَّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وزاد :

« أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ »(١) .

ورواه بالزيادة ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، إلا أنهم زادوا : « وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْعَصْرِ »

(١) وروى البخاري عن ابن عمر قال : حفظت من ـ النبي صلى الله عليه وسلم ـ عشر ركعات : ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب في بيته ، وركعتين بعد العشاء في بيته ، وركعتين قبل صلاة الصبح . . . » .
وروى عن عائشة أنه كان لا يدع أربعاً قبل الظهر » فلعله كان يصلي تارة أربعاً ، وتارة اثنتين ، فوصف كل منهما ما رأى .

وَلَمْ يَذْكُرُوا : « رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ » وهو كذلك عند النسائي في روايــة .

ورواه ابن ماجه فقال : « وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ ـ أَظُنُّهُ ـ قَبْلَ الْعَصْرِ » ووافق الترمذي على الباقي .

الترغيب في المحافظة على ركعتين قبل الصبح

٢٩٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

رواه مسلم ، والترمذي ، وفي رواية لمسلم : « لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً » .

٢٩١ ـ وعنها رضي الله عنها قالت : لَمْ يَكُنِ النبي صلى الله عليه وسلم عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُداً مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه .

وفي رواية لابن خزيمة قالت : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، وَلاَ إِلَى غَنِيمَةٍ .

الترغيب في الصلاة قبل الظهر وبعدها

٢٩٢ ـ عن أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــولُ :

« مَنْ حَافَظَ (١) عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ » .

---

(١) في الأصل : « من يحافظ » والتصويب من السنن وابن خزيمة والمستدرك .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي من رواية القاسم بن عبد الرحمن – صاحب أبي أُمامة – عن عنبسة بن أبي سفيان عن أُمّ حبيبة .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب ، والقاسم بن عبد الرحمن شامي ثقـــة .

وفي رواية للنسائي : « فَتَمَسّ وَجْهَهُ النَّارُ أَبَداً » .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه ، عن سليمان بن موسى ، عن محمد بن أبي سفيان ، عن أخته أُم حبيبة .

قال الحافظ المنذري : ورواه أبو داود ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه أيضاً (١) ، وغيرهم ، من رواية مكحول عن عنبسة ، ومكحول لم يسمع من عنبسة .

قاله أبو زرعة ، وأبو مسهر ، والنسائي وغيرهم .

ورواه الترمذي أيضاً ، وحسّنه ، وابن ماجه ، كلاهما من رواية محمد بن عبد الله الشعيثي عن أبيه عن عنبسة .

٢٩٣ – وعن عبد الله بن السَّائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي أَربعاً بعد أَن تَزُولَ الشمسُ قبلَ الظّهْرِ ، وقال :

« إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ » .

رواه أحمد ، والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

(١) انظر الحديث رقم (١١٩١ / ١١٩٢) من ابن خزيمة . وكذلك المستدرك (١ / ٣١٢) وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

الترغيب في الصلاة قبل العصر

٢٩٤ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

« رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعاً » .

رواه أحمد(١) ، وأبو داود ، والترمذي ، وحسّنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما .

الترغيب في الصلاة بين المغرب والعشاء

٢٩٥ ـ وعن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ(٢)) نزلت في انتظار الصلاة التي تُدْعى العَتَمَةَ .

رواه الترمذيُّ ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود إلا أنه قال : كانوا يتنفَّلُونَ ما بين المغرب والعشاء يُصَلون ، وكان الحسن يقول : قيام الليل .

٢٩٦ ـ وعن حُذيفة رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ : فَصليت مَعهُ المَغْرِبِ ، فَصلى إِلَى الْعِشَاءِ .

رواه النسائي بإسناد جيد .

---

(١) وهو الحديث ٥٩٨٠ من المسند ، وقال شاكر : إسناده صحيح . وفي إسناده محمد بن مهران . وهو محمد بن ابن إبراهيم بن مسلم بن مهران ، كما في تهذيب التهذيب . ويقال : محمد بن مسلم ابن مهران كما في الميزان . . اختلفوا فيه ، والغالب عليه التوثيق ، وحسن الحديث الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٢) من الآية ١٦ من سورة السجدة .

الترغيب في الصلاة بعد العشاء

ذكر المنذري – رحمه الله – هنا حَديثين ضعيفين ، ثم قال : وفي الباب أحاديث – أن النبي ﷺ كان إذا صلى العشاء ورجع إلى بيته صلى أربع ركعات – أضربْتُ عن ذِكرها لأنها ليست من شرط كتابنا .

الترغيب في صلاة الوتر ، وما جاء فيمن لم يُوتِر

٢٩٧ – عن عليّ رضي الله عنه قال : الوتْرُ ليس بحَتْمٍ كصلاة المكتوبة ، ولكن سنَّ رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ الله وِترٌ يُحِبُّ الوِتر ؛ فأَوتِرُوا يَا أَهْلَ ٱلْقُرْآن » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، والنسائيّ ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٢٩٨ – وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ خَافَ أَنْ لا يَقُومَ مِنْ آخرِ الليْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ الليْلِ ؛ فَإِن صَلَاةَ آخرِ الليْلِ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ ، وَذلِكَ أَفْضَلُ » .

رواه مسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، وغيرهم .

٢٩٩ – وعن أَبي تميم الجَيْشَاني قال : سمعت عَمْرَو بن العاص رضي الله عنه يقول : أَخبرني رجل من أَصحاب النبي ﷺ أَن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّ اللهَ-عَزَّ وَجَـلَّ-زَادَكُمْ صَلَاةً فَصَلُّوهَا فيما بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى الصُّبْحِ : الْوِتْرَ ، الْوِتْرَ » .. أَلا وإِنه « أَبو بَصْرَةَ الغِفَارِيُّ » .

رواه أحمد ، والطبراني ، وأحد إسناديْ أحمد رواتُه رواة الصحيح (١) .

وهذا الحديث قد روي من حديث معاذ بن جبل ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عباس ، وعقبة بن عامر الجهني ، وعمرو بن العاص ، وغيرهم .

الترغيب في أن ينامَ الإنسان طاهراً ، ناوياً للقيام

٣٠٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« طَهِّرُوا هٰذِهِ الأَجْسَادَ - طَهَّرَكُمُ ٱللهُ - ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِراً إِلاَّ بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ(٢) مَلَكٌ ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً » .

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد (٣) .

٣٠١ - وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه يَبلغُ به النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ أَتَي فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّي أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ » .

رواه النسائي ، وابن ماجه بإسناد جيد ، وابن خزيمة في صحيحه(٤) .

ورواه النسائي أيضاً وابن خزيمة عن أبي الدرداء وأبي ذَرٍّ موقوفاً .

---

(١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٣٩) . رجاله رجال الصحيح ، خلا علي بن إسحاق ، شيخ أحمد ، وهو ثقة ، وخرجه الألباني في الأحاديث الصحيحة برقم (١٠٨) ويشهد له حديث خارجة بن حذافة الذي ذكره المنذري قبل هذا الحديث بلفظ : « قد أيدكم الله بصلاة هي خير لكم من حمر النعم ، وهي الوتر . . الحديث » رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي واستغربه ، وضعفه البخاري وغيره ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١ / ٣٠٦) .

(٢) الشعار : ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره .

(٣) وقال الهيثمي (١٠ / ١٢٨) : إسناده حسن . اهـ . ويشهد له حديث ابن عمر عند ابن حبان .

(٤) رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي (١ / ٣١١) ، وقال الحافظ العراقي : سنده صحيح كما في الفيض (٦ / ٢٣) .

الترغيب في كلماتٍ يقولهنّ حين يأوي إلى فراشه وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى

٣٠٢ ـ عَنِ البَرَاءِ بن عازبٍ رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ ٱضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَنْجَي وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ » .

قال : فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلمَا بَلغت « آمنْتُ بِكتابكَ الَّذِي أَنزلت » قلت : ورسولك . قال : « لَا . وَنَبِيِّكَ الَّذي أَرْسلتَ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه.

وفي رواية للبخاري والترمذي :

« فَإِنْكَ إِن مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وإِن أَصْبَحتَ أَصَبْتَ خَيراً » .

٣٠٣ ـ وعن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال لابن أَعبُد : أَلا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فاطمة رضي الله عنها ـ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وكانت من أَحبِّ أَهلهِ إِليه ، وكانت عندي ؟ قلتُ : بَلَى ، قال :

إِنها جَرَّتْ بالرَّحَا حَتَّى أَثَّرَتْ فِي يَدِها ، وَاسْتَقَتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَّرَتْ فِي نَحْرِها ، وكنستِ البيتَ حَتَّى اغبرَّتْ ثيابها ، فأَتَي النبيَّ صلى الله عليه وسلم خَدَمٌ ،

فقلت : لو أَتيتِ أَباكِ فسأَلتِهِ خادماً ، فأَتته فوجدت عنده حُدَثَاءَ ، فرجعت .

فأَتاها من الغد فقال : « مَا كَانَ حَاجَتُكِ ؟ » فسكتت ، فقلت : أَنا أُحدثك يا رسول الله ، جَرَّت بالرَّحا حتى أَثرت في يدها ، وحملت بالقِرْبةِ حتى أَثرت في نحرها ، فلما أَن جاءَ الخـدم أَمرتُها أَن تـأَتيك فتستخدمك خادماً يَقيها حرَّ مَا هِيَ فيه .

قال : « اتَّقِي اللهَ يَا فَاطِمَةُ ، وأَدِّي فَريضةَ رَبِّكَ ، وَاعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكِ ، وَإِذَا أَخَذْتِ مَضْجَعَكِ ، فَسَبِّحِي ثلاثاً وثلاثينَ ، وَاحْمَدِي ثلاثاً وثلاثينَ ، وَكَبِّرِي أَرْبَعاً وثلاثينَ ، فَتِلكَ مائةٌ ، فهو خَيرٌ لَكِ مِنْ خَادم »(١) .

قالت : رضيت عن الله وعن رسوله . زاد في رواية : ولم يُخْدِمْهَا .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود واللفظ له ، والترمذي مختصراً وقال: وفي الحديث قصة ولم يذكرها .

٣٠٤ ـ وعَنْ فَرْوَةَ بن نوفل عن أَبيه ﷺ أَن النبي ﷺ قَالَ لِنَوْفَلٍ : « اقْرَأْ : (قُـلْ يَـأَيُّهَا الْـكَافِرُونَ) ثُمَّ نَـمْ عَلَى خَاتِـمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ » .

رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي ، والنسائي ، متصلا ومرسلاً ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٣٠٥ ـ وعن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال :

« خَصْلَتَانِ ـ أَوْ خَلتَانِ ـ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ ،

(١) فيه دلالة على أن القوة الروحية التي تكتسبها من ذكر الله تعالى وتسبيحه وتحميده وتكبيره ، تعينها على أعباء الحياة وشدتها ، وتهون عليها الصعاب والمشقات .

(٢) ووافقه الذهبي (٢ / ٣٥٨) .

هما يسيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ : يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كلِّ صَلاةٍ عَشْراً ، وَيَحْمَدُ عَشْراً ، وَيُكَبِّرُ عَشْراً ، فَذٰلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ .

وَيُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلاثاً وَثَلاثِين ، وَيُسَبِّحُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، فَذٰلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ « فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا » .

قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ :

« يَأْتِي أَحَدَكُم - يَعْنِي الشَّيْطَانَ - فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يقولَهُ ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلاتِهِ فَيذَكِّرُهُ حاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا » .

رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد بعد قوله : وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ في الميزَانِ « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« وَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ واللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ ؟ » .

٣٠٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ :

« مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ : لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، أَوْ خَطَايَاهُ (شَكَّ مِسْعَرٌ) وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، وعند النسائي : « سبحان الله وبحمده » وقال في آخره : « غُفِرَتْ له ذنوبهُ ، ولَوْ كانتْ أكثرَ منْ زَبَدِ البحرِ » .

٣٠٧ - وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ المَلَكُ : اخْتِمْ بِخَيْرٍ ، وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ : اخْتِمْ بِشَرٍّ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللهَ ثُمَّ نَامَ بَاتَ المَلَكُ يَكْلَؤُهُ ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ المَلَكُ : افْتَحْ بِخَيْرٍ ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ : افْتَحْ بِشَرٍّ ، فَإِنْ قَالَ : الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ نَفْسِي وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا ؛ الحَمْدُ للهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ... إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ وَقَعَ عَنْ سَرِيرِهِ فَمَاتَ دَخَلَ الجَنَّةَ » .

رواه أبو يعلى بإسناد صحيح(١) ، والحاكم، وزاد في آخره: « الحمدُ للهِ الَّذي يحيي الموْتى وهو على كلِّ شيْءٍ قديرٌ » وقال : صحيح على شرط مسلم(٢) .

« يكلؤه » : أي يحرسه ويحفظه .

٣٠٨ - وعن أَبي عبد الرحمن الحبليِّ قال : أَخرج إِلينا عبد الله ابن عَمرو رضي الله عنه قرطاساً ، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّمنا ، يقول :

« اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ والشهَادَةِ ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شيْءٍ ، وإِلٰهُ كُلِّ شَيْءٍ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا ، أَوْ أَجُرَّهُ إِلى مُسْلِمٍ » .

قال أبو عبد الرحمن : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلِّمه عبد الله بن عمرو يقول ذلك حين يريد أن ينام . رواه أحمد بإسناد حسن (٣) .

٣٠٩ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : وكَّلَني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة

(١) وقال الهيثمي (١٠ / ١٢٠) : رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي وهو ثقة .
(٢) ووافقه الذهبي (١/٥٤٨) .
(٣) وكذا قال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٢٢) .

رمضان ، فأتاني آتٍ ، فجعل يَحْثُو مِنْ الطعام ، فأَخذتُهُ ، فقلت : لأَرفعنك إلى رسول الله ﷺ .

قال : إني محتاج ، وعليَّ دَين وعيال ، ولي حاجة شديدة ، فخليت عنه ، فأَصبحت ، فقال النبي ﷺ :

« يا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : قُلتُ يَا رَسُول الله شكا حاجة شديدة وعيالا ، فرَحِمتهُ فخليت سبيله . قَالَ : « أَمَا إنهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُود ، فعرفت أَنهُ سيعود لقول رَسُولِ الله ﷺ : إنهُ سَيَعُودُ ، فرصَدْتُه ؛ فجاءَ يحْثُو الطعام ... وذكر الحديث ... إلى أَن قال : فأَخذتُه ، يَعني في الثالثةِ ، فقلت : لأَرْفَعَنَّكَ إلى رَسُولِ الله ﷺ ، وهذا آخرُ ثَلاث مرات ، تزعم أَنك لا تعود ثم تعود .

قال : دَعْني أُعلمْك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هن ؟ قال : إذا أَوَيت إلى فراشك فاقرأْ آية الكرسي : (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ)(١) حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربُكَ شيْطَانٌ حتي تصبح ، فخليت سبيله فأَصبحت ، فقال لي رسول الله ﷺ : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قُلتُ : يَا رَسُولَ الله ، زعم أَنهُ يُعَلِّمُني كلماتٍ ينفعُني الله بها ، فخليت سبيله . قَالَ : مَا هِيَ ؟ قلت : قال لي إذا أَوَيت إلى فِراشك فاقرأْ آية الكرسيِّ مِن أَولها حتى تختم الآية (اللهُ لَا إلٰهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ) ، وقال : لن يزال عليك مِن الله حافظ ، وَلَا يَقْرَبُكَ شيْطَانٌ حتى تصبح ، وكانوا أَحرص شيءٍ على الخير ، فقال النبي ﷺ :

(١) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

« أَمَا إِنهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذوبٌ . تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَـلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : لا . قَالَ : ذَاكَ الشَّيْطَانُ » .

رواه البخاري ، وابن خزيمة ، وغيرهما ، وروواه الترمذي ، وغيره ، من حديث أبي أيوب بنحوه ، وفي بعض طرقه عنده قال : أَرسلْـني ، وأُعلِّمك آية من كتاب الله لا تضعُها على مال ، ولا ولد فيقربك شيطان أبداً . قلت : وما هي ؟ قال : لا أستطيع أن أتكلم بها ، آية الكرسيّ .

٣١٠ — وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« مَنِ اضْطجَعَ مَضْجَعاً لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَعَدَ مَقعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه أبو داود ، وروى النسائي منه ذكر الاضطجاع فقط .

« الترة » : بكسر التاء المثناة فوق مخففاً — هو النقص ، وقيل : التبعة .

الترغيب في كلمات يقولهنّ إذا استيقظ من الليل

٣١١ — عن عُبَادَةَ بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شيْءٍ قَديرٌ ، الحَمْدُ للهِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكبرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا ؛ اسْتُجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضأَ ثُمَّ صَلى قُبِلَتْ صَلَاتُه » .

رواه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

« تَعَارَّ » : بتشديد الراء : أي استيقظ .

الترغيب في قيام الليل

٣١٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ - إِذَا هُوَ نَامَ - ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فارْقُدْ ؛

فَإِنِ ٱسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ تَعَالَى انحَلّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضّأَ انحَلّتْ عُقدةٌ ، فَإِنْ صَلّى انحَلّتْ عُقَدُهُ كُلها ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النفْسِ ، وَإِلّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النفْسِ كَسْلَانَ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وقال : « فيصبح نشيطاً طيبَ النفس قد أصاب خيراً ، وإن لم يفعلْ أصبحَ كسلانَ خبيث النفس لم يصب خيراً » .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه نحوه ، وزاد في آخره : « فحلوا عُقَدَ الشيطان ولو بركعتين » .

« قافية الرأس » : مؤخرَّه ، ومنه سمي آخر بيت الشعر قافية .

٣١٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَفْضَلُ الصِّيامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ المحرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه .

٣١٤ - وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : أول ما قَدِمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة انْجَفَلَ الناسُ إليه ، فكنت فيمن جاءَه ، فلما تأملت وَجْهه ، وٱسْتَبَنْتُهُ عَرِفتُ أن وَجْهَهُ ليس بوجه كذاب . قال : فكان أَوَّل ما سمعتُ من كلامه أن قال :

« أَيُّهَا الناسُ أَفْشُوا السَّـلامَ ، وَأَطْعِمُوا الطعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِالليْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلوا الجَنَّةَ بِسَـلَامٍ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

« انجفل الناس » : بالجيم : أي أسرعوا ومَضَوْا كلهم .

« استبنته » : أي : تحققته وتبينته .

٣١٥ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« فِي الجَنَّةِ غُرْفَةٌ (١) يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ باطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبو مالك الأَشعريُّ : لمن هي يَا رَسُولُ الله ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطعَامَ ، وَبَاتَ قَائِماً وَالنَّاسُ نِيَامٌ » .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (٣) .

٣١٦ ـ وعن المُغيرة بن شُعْبة رضي الله عنه قال : قامَ النبيُّ ﷺ حتى تورَّمتْ قَدَمَاه ، فقيل له : قد غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ من ذنبك وما تأَخَّرَ ، قال :

« أَفَـلا أَكُونَ عَبْداً شَـكُوراً » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي .

٣١٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يقومُ مِنَ الليْلِ حَتَّى

---

(١) في المستدرك : « إن في الجنة غرفاً » وكذا رواه المنذري في إطعام الطعام . والغرف : المنازل المرفوعة .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٢/٢٥٤) ونسبه لأحمد أيضاً . قال : زاد في رواية أحمد فقال : أبو موسى الأشعري .

(٣) الذي في المستدرك (١ / ٣٢١) : أنه صححه على شرط مسلم فقط ، ووافقه الذهبي .

تَتَفَطَّرَ قَدَمَاه ، فَقلتُ لَهُ : لِمَ تصنع هذا ، وقد غُفِرَ لكَ ما تقـدم من ذنبك ، وما تـأَخَّرَ ؟ قال :

« أَفَـلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَـكُوراً » .

رواه البخاري ، ومسلم .

٣١٨ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أَحَبُّ الصَّلَاةِ إلى اللهِ صَلاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيَصُومُ يَوْماً ، وَيُفْطِرُ يَوْماً » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وذكر الترمذي منه الصوم فقط .

٣١٩ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إنَّ فِي الليْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهُ خَيْراً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ » .

رواه مسلم .

٣٢٠ ـ وعن أَبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« عَلَيْـكُمْ بِقِيَامِ اللّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَـكُمْ ، وَقُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَـكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ » .

رواه الترمذي في كتاب الدعاء من جامعه ، وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، كلهم من رواية عبد الله بن صالح ـ كاتب الليث رحمه الله ـ وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري(١) .

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٣٠٨) .

٣٢١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رَحِمَ اللهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللّيْلِ فَصَلَّى ، وَأَيْقَظَ ٱمْرَأَتَهُ ؛ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا المَــاءَ ، وَرَحِمَ اللهُ ٱمْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا ؛ فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ المَــاءَ » .

رواه أبو داود ، وهذا لفظه ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

وعند بعضهم « رشّ ، ورشّتْ » بدل نضح ونضحت ، وهو بمعناه .

٣٢٢ – وعن أبي هريرة ، وأبي سعيد رضي الله عنهما ، قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللّيْلِ فَصَلَّيَا – أَوْ صَلَّى – رَكْعَتَيْنِ جَمِيعاً كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » .

رواه أبو داود ، وقال : رواه ابن كثير موقوفاً على أبي سعيد ، ولم يذكر أبا هريرة .

ورواه النسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وألفاظهم متقاربة :

« مَنِ ٱسْتَيْقَظَ مِنَ اللّيْلِ ، وَأَيْقَظَ أَهْــلَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ – زاد النسائي – جَمِيعاً ، كُتِبا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ » .

قال الحــافظ (٢) : صحيح على شرط الشيخين .

٣٢٣ – وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٣٠٩) .

(٢) هكذا في الأصل : « الحافظ » يعني المنذري ، وكذا وجدته في مطبوعة الحلبي ، وهو خطأ ناسخ ؛ فقائل ذلك هو الحاكم لا المنذري ، كما هو المتبادر في مثله ، وكما هو الواقع هنا ، فقد صححه الحاكم على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي من حديث أبي سعيد (٢/٤١٦ ، ٤١٧) .

« فَضْلُ صَلاةِ اللّيْلِ عَلَى صَلاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلى صَدَقَةِ الْعَـلانِيةِ » .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (١) .

٣٢٤ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ... فذكرت قيام الليل ، فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قال : « نِصْفَهُ ، ثُلُثَهُ ، رُبُعَهُ ، فُوَاقَ حَلْبِ نَاقَةٍ . فُوَاقَ حَلْبِ شَاةٍ » .

رواه أبو يعلى ، ورجاله محتج بهم في الصحيح (٢) وهو بعض الحديث .

« فُوَاق الناقة » : بضم الفاء : هو هنا قَدْرُ ما بين رفع يديك عن الضرع وَقْتَ الحلب وضمهما .

٣٢٥ – وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : جاءَ جبريل إلى النبي ﷺ فقال : يَا مُحَمَّدُ ، عِشْ مَا شِئتَ فَإنكَ مَيِّتٌ ، واعملْ مَا شِئتَ فَإنكَ مَجْزِيٌّ بهِ ، وأَحْبِبْ مَنْ شِئتَ فَإنكَ مُفَارِقهُ ، واعلم أَن شرفَ المؤْمنِ قِيامُ اللّيْلِ ، وَعِزَّهُ استغناؤُهُ عَنِ النـاسِ » .

رواه الطبراني في الأوسـط ، وإسناده حسن (٣) .

٣٢٦ – وعن عمرو بنْ عنبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول :

« أَقْرَبُ مَا يَكونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللّيْلِ الآخِرِ ، فَإِنْ اَسْتَطَعْتَ أَنْ تَكونَ مِمَّنْ يَذْكُر اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَـكنْ » .

---

(١) وقال الهيثمي (٢ / ٢٥١) : رجاله ثقـات .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٢ / ٢٥٢) : رجاله رجال الصحيح .

(٣) وقال الهيثمي (٢ / ٢٥٢ ، ٢٥٣) : فيه زافر بن سليمان ، وثقه أحمد وابن معين وأبو داود ، وتكلم فيه ابن عدي ، وابن حبان بما لا يضر . . ا هـ . ورواه الحاكم (٤ / ٣٢٥) وصححه ، ووافقه الذهبي ، وجزم العراقي في الرد على الصغاني بحسنه كما في الفيض (١ / ١٠٣) ووهاه ابن الجوزي في علله (٢ / ٤٠٣) وله شاهد عن جابر عند « هب » وعن علي عند « حل » . وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وفي سلسلة الصحيحة (٨٣١) .

رواه الترمذي واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذيّ : حديث حسن صحيح غريب(١) .

٣٢٧ - وعن أَبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« ثَـلاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللهُ ، وَيَضْحَكُ إِلَيهِمْ ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمُ :

الَّذي إِذا انكَشَفَتْ فِئةٌ قاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لله - عزَّ وَجَلَّ - فإِمَّا أَنْ يُقتَلَ ؛ وإِمَّا أَن يَنْصُرَهُ اللهُ - عزَّ وَجَلَّ - ويَكفِيهِ فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلى عَبْدِي هٰذَا كَيفَ صَبَرَ لِي بِنَفسِهِ ؟

وَالَّذي لَهُ امْرَأَةٌ حسنةٌ ، وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيقُولُ : يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَيَذْكُرُني ، وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ .

والَّذي إِذَا كَانَ فِي سَفَـرٍ ، وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهِرُوا ثم هَجَعُوا ، فَقَامَ مِنَ السَّحَرِ فِي ضَرَّاءَ وَسَرَّاءَ » .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (٢) .

٣٢٨ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« عَجِبَ رَبُّنَا تَعَالَى مِنْ رَجُلَيْنِ :

رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحِبِّهِ إِلَى صَلاتِهِ ، فَيَقُولُ اللهُ - جَلَّ وَعَلا - : اُنْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ثَارَ عَنِ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَينِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي .

وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، وانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ ، وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي

---

(١) ورواه الحاكم كذلك وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي (١ / ٣٠٩) .

(٢) وقال الهيثمي (٢ / ٢٥٥) : رجاله ثقات . وفيه « في ضراء سرا » وهو تصحيف ناسخ أوطابع .

الانْهِزَامِ ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ ، فَرَجَعَ حَتَّى يُهَرِيقَ دَمَهُ ، فَيَقُولُ اللهُ : اُنْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ،رجاءً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى يُهَرِيقَ دَمَـهُ » .

رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والطبراني(١) ، وابن حبان في صحيحه .

ورواه الطبراني موقوفاً بإسناد حسن (٢) ، ولفظه : « إنَّ الله لَيضحك إلى رجلين : رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره ، فتوضأ ثم قام إلى الصلاة ، فيقول الله عز وجل لملائكته : ما حَمَل عبدي هذا على ما صنع ؟ فيقولون : رَبَّنَا ، رجاءَ ما عندك ، وشفقة مما عندك ، فيقول : فإني قد أعطيته ما رجا و آمنته مما يخاف » . وذكر بقيته .

قال الحافظ : أبو عبيدة لم يسمع من عبد الله بن مسعود ، وقيل : سمع .

٣٢٩ ــ وعن عبدِ الله بن أَبي قَيْس قال : قالت عائشة رضي الله عنها: لا تَدَعْ قِيام الليل ؛ فإن رسول الله ــ عليه الصلاة والسلام ــ كان لا يَدعُهُ ، وكان إذا مرض أو كسِلَ صلى قاعداً .

رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه (٣) .

٣٣٠ ــ وعن يزيد بن الأَخْنَسِ ــ وكانت لَهُ صُحبة رضي الله عنه ــ أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تَنَافُسَ إِلَّا في اثْنَتَينِ : رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ قُرْآناً فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ : لَوْ أَنَّ اللهَ أَعْطَانِي مَا أَعْطَى فُـلَاناً فَأَقُومَ بِهِ كَمَا يَقُومُ !

---

(١) وقال الهيثمي في المصدر السابق : إسناده حسن .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٢ / ٢٥٥ ، ٢٥٦) . ومما يذكر أن للموقوف هنا حكم المرفوع ، إذ لا مجال للرأي فيه .

(٣) ورواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي (١ / ٣٠٨) .

وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ وَيَتَصَدَّقُ ، فَيقُولُ رَجُلٌ مِثْلَ ذٰلِكَ ».

رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات مشهورون (١) ، ورواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد نحوه بإسناد جيد (٢) .

٣٣١ — وعن فَضَالة بن عُبَيدٍ ، وتميم الدَّاريِّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ ، والْقِنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا ومَا فِيهَا ، فَإذا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقولُ رَبُّكَ — عَزَّ وَجَلَّ — : اقْرَأْ وَارْقَ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ ، يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِلْعَبْدِ : اقْبِضْ ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ : يَارَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ ، يَقُولُ : بِهٰذِهِ الْخُلْدَ ، وَبِهٰذِهِ النَّعِيمَ » .

رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، وفيه إسماعيل بن عياش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عند الأكثرين .

٣٣٢ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ حَافَظَ عَلَى هٰؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ».

رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، ولفظه — وهو رواية لابن خزيمة أيضاً — قال :

« مَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ بِمِائَةِ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ بِمِائَتَيْ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ الْمُخْلِصِينَ » .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم (٣) .

---

(١) وفي مجمع الزوائد (٢ / ٢٥٦) : رجاله ثقات .

(٢) في المصدر السابق : رجاله رجال الصحيح .

(٣) ووافقه الذهبي (١ / ٣٠٩) ورواه الحاكم أيضاً بلفظ رواية ابن خزيمة الأولى دون شك في الفقرة الثانية ، ولفظها : « ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين » . وقال الحاكم : صحيح على شرطهما . ووافقه الذهبي (١ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

وفي رواية له قال فيها على شرط مسلم أيضاً : « مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ » .

الترهيب من صلاة الإنسان وقراءته حال النعاس

٣٣٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النبيَّ ﷺ قال :

« إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والنسائي ولفظه :

« إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَنْصَرِفْ ؛ فَلَعَلَّهُ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي » .

٣٣٤ ـ وعن أنس رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قال :

« إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنَمْ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَؤُهُ » .

رواه البخاري ، والنسائي ، إلا أنه قال : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَنْصَرِفْ وَلْيَرْقُدْ » .

٣٣٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ ؛ فَلْيَضْطَجِعْ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه رحمهم الله تعالى .

الترهيب من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيءٍ من الليل

٣٣٦ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذُكِرَ عندَ النبيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حتى أَصبَحَ ، قال :

« ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ - أَوْ قَالَ : فِي أُذُنِهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه وقال : « في أُذُنَيْهِ » عَلَى التَّثْنِيَةِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ .

ورواه أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة ، وقال « في أُذُنه » على الإفراد مِن غير شك ، وزاد في آخره : قال الحسن : إن بوله واللهِ ثقيلٌ(١) !

٣٣٧ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« يَا عبْدَ اللهِ لَا تَكُنْ مِثلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » .

رواه البخاريّ ، ومسلم ، والنسائيّ ، وغيرهم .

٣٣٨ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيّ ، جَوّاظٍ ، صَخَّابٍ فِي الأَسوَاقِ ، جِيفَةٍ باللَّيْلِ ، حِمَار بِالنهارِ ، عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا ، جَاهِلٍ بِأَمْرِ الآخِرَةِ » .

رواه ابن حبان في صحيحه ، والأصبهاني .

وقال أهل اللغة : الجعظريُّ : الشديد الغليظ ، والجوَّاظ : الأكولُ ، والصَّخَّاب : الصيَّاحُ .

---

(١) وقال الهيثمي (٢ / ٢٦٢) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

الترغيب في آيات وأذكار يقولها
إذا أصبح وإذا أمسى

٣٣٩ - عن مُعاذ بن عبد الله بن خُبيب عن أَبيه رضي الله عنه أَنه قال : خرجنا في ليلة مطر ، وظُلمة شديدة ، نطلبُ رسول الله ﷺ ليصَلِّيَ بِنا فَأَدركناه؛ فقال :

« قُلْ ، فلم أَقُلْ شيئاً ، ثم قَالَ : قُلْ ، فلم أَقُلْ شيئاً ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ ، قُلتُ : يَا رَسُولَ الله مَا أَقُول ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَـدٌ ، والمُعَوِّذتيْنِ حينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تُمْسِي ثَـلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ منْ كُلِّ شَيْءٍ » .

رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذي ، وقال : حسن صحيح غريب ، ورواه النسائي مسنداً ومرسلاً .

٣٤٠ - وعن شداد بن أَوْس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« سَيِّدُ الاسْتِغفَارِ : اللّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي ، وَأَنا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عليَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ؛ إِنهُ لَا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، مَنْ قالهَا مُوقِناً بِهَا حِينَ يُمْسِي ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الجَنَّة ، وَمَنْ قَالهَا مُوقِناً بِهَا حين(١) يصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ » .

رواه البخاري ، والنسائيّ ، والترمذي .

« أبوء » : بباء موحدة مضمومة ، وهمزة بعد الواو ممدوداً — معناه : أُقرّ وأعترف .

٣٤١ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءَ رجل إلى النبي ﷺ فقال :

---

(١) في الأصل : « حتى » والتصويب من البخاري .

يا رسولَ الله ، ما لقيت من عقربٍ لدغتني البارِحَةَ ؟ قال :

« أَمَا لَوْ قُلْت حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ » .

رواه مالك ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي ، وحَسَّنه .

٣٤٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ، وَحِينَ يُمسي : سُبْحَانَ اللهِ وبحَمْدِه ، مائةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إلا أَحدٌ قَالَ مِثلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ » .

رواه مسلم ، واللفظ له ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو داود ، وعنده : « سبحانَ اللهِ العظيمِ وبحمدهِ » .

٣٤٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ قَالَ : لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلكُ ، ولَهُ الحمدُ ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مائةَ مرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ ، وكُتِبَ لَهُ مِائةُ حَسَنَةٍ ، ومُحِيَتْ عَنْهُ مائةُ سَيِّئةٍ ، وكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمسيَ ، ولَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ به إلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكثرَ مِنْهُ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

٣٤٤ ـ وعن أبان بن عثمان قال : سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ ومَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ الله

الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّماءِ وهُوَ السَّمِيعِ الْعَلِيمُ ثَـلَاثَ مرَّات فيضُرَّهُ شيْءٌ » .

وكان أَبانُ قد أَصابهُ طرَفُ فالج ، فجعل الرَّجُل ينظر إليه ؛ فقال أَبانُ : ما تنظر ؟ أَما إن الحديث كما حدثتك ، ولكني لم أَقُلْهُ يومئذٍ ليُمضيَ الله قدره .

رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

٣٤٥ - وعن أَبي سلام رضي الله عنه - وهو ممطور الحَبَشي - أنه كان في مسجد حِمْصَ ، فمرَّ بهِ رَجُلٌ ، فقالُوا : هذا خادم رسول الله ﷺ ؛ فقامَ إليه ، فقال : حَدِّثْنِي بحديث سمعتَهُ من رسول الله ﷺ لم يتداوَلْهُ بينكَ وبينهُ الرِجَّال(٢) ، فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ قَالَ إذَا أَصْبَحَ وَإذَا أَمْسَي : رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً ؛ إلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ »

رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذي من رواية أبي سعد سعيد بن المَرْزُبَانِ عن أبي سَلَمة عن ثَوْبَان ، وقال : حديث حسن غريب .

وفي بعض النسخ : حسن صحيح ، وهو بعيد (٣) ، وعنده : « وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا » فينبغي أن يُجمع بينهما فيقال « وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَرَسُولا » .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٥١٤) .

(٢) في الأصل ، وفي مطبوعة الحلبي : « الدجال » . وقال المعلق : أراد به الكذاب . وهذا لا معنى له وهو تصحيف بلا ريب . والتصويب من أبي داود جـ ٥ ص ٣١٤ . ومقصود السائل هنا واضح ؛ يريد حديثاً سمعه من النبي الكريم بلا واسطة .

(٣) لأن ابن المرزبان ضعيف مدلس ، كما في التقريب ، فيبعد أن يصحح الترمذي حديثه ، فحسبه أن يكون حسناً .

ورواه ابن ماجه عن سابق(١) عن أبي سلام - رضي الله عنه - خادم النبي ﷺ، ورواه أحمد، والحاكم، فقالا: عن أبي سلام سابق بن ناجية (٢)، وعند أحمد أنه يقول ذلكَ ثلاثَ مرَّات حِينَ يُمْسي وَحِينَ يُصْبِحُ، وهو في مسلم من حديث أبي سعيد مِنْ غير ذكر الصباح والمساء، وقال في آخره: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ.

وصحح ابن عبد البر النمري في الاستيعاب رواية ابن ماجه (٣)، وقال: رواه وَكِيعٌ عن مِسْعَر عن أبي عقيل عن أبي سَلامَة عن سابق، فأخطأ فيه، وكذا في سَلاَّم أبي سلامة، فأخطأ فيه، قال: ولا يصح سابق في الصحابة.

٣٤٦ - وعن الْمُنَيْذِرِ رضي الله عنه صاحبِ رسول الله ﷺ وكان يكون بإِفْرِيقِيَّة قَالَ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ:

« مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ لآخُذَنَّ بِيَدِهِ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ».

رواه الطبراني بإسناد حسن (٤).

٣٤٧ - وعن عبد الله بن غَنَّامٍ البياضيِّ رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال: « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَة، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّي شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّي شُكْرَ لَيْلَتِهِ ».

(١) هو سابق بن ناجية. ذكره ابن حبان في الثقات كما في « تهذيب التهذيب » وقال في التقريب: مقبول.

(٢) ونسبه الهيثمي في المجمع (١٠ / ١١٦) إلى أحمد - والطبراني بنحوه، وذكر أن رجالهما ثقات اهـ. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١ / ٥١٨).

(٣) وهو الحديث ٣٨٧٠ من ابن ماجه. وقال في الزوائد: إسناده صحيح. رجاله ثقات.

(٤) وكذا قال الهيثمي (١٠ / ١١٦).

رواه أبو داود ، والنسائي ، واللفظ له .

قال المنذري : ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس-رضي الله عنهما-بلفظ دون ذكر المساء ، ولعله سقط من أصلي (١) .

٣٤٨ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح :

« اللّهُمَّ إني أَسأَلُكَ العفوَ والعافيةَ في الدُّنيا والآخِرةِ ، اللّهُمَّ إني أَسأَلُكَ العفوَ والعافيةَ في دينِي ودُنْيَايَ ، وأَهْلِي وَمَالِي ، ، اللّهُمَّ اسْتُرْ عورَاتِي ، وآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللّهُمَّ احْفَظْني مِنْ بينِ يدَيَّ ، ومِنْ خلفي ، وعَنْ يمينِي ، وعنْ شمالِي ، ومِنْ فَوْقِي ، وأَعُوذُ بعظمتِكَ أَنْ أُغتالَ مِنْ تَحتي » .

قال وكيع – وهو ابن الجراح – : يعني الخسف .

رواه أبو داود ، واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٣٤٩ – وعن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : قَالَ رسول الله ﷺ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها :

« مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ ؟ ! أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وإِذَا أَمْسَيْتِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لي شَأْنِي كُلَّهُ ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَينٍ » .

رواه النسائي والبزار بإسناد صحيح (٣) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (٤) .

---

(١) هو في « موارد الظمآن » برقم ٢٣٦١ كما عند المنذري ، بدون ذكر المساء .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٥١٧) .

(٣) وقال الهيثمي (١١٧/١٠) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، غير عثمان بن موهب وهو ثقة .

(٤) ووافقه الذهبي (١ / ٥٤٥) .

الترغيب في قضاء الانسان وِرْدَه إذا فاته من الليل

٣٥٠ ـ عن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه وأَرضاهُ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيما بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الظّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللّيْلِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه .

الترغيب في صلاة الضحى

٣٥١ ـ عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : أَوْصَاني خَليلي ﷺ بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتِي الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود (١) .

ورواه الترمذي والنسائي نحوه ، وابن خزيمة ولفظه قال :

أَوْصَاني خَلِيلي ﷺ بِثَلاثٍ لَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ : أَنْ لَا أَنَامَ إِلَّا عَلَى وِتْرٍ ، وَأَنْ لَا أَدَعَ رَكْعَتَي الضُّحَى ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ الأَوَّابِينَ ، وَصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .

٣٥٢ ـ وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال :

« يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَي (٢) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَة صَدَقَةٌ ،

(١) وروى مسلم وأبو داود والنسائي نحوه عن أبي الدرداء ، وسيأتي في الصوم .

(٢) السلامي : يراد بها العظام والمفاصل .

وَكلُّ تَحْميدَةٍ صَدَقةٌ ، وَكلُّ تَهْليلةٍ صَدَقةٌ ، وَكلُّ تَكْبيرَةٍ صَدَقةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقةٌ ، وَيُجْزِيءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » .

رواه مسلم .

٣٥٣ - وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ :

« فِي الإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلاثُمِائةِ مَفْصِلٍ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقةٌ » .

قالُوا : فمن يُطيق ذلك يا رسولَ الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « النُّخَاعَةُ فِي المَسْجِدِ تَدْفِنُهَا ، وَالشّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيق ، فإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِيءُ عَنْكَ » .

رواه أحمد ، واللفظ له ، وأبو داود ، ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما .

٣٥٤ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : بَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعْثاً ، فأَعظَمُوا الْغَنيمة ، وأَسرعوا الكَرَّة ، فقال رجل : يا رسول الله ، ما رأَينا بَعْثاً قطُّ أَسرعَ كَرَّةً ، وَلَا أَعظَمَ غنيمةً مِنْ هذا البَعْثِ ، فقال :

« أَلَا أُخبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كَرَّةً مِنْهُمْ ، وَأَعْظَمَ غَنيمَةً ؟ رَجُلٌ تَوَضّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى المَسْجِدِ فَصَلّى فِيهِ الْغَدَاةَ ، ثُمَّ عَقَّبَ بِصَلَاةِ الضَّحْوَةِ ، فَقَدْ أَسْرَعَ الْكَرَّةَ ، وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ » .

رواه أبو يعلى ، ورجال إسناده رجال الصحيح (١) ، والبزار ، وابن حبان في صحيحه ، وبَيَّنَ البزار في روايته : أن الرجل أبو بكر رضي الله عنه .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٢ / ٢٣٥) : رجاله رجال الصحيح .

٣٥٥ ـ وعن عُقْبَةَ بن عامرٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال :

« إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ : يَا ٱبْنَ آدَمَ ، ٱكْفِنِي أَوَّلَ النَّهَارِ بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ بِهِنَّ آخِرَ يَوْمِكَ » .

رواه أحمد ، وأبو يَعْلى (١) ، ورجال أحدهما رجال الصحيح (٢) .

٣٥٦ ـ وعن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ . قَالَ : وَهِيَ صَلَاةُ الأَوَّابِينَ ».

رواه الطبراني ، وابن خزيمة في صحيحه (٣) ، وقال : لم يُتَابَعْ إسماعيل ابن عبد الله ـ يعني ابن زرارة الرقي ـ على اتصال هذا الخبر . رواه الدراوردي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلاً ، ورواه حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قَوْلَه .

الترغيب في صلاة التسبيح

٣٥٧ ـ عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب :

« يا عَبَّاسُ ، يَا عَمَّاهُ ، أَلاَ أُعْطِيكَ ؟ أَلاَ أَمْنَحُكَ ؟ أَلاَ أَحْبُوكَ ؟ أَلاَ أَفْعَلُ بِكَ ؟

(١) ورجاله ثقـات كما في المصدر السابق .

(٢) وروى الترمذي نحوه وحسنه من حديث أبي الدرداء وأبي ذر ، ورواه أحمد عن أبي الدرداء وحده ، ورواته كلهم ثقات . وكذلك رواه عن أبي مرة الطائفي ورواته محتج بهم في الصحيح ذكر ذلك المنذري في الترغيب .

(٣) انظر : صحيح ابن خزيمة بتحقيق الأعظمي ج ٢ / ٢٢٨ حديث رقم ١٢٢٤ . وفيه قال الألباني : إسناده حسن ، وقد توبع ابن زرارة عليه خلافاً للمؤلف . ورواه الحاكم في المستدرك (١ / ٣١٤) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

عَشْرُ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذٰلِكَ غَفَرَ ٱللهُ لَكَ ذَنْبَكَ ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ ، وَخَطَأَهُ وَعَمْدَهُ ، وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ، وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ .

عَشْرُ خِصَالٍ : أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ ، فَقُلْ ـ وَأَنْتَ قَائِمٌ ـ : سُبْحَانَ ٱللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُ ـ وَأَنْتَ رَاكِعٌ ـ عَشْراً ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ ، فَتَقُولُهَا عَشْراً ، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِداً ، فَتَقُولُ وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْراً ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْراً ، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْراً ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْراً .

فَذٰلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، تَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي عُمُرِكَ مَرَّةً » .

رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إن صح الخبر فإن في القلب من هذا الإسناد شيئاً ، فذكره ، ثم قال : ورواه إبراهيم ابن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة مرسلا ، لم يذكر ابن عباس .

قال المنذري : ورواه الطبراني ، وقال في آخره : « فَلَوْ كانَتْ ذُنوبُكَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ أَوْ رَمْلِ عَالِجٍ ، غَفَرَ اللهُ لَكَ » .

قال الحافظ المنذري : وقد رُوِيَ هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة ، وأَمْثَلُهَا حديث عكرمة هذا ، وقد صححه جماعة : منهم الحافظ أبو بكر الآجرّي ، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري ، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي ــ رحمهم الله تعالى ــ وقال أبو بكر بن

أبي داود : سمعت أبي يقول : ليس في صلاةِ التَّسْبيح حديث صحيح غير هذا .

وقال مسلم بن الحجاج — رحمه الله تعالى — : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا ، يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس .

وقال الحاكم : قد صحت الرواية عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ علَّم ابن عمه هذه الصلاة ، ثم قال : حدثنا أحمد بن داود بمصر . حدثنا إسحاق بن كامل . حدثنا إدريس بن يحيى ، عن حَيْوة بن شريح ، عن يزيد ابن أبي حبيب ، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وَجَّهَ رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب إلى بلاد الحبشة ، فلما قَدِمَ اعتنقه ، وقَبَّلَ بين عينيه ، ثم قال : ألا أَهَبُ لك ، ألا أَسُرُّكَ ، ألا أَمْنَحُك ، فذكر الحديث ، ثم قال : هذا إسناد صحيح لا غُبَارَ عليه .

قال الحافظ المنذري : وشيخه أحمد بن داود بن عبد الغفار أبو صالح الحراني ، ثم المصري ، تكلم فيه غير واحد من الأئمة ، وكذبه الدارقطني .

وقد وقع في صلاة التسبيح كلام طويل ، وخلاف منتشر ، ذكرته في غير هذا الكتاب مبسوطاً ، وهذا كتاب ترغيب وترهيب ، وفيما ذكرته كفاية (١) .

---

(١) أبقيت على هذا الحديث — حديث صلاة التسبيح أو التسابيح في هذا المنتقى ، لا لاقتناعي بصحته ، ولكن لكثرة الاختلاف فيه .

والذي أرجحه أن مثل هذه الصلاة المخالفة في صورتها لسائر الصلوت لا يكفي في ثبوتها مثل هذا الحديث الذي ضعفه أئمة كبار نقاد . بل نزل به بعضهم إلى حد أنه موضوع .

ولدى المسلم الراغب في التقرب إلى الله تعالى من النوافل المتفق عليها ما يغنيه عن مثل هذه الصلاة المرتاب فيها ، والتي لم ترد من طريق صحيحة سالمة من الطعن .

وحسبي أن أنقل هنا ما ذكره الحافظ الكبير « ابن حجر العسقلاني » في كتابه « تلخيص الحبير » حيث ذكر حديث ابن عباس — وهو المذكور هنا — ثم قال : صححه أبو علي بن السكن والحاكم ، وادعى أن النسائي أخرجه في صحيحه ، عن عبد الرحمن بن بشر ، قال : وتابعه إسحاق بن أبي إسرائيل عن موسى ، وأن ابن خزيمة رواه عن محمد بن يحيى عن إبراهيم بن الحكم ابن أبان ، عن أبيه مرسلا ، وإبراهيم ضعيف ،

قال المنذري : وفي الباب عن أنس ، وأبي رافع ، وعبد الله بن عمرو وغيرهم ، وأمثلها حديث ابن عباس . =

الترغيب في صلاة التَّوْبَةِ

٣٥٨ ـ عن أبي بكر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْباً ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ، ثُمَّ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةِ : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ)(١) إلى آخرِ الآيَةِ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، وقالا : « ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ » .

= قلت : وفيه عن الفضل بن عباس ، وحديث ابي رافع رواه الترمذي وحديث عبد الله بن عمرو رواه الحاكم وسنده ضعيف ، وحديث أنس رواه الترمذي أيضاً وفيه نظر ، لأن لفظه لا يناسب ألفاظ صلاة التسبيح ، وقد تكلم عليه شيخنا في شرح الترمذي ، وحديث الفضل ابن العباس ذكره الترمذي وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود .

قال الدارقطني : أصح شيء في فضائل سور القرآن قل هو الله أحد ، وأصح شيء في فضل الصلاة صلاة التسبيح .

وقال أبو جعفر العقيلي : ليس في صلاة التسبيح حديث يثبت ، وقال أبو بكر بن العربي : ليس فيها حديث صحيح ، ولا حسن ، وبالغ ابن الجوزي فذكره في الموضوعات ، وصنف أبو موسى المديني جزءاً في تصحيحه ، فتباينا .

والحق أن طرقه كلها ضعيفة ، وإن كان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن ، إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه ، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ، ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات ، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقاً صالحاً فلا يحتمل منه هذا التفرد ، وقد ضعفها ابن تيمية ، والمزى ، وتوقف الذهبي ، حكاه ابن عبد الهادي عنهم في أحكامه .

وقد اختلف كلام الشيخ محيي الدين (يعني النووي) فوهاها في شرح المهذب فقال : حديثها ضعيف ، وفي استحبابها عندي نظر ؛ لأن فيها تغييراً لهيئة الصلاة المعروفة ، فينبغي أن لا تفعل ، وليس حديثها بثابت .

وقال في تهذيب الأسماء واللغات : قد جاء في صلاة التسبيح حديث حسن في كتاب الترمذي ، وغيره ، وذكره المحالي وغيره من أصحابنا ، وهي سنة حسنة ، ومال في الأذكار أيضاً إلى استحبابه .

قلت : بل قواه واحتج له ، والله أعلم .

(١) من الآية (١٣٥) : من سورة آل عمران . وتتمتها « فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

الترغيب في صلاة الحاجة ودعائها

٣٥٩ ـ عن عثمان بن حُنَيف رضي الله عنه أن أَعْمَى أتي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ٱدْعُ الله أن يَكشفَ لي عن بصري . قال :

« أَوْ أَدعُـكَ » .

قال : يا رسول الله ، إنه قد شقَّ عليَّ ذَهَابُ بصري . قال :

« فَا نْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْن ، ثُمَّ قُلِ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِنَبِيِّي مُحَمَّدٍ ﷺ نَبيِّ الرَّحْمَةِ . يا مُحَمَّدُ ، إني أتوجه إلى ربي بك أن يكشف لي عن بصري ، اللَّهُمَّ شَفِّعهُ فِيَّ ، وشفعني في نفسي » . فرجع وقد كشف الله عن بصرِهِ .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والنسائي واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم (١) ، وليس عند الترمذي : « ثم صلِّ ركعتين » إنما قال : فأمره أن يتوضأ فيُحْسِن وضوءه ، ثم يدعو بهذا الدعاء ، فذكره بنحوه . ورواه في الدعوات . ورواه الطبراني وذكر في أوله قصة :وقال ــ بعد ذكر طُرُقه ــ : والحديث صحيح .

« الطنفسة » ــ مثلثة الطاء والفاء أيضاً ، وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء ــ : اسم للبِساطِ ، وتطلق على حصير من سَعَفٍ يكون عرضه ذراعاً .

---

(١) الذي في المستدرك كتاب الدعاء (١ / ٥٢٦ ، ٥٢٧) أنه صححه على شرط البخاري فقط ، وقد وافقه الذهبي ، ولعل لفظة « ومسلم » زيادة ناسخ اذا لمعتاد في مثله أن يقول : على شرط الشيخين .

الترغيب في صلاة الاستخارة

وما جاء في تركها

٣٦٠ ـ عن سعد بن أبي وَقّاصٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« مِنْ سَعَادَةِ ٱبْنِ آدَمَ ٱسْتِخَارَتُهُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ » .
رواه أحمد وأبو يعلى ، والحاكم ، وزاد:

« وَمِنْ شِقْوَةِ ٱبْنِ آدَمَ تَرْكُهُ ٱسْتِخَارَةَ اللهِ » وقال : صحيح الإسناد كذا قال.
ورواه الترمذي ، ولفظه :

« مِنْ سَعَادَةِ ٱبْنِ آدَمَ كَثْرَةُ اسْتِخَارَةِ اللهِ تَعَالَى ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضىٰ اللهُ لَهُ ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ٱبْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللهِ تَعَالى ، وَسَخَطُهُ بِمَا قَضىٰ اللهُ لَهُ » .

وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ، وليس بالقويّ عند أهل الحديث(١) .

ورواه البزار ، ولفظه :

« أن رسول الله ﷺ قال : مِنْ سَعَادَةِ الـمَرْءِ اسْتِخَارَتُهُ رَبَّهُ ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى ، وَمِنْ شَقَاءِ الـمَرْءِ تَرْكُهُ الِاسْتِخَارَةَ ، وَسَخَطُهُ بَعْدَ الْقَضَاءِ » .

ورواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب الثواب ، والأصبهاني بنحو البزار .

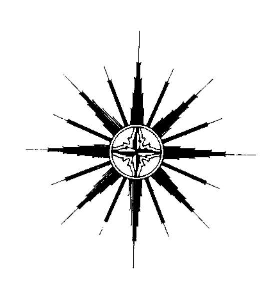
٣٦١ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاستخارَةَ في الأُمُورِ كلها ، كما يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ :

---

(١) وقال المناوي في التيسير : إسناده حسن ، ونقل في « الفيض » عن ابن حجر : أن سند أحمد حسن .
وضعفه شاكر في المسند برقم ١٤٤٤ ووافق الذهبي على تصحيح الحاكم (١ / ٥١٨) .

« إذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لْيَقُلِ: اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلّامُ الْغُيُوبِ ، اللّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاقْدُرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ ،قَالَ : وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ » .

رواه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .



كتاب الجمعة

الترغيب في صلاة الجمعة ، والسَّعْيِ إليها
وما جاء في فضل يومها وساعتها

٣٦٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَا فَقَدْ لَغَا » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

« لَغَا » قيل : معناه خاب من الأجر ، وقيل : أخطأ ، وقيل : صارت جمعته ظهراً ، وقيل : غير ذلك .

٣٦٣ ـ وعنه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ » .

رواه مسلم وغيره .

٣٦٤ ـ وعن يزيد بن أبي مريم قال : لحقني عُبَاية بن رفاعة بن رافع رضي الله عنه ، وأنا أمشي إلى الجمعة ، فقال : أَبْشِرْ ، فإن خُطَاك هذه في سبيل الله ، سمعت أبا عبس يقول : قال رسول الله ﷺ :

« مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

ورواه البخاري وعنده : قال عُبَاية : أدْرَكَنِي أبو عبس وأنا ذاهب إلى الجمعة ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من اغبرتْ قَدَمَاهُ في سبيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ على النارِ » وفي رواية :

« ما اغبرت قَدَمَا عبدٍ في سبيل الله فتمسه النار » وليس عنده قول عباية ليزيد .

٣٦٥ - وعن أَبي أَيوب الأَنصاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنِ ٱغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ ، وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ المَسْجِدَ فَيَرْكَعَ مَا بَدَالَهُ ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَداً ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يُصَلِّيَ كَانَ كَفَارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى » .

رواه أحمد ، والطبراني ، وابن خزيمة في صحيحه ، ورواة أحمد ثقات(١) .

٣٦٦ - وعن سلمان رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ :

« لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا ٱسْتَطَاعَ مِنَ الطُّهُورِ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، وَيَمَسّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تكَلَّمَ الإِمَامُ . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى » .

رواه البخاري ، والنسائي .

وفي رواية للنسائي : « مَا مِنْ رَجلٍ يَتطهرُ يومَ الجمعةِ كما أمِرَ ، ثُمَّ يخرُجُ منْ بيتهِ حَتى يَأتِيَ الجمعةَ ، ويُنْصِتُ حَتى يقضيَ صلاتهُ إلاَّ كان كفارَةً لمَا قَبلهُ مِنَ الجمعةِ » .

---

(١) وهو الحديث ١٧٧٥ من صحيح ابن خزيمة وقال معلقه : إسناده حسن . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢ / ١٧١) : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات .

ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسنٍ نحو رواية النسائي ، وقال في آخره: « إلاّ كانَ كفارَةً لما بَيْنَهُ وبينَ الجمعةِ الأخرى ، ما اجتنبت المقتلةُ ، وذلكَ الدهرَ كلهُ » .

٣٦٧ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلَقَ اللهُ آدَمَ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه، ولفظـه قال :

« ما طلعت الشمس ، ولا غربت على يومٍ خير من يوم الجمعة ، هدانا الله له ، وضلَّ الناس عنه ، فالناس لنا فيه تَبَعٌ ، فهو لنـا ، واليهود يوم السبت ، والنصارى يوم الأحد ، إن فيه لساعة لايوافقها مؤمن يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه » . فذكر الحديث(١) .

٣٦٨ – وعن أَوْس بن أَوْس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلَقَ اللهُ آدَمَ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » .

قالوا : وكيف تُعرضُ صَلاتنَا عليك ، وقد أَرَمْتَ – أي بَلِيتَ – ؟ فقال :

« إنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ وَعَلا – حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَنَا » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه(٢) ، وابن حبان في صحيحه ،

(١) وهو الحديث (١٧٢٦) من صحيح ابن خزيمة .

(٢) هو الحديث (١٠٨٥) من سنن ابن ماجه ، وهو فيه من حديث شداد بن أوس لا أوس بن أوس . وهو وهم أو تحريف .

واللفظ له ، وهو أتم(١) ، وله علة دقيقة أشار إليها البخاري وغيره ، ليس هذا موضعها ، وقد جمعت طرقه في جزء .

٣٦٩ - وعن أَبي هرَيْرَةَ ، وحُذَيفة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ :

« أَضَلَّ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَنِ الجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، كَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ ، وَالأَحَدُ لِلنَّصَارَي ، فَهُمْ لَنَا تَبَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، المَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الخَـلائِقِ » .

رواه ابن ماجه (٢) ، والبزار ، ورجالهما رجال الصحيح ، إلا أن البزار قال : « نحن الآخرون في الدنيا الأولون يوم القيامة ، المَغْفُورُ لَهُمْ قَبْلَ الخلائق » .

وهو في مسلم بنحو اللفظ الأول من حديث حذيفة وحده .

٣٧٠ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال :
« فِيهَا سَاعَةٌ (٣) لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه .

وأما تعيين الساعة : فقد ورد فيه أحاديث كثيرة صحيحة ، واختلف العلماء فيها اختلافاً كثيراً بسطته في غير هذا الكتاب ، وأذكر هنا نبذة من الأحاديث الدالة لبعض الأقوال .

---

(١) ورواه الحاكم وصححه على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي (١ / ٢٧٨) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه (٣ / ١١٨) وهو الحديث ١٧٣٣ .

(٢) وهو الحديث (١٠٨٣) من سنن ابن ماجه ، وفيه قال : « والأولون المقضي لهم قبل الخلائق » وليس فيه « يوم القيامة » .

(٣) المراد بالساعة هنا : معناها اللغوي ، وهي برهة من الزمن ، وليست الساعة الفلكية التي هي جزء من أربعة وعشرين جزءاً من اليوم والليلة . ولهذا قال . وأشار بيده يقللها . ولمسلم : « وهي ساعة خفيفة » .

٣٧١ - وعن أَبي بُرْدَةَ بن أَبي موسى الأَشعري رضي الله عنه قال : قال لي عبد الله ابن عُمَرَ رضي الله عنهما : أَسَمِعْتَ أَباك يحدِّثُ عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة ؟

قال : قُلتُ : نَعم . سَمِعتهُ يَقولُ : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول :

« هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، وقال : « يَعْنِي على المِنْبرِ » ، وإلى هذا القول ذهب طوائف من أهل العلم (١) .

٣٧٢ - وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : قلت - ورسولُ الله ﷺ جالسٌ - : إنا لنجد في كتاب الله تعالى(٢) في يوم الجمعة ساعةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا شَيْئاً إِلَّا قَضَى اللهُ لَهُ حَاجَتَهُ .

قال عبد الله : فأَشار إليّ رسول الله ﷺ : أَو بعضُ ساعة ، فقلت : صدقت ، أَو بعضُ ساعة .

قلت : أَيُّ ساعة هي ؟ قال : « آخرُ ساعات النهار » قلت : إنها ليست ساعة صلاة ؟ قال : « بلى . إن العبد إذا صلى ثم جلس لم يُجْلِسْهُ إِلَّا الصلاةُ فهو في صلاة » .

رواه ابن ماجه ، وإسناده على شرط الصحيح (٣) .

---

(١) قال النووي في « الأذكار » : وهو الصحيح ، بل الصواب الذي لا يجوز غيره ، واستدل بالحديث المذكور . وجزم به في « الروضة » أيضاً . وقال القرطبي : هو نص في موضع الخلاف ، فلا يلتفت إلى غيره ، كما في الفتح .

(٢) أي في التوراة وملحقاتها ، فقد كان عبد الله بن سلام من علماء اليهود قبل إسلامه .

(٣) وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . انظر الحديث ١١٣٩ من ابن ماجه . ولكن جاء في بعض طرق الحديث عند ابن خزيمة وغيره ما يفيد أن الحديث موقوف . . وهو الأرجح كما في الفتح .

٣٧٣ - وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« يَوْمُ الجُمُعَةِ ٱثْنَتَا عشرَةَ سَاعةً ، لَا يُوجدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ ٱللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - شَيئاً إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ ، فالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ » .

رواه أبو داود ، والنسائي واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وهو كما قال (١) .

قال الترمذي : ورأي بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن الساعة التي تُرْجَى بعد العصر إلى أن تغرب الشمس ، وبه يقول أحمد وإسحاق .

وقال أحمد : أكثر الحديث في الساعةِ التي تُرْجَى فيها إجابةُ الدعوةِ أنها بعد صلاة العصر ، قال : وتُرْجَى بعد الزَّوال ، ثم روى حديث عمرو ابن عـــوف المتقدم (٢) .

وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر : اختلفوا في وقتِ الساعةِ التي يُسْتَجَابُ فيها الدعاء من يوم الجمعة ؛ فروينا عن أبي هريرة قال : هيَ منْ بعدِ طُلُوعِ الفَجْرِ إلى طُلُوعِ الشمس ، ومن بعدِ صلاةِ العصرِ إلى غرُوبِ الشمسِ .

وقال الحسن البصري ، وأبو العالية : هي عندَ زَوَالِ الشمسِ .

وفيه قولٌ ثالثٌ : وهو أنه إذا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصلاةِ الجُمعة . رُوِيَ ذلك عن عائشة .

وروينا عن الحسن البصري أنه قال : هي إذا قَعَدَ الإمامُ على المنبر حتى يفرُغَ .

وقال أبو بُرْدَةَ : هي الساعة التي اختار اللهُ فيها الصلاة .

---

(١) ووافقه الذهبي أيضاً (١ / ٢٧٩) وقال الحافظ ابن حجر : إسناده حسن . قال : : ورواه مالك وأصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان من طريق محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن عبد الله بن سلام قوله (فتح الباري (٣ / ٧٢ ط الحلبي) .

(٢) لم نذكره ؛ لأنه من طريق كثير بن عبد الله ، وهو واه بمرّة كما قال المنذري ، وإن حسن الترمذي حديثه هذا وغيره .

وقال أبو السَّوَّارِ العَدَوِيُّ : كانوا يَرَوْنَ الدعاء مُسْتَجَاباً ما بين أن تَزُولَ الشمسُ إلى أن يدخلَ في الصلاة .

وفيه قولٌ سابعٌ : وهو أنها ما بين أن تزيغَ الشمسُ ، يُشِيرِ إلى ذراعٍ ، وروينا هذا القول عن أبي ذَرٍّ .

وفيه قولٌ ثامنٌ : وهو أنها ما بين العصر إلى أن تغرُبَ الشمسُ ، كذا قال أبو هريرة ، وبه قال طَاوُسٌ ، وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم (١) ، والله أعلم .

الترغيب في الغسل يوم الجمعة

٣٧٤ – وعن أَبي أُمامة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال :

« إنَّ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيَسُلُّ الخَطَايَا مِنْ أُصُولِ الشَّعْرِ ٱسْتِلاَلاً » .

رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات(٢) .

٣٧٥ – وعن عبد الله بن أَبي قَتَادَةَ رضي الله عنه قال : دَخَلَ عليَّ أَبي – وأنا أَغتسلُ يَوْمَ الجُمُعَةَ – فقال : غُسْلُكَ هذا مِنْ جَنَابَةٍ أَو لِلجُمُعَةِ ؟ قلتُ : من جنابة ، قال : أَعِدْ غُسْلاً آخَرَ ، إنِّي سَمِعتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنِ ٱغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ فِي طَهَارَةٍ إلَى الْجُمُعَةِ الأُخْرَى »

رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده قريب من الحسن ، وابن خزيمة في صحيحه (٣) ، وقال : هذا حديث غريب لم يروه غير هارون – يعني ابن مسلم

(١) أقول : ولعل لله حكمة في عدم تعيين هذه الساعة بيقين ، ليظل المسلم مجتهداً في الدعاء طوال يوم الجمعة ، كما فعل في ليلة القدر وغيرها .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٢ / ١٧٤) .

(٣) وهو الحديث ١٧٦٠ من ابن خزيمة وحسن معلقه إسناده ، وهارون بن مسلم قال في التقريب : صدوق . وإنما أمره بالإعادة ، لأنه لم ينو الاغتسال للجمعة ، ولو نوى لكفاه غسل واحد من الأمرين .

صاحب الحِنّاء — ورواه الحاكم بلفظ الطبراني ، وقال : صحيح على شرطهما (١)

ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمْ يَزَلْ طَاهِراً إلَى الجُمُعَةِ الأُخْرَى » .

٣٧٦ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَاغْتَسَلَ الرَّجُلُ ، وَغَسَلَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ تَطَيَّبَ مِنْ أَطْيَبِ طِيبِهِ ، وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَمَعَ إِلَى الإِمَامِ غُفِرَ لَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَزِيَادَةِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣٧٧ — وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ (٢) ، وَسِوَاكٌ ، وَيَمَسُّ مِنَ الطِّيبِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ (٣) » .

رواه مسلم وغيره .

٣٧٨ — وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) .

(٢) المراد به : البالغ ، لأن الاحتلام من علامات البلوغ ، والوصول إلى سن التكليف الشرعي .

(٣) أخذ بظاهر هذا الحديث أهل الظاهر وبعض السلف وقالوا بوجوب غسل الجمعة وأكدوه بما جاء من الأمر بالاغتسال في أحاديث أخرى وتأوله آخرون على تأكيد الندب والاستحباب ، بدليل أنه شرك معه السواك ومس الطيب ، وهما ليسا بواجبين اتفاقاً . ولا يصح تشريك ما ليس بواجب مع الواجب بلفظ واحد . وفرق بعضهم بين ذى النظافة وغيره فأوجبه على الثاني دون الأول نظراً إلى العلة ، ولعل هذا هو الراجح ، كما يدل عليه ما جاء عن ابن عباس وعائشة .

« إِنَّ هٰذَا يَوْمُ عِيدٍ جَعَلَهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَمَنْ جَاءَ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ » .

رواه ابن ماجه بإسناد حسن (١) .

الترغيب في التبكير إلى الجمعة وما جاء فيمن يتأخر عن التبكير من غير عذر

٣٧٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَى ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري ، ومسلم ، وابن ماجه :

« إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ المسجدِ يَكتبونَ الأَوَّلَ فالأَوَّلَ ، وَمَثَلُ المهجِّرِ كَمَثَلِ الَّذي يُهْدِي بَدَنَةً ، ثُمَّ كالَّذي يُهْدِي

(١) هو الحديث ١٠٩٨ في ابن ماجه وفي الزوائد : في إسناده صالح ابن أبي الأخضر لينه الجمهور ، وباقي رجاله ثقات ويشهد له حديث أبي هريرة مرفوعاً : « إن هذا يوم جعله الله لكم عيداً ، فاغتسلوا ، وعليكم بالسواك » كما قال الهيثمي (٢ / ١٧٣) : رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، ورجاله ثقات .

بَقَرَةً ، ثُمَّ كَبْشًا ، ثُمَّ دَجَاجَةً ، ثُمَّ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ »» .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحو هذه .

وفي رواية له : أن رسول الله ﷺ قال :

« الْمُسْتَعْجِلُ إِلَى الْجُمُعَةِ كالمهْدِي بَدَنَةَ ، وَالَّذِي يَلِيه كالمهْدِي بقرةً ، والَّذِي يَلِيه كالمهْدِي شَاةً ، وَالَّذِي يَلِيه كالمهْدِي طَيْراً » .

وفي أخرى له قال :

« عَلَى كلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ المَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ ، كَرَجُلٍ قَدَّمَ بَدَنَةَ ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَقَرَةً ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ شَاةً ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ طَيْراً ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَيْضَةً ، فَإِذَا قَعَدَ الإِمَامُ طُوِيَتِ الصُّحُفُ » .

« المهجِّرُ » : هو المبكّر الآتي في أول ساعة .

٣٨٠ – وعن علقمة قال : خرجْتُ مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه ، فقال : رابعُ أَربعةٍ ، وما رابع أَربعة من الله ببعيد ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الجُمُعَاتِ : الأَوَّلَ ، ثُمَّ الثاني ، ثُمَّ الثَّالِثَ ، ثُمَّ الرَّابِعَ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ مِنَ اللهِ بِبَعِيدٍ » .

رواه ابن ماجه (١) وابن أبي عاصم ، وإسنادهما حسن .

---

(١) هو الحديث رقم ١٠٩٤ ، وفي إسناده عبد المجيد بن عبد العزيز ، وثقه الجمهور وأحمد وابن معين وأبو داود والنسائي ولينه أبو حاتم ، وباقي رجاله ثقات فالإسناد حسن كما في الزوائد أيضاً .

الترهيب من تخطّي الرقاب يوم الجمعة

٣٨١ - عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : جاءَ رجل يتَخَطَّي رقاب الناس يوم الجمعة ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ وَآنَيْتَ » .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما (١) ، وليس عند أبي داود والنسائي « وآنيت » وعند ابن خزيمة : « فقد آذيت وأوذيت » ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله .

« آنيت » : بمد الهمزة وبعدها نون ثم ياء مثناة تحت : أي أخَّرْتَ المجيءُ ، وآذيت بتخطيك رقابَ الناسِ .

الترهيب من الكلام والإمامُ يخطب والترغيب في الإنْصَاتِ

٣٨٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الجُمُعَةِ : أَنْصِتْ - وَالإِمَامُ يَخْطُبُ - فَقَدْ لَغَوْتَ » .

رواه البخاريّ ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائيّ ، وابن ماجه ، وابن خزيمة .

قوله « لغوت » قيل معناه : خِبْتَ من الأجر ، وقيل : تكلمت ، وقيل : أخطأت ، وقيل : بَطَلَتْ فضيلة جمعتك ، وقيل : صارت جمعتك ظهراً ، وقيل : غير ذلك .

(١) ورواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي (١ / ٢٨٨) .

٣٨٣ - وعن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة « تبارك » وهو قائم يُذكِّر بأيام الله وأبو ذرٍّ يغمز أُبيَّ بن كعب ، فقال : متى أُنزلت هذه السورة ؟ إني لم أسمعها إلَّا الآن ، فأشار إليه أن اسكت ، فلما انصرفوا قال : سألتك متى أُنزلت هذه السورة ؟ فلم تُخْبِرْني ، فقال أُبيٌّ : ليس لك من صلاتِك اليوم إلا ما لَغَوْت ، فذهب أبو ذرٍّ إلى رسول الله ﷺ وأخبره بالذي قاله أُبيٌّ .

فقال رسول الله ﷺ : « صَدَقَ أُبَيٌّ » .

رواه ابن ماجه بإسناد حسن (١) .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه (٢) .

٣٨٤ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَحْضُرُ الجُمُعَةَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ : فَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِلَغْوٍ ، فَذٰلِكَ حَظُّهُ منها ؛ وَرَجُلٌ حَضَرهَا بِدُعَاءٍ ، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللهَ : إنْ شَاءَ أَعْطَاهُ ؛ وَإنْ شَاءَ مَنَعَهُ ؛ وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإنْصَاتٍ وَسُكوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَداً ؛ فَهِيَ كَفّارَةٌ إلَى الجُمُعَةِ التي تَليهَا ، وَزِيَادَة ثَلاثَة أيَّامٍ ، وَذلِكَ أَنَّ اللهَ يَقُولُ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) (٣) . » .

رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه (٤) .

---

(١) هو الحديث ١١١١ في ابن ماجه ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

(٢) وفيه : أن السورة « براءة » وهو أقرب لأنه يبعد أن يكون أبو ذر لم يسمع بسورة « تبارك » وهي سورة مكية مشهورة ، وهو من السابقين إلى الإسلام . أما براءة فهي من أواخر السور نزولا .

(٣) من الآية ١٦٠ : من سورة الأنعام .

(٤) وهو الحديث ١٨١٣ من صحيح ابن خزيمة وقال الألباني في تعليقه عليه : إسناده حسن ، للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . . اهـ . وقد رواه أحمد في المسند ١٧٠٢ وقال شاكر : إسناده صحيح .

الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر

٣٨٥ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلَّفُون عن الجُمُعَة :

« لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ » .

رواه مسلم ، والحاكم بإسناد على شرطهما .

٣٨٦ - وعن أَبي هريرة ، وابن عمر رضي الله عنهم أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ :

« لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمِ الجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » .

رواه مسلم ، وابن ماجه ، وغيرهما .

قوله : « وَدْعِهم الجمعات » - هو بفتح الواو ، وسكون الدال - أي تركهم الجمعات ، ورواه ابن خزيمة بلفظ « تركهم » من حديث أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري .

٣٨٧ - وعن أَبي الجَعْدِ الضَّمْرِيِّ - وكانت لـه صحبة - رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ تَرَكَ ثَـلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُناً بِهَا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ » .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي وحسَّنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٢٨٠) .

وفي رواية لابن خزيمة ، وابن حبان :

« مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلاَثاً مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَهُوَ مُنَافِقٌ » .

٣٨٨ - وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ تَرَكَ الجُمُعَةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ » .

رواه أحمد بإسناد حسن (١) ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٣٨٩ - وعن كعب بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، ثُمَّ لا يَأْتُونَهَا ، أَوْ لَيَطْبَعَنَّ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (٣) .

٣٩٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَلاَ هَلْ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ الصُّبَّةَ مِنَ الْغَنَمِ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ فَيَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ الكَلأُ فَيَرْتَفِعَ ، ثُمَّ تَجِيءُ الْجُمُعَةُ فَلا يَجِيءُ وَلَا يَشْهَدُهَا ، وَتَجِيءُ الجُمُعَةُ فَلا يَشْهَدُهَا حَتَّى يُطبَعَ عَلَى قَلْبِهِ » .

رواه ابن ماجه (٤) بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه (٥) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٢ / ١٩٢) .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٢٩٢) . ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله : ولفظه : « من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة طبع الله على قلبه » وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . الحديث : ١١٢٧ . وانظر التلخيص للحافظ ابن حجر (٢ / ٥٢ ، ٥٣) ط . القاهرة .

(٣) وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٩٣ ، ١٩٤) .

(٤) هو الحديث رقم ١١٢٧ من ابن ماجه . وقال في الزوائد : إسناده ضعيف : فيه معدى بن سليمان وهو ضعيف . أقول : وقد صحح الترمذي حديثه كما في تهذيب التهذيب . وقد رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم ، وسكت عليه الذهبي (١ / ٢٩٢) . ويشهد لـه حديث حارثة ابن النعمان الآتي ، وأحاديث الوعيد على ترك ثلاث جمع تهاوناً بها . وقد مضى بعضها .

(٥) وهو الحديث ١٨٥٩ من ابن خزيمة .

« الصُّبَّةُ » : بضم الصاد المهملة ، وتشديد الباء الموحدة – : هي السرية إما من الخيل أو الإبل أو الغنم ، ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل : هي ما بين العشرة إلى الأربعين .

٣٩١ – وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات ، فقد نَبَذَ الإسلام وراءَ ظهره .

رواه أبو يعلى موقوفاً بإسناد صحيح (١) .

٣٩٢ – وعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ السَّائِمَةَ (٢) فَيَشْهَدُ الصَّلاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَتَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ ، فَيقُولُ : لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكاناً هُوَ أَكْلأُ مِنْ هٰذَا ، فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا الْجُمُعَةَ ، فَتَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ فَيقُولُ : لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكاناً هُوَ أَكْلأُ مِنْ هٰذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ الجُمُعَةَ وَلَا الْجماعَةَ فَيَطْبَعُ اللهُ عَلَى قلبِهِ » .

رواه أحمد (٣) من رواية عمر بن عبد الله مولى غفرة ، وهو ثقة عنده ، وتقدم حديث أبي هريرة عند ابن ماجه وابن خزيمة ، بمعناه .

قوله « أكلأ من هذا » أي أكثر كلأ .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٢ / ١٩٣) رجاله رجال الصحيح . وقال الحافظ في التلخيص (٢ / ٥٣) : رجاله ثقات .

(٢) الماشية التي ترعى الكلأ .

(٣) ونسبه الحافظ في « التلخيص » إلى الطبراني أيضاً ، وفيه : أنه عند الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر نحوه أيضاً .

الترغيب في قراءة سورة الكهف وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة

٣٩٣ - عن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

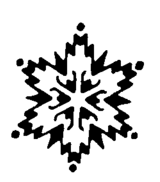
« مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الجمعةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الجُمُعَتَيْنِ » .

رواه النسائي والبيهقي مرفوعاً ، والحاكم مرفوعاً وموقوفاً أيضاً ، وقال : صحيح الإسناد .

ورواه الدَّارِمِيُّ في مسنده موقوفاً على أبي سعيد ، ولفظه قال :

« من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق » .

وفي أسانيدهم كلِّها - إلا الحاكم - أبو هاشم يَحيى بن دينار الرُّمَّانِيُّ ، والأكثرون على توثيقه ، وبقية الإسناد ثقات ، وفي إسناد الحاكم الذي : صححه نعيمُ بن حماد (١) .



(١) ولذا رد الذهبي تصحيح الحاكم بأن نعيما ذو مناكير (٢ / ٣٦٨) وقال ابن حجر في تخريج الأذكار : حديث حسن . قال : وهو أقوى ما ورد في سورة الكهف . الفيض (٦ / ١٩٨) وله شواهد مرفوعة وموقوفة تشد أزره على أن للموقوف . هنا حكم المرفوع ، فمثله لا يقال بالرأي .

كتاب الصدقات

الترغيب في أداء الزكاة وتأكيد وجوبها

٣٩٤ ـ وعن أَبي هريرة ، وأَبي سعيد رضي الله عنه قالا : خَطَبَنَا رسول الله ﷺ ، فقال :

« وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ » (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ـ ثُمَّ أَكَبَّ(١) ، فأَكَبَّ كُلُّ رجُلٍ مِنَّا يبكي لا يدري على ماذا حَلَفَ ؟ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وفِي وَجْهِهِ البُشْرَى ، فكانت أَحَبَّ إِلَينا منْ حُمْرِ النَّعَمِ ـ قال :

« مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَجْتَنِبُ الْـكَبَائِرَ السَّبْعَ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّة ، وَقِيلَ لَهُ : ٱدْخُلْ بِسَلَامٍ » .

رواه النسائي واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٣٩٥ ـ وعن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : أَتَى رَجلٌ مِنْ تميمٍ رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إِنِّي ذو مال كثير ، وذو أَهل ومَال ، وحَاضِرَةٍ ، فَأَخْبِرْنِي كيفَ أَصنعُ ، وكيفَ أُنْفِقُ ؟

فقال رسول الله ﷺ : « تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ ؛ فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ،

(١) في المعجم : أكب : أي أكثر النظر إلى الأرض .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٢٠٠) وفي آخره : ثم تلا : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم . . . الآية) من سورة النساء ٣١ .

وَتَصلُ أَقْرِبَاءَكَ ، وَتَعْرِفُ حَقَّ المِسْكِينِ ، وَالْجَارِ ، وَالسَّائِلِ ... الحديث » .

رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح (١) .

٣٩٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« ثَلاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ : لَا يَجْعَلُ اللهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ، وَأَسْهُمُ الإِسْلَامِ ثَلاثَةٌ : الصَّلَاةُ ، وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَتَوَلَّى اللهُ عَبْداً فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... الحديث » .

رواه أحمد بإسناد جيد (٢) .

٣٩٧ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله قال ﷺ :

« كُلُّ مَالٍ وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِينَ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، وَكُلُّ مَالٍ لَا تُؤَدَّى زَكَاتُهُ ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِراً فَهُوَ كَنْزٌ » .

رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً ، ورواه غيره موقوفاً على ابن عمر ، وهو الصحيح .

٣٩٨ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن أعرابياً أَتي النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، دُلَّنِي على عمل إذا عملته دَخَلْتُ الجنة ؟ قال :

« تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ » .

قال : والذي نفسي بيده لا أَزيد على هذا ، ولا أَنْقُصُ منه ، فلما وَلَّى قال النبي ﷺ :

---

(١) ونسبه في مجمع الزوائد إلى الطبراني أيضاً وقال : رجاله رجال الصحيح (٣ / ٦٣) .

(٢) ونسبه في الجامع الصغير إلى النسائي والحاكم والبيهقي في الشعب أيضاً من حديث عائشة وذكر شارحه المناوي : أن في إسناده مقالا ، وإلى عبد الرزاق عن ابن مسعود ، وإلى الطبراني عن أبي أمامة ، ونقل المناوي عن الهيثمي أن رجاله ثقات (الفيض ٣ / ٢٩٨) .

« مَنْ سَرَّهُ أَن يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هٰذَا »
رواه البخاري ، ومسلم .

٣٩٩ ـ وعن عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثَلاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَان : مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ ، وَعَلِمَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ ، وَلَمْ يُعْطِ الْهَرِمَةَ ، وَلَا الدَّرِنَةَ ، وَلَا المَرِيضَةَ ، وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ ، وَلٰكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ ؛ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ » .
رواه أبو داود .

قوله : « رافدة عليه » من الرِّفْدِ ، وهو الإعانة ، ومعناه : أنه يُعْطي الزكاة ونفسُه تعينه على أدائها بطيبها وعدم حديثها له بالمنع .

و« الشَّرَطُ » ـ بفتح الشين المعجمة والراء ـ : وهي الرذيلة من المال كالمسنة والعَجْفَاء ونحوهما .

و« الدرنة » : الجرباء .

الترهيب من منع الزكاة وما جاء في زكاة الحُلِيّ

٤٠٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لا يُؤَدِّي مِنهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ

الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نارِ جَهَنَمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقضَى بَينَ الْعِبَادِ فَيرَى سَبِيلَهُ : إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

قيل : يا رسول الله فالإبلُ ؟ قال :

« وَلَا صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنهَا حَقَّها ـ وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ـ إِلَّا إِذا كَانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، أَوْفَرَ ما كانَتْ لا يَفْقِدُ منهَا فَصِيلاً وَاحِداً : تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِها ، كُلما مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خمسينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَينَ الْعِبَادِ ، فَيَرَي سَبِيلَهُ : إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

قيل : يا رسول الله ، فالبقر والغنم ؟ قال :

« وَلَا صَاحِب بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنهَا حَقهَا إلا إذا كانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لا يَفقِدُ مِنها شَيْئاً لَيْسَ مِنهَا عَقْصَاءُ وَلَا جَلْحَاءُ وَلَا عَضْبَاءُ ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطؤُه بِأَظْلَافِهَا كُلما مَرَّ عَلَيْهِ أَوَّلُهَا رُدَّ عَلَيْهِ آخِرُها ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتى يُقضى بَينَ الْعِبَادِ فَيَرَي سَبِيلَهُ : إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّار » .

قيل : يا رسول الله ، فالخيل ؟ قال :

« الخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِترٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ؛ فَأَمَّا التِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْراً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وِزرٌ ؛ وَأَمَّا التِي هِيَ لَهُ سِترٌ فَرَجلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ

لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي ظُهورِها وَلَا رِقابِهَا ، فَهِيَ لَهُ سِترٌ ؛ وَأَمَّا التي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ ، فما أَكَلَتْ مِنْ ذلِكَ المَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلَا تَقْطَعُ طِوَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفاً أَوْ شَرَفَين إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ آثَارِها وَأَرْوَاثِهَا حَسنَاتٌ ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُها عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبتْ مِنْهُ ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللهُ تعَالَى لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبتْ حَسَنَات » .

قيلَ : يَا رَسُولَ الله ، فالحمرُ ؟ قال :

« ما أُنْزِلَ عَلَيَّ في الحُمرِ إِلَّا هٰذِهِ الآية الْفَاذَّةُ الجَامِعَةُ : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يرَهُ﴾(١) » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، والنسائي مختصراً .

« القــاع » : المــكان المستوي من الأرض .

و « القرقر » : ــ بقافين مفتوحتين ، وراءين مهملتين ــ هو الأمْلَسُ .

و « الظِّلف » : للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس .

و « العقصاء » : هي الملتوية القرن .

و « الجلحاء » هي التي ليس لهــا قرن .

و « العضباء » بالضاد المعجمة ــ هي المكسورة القَرْنِ .

و « الطِّوَلُ » : بكسر الطاء وفتح الواو ــ وهو حبل تشدّ به قائمة الدابة ، وترسلها ترعى ، أو تمسك طرفه وترسلها .

و « استنت » : ــ بتشديد النون ــ أي جرَتْ بقوة .

و « شرفاً » : ــ بفتح الشين المعجمة والراء ــ أي شَوْطاً ، وقيل : نحو ميل

و « النواء » : ــ بكسر النون وبالمد ــ هو المعاداة .

---

(١) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الزلزلة .

و « الشجاع » : — بضم الشين المعجمة وكسرها — هو الحية ، وقيل : الذكر خاصة ، وقيل : نوع من الحيات .

و « الأقرع » منه : الذي ذهب شعر رأسه من طول عمره .

٤٠١ — وعن عليٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى أَغنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ الذِي يَسَعُ فُقَرَاءَهُمْ وَلَنْ يُجْهَدَ الْفقَرَاءُ إِذَا جَاعُوا وَعَرُوا إِلَّا بِمَّا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ ، أَلاَ وَإِنَّ اللهَ يُحَاسِبُهُمْ حِسَاباً شَدِيداً وَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » .

رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير ، وقال : تفرد به ثابت بن محمد الزاهـــد .

قال الحافظ المنذري : وثابت ثقة صدوق ، روى عنه البخاري وغيره ، وبقية رواته لا بأس بهم ، وروى موقوفاً على عليٍّ رضي الله عنه ، وهو أشْبَهُ .

٤٠٢ — وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أُمِرْنا بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، ومن لم يُزَكِّ فلا صلاة له .

رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بأسانيد أحدها صحيح (١) ، والأصبهاني .

٤٠٣ — وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِه يُخَيَّلُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ ، قال : فَيَلْزَمُهُ — أَوْ يُطَوِّقُهُ — يقولُ أَنَا كَنْزُكَ ، أَنَا كَنْزُكَ » .

رواه النسائي بإسناد صحيح .

الزبيبتان : هما الزبدتان في الشدقين ، وقيل : هما النكتتان السوداوان فوق عينيه ، والشجاع تقدم .

---

(١) وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٦٢) .

٤٠٤ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زكاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، ثُمَّ يأخذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْني شِدْقَيه - ثُمَّ يقولُ : أَنَا مَالُكَ ، أَنَا كَنْزُكَ ، ثُمَّ تلا هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُون ... الآية(١)﴾.

رواه البخاري ، والنسائي ، ومسلم .

٤٠٥ - وعن بُرَيدةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إلا ٱبْتَلاهُمُ اللهُ بالسِّنِينَ » .

رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات (٢) ، والحاكم والبيهقي في حديث إلا أنهما قالا : « ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القَطْرَ » وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم (٣) .

ورواه ابن ماجه (٤) والبزار والبيهقي من حديث ابن عمر (٥) ، ولفظ البيهقي أن رسول الله ﷺ قال :

« يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ ، خِصَالٌ خَمْسٌ إنِ ٱبْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَنَزَلْنَ بِكُمْ أَعوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الأَوْجَاعُ الَّتي لَمْ تَكُنْ في أَسْلَافِهِمْ ، وَلَم يَنْقُصُوا المِكْيَالَ والميزان إِلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ ، وَشِدَّةِ المُؤْنَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعوا القَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ

(١) من الآية ١٨٠ : من سورة آل عمران .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٦٥ ، ٦٦) . (٣) ووافقه الذهبي (٢ / ١٢٦) .

(٤) هو الحديث ٤٠١٩ من طريق ابن أبي مالك عن أبيه . وفي الزوائد : هذا حديث صالح للعمل به وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه .

(٥) ورواه الحاكم أيضاً وصحح إسناده ووافقه الذهبي (٤ / ٥٤٠ ، ٥٤١) .

لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَا نَقَضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِه إِلَّا سُلِّطَ عَلَيهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَأْخُذُ بَعْضَ ما فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ إِلَّا جُعِلَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُم » .

٤٠٦ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لا يُكْوَي رجل بِكنْزٌ فيمس درهم درهما ، ولا دِينارٌ ديناراً . يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدَتَه .

رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد صحيح (١) .

٤٠٧ ـ وعن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال : جلستُ إلى مَلَإٍ مِنْ قُرَيشٍ ، فجاءَ رجلٌ خشنُ الشعرِ والثيابِ والهيئةِ حَتَّى قَامَ عليهمْ فسَّلمَ ، ثُمَّ قَالَ : بَشِّرِ الكَانِزينَ بِرَضْفٍ يحمي عليهِ فِي نارِ جهنمَ ، ثُمَّ يوضعُ على حلمةِ ثدي أَحدِهِمْ حَتى يخرجَ منْ نُغْضِ كتفِهِ ، ويوضعُ عَلَى نُغْضِ كتِفِهِ حَتَّى يخرُجَ منْ حَلَمةِ ثديهِ ، فيتزلزلُ ، ثُمَّ وَلّى فجلسَ إلى ساريةٍ ، وتبعتهُ وجلستُ إليهِ ، وأَنا لَا أَدْرِي مَنْ هوَ ، فقلتُ : لا أَرىِ القوْمَ إِلَّا قد كَرِهُوا الَّذِي قُلتَ ، قال : إِنَّهُمْ لا يعقلونَ شيئاً ، قالَ لي خليلي ، قلتُ : مَنْ خليلكَ ؟ قَالَ : النبيُّ ﷺ : أَتبصرُ أَحداً ؟ قالَ : فنظرتُ إلى الشمس ما بقيَ من النهارِ ، وأَنا أَرَي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُرْسِلُني فِي حاجةٍ لَهُ . قُلتُ : نَعمْ ، قَالَ : مَّا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أَحُدٍ ذهباً أُنفقُهُ كلهُ إِلَّا ثَلاثَةَ دنانير ، وإِن هؤلاءِ لا يَعْقِلُون ، إنما يجمعون الدنيا ، لا والله لا أَسأَلُهُمْ دُنْيَا ، ولا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِين حَتَّى أَلْقَي اللهَ عزَّ وَجَلَّ .

رواه البخاري ، ومسلم .

(١) وقال الهيثمي (٢ / ٦٥) : رجاله ثقات ، وللموقوف هنا حكم المرفوع .

وفي رواية لمسلم : أَنه قال : بَشِّرِ الكَانِزِينَ بِكَيٍ فِي ظُهُورِهِمْ يخرُجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ ، وَبِكَيٍّ من قِبَلِ أَقْفَائِهِمْ [حَتَّى] يخرُجَ منْ جِبَاهِهِمْ ، قال : ثُمَّ تَنَحَّي فقعَدَ ، قَالَ : قُلتُ : مَنْ هٰذَا ؟ قَالُوا : هذا أَبو ذَرٍّ ، قال : فقمتُ إِليه فقلت : ما شيءٌ سمعتُكَ تقولُ قُبَيْلُ ؟ قَالَ : ما قُلتُ إِلَّا شيئاً قد سمعتُهُ من نبيِّهِمْ ﷺ . قال : قُلتُ : ما تقولُ في هذا العَطَاءِ ؟ قال : خُذْهُ ، فَإِنَّ فِيهِ اليَوْمَ مَعُونَةً ، فَإِذَا كَانَ ثمناً لِدِينِكَ فَدَعْهُ .

« الرَّضْف » — بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة : هو الحجارة الْمُحْمَاة .

و « النُّغْض » — بضم النون ، وسكون الغين المعجمة ، بعدها ضاد معجمة : وهو غُضْرُوفُ الكتفِ .

فصل

٤٠٨ — وعن عائشة زَوْجِ النبي ﷺ قالت : دَخَلَ عَلَيَّ رسول الله ﷺ فَرَأَي فِي يَدِي فَتَخَاتٍ مِنْ وَرِقٍ ، فقالَ : مَا هٰذَا يَا عَائِشَةُ ؟ فقلتُ : صَنَعْتُهُنَّ أَتَزَيَّنُ لَكَ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : « أَتُؤَدِّينَ زَكَاتَهُنَّ ؟ قُلتُ : لا ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ ، قال : هِيَ حَسْبُكِ مِنَ النَّارِ » .

رواه أبو داود ، والدارقطني (وفي إسنادهما يحيى بن أيوب الغافقي ، وقد احتج به الشيخان وغيرهما[1] ، ولا اعتبار بما ذكره الدارقطني من أن

(١) ومع هذا ذكره الذهبي في المغني في الضعفاء وقال : قال ابن معين : صالح ، وقال أحمد : سيء الحفظ ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال الدارقطني : في بعض حديثه اضطراب ، وقد ذكره ابن عدي في كامله وقال : هو عندي صدوق اهـ . وأما إخراج الشيخين لحديثه فهو مما انتقد عليهما . وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة « الفتح » ونقل الأقوال فيه ثم ذكر أن البخاري إنما استشهد به في عدة أحاديث من روايته عن حميد الطويل ، ما له عنده غيرها ، سوى حديثه عن يزيد بن أبي حبيب في صفة الصلاة بمتابعة الليث وغيره اهـ .

محمد بن عطاء مجهول ، فإنه محمد بن عمر بن عطاء ، نُسبَ إلى جده ، وهو ثقة ثبت ، روى له أصحـــاب السنن ، واحتج به الشيخان في صحيحيهما) .

« الفَتَخَات » ـ بالخاء المعجمة ـ جمع فتخة ، وهي : حلقة لا فصّ لها تجعلها المرأة في أصابع رجليها ، وربما وضعتها في يدها ، وقال بعضهم : هي خواتم كبار كان النساء يتختمن بها(١) .

٤٠٩ ـ وعن أَسْمَاءَ بنت يزيد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : دخلتُ أَنَا وخالتي على النبي ﷺ وعلينا أَسْوِرَةٌ مِنْ ذهب ، فقالَ لنا : أَتُعْطِيَانِ زَكَاتَهُ ؟ قالت : فقلنا : لا ، فقال : أَمَا تَخَافَانِ أَنْ يُسَوِّرَكُمَا اللهُ أَسْوِرَةً مِنْ نَارٍ ؟ أَدِّيَا زَكَاتَــهُ » .

رواه أحمد بإسناد حسن .

٤١٠ ـ وعن ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : جاءت هندُ بنت هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إلى رسول الله ﷺ وَفِي يَدَهَا فَتْخٌ مِنْ ذهب ـ أي خواتيمُ ضِخَامٌ ـ فجعلَ رَسُولُ الله ﷺ يَضربُ يَدَهَا ، فدخلَتْ على فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَشْكُو إليها الَّذي صَنَعَ بها رسول الله ﷺ ، فانْتَزَعَتْ فاطمةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا من ذهب ، قالت : هذه أَهداها أَبو حسن ، فدخلَ رسول الله ﷺ فقال :

« يَا فَاطِمَةُ ، أَيَغُرُّكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَفِي يَدِكِ سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ خَرجَ وَلَمْ يقعد ، فأَرسلت فاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِالسِّلْسِلةِ إِلَى

(١) ذكر المنذري في مختصر السنن قول الإمام البيهقي : إن رواية القاسم بن محمد وابن أبي مليكة عن عائشة في تركها إخراج الزكاة عن الحلي(ليتامى في حجرها) مع ما ثبت من مذهبها -إخراج الزكاة عن أموال اليتامى - موقع ريب في هذه الرواية المرفوعة ، فهي لا تخالف النبي صلى الله عليه وسلم إلا فيما علمته منسوخاً والله أعلم جـ ٢ / ١٧٦ . وقد ذكر ذلك النووي أيضاً في المجموع .

السُّوق ، فباعتها واشترَتْ بِثَمَنِهَا غُــلَاماً ـ وقال مرة : عبداً ـ وذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاها : فَأَعْتَقَتْهُ ، فَحُدِّثَ بِذلِكَ النبيُّ ﷺ ، فقال : الْحمْد لله الَّذي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النسائي بإسناد صحيح (١) .

٤١١ ـ وعن أَسماءَ بنت يزيد رضي الله عنها أَنَّ رَسُول الله ﷺ قال :
« أَيُّمَا ٱمْرَأَة تَقلَّدَتْ قِلادَةً مِنْ ذَهَب قُلِّدَتْ فِي عُنُقِهَا مِثْلَهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَيُّمَا ٱمْرَأَةٍ جَعَلَتْ فِي أُذُنِهَا خُرْصاً مِنْ ذَهَبٍ جُعِلَ فِي أُذُنِهَا مِثْلُهُ مِنَ النَّارِ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] » .

رواه أبو داود ، والنسائي بإسناد جيد (٢) .

---

(١) ورواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (٣ / ١٥٢ ، ١٥٣) . وقد أعله ابن القطان بأنه من رواية يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام وهي منقطعة . . وأقر « ابن القيم » في « تهذيب السنن » ابن القطان على ذلك . وفي « تهذيب التهذيب » أن ابن حصين أيضاً قال : لم يسمع يحيى من زيد بن سلام . وفي « الميزان » قال الذهبي : هو في نفسه عدل حافظ من نظراء الزهري ، وروايته عن زيد بن سلام منقطعة ، لأنها من كتاب وقع له .

(٢) في إسناده عندهما : محمود بن عمرو الأنصاري لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال ابن حزم : ضعيف ، وقال أبو الحسن بن القطان : مجهول الحال ، وقال الذهبي : فيه جهالة . كذا في « تهذيب التهذيب » وانظر « الميزان » أيضاً . وقد رواه عنه ـ عند أبي داود ـ أبان بن يزيد العطار . وهو مع توثيقه ـ ذكره ابن الجوزي في الضعفاء . وذكر الذهبي في الميزان عن يحيى القطان قال : حديث محمود بن عمرو عن أسماء الذي يرويه أبان بن يزيد ، ليس بشيء ، إنما هو محمود عن أبي هريرة موقوف . اهـ . وهو هذا الحديث .

وقد نقل البيهقي والنووي وغيرهما الإجماع على إباحة الذهب للنساء ، واستقر العمل من الأمة على هذه الإباحة طوال القرون الماضية ، ولم يذكر خلاف بين الفقهاء في هذه القضية إلا في زكاة الحلي للنساء ، وحديثهم في ذلك يدل على أن إباحته لهن أمر مفروغ منه ، على أن هذا الإجماع يستند إلى نصوص وأدلة شرعية معتبرة يحسن أن أذكرها على سبيل الإيجاز ، مقتبسة من رسالة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري (إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء) التي رد بها على الشيخ الألباني في رسالة « آداب الزفاف » وفيها حرم عليهن الذهب المحلق .

الدليل الأول : عموم قوله تعالى : (**أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين**) فقد =

... ...

= أخرج ابن جرير في تفسير هذه الآية ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن مجاهد أنه قال : رخص للنساء في الذهب والحرير ، وقرأ (**أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين**) يعني : المرأة .

قال الكيا : فيه دلالة على إباحة الحلي للنساء ، والإجماع منعقد عليه ، والأخبار فيه لا تحصى . نقل ذلك عنه القرطبي في تفسير هذه الآية .

الثاني من الأدلة : ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن سعد في « طبقاته » وأبو داود بسند صحيح وابن حزم في « المحلى » عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – قالت : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم حلية من عند النجاشي ، أهداها له ، فيها خاتم من ذهب ، فيه فص حبشي ، قالت : فأخذه رسول الله بعود معرضا – أو ببعض أصابعه – ثم دعا أمامة بنت أبي العاص ابنة ابنته زينب ، فقال : تحلي بهذا يا بنية » .

والاعتراض على هذا الحديث بتدليس ابن إسحاق راويه ، أجيب عنه بأنه قد صرح بالتحديث كما في « عون المعبود » .

الثالث من الأدلة : حديث تحريم الذهب والحرير على ذكور أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتحليلها لإناثهم .

وهو حديث له طرق ، صحح بعضها الترمذي وابن حبان والحاكم وابن حزم وابن العربي المالكي ، ونقل الحافظ عبد الحق عن علي بن المديني أنه حسن بعضها بل عده الكتاني في « نظم المتناثر» من الأحاديث المتواترة . وقد صححه الألباني أيضاً .

الرابع من الأدلة : ما رواه ابن منده ، من طريق عبد الله جعفر ، عن محمد بن عمارة عن زينب بنت نبيط ، عن أمها قالت : كنت أنا وأختان لي في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلينا من الذهب والفضة » . وفي رواية ابن نعيم عنها « حدثتني أمي وخالتي » .

وهذا الحديث من جملة ما استدركه الحاكم على الصحيحين ، وأقره الذهبي على تصحيحه ، وعنده زيادة : قالت زينب :« وقد أدركت الحلي أو بعضه » .

الخامس من الأدلة : حديث عائشة عند أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو كان أسامة جارية ، لكسوته وحليته ، وقد صححه الحافظ العراقي في « المغني » وابتدل به الجصاص في « أحكام القرآن » .

السادس من الأدلة : ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح من مرسل سعيد بن المسيب قال : « قدمت صفية وفي اذنها خرصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها » وصفية إنما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة ، كما بينه ابن تيمية في الرد على الاخنائي .

السابع من الأدلة : أحاديث زكاة الحلي التي صححها الألباني نفسه .

فهذه النصوص من مستند الإجماع المدعى في هذا الباب . وقد أشار البيهقي إلى ذلك بقوله بعد ما ذكر أحاديث الإباحة في « السنن الكبرى » قال : قد استدللنا بحصول الإجماع على

٤١٢ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحَلِّقَ حَبِيبَهُ حَلْقَةً مِنْ نَارٍ فَلْيُحَلِّقْهُ حَلْقَةً مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُطَوِّقَ حَبِيبَهُ طَوْقاً مِنْ نَارٍ فَلْيُطَوِّقْهُ طَوْقاً مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَوِّرَ حَبِيبَهُ بِسِوَارٍ مِنْ نَارٍ فَلْيُسَوِّرْهُ بِسِوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَـٰكِنْ عَلَيْـكُمْ بِالْفِضَّةِ فَالْعَبُوا بِهَا » .

رواه أبو داود بإسناد صحيح (١) .

= إباحته لهن — أي المطابقة لهذه الأدلة — على نسخ الأخبار الدالة على تحريمه فيهن خاصة » .

والآثار المطابقة لهذه النصوص كثيرة .

ففي « المحلى » لابن حزم : أن ابن عمر سئل عن الذهب والحرير فقال : يكرهان للرجال ولا يكرهان للنساء » ومراده بالكراهية : التحريم .

وفي « صحيح البخاري » : باب الخاتم للنساء، «وكان على عائشة خواتيم الذهب » « وقد ذكر الحافظ في « الفتح » أن هذا الأثر المعلق قد وصله أبن سعد من طريق عمرو بن ابن عمر ومولى المطلب قال : « سألت القاسم بن محمد ، فقال : لقد رأيت — والله — عائشة تلبس المعصفر وتلبس خواتيم الذهب » .

والمقصود : أن الإجماع هنا مستند لنصوص صحيحة صريحة .

وأما الاعتراض على النووي والبيهقي ومن تبعهما ، في حكاية الإجماع على إباحة الذهب للنساء ، بما روي عن أبي هريرة : فيمكن دفعه بما أجاب به الحافظ ابن حجر عن نظيره في مسألة الحرير ، وهو أن القائل بالتحريم قد انقرض ، واستقر الإجماع على القول بالإباحة إلى زمن البيهقي والنووي .

هذا على فرض صحة ذلك الإجماع ، وإلا فالنصوص التي بيناها تكفي عن التعلق بدعوى الإجمـاع . ا هـ .

(١) في إسناده عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، وهو — وان وثقه مالك وابن معين — لم يسلم من مقال في ضبطه وحفظه . قال أحمد : إذا حدث من كتب الناس وهم ، وكان يقرأ كتبهم فيخطىء . وقال أبو زرعة : سيىء الحفظ . وقال النسائي مرة : ليس بالقوي ، ومرة : ليس به بأس . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث يغلط ، وقال المزي : روى له البخاري مقروناً بغيره . وقال ابن حبان في الثقات : كان يخطىء . وقال الساجي : كان من أهل الصدق والأمانة : إلا أنه كثير الوهم (كذا في تهذيب التهذيب) . وزاد في الميزان عن أحمد قال : إذا حدث من حفظه جاء ببواطيل . وقال أبو حاتم : لا يحتج به . ا هـ . نعم إن البخاري أخرج عنه في الصحيح . وهو مما انتقد عليه ، ولكن اعتذر له الحافظ في « هدي الساري » =

قال المنذري رحمه الله : وهذه الأحاديث التي ورد فيها الوعيد على تَحَلّي النساء بالذهب تحتمل وجوهاً من التأويل :

أحدها : أن ذلك منسوخ ؛ فإنه قد ثبت إباحة تَحَلِّي النساء بالذهب .

الثاني : أن هذا في حق مَنْ لا يؤدِّي زكاته دون من أداها ، ويدل على هذا حديث عائشة ، وأسماء .

وقد اختلف العلماء في ذلك ؛ فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه أوجب في الحلي الزكاة ، وهو مذهب عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وسعيد بن جُبَيْر ، وعبد الله بن شداد ، وميمون بن مهران ، وابن سيرين ، ومجاهد ، وجابر بن زيد ، والزهري ، وسفيان الثوري ، وأبي حنيفة وأصحابه ، واختاره ابن المنذر ، وممن أسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة ، والشعبي ، والقاسم بن محمد ، ومالك ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبو عبيدة .

قال ابن المنذر : وقد كان الشافعي قال بهذا إذ هو بالعراق ، ثم وقف عنه بمصر ، وقال : هذا مما أستخير الله تعالى فيه .

= بأنه روى له حديثين قرنه فيهما بعبد العزيز بن ابي حازم وغيره ، وأحاديث يسيرة أفرده ، لكنه أوردها بصيغة التعليق في المتابعات . اهـ . ومعنى هذا عند أهل المعرفة بالحديث أن البخاري رضي الله عنه لم يعتمد عليه ، ولم يحتج به منفرداً .

ومثل هذا إذا انفرد بحديث لا يحكم عليه بالصحة المطلقة ، وخصوصاً إذا كان قد رواه عن أسيد بن أسيد البراد ؛ الذي لم يزد الحافظ في التقريب على أن قال فيه « صدوق » والصدق وحده لا يكفي لتصحيح حديث الراوي ما لم يضم إليه الحفظ والضبط . . أما الدارقطني فقد قال فيه : يعتبر به كما في تهذيب التهذيب . ومثل هذه العبارة لا تقال فيمن يصحح حديثه بإطلاق .

وقد ذكر الحافظ في مقدمة تهذيبه أن فائدة ذكر الأقوال المختلفة في الراوي تظهر عند المعارضة

وهنا نجد أن هذا الحديث وما في معناه يعارض ما اتفق عليه الإجماع المستند إلى النصوص والأدلة الكثيرة على إباحة الذهب للنساء ، واستقرار الفقه والعمل على ذلك قروناً متطاولة .

على أننا لو سلمنا بصحة هذا الحديث وما في معناه – كما فعل الشيخ الألباني الذي رتب على ذلك تحريم الذهب « المحلق » على النساء – لكان علينا أن نقول بنسخه أو بتأويله أو بتخصيصه كما فعل الإمام المنذري رضي الله عنه ، جمعاً بين الأدلة ، حتى لا نضرب بعضها ببعض . وبخاصة أن التحريم يحتاج الى نص صحيح الثبوت ، صريح الدلاله ، سالم من المعارضة . ولا سيما فيما عمت به البلوى .

وقال الخطابي : الظاهر من الآيات يشهد لقول من أوْجَبَهَا ، والأثر يؤيده ، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ، ومعه طرَف من الأثر ، والاحتياط أداؤُها (١) ، والله أعلم .

الثالث : أنه في حق مَنْ تزينت به وأظهرته ، ويدل لهذا ما رواه النسائي ، وأبو داود عن رِبْعِيٍّ بن حِرَاش (٢) عن امرأته عن أُخت لحذيفة أن رسول الله ﷺ قال :

« يَا مَعْشَرَ النِّسَاء ، مَالَكُنَّ فِي الْفِضَّةِ مَا تَحَلَّيْنَ بِهِ ، أمَا إنَّهُ لَيْسَ مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تَتَحَلّى ذَهَباً وَتُظْهِرُهُ إلاّ عُذِّبَتْ بِهِ » .

وأُخت حذيفة اسمها فاطمة ، وفي بعض طرقه عند النسائي عن رِبْعِيٍّ عن امرأة عن أُخت لحذيفة رضي الله عنها ، وكان له أخوات قد أدركن النبيَّ ﷺ ،

وقال النسائي : باب الكراهة للنساء في إظهار حليِّ الذهب ، ثم صَدَّره بحديث عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحلية والحرير ، ويقول :

« إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا » .

وهذا الحديث رواه الحاكم أيضاً ، وقال : صحيح على شرطهما (٣) ، ثم روى النسائي في الباب حديث ثوبان المذكور ، وحديث أسماء .

الرابع من الاحتمالات : أنه إنما منع منه في حديث الأسورة والفَتَخَات لمــا رأى من غلظه ؛ فإنه مظنة الفخر والخيلاء ، وبقية الأحاديث محمولة على

(١) أطلنا القول في زكاة الحلي وما فيها من خلاف في كتابنا « فقه الزكاة » جـ ١ / ٢٨٢ – ٣١١ . ورجحنا القول بعدم وجوب الزكاة فيما كان مباحاً ومستعملا ، ومعتاداً من الحلي ، كما هو مذهب الأئمــة الثلاثة : مالك والشافعي وأحمد ، فليراجعه من شاء .

(٢) في الأصل « خراش » بالخاء المعجمة ، والصواب بالحاء المهملة ، كما في التهذيب والتقريب وغيرهما والحديث ضعيف لجهالة امرأة ربعي أو المرأة التي روى عنها .

(٣) تعقبه الذهبي (٤ / ١٩١) بأنهما لم يخرجا لأبي عشانة ، أحد رواته . أقول : وهو ثقة . وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد من أهله أن يكن قدوة للناس في التجرد والزهد ، وأن يتركن بعض الحلال رغبة فيما عند الله ، لا من باب التحريم . فقد دلت النصوص الكثيرة على إباحة الذهب والحرير للنساء .

هذا . وفي هذا الاحتمال شيء ، ويدل عليه ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَهَى عن لبس الذهب إلا مقطعاً .

وروى أبو داود والنسائي أيضاً عن أبي قلابة عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمار ، وعن لبس الذهب إلا مقطعاً .

وأبو قلابة لم يسمع من معاوية ، لكن روى النسائي أيضاً عن قتادة عن أبي قتادة عن أبي شيخ أنه سمع معاوية ، فذكر نحوه ، وهذا متصل ، وأبو شيخ ثقــة مشهور .

وفي الترمذي ، والنسائي ، وصحيح ابن حبان ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من حديد ، فقال : « مالي أرى عليك حلية أهل النار ؟ فذكر الحديث إلى أن قال : من أي شيء أتخذه ؟ قال : من وَرِقٍ ، ولا تتمه مثقالا » والله أعلم .

الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى والترهيب من التعدي فيها والخيانة ، واستحباب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه، وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء

٤١٣ – عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله يقول : « الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ لِوَجْهِ ٱللهِ تَعَالَى كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ ٱللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – حَتَّى يَرْجِــعَ إِلَى أَهْــلِهِ » .

رواه أحمد ، واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن (١) .

(١) ورواه الحاكم بلفظ : « العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته » وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي (١ / ٤٠٦) .

٤١٤ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إنَّ الخَازِنَ المُسْلِمَ الأَمِينَ الَّذِي يَنْفُذُ مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّراً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ بِهِ أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود .

٤١٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ الْعَامِلِ (١) إِذَا نَصَحَ » .

رواه أحمد ، ورواته ثقات (٢) .

٤١٦ ـ وعن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنِ ٱسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقاً فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ » .

رواه أبو داود (٣) .

٤١٧ ـ وعن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعثه على الصدقة فقال :

« يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، ٱتَّقِ ٱللهَ لا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَعِيرٍ تَحْمِلُهُ لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ ، أَوْ شَاةٍ لَهَا ثُغَاءٌ » .

قال : يا رسول الله إن ذلك لكذلك ؟ .

قال : « إي والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ » .

---

(١) رأيته في المسند في موضعين : برقم ٨٣٩٣ بلفظ « كسب يد العامل » . وبرقم ٨٦٧٦ بلفظ كسب يدي عامل . . » وهذا يدل على أن المراد بالعامل هنا : من يعمل بيده من صانع ومحترف . وليس من يلي عملا ، كما يفهم من وضع المنذري للحديث هنا .

(٢) قال شاكر في تخريج المسند : إسناده صحيح . وقال المناوي في الفيض (٣ / ٤٤٦) : قال الحافظ العراقي : إسناده حسن ، وقال تلميذه الهيثمي : رجاله ثقات .

(٣) ورواه الحاكم وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي (١ / ٤٠٦) . والغلول : الخيانة من الغنيمة أو المال العام وفيه وعيد شديد .

قال : فوالذي بعثك بالحق لا أعمل لك على شيءٍ أبداً .

رواه الطبراني في الكبير وإسناده صحيح .

« الرُّغَاء » : – بضم الراء وبالغين المعجمة والمد – صوت البعير .

و « الخوار » : – بضم الخاء المعجمة – صوت البقر .

و « الثغاء » : – بضم الثاء المثلثة ، وبالغين المعجمة ممدوداً – هو صوت الغـــنم .

٤١٨ – وعن عَديٍّ بن عميرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنِ ٱسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْـــكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطاً فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولاً يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَـــامَةِ » .

فقام إليه رجل أَسود من الأَنصار كأَني أَنظر إليه ، فقال : يا رسول الله ٱقبل عني عملك ، قال : ومالك ؟ قال : سمعتك تقول كذا وكذا ، قال : وأنا أَقول الآن :

« من استعملناه منكم على عمل فليجيء بقليلِه وكثيره ، فما أُوتي منه أَخذ ، وما نـهي عنه انتهى » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، وغيرهما .

٤١٩ – وعن أَبي حميد الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأَزد يقال له ابن الُّلتْبِيةَ على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم ، وهذا أَهْدِيَ إلي ، قال : فقام رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأَثني عليه ثم قال : « أَمَا بعد فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْـــكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاّني ٱللهُ ، فيَأْتِي فَيَقُولُ : هٰذَا لَـــكُم ، وَهٰذا هَدِيَّةٌ أَهْدِيَتْ لِي ، أَفَلا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إنْ كَانَ صَادِقاً ؟ وَاللهِ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْـــكُم

شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ ٱللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود .

« اللُّتْبِية » : - بضم اللام ، وسكون التاء المثناة فوق ، وكسر الباء الموحدة ، بعدها ياء مثناة تحت مشددة ثم هاء تأنيث - نسبة إلى حيّ يقال لهم : بنو لُتْبٍ - بضم اللام ، وسكون التاء - واسم ابن اللتبية : عبد الله .

« وقوله تَيْعَر » : هو بمثناة فوق مفتوحة ، ثم مثناة تحت ساكنة ، ثم عين مهملة مفتوحة وقد تكسر : أي تَصِيحُ ، واليُعَار : صوت الشاة .

٤٢٠ - وعن أَبي رافع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلَّى العصر ذهب إلى بني عبد الأَشْهَلِ ، فيتحدث عندهم حتى ينحدر للمغرب . قال أَبو رافع : فبينما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسرعٌ إلى المغرب مررنا بالبقيع ، فقال : « أُفًّا لَكَ ، أُفًّا لَكَ ! » فكبر ذلك في ذَرْعِي ، فاستأْخَرْتُ وظننت أَنه يُريدُني ، فقال : « مَا لَكَ ؟ ٱمْشِ » فقلت : أَأَحْدَثْتُ حدثاً ؟ قال : « ومَالَكَ » ؟ قلت : أَفَّفْتَ بي ، قال : « لا ، وَلٰكِنْ هٰذَا فُلَانٌ بَعَثْتُهُ سَاعِياً عَلَى بَنِي فُلَانٍ ، فَغَلَّ نَمِرَةً فَدُرِّعَ عَلَى مِثْلِها مِنَ النَّارِ »

رواه النسائي ، وابن خزيمة في صحيحه .

« النمرة » : بكسر الميم - كساء من صوف مخطط .

٤٢١ - وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكم عَنِ النَّارِ : هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، وَتَغْلِبُونَنِي تَقَاحَمُونَ فِيهِ تَقَاحُمَ الفَرَاشِ - أَوِ الجَنَادِبِ - فَأَوشِكُ أَنْ أُرْسِلَ بِحُجَزِكُمْ ، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ ، فَتَرِدُونَ عَلَيَّ مَعاً وَأَشْتَاتاً ،

فأَعْرِفُكُمْ بِسِيماكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كما يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الإِبِلِ فِي إِبِـلِهِ ، وَيُذهَبُ بِكُمْ ذَاتَ الشمالِ ، وَأَنَاشِدُ فِيكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَأَقُولُ : أَيْ رَبِّ قَوْمِي ، أَيْ رَبِّ أُمَّتِي !

فَيَقُولُ : يا مُحَمَّدُ ، إنكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، إِنهُمْ كانوا يَمشُونَ بَعْدَكَ الْقَهْقَرَي عَلَى أَعْقابِهِمْ ؛ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ شَاةً لَهَا ثُغَاءٌ ، فَيُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ ، فأَقولُ : لا أَمْلِكُ لَكَ شَيئاً ، قَدْ بَلَّغْتُكَ ؛ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ ، فَيُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ ، فأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيئاً ، قَدْ بَلَّغْتُكَ ؛ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ فَرَساً لَهُ حَمْحَمَةٌ ، فَيُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ ، فأَقولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيئاً ، قَدْ بَلَّغْتُكَ ؛ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ يَحْمِلُ سِقاءً مِنْ أَدَمٍ يُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ ، فأَقولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيئاً : قَدْ بَلَّغْتُكَ » .

رواه أبو يعلى ، والبزار(١) ، إلا أنه قال : قشعاً مكان سقاءً ، وإسنادهما جيـد إن شاء الله .

« الفَرَط » بالتحريك : هو الذي يتقدم القوم إلى المنزل ليهيىء مصالحهم .

« والحُجَزُ » : بضم الحاء المهملة ، وفتح الجيم ، بعدها زاي — جمع حُجْزَة بسكون الجيم ، وهو مَعْقِدُ الإزار ، وموضع التكة من السراويل .

« والحمحمة » : — بحاءين مهملتين مفتوحتين — هو صوت الفرس ، وتقدم تفسير الثغاء ، والرغاء .

---

(١) هو الحديث ٩٠٠ من زوائد البزار للهيثمي . وفي إسناده حفص بن حميد ، قال البزار : لا نعلم روى عنه إلا القمى . . وفي الميزان : روى عنه القمى واشعث بن إسحاق . قال ابن المديني : مجهول . وقال ابن معين : صالح ، ووثقه النسائي . . وقال في مجمع الزوائد (٣ / ٨٥) رجال الجميع ثقـات .

« والقشع » : — مثلثة القاف ، وبفتح الشين المعجمة — هو هنا القربة اليابسة ، وقيل : بيت من أدَمٍ ، وقيل : هو النِّطَعُ ، وهو محتمل للثلاثة غير أنه بالقربة أمسّ .

٤٢٢ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« وَيْلٌ للأُمَرَاءِ ، وَيْلٌ لِلعُرَفاءِ ، وَيْلٌ للأُمَنَاءِ ، لَيَتَمَنّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذوائِبَهُم مُعَلقةٌ بالثريَّا يُدَلّوْنَ بين السَّماءِ والأَرْضِ ، وأَنَّهُمْ لَمْ يَلُوا عَملاً » .

رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

الترهيب من المسألة وتحريمها مع الغِنَى ، وما جاء في ذمّ الطمع ، والترغيب في التعفف والقناعة والأكل من كسب يده

٤٢٣ — عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لَا تَزَالُ المَسْأَلة بأَحدكُمْ حَتَّي يَلْقَي اللهَ تَعَالَى ولَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » .

رواه البخاريّ ، ومسلم ، والنسائي .

« المزعة » : — بضم الميم ، وسكون الزاء ، وبالعين المهملة — هي القطعة .

(١) ووافقه الذهبي (٤ / ٩١) وذكر المنذري نحوه قبله وقال : رواه أحمد من طرق رواة بعضها ثقـات .

٤٢٤ ـ وعن سَمُرَةَ بن جُندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّمَا المَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ؛ فَمَنْ شَاءَ أَبْقَي عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ ذَا سُلْطانٍ ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وعنده « المسألة كَد يَكد بها الرجل وجهه ـ الحديث » وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ : « كد » في رواية ، و « كدوح » في أُخرى

الكدُوح ـ بضم الكاف ـ آثار الخموش .

٤٢٥ ـ وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِي كَانَتْ شَيْناً فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه أحمد والبزار ، والطبراني ، ورُوَاة أحمد محتج بهم في الصحيح (١) .

٤٢٦ ـ وعن حبشي بن جنادة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الجَمْرَ » .

رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح (٢) ، وابن خزيمة في صحيحه .

٤٢٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّراً ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً ؛ فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » .

رواه مسلم ، وابن ماجه .

---

(١) وقال الهيثمي (٣ / ٩٦) : رجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٩٦) .

٤٢٨ - وعن سَهْل بن الْحَنْظَلِيَّة رضي الله عنه قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ ، والأَقْرَعُ بن حَابِس رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ فسأَلاهُ ، فأَمَرَ مُعاويَةَ فكَتَبَ لهما ما سَأَلاَ ، فأَمَّا الأَقرعُ فأَخذَ كِتَابَهُ فَلَفَّهُ فِي عِمَامَتِهِ وانطلَقَ ، وأَمَّا عُيَيْنَةُ فأَخذ كِتَابَهُ وأَتي به رسول الله ﷺ .

فقال : يا مُحَمَّدُ أَتُرَاني حامِلاً إلى قومي كِتَاباً لا أَدري ما فِيهِ كَصَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ ، فأَخْبَرَ مُعَاويةُ بقوله رسولَ الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :

« مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ » .

قال النفيلي - وهو أَحد رواته - قالُوا : وما الْغِنَي الذي لا تنبغي معه المسأَلة ؟ قال : « قَدْرُ مَا يُغَدِّيهِ وَيُعَشِّيهِ » .

رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وقال فيه : « مَنْ سَأَلَ شَيْئاً وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ ، قالُوا : يا رسول الله ، وما يُغنيه ؟ قال ﷺ : « مَايُغَدِّيهِ أوْ يُعَشِّيهِ » كَذَا عِنْدَهُ « أوْ يُعَشِّيهِ » بِألفٍ (١) .

ورواه ابن خزيمة باختصار ، إلا أنه قال : قيل : يا رسول الله ، وما الْغِنَى الذى لا ينبغي معهُ المَسْألةُ ؟ قال ﷺ : « أنْ يَكُونَ لَهُ شِبَعُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، أوْ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ » .

قوله « كصحيفة المتلمس » : هذا مَثَلٌ تضربه العرب لمن حمل شيئاً لا يدري هل يعود عليه بنفعٍ أو ضَرٍّ ، وأصله أن المتلمس - واسمه عبد المسيح قَدِمَ هو وطَرَفَة العبدي (٢) على الملك عمرو بن المنذر ، فأقاما عنده ، فَنَقِمَ عليهما أمراً ، فكتب إلى بعض عُمَّاله يأمره بقتلهما ، وقال لهما :

(١) ورواه أحمد أيضاً في القصة بعض اختلاف عما رواه أبو داود . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (٣ / ٩٥ ، ٩٦) .

(٢) هو طرفة بن العبد البكري الشاعر صاحب المعلقة المعروفة .

إني (قد) كَتبْتُ لكما بِصِلَةٍ ، فاجتازا بِالحيرَةِ فأعطى المتلمسُ صحيفتَه صبيًّا فقرأها ، فإذا فيها الأمر بقَتْله ، فألقاها ، وقال لطرفة : افعل مثل فعلي ، فأبى عليه ، ومضى إلى عامل الملك ، فقرأها وقتله .

قال الخطابي : اختلف الناس في تأويله – يعني حديث سهل – فقال بعضهم : مَنْ وَجَدَ غَدَاءَ يومِهِ وعشاءَه لم تَحِلَّ لهُ المَسْأَلَةُ على ظاهر الحديث .

وقال بعضهم : إنما هو فيمن وَجَدَ غداءً أو عشاءً (١) على دَائِمِ الأوقات ، فإذا كان عندهُ ما يكفيهِ لِقُوتِهِ المدَّة الطويلة حَرُمَتْ عليه المسألة .

وقال آخرون : هذا منسوخ بالأحاديث التي تقدم ذكرها – يعني الأحاديث التي فيها تقدير الغِنَى بملك خمسين درهماً ، أو قيمتها ، أو بملك أُوقية ، أو قيمتها .

قال الحافظ المنذري رضي الله عنه : ادعاء النسخ مشترك بينهما ، ولا أعلم مرجِّحاً لأحدهما على الآخر ، وقد كان الشافعي – رحمه الله – يقول : قد يكون الرجل بالدرهم غنيًّا مع كَسْبِه ، ولا يغنيه الألْفُ مع ضعفه في نفسه ، وكثرة عيـاله .

وقد ذهب سفيان الثوري ، وابن المبارك ، والحسن بن صالح ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه إلى أن مَنْ لهُ خمسون درهماً ، أو قيمتها من الذهب ، لا يُدْفَعُ إليه شيء من الزكاة .

وكان الحسن البصري وأبو عبيد يقولان : من له أربعون درهماً فهو غنِي .

وقال أصحاب الرأي : يجوز دَفْعها إلى مَنْ يملك دون النصاب ، وإن كان صحيحاً مكتسباً مع قولهم : مَنْ كان له قوت يومه لا يحلُّ له السؤال ، استدلالا بهذا الحديث وغيره ، والله أعلم .

---

(١) في نسخة « غداء وعشاء » بالواو وهو الاوفق .

٤٢٩ ـ وعن أَبي عبد الرحمن عَوْف بن مالك الأَشجعي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ تسعة ، أَو ثمانية ، أَو سبعة ، فقال :

« أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ وكنا حَدِيثِي عهدٍ ببيعةٍ ـ فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ﷺ ، فقال ، أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسولَ اللهِ ﷺ ؟ فبسطنا أَيدينا وقلنا : قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك ؟

قال : أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَتُطِيعُوا ، وَأَسَرَّ كلِمَةً خَفِيَّةً ، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ » فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعض أُولئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ ؛ فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ .

رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي باختصار .

٤٣٠ ـ وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سأَلت رسول الله ﷺ فأَعطاني ، ثم سأَلته فأَعطاني ، ثم سأَلته فأَعطاني ، ثم قال :

« يَا حَــكِيمُ ! هٰذَ المالُ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كالّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، والْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » .

قال حكيم : فقلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق لا أَرْزَأُ أَحداً بعدك شيئاً حتي أَفارق الدنيا ، فكان أَبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاءَ ، فيأَبي أَن يقبل منه شيئاً ، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأَبي أَن يقبله ، فقال : يا معشر المسلمين ، أَشهدكم على حكيم أَني أَعرض عليه حَقَّه الذي قسم الله له في هذا الفَيْءِ ، فيأَبى أَن يأَخذه ، ولم يرزأ حكيم (١) أَحداً من الناس بعد النبيِّ ﷺ حتى توفي

(١) في نسخة « فلم يرزأ » بالفاء .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي باختصار .

« يَرْزَأ » : براء ثم زاي ، ثم همزة : معناه لم يأخذ من أحد شيئاً .

و « إشراف النفس » : بكسر الهمزة ، وبالشين المعجمة وآخره فاء : هو تَطَلُّعها وطمعها وشرهها .

و « سخاوة النفس » : ضد ذلك .

٤٣١ ـ وعن ثَوْبَان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ يَكفُلْ لِي أَنْ لَا يسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً أَتَكَفّل لَهُ بالجَنَّةِ » .

فقلتُ : أَنا ، فكان لا يسأَل أَحداً شيئاً .

رواه أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأبو داود بإسناد صحيح .

وعند ابن ماجه قال : « لا تسأل الناس شيئاً » قال : فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب ، فلا يقول لأحد ناولنيه ، حتى ينزل فيأخذه .

٤٣٢ ـ وعن أَبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ لقد سمعت فلاناً وفلاناً يحسنان الثناء ، يذكران : أَنك أَعطيتهما دينارين

قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« واَللهِ لٰكِنَّ فُلاناً ما هُوَ كَذٰلِكَ ، لَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا بَيْنَ عَشْرَةٍ إِلَى مائَةٍ فَمَا يَقُولُ ذٰلِكَ ، أَمَا واللهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَتَخْرُجُ مَسْأَلَتُهُ مِنْ عِنْدِي يَتَأَبَّطُهَا ـ يعني تَكونُ تَحْتَ إِبْطِهِ ـ نَاراً » .

فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، لِمَ تُعطيها إياهم ؟

قال : « فَمَا أَصْنَعُ ؟ يَأْبَوْنَ إِلاَّ ذٰلِكَ ، وَيَأْبَى اللهُ لِيَ الْبُخْلَ » .

رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أحمد رجال الصحيح (١) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٩٤) ورواه أبو يعلى من حديث عمر ورجاله ثقات (المصدر السابق) كما رواه ابن حبان في صحيحه عن عمر أيضاً .

وفي رواية جيدة لأبي يعلى : وإن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبِّطَهَا ، وإنما هي له نار ، قلت : يا رسول الله كيف تعطيه وقد علمت أنها له نار ؟ قال : « فما أصنع ؟ يأبَوْنَ إلا مسألتي ، ويأبى الله - عز وجل - لي البخل » .

٤٣٣ - وعن أبي بشر قَبيصَة بن المخارق رضي الله عنه قال : تحملت حَمَالَة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها . فقال :

« أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فنأْمُرَ لَكَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا قُبَيْصَة ، إِنَّ المَسْأَلَةَ لا تَحِلُّ إِلَّا لأَحَد ثَلَاثَة :

رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبهَا ثُمَّ يُمْسِكَ ،

وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قوَاماً مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ - .

وَرَجُل أَصَابَتْهُ فاقَةٌ حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَاناً فاقَةٌ ، فَحَلّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ - أَو قال : سِداداً من عَيْش - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ المَسْأَلةِ يَا قُبَيْصَة سُحْتٌ يأكُلُهَا صاحِبُها سُحْتاً » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

« الحمالة » : بفتح الحاء المهملة - هو الدية يتحملها قوم عن قوم ، وقيل : هو ما يتحمله المُصْلِح بين فئتين في ماله ليرتفع بينهم القتال ونحوه .

و « الجائحة » : الآفة تصيب الإنسان في ماله .

و « القوام » : بفتح القاف ، وكسرها أفصح - هو ما يقوم به حالُ الإنسانِ من مال وغيره .

و « السداد » : بكسر السين المهملة ــ هو ما يسد حاجة المعون ويكفيه .

و « الفـــاقة » : الفقر والاحتياج .

و « الحجى » : بكسر الحاء المهملة مقصوراً ــ هو العقل .

٤٣٤ ــ وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ :

« اسْتَغْنُوا عَنِ النَّاسِ ، وَلَوْ بِشَوصِ السِّوَاكِ » .

رواه البزار ، والطبراني بإسناد جيد(١) ، والبيهقي .

٤٣٥ ــ وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قال وَهُو على المِنْبَر وَذكَرَ الصَّدَقَةَ ، والتَّعَفُّفَ عنِ المَسْأَلةِ ــ :

« الْيَدُ الْعُليَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلى ، والعُلْيا هيَ المُنْفِقَةُ ، والسُّفلى هِيَ السَّائِلةُ » .

رواه مالك والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

وقال أبو داود : اختلف علي أيوب عن نافع في هذا الحديث ، قال عبد الوارث : اليد العليا المتعففة ، وقال أكثرهم عن حماد بن زيد عن أيوب : المنفقة ، وقال واحد عن حماد : المتعففة .

قال الخطابي : رواية من قال « المتعففة » أشبه وأصحُّ في المعنى ، وذلك أن ابن عمر ذكر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة ، والتعَفّـُف عنها ؛ فعَطْفُ الكلام جزم على سببه الذي خرج عليه ، وعلى ما يطابقه في معناه أولى .

وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطي مستعلية فوق يد الآخذ ، يجعلونه من علو الشيء إلى فوق ، وليس ذلك عندي بالوجه ، وإنما

(١) وقال الهيثمي (٣ / ٩٣ ، ٩٤) : رجاله ثقات . وشوص السواك : غسالته . وقيل : ما يتفتت منه عند التسوك .

هو من علا المجد والكرم ، يريد التعفف عن المسألة والترفع عنها ، انتهى كلامه ، وهو حسن .

٤٣٦ – وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ » .

رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم .

٤٣٧ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاهم ، ثم سألوه ، فأعطاهم ، ثم سألوه ، فأعطاهم حَتَّى إذا نفد ما عنده قال :

« مَا يَكونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، ومَنِ اسْتَعَفَّ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أَعْطَي اللهُ أَحَداً عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبرِ »

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

٤٣٨ – وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

« اللّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، ومِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، ومِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، ومِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا » .

رواه مسلم ، وغيره .

٤٣٩ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتَانِ ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتَانِ ، ولكنِ المِسْكِينُ الَّذِي لا يَجِدُ غِنًي يُغْنِيهِ ، ولا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ

رواه البخاري ، ومسلم .

٤٤٠ – وعن عبد الله[1] بن محصن الخُطميّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا »

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب (٢) .

« في سربه » : – بكسر السين المهملة – أي في نفسه (٣) .

٤٤١ – وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبيَّ ﷺ فسأله ، فقال :

« أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قال : بلى : حِلْسٌ نلبس بعضه ، ونبسط بعضه ، وقَعْبٌ نشرب فيه من الماء ، قال : ائْتِنِي بِهِمَا ، فأتاه بِهِمَا ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ، وقال : مَنْ يَشْتَرِي هٰذَيْنِ ؟

قال رجل : أنا آخذُهما بدرهم ، قال رسول الله ﷺ : مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاثاً ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخذُهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاريَّ ، وقال :

اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَاماً فَانْبِذْهُ إلى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بالآخَرِ قَدُوماً فَائْتِنِي بِهِ[4] ، فأتاه به ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عُوداً بيده ، ثم قال :

---

(١) في فيض القدير (٦ / ٦٨) : أن الأصح « عبيد الله » بالتصغير .

(٢) ورواه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه كما في الجامع الصغير .

(٣) والمعنى : أن من جمع الله له بين هذه النعم الأساسية الثلاث : أمن النفس ، وعافية البدن ، وكفاية العيش ، بحيث يجد قوت يومه بانتظام ، فكأنما ملك الدنيا كلها ، إذ لا يأخذ أصحاب الملايين منها أكثر من هذا ، فعليه أن يقوم يشكر الله عليها .

(٤) وبهذا وجه النبي صلى الله عليه وسلم – الدرهم – وهو نصف ما يملك الرجل – إلى سلعة إنتاجية ، ينتفع بها على المدى الطويل . وانظر تعليقنا على هذا الحديث في كتابنا « مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام » .

اَذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً ، ففعل ، فجاءَ وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشتري ببعضها ثوباً ، وببعضها طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ :

هٰذَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ المَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ المَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ » .

رواه أبو داود ، والبيهقي بطوله ، واللفظ لأبي داود ، وأخرج الترمذي والنسائي منه قصة بيع القدح فقط ، وقال الترمذي : حديث حسن (٢) .

« الحلس » : — بكسر الحاء المهملة ، وسكون اللام وبالسين المهملة — هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير ، وسمي به غيره مما يداس ، ويمتهن من الأكسية ونحوها .

« الفقر المدقع » : — بضم الميم ، وسكون الدال المهملة ، وكسر القاف — هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعة ، وهي الأرض التي لا نبَاتَ بها .

و « الغرم » : — بضم الغين المعجمة ، وسكون الراء — هو ما يلزم أداؤه تكلفاً لا في مقابلة عوض .

و « المفظع » : — بضم الميم ، وسكون الفاء ، وكسر الظاء المعجمة — هو الشديد الشنيع .

و « ذو الدم الموجع » : هو الذي يتحمل دِيَةً عن قريبه ، أو حميمه ، أو نسيبه القاتل ، يدفعها إلى أولياء المقتول ، ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميمه الذي يتوجع لقتله .

---

(٢) وتتمة كلامه : لا نعرفه إلا من حديث الأخضر بن عجلان . قال المنذري في مختصر السنن : والأخضر بن عجلان قال يحيى بن معين : صالح ، وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه (ر . الحديث ١٥٧٦ جـ ٢ ٢٤٠) .

٤٤٢ - وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهَا ، فَيَكُفَّ بِهَا وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوهُ » .

رواه البخاري ، وابن ماجه ، وغيرهما .

٤٤٣ - وعن المقدام بن مَعْديكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« مَا أَكلَ أَحَدٌ طَعَاماً خيراً مِنْ أن يأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وإِنَّ نَبِيَّ الله داوُدَ - عَليهِ السَّلامُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » .

رواه البخاري .

ترغيب من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى

٤٤٤ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ ، ومَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ثابت ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، إلا أنه قال فيه : « أرسلَ اللهُ له بالغِنَى إما بمَوْتٍ عاجلٍ أو غِنًى آجِلٍ (١) » .

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤٠٨) . ورواه أحمد في عدة مواضع من مسند ابن مسعود بنحو رواية الحاكم ، وقال شاكر : إسناده صحيح . راجع حديث : ٣٦٩٦ .

الترهيب من أخذِ ما دفع من غير طِيبِ نفس المُعْطِي

٤٤٥ ـ وعن مُعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَاللهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

وفي رواية لمسلم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ :

« إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَمُبَارَكٌ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَشَرَهِ نَفْسٍ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ » .

« لاَ تُلْحِفُوا » : أي لا تُلِحُّوا في المسألة .

٤٤٦ ـ وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنَّا شَيْئاً بِهَا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ » .

رواه أبو يَعْلَى ، ورواته محتج بهم في الصحيح (١) .

ترغيب مَنْ جاءه شيءٌ من غير مسألة في قبوله والنهي عن رَدِّه ، وإن كان غنيًّا عنه

٤٤٧ ـ عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله ﷺ يُعْطِينِي العطاءَ ، فأَقُولُ : أَعْطه مَنْ هُوَ إليهِ أَفْقَرُ مِنِّي قال : فقال :

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٩٥) : رجاله رجال الصحيح .

« خُذْهُ ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هٰذَا المَـالِ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ[1] وَلَا سَائِلٍ ، فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ ، فَإِنْ شِئْتَ كُلْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَالاً فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ » .

قَالَ سالم بن عبد الله : فَلِأَجْلِ ذلك كان عبد الله لا يسأَلُ أحداً شيئاً ، ولا يَرُدُّ شيئاً أُعْطِيَهُ .

رواه البخـاري ، ومسلم ، والنسائي .

٤٤٨ ـ وعن خالد بن عدي[2] الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ :

« مَنْ بَلَغَهُ عَنْ أَخِيهِ مَعْرُوفٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافِ نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَيْهِ » .

رواه أحمد بإسناد صحيح (٣) ، وأبو يَعْلى ، والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤٤٩ ـ وعن عائذ[4] بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْ هٰذَا الرِّزْقِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافِ [نَفْسٍ] فَلْيَتَوَسَّعْ بِهِ فِي رِزْقِهِ ، فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيُوَجِّهْهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ » .

رواه أحمد ، والطبراني ، والبيهقي ، وإسناد أحمد جيد قوي(٥) .

---

(١) المراد بالاشراف : تطلع النفس إلى المال وترقبها له .

(٢) في الأصل : ابن علي وهو خطأ من الناسخ أو الطابع .

(٣) وقال الهيثمي (٣ / ١٠٠) : رجال أحمد رجال الصحيح .

(٤) في الأصل ، وفي مطبوعة الحلبي : عابد ، وهو تصحيف من النساخ ، وإنما هو عائـذ بن عمرو المزني ولم أجد في رواة الحديث من اسمه « عابد » من صحابي أو غيره .

(٥) وقال الهيثمي (٣ / ١٠١) : رجال أحمد رجال الصحيح .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ سألتُ أبي : ما الاستشراف ؟ قال : تقول في نفسك : سيبعث إلَيَّ فلان ؛ سيَصِلُني فلان .

ترهيب السائل أن يسأل بوَجْهِ الله غير الجنة وترهيب المسئول بوجه الله أن يمنع

٤٥٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ، رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللهِ ، وَلَا يُعْطِي » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه (١) .

الترغيب في الصدقة ، والحث عليها وما جاء في جَهْدِ المُقِلِّ ، ومن تصدق بما لا يحب

٤٥١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّب ـ وَلَا يَقبلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ـ فَإِنَّ اللهَ يَقْبلُهَا بيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، والترمذي وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه .

(١) وأحمد في مسنده برقم : ٢١١٦ وصحح شاكر إسناده .

وفي رواية صحيحة للترمذي : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ اللهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بَيمينه فُيرَبِّيهَا لأَحَدِكُم كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ ، حَتَّى إنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُد ، وَتَصْدِيقُ ذٰلكَ في كِتَابِ ٱللهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ٱللهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَاتِ ﴾(١) . وَ (يَمْحَقُ ٱللهُ ٱلرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)(٢) .

« الفَلُوّ » : — بفتح الفاء ، وضم اللام ، وتشديد الواو — هو المهر أوَّلَ ما يولد .

و « الفصيل » : ولد النـاقة إلى أن يُفْصَلَ عن أُمه .

٤٥٢ — وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِه أَحَبُّ إليهِ مِنْ مَالِهِ ؟ » قالوا : يا رسول ٱللهِ ، مَا مِنَّا أَحَد إلَّا مَالُهُ أَحبُّ إليهِ .

قال : « فَإِنَّ مَالَهُ مَا قدَّمَ ، وَمالَ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ » .

رواه البخـاري ، والنسائي .

٤٥٣ — وعن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

« بَيْنَا رَجُلٌ فِي فَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صوْتاً في سَحَابة : ٱسْقِ حديقةَ فُـلَان . فتنحَّي ذٰلكَ السَّحَابُ فأَفرغَ ماءَهُ في حَرَّة ، فَإِذَا شَرْجَةٌ من تلكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوعبَتْ ذٰلكَ الماءَ كُلَّهُ ، فتتبَّعَ المَـاءَ ، فإذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حديقة يُحَوِّلُ الماءَ بمِسْحَاته ، فقال له : يا عبدَ الله ، ما اسْمُكَ ؟ قال : فُلَانٌ — للاسْمِ الَّذي سَمِعَ فِي السَّحابة — فَقَالَ لَهُ : يا عبدَ الله لِمَ سَأَلْتَنِي عن اسْمي ؟ قَالَ : سَمِعْتُ فِي السَّحابِ الَّذي هٰذَا ماؤُه يَقولُ :

(١) من الآية ١٠٤ : من سورة التوبة . (٢) من الآية ٢٧٦ : من سورة البقرة .

اسْقِ حديقة فُلَانٌ ـ لاسمكَ ـ فمَا تصْنعُ فيها ؟ قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلتَ هذا ؛ فَإِنِي أَنْظُرُ إِلَى مَا يخْرُجُ مِنهَا فأَتصدَّقُ بِثُلُثه ، وآكُلُ أنا وَعيَالي ثُلثَهُ ، وأَرُدُّ فِيه ثُلثَهُ » .

رواه مسلم .

« الحَـــديقَـة » : البستان إذا كان عليه حائط .

« الحَـــرَّةُ » : ـ بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الراء ـ الأرض التي بها حجارة سود .

و « الشَرْجَة » : ـ بفتح الشين المعجمة ، وإسكان الراء ، بعدها جيم ، وتاء تأنيث ـ مَسِيلُ المــاء إلى الأرض السهلة .

و « المسحاة » : ـ بالسين والحاء المهملتين ـ هي المِجْرَفَةُ من الحديد .

٤٥٤ ـ وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يقُولُ : « مَا مِنْــكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ لَيْسَ بَينَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، فَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، فَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » .

وفي رواية : « مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ » .

رواه البخـــاري ، ومسلم .

٤٥٥ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » .

رواه أحمد بإسناد صحيح (١) .

(١) وقال الهيثمي في المجمع (٣ / ١٠٥) : رجاله رجال الصحيح .

٤٥٦ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« يَا عَائِشَةُ ، ٱسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ؛ فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَّهَا مِنَ الشَّبْعَانِ » .

رواه أحمد بإسناد حسن .

٤٥٧ – وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عُجْرَة :

« يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : الصَّلاَةُ قُرْبَانٌ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِيُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِيُ الْمَاءُ النَّارَ ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوثِقٌ رَقَبَتَهُ نَفْسَهُ ، وَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فِي عِتْقِ رَقَبَتِهِ » .

رواه أبو يعلى بإسناد صحيح (١) .

٤٥٨ – وعن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كُلُّ امْرِيءٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ » .

قال يزيدُ : فكان أَبو الخير مَرْثَد لا يخطئه يوم إلا تَصَدَّقَ فِيهِ بشيءٍ ، ولو بكعكة أَو بصلة .

رواه أحمد ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

٤٥٩ – وفي رواية لابن خزيمة أَيضاً عن يزيد بن أَبي حبيب عن مرثد بن أَبي عبد الله اليزنيِّ : أَنه كان أَول أَهل مصر يروح إلى المسجد ، وما رأَيته داخلا المسجدَ قطُّ إِلّا وفي كمه صدقة : إما فلوس ؛ وإما خبز ؛

(١) ورواه الحاكم أيضاً بنحوه وصحح إسناده ووافقه الذهبي (٤ / ٤٢٢) وكذلك ابن حبان في صحيحه من حديث كعب .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٤١٦) .

وإما قمح ، قال : حَتَّى ربما رأيت البصل يحمله ، قال : فأقول : يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك ، قال : فيقول : يا ابن أَبي حبيب أَمَا إنِّي لم أَجِدْ في البيتِ شيئاً أَتصدَّقُ به غيرَهُ ؛ إنه حدثني رجلٌ من أَصحاب رسول الله ﷺ : أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« ظِـلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ » .

٤٦٠ – وعن أَنس رضي الله عنه قال : كان أَبو طلحة أَكْثَرَ الأَنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أَحَبَّ أَمواله إليه بَيْرُحَاءَ ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب ، قال أَنس: فلما نزلت هذه الآية :﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(١) قام أَبو طلحة إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن الله – تبارك وتعالى – يقول :﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ، وإن أَحَبَّ أَموالي إِلَيّ بَيْرُحَاءَ ، وإنها صدقة أَرجو برها وذُخْرَهَا عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أَراك الله ، قال : فقال رسول الله ﷺ :

« بَخٍ ، ذٰلِكَ مَالٌ رَابِـحٌ ، ذٰلِكَ مَالٌ رَابِـحٌ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، مختصراً .

« بيرحاء » : – بكسر الباء وفتحها ممدوداً – اسم لحديقة نخل كانت لأبي طلحة رضي الله عنه وقال بعض مشايخنا : صوابه بيرحى : بفتح الباء الموحدة ، والراء ، مقصوراً ، وإنما صَحَّفَه الناس .

وقوله « رابح » : روي بالباء الموحدة ، وبالياء المثناء تحت .

---

(١) من الآية ٩٢ : من سورة آل عمران .

٤٦١ – وعن أبي ذر رضي الله عنه قال :

قلت : يا رسول الله ، ما تقول في الصلاة ؟ قال : « تَمَامُ الْعَمَلِ » قلت : يا رسول الله ، تركت أفضل عملٍ في نفسي أو خيره ؟ قال : « مَا هُوَ ؟ » . قلت : الصوم . قال : « خَيْرٌ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ » قلت : يا رسول الله وأي الصدقة ؟ وذكر كلمة ، قلت : فإن لم أقدر ؟ قال : « بِفَضْلِ طَعَامِكَ » . قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : « بِشِقِّ تَمْرَةٍ » . قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : « بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » . قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : « دَعِ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ » . قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : « تُرِيدُ أَنْ لَا تَدَعَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً ؟ » .

رواه البزار ، واللفظ له (١) ، وابن حبان في صحيحه أطول منه بنحوه ، والحاكم ، ويأتي لفظه إن شاء الله .

وروي البيهقى – ولفظه في إحدي رواياته – .

قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا ينجي العبد من النار ؟ قال : « الايمــان بالله » . قلت : يا نبي الله ، مع الإيمان عملٌ ؟ قال : « أَنْ تَرْضَخَ (١) مِمَّا خَوَّلَكَ اللهُ ، وَتَرْضَخَ مِمَّا رَزَقَكَ اللهُ » . قلت : يا نبي الله ، فإن كان فقيراً لا يجد ما يَرْضَخُ ؟ قال : « يأمر بالمعروف وينهي عن المُنْكَرِ » قلت : إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ، ولا ينهي عن المنكر ؟ قال : « فَلْيُعِنِ الأَخْرَقَ » (٢) . قلت : يا رسول الله : أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع ؟ قال : « فَلْيُعِنْ مَظْلُوماً » . قلت : يا نبي الله ! أرأيت إن كان

---

(١) ترضخ : تعطي اليسير . قال الهيثمي : فيه العوام بن جويريه ، وهو ضعيف . قـــال : وعند النسائي طرف منه . مجمع الزوائد (١٠٩/٣) . على أن مضمون الحديث قد ورد في الصحاح .

(٢) الأخرق : من لا يحسن صنعة .

ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مظلوماً ؟ قال : « مَا تُرِيدُ أَنْ تَتْرُكَ لِصَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ ؟ ! لِيُمْسِكْ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ » . قلت : يا رسول الله أرأيت إن فعل هذا يدخله الجنة ؟ قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُصِيبُ خَصْلَةً مِنْ هٰذِهِ الْخِصَالِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الجَنَّةَ » .

٤٦٢ ـ وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : خَرَجَ رسول الله ﷺ وبيَدِهِ عَصاً ، وقدعَلّقَ رجلٌ قِنْوَ حَشَفٍ(١) ، فَجعَلَ يَطْعَنُ فِي ذلك الْقِنْوِ ، فقال: « لَوْ شَاءَ رَبٌّ هٰذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبَ مِنْ هٰذَا ، إِنَّ رَبَّ هٰذِهِ الصَّدَقَةِ يَأْكُلُ حشفا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه النسائي ، واللفظ له ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما في حديث .

٤٦٣ ـ وعنه رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ، أيُّ الصدقة أفضل ؟ قال : « جَـهْدُ المُقِلِّ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » .

رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

٤٦٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

« سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فقال رجل : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ أَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ تَصَدَّقَ بِهَا ، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ » .

رواه النسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٣) .

---

(١) الحشف : أردأ التمر . والقنو : عذق النخل بما فيه من الرطب .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٤١٤) . (٣) ووافقه الذهبي أيضاً . (١ / ٤١٦) .

قوله « من عُرضه » : – بضم العين المهملة ، وبالضاد المعجمة – أي من جانبه .

٤٦٥ – وعن أم بجيد رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ، إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئاً أعطيه إياه ، فقال لها النبي ﷺ :

« إِنْ لَمْ تَجِدِي إِلَّا ظِلْفاً مُحْرَقاً فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ » .

رواه الترمذي ، وابن خزيمة ، وزاد في رواية :

« لا تَرُدِّي سَائِلَكِ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ » . وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح (١) .

« الظلف » : – بكسر الظاء المعجمة – للبقر والغنم ، بمنزلة الحافر للفرس .

الترغيب في صدقة السّر

٤٦٦ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تحَابَّا فِي اللهِ : اجْتَمَعَا عَلَى ذٰلِكَ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصَبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »

رواه البخاري ، ومسلم ، عن أبي هريرة هكذا ، ورويَاه أيضاً ، ومالك ، والترمذي عن أبي هريرة ، أو أبي سعيد ، على الشك .

(١) ورواه الحاكم أيضاً وصحح إسناده ووافقه الذهبي (١ / ٤١٧) .

٤٦٧ ــ وعن أبي أمامه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُــرِ » .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (١) .

٤٦٨ ــ وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ :
فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ : فَرَجُلٌ أَتَى قَوْماً فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، فَمَنَعُوهُ ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ ، فَأَعْطَاهُ سِرّاً لا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ .
وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ ، فَوَضَعُوا رُءوسَهُمْ ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي .
وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ، أَوْ يُفْتَــحَ لَهُ .
وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ؛ وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ؛ وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ » .

رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ لهما ، إلا أن ابن خزيمة لم يقل « فمنعوه » والنسائي ، والترمذي ذكره في باب « كلام الحور العين » وصححه ، وابن حبــان في صحيحه ، إلا أنه قال في آخره : « ويبغض الشيخ الزانيَ ، والبخيل ، والمتكبر » والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ١١٥) .

(٢) الذي في المستدرك وتلخيصه : أنه صححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١ / ٤١٦ ، ٤١٧) وضعفه الألباني في تخريج « المشكاة » حديث ١٩٢٢ ولكن ذكره بعد في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٠٦٩ وفيه نسب إلى أحمد أيضاً وابن المبارك وابن أبي شيبة وابن نصر والطحاوي .

الترغيب في الصدقة على الزوج والأقارب وتقديمهم على غيرهم

٤٦٩ – عن زينب الثَّقَفِية – امرأة عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه قالت : قال رسول الله ﷺ :

« تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ »

قالت : فرجَعْتُ إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت : إنك رجل خفيفُ ذاتِ اليدِ ، وإن رسول الله ﷺ قد أَمرَنا بالصدقة فائْتِهِ فاسأَله ، فإن كانَ ذلك يجزيءُ عني ، وإلا صَرَفْتُهَا إلى غيركم .

فقال عبد الله : بل ائْتِهِ أنت ، فانطلقتُ ، فإذا امرأة مِنَ الأَنصار بباب رسول الله ﷺ حَاجَتُهَا حَاجَتِي ، وكان رسول الله ﷺ قد أُلقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بـلال رضي الله عنه فقلنا له : ائْتِ رسول الله ﷺ فأَخبِرْهُ : أَن امرأتين بالباب يسأَلانك : أتجزيء الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حُجُورهما ؟ ولا تخبره مَنْ نحن . قالت : فدخل بلالٌ على رسول الله ﷺ فسأَله ،

فقال له رسول الله ﷺ : « مَنْ هُما ؟ » فقال : امرأة من الأَنصار ، وزينب ، فقال رسول الله ﷺ : « أيُّ الزَّيانِبِ ؟ » قال : امرأة عبد الله بن مسعود ، فقال رسول الله ﷺ :

« لَهُمَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

٤٧٠ – وعن سَلْمَانَ بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

« الصَّدَقَةُ عَلَى ٱلْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذَوِي الرَّحِمِ [١] ثِنْتَان : صَدَقَةٌ ، وَصِـــلَةٌ » .

رواه النسائي ، والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٢) .

ولفظ ابن خزيمة قال : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى القريب صدقتان : صدقة ، وصِلة » .

٤٧١ – وعن أم كلثوم بنت عُقبة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال :

« أَفْضَـــلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ » .

رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (٣) .

« الكاشح » : – بالشين المعجمة – هو الذي يضمر عداوته في كشحه ، وهو خصره ، يعني أن أفضل الصدقة على ذي الرحم (القاطع) المُضْمِرِ العداوة في باطنه .

٤٧٢ – وعن بَهْزِ بن حكيم ، عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، من أَبَرُّ ؟ قال :

« أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ الأَقْرَبَ فالأَقْرَبَ » .

وقال رسول الله ﷺ : « لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِندَهُ فَيَمْنَعَهُ إِيَّاهُ إِلَّا دُعِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْـــلُهُ الَّذي مَنَعَهُ شُجَاعاً أَقْرَعَ » .

رواه أبو داود ، واللفظ له ، والنسائي ، والترمذي ، وقال : حديث حسن.

قال أبو داود : الأقرع الذي ذهب شعر رأسه من السمّ .

---

(١) في نسخة « وعلى ذى الرحم » . (٢) ووافقه الذهبي (١ / ٤٠٧) .

(٣) ووافقه الذهبي (١ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) .

الترغيب في القرضِ وما جاء في فضله

٤٧٣ ـ عن البَرَاءِ بن عازبٍ رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبنٍ ، أَوْ وَرِقٍ ، أَوْ هَدَى زُقَاقاً ، كانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ » .

رواه أحمد ، والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ومعنى قوله « منح منيحة ورق » إنما يعني به قَرْضَ الدرهم ، وقوله : « أو هدى زقَاقاً » إنما يعني به هداية الطريق ، وهو إرشاد السبيل .

٤٧٤ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
« كُلُّ قَرْضٍ صَدَقَةٌ » .

رواه الطبراني(١) بإسناد حسن ، والبيهقي .

٤٧٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » .

رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه مسلم ، والترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه في حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

---

(١) هكذا أطلقه ، وهو يدل على أنه في « الكبير » . وفي مجمع الزوائد (٤ / ١٢٦) نسبه للصغير ، والأوسط فقط . قال : رفعه جعفر بن ميسرة ، وهو ضعيف ، ونسبه في الجامع الصغير إلى « الحلية » أيضاً ورمز له بعلامة الضعف ، وأقره المناوي ، كما ذكره الهيثمي ، وزاد : أن فيه غسان بن الربيع ، ضعيف أيضاً ، بالإضافة إلى قول ابن أبي حاتم عن ابن ميسره : أنه منكر الحديث جداً (الفيض : ٥ / ٢٨) ومع هذا حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير فلعل إسناد الحلية هو العمدة .

الترغيب في التيسير على المعسر

٤٧٦ ـ عن أَبي قَتادةَ رضي الله عنه أنه طلب غريماً له فتَوَارَى عنه ، ثم وجده ، فقال : إني معسر . قال : آللهِ ؟ قال : آللهِ ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ » .

رواه مسلم ، وغيره ، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح (١) ، وقال فيه : « من سَرَّهُ أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، وأن يظله تحت عرشه فَلْيُنْظِرْ معسراً » .

٤٧٧ ـ وعن حُذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَلَقَّتِ المَلائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : عَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً ؟ قَالَ : لَا .

قالُوا : تَذَكَّرْ . قَالَ : كُنْتُ أُدايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا المُعْسِرَ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الموسِرِ ، قال : قالَ اللهُ : تَجاوَزُوا عَنْهُ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

٤٧٨ ـ وعنه رضي الله عنه قال : « أُتِيَ اللهُ بعبد من عباده آتاه الله مالاً ، فقال له : ماذا عَملت في الدُّنيا ؟ ـ قال : ولا يَكْتُمُونَ اللهَ حديثاً ـ .

قال : يا رب ، آتيتَنِي مالاً فكنتُ أُبايِعُ النَّاسَ ، وكانَ مِن خُلُقِي الجوازُ ، فكنتُ أُيَسِّر على الموسِرِ ، وأُنْظِرُ المُعْسِرَ ، فَقَالَ الله تعالى : « أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنكَ ، تَجاوزُوا عَنْ عَبدِي » .

(١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٣٤) : رجاله رجال الصحيح .

فقال عقبة بن عامر ، وأبو مسعود الأنصاري : هكذا سمعناه مِنْ فِي رسول الله ﷺ .

رواه مسلم هكذا موقوفاً على حذيفة (١) ، ومرفوعاً عن عقبة وأبي مسعود .

٤٧٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللهَ ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ »

رواه البخاري ، ومسلم .

٤٨٠ - وعن بريدة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ » ثم سمعته يقول : « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ » فقلت : يا رسول الله ، سمعتك تقول : من أنظر معسراً فله كل يوم مثله صدقة ، ثم سمعتك تقول : من أنظر معسراً فله كل يوم مثليه صدقة ؟ قال له : « كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإِذَا حَلَّ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ » .

رواه الحاكم (٢) ، ورواته محتج بهم في الصحيح ،ورواه أحمد أيضاً ،

(١) ومن المعلوم : أن الموقوف في مثل هذا له حكم المرفوع لأنه من أمور الغيب التي لا مجال فيها للرأي ، فكيف وقد روى عن حذيفة في الحديث قبله مرفوعاً صريحاً ؟ ! .

(٢) كذا في الأصل . ولم أجده في مظانه في المستدرك بهذه الألفاظ وأحسبه محرفاً ، فالذي رواه مطولا هكذا إنما هو أحمد في المسند (٥ / ٣٦٠) ط . الحلبي ، ونقله الهيثمي في « المجمع » (٤ / ١٣٥) وقال : رواه أحمد ، رجاله رجال الصحيح ، وهو في معنى ما قاله المنذري هنا . ورواه أحمد أيضاً مختصراً ، وهو في المسند (٥ / ٣٥١) . كما ذكر المنذري هنا ، وإنما هو في المستدرك مختصراً كما قال ، وعادة المنذري إذا روى عن الحاكم أن يذكر تصحيحه وحكمه على الحديث ، فالصواب أن يقال : رواه احمد ، ورواته محتج بهم . . الخ .

وابن ماجه (١) ، والحاكم مختصراً :

« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ » .

وقال الحاكم : صحيح على شرطهما (٢) .

٤٨١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَاوَالآخِرَةِ ،

وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي وحسَّنه ، والنسائي ، وابن ماجه مختصراً ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

٤٨٢ ـ وعنه رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ لَهُ ؛ أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

ومعنى « وَضَعَ لَهُ » : أي ترك له شيئاً ممَّا له عليه .

٤٨٣ ـ وعن أبي اليَسَر رضي الله عنه قال : أَبْصَرَتْ عَيْنَايَ هاتان ـ ووضعَ أُصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنيهِ ـ وسَمِعتْ أُذُنَاي هَاتَانِ ـ ووضع أصبعيه في أُذُنيه ـ

(١) وهو الحديث ٢٤١٨ من سننه . قال في الزوائد : في إسناده نفيع بن الحارث الأعمى الكوفي ، وهو متفق على ضعفه .

(٢) ووافقه الذهبي (٢ / ٢٩) .

ووَعَاهُ قَلْبِي هٰذَا ـ وأشَار إلَى نِيَاطِ قلبه ـ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول :

« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ » .

رواه ابن ماجه (١) ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) ، ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (٣) ، ولفظه قال : أشهدُ على رسول الله ﷺ لَسَمِعْتُه يقول :

« إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ لَرجُلٌ أَنْظَرَ مُعْسِراً حَتَّي يَجِدَ شَيئاً ، أَوْ تَصدَّق عَلَيْهِ بِمَا يَطْلُبُهُ يَقولُ : مَالِي عَلَيْكَ صدقَةٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، ويُخَرِّقُ صحِيفتَهُ » .

قوله : « ويُخَرِّقُ صَحِيفَتَهُ » : أي يقطع الْعُهْدَةَ الّتي عليه .

الترغيب في الانفاق في وجوه الخير كَرَماً والترهيب من الإمساك والادخار شُحًّا

٤٨٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ؛ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » .

رواه البخارى ، ومسلم ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

« إنَّ مَلَكاً بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ يُجْزَ غَداً ،

(١) وهو الحديث ٢٤١٩ ولفظه « من أحب أن يظله الله في ظله ، فلينظر معسراً ، أو ليضع له » .
(٢) ووافقه الذهبي (٢ / ٢٨ ، ٢٩) .
(٣) وكذا قال الهيثمي (٤ / ١٣٤) .

وَمَلَكٌ بِبَابٍ آخَرَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » .

ورواه الطبراني مثل ابن حبان ، إلا أنه قال : « بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ » .

٤٨٥ ـ وعنه رضي الله عنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا عَبْدِي ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا بِيَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

« لاَ يَغِيضُهَا » : ـ بفتح أوله ـ أي : لا ينقصها .

٤٨٦ ـ وعن أَبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » .

رواه مسلم ، والترمذي .

« الكَفَاف » : ـ بفتح الكاف ـ ما كفَّ عن الحاجة إلى الناس مع القَنَاعة لا يزيد على قدر الحاجة .

و « الفَضْل » : ما زاد على قدر الحاجة .

٤٨٧ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ

عَلَى جِلْدِهِ حَتَّي تُخْفِيَ بَنَانَهَ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ ؛ وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إِلَّا لَزِمَتْ كلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

« الجنة » بضم الجيم : ما أجَنَّ المرء وستَرَه ، والمراد به ههنا : الدرع .

ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق طالت عليه ، وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه ، والبخيل كلما أراد أن ينفق لزمت كلُّ حلقه مكانها فهو يوسِّعها ولا تتسع ، شبَّه ﷺ نعم الله تعالى ورزقه بالجُنَّة – وفي رواية « بالجبة » – فالمنفق كلما أنْفَقَ اتسعت عليه النعم وسَبَغَتْ ، ووَفَرَتْ حتى تستره سترا كاملاً شاملاً ، والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح ، والحرص ، وخوف النقص ؛ فهو يمنعه بطلب أن يزيد ما عنده ، وأن تتسع عليه النعم فلا تتسع ، ولا تستر منه ما يروم ستره ، والله سبحانه أعلم .

٤٨٨ – وعن أسماء بنت بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَا تُوكِي فَيُوكَأَ عَلَيْكِ » .

وفي رواية : « أنفقي – أو انفحي أو انضحي – ولا تحصي فَيُحْصِيَ الله عليك ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ الله عليكِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود .

« انفحي » : بالحاء المهملة ، وانضحي ، وأنفقي : الثلاثَةُ معنى واحد .

وقوله : « لا توكي » قال الخطابي : لا تدخري ، والإيكاء : شَدُّ رأس الوعاء بالوكاء ، وهو الرباط الذي يربط به ، يقول : لا تمنعي ما في يدك فتنقطع مادة بركة الرزق عنك ، انتهى .

٤٨٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » .

وفي رواية : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القرآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ، وآنَاءَ النهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النهَارِ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

والمراد بالحسد : هنا الغبطة ، وهو تَمَنِّي مثل ما للمغبوط ، وهذا لا بأس به وله نيته ، فأما تمنِّي زوالها عنه فذلك حرام ، وهو الحسد المذموم .

٤٩٠ - وعن طلحة بن يحيى عن جدته سُعدى قالت : دخلت يوماً على طلحة - تعني ابن عُبيد الله - فرأيت منه ثقلاً ، فقلت له : مالَك ؟ لعله رَابَكَ منا شيءٌ فَنُعْتِبَكَ(١) ؟ قال : لا ، ولنعم حليلة المرءِ المسلم أنت ؛ ولكن اجتمع عندي مال ، ولا أدري كيف أصنع به ، قالت : وما يغمك منه ؟ ادع قومك فاقسمه بينهم ، فقال : يا غلام ، عليَّ بقومي ، فسألت الخازن : كم قَسَمَ ؟ قال : أربعمائة ألف .

رواه الطبراني بإسنادٍ حسنٍ .

٤٩١ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة ، فلما كان عند مرضه قال : يا عائشة ابْعَثِي بالذهَّبِ إِلَى عَلِيٍّ ، ثُمَّ أُغْمِيَ عليه ، وشَغَلَ عائشَةَ ما به ، حتى قال ذلك مراراً ، كل ذلك يغمي على رسول الله ﷺ ، ويشغل عائشة ما به ، فبعث

(١) نعتبك : نرضيك ونزيل ما تعتب علينا بسببه .

إلى عليٍّ فتصدق بها ، وأمسي رسول الله ﷺ في حديد الموت ليلة الاثنين ، فأرسلت عائشة بمصباح لها إلى امرأة من نسائها ، فقالت : أَهْدِي لنا في مصباحنا مِنْ عُكَّتِكِ السمن ؛ فإن رسول الله ﷺ أمسي في حديد الموت » .

رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح (١) ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة بمعناه .

٤٩٢ ـ وعن عبد الله بن الصامت قال : كنت مع أبي ذر رضي الله عنه فخرج عطاؤه ، ومعه جارية له ، قال : فجعلت تَقْضِي حوائجه ، ففضل معها سبعة ، فأمرها أن تشتري به فلوساً ، قال : قلت : لو أخرته للحاجة تَنُوبُك ، أو للضيف ينزل بك ، قال : إن خليلي عهد إليَّ [أن] أيُّما ذهب أو فضة أُوكيءَ عليه فهو جمرٌ على صاحبه ، حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل .

رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أحمد أيضاً ، والطبراني باختصار القصة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ أَوْكَى عَلَى ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ؛ كَانَ جَمْراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُـكْوَى بِهِ » .

هذا لفظ الطبراني ، ورجاله أيضاً رجال الصحيح (٢) .

٤٩٣ ـ وعن سَمُرة بن جُنْدب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول :

« إِنِّي لَأَلِجُ هٰذِهِ الْغُرْفَةَ مَا أَلِجُهَا إِلَّا خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَالٌ فَأُتَوَفَّى ، وَلَمْ أُنْفِقْهُ » .

---

(١) وقال الهيثمي (٣ / ١٢٤) : رجاله رجال الصحيح .

(٢) وقال الهيثمي (٣ / ١٢٥) : رواه الطبراني في الكبير وأحمد بنحوه ، ورجاله ثقات ، وله طريق رجالها رجال الصحيح .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (١) .

« لألج » : أي لأدخل ، و « الغرفة » : — بضم الغين المعجمة — هي العِلّيَّة

٤٩٤ — عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ الْتَفَتَ إِلَى أُحُدٍ ، فَقَالَ :

« وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أُحُداً تَحَوَّلَ لِآلِ مُحَمَّدٍ ذَهَباً أَنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ دِينَارَيْنِ ، إِلَّا دِينَارَيْنِ أُعِدُّهُمَا لِلدَّيْنِ إِنْ كَانَ » .

رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وإسناد أحمد جيد قويّ (٢) .

٤٩٥ — وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

تُوُفِّيَ رَجُـلٌ مِنْ أَهلِ الصُّفَّةِ ، فَوجدوا فِي شملته دِينَارَيْنِ ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « كَيَّتَانِ » .

رواه أحمد (٣) ، وابن حبان في صحيحه .

قال الحافظ المنذري : وإنما كان كذلك لأنه ادَّخَرَ مع تَلَبُّسه بالفقر ظاهراً ، ومشاركته الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة ، والله أعلم .

٤٩٦ — وعن سَلَمة بن الأَكْوَعِ رضي الله عنه قال : كُنتُ جالِساً عند النبي ﷺ ، فأتي بجنازة ، ثم أتي بأُخرى ، فقال :

« هَلْ تَرَكَ مِنْ دَيْنٍ ؟ » قالو : لا . قال : « فَهَلْ تَرَكَ شَيْئاً ؟ » . قالوا : نعم ، ثلاثة دنانير ، فقال بِأَصابِعِهِ : « ثَـلاثُ كَيَّاتٍ » الحديث .

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ١٢٣) .

(٢) وقال الهيثمي (٣ / ١٢٣) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقـات .

(٣) هو الحديث ٤٣٦٧ من المسند (٦ / ١٧٠) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح . وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٤٠) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، وفيه عاصم بن بهدلة (وهو ابن أبي النجود) وقد وثقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح .

رواه أحمد بإسناد حسن جيد ، واللفظ له ، والبخاري بنحوه ، وابن حبان في صحيحه .

ترغيب المرأة في الصدقة من مال زوجها إذا أذِنَ وترهيبها منها ما لم يأذن

٤٩٧ — عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال :

« إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ ، وَلِزَوْجِهَا بِمَا اكْتَسَبَ ، وَلِلْخَادِمِ(١) مِثْلُ ذٰلِكَ ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ شَيْئاً » .

رواه البخاري ، ومسلم واللفظ له ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والترمذي ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وعند بعضهم : إذا « تصدَّقت » بَدَلَ : « أنفقت » .

٤٩٨ — وعن أسماء رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ، ما لي مالٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَهُ عَلَيَّ الزبير أفأتصدق ؟ .

قال ﷺ : « تَصَدَّقِي ، وَلَا تُوعِي فَيُوعَى عَلَيْكِ(٢) » .

وفي رِوَايَة : أنها جاءت النبيَّ ﷺ ، فقالت : يا نبي الله ، ليس لي شيءٌ إِلَّا ما أدخل عَلَيَّ الزُّبير ، فهل عَلَيَّ جُناح أن أَرْضَخَ مِمَّا يُدْخِلُ عَلَيَّ ؟ قال : « ارْضَخِي(٣) مَا اسْتَطَعْتِ ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

---

(١) في نسخة « وللخازن » .

(٢) معناه — كما في النهاية لابن الأثير — لا تجمعي وتشحي بالنفقة ، فيشح عليك ، وتجازي بتضييق رزقك . والجزاء من جنس العمل .

(٣) ارضخي : اعطي ما تيسر .

الترغيب في إطعام الطعام، وسَقْيِ الماء والترهيب من مَنْعِه

٤٩٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال:

« تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ».

رواه البخاري، ومسلم، والنسائي.

٥٠٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إنِّي إذَا رأيتك طابت نفسي، وقرَّتْ عيني، أنبئني عن كل شيءٍ. قال:

« كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ المَاءِ ».

فقلت: أخبرني بشيءٍ إذا عَمِلته دخلت الجنة؟ قال: « أَطْعِمِ الطَّعامَ، وَأَفْشِ السَّلَامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ، وَصَلِّ باللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلِ الجَنَّةَ بِسَلامٍ ».

رواه أحمد (١)، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد (٢).

٥٠١ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، ؛ تَدْخُلوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ».

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح (٣).

---

(١) وهو الحديث ٧٩١٩ من المسند، وقال شاكر: إسناده صحيح. وقال الهيثمي (٥ / ١٦): رجاله رجال الصحيح، خلا أبي ميمونة، وهو ثقة.

(٢) ووافقه الذهبي (٤ / ١٢٩) كما رمز لصحته في الجامع الصغير وأقره المناوي في الفيض والتيسير.

(٣) ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في المسند برقم (٦٥٨٧) وقال شاكر: إسناده صحيح.

وقد تقدم حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه وفيه :

« أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ؛ تَدْخُلوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ »(١) .

وتقدمت أحاديث من هذا الباب في الوضوء والصلاة وغيرهما ، ويأتي أحاديث أخر في السلام وطلاقة الوجه إن شاء الله تعالى .

٥٠٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي . قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ .

يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي . قَالَ : يا رَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي .

يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أَسْقِيكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي »(٢) .

رواه مسلم .

٥٠٣ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلا جاءَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) راجع الحديث ٣١٧ .

(٢) في نسخة « لوجدت ذلك عندي » وهو أشبه بما قبله .

فقال : إني أنزع في حَوْضِي حتى إذا ملأته لإبلي وَرَدَ عَلَيَّ البعيرُ لغيري فسقيته ، فهل في ذلك من أجر ؟ فقال رسول الله ﷺ :

[إنَّ] « فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ أَجْراً » .

رواه أحمد ، ورواته ثقات مشهورون (١) .

٥٠٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ ، فَوَجَدَ بِئْراً ، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَي مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هٰذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ [بَلَغَ] مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ .

قالوا : يا رسول الله ، إن لنا في البهائم أجراً ؟ فَقَالَ : فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : « فشكر الله له فأدخله الجنة » .

٥٠٥ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن سعداً أتى النبي ﷺ فقال :

« يا رسول الله ، إن أمي تُوُفيت ، وَلَمْ تُوصِ ، أفينفعها أن أتصدق عنها ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ » .

رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته محتجّ بهم في الصحيح (٢) .

---

(١) وقال الهيثمي (٣ / ١٣١) : رجاله ثقات . ولفظه « في كل ذات كبد حرى أجر » وهو كذلك في المسند برقم ٦٠٧٥ وقال شاكر : إسناده صحيح .

(٢) وقال في مجمع الزوائد (٣ / ١٣٨) : رجاله رجال الصحيح . والمراد بالماء : سقيه وإيصاله للمحتاجين إليه ، بحفر بئر ، أو بناء سبيل ، أو بالسقاية ونحوها وخصوصاً في البيئات الصحراوية.

فصل

٥٠٦ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثَـلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِفَـلَاةٍ يَمْنَعُهُ ابْنَ السَّبِيلِ » .

زاد في رواية : « يَقُولُ اللهُ لَهُ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كما مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ » . الحديث .

• رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

٥٠٧ – وعن رجل من المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ قال : غَزَوْتُ مع رسول الله ﷺ ثلاثاً أسمعه يقول :

« الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَـلَاثٍ : فِي الْـكَلَإِ ، وَالْمَـاءِ ، وَالنَّارِ »(١) .

رواه أبو داود .

« الكلأ » : بفتح الكاف واللام بعدهما همزة غير ممدودة ـ هو العُشْبُ رَطْبُه ويابِسُه .



(١) وهذه الثلاثة كانت من ضروريات البيئة ويحتاج إليها عامة الناس ، فلم يحل لأحد أن يحتكرها ويمنع منها سائر الناس ويلحق بها في عصرنا كل ما يحتاج إليه جماهير الناس ؛ فـلا يجوز أن يتملكه فرد أو فئة ، ويتحكم فيه كما يشاء .

الترغيب في شكر المعروف ، ومكافأة فاعلِهِ ، والدعاءِ له وما جاء فيمن لم يشكر ما أولى إليه

٥٠٨ – عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنِ ٱسْتَعَاذَ باللهِ فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ ؛ وَمَنِ اسْتَجَارَ بِاللهِ فَأَجِيرُوهُ ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كافَأْتُمُوهُ » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (١) .

ورواه الطبراني في الأوسط مختصراً قال : « من اصطنع إليكم معروفاً فجازوه ، فإن عَجَزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنْ قَدْ شكرتم ، فإن اللهَ شاكِرٌ يحب الشاكرين » .

٥٠٩ – وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ ، فإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ تَحلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ كَانَ كلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ » .

رواه الترمذي عن أبي الزبير عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

ورواه أبو داود عن رجل عن جابر ، وقال : هو شرحبيل بن سعد (٢) .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤١٢ ، ٤١٣) .

(٢) اختلف فيه ، وهو إلى الضعف أقرب ، كما قال ابن عدي ، وفي التقريب : صدوق اختلط بآخره ، وانظر ترجمته في الميزان جـ ٢ ص ٢٦٦ .

وفي رواية جيدة لأبي داود : « مَنْ أُبلِيَ فَذَكرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كتمه فقد كفَرَهُ » .

قوله « من أبلي » : أي من أُنْعِمَ عليه ، والإبلاء : الإنعام .

٥١٠ ـ وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللهُ خَيْراً ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » .

وفي رواية : « مَنْ أُولِيَ مَعْرُوفاً ، أَو أُسْدِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِلّذِي أسداهُ : جَزَاكَ الله خَيْراً ، فقد أبلغ في الثناء » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

قال الحافظ المنذري : وقد أسقط من بعض نسخ الترمذي(١) .

ورواه الطبراني في الصغير مختصراً : « إذا قال الرجل جزاك الله خيراً ، فقد أبلغ في الثناء » .

٥١١ ـ وعن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ » .

وفي رواية : « لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ » .

رواه أحمد ، ورواته ثقات ، ورواه الطبراني من حديث أسامة بن زيد بنحو الأولى .

٥١٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : صحيح .

---

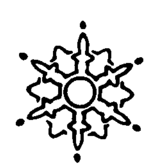
(١) الحديث بالرواية الأولى في الترمذي – طبعة حمص – برقم (٢٠٣٦) وقال فيه : حديث حسن ، جيد ، غريب ؛ أما الرواية الثانية فليست فيه .

قال الحافظ المنذري : روى هذا الحديث برفع « الله » ، وبرفع « الناس » ، ورُوي أيضاً بنصبهما وبرفع « الله » ونصب « الناس » وعكسه ، أربع روايات(١) .

٥١٣ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال المهاجرونَ : يا رسول الله ، ذَهَبَ الأَنصارُ بالأَجْرِ كُلِّهِ ، مَا رَأَيْنَا قَوْماً أَحْسَنَ بَذْلَا لِكَثِيرٍ ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاساة في قليل منهم ! ولقد كَفَوْنَا المؤنة ، قال :

« أَلَيْسَ تُثْنُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ ، وتَدْعُونَ لَهُمْ ؟ » قَالُوا : بلى . قال : « فَذَاكَ بِذَاكَ » .

رواه أبو داود ، والنسائي واللفظ له .



(١) والمعنى على نصب الاثنين : أنه ليس بشاكر لله من لم يقم بشكر الناس ؛ لجحوده للجميل ، وإنكاره النعمة .
وعلى رفعهما : أن الله لا يشكر من لا يشكره الناس ، بل يذمونه ، لأن ألسنة الخلق أقلام الحق .
والمعنى على رفع كلمة « الله » ونصب « الناس » : أن الله لا يشكر ولا يقبل من لم يقم بشكر الناس .
وعلى العكس : أنه لا يعتبر شاكراً لله كل إنسان لا يشكره الناس .
والمعنى على الروايات كلها : أن لحسن الصلة بالناس مدخلا في ميل القبول والرضوان عند الله تعالى ! ! .

كتاب الصوم

الترغيب في الصوم مطلقا ، وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم

٥١٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ؛ وَلا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، إِنِّي صَائِمٌ .

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ المِسْكِ .

للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ » .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم .

وفي رواية للبخاري : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالحسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثالِها » .

وفي رواية لمسلم : « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ ، قال الله تَعَالَى : « إِلَّا الصَّوْمَ ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ؛ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ

فِطْرِهِ ، وفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَــاءِ رَبِّهِ ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ » .

وفي أُخرى له أَيضاً ، ولابن خزيمة : « وَإِذَا لَقِيَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَجَزَاهُ فَرِحَ ... الحــديث » .

ورواه مالك ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، مع اختلاف بينهم في الألفاظ .

وفي رواية لابن خزيمة(١) : « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ ، قَالَ اللهُ : إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدَعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدَعُ زوجته مِنْ أَجْلِي ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَــةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يلقى رَبَّه » .

« الرَّفَثُ » : - بفتح الراء والفاء : يطلق ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفُحْشُ ، ويطلق ويراد به خطاب الرجل والمرأة فيما يتعلق بالجماع .

وقال كثير من العلماء : إن المراد به في هذا الحديث الفُحْشُ ، ورديء الكلام .

« والجُنَّةُ » بضم الجيم : هو ما يُجِنُّكَ ، أي يسترك ويقيك مما تخاف ؛ ومعنى الحديث : إن الصوم يستر صاحبه ، ويحفظه من الوقوع في المعاصي .

« والخَلُوفُ » : بفتح الخاء المعجمة ، وضم اللام : هو تغير رائحة الفم من الصوم .

---

(١) وهو الحديث رقم ١٨٩٧ من ابن خزيمة .

٥١٥ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ : الرَّيَّانُ .. يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ؛ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، والترمذي . وزاد : « ومن دخله لم يَظْمأ أبداً » .

٥١٦ - وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الصِّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ » .

رواه أحمد بإسناد حسن (١) ، والبيهقي .

٥١٧ - وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ ، وَصِيَامٌ حَسَنٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢) .

٥١٨ - وعن عبد الله بن عمرو (٣) رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« الصِّيَامُ والْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ والشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ .

ويَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، قال : فَيَشْفَعَانِ » .

(١) وكذا قال الهيثمي : (٣ / ١٨٠) .

(٢) وهو الحديث رقم ١٨٩٠ من صحيح ابن خزيمة وإسناده حسن (٣ / ١٩٣) .

(٣) في الأصل : ابن عمر ، وهو خطأ كلفني بحثاً طويلا في مسند ابن عمر عند أحمد فلم أجده ، ووجدته في مسند عبد الله بن عمرو ، برقم ٦٦٢٦ وصحح شاكر إسناده ، تبعاً لرأيه في توثيق ابن لهيعة باطلاق .

رواه أحمد ، والطبراني في الكبير ورجاله محتجّ بهم في الصحيح (١) .

ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

٥١٩ ـ وعن أَبي أُمامة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، مُرْني بعمل ، قال :

« عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ؛ فَإِنهُ لَا عِدْلَ لَهُ » .

قلت : يا رسول الله ، مُرْني بعملٍ ، قال : « عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ » قلت : يا رسول الله مُرْني بعمل ؟ قال : « عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ » .

رواه النسائي ، وابن خزيمة في صحيحه هكذا ، بالتكرار وبدونه ، والحاكم ، وصححه (٣) .

ورواه ابن حبان في صحيحه في حديث : « قال : قلت يا رسول الله دُلّني على عمل أدخُل به الجنة ؟ قالَ : عَلَيْكَ بالصَّوْمِ ؛ فإنَّهُ لاَ مِثْلَ لهُ »

قال : فكان أبو أُمامة لا يُرى في بيته الدخان نهاراً إلا إذا نزل بهم ضيف .

٥٢٠ ـ وعن أَبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَى إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَٰلِك الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي (٤) .

---

(١) وقال الهيثمي في المجمع (٣ / ١٨١) : رجال الطبراني رجال الصحيح .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٥٥٤) .

(٣) ووافقه الذهبي (١ / ٤٢١) .

(٤) وقد رويت عدة أحاديث بأسانيد حسنة في فضل الصوم في سبيل الله ذكرها المنذري رحمه الله . وقال : ذهب طوائف من العلماء إلى أن هذه الأحاديث جاءت في فضل الصوم في الجهاد ، وبوب على هذا الترمذي وغيره ، وذهبت طائفة إلى أن كل الصوم في سبيل الله إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى .

٥٢١ ـ عن عبد الله ـ يَعني ابن أَبي مُلَيْكة ـ عن عبد الله ـ يَعني ابن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ » .

قال : وسمعت عبد الله يقول عند فطره : اللهمَّ إني أَسأَلُك برحمتك التي وسعت كل شيءٍ أَن تغفر لي . زاد في رواية « ذنوبي » .

رواه البيهقي عن إسحاق بن عبيد الله عنه ، وإسحاق هذا مدني لا يعرف(١) والله أعلم .

٥٢٢ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثَلاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَالإِمامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ المَظْلومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » .

رواه أحمد في حديث ، والترمذي وحسنه (٢) ، واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما إلا أنهم قالوا : « حَتّى يُفْطِرَ » .

ورواه البزار مختصراً : « ثلاثٌ حق على اللهِ أنْ لا يرُدَّ لهم دعوة : الصائمُ حتّى يُفْطِرَ ، والمظلومُ حتّى ينتصرَ ، والمُسَافِرُ حتّى يرجِعَ » .

---

(١) ورواه أيضاً ابن ماجه (الحديث ١٧٥٣) من طريق إسحاق المذكور ، وهو – كما في تهذيب التهذيب (٢٤٣/١) – إسحاق بن عبيد الله ابن أبي المهاجر . . ذكره ابن حبان في الثقات ، وعلق في « الزوائد » على الحديث بأن إسناده صحيح ، ولكنه خلط بين إسحاق هذا وإسحاق بن عبيد الله بن الحارث المترجم في التهذيب برقم ٤٤٦ . وفي المستدرك (١ / ٤٢٢) ابن عبد الله فجعله شخصاً آخر ، وقال الحافظ في أماليه على الأذكار : أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء وأبو يعلى وقال الحافظ : حديث حسن .

(٢) وكذا حسنه الحافظ ، وصححه الشيخ شاكر في تخريج المسند : الحديث ٨٠٣٠ وأطال في تخريجه ، فلينظر هناك . ويشهد له أحاديث أخرى ثبتت في أفراده الثلاثة .

الترغيب في صيام رمضان احتسابا وقيام ليلِهِ سِيَّما ليلَةِ القدر

٥٢٣ ـ عن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه مختصراً .

قال الخطابي قوله : « إيمَاناً واحتساباً » أي نية وعزيمة ، وهو أن يصومه على التصديق ، والرغبة في ثوابه ، طيبة به نفسه ، غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ، ولا مستطيل لأيامه ، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب .

وقال البغوي : قوله : « أحتساباً » أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه ، يقال : فلان يحتسب الأخبار ، ويتحسبها : أي يتطلبها .

٥٢٤ ـ وعنه قال : كان رسول الله ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَان مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِعزيمةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ :

« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً واحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

قال الحافظ المنذري : وتقدم أحاديث كثيرة في كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة ، تدل على فضل صوم رمضان ، فلم نُعِدْهَا لكثرتها ، فمن أراد شيئاً من ذلك فليراجع مَظَانَّه .

٥٢٥ ـ وعن كعب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« احْضُرُوا المِنْبَرَ ، فحضرنا ، فلما ارْتَقَي درجة قال : آمِينَ ، فلما ارتقي الدرجة الثانية قال : آمِينَ ، فلما ارتقي الدرجة الثالثة قال:

آمينَ ، فلما نَزَلَ ، قلنا : يا رسول الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه . قال :

« إنَّ جِبْرِيلَ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ عَرَضَ لِي ، فَقَالَ : بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ . قُلْتُ : آمِينَ .

فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ : بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ .

فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : آمِينَ » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

٥٢٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا جاءَ رَمَضانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وصُفِّدَتْ الشَّياطينُ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم : « فتِّحَتْ أبواب الرحمة ، وغُلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين » .

ورواه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، كلهم من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، ولفظهم : قال : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين ومَرَدَةُ الجن » وقال ابن خزيمة : « الشياطين مردة الجن » بغير واو « وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ،

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/١٥٤) وقال في مجمع الزوائد (١٠/١٦٦) رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وينادي منادٍ : يا باغيَ الخير أقْبِلْ ، ويا باغيَ الشرِّ أقْصرْ ، ولِلّهِ عتقاءُ من النار ، وذلك كل ليلة » .

قال الترمذي : حديث غريب ، ورواه النسائي ، والحاكم ، بنحو هذا اللفظ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما (١) .

« صفدت » : — بضم الصاد ، وتشديد الفاء — أي شُدَّتْ بالأغلال .

٥٢٧ — وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَتَاكُم شَهْرُ رَمَضَانَ ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لِلّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » .

رواه النسائي ، والبيهقي ، كلاهما عن أبي قلابة عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه فيما أعلم (٢) .

قال الحليمي : وتصفيد الشياطين في شهر رمضان ، يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة ، وأراد الشياطين التي هي مُسْتَرِقة السمع ، ألا تراه قال : « مردة الشياطين » لأن شهر رمضان كان وقتاً لنزول القرآن إلى السماء الدنيا ، وكانت الحراسة قد وقعت بالشُّهُبِ كما قال : (وحِفْظاً مِن كلِّ شَيْطَانٍ مارِدٍ) (٣) فزيدوا التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ ، والله أعلم .

ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده ، والمعنى : أن الشياطين لا يَخْلُصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ؛ لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قَمْعُ الشهوات ، وبقراءة القرآن ، وسائر العبادات .

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤٢١) وهو الحديث رقم ١٨٨٣ من صحيح ابن خزيمة ، وحسن الألباني إسناده للخلاف في ابن عياش من قبل حفظه (٣ / ١٨٨) .

(٢) ذكر في « تهذيب التهذيب » في ترجمته : أنه سمع من أبي هريرة وعدد آخر من الصحابة ثم قال : ويقال : لم يسمع منهم . أي أنه رجح سماعه . والحديث في مسند أحمد أيضاً برقم ٧١٤٨ وصحح شاكر إسناده ، وقال : أبو قلابة لم يعرف بتدليس ، والمعاصرة كافية في الحكم بوصل الإسناد .

(٣) من الآية ٧ : من سورة الصافات .

٥٢٨ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل رمضان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ هٰذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ » .

رواه ابن ماجه (١) ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٥٢٩ ـ وعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن شهدتُ أن لَا إلٰهَ إِلَّا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصُمْتُ رمضان ، وقمته ، فممن أنا ؟ قال :

« مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ » .

رواه البزار ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، واللفظ لابن حبان .

الترهيب من إفطار شيءٍ من رمضان

٥٣٠ ـ وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ (٢) ، فَأَتَيَا بِي جَبَلاً وَعْراً ، فَقَالَا : اصْعَدْ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أُطِيقُهُ ، فَقَالَا : إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، قُلْتُ : مَا هٰذِهِ الأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هٰذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا

(١) في إسناده عنده عمران بن داود مختلف فيه ، ومشاه الإمام أحمد ، ووثقه عفان والعجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات . وباقي رجال الإسناد ثقات . كما في الزوائد للبوصيري .

(٢) الضبع : وسط العضد .

بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَماً ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هؤُلَاءِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ ، الحديث » .

رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما (١) .

وقوله : « قبل تحلة صومهم » معناه يفطرون قبل وقت الإفطار(٢) .

٥٣١ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما – قال حماد بن زيد : ولا أعلمه إلا قد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم – قال :

« عُرَا الإِسْلَامِ ، وَقَوَاعِدُ ٱلدِّينِ ثَلَاثَةٌ ، عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الإِسْلَامُ ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ :

شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَالصَّلَاةُ المَكْتُوبَةُ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » .

رواه أبو يعلى بإسناد حسن (٣) .

وفي رواية : « مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِٱللهِ كافِرٌ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ، وَلَا عَدْلٌ ، وَقَدْ حَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ » .

قال الحافظ : وتقدمت أحاديث تدل لهذا الباب في ترك الصلاة وغيره .

الترغيب في صوم ستّ شوال

٥٣٢ – عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ ٱلدَّهْرِ » .

---

(١) وهو الحديث رقم ١٩٨٦ من صحيح ابن خزيمة ، وإسناده صحيح .
ورواه الحاكم أيضاً مختصراً (١ / ٤٣٠) وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

(٢) اذا كان هذا الوعيد كله فيمن يفطرون قبل الوقت ، فما حال من لا يصومون ؟ ! !

(٣) وكذا قال الهيثمي (١ / ٤٧) . وفي « الفيض » عن الذهبي في الكبائر : هذا الحديث صحيح .
وذكره الالباني في « الضعيفة » فان كان له أصل فهو موقوف على ابن عباس . . وهو محمول على الزجر والتهويل ، أو على مستحل الترك باتفاق أهل السنة .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، والطبراني .
وزاد قال : « قُلْتُ : بِكلِّ يَوْمٍ عَشَرَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ » ورواته رواة الصحيح(١) .

٥٣٣ ـ وعن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا » .

رواه ابن ماجه ، والنسائي ولفظه :

« جَعَلَ اللهُ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَشَهرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ تَمَام السَّنَةِ » .

الترغيب في صيام يوم عرفة لِمَنْ لَمْ يَكُنْ بها وما جاء في النهي عنه لمن كان بها حاجا

٥٣٤ ـ عن أَبي قتادة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة قال :

« يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ »(٢) .

رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي ، ولفظه : إن النبي ﷺ قال :

« صِيامُ يَوْمِ عَرَفَةَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى ٱللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَالسَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ » .

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ١٧٤) .
(٢) ذكر المنذري معنى هذا الحديث عن عدد من الصحابة منهم قتادة بن النعمان وعائشة وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وابن عمر ، وجل أسانيدها حسنة .

٥٣٥ ـ وعن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رسول الله ﷺ نَهيَ عن صوم يَوْمِ عرفـة بِعرفـة .

رواه أبو داود(١) ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه الطبراني في الأوسط عن عائشة .

قال الحافظ المنذري : اختلفوا في صوم يوم عرفة بعرفة ، فقال ابن عُـمر : لم يَـصُمْـه النبي ﷺ ، ولا أبو بكر ، ولا عُـمر ، ولا عثمان ، وأنا لا أصومه » .

وكان مالك والثوريُّ يختاران الْفِـطْرَ .

وكان ابنُ الزُّبير وعائشة يصومان يوم عرفة ، وروى ذلك عن عثمان بن أبي العاصي ، وكان إسحاق يميلُ إلى الصوم .

وكان عطاء يقول : أصوم في الشتاء ، ولا أصوم في الصيف ، وقال قتادة : لا بأس به إذا لم يُضْعِـف عن الدعاء .

وقال الشافعي : يستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج ، فأما الحاجُّ فأحَـبُّ إليّ أن يُفطر لتقويته على الدعاء .

وقال أحمد بن حنبل : إنْ قَـدَرَ على أن يصوم صام ، وإن أفطر فذلك يومٌ يحتاج فيه إلى القوة (٢) .

---

(١) وأخرجه ابن ماجه أيضاً ، وفي إسنادهم جميعاً : مهدي الهجري ، قال يحيى بن معين : لا أعرفه . انظر مختصر السنن للمنذري – الحديث ٢٣٣٠ وابن خزيمة ، الحديث ٢١٠١ ، ولكن صح من فعله صلى الله عليه وسلم : أنه أفطر بعرفة ، أتى بلبن فشرب . كما في الصحيحين وغيرهما من حديث أم الفضل .

(٢) وقال ابن القيم في « تهذيب سنن أبي داود » : والصواب أن الأفضل لأهل الآفاق صومه ، ولأهل عرفة فطره ؛ لاختياره صلى الله عليه وسلم ذلك لنفسه ، وعمل خلفائه بعده بالفطر ، وفيه قوة على الدعاء الذي هو أفضل دعاء العبد ، وفيه أن يوم عرفة عيد لأهل عرفة ، فلا يستحب لهم صيامه .

الترغيب في صيام شهر الله المُحَرَّم

٥٣٦ ـ عن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ ٱللهِ المُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ » .

رواه مسلم ، واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، ورواه ابن ماجه باختصار ذكر الصلاة .

الترغيب في صوم يوم عاشوراء والتوسيع فيه على العيال(١)

٥٣٧ ـ عن أَبي قَتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن صيام يوم عاشوراءَ فقال :

« يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضيَةَ » .

رواه مسلم ، وغيره ، وابن ماجه ولفظه قال :

« صِيَام يَوْم عاشُوراءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ » .

(١) ذكر المنذري هنا حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « من اوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء ، أوسع الله عليه سائر سنته » وقال : رواه البيهقي وغيره من طرق ، وعن جماعة من الصحابة ، وقال البيهقي : هذه الأسانيد ، وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة ، والله أعلم . اهـ .

وقد طال كلام العلماء وكثر حول هذا الحديث ، فمنهم من عده في الموضوعات كابن الجوزي وابن تيمية ومن وافقهما .

ومنهم من لم يصل به إلى الوضع بل اعتبره ضعيفاً فقط .

ومنهم من قواه بتعدد طرقه .

=

٥٣٨ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ « صام يوم عاشوراء ، وأمر بصيامه » .

رواه البخاري ، ومسلم .

٥٣٩ – وعنه رضي الله عنه أنه سئل عن صيام يوم عاشوراء ؟ فقال : ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يوماً يطلب فضلَهُ على الأَيام إلَّا هذا اليوم ، ولا شهراً إلَّا هذا الشهر ، يعني رمضان .

رواه مسلم .

الترغيب في صوم شعبان وفضل ليلة نصفه

٥٤٠ – عن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت : يا رسول الله لم أَرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ! قال :

« ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ » .

رواه النسائي .

= والحق عندي ما قاله المحقق « ابن القيم » في كتابه « المنار المنيف » عن أحاديث الاكتحال والتزين والتوسعة يوم عاشوراء والصلاة فيه . قال : لا يصح منها شيء ولا حديث واحد ، ولا يثبت عن النبي ﷺ فيه شيء غير أحاديث صيامه ، وما عداها باطل ، وأمثل ما فيها حديث « من وسع على عياله . . . الخ » قال الإمام أحمد : لا يصح هذا الحديث ، وأما أحاديث الاكتحال والادهان والتطيب فمن وضع الكذابين ، وقابلهم آخرون : فاتخذوه يوم تألم وحزن ، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة ، وأهل السنة يفعلون فيه ما أمر به النبي ﷺ من الصوم ، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع . اهـ .

٥٤١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم حتي نقول : لا يُفطر ، ويُفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قَطُّ إلا شهر رمضان ، وما رأَيتُه في شهر أَكْثَرَ صياماً منه في شعبان .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، ورواه النسائي ، والترمذي ، وغيرهما قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان ، كان يصومُه إلا قليلا ، بل كان يصومه كله .

وفي رواية للبخاري ومسلم . قالت : لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان ؛ فإنه كان يصوم شعبان كله ، وكان يقول :

« خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » .

وكان أحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دُووِم عليه وإن قلَّتْ ، وكان إذا صلى صلاة داوم عليها .

٥٤٢ ـ وعن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« يَطَّلِعُ اللهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ (١) » .

رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه (٢) .

(١) المشاحن : من كان في قلبه شحناء وعداوة لأخيه المسلم وهو في معنى الحديث الآخر : « إن الله يغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » . وقد صح في الحديث : أن الأعمال تعرض على الله في كل اثنين وخميس ، فيغفر لكل من لا يشرك بالله شيئاً إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيؤخرهما الله حتى يصطلحا .

(٢) وقال الهيثمي في المجمع (٨ / ٦٥) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجالهما ثقات ، وذكره المنذري مرة أخرى في باب تحريم التهاجر والتشاحن ، وزاد في رواية البيهقي ، ثم قال : ورواه ابن ماجه بلفظه من حديث أبي موسى الأشعري ، والبزار والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق بنحوه بإسناد لا بأس به . ا هـ . وحديث معاذ المذكور هو أمثل =

الترغيب في صوم ثلاثة أيام من كل شهر سِيَّمَا الأيام البيض

٥٤٣ ــ عن أَبي الدرداءِ رضي الله عنه قال : أَوصاني حبيبي ﷺ بثلاثٍ لن أَدعَهُنَّ مَا عِشتُ : بِصِيام ثَلاثَةِ أَيام من كلِّ شَهر ، وصلاة الضُّحى ، وبِأَنْ لا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

٥٤٤ ــ وعن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« صَوْمُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ ٱلدَّهْرِ كُلِّهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

٥٤٥ ــ وعن أَبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثَلاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْر ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، فَهٰذَا صِيَامُ ٱلدَّهْرِ كُلِّهِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

٥٤٦ ــ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ ، وَثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ » .

= ما ورد في فضل ليلة النصف من شعبان . ومن العلماء من رد كل ما روى فيها ، مثل ابن الجوزي في « العلل » وابن العربي في شرح الترمذي فقد قال : ليس فيها حديث يساوي سماعه . ورأى بعضهم أن مجموع ما روي فيها يدل على أن لها أصلا . على أنه لم يثبت أي حديث في قيام ليلها أو صيام نهارها ، أو تخصيصها بصلاة أو دعاء ، أو قراءة ، وكل ما يفعله الناس من ذلك مبتدع مردود على فاعله والدعاء المشهور لتلك الليلة مليء بالتناقض والاغلاط .

رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح(١) ، ورواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي – الثلاثة من حديث الأعرابي ، ولم يسموه (٢) – ورواه البزار أيضاً من حديث علي .

و « وحر الصدر » : هو – بفتح الواو والحاء المهملة بعدهما راء – هو غشه وحقده ووساوسه .

٥٤٧ – وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ صَامَ مِنْ كَلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَذٰلِكَ صِيَامُ ٱلدَّهْرِ ، فَأَنزلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذٰلِكَ فِي كِتابِهِ:﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(٣) الْيَوْمُ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ » .

رواه أحمد ، والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه .

٥٤٨ – وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثاً فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ » .

رواه أحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٥٤٩ – وعن جرير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ ٱلدَّهْرِ : أَيَّامُ الْبِيضِ ، صَبِيحَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ » .

رواه النسائي بإسناد جيد ، والبيهقي .

---

(١) وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ١٩٦) .

(٢) وقال الهيثمي (٣ / ١٩٦) : رجال أحمد رجال الصحيح .

(٣) سورة الأنعام : ١٦٠ .

الترغيب في صوم الاثنين والخميس

٥٥٠ ـ عن أَبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاَثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائمٌ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

٥٥١ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أَن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس ، فقيل : يا رسول الله ؟ إنك تصوم الاثنين والخميس ؟ فقال :

« إنَّ يَوْمَ الاَثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ يَغْفِرُ اللهُ فِيهِمَا لِكلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا مُهْتَجِرَيْنِ. يَقُولُ : دَعْهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا » .

رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات(١) .

ورواه مالك ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، باختصار ذكر الصوم .

٥٥٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرَّي صوم الاثنين والخميس .

رواه النسائي ، وابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

---

(١) وهو الحديث (١٧٤٠) وفي الزوائد : إسناده صحيح غريب ، ومحمد بن رفاعة – أحد رواته – ذكره ابن حبان في الثقات ، تفرد بالرواية عنه الضحاك بن مخلد ، وباقي إسناده على شرط الشيخين . وله شاهد من حديث أسامة بن زيد ، رواه أبو داود والنسائي ، وروى الترمذي بعضه في الجامع وقال : حسن غريب . اهـ . وقد ذكر المنذري هنا حديث أسامة وقال : في إسناده رجلان مجهولان . قال : ورواه ابو خزيمة في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عن أسامة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس ويقول : « إن هذين اليومين تعرض فيهما الأعمال » .

النهي عن تخصيص الجمعة بالصوم أو السبت

٥٥٣ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« لَا تَخُصُّوا لَيْـلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَيَالي ، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ ».

رواه مسلم ، والنسائي .

٥٥٤ ـ وعنه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ :

« لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ يَوْماً بَعْدَهُ » .

رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه .

وفي رواية لابن خزيمة : « إن يَومَ الجُمُعة يَومُ عيدٍ ؛ فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصُومُوا قبله أو بعده » .

٥٥٥ ـ وعن أُم المؤْمنين جُوَيْرِيَة بنت الحارث رضي الله عنها أَن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة ، فقال :

« أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قالت : لا . قال : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَداً ؟ » قالت : لا . قال : « فأَفْطِري » .

رواه البخاري ، وأبو داود .

٥٥٦ ـ وعن محمد بن عباد ، قال : سأَلتُ جابراً رضي الله عنه وهو يطوفُ بالبيت : أَنَهَى النبيُّ ﷺ عن صيام الجمعة ؟ قال : نعم ، وربِّ هذا البيت .

رواه البخاري ، ومسلم .

٥٥٧ ـ وعن عبد الله بن بُسْرٍ عن أُخته الصَّماء رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« لَا تَصُومُوا لَيْلَةَ السَّبْتِ إِلَّا فِيما افْتُرِضَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِحَاءَ عِنَبَةٍ ، أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ ؛ فَلْيَمْضَغْهُ » .

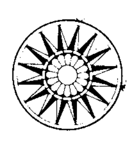
رواه الترمذي وحسَّنه ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه (١) ، وأبو داود ، وقال : هذا حديث منسوخ (٢) ، ورواه النسائي أيضاً وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن بسر دون ذكر أُخته .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً (٣) عن عبد الله بن شقيق عن عمته الصماء أُخت بسر ، أنها كانت تقول : نَهَى رسول الله ﷺ عن صيام يوم السبت ويقول :

« إنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إلاَّ عُوداً أَخْضَرَ فَلْيُفْطِرْ عَلَيْهِ » .

« اللحاء » : بكسر اللام وبالحاء المهملة ممدوداً : هو القشر .

قال الحافظ المنذري : وهذا النهي إنما هو عن إفراده بالصوم ؛ لما تقدم من حديث أبي هريرة : لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله ، أو يوماً بعده فجاز إذن صومه .



(١) وهو الحديث رقم ٢١٦٤ وصحح الألباني إسناده . قال : وقد أعل بالاضطراب وليس بقادح ، وله طرق أخرى سالمة من الاضطراب ، ودعوى النسخ لا دليل عليها .

(٢) أطال الإمام ابن القيم النفس في الكلام عن هذا الحديث في تهذيبه لسنن أبي داود ، الحديث ٢٣١٣ وبين ما فيه من إشكالات وتأويلات وتعليلات فليراجعه من أراد التوسع .

(٣) الحديث رقم ٢١٦٥ منه .

الترغيب في صوم يوم وإفطار يوم
وهو صوم داود عليه السلام

٥٥٨ ـ عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« إنّكَ لَتَصُومُ النَّهَار وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ » قلت : نعم ، قال : « إنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ هَجَمَتْ لهُ الْعَيْنُ ، وَنَفِهَتْ لهُ النَّفْسُ ، لا صَام مَنْ صَامَ الأَبَدَ ، صَوْمُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ صَوْمُ الشهر كُلِّه » .

قلت : فإني أَطيق أكثر مِنْ ذلك ؟ قال : « فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ كَانَ يَصُومُ يَوْماً ، ويُفْطِرُ يَوْماً ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَي » .

« هَجَمت العين » : ـ بفتح الهاء والجيم ـ أي غَارَتْ وظهر عليها الضعف

و « نَفِهت النفس » : بفتح النون وكسر الفاء . أي كلّتْ وملّتْ وأعيَتْ .

و « الزور » : بفتح الزاي ـ هو الزائر الواحد ، والجمع فيه سواء .

وفي رواية : قال النبيُّ ﷺ :

« لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ : شَطْرَ الدَّهْرِ ، صُمْ يَوْماً ، وَأَفْطِرْ يَوْماً » . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

وفي رواية لمسلم : أَن رسول الله ﷺ قال له : « صُمْ يَوْماً ، وَلَكَ أَجْرُ ما بَقِي . قال : إني أَطيق أفضل من ذلك . قال : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِي . قال : إني أَطيق أفضلَ من ذلك . قال : صُمْ أَفضلَ الصِّيامَ عِنْدَ الله صوم دَاوُدَ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ كَانَ يَصُومُ يَوْماً ويُفطِرُ يَوْماً » .

وفي رواية للنسائي : « صُمْ أَحَبَّ الصِّيامِ إلى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - صَوم داوُدَ : كَانَ يَصُومُ يَوْماً ، ويُفْطِرُ يَوْماً » .

وفي رواية لمسلم قال : كنت أَصُومُ الدهر ، وأَقرأ القرآن كل ليلة . قال : فإما ذُكِرْتُ للنبيﷺ ، وإما أَرسل إلَي ، فأَتيته ، فقال :

« أَلَمْ أُخبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فقلتُ : بلى يا نبي ٱللهِ ، ولم أُرِدْ بذلك إلّا الخير .

قال : « فإنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ » فقلتُ : يا نبي ٱلله إني أَطيق أَكثر من ذلك ؟ قال : « فإنَّ لِزَوْجِكَ عَليكَ حقًّا ، ولِزَوْرِكَ عَليكَ حقًّا ، ولِجَسَدِكَ عَليكَ حقًّا ! قال : فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ - عَليهِ السَّلامُ - ، فإنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ . قال : قلت : يا نبي الله : وما صوم داوُد ؟ قال : كَانَ يَصُومُ يَوْماً ، ويُفْطِرُ يَوْماً .

قال : « وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ في كلِّ شَهْرٍ . قال : قلت : يا رسول الله ، إني أَطيق أَفضل من ذلك ؟ قال فَٱقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ . قال : قلت : يا نبي الله إني أَطيقُ أَفضل من ذلك ، قال : فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ . قال : قلت : يا نبي الله : إني أَطيق أَفضل من ذلك ؟ قال : فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، وَلا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ لِزَوجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » .



ترهيب المرأة أن تصوم تطوّعًا وزوجها حاضر إلّا أن تستأذنه

٥٥٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما ، ورواه أحمد بإسناد حسن ، وزاد : « إلاَّ رَمَضَانَ » .

وفي بعض روايات أبي داود : « غَيْرَ رَمَضَانَ » .

وفي رواية للترمذي ، وابن ماجه : « لاَ تَصُمِ المَرْأَةُ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ يَوْماً مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ إلاَّ بِإِذْنِهِ (١) » .

ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما بنحو الترمذي .

ترهيب المسافر من الصوم إذا كان يشقّ عليه وترغيبه في الافطار

٥٦٠ ـ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ إِلَى مكة في رمضان حَتَّي بَلَغ كُرَاعَ الْغَمِيمِ ، فصام وصام الناس ، ثُمَّ دَعَا بقدح

(١) وذلك لأن صوم رمضان فرض على المرأة ، وهو حق الله عليها ، فإذا تعارض حقه وحق الزوج في الاستمتاع بامرأته قدم حق الله تعالى ، بخلاف صوم التطوع ، فهو لا يقاوم حق الزوج ، فلا تصوم إلا بإذنه . ومن هنا نأخذ أن صوم التطوع إذا كان يضعف الموظف مثلا عن القيام بعمله كما ينبغي ، ويعطل عمل الناس أو يؤخره ، فهو غير مشروع .

من ماءٍ ، فرفعه حَتَّى نَظرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ شَرِبَ ، فقيل له بعد ذَلِكَ : إن بعض الناس قد صام ، فقال :

« أُولٰئِكَ الْعُصَـاةُ » .

وفي رواية : فقيل له : إن بعض الناس قد صام ، فقال ﷺ : « أُولٰئِكَ الْعُصَاةُ ، أُولٰئِكَ الْعُصَاةُ » .

وفي رواية : « فقيل له : إن بعض الناس قد شَقَّ عليهم الصيام ، وإنما ينظرون فيما فعلْتَ ، فدعا بقدح من مَاءٍ بعد العصر . . . الحديث » .

رواه مسلم .

« كُرَاع » : بضم الكاف .

« الْغَمِيم » : - بفتح الغين المعجمة - وهو موضع على ثلاثة أميال من عُسْفَانَ .

٥٦١ - وعنه رضي الله عنه قال : كان النبيُّ ﷺ في سفر فرأى رَجُلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظُلِّلَ عليه ، فقال : مَا لَهُ ؟ » قالُوا : رَجُلٌ صَائِمٌ ، فقال رسول الله ﷺ :

« لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ » .

زاد في رواية « وَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللهِ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ » .

وفي رواية : « لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

وفي رواية للنسائي : « أَن رسول الله ﷺ مَرَّ عَلَى رجل في ظل شجرة يُرَشُّ عليه الماءِ ، قال : مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ ؟ قالُوا : يا رسول الله ،

صائم . قال : إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ ، وَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ فَاقْبَلُوهَا » .

٥٦٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ » .

رواه أحمد بإسناد صحيح (١) ، والبزار والطبراني في الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .

وفي رواية لابن خزيمة قال : « إن الله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب أن تترك معصيته » .

٥٦٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ » .

رواه البزار بإسناد حسن ، والطبراني(٢) ، وابن حبان في صحيحه .

٥٦٤ - وعن أنس رضي الله عنه قال : كُنَّا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر ، فمنا الصائم ، ومنا المفطر ، قال : فنزلنا منزلاً في يوم حار ، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء ، فمنا من يتقي الشمس بيده ، قال : فسقط الصُّوَّامُ ، وقام المفطرون ، فضربوا الأَبنية ، وسقوا الركاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالأَجْرِ » .

رواه مسلم .

---

(١) وهو في المسند برقم ٥٨٦٦ ، ٥٨٧٣ وقال شاكر : إسناده صحيح . وقال الهيثمي (٣ / ١٦٢) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

(٢) وقال الهيثمي (٣ / ١٦٢) : رواه الطبراني في الكبير والبزار ، ورجال البزار ثقات . وكذلك رجال الطبراني .

٥٦٥ ـ وعن أَبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

« غزونا مع رسول الله ﷺ لست عشرة مَضَتْ من رمضان، فمنا من صام، ومنا من أَفطر ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » .

وفي رواية : يرون أَن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ، ويرون أَن من وجد ضعفاً فـأَفطر فإن ذلك حسن(١) .

رواه مسلم ، وغيره .

قال الحافظ المنذري : اختلف العلماء أيهما أفضل في السفر : الصوم ، أو الفطر ؟ .

فذهب أنس بن مالك رضي الله عنه إلى أن الصوم أفضل ، وحكي ذلك أيضاً عن عثمان ابن أبي العاصي ، وإليه ذهب إبراهيم النخعي ، وسعيد بن جبير ، والثوري ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي .

وقال مالك ، والفضيل بن عياض ، والشافعي : الصوم أحب إلينا لمن قوي عليه .

وقال عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والشعبي والأوزاعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه : الفطر أفضل .

وروي عن عمر بن عبد العزيز ، وقتادة ، ومجاهد : أفضلهما أيسرهما على المرء ، واختار هذا القول الحافظ أبو بكر بن المنذر ، وهو قول حسن ، والله أعلم .

---

(١) وهذه الأحاديث وما في معناها ترد على الظاهرية ، ومن جنح إلى رأيهم من علماء العصر في وجوب الإفطار في السفر ، وإن لم يكن شاقاً ولا مجهداً . وإنما يمنع الصوم في حالة الإجهاد والمشقة الشديدة وهي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس من البر الصوم في السفر »

الترغيب في السحور ، سِيَّمَا بالتمر

٥٦٦ – عن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَسَحَّرُوا ، فَـإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٥٦٧ – وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال :

« فَصْلُ ما بين صيامنا وصيام أَهل الكتاب أَكلة السحر » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن خزيمة .

٥٦٨ – وعن عبد الله بن الحارث ، عن رجل[1] من أَصحاب النبي ﷺ

قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يتسحر فقال :

« إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعطاكُمْ اللهُ إِيَّاهَا فَـلَا تَدَعُوهُ » .

رواه النسائي بإسناد حسن .

٥٦٩ – وعن أَبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« السَّحُورُ كُلُّهُ بَرَكَةٌ ، فَلَا تَدَعُوهُ ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ » .

رواه أحمد ، وإسناده قوي .

---

(١) من المعلوم أن الجهل باسم الصحابي الراوي لا يضر ، فالصحابة كلهم عدول ، وحسبهم تعديل الله تعالى وتزكيته لهم في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ وهم حملة القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى الأجيال ، وهم كذلك ناشرو الإسلام في العالم – رضي الله عنهم – .

الترغيب في تعجيل الفطر ، وتأخير السحور

٥٧٠ – عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

٥٧١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْراً » .

رواه أحمد ، والترمذي ، وحَسَّنه ، وابن خزيمه ، وابن حبان في صحيحيهما .

٥٧٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِراً ما عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَي يُؤَخِّرُونَ» .

رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة (١) ، وابن حبان في صحيحيهما وعند ابن ماجه : لا يزال الناس بخير .

٥٧٣ – وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما رأيت رسول الله ﷺ قَطُّ صلى صلاة المغرب حَتَّى يُفطِرُ ، ولو على شربة من ماءٍ .

رواه أبو يعلى (٢) ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما .

---

(١) وهو الحديث رقم ٢٠٦٠ من ابن خزيمة وقد رواه أيضاً الحاكم (١ / ٤٣١) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٢) في « المجمع » (٣ / ١٥٥) : رجال أبي يعلى رجال الصحيح .

الترغيب في الفطر على التمر فإن لم يجد فعلى الماء

٥٧٤ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يُفْطِرُ قبل أن يُصلي عَلَى رُطَبَات ؛ فإن لم تكن رُطبات فتمرات ؛ فإن لم تكن تَمَرَاتٌ حسَا حَسَوَات من ماءٍ .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن (١) .

ورواه أبو يعلى (٢) قال : كان رسول الله ﷺ يحب أن يُفطر على ثلاث تمرات ، أو شيء لم تصبه النـــار .

٥٧٥ ـ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ وَجَدَ تَمْراً فَلْيُفْطِرْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى المَـاءِ ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (٣).

الترغيب في إطعام الطعام

٥٧٦ ـ عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » .

رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في

---

(١) ورواه الحاكم شاهداً وصححه على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي (١ / ٤٣٢) .

(٢) قال الهيثمي (٣ / ١٥٥) فيه عبد الواحد بن ثابت وهو ضعيف .

(٣) ووافقه الذهبي (١ / ٤٣١) ويشهد له حديث سلمان بن عامر الذي ذكره المنذري ونسبه إلى أبي داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

صحيحيهما ، وقال الترمذي : حديث حَسَنٌ صحيح ، ولفظ ابن خزيمة والنسائي : « مَن جهزَّ غازياً ، أو جهَّز حاجاً ، أو خلَفَه في أهلِه ، أو فطرَ صائماً ؛ كان له مثلُ أُجورِهم ، مِن غير أن ينقصَ مِن أُجورِهم شيءٌ »

ترغيب الصائم في أكل المُفطِرين عنده

٥٧٧ – عن أُمّ عُمارة الأَنصارية رضي الله عنها : أَن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها ، فقدمت إليه طعاماً ، فقال : « كُلِي » فقالت : إني صائمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِندَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا » وربما قال : « حَتَّى يَشْبَعُوا » .

رواه الترمذي واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحَيْهما ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وفي رواية للترمذي : « الصائمُ إذا أكلَ عندهُ المفاطيرُ صَلّتْ عليهِ الملائكةُ » .

ترهيب الصائم من الغيبة ، والفحش ، والكذب

٥٧٨ – عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ ، وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامهُ وَشَرَابَهُ » .

رواه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وعنده : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالجَهْلَ وَالْعَمَلَ بِهِ » وهو رواية للنسائي .

٥٧٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَيْسَ الصِّيَام مِنَ الأَكلِ وَالشُّرْبِ ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ ، أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ ، فَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، إِنِّي صَائِمٌ » .

رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

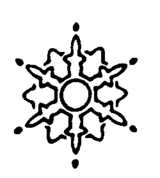
وفي رواية لابن خزيمة عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تُسَابَّ وأَنْتَ صَائِمٌ ، فَإِنْ سَابّكَ أَحَدٌ فَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، وإِنْ كُنْتَ قَائِماً فَاْجْلِسْ » (٢) .

٥٨٠ ـ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ » .

رواه ابن ماجه واللفظ له ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه (٣) ، والحاكم وقال : صَحيح على شرط البخاري (٤) ، ولفظهما : « رُبَّ صَائم حَظُّه مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ والعطشُ ، وَرُبَّ قائم حَظه من قيامه السهر » .



(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤٣٠) .

(٢) وهو الحديث رقم ١٩٩٤ من صحيح ابن خزيمة .

(٣) برقم ١٩٩٧ (٣ / ٢٤٢) .

(٤) ووافقه الذهبي (١ / ٤٣١) وليس في روايته « العطش » .

الترغيب في صدقة الفطر ، وبيان تأكيدها

٥٨١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر؛ طُهرة للصائِم من اللغو والرفث ، وطُعمةً للمساكين ، فمن أَداها قبل الصلاة فهي زكاةٌ مقبولة ، ومن أَداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة .

رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري (١) .

قال الخطابي - رحمه الله - : قوله : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر . فيه بيان أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبة في الأموال ، وفيه بيان أن ما فرض رسول الله ﷺ فهو كما فرض الله ؛ لأن طاعته صادرة عن طاعة الله .

وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم ، وقد علت بأنها طهرة للصائم من الرّفث واللغو ؛ فهي واجبة على كل صائم ، غني ذي جِدَةٍ ، أو فقير يجدها فضلاً عن قوته ، إذ كان وجوبها لعلة التطهير ، وكل الصائمين محتاجون إليها ، فإذا اشتركوا في العلة اشتركوا في الوجوب . أ هـ .

وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن صدقة الفطر فرض ، وممن حفظنا ذلك عنه من أهل العلم محمد بن سيرين ، وأبو العالية والضحاك ، وعطاء ، ومالك ، وسفيان الثوري ، والشافعي ، وأبو ثور ، وأحمد ، وإسحاق ، وأصحاب الرأي ، وقال اسحاق : هو كالإجماع من من أهل العلم . ا هـ .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤٠٩) .

٥٨٢ ـ وعن عبد الله بن ثعلبة ، أَو ثعلبة بن عبد الله بن أَبي صُعَيْرٍ عن أَبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« صَاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ عَلَى كُلِّ ٱمْرِيءٍ ، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثي ، غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ ، أَمَّا غَنِيُّكُمْ فَيُزَكِّيهِ اللهُ ، وَأَمَّا فَقِيرُكُمْ فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِ أَكثَرَ مِمَّا أَعْطَى » .

رواه أحمد ، وأبو داود .

« صعير » : هو بالعين المهملة مصغراً .



كتاب العيدين والأضحية

الترغيب في الأضحية
وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة

٥٨٣ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ وَجَدَ سَعَةً لِأَنْ يُضَحِّيَ فَلَمْ يُضَحِّ ؛ فَلَا يَحْضُرْ مُصَلَّانَا » .
رواه الحاكم مرفوعاً هكذا ، وصححه (١) ، وموقوفاً ، ولعله أشْبَهُ .

الترهيب من المُثْلة بالحيوان
ومن قتله لغير الأكل
وما جاء في الأمر بتحسين القِتْلة والذِّبْحَة

٥٨٤ – عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » (٢) .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

---

(١) ووافقه الذهبي (٤ / ٢٣٢) .
(٢) المراد بإحسان القتلة : ألا يعذب المقتول ولا يمثل به ، وإن كان قتله في قصاص أو حرب شرعية . والمراد بإحسان الذبحة : أن يذبح بآلة حادة تعجل بإراحة الحيوان دون تعذيب له ، وألا يحد الشفرة – وهي السكين – وهو يراه ، وألا يذبح بهيمة أمام أخرى .

٥٨٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مَرَّ رسول الله ﷺ على رجل واضعٍ رجلَهُ عَلَى صَفْحةِ شَاةٍ ، وهو يحد شفرته ، وهي تَلْحظ إلَيْهِ بِبَصرِهَا ، قال :

« أَفَــلا قَبْلَ هٰذَا ؟ ! أَوَ تُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَيْن ؟ ! » .

رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح (١) .

ورواه الحاكم ، إلا أنه قال : « أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَاتٍ ؟ ! هَلَا أَحْدَدْتَ شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا ؟ ! » وقال : صحيح على شرط البخاري (٢) .

٥٨٦ - وعن عبد الله بن عَمْرو(٣) رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« مَا مِنْ إنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُوراً فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّها إِلَّا يَسْأَلُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا » .

قيل : يا رسول الله ، وما حقها ؟ قال ﷺ : « أَنْ يَذْبَحَهَا فيَأْكُلَهَا ، وَلَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا ، وَيَرْمِيَ بِهَا » .

رواه النسائي(٤) ، والحاكم وصححه(٥) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي : (٤ / ٣٣) .

(٢) ووافقه الذهبي (٤ / ٢٣١) ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٢٨٠) . والشفرة : السكين .

(٣) في الأصل : « عن ابن عمر أيضاً » لأنه ذكره بعد حديث ابن عمر عند ابن ماجه . وهو وهم من المنذري رضي الله عنه والتصويب من سنن النسائي ، وقد ذكره في موضعين ، ومن المستدرك ، ومن المسند وغيره ، ثم ريت العلامة شاكرا نبه على ذلك في تعليق المسند .

(٤) وقد قال الحافظ ابن حجر في التلخيص : في تخريج حديث « من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين » الذي أعله ابن الجوزي : كفاه قوة تخريج النسائي له .

(٥) ووافقه الذهبي (٤ / ٢٣٣) . والحديث رواه أحمد أيضاً في المسند برقم ٦٥٥١ وبأخصر منه برقم ٦٥٥٠ وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح ، وخالف هؤلاء جميعاً العلامة الألباني فضعف الحديث في تخريجه للحلال والحرام بسبب راويه صهيب مولى بن عامر الحذاء ، بدعوى =

٥٨٧ ـ وعن الشريد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قتل عُصْفوراً عَبَثاً عجّ(١) الى الله يوم القيامة يقول : يارب ، إن فلاناً قتلني عَبَثاً ، ولم يقتلني منفعة » .

رواه النسائي وابن حبان في صحيحه (٢) .

= أنه مجهول . وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه البخاري في الكبير ، فلم يذكر فيه جرحاً ، وفرق أبو حاتم بينه وبين أبي موسى الحذاء فترجم الأول ولم يذكر فيه حرجاً ، وقال عن الثاني : لا يعرف ولا يسمى ، وهما عند غيره شخص واحد معروف مسمى . وفيه أن الثوري روى عن حبيب بن أبي ثابت عنه ، وترجمه الذهبي في « الميزان » فذكر أن بعضهم قواه . . وقد روى حديثه شعبة ، على تشدده في الرجال . .

والحديث رواه الطيالسي أيضاً في مسنده برقم ٢٢٧٩ عن شعبة وابن عيينة . ورواه من طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٢٧٩) والدارمي في سننه (٢ / ٨٤) والحميدي في مسنده الحديث رقم ٥٨٧ بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(١) عج : رفع صوته .

(٢) في النسائي (٧ / ٢٣٩) ط المطبعة المصرية بالأزهر ، وفي موارد الظمآن – ١٠٧١ باب النهي عن الذبح لغير منفعة . ورواه أيضاً أحمد (٤ / ٣٨٩) . وهذا الحديث يشهد للحديث قبله ، وقد صححه ابن حبان ، وأقره المنذري . ولكن الألباني ضعفه أيضاً ، لأنه من طريق عامر الأحول عن صالح بن دينار ، بدعوى أن صالحاً مجهول ، وعامراً ضعيف لسوء حفظه ، والأول ذكره ابن حبان في الثقات ، وقد نقل الآجري عن أبي داود ما يدل على أن معمراً روى عنه أيضاً وكناه بـ « أبي شعيب » . ولم يذكره الذهبي في الضعفاء . والثاني – وهو عامر الأحول – لينه أحمد ، وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال ابن معين ليس به بأس – وقال : أبو حاتم ثقة ، لا بأس به . وقال ابن عدي : لا أرى برواياته بأساً ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين . وقال الساجي : يحتمل لصدقه وهو صدوق (تهذيب التهذيب) . ولخص هذا الحافظ في تقريبه ، فقال : صدوق يخطىء ، ولم يصفه بأنه كثير الخطأ أو فاحشه ، ومثل هذا لا يرد حديثه بإطلاق ولكن ينتقى منه ، وهذا ما صنعه النسائي ، فقد قال فيه : ليس بالقوي ، وروى عنه في « مجتباه » الذي قالوا : أن شرطه فيه أقوى من شرط أبي داود والترمذي . وذكره الذهبي في الضعفاء فقال : لينه أحمد وغيره . ووثقه أبو حاتم ومسلم . هذا وقد أخرج له مسلم في صحيحه فضلا عن أصحاب السنن .

والحديثان يدلان دلالة قوية على احترام كل ذي روح من الطير والحيوان ، ومنع قتله لغير حاجة ، كما يرشدان الى المحافظة على موارد الثروة وعدم تبديدها باللهو والعبث أي لغير منفعة اقتصادية .

٥٨٨ ـ وعن أَبي صالح الحنفيِّ ، عن رجل من أَصحاب النبيِّ ﷺ أُراه ابنَ عمر رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ مَثَّلَ بِذِي رُوحٍ ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مَثَّلَ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه أحمد (١) ، ورواته ثقات مشهورون .

٥٨٩ ـ وعن مالك بن نَضْلَةَ رضي الله عنه قال : أتيت النبيَّ ﷺ فقال :

« هَلْ تُنْتَجُ إِبِلُ قَوْمِكَ صِحَاحاً فَتَعْمِدُ إلى المُوسَي فَتَقْطَعُ آذَانَهَا ، وَتَشُقُّ جُلُودَهَا ، وَتَقُولُ : هٰذِهِ صُرْمٌ ؛ فَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ ؟ » .

قلت : نعم . قال : « فَكُلُّ مَا آتَاكَ اللهُ حِلٌّ ، سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ ، وَمُوسَي اللهِ أَشَدُّ مِنْ مُوسَاكَ ! ! » .

رواه ابن حبان في صحيحه .

« الصُّرْم » : ـ بضم الصاد المهملة ، وسكون الراء ـ جمع الصَّرِيم ، وهو الذي صرم منه : أي قطع .



---

(١) أخرجه في مسند ابن عمر ، وهو الحديث ٥٦٦١ بتعليق شاكر ، وقال : إسناده صحيح . وهو في مجمع الزوائد (٤ / ٣٢) وقال : رواه أحمد ، ورجاله ثقات ، وكرر فيه أيضاً (٦ / ٢٤٩ ، ٢٥٠) وقال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط عن ابن عمر ـ من غير شك ـ ورجال أحمد ثقات .

كتاب الحج

الترغيب في الحج والعمرة
وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات

٥٩٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أيُّ العمل أفضل ؟ قال :

« إيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ . قيل : ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ . قيل : ثم ماذا ؟ قال : حَجٌّ مَبْرُورٌ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ :

« أَفْضَلُ الأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى : إيمَانٌ لاَ شَكَّ فِيهِ ، وَغَزْوٌ لاَ غُلُولَ فِيهِ ، وَحَجٌ مَبْرُورٌ » .

قال أبو هريرة : حَجة مبرورة تكفِّرُ خطايا سنة .

« المبرور » : قيل هو الذي لا يقع فيه معصية .

وقد جاء من حديث جابر مرفوعاً أن بِرَّ الحج : إطعامُ الطعام ، وطِيب الكلام . وعند بعضهم : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام . وسيأتي .

٥٩١ ـ وعنه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ حَجَّ ، فَلَمْ يَرْفُثْ ، وَلَمْ يَفْسُقْ ، رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

رواه البخاريّ ، ومسلم ، والنسائيّ ، وابن ماجه ، والترمذي ، إلا أنه قال : غُفِرَ لهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

« الرّفَثُ » : بفتح الراء والفاء جميعاً . روى عن ابن عباس أنه قال : الرفث : ما روجع به النساء ، وقال الأزهري : الرّفث : كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة .

قال الحافظ المنذري : الرَّفث : يطلق ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ، ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء ، والله أعلم .

٥٩٢ ـ وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ » .

رواه مالك ، والبخاريّ ، ومسلم ، والترمذيّ ، والنسائي ، وابن ماجه .

٥٩٣ ـ وعن ابن شُمَاسة [١] قال : حَضَرْنَا عمرو بن العاص ، وهو في سياقة الموت ، فبكي طويلا ، وقال : فلمَّا جعل الله الإسلام في قلبي أَتيت النبيَّ ﷺ ، فقلت : يا رسُول الله ، ٱبْسُط يمينَك لأُبايعك ، فبسط يده فقبضتُ يدِي ؛ فقال :

« مَالَكَ يَا عَمْرُو ؟ قال : أَردتُ أَن أشترِط . قال : تَشْتَرِطُ مَاذَا ؟ قال: أَن يُغْفَرَ لي . قال : أَمَا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الِهجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا مختصَراً ، ورواه مسلم (٢) وغيره أطول منه .

(١) هو عبد الرحمن بن شماسة المهدي .
(٢) وهو الحديث : (١٩٢) .

٥٩٤ ـ وعن الحسن[١] بن علي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : إني جَبانٌ ، وإني ضعيف ، فقالَ :

« هَلُمَّ إِلَى جِهَادٍ لَا شَوْكَةَ فِيهِ : الْحَـجُّ » .

رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط ، ورواته ثقات(٢) ، وأخرجه عبد الرزاق أيضاً .

٥٩٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يَا رسُولَ اللهِ ، نَرَي الجِهَادَ أَفضل الأَعمال ، أَفلا نُجاهد ؟ فقال :

« لَـكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَـادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ » .

رواه البخاري ، وغيره ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه . قالت : قلت : يا رسول الله ، هل على النساءِ من جهاد ؟ قال :

« عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لا قِتَالَ فِيهِ ، الْحَجُّ ، وَالْعُمْرَةُ » .

٥٩٦ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« جِهَـادُ الْكَبِيرِ ، وَالضَّعِيفِ ، وَالمَرْأَة : الْحَجُّ ، وَالْعُمْرَةُ » .

رواه النسائيّ بإسناد حسن (٣) .

٥٩٧ ـ وعَن ابن عُمَرَ رضي الله عنه(٤) عَنِ النبي ﷺ في سُؤال جبرائيل ـ عليه السلام ـ إِياه عن الإِسلام ؟ فقال :

« الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَأَنْ

(١) في نسخة : « الحسين بن علي » . وهو هكذا في مجمع الزوائد (٣ / ٢٠٦) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٢٠٦) .

(٣) وهو في سنن النسائي ج ٥ . ص ١١٣ – ١١٤ .

(٤) المعروف أن الحديث من رواية عمر لا ابنه ، وإنما يرويه ابن عمر عن أبيه ، كما نبه على ذلك العلامة الناجي في (عجالة التذنيب) .

تُقِـيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَحُـجَّ ، وَتَعْتَمِرَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ .

قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال : نَعَمْ . قَالَ : صدقت » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وهو في الصحيحين ، وغيرهما بغير هذا السياق .

وتقــدم في كتاب الصلاة والزكاة أحاديث كثيرة ، تدل على فضل الحج ، والترغيب فيه ، وتأكيد وجوبه لم نُعِدْها لكثرتها ؛ فليراجعها من أراد شيئاً من ذلك .

٥٩٨ – وعن عمرو بن عَبَسة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسُول الله ، ما الإسْلام ؟ قال :

« أَنْ يُسْلِمَ لِلهِ قَلْبُكَ ، وَأَنْ يَسْلَمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ .

قال : فأَيُّ الإسْلام أفضل ؟ قال : الإِيمَانُ . قال : وما الإيمــان ؟ قال : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ .

قال : فأَيُّ الإِيمَانُ أفضل ؟ قال : الْهِجْرَةُ . قَالَ : وما الهجرة ؟ قال : أَنْ تَهْجُرَ السُّوءَ .

قال : فأَيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : الْجِهَـادُ . قال : وما الجهاد ؟ قال : أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقِيتَهُمْ . قال : فأَيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وأُهرِيقَ دَمُهُ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثُمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَــلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا : حَجَّةٌ مبرُورَةٌ ، أَوْ عُمْرَةٌ مبرُورَةٌ » .

رواه أحمد بإسناد صحيح ، ورواته محتج بهم في الصحيح ، والطبراني(١) ، وغيره ، ورواه البيهقي عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه .

٥٩٩ - وعنْ ماعزٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سُئل : أي الأَعمال أفضل ؟ قال :

« إيمَانٌ بِاللهِ وَحْدَهُ ، ثُمَّ الْجِهَادُ ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الأَعْمَالِ كما بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا » .

رواه أحمد ، والطبراني ، ورواة أحمد إلى ماعز رواة الصحيح (٢) ، وماعز هذا : صحابي مشهور غير منسوب .

٦٠٠ - وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« الْحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لهُ جَزَاءٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ .

قيل : وما برُّه ؟ قال : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطِيبُ الْكلَامِ » .

رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٣) ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح الإسناد (٤) .

وفي رواية لأحمد والبيهقي : إطْعام الطعام ، وإفشاء السلام .

٦٠١ - وعن عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَٱلذُّنُوبَ ، كما

(١) وقال الهيثمي (٣ / ٢٠٧) : رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٢) وقال الهيثمي في المجمع (٣ / ٢٠٧) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٣) وقال الهيثمي (٣ / ٢٠٧) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

(٤) ولفظ الحاكم : سئل رسول الله ﷺ : ما بر الحج ؟ قال : « إطعام الطعام ، وطيب الكلام » (١ / ٤٨٣) ووافقه الذهبي على تصحيحه .

يَنْفِي الْـكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ(١) وَٱلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّـــةَ » .

رواه الترمذيّ ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، وقال الترمذيّ : حديث حسن صحيح(٢) .

ورواه ابن ماجه والبيهقي من حديث عمر ، وليس عندهما : والذهب . . . إلى آخره .

٦٠٢ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الحُجَّاجُ وَالعُمَّارُ وَفْدُ اللهِ : دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ » .

رواه البزار ، ورواته ثقـــات(٣) .

٦٠٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يُغْفَرُ لِلْحَـــاجِّ ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَـــاجُّ » .

رواه البزار ، والطبراني في الصغير ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، ولفظهما قال : « اللهمَّ اغفرْ للحاجِّ ، ولمن استغفرَ له الحاجُّ » وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم(٤) .

قال الحافظ المنذري : في إسناده شريك القاضي ، ولم يخرِّجْ له مسلم إلا في المتابعات(٥) .

٦٠٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينا رجل واقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة إذ وقع عن راحلته فأَقْصَعَتْه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) الكير : كير الحداد . والخبث : الصدأ ، والوسخ ونحوه .
(٢) وهو في الترمذي برقم (٨١٠) وفيه : حسن صحيح غريب ، والغرابة لا تنافي الصحة .
(٣) وكذا قال الهيثمي في المجمع (٣ / ٢١١) .
(٤) ووافقه الذهبي (١ / ٤٤١) .
(٥) وقال الهيثمي (٣ / ٢١١) : رواه البزار والطبراني في الصغير ، وفيه شريك بن عبد الله النخعي وهو ثقـــة ، وفيه كلام ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ بِثَوْبَيْهِ ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ، وَلَا تُحَنِّطُوهُ ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّياً » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وابن خزيمة .

وفي رواية لهم : أن رجلاً كان مع النبي ﷺ فوَقَصَتْه ناقته وهو محرم فمات ، فقال رسول الله ﷺ : « اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ ، وَلَا تَمَسُّوهُ بِطِيبٍ ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّياً »

« وَقَصَتْه ناقته » معناه : رَمَتْه ناقته فكسرت عنقه ، وكذلك فأقصعته .

الترغيب في النفقة في الحج والعمرة وما جاءَ فيمن أنفق فيهما من مال حرام

٦٠٥ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها في عُمْرَتِها :

« إِنَّ لَكِ مِنَ الأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ وَنَفَقَتِكِ » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (١) .

وفي رواية له وصححها (٢) : « إنما أجركِ في عمرتكِ على قدرِ نفقتكِ » .

« النَّصَبُ » : هو التعب وزناً ومعنى .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤٧١) .

وهذا الحديث مما انتقده الحافظ الناجي بشدة على الإمام المنذري في تذنيبه على « الترغيب والترهيب » وعجب كيف نسبه إلى الحاكم ، وهو عند الشيخين والنسائي وغيرهم ، أخرجوا هذه الرواية بنحو هذا اللفظ لكن عندهم : « أو نفقتك . . . الخ » .

أقول : ولكن ليس عندهم التصريح بالأجر ، ولا الجزم بالنصب والنفقة ولا بواحد منهما على التعيين .

وهذا الاختلاف كاف في الاستدراك ولذا أقره المنذري هنا ، والذهبي في تلخيصه ، والحافظ في الفتح ، والسيوطي في الجامع الصغير ، والمناوي في « الفيض » .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٤٧٢) .

٦٠٦ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رفعه . قال : « مَا أَمْعَرَحَاجٌّ قَطُّ ، قِيلَ لجابرٍ : مَا الإِمعارُ ؟ قال : ما افْتَقَرَ . »

رواه الطبرانيّ في الأوسط ، والبزار ، ورجاله رجال الصحيح(١) .

الترغيب في العمرة في رمضان

٦٠٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أَراد النبي ﷺ الحجَّ فقالت امرأة لزوجها : أَحْجِجْنِي مع رسول الله ﷺ ؛ فقال : ما عندي ما أُحِجُّكِ عليه ؛ فقالت : أُحْجِجْنِي على جملِكَ فلانٍ ؟ قال : ذاكِ حَبِيسٌ في سبيل الله - عز وجل - فأَتى رسول الله ﷺ ؛ فقال : إن امرأَتي تقرأُ عليك السلام ورحمة الله ، وإنها سأَلتني الحج معك ؛ فقلت : ما عندي ما أُحِجُّكِ عليه ، قالت : أَحججني على جملك فلانٍ ؛ فقلت : ذاك حبيس في سبيل الله - عز وجل - فقال :

« أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَحْجَجْتَهَا عَلَيْهِ كَانَ في سَبِيلِ اللهِ » .

قال : وإنها أَمرتني أَن أَسأَلك ما يَعْدِلُ حَجة معك ؟ قال رسول الله ﷺ :

« أَقْرِئْهَا السَّلامَ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ ، وَأَخْبِرْهَا أَنَّهَا تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ » .

رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، كلاهما بالقصة ، واللفظ لأبي داود ، وآخره عندهما سواء .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٢٠٨) .

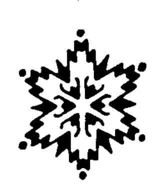
وورواه البخاري ، والنسائي ، وابن ماجه مختصراً(١) : « عمرة في رمضان تعدل حجة » .

ومسلم ، ولفظه قال : قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار يقال لها أُم سنان : « مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّي مَعَنَا ؟ » قالت : لم يكن لنا إلا ناضحان ؛ فحج أبو ولدِها وابنُها على ناضح ، وترك لنا ناضحاً ننضح عليه . قال : « فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً » ، وفي رواية له : « تعدِلُ حَجة ، أو حجةً معي(٢) » .

٦٠٨ ـ وعنه رضي الله عنه قال : جاءَتْ أُم سُليم إلى رسول الله ﷺ فقالت : حـج أبو طلحة وابنُه وتركاني ؛ فقال :

« يَا أُمَّ سُلَيمْ ، عُمْرَةٌ فِي رمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً معِي » .

رواه ابن حبان في صحيحه .



(١) نبه الحافظ الناجي هنا : أن البخاري رواه بالقصة أيضاً لا مختصراً كما قال المنذري . كما أخذ عليه أن اللفظ الذي ذكره لمسلم مركب من حديثين عنده ، كما أن الحديث قد رواه أحمد أيضاً . وهو في المسند برقم (٢٠٢٥) .

(٢) على الشك من الراوي في لفظ « معي » وقد ثبتت في رواية أبي داود ، وابن خزيمة ، كما ثبتت من رواية ابن حبان في الحديث التالي بغير شك .

الترغيب في التواضع والتبذل في الحج

٦٠٩ – عن ثُمامة [بن عبد الله بن أنس] قال : حَجَّ أنس على رَحْلٍ[١] ولم يكن شحيحاً[٢] ، وحدَّث أن النبي ﷺ حج على رَحْلٍ ، وكانت زاملته[٣] » .

رواه البخاري .

٦١٠ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنا مع النبي ﷺ بين مكة والمدينة ؛ فمررنا بوادٍ ، فقال :

« أيُّ وَادٍ هٰذَا ؟ قالوا : وادي الأَزرق ، قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسى ﷺ ؛ فذكر من طول شعرِه شيئاً – لا يحفظه داوُد[٤] – واضعاً إصبعه في أُذنه ، له جُؤارٌ[٥] إلى الله بالتلبية ، مارًّا بهذا الوادي .

قال : ثم سرنا حتى أتينا على ثَنِيَّة ؛ فقال :

أيُّ ثَنِيَّـة هٰذِهِ ؟ قالوا : ثنية هَرشي – أولِفْتٍ – قال : كأَنِّي

---

(١) هو للبعير كالسرج للفرس .

(٢) أي فعل ذلك تواضعاً وإتباعاً لا عن قلة وبخل .

(٣) الزاملة : البعير يحمل المتاع والطعام . من الزمل وهو الحمل . يريد أنه لم تكن معه راحلة للركوب ، وزاملة للمتاع والطعام . بل راحلته هي زاملته . وهو يشير بذلك إلى أن التقشف في الحج أفضل من الترفه .

(٤) هو داود بن أبي هند . أحد رواة الحديث .

(٥) الجؤار : رفع الصوت والاستغاثة .

أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ ﷺ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ جُبَّةُ صوفٍ وَخِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ ، مَارًّا بِهٰذَا الْوَادِي مُلَبِّياً » .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح(١) ، وابن خزيمة ، واللفظ لهما . ورواه الحاكم بإسناد على شرط مسلم (٢) .

« هرشى » : بفتح الهاء ، وسكون الراء ، بعدهما شين معجمة مقصورة . ثنية قريب الجُحفة .

و « لفت » : بكسر اللام ، وفتحها أيضاً ، هو ثنية جبل قديد بين مكة والمدينة .

و « الخُلْبة » : بضم الخاء المعجمة ، وسكون اللام : هي الليف كما جاء مفسراً في الحديث(٣) .

٦١١ – وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – فِي هٰذَا الْوَادِي مُحْرِماً بَيْنَ قَطَوَانِيَّتَيْنِ »(٤) .

رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٥) .

٦١٢ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلا قال لرسول الله ﷺ :

من الحاجُّ ؟ قال : « الشَّعِثُ التَّفِلُ ؟ » قال : فأي الحج أفضل ؟

(١) ورقمه عند ابن ماجه : ٢٨٩١ . وذهل المنذري رحمه الله . أن الحديث في صحيح مسلم (رقم ٢٦٨) وفي مسند أحمد (رقم ١٨٥٤) وهو مما أنكره الناجي في عجالته على المصنف . كما أنكر على الحاكم استدراكه له .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٥٨٤) .

(٣) يقصد ما جاء في رواية الحاكم وفيها في وصف ناقة يونس : خطامها ليف .

(٤) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الحمل .

(٥) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٢٢١) .

قال : « العَجُّ والثَّجُّ ؟ » قال : وما السبيل(١) ؟ قال : « الزاد والراحلة » (٢) .

رواه ابن ماجه بإسناد حسن (٣) .

وعند الترمذي عنه : جاء رجل ، فقال : يا رسول الله ، ما يوجب الحج ؟ قال : « الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ » وقال : حديث حسن (٤) .

« الشعث » : بكسر العين وهو البعيد العهد بتسريح شعره ، وغَسْله .

و « التفل » : بفتح التاء المثناة فوق ، وكسر الفاء : هو الذى ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته .

و « العج » : بفتح العين المهملة ، وتشديد الجيم : هو رفع الصوت بالتلبية ، وقيل : بالتكبير .

و « الثج » - بالمثلثة - هو نحر البُدْن .



(١) أي في قوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) .

(٢) الراحلة : هي الركوبة التي تنقله إلى مكة ، ومعنى الزاد والراحلة بتعبير عصرنا : نفقات السفر والإقامة في مكة بما يليق بمثله .

(٣) رقمه عند ابن ماجه : (٢٨٩٦) .

(٤) في إسناده راو ضعيف كما في « نيل الأوطار » وفي الباب عن عدد من الصحابة بطرق مختلفة ، وكلها ضعيفة كما قال الحافظ ، ولم يصح إلا من رواية الحسن مرسلا .

قال الشوكاني : ولا يخفى أن هذه الطرق يقوي بعضها بعضا ، فتصلح للاحتجاج بها . (نيل الأوطار جـ ٥ / ١٣) ولهذا حسنه الترمذي وقال : والعمل عليه عند أهل العلم .

الترغيب في الاحرام والتلبيـــة
ورفـع الصوت بهـا

٦١٣ ـ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّي مَا عَنْ يَمِينِه وَشِمَالِه مِنْ حَجَرٍ ، أَوْ شَجَر ، أَوْ مَدَر ، حَتَّي تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هٰهُنَا وَهٰهُنا وَهٰهُنَا عَنْ يَمِينِه وَشِمَالِه » .

رواه الترمذي ، وابن ماجه ، والبيهقي ، كلهم من رواية إسماعيل ابن عياش عن عمارة بن غزية عن أبي حازم عن سهل ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن عبيدة ، يعني ابن حميد ، حدثني عمارة بن غزية عن أبي حازم عن سهل ، ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (١) .

٦١٤ ـ وعن خلاد بن السائب عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بالإِهْـلَالِ وَالتَّلْبِيَةِ » .

رواه مالك ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه (٢) ، وزاد ابن ماجه : « فإنها شعار الحج » (٣) .

٦١٥ ـ وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤٥١) .

(٢) ورواه الحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (١ / ٤٥٠) .

(٣) ليس في ابن ماجه هذه الزيادة من حديث السائب بل من حديث زيد ابن خالد الجهني الذي بعد هذا . ورقمه فيه (٢٩٢٢) .

« جَاءَنِي جِبْرَائِيلَ ـ عليهِ السَّلامُ ـ فَقَالَ : مُرْ أَصْحَابَكَ فَلْيَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ ، فَإِنَّهَا مِنْ شِعَارِ الحَجِّ » .

رواه ابن ماجه (١) ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٦١٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَا أَهلَّ مُهِلٌّ قَط [إلاَّ بُشِّرَ] (٣) ، وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ .

قِيلَ : يَا رسُول الله ، بالجنة ؟ . قال : نَعَمْ » .

رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح (٤) ، والبيهقي إلا أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا أَهَلَّ مُهِل قَطُّ إلا آبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ » .

« أهل الملبِّي » : إذا رفع صوته بالتلبية .

الترغيب في الاحرام من المسجد الأقصى

٦١٧ ـ عن أم حكيم بنت أبي أمية بن الأخنس ، عن أم سلمة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ غُفرَ لَهُ » .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح (٥) . ورواه ابن حبان في صحيحه ،

---

(١) ورقمه فيه (٢٩٢٣) . (٢) ووافقه الذهبي (١ / ٤٥٠) .

(٣) وضع الشيخ محيي الدين هذه الزيادة بين معقوفتين ؛ دلالة على أنها زيادة من عنده ، ولا ضرورة لها . والحديث في مجمع الزوائد (٣ / ٢٢٤) بدونها .

(٤) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٢٢٤) .

(٥) وهو الحديث : ٣٠٠١ من ابن ماجه ، وفيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس ، ولكنه صرح بالتحديث .

ولفظه قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ أَهَلَّ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى بِعُمْرَةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » قال : فركبت أم حكيم إلى بيت المقدس حتى أَهَلَّتْ منه بعمرة .

ورواه أبو داود والبيهقي ، ولفظهما : من أَهَلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، أو وجبت له الجنة - شك الراوي أيتهما (١) - .

الترغيب في الطواف ، واستلام الحجر الأسود

٦١٨ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً (٢) لَا يَضَعُ قَدَماً ، وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى ، إِلَّا حَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، واللفظ له (٣) .

٦١٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ في الحجر : « وَاللهِ لَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ (٤) ، يَشْهَدُ عَلَى مَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن (٥) ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحَيهما .

---

(١) ورقمه عند أبي داود (١٧٤١) . وقال المنذري في مختصر السنن : قد اختلف في متنه وإسناده اختلافاً كثيراً . (٢) أسبوعاً : أي سبع مرات .

(٣) وروى الترمذي نحوه وقال : حديث حسن . ورقمه (٩٥٩) .

(٤) هذا من أمور الغيب التي نؤمن بها ولا نسأل عن كنهها ، ولا ندخل في تفاصيلها . ولا يعجز قدرة الله شيء ، وقد رأينا من مخترعات العقل البشري ، وخصوصاً ما سموه الأدمغة الألكترونية « الكمبيوتر » ما يقرب إلينا ما كان مستبعداً . على أن حمل ذلك على التصوير الفني ممكن أيضاً . (٥) وهو الحديث رقم : (٩٦١) .

٦٢٠ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: فدخلنا مكة ارْتِفَاعَ الضحى ، فأتى ـ يعني النبي ﷺ ـ بابَ المسجدِ فأناخ راحلته ، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجَرِ فاستلمه ، وفاضت عيناه بالبكاء... فذكر الحديث قال : ورَمَلَ ثلاثاً ، ومشي أربعاً حتي فرغ ، فلما فرغ قَبَّلَ الحجر ، ووضع يديه عليه ، ثم مسح بهما وجهه .

رواه ابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

الترغيب في العمل الصالح في عشر ذي الحجة ، وفضله

٦٢١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْ هٰذِهِ الأَيَّامِ » يعني أيام العشر .

قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال :

« وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، إِلَّا رجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذٰلِكَ بِشَيْءٍ » .

رواه البخاري ، والترمذي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والطبراني في الكبير بإسناد جيد ، ولفظه قال : ما من أيام أعظم عند الله ، ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر ؛ فأكثروا فيهن من التسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، والتكبير » .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤٥٥) .

٦٢٢ – وعن عبد الله – يعني ابن مسعود رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ » . قيل : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » .

رواه الطبراني بإسناد صحيح(١) .

الترغيب في الوقوف بعرفة والمزدلفة وفضل يوم عرفة

٦٢٣ – عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ أَيَّامٍ عِنْدَ ٱللهِ أَفْضَلُ مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ » .

قال : فقال رجل : يا رسول الله ، هن أفضل أم عدتهن جهاداً في سبيل الله ؟ قال : « هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَاداً فِي سَبِيلِ ٱللهِ .

وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ؛ يَنْزِلُ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – إلى السَّماءِ ٱلدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الأَرْضِ أَهْلَ السَّماءِ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثاً ، غُبْراً ، ضَاحِينَ ، جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي ، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي ،

فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عَتِيقاً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » .

رواه أبو يعلى ، والبزار(٢) ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحه

---

(١) وقال الهيثمي (٤ / ١٦) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٢) ذكر المنذري بعض هذا الحديث في فضل عشر ذي الحجة ، وقال هناك : رواه البزار بإسناد حسن ، وأبو يعلى بإسناد صحيح اهـ وقال الهيثمي (٣ / ٢٥٣) : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن مروان المقيلي ، وثقه ابن معين وابن حبان ، وفيه بعض كلام ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ثم عاد فذكر بعضه في (٤ / ١٧) ثم قال : رواه البزار وإسناده حسن ، ورجاله ثقات .

واللفظ له ، والبيهقي ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللهَ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — يُبَاهِي بِهِمُ المَلاَئِكَةَ فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثاً غُبْراً ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَتَقُولُ المَلاَئِكَةُ : إِنَّ فِيهِمْ فُلاَناً مُرَهَّقاً وَفُلاَناً . قَالَ : يَقُولُ اللهُ — عَزَّ وَجَلَّ — : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ » .

قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عَتِيقاً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » . ولفظ ابن خزيمة نحوه ، لم يختلفا إلا في حرف ، أو حرفين .

« المرهق » : هو الذي يغشى المحارم ، ويرتكب المفاسد .

قوله : « ضَاحِينَ » هو — بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة . — أي : بارزين للشمس غير مستترين منها ، يقال لكل من برز للشمس من غير شيء يظله ويكنه : إنه لَضَاحٍ .

٦٢٤ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّ اللهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثاً غُبْراً » .

رواه أحمد (١) ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (٢) .

٦٢٥ — وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبِيداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو يَتَجَلَّى ، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ المَلاَئِكَةَ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، وزاد رُزَين في جامعه فيه : « اشْهَدُوا مَلاَئِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ » .

---

(١) وقال الهيثمي (٣ / ٢٥٢) : رجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٤٦٥) .

٦٢٦ ـ وعن عبد العزيز بن قيس العبدي قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : كان فلان رِدْفَ(١) رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فَجَعَلَ الْفَتَي يُلاحظُ النساءَ وينظرُ إليهنَّ ، فقال له رسول الله ﷺ :

« ابْنَ أَخِي ، إنَّ هٰذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ » .

رواه أحمد بإسناد صحيح ، والطبراني(٢) ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصَّمْت ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، وعندهم : « كان الفَضْلُ بن عباس رديف رسول الله ﷺ . . . الحديث » .

٦٢٧ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : جاءَ رجل من الأَنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، كلمات أسأَل عنهن ؛ فقال ﷺ : « اجْلِسْ » ، وجاءَ رجل من ثقيف ؛ فقال : يا رسول الله ، كلمات أسأَل عنهن ، فقال ﷺ : « سَبَقَكَ الأنْصَارِيُّ » ، فقال الأَنصاري : إنه رجل غريب ، وإن للغريب حقاً فابدأْ به ؛

فأَقبل على الثقفيِّ فقال : « إنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، وَإنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأُخبِرُكَ » فقال : يا رسول الله ، بل أجبني عما كنتُ أسأَلُك . قال : « جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرُّكُوعِ ، وَالسُّجُودِ ، وَالصَّلاةِ ، وَالصَّوْمِ » فقال : والذي بعثك بالحق ما أَخطأْتَ مما كان في نفسي شيئاً ! قـال :

« فَإِذَا رَكَعْتَ فَضَعْ رَاحَتَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ ، ثُمَّ فَرِّجْ أَصَابِعَكَ ، ثُمَّ اسْكُنْ حَتَّي يَأْخُذَ كُلُّ عُضْوٍ مَأْخَذَهُ ، وَإِذَا سَجَدْتَ فَمَكِّنْ جَبْهَتَكَ ، وَلَا تَنْقُرْ نَقْراً ، وَصَلِّ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ » .

---

(١) ردفه ، ورديفه : يركب خلفه . وقد عينت الروايات أن الفتى هو الفضل بن عباس .

(٢) وقال الهيثمي في مجمعه (٣ / ٢٥١) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير . . . ورجال أحمد ثقات . وهو في المسند برقم (٣٠٤٢) و (٣٣٥٠) وقال شاكر : إسناده صحيح.

فقال : يا نبي الله ، فإن أنا صليت بينهما ؟ قال : « فَأَنْتَ إذاً مُصَلٍّ ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَ عَشَرَةَ (١) ، وَأَرْبَعَ عَشَرَةَ ، وَخَمْسَ عَشَرَةَ » ؛ فقـام الثقفي .

ثم أقبل على الأنصاريِّ فقال : « إنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُنِي ، وَإنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأُخْبِرُكَ » ؛ فقال : لا يا نبي الله ، أخبرني بما جئت أسألك .

قال : « جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْحَاجِّ مَا لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقُومُ بِعَرَفَاتٍ ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَحْلِقُ رَأْسَهُ ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ ؟ » .

فقال : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ما أخطأْتَ مما كان في نفسي شيئاً !

قال : « فَإِنَّ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَنَّ رَاحِلَتَهُ لا تَخطُو خَطْوَةً إلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ؛ أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ؛ فَإذَا وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثاً غُبْراً ، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمْلِ عَالِجٍ ، وَإِذَا رَمَي الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا لَهُ حَتَّي يَتَوَفَّاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! وَإِذَا قَضَي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

رواه البزار(٢) ، والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

---

(١) أي يوم ليلة ثلاث عشرة ، يعني اليوم الذي هو صبيحة تلك الليلة .

(٢) قال الهيثمي (٣ / ٢٧٥) : ورجال البزار موثقون ، وقال البزار : قد روى هذا الحديث من وجوه ، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق .

الترغيب في رمى الجمار وما جاء في رفعها

قال الحافظ المنذري : تقدم في الباب قبله في حديث ابن عمر الصحيح : « وإذا رمي الجمار لايدري أحد ما له حتي يتوفاه الله عز وجل يوم القيامة » هذا لفظ ابن حبان ، ولفظ البزار : « وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات » .

٦٢٨ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمُ - خَلِيلُ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ - المَنَاسِكَ عرضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَات حتَّى سَاخَ فِي الأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّي سَاخَ فِي الأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّالِثَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الأَرْضِ » .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : الشيطانَ ترجُمُون ، ومِلَّةَ أبيكم إبراهيم تتبعون .

رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرطهما (١) .

---

(١) ووافقه الذهبي (١ / ٤٦٦) إلا أنه رمز لشرط مسلم فقط .

الترغيب في حلق الرأس بمنى

٦٢٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قالوا : يا رسول الله ، وللمقصِّرِين . قال : اللَّهُمَّ اغفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قالوا : يا رسُول الله ، وللمقصِّرِين . قال : اللَّهُمَّ أَغْفِر لِلْمُحَلقِينَ . قالوا : يا رسُول الله ، وللمقصِّرِين . قال : وَلِلْمُقَصِّرِينَ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

٦٣٠ - وعن أم الحصين رضي الله عنها : أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثاً ، وللمقصرين مرة واحدة .

رواه مسلم .

قال الحافظ المنذري : وتقدم في حديث ابن عمر الصحيح : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصاري : « وَأَمَّا حِلاَقُكَ رَأسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ ، وَتَمْحى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ » .

الترغيب في شرب ماء زمزم

٦٣١ - وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« زَمْزَمُ طَعَامُ طُعْمٍ ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ » .

رواه البزار بإسناد صحيح (١) .

---

(١) وقال الهيثمي (٣ / ٢٨٦) : رواه البزار ، والطبراني في الصغير ، ورجال البزار رجال الصحيح . وفي صحيح مسلم منه : « طعام طعم » فقط .

قوله : « طَعَام طُعْمٍ » ـ بضم الطاء وسكون العين ـ أي : طعام يشبع من أكله .

٦٣٢ ـ وعن أبي الطفيل ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : سمعته يقول : كُنَّا نُسَمِّيهَا شَبَّاعَةً ـ يَعْنِي زَمْزَمَ ـ وَكُنَّا نَجِدُهَا نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى الْعِيَالِ .

رواه الطبراني في الكبير ، وهو موقوف صحيح الإسناد(١) .

ترهيب من قدر على الحج فلم يحج وما جاء في لزوم المرأة بيتها بعد قضاء فرض الحج(٢)

٦٣٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع : « هٰذِهِ ، ثُمَّ ظُهُورَ الحُصْرِ » .

قال : وكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جَحْش ، وسَوْدة بنت زَمْعة رضي الله عنهما ، وكانتا تقولان : والله لا تحركُنا دابة بعد إذ سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال إسحاق في حديثه : قالتا : والله لا تحركُنا دابة بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هٰذِهِ ، ثُمَّ ظُهُورَ الْحُصْرِ » .

رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وإسناده حسن(٣) . رواه عن صالح مولى التوأمة ابنُ أبي ذئب ، وقد سمع منه قبل اختلاطه .

---

(١) وقال الهيثمي (٣ / ٢٨٦) : رجاله ثقات .

(٢) كل ما ذكره هنا يخص نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن المعلوم أن لهن من الأحكام ما ليس لغيرهن . فأين الدليل على العموم ؟ .

(٣) وقال الهيثمي في المجمع (٣ / ٢١٤) : وهو حديث صحيح .

٦٣٤ ـ وعن أم سلَمة رضي الله عنها قالت : قال لنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع :

« هِيَ هٰذِهِ ٱلْحَجَّةُ ، ثُمَّ ٱلْجُـلُوسُ عَلَى ظُهُورِ ٱلْحُصْرِ فِي ٱلْبُيُوتِ » .

رواه الطبراني في الكبير ، وأبو يَعلى ، ورُواته ثقات(١) ، ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لَـمَّا حج بنسائه قال : « إنَّمَا هِيَ هذه ِ ؛ ثُمَّ عَلَيْكُمْ بِظُهُورِ الْحُصْرِ » .

الترغيب في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة ، وبيت المقدس ، وقباء

٦٣٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قـال :

« صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَـرَامَ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه .

٦٣٦ ـ وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَـرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هٰذَا » .

رواه أحمد ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد : يعني في مسجد المدينة ، والبزار ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : « صلاةٌ في

(١) وكذا قال الهيثمي : (٣ / ٢١٤) .

في مسجدي هذا أفضلُ مِنْ ألفِ صلاةٍ فيما سواهُ مِنَ المساجدِ إلا المسجد الحرامَ ؛ فإنه يزيدُ عليهِ مائةَ صلاةٍ » . وإسنادُه صحيح أيضاً (١) .

٦٣٧ ـ وعن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » .

رواه أحمد وابن ماجه (٢) ، بإسنادين صحيحين .

٦٣٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« صَلاةٌ في مَسْجِدِي هذا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاه إلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٦٣٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه ؛ فقلت : يا رسول الله ، أَيُّ المسجدين الذي أُسس على التقوى ؟

فأخذ كفًّا من حصباء ، فضرب به الأرض ، ثم قال : « هُوَ مَسْجِدُكُمْ هٰذَا ، لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ » .

رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، ولفظه قال : تمارَى رجلانِ في المسجد الذي أُسسَ على التقوى منْ أوَّلِ يومٍ ؛ فقال رجلٌ : هو مسجدُ

(١) وقال الهيثمي : رجال أحمد والبزار رجال الصحيح (٤ / ٤) .
(٢) ورقمه في ابن ماجه (١٤٠٦) وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

قُبَاءَ ، وقال رجلٌ : هو مسجدُ رسول الله ﷺ ؛ فقال رسول الله ﷺ : « هُوَ مَسْجِدِي هذَا » (١) .

٦٤٠ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

« لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَلَامُ - مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ المَقْدِس سَأَلَ ٱللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ثَلَاثاً : أَنْ يُؤْتِيَهُ (٢) حُكْماً يُصَادِفُ حُكْمَهُ ، وَمُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَنَّهُ لا يَأْتِي هٰذَا المَسْجِدَ أَحَدٌ لا يريد إلا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّاخَرَجَ من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقال رسول الله ﷺ :

« أَمَّا ٱثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ » .

رواه أحمد (٣) ، والنسائي ، وابن ماجه ، واللفظ له (٤) ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، في صحيحيهما ، والحاكم أطول من هذا ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولا علّة له (٥) .

٦٤١ - وعن أُسَيْد بن ظُهَيْر الأنصاري رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - يحدِّثُ عن النبي ﷺ أنه قال :

« صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ » .

---

(١) ولا ينافي هذا ما ذكره ابن كثير وغيره أن سياق الآية في سورة التوبة إنما هو في معرض مسجد قباء ، الذي ثبت فضله في الحديث الصحيح . لأنه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم ، فمسجد رسول الله - ﷺ - بطريق الأولى والأحرى . (ابن كثير ج ٢ : ٣٨٩) .

(٢) في نسخة « أن يعطيه » .

(٣) ورقمه في المسند (٦٦٤٤) . وقد رواه مطولا ، وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح ، وأطال في تخريجه .

(٤) هو فيه برقم (١٤٠٨) وطريقه إسنادها ضعيف . فليس هو العمدة .

(٥) قال الحاكم بعد أن رواه مطولا (١ / ٣٠ ، ٣١) : « حديث صحيح قد تداوله الأئمة ، وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة . وقال الذهبي : على شرطهما ولا علة له » .

رواه الترمذي ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب(١) .

قال الحافظ المنذري : ولا نعرف لأسيد حديثاً صحيحاً غير هذا(٢) ، والله أعلم .

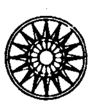
٦٤٢ - وعن سهل بن حُنَيْف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاء ، فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ » .

رواه أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٣) ، والبيهقي .

٦٤٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يزور قُبَاءَ ، أو يأتي قُبَاءَ راكباً وماشياً . زاد في رواية : فيصلي فيه ركعتين .

رواه البخاري ، ومسلم ، وفي رواية للبخاري والنسائي : أن رسول الله ﷺ « كان يأتي مسجد قباء كل سَبْتٍ راكباً وماشياً » وكان عبد الله يفعله .



---

(١) هو في الترمذي برقم (٣٢٤) وفي ابن ماجه برقم (١٤١١) . وقد ذكر ابن كثير في التفسير (٢ / ٣٨٩) : أن هذا الحديث صحيح . ولكن ابن العربي ضعفه ، والذهبي استنكر تصحيح الترمذي له في « الميزان » في ترجمة زياد أبي الابرد راويه ، وقال العراقي : رواته كلهم ثقات ، وقول ابن العربي : ضعيف غير جيد (فيض القدير ٤ / ٢٤٥) ، وقال الشيخ شاكر في تعليقه على الترمذي معقباً على كلام الذهبي : لا أدري ما وجه كونه منكرا ؟ ! . اهـ .

(٢) تبع المنذري في هذا الترمذي . ولكن صاحب نفع قوت المغتذى ذكر : أن له ثلاثة أحاديث أخر بأسانيد جيدة أخرج النسائي اثنين منها ، وأخرج الطبراني الثالث .

(٣) ووافقه الذهبي (٣ / ١٢) .

الترغيب في سكنى المدينة إلى الممات
وما جاء في فضلها ، وفضل أحد ،
ووادي العقيق

قال الحافظ المنذري : تقدم في الباب قبله مما ينتظم في سلكه ، ويقرب منه حديثُ بلال بن الحارث : « رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان ، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان »(١) . وحديث جابر أيضاً(٢) ، وفيه : « إلا المسجد الحرام » .

٦٤٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لَا يَصْبِرُ عَلَى لأْوَاءِ المَدِينَةِ وَشِدَّتِها أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَوْ شَهِيداً » .

رواه مسلم ، والترمذي ، وغيرهما (٣) .

« اللأواء » : - مهموزاً ممدوداً - هي شدة الضيق .

٦٤٥ - وعن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَي المَدِينَةِ : أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا ، أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُها ،

وقال : المَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ! لَا يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا

---

(١) رواه الطبراني . أشار المنذري هناك إلى ضعفه ، ولذا لم ندخله في هذا المنتقى .

(٢) رواه البيهقي ، وفيه : والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام » .

(٣) وروى مسلم نحوه من حديث أبي سعيد أيضاً .

إِلَّا أَبْدَلَ اللهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً - أَوْ شَهِيداً - يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

زاد في رواية : « ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذَوْبَ الرصاص ، أو ذوب الملح في المـــاء » رواه مسلم .

« لابَتَا المدينة » - بفتح الباء مخففة - : هما حرّتاها ، وطرَفَاها .

و « العِضاه » - بكسر العين المهملة ، وبالضاد المعجمة ، وبعد الألف هاء - جمع عضاهة ، وهي شجرة الخمط ، وقيل : بل كل شجرة ذات شوك ، وقيل : ما عظم منها .

٦٤٦ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ زَمَانٌ يَنْطَلِقُ النَّاسُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْيَافِ يَلْتَمِسُونَ الرَّخَاءَ فَيَجِدُونَ رَخَاءً ، ثُمَّ يَأْتُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ إِلَى الرَّخَاءِ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

رواه أحمد ، والبزار ، واللفظ له ، ورجاله رجال الصحيح (١) .

« الأرياف » : جمع ريف - بكسر الراء - وهو : ما قارب المياه في أرض العرب ، وقيل : هو الأرض التي فيها الزرع والخصب ، وقيل غير ذلك .

٦٤٧ - وعن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول :

« تُفْتَحُ الْيَمَنُ ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ !

وَتُفْتَحُ الشَّامُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ !

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٣٠٠) .

وَتُفْتَــحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَـيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُــونَ » .

رواه البخـــاري ، ومسلم .

« الْبَسّ » السَّوْق الشديد ، وقيل : البسّ : سرعة الذهاب .

٦٤٨ – وعن أبي أُسَيْد الساعديّ رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر حمزة بن عبد المطلب ؛ فجعلوا يجرُّون النمرة على وجهه فتنكشف قدماه ، ويجرُّونها على قدميه فينكشف وجهه ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ٱجْعَلُوهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَٱجْعَلُوا عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ هٰذَا الشَّجَرِ » .

قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسَهُ ، فإذا أصحابه يبكون ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُونَ إِلَى الأَرْيَافِ فَيُصِيبُونَ مِنْهَا مَطْعَماً وَمَلْبَساً وَمَرْكَباً – أو قال : مَرَاكِبَ – فَيَــكْتُبُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ : هَلُمَّ إِلَيْنَا ؛ فَإِنَّكُمْ بِأَرْضِ حِجَازٍ جَدُوبَةٍ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (١) .

« النمرة » – بفتح النون ، وكسر الميم – : هي بُردة من صوف تلبسها الأعراب .

٦٤٩ – وعن عمر رضي الله عنه قال : غلا السعر بالمدينة فاشتد الجَهد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ٱصْبِرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنِّي قَدْ بَارَكْتُ عَلَى صَاعِكُمْ وَمُدِّكُمْ ، وَكُلُوا

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٣٠٠ ، ٣٠١) .

وَلَا تَتَفَرَّقُوا ؛ فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي ٱلاثْنَيْنِ ، وَطَعَامَ ٱلاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامَ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الْخَمْسَةَ وَالسِّتَّةَ ، وَإِنَّ الْبَرَكَةَ فِي الْجَمَاعَةِ ؛ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى لأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً وَشَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! وَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا رَغْبَةً عَمَّا فِيهَا أَبْدَلَ اللهُ بِهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِيهَا ، وَمَنْ أَرَادَها بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ المِلْحُ فِي المَـاءِ » .

رواه البزار بإسناد جيِّد (١) .

٦٥٠ - وعن أبي قَتَادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توضأ ثم صلى بأرض سعد بأرض الحرة عند بيوت السقيا ، ثم قال :

« اللَّهُمَّ إنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ وَعَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لأَهْلِ مَـكَّةَ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدعُوكَ لأَهْلِ المَدِينَةِ مِثْلَ مَا دَعَاكَ [بِهِ] إِبْرَاهِيمُ لِمَـكَّةَ ، نَدْعُوكَ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَثِمَارِهِمْ ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كما حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَـكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَا بِهَا مِنْ وَبَاءٍ بِخُمٍّ ، اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كما حَرَّمْتَ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ الحَـرَمَ » .

رواه أحمد ، ورجال إسناده رجال الصحيح (٢) .

« خم » - بضم الخاء المعجمة ، وتشديد الميم - : اسم غَيْضَة بين الحرمين قريباً من الجُحْفَة ، لا يولد بها أحد فيعيش إلى أن يحتلم إلا أن يرتحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحمَّى بدعوة النبي ﷺ ، وأظن غدير خُمّ مضافاً إليها .

٦٥١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ [فإذا أخذه رسول الله ﷺ] قـال :

(١) قال الهيثمي (٣ / ٣٠٥ ، ٣٠٦) روى ابن ماجه طرفاً منه ، ورواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) و كذا قال الهيثمي (٣ / ٣٠٤) .

« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِه مَعَهُ » .

قال : « ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ الثَّمَرَ » .

رواه مسلم وغيره .

قوله « في صاعنا ومدنا » : يريد في طعامنا المكيل بالصاع والمد ، ومعناه: أنه دعا لهم بالبركة في أقواتهم جميعاً .

٦٥٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَصَحِّحْهَا لَنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ » .

رواه مسلم وغيره .

قيل : إنما دعا بنقل الحمى إلى الجحفة ، لأنها كانت إذ ذاك دار اليهود .

٦٥٣ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

٦٥٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دعا نبي الله ﷺ فقال :

« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمَنِنَا » .

فقال رجل من القوم : يا نبي الله ، وعراقنا ؟

قال : « إِنَّ بِهَا قَرْنَ الشَّيْطَانِ ، وَتَهَيُّجَ الْفِتَنِ ، وَإِنَّ الْجَفَاءَ بِالْمَشْرِقِ » .

رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات (١) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي في المجمع (٣ / ٣٠٥) . وذكر نحوه من حديث ابن عمر ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات (نفسه) .

« قرن الشيطان » قيل معناه : أتباع الشيطان وأشياعه ، وقيل : شدته وقوته ، ومحل ملكه وتصريفه ، وقيل : غير ذلك .

٦٥٥ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« خَيْرُ مَا رُكِبَتْ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ (١) ﷺ ، وَمَسْجِدِي » .

رواه أحمد بإسناد حسن (٢) ، والطبراني ، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : « مسجدي هذا ، والبيت المعمور » وابن حبان في صحيحه (٣) ، ولفظه : « إِنَّ خَيْرَ مَا رُكِبَتْ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدِي هذَا ، وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ . » .

قال الحافظ المنذري : وقد صح ـ من غير ما طريق ـ أن النبي ﷺ قال :

« لاَ تُشَدُّ الرِّوَاحِلُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هذَا ، وَالْمَسْجِدِ الحَرَامِ ، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى » (٤) .

٦٥٦ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة :

« الْتَمِسْ لِي غُلاَماً مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي »

فَخَرَجَ أبو طلحة يردفني وراءه ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل ، قال : ثم أقبل حتى إذا بدا له أُحُدٌ قال :

« هٰذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ »

فلما أشرف على المدينة قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ » ثم قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

---

(١) يعني : المسجد الحرام ونسب إلى إبراهيم ، لأنه بانيه .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٤ / ٣) . (٣) ورقمه في الموارد (١٠٢٣) .

(٤) رواه أحمد والشيخان ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، عن أبي هريرة ، ورواه أحمد والشيخان ، والترمذي ، وابن ماجه عن أبي سعيد ، وابن ماجه عن ابن عمرو . كما في الجامع الصغير .

قال الخطابي في قوله : « هذا جبل يحبنا ونحبه » : أراد به أهل المدينة وسكانها ، كما قال تعالى : (واسْئَلِ الْقَرْيَةَ) : أي أهل القرية .

قال البغوي : والأولى إجراؤه على ظاهره ، لا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء ، وأهل الطاعة ، كما حَنَّتِ الأسطوانة على مفارقته ﷺ ، حتى سمع القوم حنينها ، إلى أن سَكَّنها ،

وكما أخبر أن حجراً كان يسلم عليه قبل الوحي ، فلا ينكر عليه ، ويكون جبل أُحُد وجميع أجزاء المدينة تحبه ، وتَحِنُّ إلى لقائه حالة مفارقته إياها .

قال الحافظ المنذري : وهذا الذي قاله « البَغَوِيّ » حسن جَيِّد ، والله أعلم .

٦٥٧ ـ وعن سلمة بن الأَكْوَعِ رضي الله عنه قال : كنت أرمي الوحش وأصيدها ، وأهدي لحمها إلى رسول الله ﷺ ؛ فقال رسول الله ﷺ :

« أَمَا لَوْ كُنْتَ تَصِيدُهَا بِالْعَقِيقِ[1] لَشَيَّعْتُكَ إذَا ذَهَبْتَ ، وَتَلَقَّيْتُكَ إِذَا جِئْتَ ؛ فإِنِّي أُحِبُّ الْعَقِيقَ » .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (٢) .

٦٥٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« أَتَانِي آتٍ وَأَنَا بِالْعَقِيقِ فَقَالَ : إِنَّكَ بِوَادٍ مُبَارَك » .

رواه البزار بإسناد جيد قويّ (٣) .

---

(١) العقيق : واد بالمدينة ، وهما عقيقان : أحدهما الأكبر ، وثانيهما الأصغر .
(٢) وكذا قال الهيثمي (٤ / ١٤) .
(٣) وقال الهيثمي (٤ / ١٤) : رجاله رجال الصحيح .

٦٥٩ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ قال:
« أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، وَأَنَا بِالْعَقِيقِ: أَنْ صَلِّ فِي هٰذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ ».
رواه ابن خزيمة في صحيحه.

الترهيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء

٦٦٠ - عن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول:
« لا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ».
رواه البخاري، ومسلم.

وفي رواية لمسلم: « وَلا يُرِيدُ أحدٌ أهلَ المدينةِ بسُوءٍ إلا أذابهُ اللهُ في النارِ ذَوْبَ الرَّصاصِ، أو ذَوْبَ المِلح في الماءِ ».

وقد روي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة في الصحاح وغيرها.

٦٦١ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن أميراً من أُمراءِ الفتنة قَدِمَ المدينة - وكان قد ذهب بَصَرُ جابر - فقيل لجابر: لو تنحيت عنه، فخرج يمشي بين ابنيه، فانكبَّ، فقال: تَعِسَ مَنْ أَخَافَ رسول الله ﷺ؛ فقال ابناه أو أحدهما: يا أبتاه، وكيف أخاف رسول الله ﷺ، وقد مات؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
« مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ ».
رواه أحمد، ورجالُه رجال الصحيح (١).

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٣ / ٣٠٦).

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَخَافَ أَهْلَ المَدِينَةِ أَخَافَهُ اللهُ » .

٦٦٢ - وعن عُبَادةَ بن الصامتِ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ المَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فأَخِفْهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ ! ! » .

رواه الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد جيد(١) .

« الصرف » : هو الفريضة ، و « العدل » : التطوع ؛ قاله سفيان الثوري .

وقيل : هو النافلة . والعدل : الفريضة .

وقيل : الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية . قاله مكحول .

وقيل : الصرف : الاكتساب ، والعدل : الفدية .

وقيل : الصرف : الوَزْن ، والعدل : الكَيْل ، وقيل غير ذلك .



(١) وقال الهيثمي (٣ / ٣٠٦) : رجاله رجال الصحيح .

كتاب الجهاد

الترغيب في الرباط في سبيل الله

٦٦٣ - عن سهل بن سعد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال :

« رِبَاطُ[(١)] يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوِ الْغَدْوَةُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وغيرهم .

« الغدوة » ــ بفتح الغين المعجمة ــ : هي المرة الواحدة من الذهاب .

و « الروحة » ــ بفتح الراء ــ المرة الواحدة من المجيء .

٦٦٤ - وعن سلْمَان رضي الله عنه قـال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول :

« رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرَي عَلَيْهِ الذي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ »[(٢)] .

رواه مسلم واللفظ له ، والترمذي ، والنسائي ، والطبراني ، وزاد : « وبعث يوم القيامة شهيداً » .

٦٦٥ - وعن فضالَةَ بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال :

« كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؛ فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ » .

---

(١) الرباط : الإقامة في الثغور وعلى الحدود المهددة من قبل الأعداء ، لحمايتها من أي هجوم مباغت منهم ، وكلما كان الخطر عليها أشد ، والخوف فيها أكثر ، كان الأجر في المرابطة فيها أعظم وأجزل .

(٢) يريد بالفتان : فتان القبر ، كما بين ذلك في الحديث التالي .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح (١) ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد في آخره قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ » وَهذِهِ الزِّيَادَةُ في بَعْضِ نسخ الترمذي .

٦٦٦ – وعن العِرْبَاض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كُلُّ عَمَلٍ يَنْقَطِعُ عَنْ صَاحِبِهِ إذَا مَاتَ إلَّا المُرَابِطَ فِي سَبيلِ الله ، فَإنَّهُ يُنَمَّي لَهُ عَمَلُهُ ، وَيُجْرَي عَلَيْهِ رِزْقُهُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

رواه الطبراني في الكبير بإسنادين ، رواة أحدهما ثقات(٢) .

٦٦٧ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن رسُول الله ﷺ قال :

« مَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ ٱللهِ أُجْرِيَ عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ ، وَبَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِناً مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ » .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح (٣) ، والطبراني في الأوسط أطول منه .

٦٦٨ – وعن أَنس رضي الله عنه قال : سُئِل رسول الله ﷺ عن أَجر الرباط ، فقال :

« مَنْ رَابَطَ لَيْلَةَ حَارِساً مِنْ وَرَاءِ المُسْلِمينَ كَانَ لَهُ أَجْرُ مَنْ خَلْفَهُ مِمَّنْ صَامَ وَصَلَّى » .

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد (٤) .

---

(١) هو في أبي داود برقم (٢٥٠٠) ، وفي الترمذي برقم (١٦٢١) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٥ / ٢٩٠) .

(٣) ورقمه في ابن ماجه (٢٧٦٧) ، وفي الزوائد : إسناده صحيح .

(٤) وقال الهيثمي (٥ / ٢٨٩) : رجاله ثقات . وفيه بدل كلمة « ليلة » « يوما » .

٦٦٩ – وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ » .

رواه النسائي ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب (١) .

ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وزاد : « فَلْيَنْظُرْ كُلُّ امْرِئٍ لِنَفْسِهِ » وهذه الزيادة مُدْرَجة من كلام عثمان غير مرفوعة ، كذا جاءت مبينة في رواية الترمذي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري(٢) .

٦٧٠ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« تَعِسَ عَبْدُ ٱلدِّينَارِ ، وَعَبْدُ ٱلدِّرْهَمِ ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ » زاد في رواية : « وَعَبْدُ الْقَطِيفَةِ : إنْ أُعطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لم يُعطَ سَخِطَ ! ! تَعِسَ وانتكَسَ ! ! وَإِذَا شِيكَ فَلَا انتقَشَ ! !

طُوبىٰ لِعَبدٍ آخذٍ بِعنَانِ فَرسِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَشْعَثَ رَأْسُه مُغْبَرَّةٍ قدماهُ : إنْ كَانَ فِي الحراسةِ كَانَ فِي الحراسة ؛ وإن كان في الساقةِ كَانَ فِي الساقةِ ؛ إنِ استأْذَنَ لم يُؤذن لَهُ ؛ وإن شفَعَ لم يُشَفَّعْ »(٣) .

رواه البخاري .

---

(١) هو في الترمذي برقم (١٦٦٧) وقال فيه : حديث حسن صحيح غريب .

(٢) ووافقه الذهبي (٢ / ٦٨) . والحديث رواه أحمد في المسند (٤٤٢) و (٤٧٠) وصحح الشيخ شاكر إسناده في الموضعين ، برغم أن في مسند الأول ابن لهيعة .

(٣) يعرض الحديث لصنفين من الناس :

أحدهما : عبد للدنيا ومظاهرها البراقة ، ومنافعها الشخصية العاجلة « إن أعطى رضى ، وإن لم يعط سخط » ، فهذا هو الذي دعا عليه النبي ﷺ بالتعاسة .

والآخر : عبد لله وحده ، قد جند نفسه لنصرة دينه ، وإعلاء كلمته ، قد شغله الجهاد في سبيله عن اللباس والزينة ، والطيب ؛ فلذا تراه أشعث الرأس مغبر القدم ، لا كراهة في النظافة والتجمل ، ولكنه مهموم بما هو أكبر وأعظم . . وهو لا يبتغي جاهاً ولا منصباً ولا شهرة ، فحيث وضع سد الثغرة ، وقام بالمهمة ، ولذا تراه مغمورا في الناس ، لأنه من الأتقياء الأخفياء ؛ فطوبى له ! ! .

« القطيفة » كساء له خمل يجعل دِثاراً .

و « الخميصة » — بفتح الخاء المعجمة — ثوب مُعَلّم من خزّ ، أو صوف .

و « انتكس » : أي : انقلب على رأسه ، خيبة وخسارا .

و « شِيكَ » — بكسر الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة تحت — أي : دخلت في جسمه شوكة ، وهي واحدة الشوك ، وقيل : الشوكة هنا السلاح ، وقيل : النكاية في العدوّ .

و « الانتقاش » — بالقاف والشين المعجمة — نَزْعُها بالمنقاش ، وهذا مثل معناه : إذا أُصيب فلا انْجَبَر .

و « طُوبي » اسم الجنة ، وقيل : اسم شجرة فيها ، وقيل : فُعْلى من الطيب ، وهو الأظهر(١) .

٦٧١ — وعنه رضي الله عنه : أَنَّ رسُول الله ﷺ قال :

« مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ(٢) لَهُمْ رَجُلٌ يُمْسِكُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً — أَوْ فَزْعَةً — طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ ، أَوِ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ(٣) ، وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ(٤) فِي شَعَفَةٍ مِنْ هٰذِهِ الشَّعْفَاءِ ، وَبَطْنِ وَادٍ مِنْ هٰذِهِ الْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّي يَأْتِيَهُ ٱلْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » .

رواه مسلم (٥) ، والنسائي .

« متن الفرس » : ظهره .

و « الهيعة » — بفتح الهاء ، وسكون الياء — كل ما أفزع من جانب العدو من صوت أو خبر .

و « الشعفة » — بالشين المعجمة ، والعين المهملة ، مفتوحتين — : هي رأس الجبل .

---

(١) بل هو الصواب في رأيي ، فالعرب من قبل الإسلام كانت تستعمل في المدح والوعد : طوبي ، وفي الذم والوعيد : ويل .

(٢) أي من خير أحوال عيشهم وحياتهم رجل متأهب ينتظر نداء الجهاد فيجيب .

(٣) أي يطلب الموت في سبيل الله حيث يتوقع الموت .

(٤) في عدد قليل من الغنم . (٥) وهو الحديث : (١٨٩٢) .

الترغيب في الحراسة في سبيل الله تعالى

٦٧٢ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« عَيْنَانِ لَا تَمسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

٦٧٣ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ لَيْلَةً أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ؟ حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضِ خَوْفٍ لَعَلَّهُ أَنْ لاَ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري(٢) .

٦٧٤ – وعن عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا ، وَيُصَامُ نَهَارُهَا » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٣) .

---

(١) ورقمه في الترمذي (١٦٣٩) .

(٢) في المستدرك : أن يحيى بن سعيد (القطان) رفع الحديث ووكيعاً وقفه ، وفي يحيى بن سعيد قدوة يعني أن الزيادة من الثقة مقبولة . وقد وافقه الذهبي (٢ / ٨٠ – ٨١) .

(٣) ووافقه الذهبي (٢ / ٨١) ، وفيه أن عثمان قال – وهو يخطب على المنبر – : إني أحدثكم حديثاً لم يمنعني أن أحدثكم به إلا الضن بكم . سمعت . . . الخ . والحديث في سنده عنده مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، وهو ضعيف ويرسل عن جده ! وهو في المسند برقم (٤٣٣) رواه عن عثمان نفسه ، وقد ولد بعد مقتله بنحو خمسين سنة ، ولذا ضعفه الشيخ شاكر وعجب من تصحيح الحاكم له ومن موافقة الذهبي له ! وفي معناه الحديث الماضي عن عثمان في فضل الرباط فيغني عنه .

٦٧٥ - وعن أَبي رَيْحَانة رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غَزْوَة ، فأَتينا ذات يوم على شَرَفٍ ، فبتنا عليه ، فأَصابنا برد شديد حتي رأَيت من يحفر في الأَرض حفرة يدخل فيها ، ويلقي عليه الحَجَفَةَ - يَعْني التُّرْسَ - فلما رأَي ذلك رسُولُ الله ﷺ من الناس قال :

« مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ، وَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ ؟ » .

فقال رجل من الأَنصار : أَنا يا رسول الله . قال : « ادْنُهْ » فدنا ، فقال : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فتسمَّى له الأَنصاريُّ ، ففتح رسول الله ﷺ بالدعاء فأَكثر منه .

قال أَبو ريحانة : فلما سمعت ما دعا به رسول الله ﷺ ، فقلت : أَنا رجل آخر ، قال : « ادْنُهْ » فدنوت ، فقال : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فقلت : أَبو ريحانة ، فدعا لي بدعاءٍ ، وهو دون ما دعا للأَنصاري ، ثم قال :

« حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ - أَوْ بَكَتْ - مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - » ، وقال : حرمت النار على عين أُخري ثالثة لم يسمعها محمد بن شمير .

رواه أحمد واللفظ له ، ورواته ثقات ، وللنسائي ببعضه ، والطبراني في الكبير ، والأوسط(١) ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

٦٧٦ - وعن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه أَنهم ساروا مع رسول ٱلله ﷺ يوم حُنَيْن ، فأَطنبوا السير حتي كان عشية ، فحضرت صلاة الظهر مع رسول ٱلله ﷺ ، فجاءَ فارس فقال : يا رسول ٱلله ، إِني انطلقت بين أَيديكم حتي طلعت على جبل كذا وكذا ، فإِذا أَنا بِهَوَازِنَ على بكرة

(١) وقال الهيثمي (٥ / ٢٨٧) : رجال أحمد ثقـات .

(٢) ووافقه الذهبي (٢ / ٨٣) .

أبيهم ، بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِم ونِسائِهِم ، اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

« تِلْكَ غَنِيمَةُ المُسْلِمِينَ غَداً إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى » ثم قال : « مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ » قال أنس بن أبي مَرْثَد الغَنَوي : أَنا يا رسول ٱلله ، قال : « ارْكَبْ » فركب فرساً له ، وجاءَ إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول ٱلله ﷺ : « اسْتَقْبِلْ هٰذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ ، وَلَا نُغَرَّنَّ مَنْ قِبَلِكَ اللَّيْـلَةَ » .

فلما أَصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصَلَّاهُ فركع ركعتين ، ثم قال : « هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ » قالوا : يا رسول الله ما أَحسسناه ، فَثُوِّبَ بالصلاة ، فجعل رسول الله ﷺ يصلي ، وهو يلتفت إلى الشعب ، حتى إذا قضي رسول الله ﷺ صلاته وسلم قال : « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ » .

فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعْبِ ، فإذا هو قد جاءَ حتى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال : إني انطلقت حتي كنت في أعلى هذا الشعب حيث أَمرني رسول الله ﷺ ، فلما أَصبحت اطلعت الشعبين كلاهما ، فنظرت فلم أَر أَحداً ، فقال له رسول الله ﷺ : هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ ؟ » قال : لا ، إلا مصلياً أَو قاضيَ حاجةٍ .

فقال له رسول الله ﷺ : « قَدْ أَوْجَبْتَ ؛ فَـلا عَلَيْكَ أَنْ لا تَعْمَلَ بَعْدَهَا » .

رواه النسائي ، وأبو داود واللفظ له(١) .

« أوجبت » : أي : أتيت بفعلٍ أَوْجَبَ لك الجنة .

---

(١) هو في أبي داود برقم : (٢٥٠١) ورواه الحاكم (٢ / ٨٣ ، ٨٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، غير أنهما لم يخرجا مسانيد سهل ؛ لقلة رواية التابعين عنه ، وهو من كبار الصحابة ، ووافقه الذهبي .

الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز الغزاة، وخلفهم(١) في أهلهم

٦٧٧ – عن خريم بن فاتك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ ».

رواه النسائي، والترمذي، وقال: حديث حسن(٢)، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال صحيح الإسناد(٣).

٦٧٨ – وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا ».

رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

ورواه ابن حبان في صحيحه، ولفظه: « مَن جَهَّزَ غازياً في سبيلِ الله، أَوْ خلَفهُ في أهله كَتَبَ اللهُ لهُ مِثلَ أجرِهِ حتى إنه لا ينقصُ مِنْ أجرِ الغازي شيء » ورواه ابن ماجه بنحو ابن حبان لم يذكر « خلفه في أهله ».

٦٧٩ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني لَحْيَان: ليخرُجْ من كل رجلين رجل، ثم قال: لِلْقَاعِدِ:

« أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ فَلَهُ مثْلُ أَجْرِهِ ».

رواه مسلم، وأبو داود، وغيرهما.

(١) الصواب: وخلافتهم، كما نبه صاحب (العجالة).
(٢) هو في الترمذي برقم: (١٦٢٥).
(٣) ووافقه الذهبي (٢ / ٨٧).

٦٨٠ - وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ جَهَّزَ غَازِياً في سَبِيلِ اللهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِه ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً في أَهْلِه بِخَيْرٍ ، أَوْ أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ » .

رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح(١) .

٦٨١ - وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَمِنْحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، أَوْ طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(٢) .

« طَرُوقَة الفحل » - بفتح الطاء ، وبالإضافة : هي الناقة التي صَلَحَتْ لطرق الفحل ، وأقلُّ سنها : ثلاثُ سنين وبعض الرابعة ، وهذه هي الحِقَّةُ . ومعناه : أن يعطي الغازي خادماً ، أو ناقة هذه صفتها ؛ فإن ذلك أفضل الصدقات(٣) .



(١) وذكر الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٨٣) الفقرة الأولى منه فقط ، وقال ما قاله المنذري هنا .

(٢) ورقمه في الترمذي : (١٦٢٧) ، وفي بعض نسخه : حسن صحيح غريب .

(٣) والمراد : أن أفضل الصدقات كل ما يعين المجاهد على جهاده ، ويجعل حياته مريحة ميسرة ، وبخاصة ما كان له صفة الدوام والاستمرار .

الترغيب في احتباس الخيل للجهاد لا رياء ولا سمعة وما جاء في فضلها

٦٨٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« مَنِ ٱحْتَبَسَ فَرَساً فِي سَبِيلِ ٱللهِ إِيمَاناً بِٱللهِ وَتَصْدِيقاً بِوَعْدِهِ ؛ فَإِنَّ شِبَعَهُ ، وَرِيَّهُ ، وَرَوْثَهُ ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » – يعني حسناتٍ –

رواه البخاري ، والنسائي ، وغيرهما .

وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، فالخيل ؟ قال :

« الْخَيْلُ ثَلاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ؛ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ؛ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ . . . الحديث » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، وهو قطعة من حديث تقدم بتمامه في منع الزكاة (١) .

٦٨٣ – وعن رجل من الأنصار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الْخَيْلُ (٢) ثَلاثَةٌ : فَرَسٌ يَرْتَبِطُهُ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – فَثَمَنُهُ أَجْرٌ ، وَرُكُوبُهُ أَجْرٌ ، وَعَارِيَتُهُ أَجْرٌ ؛ وَفَرَسٌ يُغَالِقُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ

(١) انظر الحديث رقم : (٤٠٠) في كتاب الصدقات .

(٢) الخيل رمز للقوة والقدرة الحربية ، وهكذا كانت في عصر النبوة .

وخيلنا اليوم هي المدرعات والدبابات ونحوها ، فهي التي ترهب عدو الله وعدونا ، كما جاء في القرآن الكريم : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم) . وإن كان للخيل مواقع معينة قد تفيد فيها أكثر من المدرعات .

وَيرَاهِنُ ؛ فَثَمَنُهُ وِزْرٌ ، وَرُكُوبُهُ وِزْرٌ ؛ وَفَرَسٌ لِلْبِطْنَةِ ؛ فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ سدَاداً مِنَ الْفَقْرِ إِنْ شَاءَ اللهُ » .

رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح(١) .

٦٨٤ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ لِلرَّحْمٰنِ ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ ؛ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمٰنِ فَالَّذِي يُرْتَبَطُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؛ فَعَلَفُهُ وَبَوْلُهُ وَرَوْثُهُ ، وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ(٢) ؛ وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامَرُ عَلَيْهِ وَيُرَاهَنُ ؛ وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا ، فَهِيَ سِتْرٌ مِنْ فَقْرٍ » .

رواه أحمد أيضاً بإسناد حسن (٣) .

٦٨٥ - وعن سهل بن الحنظلية ، وهو سهل بن الربيع بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا » .

رواه أبو داود .

٦٨٦ - وعن عروة بن أبي الجعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ : الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

---

(١) وكذا قال الهيثمي : (٥ / ٢٦) .

(٢) يعني : أن هذا كله يكون في ميزانه يوم القيامة حسنات ، كما في حديث البخاري السابق .

(٣) وقال الهيثمي : (٥ / ٢٦١) رواه أحمد ورجاله ثقات . فإن كان القاسم بن حسان سمع من ابن مسعود ، فالحديث صحيح .

ترغيب الغازي والمرابط في الإكثار من العمل الصالح

وتقدم في باب النفقة في سبيل الله عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ ليلة أسرِيَ به أتى على قوم يزرعون في يوم ، ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان ؛ فقال « يا جبرائيل : مَنْ هؤُلَاءِ ؟ » قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ . رواه البزار .

٦٨٧ - وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ ٱللهِ إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بذلِكَ الْيَوْم وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

الترغيب في الغدوة في سبيل الله والروحة وما جاء في فضل المشي والغبار في سبيل الله ، والخوف فيه

٦٨٨ - عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ، أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ - يَعْنِي سَوْطَهُ - خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا

وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحاً ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

« الغَدْوة » — بفتح الغين المعجمة — : هي المرة الواحدة من الذهاب .

و « الرَّوْحَة » — بفتح الراء — : هي المرة الواحدة من المجيء .

٦٨٩ — وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَوَ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، أَوْ غَرَبَتْ » .

رواه مسلم ، والنسائي .

٦٩٠ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ .

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! مَا كَلْمٌ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ : لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ !

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَداً ، وَلَٰكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ! !

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ » .

رواه مسلم ، واللفظ له ، ورواه مالك ، والبخاري ، والنسائي ، ولفظهم : « تكفَّلَ الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة ، أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر ، أو غنيمة » الحديث .

« الـكلم » — بفتح الكاف ، وسكون اللام — : هو الجرح .

٦٩١ — وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَـكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » .

رواه الترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب صحيح(١) ، والنسائي ، والحاكم ، والبيهقي ، إلا أنهم قالوا : « ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخرَيْ مسلم أبداً » ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد (٢) .

٦٩٢ — وعن عبد الرحمن بن جَبْر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا اغبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ » .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ورواه النسائي ، والترمذي في حديث ، ولفظه : « من اغبرت قدَمَاه في سبيل الله فهما حرام على النار » .

٦٩٣ — وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعاً يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الآخَرَ : مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِراً ، ثُمَّ سَدَّدَ المُسْلِمُ وَقَارَبَ .

وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ عَبْدٍ : غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ .

(١) هو في الترمذي برقم : (١٦٣٣) ، وقال فيه : حسن صحيح .
(٢) ووافقه الذهبي : (٤ / ٢٦٠) .

وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ : الإِيمَـانُ ، وَالشُّحُّ » .

رواه النسائي ، والحاكم ، واللفظ له ، وهو أتم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (١) ، وقال النسائي : الإيمان والحسد (٢) ، وصدر الحديث في مسلم .

٦٩٤ ـ وعن أبي المُصَبِّح المُقْرَائيِّ رضي الله عنه قال : بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعميُّ .. إذ مر مالك بجابر بن عبد الله رضي الله عنهما ـ وهو يَقُودُ بغلاً له ـ فقال له مالك : أيْ أبا عبد الله ، اركب فقد حَمَلَكَ الله ، فقال جابر : أُصلح دابتي ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ » .

فسار حتى إذا كان حيث يُسْمِعُه الصوتُ نادى بأعلى صوته : يا أبا عبد الله ، اركب فقد حملك الله ؛ فعرف جابر الذي يريد ، فقال : أُصلح دابتي ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ » فَتَوَاثَبَ الناسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً أَكْثَرَ مَاشِياً مِنْهُ .

رواه ابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، ورواه أبو يَعْلَى بإسنادٍ جيدٍ ، إلا أنه قال : عن سليمان بن موسى قال : بينا نحن نسير ، فذكره بنحوه ، وقال فيه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ إلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا النَّارَ » فنَزَلَ مَالِكٌ ، وَنَزَلَ النَّاسُ يَمْشُونَ ، فَمَا رُؤِيَ يَوْمٌ أَكْثَرُ مَاشِياً مِنْهُ (٣) .

---

(١) ووافقه الذهبي : (٢ / ٧٢) .
(٢) هو في النسائي جـ ٥ ص ١٣ .
(٣) ذكره الهيثمي : (٥ / ٢٨٦) ، وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات

« المصبح » – بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، وكسر الباء الموحدة .

و « المقرائي » – بضم الميم ، وقيل بفتحها ، والضم أشهر ، وبسكون القاف بعدها راء وألف ممدودة – نسبة إلى قرية بدمشق .

٦٩٥ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ رَهْجٌ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

رواه أحمد ، ورواته ثقات(١) .

« الرهج » – بفتح الراء ، وسكون الهاء ، وقيل بفتحها – هو ما يداخل باطنَ الإنسان من الخوف ، والجزع ، ونحوه(٢) .

الترغيب في سؤال الشهادة في سبيل الله تعالى

٦٩٦ – عن سهل بن حُنَيْفٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

---

(١) وقال الهيثمي : (٥ / ٢٨٦) رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد ثقات .

(٢) قال الناجي : هذا التفسير خطأ بلا نزاع ، وإنما الرهج : الغبار لا غير ، قاله الجوهري وغيره من أئمة اللغة والغريب . كما ذكر أن إسكان الهاء فيه لم يذكره إلا صاحب القاموس ، فإنه قال : الرهج ويحرك : الغبار ، وأما صاحبا الصحاح والنهاية وغيرهم ، فلم يذكروا فيه إلا التحريك .

٦٩٧ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعْطِيَهَا ، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ » .

رواه مسلم ، وغيره ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (١) .

الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه والترهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه

٦٩٨ ـ عن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول :

« (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)(٢) : أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنْ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ »(٣) .

رواه مسلم وغيره .

٦٩٩ ـ وعنه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ(٤) ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَمُنْبِلَهُ .

---

(١) ووافقه الذهبي : (٢ / ٧٧) ولفظه : « من سأل الله القتل في سبيل الله صادقاً ، ثم مات أعطاه الله أجر شهيد » .

(٢) من الآية : ٦٠ من سورة الأنفال .

(٣) والحديث يشير إلى أهمية القدرة على استخدام السلاح وحسن التدريب على استعماله ، وهذا ما يفهم من « الرمي » .

(٤) وفي هذا ترغيب للمسلمين في إتقان الصناعات الحربية التي تمدهم بالسلاح والذخيرة حتى لا يكونوا عالة على غيرهم . وأن فعل هذا بنية الخير لون من العبادة والجهاد يستحق به صاحبه الجنة .

وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا .

وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا ـ أَوْ قالَ : كَفَرَهَا ـ » .

رواه أبو داود ، واللفظ له ، والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد(١) ، والبيهقي من طريق الحاكم وغيرها .

وفي رواية للبيهقي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ اللهَ ـ عزَّ وجَلَّ ـ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعَهُ الَّذِي يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالَّذِي يُجَهِّزُ بِهِ في سَبِيلِ اللهِ ، وَالَّذِي يَرْمِي بِهِ في سَبِيلِ اللهِ » .

« مُنْبِله » ـ بضم الميم ، وإسكان النون ، وكسر الباء الموحدة ـ قال البغوي : هو الذي يُنَاول الراميَ النَّبْلَ ، وهو يكون على وجهين :

أحدهما أن يقوم بجنب الرامي أو خلفه يناوله النبل واحداً بعد واحد ، حتى يرمي .

والآخر : أن يردَّ عليه النبل المرمِيَّ به ، ويروى : « والمُمِدَّ به » وأيَّ الأمرين فعل فهو ممدٌّ به . انتهى .

قال الحافظ المنذري : ويحتمل أن يكون المراد بقوله « مُنْبِله » أي : الذي يعطيه للمجاهد ، ويجهز به من ماله ، إمداداً له وتقوية ، ورواية البيهقي تدل على هذا .

٧٠٠ ـ وعن سَلَمَة بن الأَكْوَع رضي الله عنه قال : مَرَّ النبي ﷺ على قـوم ينتضلون ، فقـال :

---

(١) ووافقه الذهبي : (٢ / ٩٥) ، ورقم الحديث في أبي داود : (٢٥١٣) ، وعند الترمذي برقم : (١٦٣٧) من غير طريق عقبة بن عامر بزيادة، ونقص فيه ، وقال : حديث حسن . وفي بعض النسخ : حسن صحيح .

« ارْمُوا بَنِي إسماعِيلَ ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً ، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَان ، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ قال النبي ﷺ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ » .

رواه البخاري وغيره ، والدارقطني ، إلا أنه قال فيه : « ارْمُوا وأنا مع بني الأدْرَعِ ، فأمسك القوم ، وقالوا : مَنْ كنْتَ معه فأنَّى يُغْلَب ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلكم ، فرموا عامة يومهم ، فلم يَفْضُلْ أحدهم الآخر ، أو قال : فلم يسبق أحدهم الآخر » . أو كما قال .

٧٠١ — وعن سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه رفعه قال : عليكم بالرَّمي فإنه خير — أو من خير — لهوكم .

رواه البزار ، والطبراني في الأوسط وقال : فإنه من خير لَعِبِكم ، وإسنادهما جيد قوي(١) .

٧٠٢ — وعن عطاء بن أبي رَبَاح قال : رأيت جابر بن عبد الله ، وجابر بن عمير الأنصاري رضي الله عنهما يرتميان(٢) ، فملَّ أحدهما فجلس ، فقال له الآخر : كَسِلْتَ ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ ٱللهِ — عَزَّ وَجَلَّ — فَهُوَ لَهْوٌ — أَو سَهْوٌ — إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ : مَشْيَ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ ؛ وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ ؛ وَمُلَاعَبَتَهُ أَهْلَهُ ؛ وَتَعْلِيمَ السِّبَاحَةِ » .

---

(١) وقال الهيثمي (٥ / ٢٦٨) : ورجال البزار رجال الصحيح خلا حاتم بن الليث ، وهو ثقة ، وكذلك رجال الطبراني .

(٢) في نسخة : يرميان .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد(١) .

« الغَرَض » – بفتح الغين المعجمة والراء ، بعدهما ضاد معجمة – هو ما يقصده الرُّمَاة بالإصابة .

٧٠٣ – وعن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ ، وَيَكْفِيكُمُ اللهُ ، فَلا يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ » .

رواه مسلم وغيره .

٧٠٤ – وعن أبي نَجِيح عمرو بن عَبَسَة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْماً » .

رواه النسائي .

٧٠٥ – وعنه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ رَمَي بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرٍ » .

رواه أبو داود في حديث ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح(٢) ، والحاكم قال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه(٣) .

٧٠٦ – وعنه رضي الله عنه أيضاً قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَمَنْ رَمَي بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَلَغَ بِهِ الْعَدُوَّ – أَوْ لَمْ يَبْلُغْ – كَانَ لَهُ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ ؛ وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ عُضْواً بِعُضْوٍ » .

(١) وقال الهيثمي (٥ / ٢٦٩) : ورجال الطبراني رجال الصحيح ، خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة . ورواه البزار أيضاً . وله شاهد عند الترمذي أشرنا إليه من قبل وهو الحديث رقم : (١٦٣٧) من الترمذي .

(٢) وهو الحديث رقم : (١٦٣٨) . (٣) ووافقه الذهبي : (٢ / ٩٥ ، ٩٦) .

رواه النسائي بإسناد صحيح ، وأفرد الترمذي منه ذكر الشيب ، وأبو داود ذكر العتق ، وابن ماجه ذكر الرمي ، ولفظه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ ـ أصَاب أوْ أخْطأَ ـ فَعِدْلُ رَقَبَةٍ » وروى الحاكم ذكر الرمي في حديث ، والعتق في آخر .

٧٠٧ ـ وعن كعب بن مُرَّة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً ، فَقَالَ لَهُ عبد الرحمن بن النَّحَّام : وما الدرجة يا رسول الله ؟ قال : أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ . مَا بَيْنَ ٱلدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ ! » .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه .

« النحام » ـ بفتح النون ، وتشديد الحاء المهملة ـ هو الكثير النحم ، وهو التنحنح .

٧٠٨ ـ وعن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ فَقَدْ عَصيَ(١) » .

رواه مسلم ، وابن ماجه ، إلا أنه قال : « مَنْ تعلَّم الرميَ ثمَّ تركَهُ فقد عصاني .

٧٠٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا » .

رواه البزارَ ، والطبراني في الصغير ، والأوسط بإسناد حسن(٢) .

وتقــدم في أول الباب حديث عقبة بن عامر ، وفيه : « ومَن تركَ الرميَ بعد ما علِمه رغبةً عنه ، فإنها نعمةٌ تركَها ، أو قال : كفَرها » .

---

(١) وفي هذا دليل على ضرورة استمرار التدريب حتى تظل المهارة التي اكتسبها صالحة للاستعمال عند اقتضاء الظروف .

(٢) وقال الهيثمي (٥ / ٢٧٠) : وفيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري وغيرهما وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقـات . ورواه الحاكم جزءاً من حديث طويل وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي : (٢ / ٩٥) .

الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى وما جاء في فضل الكلم فيه، والدعاء عند الصف والقتال

٧١٠ – عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ قال :

« الإِيمَانُ بِاللهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ... الحديثَ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

٧١١ – وعن أبي سعيد الْخُدْرِي رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أي الناس أفضل ؟ قال :

« مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى » .

قال : ثم مَنْ ؟ قال : « ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والحاكم بإسنادٍ على شرطهما .

٧١٢ – وعن سَبْرة بن الفاكه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ[1] بِطَرِيقِ الإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ ؟ فَعَصَاهُ ، فَأَسْلَمَ ، فَغُفِرَ لَهُ .

(١) في سنن النسائي (٦ / ٢١) : « قعد لابن آدم بأطرقه » وهي جمع طريق على التأنيث « فقعد له بطريق الاسلام » الخ .

فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الهِجْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : تُهَاجِرُ وتَذَرُ دَارَكَ وَأَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؟ فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ .

فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ، فَقَالَ : تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ المَرْأَةُ ، وَيُقْسَمُ المَالُ ؟ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ .

فقال رسول الله ﷺ : « فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَاتَ .. كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ! ؛ وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ! ؛ وَإِنْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ » .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي .

٧١٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله بشِعْب فيه عُيينة(١) من ماءٍ عَذْبة فأعجبته ، فقال : لو اعتزلْت الناس فأقمتُ في هذا الشِّعْب ؟ ! ولن أفعل حتى أستأْذن رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال :

« لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَى أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَاماً . أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ، وَيُدخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ اغْزُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةَ » .

رواه الترمذي(٢) ، وقال : حديث حسن ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٣) ، ورواه أحمد من حديث أبي أمامة أطْوَلَ منه ، إلا أنه قال : « وَلَمُقَامُ أَحَدِكُمْ في الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً » .

« فُوَاق الناقة » : هو ما بين رفع يدك عن ضَرْعها وقت الحلب ووَضْعها ، وقيل : هو ما بين الحلبتين .

---

(١) عيينة : عين صغيرة . (٢) ورقمه فيه : (١٦٥٠) .

(٣) ووافقه الذهبي (٢ / ٦٨) وفيه : « ستين عاماً » لا « سبعين » .

٧١٤ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال : قيل : يا رسول الله ، ما يَعْدِلُ الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » فأَعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يقول : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » .

ثم قال : « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ ، الْقَائِمِ ، الْقَانِتِ بِآيَاتِ ٱللهِ ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ ، وَلَا صِيَامٍ ، حَتَّى يَرجِع الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

وفي رواية البخاري : أن رجلا قال : يا رسول الله ، دُلَّنِي على عمل يعدل الجهاد ، قال : « لاَ أَجِدُهُ » ثم قال : « هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تَفْتُر ، وتصوم ولا تُفْطِر ؟ » قال : ومن يستطيع ذلك ؟ فقال أبو هريرة : « فإن فرس المجاهد ليستَنُّ يمرح في طِوَلِه فيكتب له حسنات » . ورواه النسائي نحو هذا .

« اسْتَنَّ الفرسُ » : عَدَا .

و « الطِّوَل » – بكسر الطاء ، وفتح الواو – هو الحبل الذي يشدُّ به الدابة ويمسك طرفه لترعى .

٧١٥ – وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا ٱللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » .

رواه البخاري .

٧١٦ – وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم رَسُولاً ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

فعجب لها أبو سعيد ، فقال : أَعِدْهَا عليَّ يا رسول الله ، فأَعادها عليه ، ثم قـال :

« وَأُخْرَى يَرْفَعُ ٱللهُ بِهَا لِلْعَبْدِ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّـةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ » قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « الْجِهَـادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

٧١٧ ـ وعن أَبي بكر بن أَبي موسى الأَشعري رضي الله عنه قال : سمعت أَبي وهو بحضرة العـدو يقول : قال رسول ٱلله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّـةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ »

فقام رجل رَثُّ الهيئة ، فقال : يا أَبا موسى أَنت سمعت رسول ٱلله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قـال : نعم .

فرجع إلى أَصحابه فقال : أَقرأُ عليكم السلام ، ثم كَسَرَ جَفْنَ سيفه فأَلقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتل .

رواه مسلم ، والترمذي ، وغيرهما .

« جَفْنُ السيف » ـ بفتح الجيم ، وإسكان الفاء ـ : هو قُرَابه .

٧١٨ ـ وعن الْبَرَاء رضي الله عنه قال : أَتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ مُقَنَّع بالحديد ؛ فقال : يا رسول الله ، أُقاتل أَو أُسلم ؟ قال :

« أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ » فأَسْلَم ثم قاتل فقُتل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَمِلَ قَلِيـلاً ، وأُجِرَ كَثِيراً » .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم .

« مقنع » ـ بضم الميم ، وفتـح النون المشددة ـ أي مُتَغَطّ بالحديد ، وقيل : على رأسه خوذة ، وقيل : غير ذلك .

٧١٩ – وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : جاء رجل من بني النَّبِيت – قَبِيلٍ من الأنصار – فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله ؛ ثم تقدم ، فقاتل حتى قُتل ؛ فقال رسول الله ﷺ :

« عَمِلَ هٰذَا يَسِيراً ، وَأُجِرَ كَثِيراً » .

٧٢٠ – وعن أنس رضي الله عنه قال : انطلق النبي ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى « بَدْرٍ » وجاء المشركون ، فقال النبي ﷺ :

« لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فدنا المشركون ؛ فقال رسول الله ﷺ :

« قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ »

قال عُمَير بن الْحِمام : يا رسول الله ، أجنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : « نَعَمْ » قال : بَخٍ بَخٍ ؛ فقال رسول الله ﷺ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ؟ » فقال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من من أهلها . قال : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » .

فأخرج تَمَرَاتٍ مِن قَرَنِهِ ؛ فجعل يأكل منهن ؛ ثم قال : إن أنا حييتُ حتى آكلَ تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، فرمي بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قُتِل .

رواه مسلم .

« القَرَنُ » – بفتح القاف والراء – : هو جُعْبَة النشَّاب .

٧٢١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَداً » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، ورواه النسائي ، والحاكم أطول منه ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث معاذ ابن جبَل .

٧٢٢ – وعن عبد الله بن حُبْشِيّ الخثعمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل : أي الأَعمال أَفضل ؟ قال : « إيمان لا شك فيه ، وجهاد لا غُلُول فيه ، وحجة مبرورة » .

قيل : فأَي الصَّدَقة أَفضل ؟ قال : « جُهْدُ المُقِلِّ » .

قيل : فأَي الهجرة أَفضل ؟ قال : « مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ ٱللهُ » .

قيل : فأَي الجهاد أَفضل ؟ قال : « مَنْ جَاهَدَ المُشْرِكِينَ بِنَفْسِه وَمَالِه » .

قيل : فأَي القتل أَشرف ؟ قال : « مَنْ أُهَرِيقَ دَمُهُ ، وَعُقِرَ جَوَادُهُ » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، واللفظ له ، وهو أتم .

٧٢٣ – وعن عُبادَةَ بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُنَجِّي اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ » .

رواه أحمد ، واللفظ له ، ورواته ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط(١) ، والحاكم ، وصحح إسناده(٢) .

٧٢٤ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى ؛ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ؛ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ » .

وفي رواية : « كل كَلْم يُكْلَم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها يوم طعنت تفجر دماً ، اللون لون دم ، والعَرْفُ عَرْفُ مِسْكٍ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، ورواه مالك ، والترمذي ، والنسائي بنحوه .

« الكلم » – بفتح الكاف ، وإسكان اللام – : هو الجرح .

و « العَرْفُ » – بفتح العين المهملة ، وإسكان الراء – هو الرائحة .

(١) وقال الهيثمي (٥ / ٢٧٢) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط أطول من هذا ، وأحد أسانيد أحمد ، وغيره رجاله ثقات .

(٢) ووافقه الذهبي (٢ / ٧٤ ، ٧٥) .

٧٢٥ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ :

قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ؛ وَقَطْرَةِ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ .

وَأَمَّا الأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ؛ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ ٱللهِ »

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

الترغيب في إخلاص النية في الجهاد وما جاء فيمن يريد الأجر والغنيمة وفضل الغزاة إذا لم يغنموا

٧٢٦ - عن أبي موسى رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، الرجل يقاتل للمغنم ؛ والرجل يقاتل ليُذْكَرَ ، والرجل يقاتل ليُرَى مكانه ؛ فمن في سبيل الله ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٧٢٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله ، رجل يريد الجهاد ، وهو يريد عَرَضاً من الدنيا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا أَجْرَ لَهُ »

فأَعْظَمَ ذَلك الناسُ ، وقالوا للرجل : عُدْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم

(١) ورقمه في الترمذي : (١٦٦٩) .

تفهمه ؛ فقال الرجل : يا رسول الله ، رجل يريد الجهاد في سبيل الله ، وهو يبتغي [من] عرض الدنيا ؟

قال : « لَا أَجْرَ لَهُ » .

فأَعْظَمَ ذلك الناس ، وقالوا : عُدْ لرسول الله ﷺ ، فقال له الثالثَةَ : رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً من الدنيا ؟ فقال : « لَا أَجْرَ لَهُ » .

رواه أبو داود(١) ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم باختصار وصححه(٢) .

« العَرَضُ » – بفتح العين المهملة والراء جميعاً – : هو ما يُقْتَنَى من مالٍ وغيره .

٧٢٨ – وعن عُبَادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عِقَالا فَلَهُ مَا نَوَى » .
رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه(٣) .

٧٢٩ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل : يا رسول الله ، إني أَقِفُ الموقف أُريد وجه الله ، وأُريد أن يُرَى موطني ؟

فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزلت : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)(٤) .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين(٥) .

---

(١) ورقمه فيه : (٢٥١٦) .
(٢) ووافقه الذهبي (٢ / ٨٥) .
(٣) ورواه الحاكم أيضاً وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي : (٢ / ١٠٩) . وهو في النسائي : (٦ / ٢٤) .
(٤) من الآيـة : ١١٠ من سورة الكهف .
(٥) ووافقه الذهبي (٢ / ١١١) ، وذكره ابن كثير في تفسيره من رواية ابن أبي حاتم عن طاوس مرسلا ، قال : وهكذا أرسل هذا مجاهد وغير واحد .

وقد تقــدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَي عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فعرفها .

قال : فمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدتُ . قَالَ : كَذَبْتَ وَلٰـكِنْ قَاتَلْتَ لانْ يُقَالَ هُوَ جَرِيءٌ ؛ فَقَدْ قِيلَ ؛ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وجْهِهِ ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ » ... الحديث .

رواه مسلم ، واللفظ له ، والنسائي ، والترمذي ، وابن خزيمة في صحيحه .

وعند الترمذي قال : حدثني رسول الله ﷺ قال : « إنَّ اللهَ ــ تبَارَكَ وَتَعَالَى ــ إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ ؛ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَــالِ » فذكر الحديث إلى أن قال : « وَيُؤْتَي بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، فَيَقُولُ ٱللهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟ فيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ؛ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ ــ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ــ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيء ، فَقَدْ قِيلَ ذٰلِكَ » .

ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتيَّ ؛ فقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولٰئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ ؛ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
وتقــدم(١) بتمامه في الرياء .

« جريء » ــ هو بفتح الجيم ، وكسر الراء ، وبالمد ــ : أي شجاع .

---

(١) انظر الحديث رقم : (١٤) ص ١٠ من هذا الكتاب .

٧٣٠ - وعن شَدَّاد بن الهـاد رضي الله عنه أن رجلاً من الأَعراب جاءَ إلى النبي ﷺ فآمن به واتَّبَعه ، ثم قال : أهاجر معك ، فأَوصي به النبي ﷺ بعضَ أَصحابه .

فلما كانت غزاته غنم النبي ﷺ فقسم وقَسَم له ، فأَعطي أَصحابه ما قسم له ، وكان يَرْعَي ظهرهم ، فلما جاءَ دفعوه إليه ؛ فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك النبي ﷺ ، فأَخذه ، فجاءَ به إلى النبي ﷺ فقـال : ما هذا؟ . قال: « قَسَمْتُهُ لَكَ » .

قال : ما على هذا اتَّبَعْتُكَ ، ولـكن اتبعتك على أن أَرمي إلى ها هنا وأَشار إلى حَلْقِه - بسهم ، فأَموت ، فأَدخل الجنة ؛ فقال :

« إنْ تَصْدُقِ ٱللهَ يَصْدُقْكَ » .

فلبثوا قليلا ، ثم نهضوا إلى قتال العدو ، فأُتي به إلى النبي ﷺ يُحْمَل ، قد أَصابه سهم حيث أَشار ، فقال النبي ﷺ : « أَهُوَ هُوَ ؟ » قال : نعم ، قال : « صَدَقَ ٱللهَ فَصَدَقَهُ » .

ثم كَفَّنَه النبي ﷺ في جُبَّته التي عليه ، ثم قدمه فصلى عليه ، وكان مما ظهر من صلاته :

« اللَّهُمَّ هٰذَا عَبْدُكَ ، خَرَجَ مُهَاجِراً فِي سَبِيلِكَ ، فَقُتِلَ شَهِيداً ، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذٰلِكَ » .

رواه النسائي .

٧٣١ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ - أَوْ سَرِيَّةٍ - تَغْزُو فِي سَبِيلِ ٱللهِ يَسْلَمُونَ ،

وَيُصِيبُونَ ، إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ - أَوْ سَرِيَّةٍ - تُخْفِقُ وَتُخَوَّفُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجْرُهُمْ » .

وفي رواية : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ - أَوْ سَرِيَّةٍ - تَغْزُو فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرِهِمْ مِنَ الآخِرَةِ ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ ، وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ » .

رواه مسلم ، وروى أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه الثانية .

يقال « أخْفَقَ الغازي » : إذا غزا ولم يغنم ، أو لم يَظْفَر .

الترهيب من الفرار من الزحف

٧٣٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » . قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال :

« الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ(٢) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

قال الحافظ المنذري : كان الشافعي رضي الله عنه يقول : إذا غزا المسلمون فَلَقُوا ضِعْفَهم من العدو حَرُمَ عليهم أن يولُّوا إلا مُتَحَرِّفِينَ لقتالٍ ، أو متحيزين إلى فئة .

(١) وفي القرآن الكريم : (يآيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم ، وبئس المصير) الأنفال : الآية : ١٥ .

وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم لم أحبّ لهم أن يولوا ، ولا يستوجبون السخط عندي من الله(١) لو وَلَّوْا عنهم على غير التحرف للقتال ، أو التحيز إلى فئة ، وهذا مذهب ابن عباس المشهور عنه .

الترغيب في الغزاة في البحر وأنها أفضل من عشر غزوات في البر

٧٣٣ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أُم حَرَام بنت مِلْحَان فتطعمه ، وكانت « أُم حَرَام » تحت « عُبَادة بن الصامت » رضي الله عنه ، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأَطعمته ، ثم جلست تفلي رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك . قالت : فقلت : يا رسول الله ، ما يضحكك ؟ قال :

« نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هٰذَا الْبَحْـرِ ، مُلُوكاً عَلَى الأَسِرَّةِ ، أَوْ مِثْلَ الـمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ » .

قالت : فقلت : يا رسول الله ، ادْعُ الله أَن يجعلني منهم ، فَدَعَا لها ، ثم وضع رأْسه فنام ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال :

« نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ ٱللهِ » كما قال في الأَولى ، قالت : فقُلت : يا رسول الله ، ادْعُ الله أَن يجعلني منهم ؟ قال : « أَنت من الأَولين » .

(١) إستناداً إلى قوله تعالى : (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ؛ فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين) الأنفال الآية : ٦٦ .

فركبت « أُم حَرَام بنت ملحان » البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر ، فهلكت رضي الله عنها .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

قال المنذري رضي الله عنه : كان معاوية رضي الله عنه قد أغزَى عُبَادة بن الصامت قبرس ، فركب البحر غازياً ، وركبت معه زوجته أم حرام(١) .

« ثَبَجُ البحر » — هو بفتح الثاء المثلثة والباء الموحدة بعدهما جيم : معناه وَسَطُ البحر ومعظمه .

٧٣٤ — وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« حَجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَحُجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ ، وَغَزْوَةٌ لِمَنْ قَدْ حَجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ حِجَجٍ ، وَغَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ(٢) ، وَمَنْ أَجَازَ الْبَحْرَ فَكَأَنَّمَا أَجَازَ الْأَوْدِيَةَ كُلَّهَا ، وَالمَائِدُ فِيهِ كَالمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ » .

رواه الطبراني في الكبير ، والبيهقي ، كلاهما من رواية عبد الله بن صالح كاتِبِ اللَّيْثِ .

وروى الحاكم منه : « غزوةٌ في البحر خيرٌ مِنْ عشرِ غزوات في البرِّ — إلى آخرهِ » وقال : صحيح على شرط البخاري(٣) ، وهو كما قال ، ولا يضر ما قيل في عبد الله بن صالح ، فإن البخاري احتج به .

« المائد » : هو الذي يَدُوخُ رأسُه ، ويميل من ريح البحر ، والميد : الميل .

---

(١) في الحديث دلالة واضحة على ما كان للمرأة المسلمة من الطموح للمشاركة في أعمال الجهاد والخير ، مهما يكن فيها من مخاطر . كما في قصة أم حرام . كما يدل على قدم صلة المسلمين بجزيرة قبرس أو قبرص .

(٢) والسر في ذلك أنه كلما كان الخطر أشد والخوف أعظم ، كان الثواب أكثر . ولهذا نقول : إن الغزو في الجو في عصرنا أفضل من غزو البر والبحر جميعاً ، لما فيه من عظيم المخاطرة .

(٣) ووافقه الذهبي : (٢ / ١٤٣) .

الترهيب من الغلول ، والتشديد فيه
وما جاء فيمن سَتَرَ على غَالٍّ

٧٣٥ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال : كان على ثَقَلِ رسول الله ﷺ رَجُلٌ يقال له « كَرْكَرَة » فمات ، فقال رسول الله ﷺ : « هُوَ فِي النَّارِ » فذهَبوا ينظرُون إليهِ فوجَدوا عَبَاءَةً قد غَلَّها .

رواه البخاري ، وقال : قال ابن سلام : كَرْكَرَة ، يعني بفتحهما .

« الثَّقَلُ » : محركاً هو الغنيمة (١) .

و « كركرة » : ضبط بفتح الكافين ، وبكسرهما ، وهو أشهر .

و « الغُلُول » : هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصاً به ، ولا يحضره إلى أمين الجيش ليقسمه بين الغزاة ، سواء قل أو كثر ، وسواء كان الآخذ أمين الجيش ، أو أحدهم (٢) .

واختلف العلماء في الطعام والعلوفة ونحوهما اختلافاً كثيراً ليس هذا موضع ذكره .

٧٣٦ ـ وعن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رجلا من أَصحاب النبي ﷺ تُوُفي في خَيْبَر فذكروا لرسول الله ﷺ ، فقال : « صَلُّوا عَلَى صَاحِبكُمْ »

(١) أنكر العلامة الناجي بشدة هذا التفسير ، ونقل من نصوص الأئمة ومن الأحاديث ما ينقضه . ونقل عن القاضي عياض وغيره : أن الثقل متاع المسافر وحشمه وعياله .

(٢) أقول : ويقاس على الغلول كل ما يؤخذ بغير حق من المال العام ، مثل مال الدولة أو المؤسسات العامة ونحوها فالإثم فيه أشد وأكبر مما يؤخذ من ملك فرد معين ، وبهذا نعرف أن استهانة الناس بالأملاك العامة وجرأتهم عليها من أشد المحرمات الموجبة للنار وسخط الجبار .

فتغيرت وجوه الناس لذلك ! ! فقال : « إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَفَتَّشْنَا مَتَاعَهُ ، فَوَجَدْنَا خَرَزاً مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْن » .

رواه مالك ، وأحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه (١) .

٧٣٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني عمر رضي الله عنه قال : لمَّا كان يوم خيبر أقبل نَفَر من أصحاب النبي ﷺ فقالوا : فُلان شهيد ، وفلان شهيد ، حتى مروا على رجل ، فقالوا : فلان شهيد ، فقال رسول الله ﷺ :

« كلاَّ . إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا ، أَوْ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا » ثم قال النبي ﷺ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ : إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ » .

رواه مسلم ، والترمذي ، وغيرهما .

٧٣٨ - وعن حبيب بن مَسلمة رضي الله عنه قال : سمعت أبا ذَرٍّ يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إِنْ لَمْ تَغُلَّ أُمَّتِي لَمْ يَقُمْ لَهُمْ عَدُوٌّ أَبَداً » .

قال أَبو ذَرٍّ لحبيب بن مسلمة : هل يثبت لكم العدو حَلْبَ شَاةٍ ؟ قال : نعم ، وثلاث شِيَاهٍ غُزْرٍ . قال أَبو ذَرٍّ : غَلَلتُم ، وربِّ الكعبة ! .

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ليس فيه ما يقال إلا تدليس « بقية ابن الوليد » فقد صرح بالتحديث(٢) .

٧٣٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام فينا النبي ﷺ ذات يوم ، فذكر الغلول فعظَّمه وعظَّم أمره حتى قال :

---

(١) ورقم الحديث في أبي داود : (٢٧١٠) ، وفي ابن ماجه : (٢٨٤٨) ، ورواه الحاكم : (٢ / ١٢٧) ولكنه قال : يوم « حنين » بدل « خيبر » ولعلها تحريف ناسخ أو طابع ، وصححه على شرط الشيخين ، وقال : وأظنهما لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) وقال الهيثمي : (٥ / ٣٣٨) : رجاله ثقات ، وقد صرح « بقية » بالتحديث .

« لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَغْتُكَ !

لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَغْتُكَ !

لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَغْتُكَ !

لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَغْتُكَ !

لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَغْتُكَ !

لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ(١) ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَغْتُكَ ! » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

« لا ألفين » — بالفاء — أي : لا أجدنّ .

و « الرغاء » — بضم الراء ، وبالغين المعجمة ، والمد — هو صوت الإبل ، وذوات الخفّ .

و « الحمحمة » — بحاءين مهملتين مفتوحتين — : هو صوت الفرس :

و « الثغاء » — بضم المثلثة ، وبالغين المعجمة ، والمد — هو صوت الغنم .

---

(١) الصامت من المال : الذهب والفضة ونحوهما . ومعنى الحديث : أن كل ما يفعله الغال يجيء يوم القيامة حاملا له ، ليفتضح به على رؤوس الأشهاد ، سواء كان حيواناً أم إنساناً أم ثياباً أم نقوداً .

و « الرقاع » – بكسر الراء – جمع رقعة ، وهو ما تكتب فيه الحقوق (١) .
و « تخفق » » أي : تتحرك وتضطرب .

٧٤٠ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرجْنَا مع رسول الله ﷺ إلى خَيْبَر ، ففتح الله علينا فلم نغنم ذهباً ولا وَرِقاً ، غنمنا المتاع والطعام والثيـــاب .

ثم انطلقنا إلى الوادي – يعني وادي القرى – ومع رسول الله ﷺ عبد له ، وَهَبه له رجل من جُذَام ، يدعي رفاعة بن يزيد من بني الضبيب ، فلما نزلنا الوادي قام عبدُ رسول الله ﷺ يحلُّ رحله فرمي بسهم ، فــكان فيه حَتْفه ، فقلنا : هنيئاً له الشهادة يا رسول الله ! قال رسول الله ﷺ :

« كَلاَّ ، والَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَاراً ، أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ » قال : ففزع الناس !

فجاءَ رجل بِشِرَاكٍ أَو شراكين ، فقال : أَصبتُ يوم خيبر ، فقال رسول الله ﷺ : « شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

« الشَّمْلَةُ » : كساء أصغر من القطيفة يُتَّشَحُ بها .

٧٤١ – وعن أَبي رافع رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى العصر ذهب إلى « بني عبد الأَشهل » فيتحدث عندهم حتى ينحدر للمغرب .

قال أَبو رافع : فبينا النبي ﷺ يسرع إلى المغرب مَرَرْنَا بالبقيع فقال :
« أُفٍّ لَكَ ! أُفٍّ لَكَ ! أُفٍّ لَكَ ! »

---

(١) وقد تفسر بالثياب .

قال : فكبر ذلك في ذَرْعِي ، فاستأخرت ، وظننت أنه يريدني ، فقال : « مَا لَكَ ؟ امْشِ » قلت : وحَدَثَ حَدَثٌ ؟ فقال : « مَا ذَاكَ ؟ » قلت : أَفَّفْتَ بي ؟ قال :

« لَا ، وَلَـٰكِنْ هٰذَا فُلَانٌ ، بَعَثْتُهُ سَاعِياً عَلَى بَنِي فُلَانٍ ، فَغَلَّ نَمِرَةً ، فَدُرِّعَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ » .

رواه النسائي ، وابن خزيمة في صحيحه .

« الْبَقِيعُ » بالياء الموحدة : مواضع بالمدينة ، منها : بقيع الخيل ؛ وبقيع الخنجبة – بفتح الخاء المعجمة والجيم – وبقيع الغَرْقَد ، وهو المراد هنا ، كذا جاء مفسراً في رواية البزار .

وقوله : « كَبُرَ فِي ذَرْعِي » – هو بالذال المعجمة المفتوحة بعدها راء ساكنة – : أي عظم عندي موقعه .

و « النمرة » – بفتح النون ، وكسر الميم – بُرْدَة من صوف تلبسها الأعراب .

وقوله : « فدرع » – بالدال المهملة المضمومة – أي : جعل له دِرْعٌ مثلها من نار .

٧٤٢ – وعن ثَوْبَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرِيئًا مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : الْكِبْرِ ، وَالْغُلُولِ ، وَالدَّيْنِ » .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما (١) .

(١) ووافقه الذهبي : (٢ / ٢٦) .

الترغيب في الشهادة
وما جاء في فضل الشهداء

٧٤٣ - عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال :

« مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا ، وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ ؛ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، لِمَـا يرَى مِنَ الْـكَرَامَة » .

وفي رواية : « لِمَـا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

٧٤٤ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يُؤْتَي بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ خَيْرَ مَنْزِلٍ ؛ فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّهْ ، فَيَقُولُ : وَمَا أَسْأَلُكَ وَأَتَمَنَّي ؟ ! أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى ٱلدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » .

رواه النسائي ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

٧٤٥ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا ٱلدَّيْنَ » .

رواه مسلم .

---

(١) ووافقه الذهبي (٢ / ٧٥) .

٧٤٦ ـ وعن أَبي قَتَادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر أَنَّ الجهاد في سبيل الله ، والإِيمـان بالله أَفضل الأَعمال ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أَرأَيت إِن قُتِلْتُ في سبيل الله تُـكَفَّرُ عني خطاياي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« نَعَمْ . إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » .

ثُمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أَرأَيت إِن قُتلت فِي سبيل الله أَتُـكَفر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ . إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا ٱلدَّيْنَ ، فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ قَالَ لِي ذٰلِكَ » .

رواه مسلم وغيره .

٧٤٧ ـ وعن أَنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : غاب عَمِّي أَنس بن النَّضْر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله ، غِبْتُ عن أَول قتال قاتلت المشركين ، لئن أَشهدني الله قتال المشركين ليَرَينَّ الله ما أَصنع .

فلما كان يوم أُحد ، وانكشف المسلمون ، فقال : اللهم إِني أَعتذر إِليك مما صنع هؤلاءِ ـ يعني أَصحابه ـ وأَبرأُ إِليك مما صنع هؤلاءِ ، ـ يعني المشركين ـ .

ثم تقدمَ فاستقبلهُ سعد بن مُعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فقال : يا سعدُ بنَ مُعاذٍ ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا دُونَ أُحُدٍ ! . قال سعد : فما استطعت يا رسول الله أَصنع ما صنع .

قال أنس : فوجدنا به بِضْعاً وثمانين ضَرْبةً بالسيف ، أو . طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ، وقد مثَّلَ به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه ؛ فقال أنس : كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه ، وفي أشباهه :

(مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ)[1] . إلى آخر الآية .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، والنسائي .

« البَضْع » - بفتح الباء ، وكسرها أفصح - وهو ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الواحد إلى أربعة ، وقيل : من أربعة إلى تسعة ، وقيل : هو سبعة .

٧٤٨ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : جِيءَ بأبي إلى رسول الله ﷺ ؛ قد مُثِّلَ به ، فوُضع بين يديه ، فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قومي ، فسمع صوت صائحة ؛ فقيل : ابنة عمرو - أو أخت عمرو - فقال :

« لِمَ تَبْكِي ؟ » أو « لَا تَبْكِي ، مَازَالَتِ المَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا » .

رواه البخاري ، ومسلم .

٧٤٩ - وعنه قال : لمَّا قُتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أُحُد قال رسول الله ﷺ :

« يَا جَابِرُ ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ لِأَبِيكَ ؟ » قلت : بلى . قال : « مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحاً ؛ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللهِ ، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ .

قَالَ : يَا رَبِّ ، تُحْيِينِي فأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي

(١) من الآية : ٢٣ من سورة الأحزاب .

أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ . قَالَ : يَا رَبِّ فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ هٰذِهِ الآيَـةَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ . . . الآيـة كلها ﴾ (١) .

رواه الترمذي ، وحسَّنه ، وابن ماجه بإسناد حسن أيضاً (٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٣) .

٧٥٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه مَلَكاً يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ ، ذا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ مُضَرَّجَةً قَوَادِمُهُ بِالدِّمَاءِ » .

رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن (٤) .

قال الحافظ المنذري : كان جعفر رضي الله عنه قد ذهبت يداه في سبيل الله يوم مُؤْتَةَ فأبدله الله بهما جناحين ؛ فمن أجل ذلك سُمِّيَ جعفر الطيار .

٧٥١ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في غزوة مُؤْتَةَ قال : فالتمسنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدناه في القتلى ، فوجدنا بما أقبل من جَسده بِضْعاً وتسعين بين ضربة ، ورمية ، وطعنة .

وفي رواية : « فعددنا به خمسين طعنة وضربة ليسَ منها شيء في دُبُرِه » .

رواه البخاري .

٧٥٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه قـال : بعث رسول الله ﷺ زيداً ، وجعفراً وعبد الله بن رَوَاحَةَ ، ودفع الراية إلى زيد ، فأُصيبوا جميعاً ، قال أنسٌ : فنعاهم رسُول الله ﷺ قبل أن يجيءَ الخبر ، فقال :

---

(١) من الآيـة : ١٦٩ من سورة آل عمران .

(٢) ورقمه عند الترمذي : (٣٠١٣) ، وقال : حسن غريب ، وعند ابن ماجه : (٢٨٠٠) .

(٣) وسكت عليه الذهبي : (٣ / ٢٠٤) .

(٤) ووافقه الهيثمي (٩ / ٢٧٣) ورواه الترمذي أيضاً برقم (٣٧٦٧) وقال : غريب ، ورواه الحاكم وصححه (٣ / ٢٠٨) وسقط من تلخيص الذهبي .

« أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ ، فأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللهِ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : فَجَعَلَ يُحَدِّثُ النَّاسَ ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ » .

وفي رواية قال : « وما يَسُرُّهُمْ أنهمْ عِندَنا » .

رواه البخاري ، وغيره .

٧٥٣ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، أَيُّ الجِهادِ أفضل ؟ قال :

« أَنْ يُعْقَرَ جَوَادُكَ وَيُهَرَاقَ دَمُكَ » .

رواه ابن حبان في صحيحه(١) ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت . . . فذكره .

٧٥٤ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ » .

رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح(٢) .

٧٥٥ ـ وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ، أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(٣) .

---

(١) وروى الطبراني في الصغير بلفظ : « من عقر جواده وأهريق دمه » ، ورواه في الأوسط ، وأبو يعلى بدون السؤال ، قال الهيثمي (٥ / ٢٩٠ ، ٢٩١) : ورجال أبي يعلى والصغير رجال الصحيح ، ورواه أحمد بنحوه .

(٢) ورقمه في سنن الترمذي (١٦٦٨) وزاد فيه : غريب وفي ابن ماجه برقم (٢٨٠٢) .

(٣) ورقمه في الترمذي (١٦٤١) .

« تعلق » – بفتح المثناة فوق ، وعين مهملة ، وضم اللام – أي : ترعى من أعالي شجر الجنة .

٧٥٦ – وعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ » .

رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

٧٥٧ – وعن عُتبة بن عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه – وكان من أصحاب النبي ﷺ – أن رسول الله ﷺ قال :

« الْقَتْلَى ثَلاثَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ ، فَذٰلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ فِي جَنَّةِ ٱللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ ، لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِفَضْلِ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ .

وَرَجُلٌ فَرِقٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ ؛ فَتِلْكَ مُمَصْمِصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا ، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ .

وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ ، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – حَتَّى يُقْتَلَ ، فَذٰلِكَ فِي النَّارِ ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النِّفَاقَ » .

رواه أحمد بإسناد جيد(١) ، والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والبيهقي .

---

(١) وقال الهيثمي : (٥ / ٢٩١) : ورجال أحمد رجال الصحيح ؛ خلا المثني الأملوكي . وهو ثقة . وفي الحديث اختلاف في بعض الألفاظ .

« المُمْتَحَنُ » – بفتح الحاء المهملة – هو : المشروح صَدْرُهُ ، ومنه : (أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى)(١) أي : شَرَحَها ووسَّعها(٢) .

وفي رواية لأحمد : فذلك المفتخر في خيمة الله تحت عرشه ، ولعله تصحيف .

و « فَرِقٌ » – بكسر الراء – أي : خائف وجزع .

« والمُمَصْمِصَة » – بضم الميم الأولى ، وفتح الثانية ، وكسر الثالثة ، وبصادين مهملتين – هي الممحِّصة المكفرة . .

٧٥٨ – وعن نُعَيْم بن عَمَّار رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الشهداء أفضل ؟ قال :

« الَّذينَ إنْ يُلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا ، أُولَئِكَ يَنْطَلِقُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ » .

رواه أحمد ، وأبو يعلى ، ورواتهما ثقات(٣) .

٧٥٩ – وعن المِقْدَام بن معديكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ » .

(١) من الآيـة : ٣ من سورة الحجرات .
(٢) استنكر الناجي هذا التفسير للحديث وللآية . ونقل عن بعض اللغويين تفسير (الممتحن) بـ (المصفى المهذب) وبذلك فسر الآية أبو عبيدة ، وعبارة غيره فيها : اختبرها وأخلصها .
(٣) وكذا قال الهيثمي : (٥ / ٢٩٢) .

رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح غريب(١) .

« الدُّفْعَــة » — بضم الدال المهملة ، وسكون الفاء — هي الدَّفْقَة من الدم وغيره .

٧٦٠ — وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَــةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ ؛ فَذَاكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْيُنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هٰــكَذَا » ورفع رأسَه حتى وقعت قلنسوته ، فلا أدري قلنسوة عمر أراد أم قلنسوة النبي ﷺ ، قـــال :

« ورَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكِ طَلْحٍ مِنَ الْجُبْنِ ، أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ .

وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ » ، فَذٰلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ .

وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ ، فَذٰلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرابِعَةِ » .

رواه الترمذي ، والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب(٢) .

« القلنسوة » : هو ما يلبس في الرأس .

و « الطلح » — بفتح الطاء المهملة ، وسكون اللام — نوع من الشَّجَرِ ذي الشوك .

و « الجبن » — بضم الجيم ، وإسكان الباء الموحدة — هو الخوف ، وعدم الإقـــدام .

---

(١) ورقمه في الترمذي : (١٦٦٣) ، وفي ابن ماجه : (٢٧٩٩) ، والملاحظ أن الخصال سبع لا ست . وقد ذكر المنذري نحوه من حديث عبادة بن الصامت ، وفيه أن الخصال سبع . . وقال : رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن ، وقال الهيثمي : رجالهما ثقـــات : (٥ / ٢٩٣) .

(٢) هو في الترمذي برقم : (١٦٤٤) .

و « سَهْمٌ غَرْبٌ » وسَهْمُ غَرْبٍ – بالإضافة أيضاً – وبسكون الراء وتحريكها في كليهما أيضاً ، أربعة وجوه ، هو الذي لا يُدْرَى راميه ، ولا من أين جاء .

٧٦١ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

٧٦٢ – وعن ابن عباس أيضاً رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ؛ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا : مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ ؛ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ ، وَلَا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ ؟

فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُم ، قالَ : فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً)(٢) . إلى آخر الآية » .

رواه أبو داود ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٣) .

« ينكلوا » مثلثة الكاف : أي يجبنوا ، ويتأخروا عن الجهاد .

---

(١) ووافقه الذهبي : (٢ / ٧٤) ، وقال الهيثمي : (٥ / ٢٩٤) : رجال أحمد ثقات .
وقال شاكر في تخريج المسند رقم : (٢٣٩٠) : إسناده صحيح .

(٢) من الآية : ١٦٩ من سورة آل عمران .

(٣) ووافقه الذهبي : (٢ / ٨٨) ، وهو عند أبي داود برقم (٢٥٢٠) ، ورواه كذلك أحمد في مسند ابن عباس برقم : (٢٣٨٨) ، ورقم : (٢٣٨٩) وقال الشيخ شاكر في كليهما : إسناده صحيح .

٧٦٣ - وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أَسْوَدَ أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني رجل أَسود ، منتن الريح ، قبيح الوجه ، لا مال لي ، فإنْ أَنَا قاتلت هؤلاء حتي أُقتل فأَين أنا ؟ قال :

« في الْجَنَّـــةِ » ، فقاتَلَ حَتَّي قُتِل ، فأَتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ » .

وقال لهذا أَو لغيره : « لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ الْعِينِ نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوف تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ »(١) .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

٧٦٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مر بخباء أَعرابي وهو في أَصحابه يريدون الغزو ، فرفع الأَعرابي ناحية من الخباء فقال : مَنِ القومُ ؟ فقيل : رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابه ، يريدون الغزو ، فقال : هل من عَرَضِ الدنيا يصيبون ؟ قيل له : نعم يصيبون الغنائم ، ثم تُقْسَم بين المسلمين ، فعمد إلى بَكْرٍ له فاعتقله وسار معهم ، فجعل يدنو ببكره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل أَصحابه يذودون بَكْرَه عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« دَعُوا لِيَ النَّجْدِيّ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمِنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ » .

قال : فَلَقُوا العدو ، فاستشهد ، فأَخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فأَتاه فقعد عند رأْسه مستبشراً - أَو قال : مسروراً - يضحك ، ثم أَعرض عنه ، فقلنا : يا رسول الله ، رأَيناك مستبشراً تضحك ، ثم أَعرضت عنه ، فقال :

---

(١) من كان مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سموه الروحي ومنزلته من الله تعالى ، لا يستبعد عليه أن يكشف الله له من أستار الغيب ما يرى به ما لا يراه غيره من الناس .

(٢) ووافقه الذهبي : (٢ / ٩٣ ، ٩٤) .

« أَمَّا مَا رَأَيتُمْ مِنَ اسْتِبْشَارِي ـ أَو قال : من سُرُورِي ـ فَلِمَا رَأَيْتُ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى ٱللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ ، فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ الْعِينِ الآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ » .

رواه البيهقي بإسناد حسن .

٧٦٥ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن أمَّ الربيع بنت الْبَرَاءِ رضي الله عنهما ـ وهي أُم حارثة ابن سراقة ـ أتت النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، ألا تحدثني عن حارثة ـ وكان قتل يوم بدر ـ فإن كانَ في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاءِ ، فقال :

« يَا أُمَّ حَارِثَةَ ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّة ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى » .

رواه البخاري .

٧٦٦ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : جاءَ أُناس إلى النبي ﷺ أَنِ ٱبْعَثْ رجالاً يعلمونَنَا القرآن والسنة ، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأَنصار يقال لهم : القُرَّاء ، فيهم خالي حَرَامٌ ، يقرءون القرآن ، وَيَتَدَارَسونه بالليل يتعلمون ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماءِ فيضعونه في المسجد ، ويحتطبون فيبيعونه ، ويشترون به الطعام لأَهل الصفَّة وللفقراءِ ، فبعثهم النبي ﷺ إليهم ، فعرضوا لهم ، فقتلوهم قبل أن يَبْلُغُوا المكان ، فقالوا : اللهم أَبلغ عنا نبينا أَنا قد لقيناك فرضينا عنك ، ورضيت عنا . قال : وأَتى رجل حراماً خال أَنس من خلفه فطعنه برمح حتي أنفذه ، فقال حرام : فُزْتُ ، ورب الكعبة ، فقال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وإِنَّهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

وفي رواية للبخاري : قال أنس رضي الله عنه : أُنْزِلَ في الذين قُتِلُوا ببئر مَعُونَةَ قرآن قرأناه ، ثم نسخ بعد : بَلِّغُوا قومنا أنا قد لقينا ربنا ، فرضي عنا ، ورضينا عنه .

٧٦٧ ـ وعن مسروق قال : سألنا عبد الله[1] عن هذه الآية : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتاً ، بَلْ أَحْيَاءٌ ، عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[2] ؟ فقال : أَمَا إِنَّا قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً ، فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا ؟ قالوا : أَيَّ شيءٍ نشتهي ، ونحن نَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات . مرات . فلما رأوا أنهم لَنْ يُتْرَكُوا من أن يَسْأَلوا ؟ قالوا : يا رب نريد أن تردَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُرِكُوا » .

رواه مسلم واللفظ له ، والترمذي ، وغيرهما .

٧٦٨ ـ وعن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أن رجلاً جاءَ إلى الصلاة والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي ، فقال حين انتهى الصف : اللهم آتِنِي أَفْضَلَ ما تُؤْتِي عبادك الصالحين ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصَّلَاةَ قال :

« مَنِ الْمُتَكَلِّمُ آنِفاً ؟ » فقال الرجل : أنا يا رسول الله ، قال : « إذاً يُعْقَرُ جَوَادُكَ وَتَسْتَشْهَدُ ! » .

---

(١) يعني : ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ .

(٢) من الآية : ١٦٩ من سورة آل عمران .

رواه أبو يعلى ، والبزار(١) ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

الترهيب من أن يموت الانسان ولم يغز ، ولم ينو الغزو وذكر أنواع من الموت تلحق أربابها بالشهداء والترهيب من الفرار من الطاعون

٧٦٩ - عن أَبي عمران[٣] قال : كنا بمدينة الروم ، فأَخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم ، فخرجَ إليهم مِنَ المسلمينَ مثلُهم أَو أَكثرُ ؛ وعلى أَهل مِصر عُقبة بن عامر رضي الله عنه ، وعلى الجماعة فَضَالة بن عُبيد رضي الله عنه ، فحملَ رجلٌ مِنَ المسلمينَ على صفِّ الروم حتي دخل بينهم ، فصاح الناس ، وقالوا : سبحانَ اللهِ ! يُلْقِيَ بيده إلى التهلكة ،

فقام أَبو أَيوب ، فقال : أَيها الناس إنكم لَتُأَوِّلونَ هذه الآيَةَ هذا التأْويلَ ، وإنما نزلَتْ هذهِ الآية فينا معشرَ الأَنصارِ ، لَمَّا أَعز الله الإسلام ، وكثر ناصروه ، فقال بعضُنا لبعض سراً دون رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أَموالَنا قد ضاعت ، وإن الله تعالى قد أَعَزَّ الإسلام ، وكثر ناصِرُوه ، فلو أَقمنا في أَموالِنا ، وأَصلحنا ما ضاع منها ؛ فأَنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يردُّ علينا ما قلنا ، وللفقراءِ في سبيل الله : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(٤) . وكانت التهلكةُ الإقامَةَ على الأَموال وإصلاحها ،

(١) بإسنادين قال الهيثمي : (٥ / ٢٩٥) : أحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن مسلم بن عائذ وهو ثقة .
(٢) ووافقه الذهبي : (٢ / ٧٤) .
(٣) هو أبو عمران التجيبي المصري ، واسمه أسلم بن يزيد من ثقات التابعين .
(٤) من الآية : ١٩٥ من سورة البقرة .

وتركنا الغَزْوَ ، فما زال أَبو أَيوب شاخصاً في سبيل الله حتي دُفن بأَرض الروم(١) .

رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب صحيح(٢) .

٧٧٠ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِذَ تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ (٣) ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمُ ٱلْجِهَادَ ، سَلَّطَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لا يَنْزِعُهُ حَتَّي تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ » .

رواه أبو داود ، وغيره ، من طريق إسحاق بن أُسيد نزيل مصر (٤) .

٧٧١ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

٧٧٢ – وعن أَبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ » .

رواه الطبراني بإسناد حسن (٥) .

---

(١) في مدينة استانبول قبر ومسجد وحي ، تنسب إلى أبي أيوب – رضي الله عنه – .

(٢) والحديث عنده برقم (٢٩٧٦) ونسبه ابن كثير في تفسيره أيضاً إلى أبي داود ، والنسائي ، وعبد بن ابي حاتم وابن جرير ، وأبي يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه على شرط الشيخين ، ا . ه . وقد وافقه الذهبي (٢ / ٢٧٥) .

(٣) العينة : أن يبيع سلعة بثمن معلوم لأجل ، ثم يشتريها منه بأقل ليبقى الكثير في ذمته . وكثيراً ما تتخذ حيلة لأخذ الربا .

(٤) الحديث قواه ابن القيم في تهذيب سنن أبي داود ، ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير وتعقبه المناوي . قال ابن حجر : وسنده ضعيف ، وله عند أحمد إسناد آخر أمثل من هذا . وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير . وقد تكلمنا على هذا الحديث في « بيع المرابحة » .

(٥) وقال الهيثمي : (٥ / ٢٨٤) : رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد الرازي قال الدارقطني : ليس بذاك ، وقال الذهبي : روى عنه الناس . أقول : ويشهد للحديث قوله تعالى : (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوماً غيركم) الآية : ٣٩ من سورة التوبة .

فصـــل

٧٧٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ ؟ » قالوا : يا رسول الله ، مَنْ قُتل فِي سبيل الله فهو شهيد . قال : « إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ » قالوا : فمن يا رسول الله ؟ قال :

« مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ مِنَ الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

قال ابن مِقْسَم : أَشهد على أَبيك – يعني أَبا صالح – أَنه قال : و« الغريق شهيد » .

رواه مسلم ، ورواه مالك ، والبخاري ، والترمذي ، ولفظهم – وهو رواية لمسلم أيضاً في حديث – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : المَطْعُونُ ، وَالمَبْطُونُ ، وَالْغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ » .

٧٧٤ – وعن عُبَادة بن الصامت رضي الله عنه قال : دخلْنا على عبد الله بن رواحَةَ نعودُه ، فأُغميَ عليه ، فقلنا : رحمك الله ! إنْ كنا لنحبُّ أَن تموت على غير هذا ، وإن كُنا لنرجو لك الشهادة ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر هذا ؛ فقال : « وَفِيمَ تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ ؟ » فأَرَمَّ القوم ، وتحرك عبد الله فقال : أَلا تجيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أَجابه هو ، فقال : نَعُدُّ الشهادة في القتل ، فقال :

« إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذاً لَقَلِيلٌ ، إِنَّ فِي الْقَتْلِ شَهَادَةً ، وَفِي الطَّاعُونِ

شَهَادَةً ، وَفِي الْبَطْنِ شَهَادَةً ، وَفِي الْغَرَقِ شَهَادَةً ، وَفِي النُّفَسَاءِ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعاً شَهَادَةً » .

رواه أحمد ، والطبراني ، واللفظ له ، ورواتهما ثقات(١) .

« أَرَمَّ القوم » ــ بفتح الراء ، وتشديد الميم ــ سكتوا ، وقيل : سكتوا من خوف ونحوه .

وقوله « يقتلها ولدها جمعاً » ــ مثلثة الجيم ساكنة الميم ــ أي : ماتت وولدها في بطنها . يقال : ماتت المرأة بجمع ــ مثلثة الجيم ــ إذا ماتت وولدها في بطنها ، وقيل : إذا ماتت عَذْرَاء أيضاً .

٧٧٥ ــ وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يَعُودُ عبد الله ابن ثابت رضي الله عنه ، فوجده قد غُلِبَ عليه فصاح به فلم يجبه ، فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ » فصاحت النسوة وبَكَيْنَ ، وجعل ابن عتيك يسكتهن ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :

« دَعْهُنَّ ، فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ » قالوا : وما الوجوب يا رسول الله ؟ قال : « إِذَا مَاتَ » قالت ابنته : والله إني لأرجو أن تكون شهيداً ، فإنك كنت قد قَضَيْتَ جَهَازك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ ؟ » قالوا : القتل في سبيل الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ : الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدٌ » .

---

(١) وكذا قال الهيثمي في المجمع (٥ / ٣٠٠) .

رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه(١) ، وابن حبان في صحيحه .

٧٧٦ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » .

رواه البخاري ، ومسلم .

٧٧٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سأَلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون ؟ فقال :

« كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ ٱللهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَجَعَلَهُ ٱللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ فَيَكُونُ فِيهِ فَيَمْكُثُ لَا يَخْرُجُ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ » .

رواه البخاري .

٧٧٨ ـ وعن أَبي منيب الأَحدب رضي الله عنه قال : خطب مُعَاذ بالشام فذكر الطاعون ، فقال : إنها رحمة بكم ، ودعوة نبيكم ، وقبض الصالحين قبلكم ، اللهم اجعل على آل مُعَاذٍ نَصِيبَهم من هذه الرحمة ، ثم نزل عن مقامه ذلك ، فدخل على عبد الرحمن بن معاذ ، فقال عبد الرحمن : الحقُّ من ربك فلا تكونَنَّ من الممترين ، فقال معاذ : ستجدني إن شاءَ الله من الصابرين .

رواه أحمد بإسناد جيد(٢) .

---

(١) ورقمه عند أبي داود : (٣١١١) ، وعند ابن ماجه : (٢٨٠٣) .

(٢) وقال الهيثمي : (٢ / ٣١١) : ورجال أحمد ثقات وسنده متصل .

٧٧٩ – وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ » فقيل : يا رسول الله ، هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال « وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ ٱلْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ » .

رواه أحمد بأسانيد أحدُها صحيحٌ ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبراني(١) .

« الوَخْز » – بفتح الواو ، وسكون الخاء المعجمة ، بعدها زاي – : هو الطعن .

٧٨٠ – وعن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال : ذُكِرَ الطَّاعون عند أبي موسى ، فقال : سألنا عنهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « وَخْزُ أَعْدَائِكُمُ ٱلْجِنِّ(٢) ، وَهُوَ لَكُمْ شَهَادَةٌ » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٣) .

٧٨١ – وعن أبي بُرْدَةَ بن قيس أخي أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلاً فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ » .

رواه أحمد بإسنادٍ حسنٍ (٤) ، والطبراني في الكبير ، ورواه الحاكم من حديث أبي موسى ، وقال : صحيح الإسناد (٥) .

٧٨٢ – وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

---

(١) وقال الهيثمي : (٢ / ٣١٢) : ورجال بعضها رجال الصحيح .

(٢) الجن : كل ماجن عن الإنسان واستتر . فقد يشمل الميكروبات والفيروسات الخفية التي لا ترى بالعين المجردة وهي من أعدى أعداء الإنسان .

(٣) ووافقه الذهبي (١ / ٥٠) وفيه : « وخز إخوانكم أو قال : أعدائكم » .

(٤) وقال الهيثمي : (٢ / ٣١٢) : ورجال أحمد ثقات .

(٥) ووافقه الذهبي : (٢ / ٩٣) .

رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح(١) .

٧٨٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

رواه البخاري ، والترمذي .

وفي رواية للترمذي ، وغيره قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

وفي رواية للنسائي : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُوماً فَهُوَ شَهِيدٌ » .

٧٨٤ - وعن سُوَيد بن مُقَرِّنٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

رواه النسائي .

٧٨٥ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءَ رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أَرأَيت إن جاءَ رجل يريد أَخْذَ مالي ؟ قال :

« فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ » قال : أَرأَيت إن قَاتَلَنِي ؟ قال : « قَاتِلْهُ » . قال : أَرأَيت إن قَتَلَنِي ؟ . قال : « فَأَنْتَ شَهِيدٌ » قال : أَرأَيت إن قتلته ؟ قال : « هُوَ فِي النَّارِ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، ولفظه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن عُدِيَ على مالي ؟ قال : « فَانْشُدْ بِاللهِ » قال : فإن أبَوْا عليَّ ؟ قال : « فَانْشُدْ بِاللهِ » قال : فإن أبَوْا عَلَيَّ ؟ قال : « فَانْشُدْ بِاللهِ » قال : فإن أبَوْا عَلَيَّ ؟ قال : « فَقَاتِلْ ، فَإِنْ قُتِلْتَ فَفِي الْجَنَّةِ وَإِنْ قَتَلْتَ فَفِي النَّارِ » .

---

(١) ورقمه في أبي داود (٢٧٧٢) وفي الترمذي (١٤٢١) وفي ابن ماجه (٢٥٨٠) .

كتاب قراءة القرآن

الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه، والترغيب في سجود التلاوة

٧٨٦ – عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

« خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .

رواه البخاري، ومسلم(١)، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم.

٧٨٧ – وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« مَنْ قَرأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ ٱللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ أَلَمٓ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ » .

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح غريب(٢).

٧٨٨ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« مَا ٱجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ ٱللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ ٱللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » .

رواه مسلم، وأبو داود، وغيرهما.

---

(١) نبه الحافظ الناجي على أن مسلماً لم يروه ألبتة. وهذا صحيح فلم أجده في مسلم ولم أجد أحداً نسبه إليه. وكذلك لم أجده في النسائي، ولا نسبه إليه في « جامع الأصول »، ولا في « ذخائر المواريث »، ولا « الجامع الصغير »، ولا « المعجم المفهرس »؛ فلعله في « الكبرى » إن لم يكن وهم المصنف. ولم ينبه الشيخ الناجي على ذلك.

(٢) ورقمه فيه (٢٩١٢).

٧٨٩ – وعن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج [علينا] رسول الله صلى الله عليه وسلم – ونحن في الصُّفَّة – فقال :

« أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ ؟ » فقلنا : يا رسول الله كلنا نحب ذلك . قال : « أَفَلَا يَغْدُوا أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ – أَوْ فَيَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ – خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ [لهُ] مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، وعنده : « كَوْمَاوَيْنِ زهراوين بغير إثمٍ لله – عز وجل – ولا قطيعة رحم » . قالوا : كلنا يا رسُول الله . قال : « فَلأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كلَّ يَوْمٍ إلَى المَسْجِدِ فَيْعلَم آيتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ،وَإِنْ ثَلاثٌ فَثَلاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ »

« بُطْحَان » – بضم الباء ، وسكون الطاء – موضع بالمدينة .

و « الكَوماء » – بفتح الكاف ، وسكون الواو ، وبالمد – هي الناقة العظيمة السنام .

٧٩٠ – وعن أَبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يَقُولُ الرَّبُّ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – : مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ ، وَفَضْلُ كَلَامِ ٱللهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ ٱللهِ عَلَى خَلْقِهِ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث (حسن) غريب(١) .

٧٩١ – وعن أَبي موسى الأَشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأَتْرُجَّةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ ،

(١) ورقمه في الترمذي : (٢٩٢٦) .

وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ؛ وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لَا رِيحَ لَهَا ، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ؛ وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ؛ وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ » .

وفي رواية : « مَثَلُ الْفَاجِرِ » بَدَلَ « المُنَافِقِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه .

٧٩٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ ـ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ ـ لَهُ أَجْرَانِ » .

وفي رواية : « وَالَّذي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ » .

رواه البخاري ، ومسلم واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٧٩٣ ـ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ » .

رواه ابن حبان في صحيحه(١) .

« مَاحِلٌ » ـ بكسر الحاء المهملة ـ أي : سَاعٍ ، وقيل : خَصِيم مجادل .

٧٩٤ ـ وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ » .. الحديث .

رواه مسلم ، ويأتي بتمامه إن شاء الله .

(١) ورقمه في « موارد الظمآن » : (١٧٩٣) .

٧٩٥ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه: أَن رسول الله ﷺ قــال:

« يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ : يَا رَبِّ حَلِّه ، فَيلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُول : يَا رَبِّ زِدْهُ ، فَيُلْبَسُ حُـلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ ، فَيَرْضَي عَنْهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقَ ، وَيَزْدَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً » .

رواه الترمذي ، وحَسَّنه ، وابن خزيمة ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (١) .

٧٩٦ –وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْقَ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي ٱلدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا » .

رواه الترمذي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح (٢) .

٧٩٧ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ قــال :

« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ ، فَقَالَ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُــلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ؛ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُهْلِـكُهُ فِي الْحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ » .

رواه البخــاري .

---

(١) ووافقه الذهبي كما في تلخيص المستدرك : (١ / ٥٥٣) . وهو في الترمذي برقم (٢٩١٦).

(٢) ورواه الحاكم أيضاً وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي : (١ / ٥٥٣) إلا أنه قال : « في آخر آية تقرؤها » . وهو عند أبي داود برقم (١٤٦٤) ، وعند الترمذي برقم (٢٩١٥) ورواه أحمد أيضاً برقم (٦٧٩٩) وصحح شاكر إسناده .

قال المنذري : والمراد بالحسد هنا الغِبْطَة ، وهو تمنّي مثل ما للمحسود ، لا تمني زوال تلك النعمة عنه ؛ فإن ذلك الحسد المذموم .

٧٩٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعْثاً ، وهم ذَوُو عدد ، فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ـ يعني ما معه من القرآن ـ فأتى على رجل مِنْ أَحْدَثِهِمْ سناً ؛ فقال :

« مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ ؟ » قال : معي كذا وكذا ، وسورة البقرة ؛ فقال : « أَمَعَكَ سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ ؟ » قال : نعم ، قال : « اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ » .

فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعني أن أتعلّم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَءُوهُ ؛ فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٌّ مِسْكاً يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ؛ وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِيءَ عَلَى مِسْكٍ » .

رواه الترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه مختصراً ، وابن حبان في صحيحه (١) .

٧٩٩ ـ وعن عبد الله بن عمرو (٢) رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَي إِلَيْهِ ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِد مَعَ مَنْ وجَد (٣) ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهِلَ ، وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ ٱللهِ » .

---

(١) وهو الحديث (٢٨٧٩) وفي سنده عطاء مولى أبي أحمد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : لا يعرف .

(٢) في الأصل : « ابن عمر » والصواب ما أثبتناه ؛ كما في المستدرك للحاكم وتلخيصه للذهبي : (١ / ٥٥٢) ويؤيده الحديث الذي بعده ، فهو من أحاديث ابن عمرو : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد . . . الحديث » وقد تقدم في الصيام : حديث رقم (٥١٨) ص ٢٦٧ .

(٣) قال في الصحاح : وجد عليه . موجدة ووجدانا : غضب عليه . ووجد وجــدا ، ووجدا ـ بفتح الواو وكسرها ـ وجدة : حزن .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(١) .

٨٠٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أسيد بن حُضَيْر بينما هو في ليلة يقرأ في مِرْبَدِهِ إذ جالت فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى ، فقرأ ، ثم جالت أخرى أيضاً ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها ، فإذا مثل الظُّلَّة فوق رأسي فيها أمثال السُّرُج عَرَجَتْ في الجو حتى ما أراها .

قال : فغدوت على رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مِرْبَدِي إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله ﷺ :

« اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ » قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله ﷺ : « اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ » ، قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ » . قال : فانصرفت وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظُّلَّة فيها أمثال السُّرُج عرجت في الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ :

« تِلْكَ المَلائِكَةُ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

ورواه الحاكم بنحوه باختصار ، وقال فيه : فالْتَفَتُّ فإذا أمثالُ المصابيح - قال : مدلاةٌ بينَ السماء والأرض - فقال : يا رسول الله ، ما استطعت أن أمضيَ (فقال :) « تِلْكَ المَلائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٥٢) .

الْقُرْآنِ ، أمَا إنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ » وقال : صحيح على شرط مسلم .

« الظلة » – بضم الظاء المعجمة ، وتشديد اللام – : هي الغاشية ، وقيل : السحابة .

٨٠١ – وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ » يعني : القرآن .

رواه الحاكم ، وصححه(١) ، ورواه أبو داود في مراسيله عن جبير ابن نُفَيْرٍ .

٨٠٢ – وعن عبد الله – يعني ابن مسعود – رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ فَاقْبَلُوا مَأْدُبَتَهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، إنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ : الۤمۤ حَرْفٌ ، وَلٰكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ » .

رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عنه . وقال : تفرد به صالح بن عمر عنه ، وهو صحيح(٢) .

٨٠٣ – وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ لِلهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ » قالوا : مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال : « أَهْلُ الْقُرآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ » .

---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٥٥) .

(٢) وتعقبه الذهبي فقال : صالح ثقة خرج له مسلم ، لكن إبراهيم بن مسلم (الهجري) ضعيف (١ / ٥٥٥) ، وقال الحافظ في التقريب : لين الحديث ، رفع موقوفات : (١ / ٤٣) ، وانظر « تهذيب التهذيب » (١ / ١٦٤ – ١٦٦) . فالأولى اعتباره موقوفاً على ابن مسعود .

رواه النسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، كلهم عن ابن مهدي ، حدثنا عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس ، وقال الحاكم : يروى من ثلاثة أوجهٍ عن أنس هذا أجْوَدُهَا (١) .

قال الحافظ المنذري : وهو إسناد صحيح(٢) .

٨٠٤ ـ وعن عمران بن حُصين رضي الله عنه : أنه مر على قارىء يقرأ ، ثم سأل ، فاسترجع ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ قَرَأَ الْقُرآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن (٣) .

٨٠٥ ـ وعن بُريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ [وَالِدَاهُ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجاً مِنْ نُورٍ ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَيُكْسَي وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ : بِمَ كُسِينَا هٰذَا ؟ فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٤) .

٨٠٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يقول : يَا وَيْلَهْ ! » .

---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٥٦) .

(٢) وقال العراقي في تخريج الأحياء : إسناده حسن .

(٣) ورقمه فيه : (٢٩١٧) ، وقال : هذا حديث حسن ليس إسناده بذاك . ورمز السيوطي لحسنه . وقال المناوي : ورواه ابن حبان في صحيحه عن أبي : أنه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع . . . الحديث . (الفيض جـ ٦ / ٢٠٤) .

(٤) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٦٨) ، وليس فيه كلمة « والداه » الموضوعة بين المعقوفين فأخشى أن تكون زيادة من ناسخ أو طابع .

وفي رواية : « يَا وَيْـلِي ! أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَـلِيَ النَّـارُ » .

رواه مسلم ، وابن ماجه ، ورواه البزار من حديث أنس .

الترهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه[1] وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء

٨٠٧ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن أصغر[2] البيوت بيتٌ ليس فيه شيءٌ من كتاب الله .

رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : رفعه بعضهم (٣) .

الترغيب في تعاهد القرآن وتحسين الصوت به

٨٠٨ ـ عن ابن عمر رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ الـمُعَقَّـلَةِ[4] : إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِن أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ » .

(١) لم يصح فيه حـديث ، فلم نذكر فيه شيئاً .

(٢) في نسخة بالغين معجمة من الصغر ، والمراد أهون البيوت وأدناها وأقلها قيمة ، وفي نسخة بالفاء من الصفر وهو الخلو ، يعني أخلى البيوت من البركة والخير . وهو في المستدرك وتلخيصه بالفاء .

(٣) وكذا قال الذهبي : (١ / ٥٦٦) .

(٤) المعقلة المربوطة بالعقال ، وهو الحبل يمسكها مخافة أن تنفلت ، وجمعه عقل ككتب .

رواه البخاري ، ومسلم ، وزاد مسلم في رواية : « وإذا قامَ صاحبُ القرآنِ فقرأهُ بالليلِ والنهارِ ذكره ، وإذا لم يقُمْ بهِ نسيهُ » .

٨٠٩ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُول : نَسِيتُ آيةَ كَيْتَ وَكَيْتَ ! ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ . ٱسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ ، فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا » .

رواه البخاري هكذا ، ومسلم موقوفاً .

٨١٠ - وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

« تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ ٱلإِبِلِ فِي عُقُلِهَا » .

رواه مسلم (١) .

٨١١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« مَا أَذِنَ ٱللَّهُ لِشَيْءٍ كَمَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، وأبو داود ، والنسائي .

قال الحافظ المنذري : أذِن - بكسر الذال - أي : ما استمع لشيء من كلام الناس كما استمع الله إلى من يتغنَّى بالقرآن : أي يحسِّن به صوته ، وذهب سفيان بن عيينة وغيره إلى أنه من الاستغناء ، وهو مردود .

وروى ابن جرير الطبريّ هذا الحديثَ بإسناد صحيح ، وقال فيه : « ما أذنَ اللهُ لشيءٍ ما أذنَ لنبيٍّ حسَنِ الترنُّمِ بالقرآن » .

---

(١) وكذلك رواه البخاري ، لكن لفظه : « أشد تفصياً » بدلا من « تفلتا » كما نبه على ذلك الحافظ الناجي .

٨١٢ - وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، والبيهقي عن فضالة بن عبيد : أن النبيﷺ قال :

« لَلّهُ أَشَدُّ أَذَنًا لِلرَّجُلِ ٱلْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ ٱلْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ » .

وقال الحاكم : صحيح على شرطهما (١) .

« القَيْنَة » - بفتح القاف ، وإسكان الياء المثناة تحت ، بعدهما نون - هي : الأمة المغنِّية .

٨١٣ - وعن الْبَرَاءِ بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول اللهﷺ :

« زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه (٢) .

قال الخطابي : معناه « زيِّنوا أصواتكم بالقرآن » هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث ، وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا : عرضتُ الناقةَ على الحوض : أي : عرَضْتُ الحوضَ على الناقة ، وكقولهم : إذا طلعت الشعرى ، واستوى العود على الحرباء : أي استوت الحرباء على العود .

٨١٤ - وعن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال : قال عبيد الله بن أبي يزيد رضي الله عنه : مَرَّ بنا أبو لبابة فاتبعناه ، حتى دخل بيته فدخلنا عليه ، فإذا رجل رَثُّ الهيئة يقول : سمعت رسول اللهﷺ يقول :

« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » قال : فقلت لابن أبي مليكة :

---

(١) وقال الذهبي : (١ / ٥٧١) : بل هو منقطع ، وفي زوائد ابن ماجه : إسناده حسن . انظر حديث رقم : (١٣٤٠) .

(٢) هو في أبي داود برقم : (١٤٦٨) ، وفي ابن ماجه برقم : (١٣٤٢) ، وقد رواه الحاكم وفيه زيادة « فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً » : (١ / ٥٧٣ - ٥٧٥) وهذه الزيادة تنافي تفسير الخطابي .

يا أَبا محمد ، أَرأَيت إِن لم يكن حَسَنَ الصوتِ ؟ قال : يُحَسِّنه ما استطاع .

رواه أبو داود (١) ، والمرفوع منه في الصحيحين (٢) من حديث أبي هريرة .

الترغيب في قراءة سورة الفاتحة وما جاء في فضلها

٨١٥ – عن أَبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال : كنت أُصلي بالمسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم أَجبه ، ثم أَتيته فقلت : يا رسول الله ، إِني كنت أُصلي ، فقال :

« أَلَمْ يَقُلِ اللهُ تَعَالَى : (اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ) (٣) ثُمَّ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ » .

فأَخذ بيدي ، فلما أَردنا أَن نخرج ، قلت : يا رسول الله ، إِنك قلت: لأَعلمنك أَعظم سورة في القرآن ! قال :

« الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ » .

رواه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

٨١٦ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أُبَيِّ بن كعب فقال : « يَا أُبَيُّ » وهو يصلي ، فالتفت أُبَيٌّ فلم يجبه ، وصلى أُبَيٌّ

---

(١) ورقمه في أبي داود : (١٤٧١) .

(٢) هو في البخاري وحده في كتاب (التوحيد) .

(٣) من الآية : ٢٤ من سورة الأنفال .

فخفف ، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ :

« وَعَلَيْكَ السَّلامُ ، مَا مَنَعَكَ يَا أُبَيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ؟ » فقال : يا رسول الله ، إني كنت في الصلاة . قال : « فَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أَوْحيٰ اللهُ إِلَيَّ (أَنِ اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ؟) » قال : بلى ، ولا أعود إن شاءَ الله ! قال : « أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ(١) مِثْلُهَا ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ؟ » قال : فقرأ أمَّ القرآن ، فقال رسول الله ﷺ :

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم باختصار عن أبي هريرة عن أُبي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم(٢) .

٨١٧ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقــول :

« قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » .

(١) الفرقان هنا : القرآن ، كما في قوله تعالى : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) .

(٢) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٥٧) ، وهو في الترمذي برقم : (٢٨٧٥) .

وفي رواية : « فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال اللهُ : حَمِدَنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : (الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) قال : أَثْنىٰ عَلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : (مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ : هٰذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : (ٱهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قَالَ : هٰذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » .

رواه مسلم (١) .

قوله « قَسَمْتُ الصَّلاَةَ » يعني القراءة ، بدليل تفسيره بها ، وقد تُسَمَّى القراءةُ صلاة ، لكونها جزءاً من أجزائها ، والله أعلم .

٨١٨ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما جبرائيل ـ عليه السلام ـ قاعدٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه ، فقال : هذا بابٌ من السماء فتح ، لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك ، فقال : هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأَرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أَبشر بنورين أُوتيتهما لم يُؤْتَهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أَعطيته .

رواه مسلم ، والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما (٢) .

« النَّقِيض » بالمعجمة : هو الصوت .

---

(١) قال الناجي : عزوه إلى مسلم فقط اقتصار واختصار ، فقد رواه مالك ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي وغيرهم .

(٢) وقال : إنما أخرج مسلم هذا الحديث مختصراً ، ووافقه الذهبي وقال : أخرج مسلم بعضه : (١ / ٥٥٩) .

الترغيب في قراءة سورة البقرة وخواتيمها وآل عمران وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها

٨١٩ ـ عن أبن هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال :

« لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، والترمذي .

٨٢٠ ـ وعن أبي أُمامة الباهليِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ٱقْرَءُوا ٱلْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ . ٱقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ : ٱلْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ؛ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ـ أَوْ غَيَايَتَانِ ـ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا . ٱقْرَءُوا سُورَةَ ٱلْبَقَرَةِ ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا ٱلْبَطَلَةُ » قال معاوية بن سلام : بلغني أن البطلة : السحرة .

رواه مسلم .

« الغيايتان » مثنى غَيَايَة ـ بغين معجمة ، وياءين مثناتين تحت ـ وهي : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابةِ ، والغاشيةِ ، ونحوهما .

و « فِرْقَان » : أي قطعتان .

٨٢١ ـ وعن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : اقرءُوا سورة البقرةِ فِي بُيوتكم ، فَإِنَّ الشيطانَ لا يدخلُ بيتاً يُقرأُ فِيهِ سورةُ البقرةِ .

رواه الحاكم موقوفاً هكذا ، وقال : صحيح على شرطهما (١) ، ورواه عن زائدة عن عاصم بن أبي النّجُود ، عن أبي الأحوص عن عبد الله ، فرفعه .

قال المنذري : وهذا إسناد حسن بما تقدم ، والله أعلم .

٨٢٢ – وعن النَّوَّاس بن سِمْعَان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ » . وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتُهن بعد ، قال : « كَأَنَّهُما غَمَامَتَانِ ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَأَنهمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِمَا » .

رواه مسلم ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم : أنه يجيء ثوابُ قراءته ، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبهه من الأحاديث أنه يجيء ثوابُ قراءة القرآن ، وفي حديث نواس – يعني هذا – ما يدل على ما فسروا ؛ إذ قال : وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا ؛ ففي هذا دلالة على أنه يجيء ثواب العمل . انتهى .

« قوله بينهما شرق » هو – بفتح المعجمة ، وقد تكسر ، وبسكون الراء ، بعدهما قاف – أي : بينهما فرق يضيء .

٨٢٣ – وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ اللهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيهِمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَعَلَّموهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُم وَأَبْنَاءَكُم ؛ فَإِنَّهُمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري .

---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٦١) . وعبد الله هو ابن مسعود .

قال الحافظ المنذري : معاوية بن صالح لم يحتجَّ به البخاري ، إنما احتج به مسلم (١) ، ورواه أبو داود في مراسيله عن جبير بن نفير .

٨٢٤ - وعن عُبيد بن عمير رضي الله عنه أنه قال لعائشة رضي الله عنها : أَخبرِينا بأَعجب شيءٍ رأَيتِهِ من رسول الله ؟ قال : فسكتت ، ثم قالت : لما كان ليلة من الليالي . قال : « يَا عَائِشَةُ ، ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِربِّي » .

قلت : والله إني أحِبُّ قُرْبَكَ ، وأُحِبُّ ما يسُرك . قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، قالت : فلم يزل يبكي حتى بل حجره ، قالت : وكان جالساً ، فلم يزل يبكي ﷺ حتى بل لحيته ، قالت : ثم بكى حتى بَلَّ الأَرض ، فجاءَ بلال يُؤْذِنُه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله ، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأَخر ؟ قال :

« أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً ؟ ! لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ! : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ)(٢) الآيَةَ كُلَّهَا » .

رواه ابن حبان في صحيحه وغيره (٣) .

وروى ابن أبي الدنيا عن سفيان يرفعه قال : « من قرأ آخر آل عمران ، ولم يتفكر فيها ويله ! فعدَّ بأصابعه عشراً » .

(١) وكذا قال الذهبي : (١ / ٥٦٢) ، قال : ورواه ابن وهب عن معاوية مرسلا .
(٢) من الآية : ١٦٤ من سورة البقرة ، ومن الآية : ١٩٠ من سورة آل عمران ، وهي المرادة هنا ، بدليل الرواية الأخرى المصرح فيها باسم السورة . والمراد : الآية وما بعدها .
(٣) نسبه ابن كثير في تفسيره أيضاً إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، وابن أبي الدنيا . وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة مقتصراً على جزء من آخر الحديث .

الترغيب في قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها

٨٢٥ ـ عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ ٱللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » قال : قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ ٱللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » قلت : (ٱللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ)(٢) قال : فضرب في صدري وقال : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » .

رواه مسلم ، وأبو داود .

ورواه أحمد وابن أبي شيبة في كتابه بإسناد مسلم ، وزاد : « والذي نفسي بيده إن لهذه الآية لساناً وشفتين تُقَدِّسُ المَلِكَ عند ساق العرش » .

الترغيب في قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها ، أو عشر من آخرها

٨٢٦ ـ عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال :

« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ » .

رواه مسلم ، واللفظ له ، وأبو داود ، والنسائي ، وعندهما : « عُصِمَ مِنَ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ » وهو كذا في بعض نسخ مسلم .

(٢) أول الآية : ٢٥٥ من سورة البقرة .

وفي رواية لمسلم ، وأبي داود : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ » .
وفي رواية للنسائي : « مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ » .
ورواه الترمذي ، ولفظه : « مَنْ قَرَأَ ثَلاَثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ » .

٨٢٧ - وعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ قَرَأَ الْكَهْفَ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رَقٍّ ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ ، فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم(١) ، وذكر أن ابن مهدي وقفه عن الثوري عن أبي هاشم الرماني(٢) .

قال الحافظ المنذري : وتقدم باب في فضل قراءتها يوم الجمعة وليلة الجمعة في كتاب الجمعة .

الترغيب في قراءة سورة تبارك وما جاء في فضلها

٨٢٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » .

---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٦٤) .
(٢) رواه الحاكم من طريق أبي هاشم موقوفاً على أبي سعيد رضي الله عنه ومثل هذا الحديث - وإن كان موقوفاً لفظاً - يعد مرفوعاً حكماً ، لأنه مما لا مجال للرأي فيه ، مادام الصحابي لم يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وحسّنه ، واللفظ له ، ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

الترغيب في قراءة « إذا الشمس كورت »
وما يذكر معها

٨١٩ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ الْعَيْنِ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ » .

رواه الترمذي ، وغيره .

قال المنذري رضي الله عنه: لم يَصِفِ الترمذي هذا الحديث بحسن ، ولا بغرابة (٢) ، وإسناده متصل ، ورواته ثقات مشهورون ، ورواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٣) .

---

(١) ووافقه الذهبي (٢ / ٤٩٧ ، ٤٩٨) وهو عند ابي داود برقم (١٤٠٠) وعند الترمذي برقم (٢٨٩٣) وله شاهد عنه من حديث ابن عباس برقم (٢٨٩٢) . ورواه أحمد أيضاً وقال شاكر : إسناده صحيح . انظر : (٧٩٦٢ ، ٨٢٥٩) .

(٢) الحديث في الترمذي برقم (٣٣٣٠) وفيه قال : هذا حديث حسن غريب ، وهذا غير ما في نسخة المنذري . ورواه أحمد أيضاً وقال شاكر : إسناده صحيح . انظر : (٤٨٠٦ ، ٤٩٣٤ ، ٥٧٥٥) .

(٣) ووافقه الذهبي : (٢ / ٥١٥) ولكن روايته مقتصرة على (إذا الشمس كورت) .

الترغيب
في قراءة « قل هو الله أحد »

٨٣٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« احْشُدُوا ؛ فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » فحشد من حشد ، ثم خرج النبي ﷺ فقرأ : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » ثم دخل ، فقال بعضنا لبعض : إنا نري هذا خبراً جاءه من السماء فذلك الذي أدخله ، ثم خرج نبيُّ اللهُ ﷺ فقال : « إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ : سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، أَلاَ إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » .

رواه مسلم ، والترمذي .

٨٣١ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ » قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ قال : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » .

وفي رواية قال : « إن الله - عَزَّ وَجَلَّ - جَزَّأَ القرآن بثلاثةِ أجزاء ، فجعل قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ جزءًا من أجزاءِ القرآن » .

رواه مسلم .

٨٣٢ - وعن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) يردِّدُهَا ، فلما أصبح جاءَ إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، وكان الرجل يتقالُّهَا ، فقال رسول الله ﷺ :

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » .

رواه مالك ، والبخاري ، وأبو داود ، والنسائي .

قال الحافظ المنذري : والرجل القاريء هو قتَادة بن النعمان أخو أبي سعيد الخدري من أُمه .

٨٣٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سَرِيَّةٍ ، وكان يقرأ لأَصحابه في صلاتهم فيختم بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال :

« سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذٰلِكَ ؟ » فسأَلوه ، فقال : لأَنها صفة الرحمن ؛ وأَنا أَحب أَن أَقرأَ بها ، فقال النبي ﷺ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي .

ورواه البخاري أيضاً والترمذي عن أنس أطول منه ، وقال في آخره : فلما أتاهم النبيُّ ﷺ أخبروه الخبر ، فقال : « يَا فُلاَنُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ ؟ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هٰذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟ » فقال : إني أحبها ، فقال : « حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » .

قال الحافظ المنذري : وفي باب ما يقوله دبر الصلوات وغيره أحاديث من هذا الباب ، وتقدم أيضاً أحاديث تتضمن فضلها في أبواب متفرقة .

الترغيب في قراءة المعوذتين

٨٣٤ ـ عن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » .

رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو داود ، ولفظه قال : كنت أقُودُ برسول الله ﷺ في السَّفَرِ ، فقال : « يا عقبة ألاَ أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا » فعلَّمَنِي : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ، فذكر الحديث .

وفي رواية لأبي داود قال : بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجُحْفَة والأبْوَاءِ إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة ، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ويقول : « يا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا ، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا » قال : وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة .

ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قلت : يا رسولَ الله ، أقرئني آياً من سورة هود ، وآياً من سورة يوسف ، فقال النبي ﷺ : « يَا عُقْبَةُ ابْنَ عَامِرٍ ، إنَّكَ لَنْ تَقْرَأ سُورَةً أحَبَّ إلَى اللهِ ، ولاَ أبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ أنْ تَقْرَأ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ لاَ تَفُوتَكَ في الصَّلاَةِ فَافْعَلْ » .

ورواه الحاكم بنحو هذه ، وقال : صحيح الإسناد ، وليس عندهما ذكر (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) .

٨٣٥ ــ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« اقْرَأْ يَا جَابِرُ » فقلت : وما أقرأ بأَبي أَنت وأُمي ! ؟ قال : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » فقرأتهما ، فقال : « اقْرَأْ بِهِمَا ؛ وَلَنْ تَقْرَأْ بِمِثْلِهِمَا » .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه .



كتاب الذكر والدعاء

الترغيب في الاكثار من ذكر الله والمداومة عليه، وما جاء فيمن لم يكثر ذكر الله تعالى

٨٣٦ – عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يَقُولُ اللهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد في آخره قال قتادة : « واللهُ أسرعُ بالمغفرةِ » .

٨٣٧ – وعن عبد الله بن بُسْرٍ رضي الله عنه أَن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ ؛ فأَخبِرْني بشيءٍ أَتَشَبَّثُ به ، قال :

« لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ » .

رواه الترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

« أتشبَّث به » أي : أتعلّق به .

---

(١) ووافقه الذهبي : (١/٤٩٥) ، ورقمه عند الترمذي : (٣٣٧٢) وعند ابن ماجة : (٣٧٩٣) .

٨٣٨ - وعن مالك بن يُخامر أَن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال لهم : إن آخر كلام فارقْتُ عليه رسول الله ﷺ أَن قلت : أَيُّ الأَعمال أَحَبُّ إلى الله ؟ قال :

« أَنْ تمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ».

رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني ، واللفظ له ، والبزار إلا أنه قال : أخبرني بأفضل الأعمال ، وأقْرَبِهَا إلى الله - وابن حبان في صحيحه .

٨٣٩ - وعن أَبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ . وَخَيْرٍ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ » قالوا : بلى ، قال : « ذِكْرُ اللهِ » .

وقال معاذ بن جبل : ما شيءٌ أَنْجَى من عذاب الله من ذكر الله .

رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد(١) ، ورواه أحمد أيضاً من حديث معاذ بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعاً .

٨٤٠ - وعن جابر رضي الله عنه رفَعَه إلى رسول الله ﷺ قال :

« مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجي لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى » قيل : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّي يَنْقَطِعَ » .

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٤٩٦) ، ورقمه عند الترمذي : (٣٣٧٧) ، وعند ابن ماجه : (٣٧٩٠) ، ورواه أحمد أيضاً . قال الهيثمي : وإسناده حسن (١٠ / ٧٣) .

رواه الطبراني في الصغير والأوسط(١) ، ورجالهما رجال الصحيح .

٨٤١ ـ وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ اللهَ أَوْحى إِلَى يَحْيى بْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بِهِنَّ ، فَأَتَاهُ عِيسى فَقَالَ : إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، فَإِمَّا أَنْ تُخْبِرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ أُخْبِرَهُمْ ، فَقَالَ : يَا أَخِي لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنِّي أَخَافُ إِنْ سَبَقْتَنِي بِهِنَّ أَنْ يُخْسَفَ بِي ، أَوْ أُعَذَّبَ ، قَالَ : فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلأَ الْمَسْجِدُ ، وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرُفَاتِ ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ :

إِنَّ اللهَ أَوْحى إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ .

أُولاَهُنَّ : لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً ؛ فَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْداً مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ(٢) ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ دَاراً ، فَقَالَ : اعْمَلْ وَارْفَعْ إِلَيَّ ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَرْفَعُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذٰلِكَ ؟ ! فَإِنَّ اللهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً .

وَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَلْتَفِتُوا ؛ فَإِنَّ اللهَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ إِلَى وَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ .

وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ ، وَمَثَلُ ذٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ

(١) وقال الهيثمي : ورجالهما رجال الصحيح (١٠ / ٧٤) .

(٢) « الورق » ـ بكسر الراء ـ : الفضة ، وبخاصة المضروبة . وفي القرآن : (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) .

مِسْكٍ ، كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ ،

وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَمَثَلُ ذٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ ؟ وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ ،

وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ ٱللهِ كَثِيراً ، وَمَثَلُ ذٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعاً فِي أَثَرِهِ ، حَتَّى أَتَى حِصْناً حَصِيناً فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ » الحديث .

رواه الترمذي ، والنسائي ببعضه ، وابن خزيمة في صحيحه واللفظ له (١) ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ، ومسلم (٢) ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٨٤٢ ـ وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : لما نزلت : (وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ) (٣) قال : كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، فقال بعض أصحابه : أنزلت في الذهب والفضة ، لو علِمنَا أيُّ المال خيرٌ فنتخذه ؟ فقال :

« أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ » .
رواه الترمذي ، واللفظ له ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن(٤) .

٨٤٣ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ [الله] رَبَّهُ ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ اللهَ ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ » .

---

(١) وهو الحديث ١٨٩٥ ، وهو في مسند أحمد أيضاً (٤ / ٢٠٢) .
(٢) ووافقه الذهبي . (٣) من الآية : ٣٤ من سورة التوبة .
(٤) وهو الحديث : (٣٠٩٣) .

رواه البخاري ، ومسلم ، إلا أنه قال : مثل البيت الذي يذكر الله فيه .

٨٤٤ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة ، فمرَّ على جبل يقال له جُمْدَانُ ، فقال :

« سِيرُوا . هٰذَا جُمْدَانُ ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ » .

قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : « ٱلذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً » .

رواه مسلم واللفظ له ، والترمذي ، ولفظه : يا رسول الله ، وما المفرِّدون؟ قال : « المُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ اللهِ ، يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافاً » .

« المُفَرِّدُونَ » : بفتح الفاء ، وكسر الراء .

و « المستهتَرون » – بفتح التاءين المثناتين فَوْقُ – هم المُولَعُونَ بالذكر ، المداومون عليه ، لا يبالون ما قيل فيهم ، ولا ما فعل بهم .

٨٤٥ – وعن مُعَاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ تَعَالَى فِيهَا »

رواه الطبراني عن شيخه محمد بن إبراهيم الصوري ، ولا يحضرني فيه جَرْحٌ ولا عَدَالة (١) ، وبقية (رجال) إسناده ثقات معروفون ، ورواه البيهقي بأسانيدَ أحَدُها جيد .

---

(١) قال في الميزان : روى عن زواد بن الجراح خبراً باطلا ومنكراً في ذكر المهدي ونقل عن الجلاب : أنه كان غالياً في التشيع (٣ / ٤٤٩) . فالعمدة هو سند البيهقي .
وقال في « مجمع الزوائد » (١٠/٧٣ ، ٧٤) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، وفي شيخ الطبراني « محمد بن إبراهيم الصوري » خلاف .

الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى

٨٤٦ – عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ لِلهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُم ؛ فَيَحُفُّونَهُم بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّماءِ الدُّنْيَا .

قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ – وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ – : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً .

قَالَ : فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لاَ وَاللهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ : فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُون : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً .

قال : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُون : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لا وَٱللهِ مَا رَأَوْهَا . قَالَ : فَيَقُولُ :

فَـكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَـافَةً .

قَالَ : فَيَقُولُ : أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ! قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ : فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَـاجَةٍ . قَالَ : هُمُ الْقَـوْمُ لَا يَشْقَي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، ولفظه قال :

« إن لله ـ تباركَ وتعالى ـ ملائكةً سيارة فُضَلاءَ يبتغونَ مجالس الذكْر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذِكْر قعَدُوا معهم ، وحَفَّ بعضُهم بعضاً بأجنحتهمْ حتى يَمْلَئُوا ما بينهمْ وبينَ السماء ، فإذا تفرقوا عرَجوا ، وصَعِدُوا إلى السماء ، قال : فيسألُهم اللهُ ـ عز وجلَّ ـ وهوَ أعلم : من أين جئتمْ ؟ فيقولون : جئنا مِن عند عبادك في الأرض يسبحونك ، ويُكبرونك ، ويُهللونكَ ، ويحمدُونك ، ويسألونكَ . قال : فما يَسألوني ؟ قالوا : يَسألونكَ جنتكَ . قال : وَهَلْ رأوْا جنتي ؟ قالوا : لا يا رَبِّ . قالَ : وكيف لو رأوْا جنتي ؟ . قالوا : ويَسْتَجِيرُونك . قال : ومِمَّ يستجيرُوني ؟ قالوا : مِن ناركَ يا ربِّ . قال : وهلْ رأوْا نارِي ؟ قالوا : لا يا ربِّ . قال : فكيفَ لو رأوْا نارِي ؟ . قالوا : ويستغفرونكَ . قال : فيقولُ : قد غفرتُ لهم ، وأعطيتهمْ ما سألوا ، وأجرْتُهم مما استجاروا . قال : يقولون : ربِّ ، فيهمْ فلانٌ عبدٌ خَطَّاءٌ إنما مرَّ فجلَسَ معهم ؟ قال : فيقول : ولهُ غفرتُ ، همُ القومُ لا يَشْقَى بهمْ جليسُهم » .

٨٤٧ ـ وعن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقـال :

« مَا أَجْلَسَـكُمْ ؟ » قَالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هَدَانَا للإسلام ، ومَنَّ به علينا ، قال : « آللهِ مَا أَجْلَسَـكُمْ إِلَّا ذٰلِكَ ؟ »

قالوا : آللهِ ما أَجلسنا إِلّا ذلك ، قال : « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهَمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُبَاهِي بِكُمُ المَلَائِكَةَ » .

رواه مسلم ، والترمذي(١) ، والنسائي .

٨٤٨ - وعن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان عبد الله بن رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرجلَ من أَصحاب رسول الله ﷺ قال : تَعَالَ نُؤْمِنْ بربنا ساعةً ، فقال ذات يومٍ لرجل ، فغضب الرجل ، فجاءَ إِلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أَلا تري إِلى ابن رواحة يرغب عن إِيمانك إِلى إِيمان ساعة ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« يَرْحَمُ اللهُ ابْنَ رَوَاحَةَ ؛ إِنَّهُ يُحِبُّ المَجَالِسَ الَّتِي تَتَبَاهَى بِهَا المَلَائِكَةُ » .

رواه أَحمد بإِسناد حسن (٢) .

٨٤٩ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما **قال** : قلت : يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر ؟ قال :

« غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ »

رواه أَحمد بإِسناد حسن (٣) .

٨٥٠ - وعن أَبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَقْوَاماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ » .

---

(١) ورقمه عند الترمذي : (٣٣٧٩) ، وقال عنه : هذا حديث حسن غريب .

(٢) ووافقه الهيثمي : (١٠ / ٧٦) .

(٣) وكذا قال عنه الهيثمي : (١٠ / ٧٨) ، وهو في المسند برقم (٦٦٥١) و (٦٧٧٧) ، وقال شاكر : إِسناده صحيح .

قال : فَجَثَا أعرابي على ركبتيه فقال : يا رسول الله ، حَلِّهِمْ لنا نعرفهم ؟ قال :

« هُمُ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّي ، وَبِلَادٍ شَتَّي ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ ٱللهِ يَذْكُرُونَهُ » .

رواه الطبراني بإسناد حسن (١) .

٨٥١ - وعن أبي هريرة ، وأبي سعيد رضي الله عنهما أنهما شَهِدَا على رسول الله ﷺ أنه قال :

« لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ ٱللهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ؛ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ ٱللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » .

رواه مسلم ، والترمذي (٢) ، وابن ماجه .

الترهيب من أن يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يُصَلّ على نبيه محمد

٨٥٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرُوا ٱللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ ، وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ » .

(١) وكذا قال عنه الهيثمي : (١٠ / ٧٧) .
(٢) ورقمه عند الترمذي : (٣٣٧٧) ، وقال عنه : حديث حسن صحيح .

رواه أحمد بإسناد صحيح(١) ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري(٢) .

٨٥٣ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه أبو داود ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٣) .

الترغيب في كلمات يكفرن لغط المجلس

٨٥٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب(٤) .

٨٥٥ - وعن جُبَير بن مُطْعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ كَانَ كَالطَّابَعِ يَطْبَعُ عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسِ لَغْوٍ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ » .

---

(١) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (١٠ / ٧٩) .

(٢) وأشار الذهبي إلى أنه صحيح على شرط مسلم : (١ / ٥٥٠) . وفي لفظه اختلاف عما هنا .

(٣) المستدرك : (١ / ٤٩١ ، ٤٩٢) . وذكره الذهبي موقوفاً ومرفوعاً .

(٤) ورقمه عنده : (٣٤٢٩) ، وهو في المستدرك : (١ / ٥٣٦ ، ٥٣٧) .

رواه النسائي ، والطبراني ، ورجالهما رجالُ الصحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

٨٥٦ - وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : كَانَ النبي ﷺ بأَخَرةٍ إذا اجتمع إليه أصحابه ، فأراد أن يَنْهَضَ . قال :

« سبْحَانَكَ اللَّهمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَد أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتوب إِلَيْكَ ، عَمِلْت سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » .

قال : قلنا : يا رسول الله ، إن هذه كلمات أَحْدَثْتَهن ؟ قال : « أَجَلْ ، جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هُنَّ كَفَّارَاتُ المَجْلِسِ » .

رواه النسائي ، واللفظ له ، والحاكم ، وصححه ، ورواه الطبراني في الثلاثة باختصار بإسناد جيد (٢) .

« بأَخَرَةٍ » - بفتح الهمزة ، والخاء المعجمة جميعاً ، غير ممدود - أي : بآخرِ أمره .



(١) ووافقه الذهبي (١ / ٥٣٧) ، وقال الهيثمي (١٠ / ١٤٢) . : رجال الطبراني رجال الصحيح .

(٢) وقال عنه الهيثمي : رجال إسناده ثقات (١٠ / ١٤١) ، وهو في المستدرك (١ / ٥٣٧) .

الترغيب في قول : لا إلٰه إلا الله
وماجاء في فضلها

٨٥٧ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، مَنْ أَسْعَدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلَنِي عَنْ هٰذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ . أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ ، أَوْ نَفْسِهِ » .

رواه البخاري .

٨٥٨ – وعن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ، والنَّارَ حَقٌّ ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ » زاد جنادَة : « مِنْ أَبوابِ الْجَنَّةَ الثمانيةِ أَيُّهَا شَاءَ » .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم والترمذي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

٨٥٩ ـ وعن أَنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعاذ رَديفُه على الرَّحْلِ ، قــال :

« يَا مُعَاذُ بْن جَبَلٍ ؟ » قال : لبَّيك يا رسول الله وسَعْدَيْكَ ـ ثلاثاً ـ قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ »(١) .

قال : يا رسول الله ، أَفلا أُخبر به الناسَ فيستبشرُوا ؟ قال : « إذاً يَتَّــكِلُوا » وأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَـأَثُّماً » .

رواه البخــاري ، ومسلم .

« تأثماً » أي : تحرجاً من الإثم ، وخوفاً منه أن يلحقه إنْ كَتَمَـه .

قــال الحافظ المنــذري :

وقد ذهب طوائف من أساطين أهل العلم إلى أن مثل هذه الإطلاقات التي وردت فيمن قال : « لا إلهَ إلاّ اللهُ دخل الجنة ، أو حرَّم الله عليه النار » ونحو ذلك ، إنما كان في ابتداء الإسلام ، حين كانت الدعوة إلى مجرَّدِ الإقرار بالتوحيد ، فلما فُرِضَتِ الفرائض ، وحُدَّت الحدود نسخ ذلك .

والدلائل على هذا كثيرة متظاهرة ، وقد تقدم غير ما حديث يدل على ذلك في كتاب الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحضج ، ويأتي أحاديث أُخر متفرقة إن شاء الله ، وإلى هذا القول ذهب الضحاك ، والزهري ، وسفيان الثوري وغيرهم .

وقال طائفة أُخرى : لا احتياج إلى ادعاء النسخ في ذلك ، فإن كل ما هو من أركان الدين ، وفرائض الإسلام ، هو من لوازم الإقرار بالشهادتين ،

(١) وهذا الحديث وما قبله وما في معناه وهو كثير ، يجعلنا نكف عن أهل « لا إله إلا الله » لا نكفرهم بذنب ، ولا نخرجهم من الإسلام بعمل ، ونحذر من الوقوع في هاوية التكفير ، التي سقط فيها كثيرون ، تركوا المحكمات وجروا وراء المتشابهات . راجع رسالتنا : « ظاهرة الغلو في التكفير » .

وتتماته ، فإذا أقر ثم امتنع عن شيء من الفرائض جَحْداً أو تهاوناً — على تفصيل الخلاف فيه — حكَمْنَا عليه بالكفر ، وعدم دخول الجنة ، وهذا القول أيضاً قريب .

وقالت طائفة أخرى : التلفظ بكلمة التوحيد سببٌ يقتضي دخول الجنة والنجاة من النار ، بشرط أن يأتي بالفرائض ، ويجتنب الكبائر ؛ فإن لم يأتِ بالفرائض ، ولم يجتنب الكبائر لم يمنعه التلفظ بكلمة التوحيد من دخول النار ، وهذا قريب مما قبله ، أو هو هو ، وقد بسطنا الكلام على هذا ، والخلاف فيه ، في غير ما موضع من كُتبنا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

٨٦٠ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا قَالَ عَبْدٌ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ قَطُّ مُخْلِصاً إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ ، مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

٨٦١ — وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلهِ » .

رواه ابن ماجه ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، كلهم من طريق طلحة بن خراش(٢) عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٨٦٢ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ » قيل : يا رسول الله ، وكيف نُجَدِّدُ إيماننا ؟ قال : « أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

(١) وهو عنده برقم : (٣٥٨٤) .

(٢) قال الذهبي في الميزان : صالح الحديث : (٢ / ٣٣٨) ، وقال الحافظ في التقريب : صدوق (١ / ٣٧٨) ولهذا وافق الذهبي الحاكم على تصحيح حديثه : (١ / ٤٩٨ و ٥٠٣) . كما رواه أيضاً الترمذي وحسنه برقم (٣٣٨٠) مع اختلاف في الفقرة الثانية .

رواه أحمد ، والطبراني ، وإسناد أحمد حسن (١) .

٨٦٣ - وعن عُمَرَ (٢) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول :

« إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذٰلِكَ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (٣) ، ورَوَيَاه بنحوه .

٨٦٤ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَـكُمْ وَبَيْنَهَا » .

رواه أبو يعلى بإسناد جيد قوي (٤) .

٨٦٥ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّ اللهَ يَسْتَخْلِصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَـلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاً ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْـكِرُ مِنْ هٰذَا شَيْئاً ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟ فيقولُ : لا . يَا رَبِّ ، فيقولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فيقول : لا يَا رَبِّ .

فيقولُ اللهُ تَعَالَى : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فيقولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ ، فيقولُ : يَا رَبِّ مَا هٰذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ

(١) وقال الهيثمي : سند أحمد جيد وفي موضع آخر : رجاله ثقـات : (١٠ / ٨٢) كذا في الفيض : (٣ / ٣٤٥) .

(٢) في الأصل عمرو ، ولعله سبق قلم أو تحريف ناسخ ، فهو من حديث عمر بن الخطاب .

(٣) ووافقه الذهبي : (١ / ٧٢) .

(٤) وقال الهيثمي (١٠ / ٨٢) : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل وهو ثقـة .

هٰذِهِ السِّجِلَّاتِ ؟ فقالَ : فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ؛ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسمِ اللهِ شَيْءٌ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم (١) .

الترغيب في قول : لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له

٨٦٦ - عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لهُ المُلْكُ ، وَلهُ الْحمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - عَشْرَ مَرَّاتٍ - كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

ورواه أحمد ، والطبراني فقالا : « كنّ له عَدْلَ عشرِ رقابٍ - أو رقبة » على الشك فيه ، وقال الطبراني في بعض ألفاظه : « كنّ له كعدل عشر رقاب من ولد إسماعيل عليه السلام » من غير شك .

٨٦٧ - وعن عمرو بن شُعيب عن أَبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥ ، ٦ - ٥٢٩) . وهو عند الترمذي برقم (٢٦٤١) وعند ابن ماجه برقم (٤٣٠٠) .

قَبْلِي : لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ ، لا شَرِيكَ لهُ ، لهُ المُلْكَ ، وَلهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

الترغيب في التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد

٨٦٨ ـ عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ في المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمنِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٨٦٩ ـ وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَلاَ أُخبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلامِ إِلَى اللهِ ؟ » قلت : يا رسول الله ، أَخبرني بأَحب الكلام إلى الله ، فقال : « إِنَّ أَحَبَّ الْكَلامِ إِلَى اللهِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، والترمذي إلا أنه قال : « سبحانَ ربي وبحمدهِ » وقال : حديث حسن صحيح .

٨٧٠ ـ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال :

« مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْـلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » .

رواه الترمذي وحَسّنَه واللفظ له (٢) ، والنسائي . إلا أنه قال : « غرست له

---

(١) وهو الحـديث : (٣٥٧٩) .

(٢) رواه بإسنادين عن جابر قال في أحدهما (٢٣٦٠) : حسن غريب صحيح ، وقال في الآخر (٢٣٦١) : حسن غريب .

شجرة في الجنة » ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم في موضعين بإسنادين ، قال في أحدهما : على شرط مسلم ، وقال في الآخر : على شرط البخاري (١) .

٨٧١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي في آخر حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

وفي رواية للنسائي : « من قال سبحان الله وبحمده حَطَّ الله عنه ذنوبه ، وإن كانت أكثر من زبد البحر » لم يقل في هذه : في يوم ، ولم يقل : مائة مرة . وإسنادهما متصل . ورواتهما ثقات .

٨٧٢ - وعن سليمان بن يَسَار عن رجل من الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« قَالَ نُوحٌ لابْنِهِ : إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرُهَا لِكَيْ لَا تَنْسَاهَا ؛ أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ :

أَمَّا اللَّتَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا ؛ فَيَسْتَبْشِرُ اللهُ بِهِمَا ، وَصَالِحُ خَلْقِهِ ، وَهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللهِ : أُوصِيكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؛ فَإِنَّ السَّمٰوات وَالأَرْضَ لَوْ كَانَتَا حَلْقَةً قَصَمَتْهُمَا ، وَلَوْ كَانَتَا فِي كِفَّةٍ وَزَنَتْهُمَا ؛ وَأُوصِيكَ بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ . فَإِنَّهُمَا صَلَاةُ الْخَلْقِ ، وَبِهِمَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) .

---

(١) أما الأول ففي : (١ / ٥٠١ ، ٥٠٢) ، وأشار الذهبي إلى أنه على شرط البخاري . وأما الآخر ففي (١ / ٥١٢) وصحح الحاكم إسناده ، ولم يذكره الذهبي في تلخيصه . ورواه بلفظ الترمذي البزار من حديث عبد الله بن عمرو ، وإسناده جيد كما قال الهيثمي : (١٠ / ٩٤) .

وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا فَيَحْبُ تَجِاللهُ مِنْهُمَا وَصَالِحُ خَلْقِهِ : أَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ » .

رواه النسائي(١) ، واللفظ له ، والبزار ، والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد (٢) .

« الولوج » : الدخول .

٨٧٣ — وعن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال : حدثني أبي ، قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ » فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَتُكْتَبُ لَهُ أَلفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ تُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » .

رواه مسلم ، والترمذي وصححه ، والنسائي ، قال الحميدي رحمه الله : كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات « أو تحط » قال البرقاني : ورواه شعبة وأبو عوانه ، ويحي القطان عن موسى — الذي رواه مسلم من جهته — فقالوا « وتحط » بغير ألف . انتهى .

قال الحافظ المنذري : هكــذا رواية مسلم ، وأما الترمذي ، والنسائي فإنهما قالا « وتحط » بغير ألف ، والله أعلم .

٨٧٤ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » .

رواه مسلم ، والترمذي .

(١) أي في اليوم والليلة كما نبه الحافظ الناجي .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٤٨ ، ٤٩) .

٨٧٥ – وعن سَمُرَةَ بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، واللهُ أَكْبَرُ . لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ » .

رواه مسلم ، وابن ماجه ، والنسائي ، وزاد : « وهن من القرآن » ، ورواه النسائي أيضاً ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة (١) .

٨٧٦ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ به وهو يَغْرِس غرساً ، فقـال :

« يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ ؟ » قلت : غراساً ؛ قال : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هٰذَا ؟ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ؛ تُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّـةِ » .

رواه ابن ماجه (٢) بإسناد حسن ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٣) .

٨٧٧ – وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال :

« إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعاً : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، واللهُ أَكْبَرُ .

فَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ . كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً ؛ وَمَنْ قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ . فَمِثْلُ ذٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : لا إِلٰه إِلَّا اللهُ. فَمِثْلُ ذٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ . كُتِبَتْ لَهُ ثَـلَاثُونَ حَسَنَةً ، وحُطَّتْ عَنْهُ ثَـلَاثُونَ سَيِّئَةً » .

---

(١) ورواه أحمد ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

(٢) ورقمه عند ابن ماجه : (٣٨٠٧) . وفي الزوائد : إسناده حسن .

(٣) ووافقه الذهبي : (١ / ٥١٢) .

رواه أحمد(١) ، وابن أبي الدنيا ، والنسائي ، واللفظ له ، والحاكم بنحوه(٢) ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، والبيهقي ، وفي آخره : « ومَنْ أكْثَرَ ذكر الله فقد برىء من النفاق » .

٨٧٨ ـ وعن أَبي مالك الأَشعري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« الطُّهورُ شَطْرُ الإِيمَـانِ ، والْحَمْدُ للهِ تمْلأُ الميزَانَ ، وسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تمْلآنِ ـ أَوْ تمْلأُ ـ ما بيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، والصَّلَاةُ نُورٌ ، والصَّدقَةُ بُرْهَانٌ ، والصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُها(٣) » .

رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي .

٨٧٩ ـ وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه أَن ناساً من أَصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ذَهَبَ أَهلُ الدثور بالأُجور ؛ يصلون كما نصلي ؛ ويصومون كما نصوم ؛ ويتصدقون بفُضُول أَموالهم . قال :

« أَوَ لَيْسَ قَدْ جعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنَّ بِكلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، ونَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » .

قالوا : يا رسول الله ، أَيأْتي أَحدُنا شَهْوَته ، ويكون له فيها أَجر ؟ قال :

« أَرأَيْتُمْ لَوْ وضَعَهَا في حَرَامٍ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ فَكَذَٰلِكَ إِذَا وضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » .

(١) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح : (١٠ / ٨٧) .
(٢) وقال الحاكم عنه : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي : (١ / ٥١٢) .
(٣) معتقها من ذل المعصية بالطاعة ، وموبقها : أي مهلكها بارتكاب الآثام .

رواه مسلم ، وابن ماجه .

« الدثور » — بضم الدال — جمع دَثْر — بفتحها — وهو المال الكثير .

و « البضع » بضم الموحدة : هو الجماع ، وقيل : هو الفرج نفسه .

٨٨٠ — وعن أبي سلمى رضي الله عنه — رَاعِي رسول الله — صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول :

« بَخٍ بَخٍ ! لِخَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ ! : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ » .

رواه النسائي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه (١) ورواه البزار بلفظه من حديث ثوبان ، وحَسَّن إسنادهُ (٢) ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث سفينة ، ورجالُه رجالُ الصحيح(٣) .

٨٨١ — وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قــال :

« خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمَائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وَحَمِدَ اللهَ ، وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، واسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَي عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمَائَةِ ؛ فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ »

قال أبو توبة : وربما قــال : « يمشي » يعني بالشين المعجمة .

رواه مسلم ، والنسائي .

---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥١٢) .

(٢) وقال الهيثمي : (١٠ / ٨٨) : إلا أن شيخه العباس بن عبد العظيم الباساني لم أعرفه . وذكر الهيثمي قبله حديثاً عن مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وقال : الصحابي الذي لم يسم هو ثوبان إن شاء الله .

(٣) ووافقه الهيثمي : (١٠ / ٨٨ ، ٨٩) .

٨٨٢ - وعن ابن أَبي أَوفى رضي الله عنه قال : قال أَعرابي : يا رسول الله ، إني قد عالجت القُرْآن فلم أَستطعه ، فعلِّمني شيئاً يُجْزِيء من القُرْآن . قـال :

« قُلْ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ » فقـالها وأَمسكها بـأَصابعه ، فقال : يا رسول الله ، هذا لربي فما لي ؟ قـال :

« تقول : اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي - وأَحسبه قال : وَاهْدِنِي » ومضي الأَعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ذَهَبَ الأَعْرَابِيُّ وقَدْ مَلأَ يَدَيْهِ خَيْراً » .

رواه ابن أبي الدنيا عن الحجاج بن أَرْطَاةَ عن إبراهيم السكسكي(١) عنه ، ورواه البيهقي مختصراً ، وزاد فيه « ولا حول ولا قوة إلا بالله » وإسناده جيد (٢) .

٨٨٣ - وعن سعد بن أَبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال : جاءَ أَعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : علمني كلاماً أَقوله . قال :

« قُلْ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً ، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » . قال : هؤلاءِ لربي فما لي ؟ قال : قـل : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي »(٣) .

---

(١) ذكر المنذري في آخر الكتاب : أن أحمد ضعفه ، وقال النسائي : ليس بذاك القوى ، ولينه شعبه وأخرج له البخاري ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثاً منكرا . ا . هـ . ونقل الناجي عن ابن القطان قوله : ضعفه قوم فلم يأتوا بحجة .

(٢) تعجب من ذلك الحافظ الناجي ! فقد روى الحديث بمعناه ، وبالزيادة فيه وبدونها أحمد ، وأبو داود والنسائي والدار قطني وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم وغيرهم . . . وصححه الحاكم على شرط البخاري .

(٣) الحديث في مسلم برقم : (٢٦٩٦) .

وزاد من حديث أبي مالك الأشجعي [عن ابيه (١)] : « وعافني » وفي رواية قال : « فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » .

رواه مسلم .

٨٨٤ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« خُذُوا جُنَّتَكُمْ » قالوا : يا رسول الله ، عدوٌّ حَضَرَ ؟ قال : « لَا ، وَلَـٰكِنْ جُنَّتُكُمْ مِنَ النَّارِ : قُولُوا : سُبْحَانَ ٱللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ ؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ » .

رواه النسائي ، واللفظ له ، والحاكم ، والبيهقي وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم (٢) .

« جُنَّتُكُمْ » – بضم الجيم ، وتشديد النون – أي ما يستركم ويَقيكم .

٨٨٥ – وعن النعمان بن بَشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ ٱللهِ : التَّسْبِيحَ ، وَالتَّهْلِيلَ ، وَالتَّحْمِيدَ ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا ، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ – أَوْ لَا يَزَالُ لَهُ – مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ » .

(١) هذه الزيادة من مسلم كما في حديث : (٢٦٩٧) برواياته الثلاث . فأبو مالك تابعي يروي عن أبيه الصحابي . وقد نبه على ذلك الناجي – رحمه الله – .

(٢) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٤١) . وفيه : يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات وذكره الهيثمي في المجمع (١٠ / ٨٩) وعزاه للطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه : « يأتين يوم القيامة مستقدمات ومنجيات ومجنبات » . قال : ورجاله في الصغير رجال الصحيح ، غير داود بن بلال وهو ثقة . ا . هـ . ومعنى (مجنبات) : أنها تفرد في جانب وناحية خاصة لما لها من منزلة . والله أعلم .

رواه ابن أبي الدنيا ، وابن ماجه (١) واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

٨٨٦ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إذا حدثتكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله : إن العبد إذا قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولَا إلٰهَ إِلَّا اللهُ ، واللهُ أكبر ، وتبارك الله ، قَبَضَ عليهنَّ ملَكٌ فضمهنَّ تحت جناحه ، وصَعِد بهنَّ لا يمر بهنَّ على جَمْع من الملائكة إِلَّا استغفروا لقائلهن ، حتى يُحَيَّا بهنَّ وَجْهُ الرحمن ، ثم تلا عبد الله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (٣) . » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٤) .

قال الحافظ المنذري : كذا في نسختي يُحَيَّا - بالحاء المهملة ، وتشديد المثناة تحت - ورواه الطبراني فقال : « حتى يجيء » بالجيم ، ولعله الصواب (٥) .

٨٨٧ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ؛ إِلَّا كَفَّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

رواه النسائي ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن (٦) ، وروى شعبة هذا الحديث عن أبي بَلْج بهذا الإسناد نحوه ، ولم يرفعه . انتهى .

---

(١) ورقمه عند ابن ماجه : (٣٨١٩) ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٥٠٣) .

(٣) من الآية : ١٠ من سورة فاطر .

(٤) ووافقه الذهبي : (٢ / ٤٢٥) . ورواه الطبراني أيضاً كما قال الهيثمي : (١٠ / ٩٠) ، وفيه المسعودي وهو ثقة ، ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات . والحديث موقوف ، ولكن مثله له حكم المرفوع .

(٥) وهو الموافق للمستدرك المطبوع وتلخيصه ، ورجح الحافظ الناجي الأول في عجالته .

(٦) ورقمه عنده : (٣٤٥٦) ، وفيه : حسن غريب .

ورواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم ، وزادا : « وسبحانَ الله ، والحمد لله » وقال الحاكم : حاتم ثقة ، وزيادته مقبولة ، يعني حاتم بن أبي صغيرة(١) .

٨٨٨ - وعن عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه قال :

« إن اللهَ قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله يُؤتي المال من يُحب ومن لا يحب ، ولا يؤتي الايمانَ إلا من أحب ، فاذا أَحبَّ اللهُ عبداً أَعطاه الايمانَ ،

فمن ضنَّ بالمال أَن يُنْفِقَه وهاب العدوَّ أَن يُجَاهِدَه ، والليلَ أَن يُكابِدَه ، فليكثر من قول : لا إله إلا اللهُ ، واللهُ أَكبرُ ، والحمدُ للهِ ، وسُبْحان اللهِ » .

رواه الطبراني ، ورواته ثقات ، وليس في أصلي رفعه(٢) .

(ضنّ) : بالضاد المعجمة : أي بخل .

٨٨٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، واللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . . . قَالَ اللهُ : أَسْلَمَ عَبْدِي واسْتَسْلَمَ »

رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٣) .

---

(٢) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٠٣) .

(١) وقال الهيثمي : (١٠ / ٩٠) : رواه الطبراني موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح . ا . هـ . وقال الناجي في (العجالة) : هو موقوف بلا ريب . أي بهذا اللفظ ، وإلا فقد روي الجزء الأول منه بمعناه مرفوعاً ضمن حديث مطول ، رواه أحمد في المسند برقم : (٣٦٧٢) من طريق الصباح بن محمد ، وهو متهم برفع الموقوف ، وذكر الذهبي في (الميزان) أنه رفع هذا الحديث وهو من قول عبد الله . انظر تخريج الشيخ شاكر لحديث : (٢٦٧١) ، وروى الحاكم الجزء المذكور في المستدرك مرفوعاً (١ / ٣٣ ، ٣٤) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٠٢) .

٨٩٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَوَّلُ مَنْ يُدْعىٰ إِلَى الْجَنَّة الَّذينَ يَحْمَدُونَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ » .

رواه ابن أبي الدنيا ، والبزار ، والطبراني في الثلاثة بأسانيد أَحَدُها حسنٌ والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

٨٩١ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« التَّأَنِّي مِنَ اللهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ » .

رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح(٢) .



---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٠٢ ، ٥٠٣) ونسبه الهيثمي إلى الطبراني في الثلاثة . . . قال : ورواه البزار بنحوه وإسناده حسن .

(٢) وكذا قال الهيثمي كما في فيض القدير : (٣ / ٢٧٨) .

الترغيب في جوامع من التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير

٨٩٢ - عن جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها: أن النبي ﷺ خرج من عندها، ثم رجع بعد أن أَضْحَى وهي جالسة، فقال:

« مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ » قالت: نعم. قال النبي ﷺ: « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ »(١).

رواه مسلم. وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والترمذي.

وفي رواية لمسلم (٢): « سبحان الله عَدَدَ خلقه، سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زِنَةَ عرشه، سبحان الله مداد كلماته » زاد النسائي في آخره: « والحمــد لله كذلك »(٣).

ولفظ الترمذي: أن النبي ﷺ مَرَّ عليها وهي في المسجد، ثم مَرَّ بها وهي في المسجد قريبَ نصفِ النهارِ، فقال: « مَازِلْتِ عَلَى حَالِكِ؟ » فقالت: نعم. فقال: « أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا: سُبْحَانَ اللهِ

---

(١) قيل: معناه مثلها في العدد، وقيل: مثلها في أنها لا تنفد. والمداد: مصدر بمعنى المدد، وهو ما كثرت به الشيء. واستعماله هنا مجاز؛ لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعد ولا غيره. والمراد: المبالغة في الكثرة.

(٢) انظر الحديث رقم (٢٧٢٦) بروايتيه.

(٣) رجح العلامة الناجي أن هذه الزيادة مقحمة، ليست عند النسائي ولا في هذا الحديث أصلا.

عَدَدَ خَلْقِه ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِه ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِه ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِه ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِه ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِه ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، وَذَكَرَ زِنَةَ عَرْشِه ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِه ، ثَلاَثاً ثَلاَثاً » وقال : حديث حسن صحيح(١) .

وفي رواية للنسائي : تكرار كل واحدة واحدة ثلاثاً أيضاً .

نـــوع آخـــر

٨٩٣ ـ عن عائشة بنت سعد بن أبي وَقَّاصٍ ، عن أبيها رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة ، وبين يديها نَوًى ـ أو حَصًى ـ تسبح به ، فقال :

« أُخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هٰذَا ، أَوْ أَفْضَلُ ؟ » فقال : « سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذٰلِكَ ، سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ ، مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، مِثْلَ ذٰلِكَ » .

رواه أبو داود (٢) ، والترمذي ، وقال ، حديث حسن غريب من حديث سعد ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٣) .

٨٩٤ ـ عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : رآني النبي ﷺ ، وأنا أُحرك شَفَتَيَّ ، فقـــال لي :

(١) ورقمه عند الترمذي : (٣٥٥٥) .
(٢) واللفظ له ، وهو الحديث : (١٥٠٠) وهو في الترمذي برقم : (٣٥٦٣) .
(٣) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٤٨) .

« بِأَيِّ شَيْءٍ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ ؟ » فقلت: أذكر الله يا رسول الله فقال : « أَلا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؟ » قلت : بلى يا رسول الله . قال :

« تَقُولُ : سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، سُبْحَانَ ٱللهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ ، سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا فِي الأَرْضِ [وَالسَّمَاءِ] سُبْحَانَ ٱللهِ مِلْءَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاء ، سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، سُبْحَانَ ٱللهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، سُبْحَانَ ٱللهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ .

الْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، والْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ » .

رواه أحمد ، وابن أبي الدنيا واللفظ له ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما باختصار ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين(١) .

٨٩٥ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ جالساً في الحلقة؛ إذ جاءَ رجل فسلَّم على رسول الله ﷺ والقوم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فردَّ رسول الله ﷺ : « وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ »

فلما جلس الرجل قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحبُّ ربُّنَا أن يُحمد وينبغي له ، فقال له رسول الله ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » فردَّ عليه كما قال ، فقال النبي ﷺ :

---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥١٣) . وروى الطبراني نحوه بإسنادين أحدهما : حسن ، كما في مجمع الزوائد : (١٠ / ٩٣) .

« والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَـد ابْتَدَرهَا عَشْرَةُ أَمْلاكٍ ، كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا ، فَمَا دروْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّي رَفَعُوهَا إلى ذِي الْعِزَّة ، فقال : اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْـدِي » .

رواه أحمد ، ورواته ثقات(١) ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه إلا أنهما قالا : « كما يُحبُّ ربُّنا ويرضى » .

الترغيب في قول : لا حول ولا قوة إلا بالله

قـال المنذري رضي الله عنه : قد تقدم قريباً في أحاديث كثيرة ذكر « لا حول ولا قـوة إلا بالله » .

٨٩٦ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :

« قُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فإنَّها كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّة » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٨٩٧ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّـة ؟ » قـال : وما هو ؟ قال : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » .

رواه أحمد ، والطبراني إلا أنه قال : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنـة » وإسناده صحيح إن شاء الله ، فإن عطاء بن السائب ثِقَةٌ ، وقد حدّثَ عنه حماد بن سلمة قبل اختلاطه(٢) .

(١) وكذا قال الهيثمي : (١٠ / ٩٧) .

(٢) وكذا قال الهيثمي أيضاً (١٠ / ٩٧) ، وقال الناجي في عجالته : كذا رواه النسائي في اليوم والليلة مثل لفظ أحمد الأول .

٨٩٨ – وعن قيس بن سعد بن عُبَادة رضي الله عنهما: أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه . قال : فأَتى عليَّ نبيُّ الله ﷺ وقد صَلَّيْتُ ركعتين ، فضربني برجله وقال :

« أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ؟ » قلت: بلى . قال : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » .

رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما (١) .

٨٩٩ – وعن أَبي أيوب الأَنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ على إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – فقال : مَنْ معك يا جبرائيل ؟ قال : هذا محمد ، فقال له إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – : يا محمد ، مُرْ أُمتك فَلْيُكثروا من غراس الجنة ؛ فإن تربتها طيبة ، وأَرضها واسعة . قال :

« وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ ؟ » قال : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » .

رواه أحمد بإسناد حسن (٢) ، وابن أبي الدنيا ، وابن حبان في صحيحه .



(١) وهذا الحديث رواه الترمذي ، وقال عنه : حديث حسن صحيح غريب ورقمه فيه : (٣٥٧٦) . وعزاه الهيثمي إلى البزار أيضاً : (١٠ / ٩٨) قال : ورجاله رجال الصحيح غير ميمون ابن أبي شبيب وهو ثقة . ا .هـ . ثم رأيت الناجي عزاه أيضاً إلى أحمد والنسائي في اليوم والليلة فالاقتصار على عزوه للحاكم تقصير شديد .

(٢) وقال الهيثمي (١٠ / ٩٧) : رجال أحمد رجال الصحيح ، غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وهو ثقة ، لم يتكلم فيه أحد ، ووثقه ابن حبان .

الترغيب في أذكار تقال بالليل والنهار

٩٠٠ - عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خُزَيْمَة .

« كَفَتَاهُ » : أي : أجزَأتاه عن قيام تلك الليلة ، وقيل : كَفَتَاه ما يكون من الآفات تلك الليلة ، وقيل : كَفَتَاه من كل شيطان فلا يَقْرَبه ليلته ، وقيل : معناه : حَسْبُه بهما فضلاً وأجْراً ، وقال ابن خزيمة في صحيحه : باب ذكر أقل ما يجزىء من القراءة في قيام الليل ، ثم ذكره ، وهذا ظاهر ، والله أعلم .

٩٠١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

٩٠٢ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ ؟ » فشقَّ ذلك عليهم ، وقالوا : أَيُّنا يُطِيقُ ذلك يا رسول الله ؟ فقال :

« اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ »

رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي .

---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٥٦) .

٩٠٣ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : من قرأ « تبارك الذي بيده المُلك » كلَّ ليلة منعه الله - عز وجل - بها من عذاب القبر ، وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة ، وإنها في كتاب الله - عز وجل - سورة من قرأ بها في ليلة فقد أَكْثَرَ وأَطاب » .

رواه النسائي ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

٩٠٤ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذٰلِكَ ، حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي وابن ماجه .

وزاد مسلم ، والترمذي ، والنسائي : « ومن قال سبحان الله وبحمده ، في يوم مائة مرة ، حُطَّتْ خطاياه ولو كانت مثل زَبَدِ البحر » .

الترغيب في آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات

٩٠٥ - عن أَبي هريرة(٢) رضي الله عنه أَن فُقَرَاءَ المهاجرين أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أَهل الدُّثور بالدرجات العُلٰى ، والنعيم المقيم . قال :

(١) ووافقه الذهبي ، بغير هذا اللفظ : (٢ / ٤٩٨) .

(٢) انظر حديث أبي ذر : (٨٩١) .

« وَمَا ذَاكَ ؟ » قال : يُصَلُّونَ كما نُصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نُعْتِقُ ، فقال رسول الله ﷺ : « أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتُحَمِّدُونَ دُبُر كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً » .قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخوانُنَا أَهلُ الأَموال بما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال رسول الله ﷺ : (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)(١) قال سمي : فحدثت بعض أهلي بهذا الحديث ، فقال : وَهِمْتَ : إنما قال لك : تسبح ثلاثاً وثلاثين ، وتحمد ثلاثاً وثلاثين ، وتكبر أربعاً وثلاثين ، قال : فرجعت إلى أبي صالح ، فقلت له ذلك ، فأخذ بيدي فقال : الله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، الله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، حتى يبلغ من جميعهن ثلاثاً وثلاثين .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

وفي رواية لمسلم أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَبَّحَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ المِائَةِ ؛ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

« الدُّثُور » بضم الدال المهملة : جمع دَثْرٍ ، وهو المال الكثير .

---

(١) من الآية : ٥٤ من سورة المائدة .

٩٠٦ - وعن كعب بن عجْرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال :

« مُعَقِّبَاتٌ (١) لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فاعِلُهُنَّ - دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً » .

رواه مسلم (٢) ، والترمذي (٣) ، والنسائي .

٩٠٧ - وعن أبي أُمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قَرَأَ آيةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ » .

رواه النسائي (٤) ، والطبراني بأسانيدَ أحَدُها صحيحٌ (٥) ، وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط البخاري ، وابن حبان ، في كتاب الصلاة ، وصححه .

٩٠٨ - وعن الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ :

« مَنْ قَرَأَ آيةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ كَانَ فِي ذِمَّةِ اللهِ إِلَى الصَّلَاةِ الْأُخْرَى » .

رواه الطبراني بإسنادٍ حسنٍ (٦) .

(١) المعقب : ما جاء عقب ما قبله . وسميت معقبات ، لأنها تفعل مرة بعد أخرى . وقيل لأنها تفعل أعقاب الصلوات .

(٢) وهو الحديث : (١٤٥) وفيه أخرت عبارة : (دبر كل صلاة) آخر الحديث .

(٣) وقال عنه الترمذي : حديث حسن ، ورقمه عنده : (٣٤٠٩) .

(٤) هذا الاطلاق يوهم أنه في (السنن) وإنما هو في (اليوم والليلة) كما بين ذلك الحافظ الناجي في (العجالة) وأطال في بيان من توهم أو أوهم ذلك من كبار الحفاظ .

(٥) وقال الهيثمي (١٠ / ١٠٢) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد ، وأحدها جيد . ا . هـ . وممن صحح هذا الحديث : المزى ، والذهبي ، والضياء ، وابن عبد الهادي ، وابن حجر وغيرهم ، كما في (عجالة التذنيب) .

(٦) ووافقه الهيثمي : (١٠ / ١٠٢) .

٩٠٩ – وعن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً ثم قـال :

« يَا مُعَاذُ ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ » فقال له مُعاذ : « بِأَبي أَنت وأُمي يا رسول الله ! وأَنا والله أُحبك » قال : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لَا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » .

وأَوْصَى بذلك مُعاذٌ الصنابَحِيَّ ، وأَوْصى بها الصنابَحِيُّ أَبا عبد الرحمن وأَوْصى به عبدُ الرحمن عُقبةَ بن مسلم .

رواه أبو داود ، والنسائي(١) ، واللفظ له ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال : صحيح(٢) على شرط الشيخين .

الترغيب فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه مايكره

٩١٠ – عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قـال :

« إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا ؛ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثاً ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ [الرَّجِيمِ] ثَلَاثاً ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ(٣) الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ » .

رواه مسلم(٤) ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

---

(١) ورقمه عند أبي داود : (١٥٢٢) ، وعند النسائي : (١٣٠٤) جـ ٣ / ٥٣ .
(٢) ووافقه الذهبي : (٣ / ٢٧٤) .
(٣) في نسخة : « عن مكانه » .
(٤) ورقمه عند مسلم : (٢٢٦٢) .

٩١١ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:
« إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ ؛ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا ، وَلْيُحَدِّثْ بِمَا رَأَى .

وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذٰلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا ، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ ؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(١) .

٩١٢ - وعن أبي قَتَادَةَ رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثاً ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري ومسلم عن أبي سَلَمة : « وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان ، وليتفُلْ عن يساره ثلاثاً ، ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره » .

ورَوَيَاه أيضاً عن أبي هريرة ، وفيه : « فمَنْ رأى شيئاً يكرههُ فلا يَقُصَّهُ على أحَدٍ ، وليقُم فليصلِّ(٢) » .

« الحلم » - بضم الحاء ، وسكون اللام ، وبضمها - هو الرؤيا ، وبالضم والسكون فقط : هو رؤية الجماع في النوم ، وهو المراد هنا (٣) .

---

(١) ورقمه عنده : (٣٤٤٩) ، وفيه : حسن غريب صحيح . وفات المصنف أن الحديث عند البخاري في كتاب التعبير : باب (الرؤيا من الله) .

(٢) حاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة خمسة أشياء : التعوذ بالله من شرها ، ومن شر الشيطان . . وأن يتفل حين يهب من نومه عن شماله ثلاثاً . . وألا يذكرها لأحد . . وأن يلجأ إلى الله بالصلاة . . وزاد مسلم التحول عن جنبه الذي كان عليه .

(٣) الحلم والرؤيا مترادفان عند أكثر أهل اللغة . وفرق بينهما الشرع ، فخص الرؤيا بالخير ، والحلم بضده ، ويؤيده حديث « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان » . كذا في شرح القاموس ؛ ولهذا يكون تفسير المصنف « الحلم » هنا برؤية الجماع في النوم غير مطابق للحديث الذي جعل الحلم مقابلا للرؤيا ، والمراد به ما كان فيه تهويل وتخويف وتحزين مما يكرهه المؤمن .

وقوله « فليتفل » – بضم الفاء وكسرها – أي : فليبزق ، وقيل : التفل أقل من البزق ، والنفث أقل من التفل .

الترغيب في كلمات يقولهن من يأرق أو يفزع بالليل

٩١٣ – عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده[1] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال :

« إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ » .

قال : وكان عبد الله بن عمرو يُلَقِّنُها مَن عَقل من ولَدِه ، وَمن لم يعقل كتبها في صك ، ثم علَّقها في عُنقه .

رواه أبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب[2] والنسائي ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وليس عنده تخصيصها بالنوم .

وفي رواية للنسائي قال : كان خالد بن الوليد رجلاً يَفْزَعُ في منامه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا اضْطَجَعْتَ فَقُلْ : بِسمِ اللهِ ، أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ » فذَكَرَ مِثْلَهُ .

٩١٤ – وعن أَبي التَّيَّاحِ ، قال : قلت لعبد الرحمن بن خَنْبَشٍ التميمي رضي الله عنه – وكان كبيراً – : أَدْرَكْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نَعَمْ . قلت : كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كَادَتْهُ الجنُّ ، قال : إن الشياطين

(١) جده هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .
(٢) ورقمه عند الترمذي : (٣٥٢٨) .

تحدَّرَتْ تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأَودية والشِّعاب ، وفيهم شيطان بيده شُعْلة من نار يريد أَن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ ، فهبط إليه جبريل ﷺ فقال : يا محمد ، قُلْ . قال : « مَا أَقُولُ ؟ » قال : قل : أَعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ، وذَرَأَ وبَرَأَ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يَعْرُجُ فيها ، ومن شر فِتَنِ الليل(١) والنهار ، ومن شر كل طارق ، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمٰن . قال : فطفئت نارهم ، وهزمهم الله ــ تبارك وتعالى ــ .

رواه أحمدُ ، وأبو يَعْلَى ، ولكل منهما إسناد جيد محتج به(٢) ، وقد رواه مالك في الموطأ عن يحي بن سعيد مرسلا ، ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه .

« خَنْبَشٌ » هو بفتح الخاء المعجمة ، بعدها نون ساكنة ، وباء موحدة مفتوحة وشين معجمة .

الترغيب فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره ، وإذا دخلهما

قال الحافظ المنذري : كان الأَليق بهذا الباب أَن يكونعقيب المشي إلى المساجد لـكن حصل ذهول عن إملائه هناك ، وفي كُلٍّ خير .

٩١٥ ــ عن أَنس رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ قــال :

« إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ ٱللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللهِ ،

(١) في نسخة : « ومن شر فتنة الليل » .

(٢) قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بنحوه ، ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح . (١٠ / ١٢٧) .

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ؛ يُقَالُ لَهُ : حَسْبُكَ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّي عَنْهُ الشَّيْطَانُ » (١) .

رواه الترمذي(٢) وحسَّنه ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه .

ورواه أبو داود(٣) ، ولفظه قال : « إذا خرج الرجل من بيته ، فقال : بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له حينئذ : هديت وكفيت ووقيت ، وتَنَحَّى عنه الشيطان ، فيقول له شيطان آخر : كيف لك برجل هُدِيَ وكفى ووقى ؟ » .

٩١٦ ـ وعن حَيْوَةَ بن شريح قال : لقيت عقبة بن مسلم فقلت له : بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ـ إذا دخل المسجد ـ :

« أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

قال : أَقَطْ(٤) ؟ قلت : نعم . قال : « فإذا قال ذلك قال الشيطان : حُفِظَ مني سائر ذلك اليوم » .

رواه أبو داود(٥) .

---

(١) وقيت ـ بالبناء للمجهول ـ : حفظت ، تنحى عنه : بعد .

(٢) قال عنه الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، ورقمه فيه : (٣٤٢٢) .

(٣) برقم (٥٠٩٥) وفيه « فتتنحى له الشياطين » بدل « وتنحى عنه الشيطان » . ولعله من اختلاف النسخ .

(٤) قط : اسم بمعنى كاف ، أو اسم فعل بمعنى يكفي ، والهمزة الداخلة عليه للاستفهام ، والمعنى هنا كما قال الناجي : أن الراوي ـ وهو حيوة ـ قال له شيخه عقبة : أهذا الذي بلغك أني حدثت عن عبد الله بن عمرو فقط ! فقال له حيوة : نعم .

(٥) وهو الحديث (٤٦٦) وقال الألباني في تخريج المشكاة : (٧٤٩) : إسناده صحيح .

٩١٧ - وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقــول :

« إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَـكُمْ ، وَلَا عَشَاءَ ؛ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُم الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٩١٨ - وعن أَبي أُمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قــال :

« ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ(١) - عَزَّ وجَلَّ - :

رَجُلٌ خَرَجَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ ؛ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ [أَو يَرُدَّهُ] بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ .

وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّي يَتَوَفَّاهُ ؛ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ .

وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - » .

رواه أبو داود(٢) ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال : « ثلاثةٌ كلهم ضامن على الله : إن عاش رُزِقَ وكُفِيَ ، وإن مات دخل الجنة : رجل دخل بيتهُ بسلام(٣) فهوَ ضامنٌ على اللهِ » فذكر الحديث .

---

(١) ضامن : بمعنى مضمون أو ذو ضمان على الله ، أي في كفالته وحفظه تعالى .

(٢) وهو عنده برقم : (٢٤٩٤) ، ورواه الحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (٢ / ٧٣ ، ٧٤) ونسبه المنذري في مختصر السنن (٢٣٨٤) للبخاري ، ومسلم ، والنسائي ! ويبدو أنه وهم . والعجيب كيف لم ينبه على ذلك محققاه : الشيخان شاكر والفقي ؟

(٣) والمراد : لزوم البيت طلباً للسلامة من الفتن ، وبعداً عن شرور الناس ، وعكوفاً على رعاية أهله وولده ووقايتهم من النار .

الترغيب فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة ، وغيرها

٩١٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَـدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟ حَتَّي يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

وفي رواية لمسلم : « فليقل : آمنتُ باللهِ ورسولهِ » .

وفي رواية لأبي داود ، والنسائي : « فقولوا : (اللهُ أحدٌ ، اللهُ الصمدُ ، لَمْ يَلِدْ ، ولَمْ يُولَدْ ، ولَمْ يكُنْ له كُفُواً أحدٌ) ثم لْيتفُل عن يساره ثلاثاً ، ولْيستعذ بالله من الشيطان » .

وفي رواية للنسائي : « فليستعذ بالله منه ، ومن فِتْنَتِهِ » .

٩٢٠ - وعن أَبي زُميل سِمَاك بن الوليد قال : سأَلت ابن عباس فقلت : ما شيء أَجِدُهُ في صدري ؟ قال : ما هو ؟ قلت : والله لا أَتكلم به . قال : فقال لي : أَشيء من شك ؟ قال : وضحك . قال : ما نَجَا من ذلك أَحد . قال : حتي أَنزل الله - عَزَّ وَجَلَّ - :

(فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الذينَ يَقْرَءُونَ الْـكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَـقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَـكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)(١)

(١) الآيــة : ٩٤ من سورة يونس .

قال : فقال لي : إذا وجدت في نفسك شيئاً ، فقل : (هو الأَوَّلُ ، والأَخِرُ ، والظاهرُ والباطنُ ، وهو بكلِّ شيءٍ عليم)(١) .

رواه أبو داود (٢) .

٩٢١ - وعن عثمان بن العاص رضي الله عنه أنه أتي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن الشيطان قد حَالَ بيني وبين صلاتي وقِرَاءَتي ؛ يَلْبِسُها (٣) عليَّ ؛ فقال رسول الله ﷺ :

« ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ : خِنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ ، وَاتْفُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلاثاً » .

قال : ففعلت ذلك فأَذْهَبَهُ اللهُ عني .

رواه مسلم (٤) .

« خِنْزَبٌ » - بكسر الخاء المعجمة ، وسكون النون ، وفتح الزاي ، بعدها باء موحدة .

الترغيب في الاستغفار

٩٢٢ - عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« قَالَ اللهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، وَلَا أُبَالِي ! .

يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ ، وَلَا أُبَالِي ! ،

(١) الآية : ٣ من سورة الحديد .
(٢) وهو الحديث : (٥١١٠) .
(٣) أي يخلطها ويشككني فيها .
(٤) ورقمه : (٢٢٠٣) .

يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

« العَنَانُ » — بفتح العين المهملة : هو السحاب .

و « قُرَاب الأرض » — بضم القاف — ما يقارب مــلأها .

٩٢٣ — وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ، وَرَزَقَــهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » .

رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي ، كلهم من رواية الحكم (٢) بن مصعب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٩٢٤ — وعن عبد الله بن بُسْرٍ رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقــول :

« طُوبَى لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارٌ كَثِيرٌ » .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح(٣) ، والبيهقي .

٩٢٥ — وعن أم عصمة العوصية رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعْمَلُ ذَنْباً إِلَّا وَقَفَ المَلَكُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ ، فَإِنِ اسْتَغْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ لَمْ يَــكْتُبْهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُعَذِّبْهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٤) .

---

(١) ورقمه عند الترمذي : (٣٥٤٠) .

(٢) وقال الذهبي : والحكم فيه جهالة : (٤ / ٢٦٢) ، وقال المنذري في مختصر السنن (١٤٦٢) لا يحتج به ، ودافع عنه الشيخ شاكر في تخريجه للمسند (٢٢٣٤) وصحح إسناده . فليراجع هناك .

(٣) ورقمه عنده : (٣٨١٨) وفي الزوائد : اسناده صحيح ، رجاله ثقــات .

(٤) ووافقه الذهبي : (٤ / ٢٦٢) .

٩٢٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ ؛ فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَتْ ؛ فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ، فَذٰلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(١) » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

٩٢٧ - وعن بلال بن يَسَار بن زيد قال : حدثني أبي عن جدي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه (٣) .

قال الحافظ المنذري : وإسناده جيد متصل ؛ فقد ذكر البخاريُّ في تاريخه الكبير : إن بلالا سمع من أبيه يَسَار ، وأن يساراً سمع من أبيه زيدٍ - مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف في يسار والد بلال : هل هو بالباء الموحدة ، أو بالياء المثناة تحت ، وذكر البخاري في تاريخه أنه بالموحدة (٤) ، والله أعلم .

---

(١) الآيـة : ١٤ من سورة المطففين .

(٢) ووافقه الذهبي (٢ / ٥١٧) ، وهو عند الترمذي برقم : (٣٣٣١) وقال معلقه : تفرد به الترمذي وهو وهم . فقد عزاه هنا إلى النسائي ، وابن ماجه ، وكذلك ابن كثير في التفسير ، والسيوطي في الجامع الصغير . وهو عند ابن ماجه برقم : (٤٢٤٤) .

(٣) وهو الحديث : (٣٥٧٢) ، وفيه : عن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . ونقل معلقه عن (الذخائر) تفرد الترمذي به وهم وهم . فالحديث عند أبي داود برقم : (١٥١٧) .

(٤) الذي في تاريخ البخاري في ترجمة كل من بلال ويسار وزيد : أنه بالياء المثناة لا غير . ولذا أنكر الناجي على المصنف هذا الخطأ الفاحش .

ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود ، وقال : صحيح على شرطهما (١) ، إلا أنه قال : « يقولها ثلاثاً » .

٩٢٨ - وعن البراء رضي الله عنه قال له رجل : يا أبا عمارة ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (٢) : أهو الرجل يَلْقَي العدو فيقاتل حتى يُقتل ؟ . قال : لَا ، ولكن هو الرجل يُذنب الذنب ، فيقول : لا يغفره الله » .

رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرطهما (٣) .

الترغيب في كثرة الدعاء وما جاء في فضله

٩٢٩ - عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يَرْوِي عن ربه - عَزَّ وَجَلَّ - أنه قال :

« يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نفسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوا .

يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ .

يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ .

يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ .

(١) وقال الذهبي في « تلخيص المستدرك » (١ / ٥١١) : أبو سنان - أحد رواته - هو ضرار بن مرة ، لم يخرج له البخاري ، أي فالحديث على شرط مسلم فقط . وقال مصححه : أخرج له البخاري في الأدب المفرد . . . وذكره صاحب « التقريب » فقال : ثقة .

(٢) من الآية : ١٩٥ من سورة البقرة .

(٣) ووافقه الذهبي : (٢ / ٢٧٦) .

يَا عِبَادِي ، إِنَّـكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَـكُمْ .

يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِـي فَتَنْفَعُونِي .

يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَـكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذٰلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً .

يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَـكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّـكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْـكُم مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً .

يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَـكُم وَآخِرَكُم وَإِنْسَكُم وَجِنَّـكُم قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ .

يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُـكُم أُحْصِيهَا لَـكُم ، ثُمَّ أُوَفِّيكُم إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَـدِ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَـلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » .

قال سعيد : كان أبو إدريس الْخَوْلَاني إذا حدَّث بهذا الحديث جَثَا على ركبتيه .

رواه مسلم واللفظ له .

« المِخْيط » – بكسر الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، وفتح الياء المثناة تحت – هو ما يُخاط به الثوبُ كالإبرة ونحوها .

٩٣٠ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَـانِي » .

رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٩٣١ – وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ :

« ٱلدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)(١) » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٩٣٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الكرب(٣) والشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاءِ » .

رواه الترمذي ، والحاكم ، من حديثه ، ومن حديث سلمان ، وقال في كل منهما : صحيح الإسناد (٤) .

٩٣٣ – وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ [فِي الرَّخَاءِ](٥) » .

رواه الترمذي ، وقال : غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٦) .

---

(١) الآيـة : ٦٠ من سورة غـافر .

(٢) ووافقه الذهبي : (١ / ٤٩١) ، ورقم الحديث عند الترمذي : (٣٢٤٧) ، وعند أبي داود : (١٤٧٩) ، وعند ابن ماجه : (٣٨٢٨) .

(٣) زيادة من المستدرك ، وفي الترمذي « الشدائد والكرب » .

(٤) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٤٤) ، ورقمه في الترمذي : (٣٣٧٩) وفي مسنده شهر بن حوشب ولذا قال : غريب .

(٥) هذه العبارة « في الرخاء » ثابتة في الأصل . ولم أجدها في أصول الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم . فلعلها انتقلت من الحديث السابق خطأ أو سهواً .

(٦) ووافقه الذهبي : (١ / ٤٩٠) وفي بعض النسخ للترمذي : حسن غريب . انظر : حديث (٣٣٦٧) ، ورواه البخاري أيضاً في « الأدب المفرد » وقال ابن حبان : حديث صحيح . كذا في فيض القدير (٢ / ٣٦٦) وإنما كان أكرم على الله ، لدلالته على قدرة الله تعالى . وعلى عجز الداعي وحاجته إلى ربه .

٩٣٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ :

إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ ؛ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ ؛ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا » .

قالوا : إِذًا نُكْثِر . قال : « اللهُ أَكْثَرُ » .

رواه أحمد ، والبزار ، وأبو يعلى ، بأسانيد جيدة (١) ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٩٣٥ - وعن سَلْمَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وحسّنه ، واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين(٣) .

« الصِّفْر » - بكسر الصاد المهملة ، وإسكان الفاء : هو الفَارِغُ .

٩٣٦ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ » .

---

(١) وقال الهيثمي (١٠ / ١٤٨ ، ١٤٩) : رجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح ، غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة .

(٢) ووافقه الذهبي : (١ / ٤٩٣) وروى الترمذي والحاكم قريباً منه من حديث عبادة بن الصامت وصححاه ، ومعنى « الله أكثر » إن فضله وعطاءه أكثر مما تسألون .

(٣) ووافقه الذهبي : (١ / ٤٩٧) ، وهو عند أبي داود : (١٤٨٨) ، والترمذي : (٣٥٥١) وابن ماجه : (٣٨٦٥) .

رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

الترغيب في كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ماجاء في اسم الله الأعظم

٩٣٧ – عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أَبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسأَلك بأَني أَشهد أنك أَنت الله لا إلٰه إلَّا أَنت الأَحد الصَّمَد ، الذي لم يَلد ، ولم يُولد ، ولم يكن له كُفُواً أَحد ، فقال :

« لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالِاسمِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَي ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ » .

روَاه أبو داود ، وَالترمذي وحَسَّنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، إلا أنه قال فيه : « لقدْ سألتَ اللهَ باسمِه الأعظمِ » وقال : صحيح على شرطهما (٢) .

قال المنذري : قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي : وإسناده لا مطْعَنَ فيه ، ولم يرد في هذا الباب حديثٌ أجْوَدُ إسناداً منه .

٩٣٨ – وعن أَنس بن مالك قال : مرَّ النبيُّ ﷺ بأَبي عياش زيد بن الصامت الزُّرَقي ، وهو يصلي وهو يقول :

(١) ووافقه الذهبي أيضاً (١ / ٤٩٣) وقد روى الترمذي الجملتين الأوليين من حديث إسحاق وقال : حسن غريب .

(٢) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٠٤) ، وهو عند أبي داود برقم (١٤٩٣) ، والترمذي : (٣٤٧١) ، وابن ماجه (٣٨٥٧) .

اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إلٰه إلَّا أنت ، يا حَنَّان ، يا مَنَّان ، يا بديع السمٰوات والأَرض ، يا ذا الجلال والإكرام ؛ فقال رسول الله ﷺ :

« لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ ، الَّذي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَي » .

رواه أحمد ، وَاللفظ له ، وابن ماجه ، ورواه أبو داود ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وزاد هؤلاء الأربعة : « يا حيُّ يا قيومُ » وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم(١) ، وزاد الحاكم في رواية له : « أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار » .

٩٣٩ — وعن فَضالة بن عُبيد رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ قاعدٌ إذ دخل رجل فَصَلَّى ، فقال : اللهم اغفر لي وارحمني ؛ فقال رسول الله ﷺ :

« عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي ، إذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ ، فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ، ثُمَّ ادْعُهُ » .

قال : ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله ، وصلى على النبي ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ :

« أَيُّهَا المُصَلِّي ، ادْعُ تُجَبْ » .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن(٢) ، والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .

---

(١) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٠٣ ، ٥٠٤) ، وهو عند أبي داود : (١٤٩٥) .

(٢) وهو الحديث : (٣٤٧٥) ، وفيه : حسن غريب ، وليس باللفظ الذي هنا ، كما قال المنذري . وهو عند أبي داود برقم : (١٤٨١) .

٩٤٠ - وعن سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَاهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ « لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ » .

رواه الترمذي ، واللفظ له ، والنسائي ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

وزاد في طريق عنده (٢) ؛ فقال رجل : يا رسول الله ، هل كانت ليونس خاصة ، أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ألاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : (فَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) (٣) » .



(١) ووافقه الذهبي : (٢ / ٣٨٢ ، ٣٨٣) ، وذكره ابن كثير في تفسيره وعزاه للمسند ، وللنسائي في (اليوم والليلة) ، وهو في المسند برقم (١٦٤٢) وصحح شاكر إسناده .

(٢) جـ ١ / ٥٠٦ .

(٣) الآيـة : ٨٨ من سورة الأنبياء .

الترغيب في الدعاء في السجود ودبر الصلوات، وجوف الليل الأخير

٩٤١ – عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَـاءَ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

٩٤٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال :

« يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَي ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ » .

رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وغيرهم (١) .

وفي رواية لمسلم : « إذا مضى شَطْرُ الليل أو ثلثاه ينزل الله – تبارك وتعالى – إلى السماء الدنيا ، فيقول : هل من سائل فَيُعْطَى ؟ هل من داع فيستجاب له ؟ هل من مستغفر يُغْفَر له ؟ حتى ينفجر الصبح » .

٩٤٣ – وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله ، أَيُّ الدعاءِ أَسْمَعُ ؟ قـال :

« جَوْفَ اللَّيْلِ الأَخِير ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن (٢) .

(١) قال الناجي : قد رواه بقية الستة والإمام أحمد ، وجماعات لا يحصون ، من طرق كثيرة ، وبألفاظ متنوعة . أ . هـ . والمؤمن يسلم بصحة الحديث ، ويوقن بمضمونه ، ولا يخوض في كنهه ، وينزه الله تعالى عن مشابهة خلقه . ومقصود الحديث واضح لا خفاء فيه .

(٢) وهو الحـديث : (٣٤٩٤) .

الترهيب من إستبطاء الاجابة وقوله : دعوت فلم يستجب لي

٩٤٤ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم ، والترمذي : « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثم ، أو قطيعة رحِمٍ ، ما لم يستعجل » .

قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : « يقول : قد دعوت ، وقد دعوت ، فلم أر يستجب(١) لي ؛ فيستحسر عند ذلك ، ويَدَعُ الدعاء » .

« فَيَسْتَحْسِرُ » : أي : يَمَلُّ ويُعْيِي ، فيترك الدعاء .

الترهيب من رفع المصلي رأسه إلى السماء وقت الدعاء وأن يدعو الانسان وهو غافل

٩٤٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاء في الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاء؛ أَوْ لَيَخْطَفَنَّ اللهُ أَبْصَارَهُمْ » .

رواه مسلم ، والنسائي ، وغيرهم .

٩٤٦ – وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ – عَزَّ

(١) لفظ مسلم : (فلم أر يستجيب لي) وهو الصواب . الحديث برقم : (٢٠٩٦) .

وَجَـلَّ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ - فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَـاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ » .

رواه أحمد بإسناد حسن (١) .

الترهيب من دعاء الانسان على نفسه وولده ، وخادمه ، وماله

٩٤٧ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِـكُمْ ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَـاءً فَيَسْتَجِيبَ لَـكُمْ » .

رواه مسلم ، وأبو داود (٢) ، وابن خزيمة في صحيحه ، وغيرهم .

٩٤٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثَـلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا شَكَّ فِي إِجَابَتِهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْـلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » .

رواه الترمذي وحسّنه (٣) .

(١) وهو في المسند برقم : (٦٦٥٥) وصحح شاكر إسناده ، على أن فيه ابن لهيعة ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٤٨) : إسناده حسن . وفيه أن الصحابي ابن عمر لا ابن عمرو ، وهو خطأ من ناسخ . أو طابع بلا شك ، ويشهد له حديث أبي هريرة المذكور في الترغيب بعده ، وهو عند الترمذي والحاكم ، وفيه مقال في أحد رواته .

(٢) هو عنده برقم : (١٥٣٢) ، وفيه : « ساعة نيل فيها عطاء » . وهو عند مسلم في أثناء حديث جابر الطويل برقم (٣٠٠٩) وليس فيه ذكر للخـدم .

(٣) وهو الحـديث : (٣٤٤٢) .

ويأتي في باب دعاء المرء لأخيه بظَهْرِ الغَيْبِ أحَادِيثُ فيها ذكر دعاء الوالد .

الترغيب في إكثار الصلاة على النبي ﷺ والترهيب من تركها عند ذكره

٩٤٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن حبان في صحيحه .

وفي بعض ألفاظ الترمذي : « من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات » .

٩٥٠ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ [بِهَا] عَشْراً » .

وفي رواية : « من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحَطَّ عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات » .

رواه أحمد ، والنسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ولفظه(١) : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ » .

---

(١) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي : (١ / ٥٥٠) ونسب الهيثمي الجملة الأولى : « من ذكرت عنده فليصل علي » إلى الطبراني في الأوسط . قال : ورجاله رجال الصحيح (١٦٣/١٠).

٩٥١ - وعن عبد الرحمن بن عَوْفٍ رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتبعته حتى دخل نخلاً ، فسجد فأطال السجود حتي خفت - أو خشيت - أن يكون الله قد توفاه أو قبضه ، قال : فجئت أنظر ، فرفع رأسه فقال :

« مَالَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ ؟ » قال : فذكرت ذلك له ، قال : فقال : « إنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لِي : أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟ إنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ » زاد في رواية : « فَسَجَدْتُ للهِ شُكْراً » .

رواه أحمد(١) ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

٩٥٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« إذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ(٣) لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » .

رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي(٤) .

٩٥٣ - وعن أبي طَلْحَةَ الأنصاري رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً طَيِّبَ النفس يُرَى في وجهه البِشْرُ ، قالوا : يا رسول الله ! أصبحتَ اليوم طَيِّبَ النفس يُرَى في وجهك البِشْرُ ؟ قال :

(١) وهو في المسند برقم : (١٦٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) وصحح الشيخ شاكر أسانيدها ، وقال الهيثمي : (٢ / ٢٨٧) : رواه أحمد ورجاله ثقات .
(٢) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٥٠) .
(٣) في نسخة « منزلة في الجنة » وفيها « حلت عليه الشفاعة » .
(٤) وقال عنه : حديث حسن صحيح ، ورقمه عنده : (٣٦١٤) .

« أَجَلْ ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا » .

رواه أحمد ، والنسائي(١) .

٩٥٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونَنِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه (٢) .

٩٥٥ - وعن رُوَيْفِع بن ثابت الأَنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَنْزِلْهُ المَقْعَدَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » .

رواه البزار ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وبعض أسانيدهم حسَنٌ (٣) .

٩٥٦ - وعن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أَبيه عن جده رضي الله عنه قال : صَعِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فلما رقي عتبة قال : آمين ، ثم رقي أُخرى فقال : آمين ، ثم رقي عتبة ثالثة ، فقال : آمين ، ثم قال :

« أَتَانِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ له فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ

(١) ذكر الحافظ في « الفتح » أن النسائي رواه عن أبي بردة وأبي طلحة كليهما ، ورواتهما ثقات . قال : وصححه ابن حبان (الفتح ١٣ / ٤٢١) .

(٢) وهو الحديث : (٢٣٩٣) من الموارد .

(٣) قال الهيثمي : (١٠ / ١٦٣) : أسانيدهم حسنة .

أَحَدَهُمَا ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ . قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ » .

رواه ابن حبان في صحيحه (١) .

٩٥٧ ـ وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ؛ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ؛ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ » .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب (٢) .

« رَغِمَ » بكسر الغين المعجمة : أي : لصق بالرغام ، وهو التراب ، ذلاً وهواناً ، وقال ابن الأعرابي : هو بفتح الغين ، ومعناه : ذَلَّ .

٩٥٨ ـ وعن حسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه (٣) ، والحاكم ، وصححه (٤) ، والترمذي ، وزاد في سنده علي بن أبي طالب ، وقال : حدث حسَنٌ صحيح غريب (٥) .

---

(١) وهو الحديث : (٢٣٨٦) من موارد الظمآن . وفي إسناده عمران بن أبان ، ضعفه غير واحد ، وبقية رواته ثقات ، ورواه الطبراني من هذه الطريق أيضاً كما في مجمع الزوائد (١٠ / ١٦٦) ولكن يشهد له حديثا أبي هريرة الآتيين ، وحديث كعب بن عجرة المتقدم في الصيام .

(٢) ورواه أحمد أيضاً وهو الحديث : (٧٤٤٤) وقال شاكر : إسناده صحيح .

(٣) وهو في « الموارد » رقم : (٢٣٨٨) .

(٤) ووافقه الذهبي : (١ / ٥٤٩) .

(٥) هو الحديث : (٣٥٤٠) وليس فيه : غريب ، وهو في مسند أحمد أيضاً برقم : (١٧٣٦) وصحح شاكر إسناده .

قال الحافظ المنذري رحمه الله : وقد تقدم من هذا الكتاب أبواب متفرقة ، وتأتي أبواب أخَرُ إن شاء الله .

فتقــدم : ما يقوله مَنْ خاف شيئاً من الرياء في باب الرياء ؛ وما يقوله بعد الوضوء في كتاب الطهاره ؛ وما يقوله بعد الأذان ؛ وما يقوله بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب والعشاء في كتاب الصلاة ؛ وما يقول حين يأوِي إلى فراشه في كتاب النوافل ؛ وكذلك ما يقول إذا استيقظ من الليل ؛ وما يقول إذا أصبح وأمسى ؛ ودعاء الحاجة فيه أيضاً .

ويأتي إن شاء الله في كتاب البيوع : ذكر الله في الأسواق ؛ ومواطن الغفلة؛ وما يقوله المديون والمكروب والمأسور .

وفي كتاب اللباس : ما يقوله مَنْ لَبِسَ ثوباً جديداً ؛ وفي كتاب الطعام: التسمية ، وحَمْد الله بعد الأكل ؛ وفي كتاب القضاء : ما يقوله من خاف ظالماً ؛ وفي كتاب الأدب : ما يقول مَنْ ركب دابته ومَنْ عَثَرت به دابَّتُه ؛ ومن نزل منزلا ، ودعاء المرءُ لأخيه بظهر الغيب ؛ وفي كتاب الجنائز : الدعاء بالعافية ؛ وما يقوله مَنْ رَأى مبتلىً ؛ وما يقوله مَنْ آلمه شيء من جسده ؛ وما يُدْعَى به للمريض ؛ وما يدعو به المريض ، وما يقول من مات له ميت ؛ وفي كتاب صفة الجنة والنار : سؤال الجنة والاستعاذة من النار ، من الله نسأل التيسير والإعانة .



فهرس المنتقى

* * *

* كتـاب الطهـارة :

* * *

* كتـاب الصـلاة :

* * *

* كتـــاب النوافــل :

* * *

* كتـــاب الجمعـــة :

* * *

* **كتاب الصدقات :**

* * *

* كتـــاب الصـــوم :

* * *

* كتـــاب العيدين والأضحية :

* كتـــاب الحـــج :

* * *

* كتـــاب الجهـــاد :

* * *

* كتـــــاب قــراءة القـــرآن :

* * *

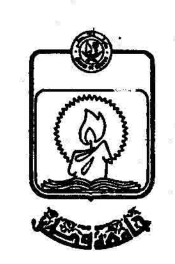
* كتاب الذكر والدعاء :

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية

٣٩٨/١٩٨٦م



ص . ب . ١٤٥ الدوحة ـ قطر

المنتقى

من كتاب

الترغيب والترهيب للمنذري

انتقاه وقدم له وعلق حواشيه ووضع فهارسه

الدكتور يوسف القرضاوي

الجزء الثاني

من منشورات مركز بحوث السنة والسيرة

كتاب البيوع وغيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره

٩٥٩ ـ عن المِقْدَام بن مَعْدِ يكَرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ما أكَلَ أحَدٌ طعَامًا قطُّ خيْرًا مِنْ أنْ يأكُلَ مِنْ عَملِ يَدِهِ ، وَإنَّ نَبِيَّ الله دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَانَ يَأكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رواه البخاري ، وغيره .

٩٦٠ ـ وعن الزبير بن العَوَّام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لأنْ يَأخُذَ أحَدُكُمْ أحْبُلَهُ ، فَيَأتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيبِيعَهاَ فَيكُفَّ [اللهُ] بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْألَ النَّاسَ أعْطَوْهُ أمْ منَعُوهُ » رواه البخاري .

٩٦١ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ : أيُّ الكسب أفضل ؟ قال : « عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُ بَيْعٍ مَبْرُورٍ » رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورواته ثقات[1] .

٩٦٢ ـ وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : مَرَّ على النبي ﷺ رجل ، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جَلَدِهِ ونَشَاطِهِ ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله ، فقال رسول ﷺ : « إنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلى وَلَدِهِ صِغارًا فَهُوَ في سَبيل الله ، وَإنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلى أبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبيرَيْنِ فَهُوَ في

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٦١/٤)

سَبِيل الله ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّها فَهُوَ في سَبِيلِ الله ، وإِنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى رِياءً ومُفَاخَرَةً فَهُوَ في سَبِيل الشَّيْطانِ » رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح(١) .

الترغيب في البكور في طلب الرزق وغيره

٩٦٣ ـ عن صَخْر بن وَدَاعة الغامِدِيِّ الصحابي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتي في بُكُورِهَا ، وَكانَ إِذَا بَعثَ سَرِيَّةً ـ أَوْ جَيْشًا ـ بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ ، وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِرًا فَكَانَ يَبْعَثُ تِجارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ ؛ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مالُهُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن ، ولا يُعْرَف لصخر الغامدي عن النبي ﷺ غيرُ هذا الحديثِ(٢) .

الترغيب في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة

٩٦٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ذَاكِرُ الله في الْغافِلينَ بِمنزِلةِ الصَّابِرِ في الفارِّينَ » رواه البزار ، والطبراني في الكبير والأوسط ، بإسناد لا بأس به(٣) .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الثلاثة ، ورجال الكبير رجال الصحيح (٤/٣٢٥)

(٢) ورقمه عند أبي داود ٢٦٠٦ ؛ وعند الترمذي ١٢١٢ ؛ وعند ابن ماجه ٢٢٣٦

(٣) وقال الهيثمي : رواه البزار ، والطبراني في الأوسط والكبير ، ورجال الأوسط وُثِّقوا (١٠/٨٠) وقد أشار المنذري في الحديث الذي قبله ـ أي في الترغيب ـ إلى رواية البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه ، و كذلك أبو نعيم في الحلية ، كما في الجامع الصغير .

الترغيب في الاقتصاد في طلب الرزق

والإجمـــــال فيه

وما جاء في ذم الحرص ، وحب المال

٩٦٥ ـ عن عبد الله بن سَرْجِسَ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « السَّمْتُ الْحَسَنُ ، وَالتُّؤَدَةُ ، وَالاقْتِصادُ : جُزْءٌ مِنْ أَرْبعَةٍ وَعِشْرِين جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب[١] ورواه مالك ، وأبو داود بنحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، إلا أنهما قالا : « من خمسة وعشرين »[٢].

٩٦٦ ـ وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لاَ تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ لِيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقٍ هُوَ لَهُ ، فَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ : أَخْذِ الحْلال ، وَتَرْكِ الحْرامِ » رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .[٣]

٩٦٧ ـ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ياَ أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا الله ، وأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَها ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْها ، فاَتَّقُوا الله وَأَجْمِلُوا في الطَّلَب ، خُذُوا ماَ حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ » رواه

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٢٠١١) . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٢) ورقمه عند أبي داود (٤٧٧٦) . والاقتصاد : سلوك القصد في الأمر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ؛ كما روي أنه قال : «خير الأعمال أدومها وإن قل»

(٣) ووافقه الذهبي (٢/٤) ورقمه في الموارد (١٠٨٤) .

ابن ماجه[1] ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم[2] .

٩٦٨ ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كماَ يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ » رواه ابن حبان في صحيحه[3] ، والبزار ، ورواه الطبراني بإسناد جيد ، إلا أنه قال : « إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله »[4] .

٩٦٩ ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : جعل رسول الله ﷺ يَتْلُو هذِهِ الآية : (ومَن يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ)[5] فجعل يرددها حتى نعست ، فقال يا أبا ذر : « لَوْ أنَّ النَّاسَ أخَذُوا بِهَا لكَفَتْهُمْ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[6] .

٩٧٠ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ رأى تمرةً غابرة ، فأخذها فناولها سائلاً ، فقال : « أماَ إنَّكَ لَوْ لَمْ تَأْتِها لأَتَتْكَ » رواه الطبراني بإسناد جيد[7] ، وابن حبان في صحيحه[8] ، والبيهقي .

---

(١) ورقمه عنده (٢١٤٤)

(٢) لم يذكر عنده الحاكم شيئاً ، وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم (٢/ ٤) ، ورقمه عند ابن ماجه (٢١٤٤) ، وفي الزوائد : إسناده ضعيف ، لأن فيه الوليد بن مسلم وابن جريج ، وكل منهما كان يدلس وكذلك أبو الزبير ، لكن لم ينفرد به المصنف من حديث أبي الزبير عن جابر فقد رواه ابن حبان في صحيحه بإسنادين عن جابر .

(٣) ورقمه في الموارد (١٠٨٧)

(٤) وقال الهيثمي : رجاله ثقات (٤/ ٧٢)

(٥) سورة الطلاق الآية : ٢

(٦) ووافقه الذهبي (٢/ ٤٩٢)

(٧) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد وهو ثقه مأمون (٤/ ٧١) .

(٨) ورقمه في الموارد (١٠٨٦) .

٩٧١ ـ وعن سَعْد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه قال : سمعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفيُّ ، وَخيرُ الرِّزْقِ ما يَكْفي » رواه أبو عَوَانة ، وابن حبان في صحيحيهما .[1]

٩٧٢ ـ وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ذِئْبانِ جائِعانِ أُرْسِلاَ في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الَمرْءِ عَلَى الَمالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِه » رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن[2]

قال المنذري رضي الله عنه : وسيأتي غيرُ ما حديثٍ من هذا النوع في الزهد ، إن شاء الله .

٩٧٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « قَلْبُ الشَّيْخِ شابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ : حُبِّ الْعَيْشِ ـ أوْ قالَ : طُولِ الْحَياةِ ـ وَحُبِّ الَمالِ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي إلا أنه قال : « طول الحياة ، وكثرة المال » .

٩٧٤ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ كانَ لاِبْنِ آدَمَ وَادِيانِ مِنْ مالٍ لاَبْتَغَى إلَيْهِما ثَالِثًا ، وَلاَ يَمْلأَ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إلاَّ التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تابَ » رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) ورقمه في الموارد (٢٣٢٣)
ورواه أحمد أيضاً برقم (١٤٧٧) بإسناد فيه ضعف . وعند أحمد في (الزهد) : (خير الرزق الكفاف) عن زياد بن جبير مرسلاً ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .
(٢) ورقمه عنده (٢٣٠٩) . وهو في الموارد برقم (٢٤٧٢) .

الترغيب في طلب الحـــلال ، والأكل منه

والترهيب من اكتساب الحرام ، وأكله ، ولبسه ، ونحو ذلك

٩٧٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبًا ، وإنَّ الله أَمَرَ المُؤمِنينَ بما أَمَرَ به المُرْسَلينَ ، فقَالَ : (يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيبَاتِ ، واعْمَلُوا صالِحًا ؛ إنِّي بماَ تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[1] وقالَ : (يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رزَقْناكُمْ)[2] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ : يارَبِّ يارَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِّيَ بالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجابُ لِذلِكَ ؟ » رواه مسلم ، والترمذي[3] .

٩٧٦ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أرْبَعٌ إذَا كُنَّ فِيكَ فَلاَ عَلْيكَ ما فاتَك مِنَ الدُّنيا : حِفْظُ أمانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وعِفَّةٌ في طُعْمَةٍ » رواه أحمد ، والطبراني ، وإسنادهما حسن[4] .

٩٧٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لأنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَذْهَبَ بِهِ إلى الجَبَلِ فَيَحْتَطِبَ ثُمَّ يَأْتِيَ بِهِ

---

(١) سورة المؤمنين الآية : ٥١

(٢) سورة البقرة الآية : ١٧٢

(٣) الحديث من أحاديث الأربعين النووية والخمسين الرجبية ، وقد أفاض ابن رجب في شرحه في (جامع العلوم والحكم) فليرجع إليه من شاء .

(٤) وكذا قال الهيثمي (١٠/ ٢٩٥) والحديث مروي في المسند برقم (٦٦٥٢) وصححه الشيخ شاكر ، كما ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير .

فَيَحْمِلَهُ عَلى ظَهْرِهِ فَيَأْكُلَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، وَلأَنْ يَأْخُذَ تُرابًا فَيَجْعَلَهُ في فِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ في فِيهِ ما حَرَّمَ الله عَلَيْهِ » رواه أحمد بإسناد جيد .(1)

٩٧٨ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاَقَكُمْ كَماَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ الله يُعْطِي الدُّنْيا مَن يُحِبُّ وَمَن لاَيُحِبُّ ، وَلاَ يُعْطِي الدِّين إلاَّ مَن يُحِبُّ ؛ فَمَنْ أَعْطاهُ الله الدِّينَ فَقَدْ أحَبَّه ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُسْلِمُ ـ أو لا يَسْلَمُ ـ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ ـ أَوْ يَسْلَم ـ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَلاَ يُؤْمِنُ حَتَّى يأمنَ جارُهُ بَوَائِقَهُ » قالوا : وما بَوائقه ؟ قال : « غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ ، وَلاَ يَكْسِبُ عَبْدٌ مالاً حَرَامًا فَيتصدَّقَ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ ، وَلاَ يُنفِقُ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فيه ، ولا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إلاَّ كَانَ زَادَهُ إلى النَّارِ ؛ إنَّ الله تَعالىٰ لاَ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالسَّيِّءِ ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالْحَسَنِ ، إنَّ الخبيثَ لاَ يَمْحُو الخَبِيثَ » رواه أحمد وغيره من طريق أَبَانَ بن إسحاق ، عن الصباح بن محمد ، وقد حسَّنها بعضهم(2) ، والله أعلم .

٩٧٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يَأْتي عَلى النَّاسِ زَمانٌ لاَ يُبالِي الَمرْءُ ماَ أخذَ : أمِنَ الحَلالِ أمْ مِنَ الحَرَامِ » رواه البخاري ، والنسائي ، وزاد رزين فيه : « فإذ ذَاكَ لا تجاب لهم دعوة » .

---

(1) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح عدا محمد بن إسحاق وقد وثق (١٠ / ٢٩٣) وهو في المسند برقم (٧٤٨٢) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

(2) الحديث في المسند برقم (٣٦٧٢) وقد ضعف الشيخ شاكر إسناده لضعف الصباح بن محمد ، الذي اتهم برفع الموقوفات ، وقال الذهبي في الميزان : رفع حديثين هما من قول عبد الله يعني : هذا والذي بعده ؛ (أي في المسند) وقال الهيثمي (١/ ٥٣) رواه أحمد . وإسناده بعضهم مستور وأكثرهم ثقات . وروىٰ الحاكم (١/ ٣٣ ، ٣٤) بعضه بمعناه من حديث الثوري عن زبيد عن =

٩٨٠ ــ وعنه رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدْخِلُ الناسَ النارَ ؟ قال : « الفَمُ ، والفَرْجُ » وسئل عن أكثر ما يدخل الناسَ الجنةَ ؟ قال : « تَقْوىَ الله ، وَحُسْنُ الخُلُقِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث صحيح غريب[1] .

٩٨١ ــ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَحْيوا مِنَ الله حَقَّ الحَياء » قال : قلنا : يا نبي الله إنا لنستحيي ، والحمد لله ؛ قال : « لَيْسَ ذلِك ، وَلكن الاسْتِحْياءُ مِنَ الله حَقَّ الحَياءِ : أنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَماَ وَعْى ، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذكُرِ المَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينةَ الدُّنْيا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحيا مِنَ الله حَقَّ الحياءِ »

رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد .

قال الحافظ المنذري : أبان والصباح مختلف فيهما[2] وقد ضعف الصباح برفعه هذا الحديث ، وصوابه عن ابن مسعود موقوفًا عليه ، ورواه الطبراني من حديث عائشة مرفوعًا .

= مرة عن ابن مسعود وصححه ووافقه الذهبي . وأعاد روايته عن غير الثوري (٤/ ١٦٥) وصححاه أيضاً . فالأرجح اعتبار الحديث موقوفاً ، وان كان له حكم الرفع .

(١) ورقمه عند الترمذي (٢٠٠٥) ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي (٣٢٤/٤).

(٢) أبان ، قال فيه الحافظ في (التقريب) : كوفي ثقه ، تكلم فيه الأزدي بلاحجة ، وفي (التهذيب) : وثقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات . والحديث رواه أحمد أيضاً وهو في المسند برقم (٣٦٧١) وضعف الشيخ شاكر إسناده كسابقه (أي في المسند). قال : ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٣) ولكن سمّى راويه : الصباح بن محارب ، وهو خطأ عجيب . . . وأعجب منه أن يوافقه الذهبي على ذكر الصباح بن محارب وعلى تصحيح الحديث ! اهـ ورمز السيوطي لحسنه ؛ كما ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير ونص على حسنه . وأحال على (تخريج المشكاة) له . وهناك وجدته ضعفه ! فالأولى اعتبار الحديث موقوفاً .

قوله « تَحْفَظ البَطْنَ وَما حَوىَ » يعني ما وضع فيه من طعام وشراب حتى يكونا من حِلِّهما .

٩٨٢ ــ وعن كعب بن عُجْرة رضيَ الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا كَعْبُ بن عُجْرَةَ، إنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتا عَلى سُحْتٍ ، النَّارُ أوْلىٰ بِهِ ، يا كعبُ بن عُجْرَةَ ، النَّاسُ غادِيانِ ؛ فَغادٍ في فَكاكِ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُها ، وَغادٍ مُوبِقُها »

رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه في حديث [1] . ولفظ الترمذي : « يا كعب بن عجرة ، إنه لا يَرْبُو لحم نَبَتَ من سحت إلا كانت النار أولى به » .

« السُّحْتُ » ـ بضم السين ، وإسكان الحاء ، وبضمهما أيضًا ـ هو الحرام ، وقيل : هو الخبيث من المكاسب .

٩٨٣ ــ وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لاَ يَدْخُلُ الَجْنَّةَ جَسد غُذِّيَ بِحَرَامٍ » رواه أبو يعلى ، والبزار ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي ، وبعض أسانيدهم حَسَنٌ [2] .

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٦١٤) وهو جزء من حديث طويل عنده ، وقال فيه : حسن غريب . وهو في الموارد برقم (٢٥٥٣)

(٢) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلي والبزار والطبراني في الأوسط . ورجال أبي يعلى ثقات. وفي بعضهم خلاف (٢٩٣/١٠) .

الترغيب في الورع ، وترك الشبهات
وما يحــوك في الصــــــدور

٩٨٤ ــ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الْحلالُ بَيِّنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهمَا مُشْتَبِهاتٌ لَا يَعْلَمُهنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِه وَعِرضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحرَامِ ، كَالرَّاعي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فيهِ ، أَلَا وَإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، ألا وَإنَّ حِمَى الله مَحارِمُهُ ، أَلَا وَإنَّ في الجسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسَدُ كُلُّهُ ، وَإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي . وأبو داود باختصار ، وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري ، والنسائي : « الحلالُ بَيِّنٌ ، والحرامُ بَيِّنٌ ، وبينهما أُمورٌ مشتبهة ، فمنْ تركَ ما شُبه عليهِ من الإثم كان لِمَا استبان أتْرَكَ ، ومنِ اجترأ على ما يُشَكُّ فيه منَ الإثم أوْشَكَ أن يواقع ما استبان ، والمعاصي حِمَى الله ، ومن يرتَعْ حولَ الحمى يُوشِكُ أنْ يُواقعَه » .

« رَتَع [في] الحمى » إذا رعى من حوله ، وطاف به .

« أوشَك » ـ بفتح الألف والشين ـ أي : كاد ، وأسرع .

و « اجترأ » مهموز : أي أقدم .

٩٨٥ ــ وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « البِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ ما حاكَ في صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواه مسلم .

« حاك » ـ بالحاء المهملة والكاف ـ أي : جال وتردد .

٩٨٦ ــ وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ رسول الله ﷺ ، وأنا أُريد أن لا أدَعَ شيئًا من البر والإثم إلا سألت عنه ، فقال لي : « ادْنُ يَا وَابصةُ » فدنوت منه حتى مسَّتْ ركبتي ركبته ، فقال لي : « ياوَابصَةُ ، أُخْبِرُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ » قلت : يا رسول الله أخبرني . قال : « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالإثم ؟ » قلت : نعم ، فجمع أصابعه الثلاث ، فجعل يَنْكُتُ بها في صدري ، ويقول : « ياوَابِصَةُ ، استَفْتِ قَلْبَكَ ، الْبِرُّ ما اطمَأَنَّتْ إلَيْهِ النَّفْسُ ، واطْمَأَنَّ إلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالإثْمُ ما حاكَ في الْقَلْبِ ، وتَرَدَّدَ في الصَّدرِ ، وَإنْ أفْتَاكَ النَّاسُ وأفْتوكَ » رواه أحمد بإسناد حسن[1] .

٩٨٧ ــ وعن أبي ثعلبة الخُشَنيِّ رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أخبرني ما يَحِلُّ لي ويحرم عَلَيَّ ، قال : « الْبرُّ ماَ سَكَنَتْ إلَيْهِ النَّفْسُ واطْمَأَنَّ إلَيْهِ الْقَلْبُ ، والإثْمُ ما لَمْ تَسْكُنْ إلَيْهِ النَّفْسُ ولَمْ يَطْمَئِنَّ إلَيْهِ الْقَلْبُ ، وإنْ أفْتَاكَ المفتُونَ » رواه أحمد بإسناد جيد .[2] .

٩٨٨ ــ وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وجد تمرة في الطريق فقال : « لَوْلاَ أنِّي أخَافُ أنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأكلْتُها » رواه البخاري ، ومسلم .

٩٨٩ ــ وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ : « دَعْ ما يَرِيبُك إلىَ ما لاَ يَرِيبُكَ » رواه الترمذي ،

---

(١) ونسبه الهيثمي إلى الطبراني أيضاً بأطول مما هنا ، وقال : رجال أحد إسنادي الطبراني ثقات (٢٩٤/١٠)

(٢) قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وفي الصحيح طرف من أوله ، ورجاله ثقات . (١٧٥/١ ، ١٧٦) .

والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح[1] .

ورواه الطبراني بنحوه من حديث واثلة بن الأسْقَعِ ، وزاد فيه : « قيل : فمن الوَرِعُ ؟ قال : الذي يَقِفُ عند الشبهة » .

٩٩٠ ــ وعن عائشة رضي الله عنهما قالت : « كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يُخْرِجُ له الخراج ، وكان أبو بكر يأكلُ من خراجه ؛ فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كنت تكَهَّنْتُ لإنسان في الجاهلية ، وما أُحْسِنُ الكهانة إلا أني خدعته ، فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكَلْتَ منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه » رواه البخاري .

« الخرَاج » شيء يفرضه المالك على عبده يؤديه إليه كل يوم مما يكتسبه ، وباقي كسبه يأخذه لنفسه .

٩٩١ ــ وعن عطية بن عُروة السعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يكُونَ مِنَ المتَّقينَ حَتَّى يَدَعَ ما لَا بأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ بأْسٌ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[2] .

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٢٥٢٠) ورواه الحاكم أيضًا بزيادة وصححه ووافقه الذهبي (١٣/٢) ورواه في موضع آخر وقال الذهبي : سنده قوي (٩٩/٤)

(٢) ووافقه الذهبي (٣١٩/٤) . ورقمه عند ابن ماجه (٤١٥) ورقمه عند الترمذي (٢٤٥٣) وقال : حسن غريب .

٩٩٢ ـ وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : سأل رجل رسول الله ﷺ ما الإثم ؟ قال : « إِذَا حاكَ في نَفْسِكَ شَيءٌ فَدَعْهُ » قال : فما الإيمان ؟ قال : « إذا ساءَتْكَ سَيِّئَتُكَ وَسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ فَأَنْتَ مُؤمِنٌ » رواه أحمد بإسناد صحيح(١) .

٩٩٣ ـ وعن حذيفة بن الْيَمَانِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبادَةِ ، وَخَيْرُ دِينِكُم الْوَرَعُ » رواه الطبراني في الأوسط ، والبزار بإسناد حسن(٢) .

الترغيب في السماحة في البيع والشراء
وحســـــن التَّقاضِي والقضاء

٩٩٤ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « رَحِمَ الله عَبْدًا سَمْحًا إذَا باعَ ، سَمْحًا إذَا اشْتَرَى ، سَمْحًا إذا اقْتَضى » رواه البخاري ، وابن ماجه ، واللفظ له ، والترمذي ـ ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « غَفَرَ الله لِرَجُلٍ كانَ قَبْلَكُمْ ، كانَ سَهْلًا إذا باعَ ، سَهْلًا إذا اشْتَرَى ، سَهْلًا إذا اقْتَضى » .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح (١٧٦/١) رواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١٤/١) ورواه ابن حبان في صحيحه : الموارد (١٠٣) .

(٢) وقال الهيثمي : فيه عبد الله بن عبد القدوس وثقه البخاري وابن حبان ، وضعفه ابن معين (١٢٠/١) .

٩٩٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ هَيِّنًا لَيِّنًا قَرِيبًا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّار » رَوَاه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم[1].

٩٩٦ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « أَفْضَلُ المؤْمِنينَ رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ ، سَمْحُ الشِّرَاءِ ، سَمْحُ الْقَضَاءِ ، سَمْحُ الاْقتِضَاءِ » رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات[2].

٩٩٧ ـ وعن عبد الله بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « دَخَلَ رَجُلٌ الْجنَّةَ بِسَماحَتِهِ قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا » رواه أحمد ، ورواته ثقات مشهورون[3].

وقد تقدم في الصدقات جملة أحاديث : في فضل إنظار المعسر والتيسير على الموسر (٤٧٦ - ٤٨٣).

٩٩٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ له ، فهمَّ به أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : « دَعُوهُ فَإنَّ لِصَاحِبِ الحْقِّ مَقَالاً » ثم قال : « أعطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِّهِ » قالوا : يا رسول الله ، لا نجد إلا أمْثَلَ من سِنِّهِ ، قال : « أعطُوهُ ؛ فَإنَّ خَيْرَكمُ أَحْسَنُكُمْ قَضاءً » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي مختصرًا ومطولاً ، وابن ماجه مختصرًا[4].

---

(١) ووافقه الذهبي (١/١٢٦) .
(٢) وكذا قال الهيثمي (٤/٧٥)
(٣) وقال الهيثمي : رجاله ثقات (٤/٧٤)
(٤) وهو عند النسائي أيضًا (٧/٢٩١)

٩٩٩ ــ وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال : استسلف رسول الله ﷺ بَكْرًا ، فجاءته إبل من الصدقة ، قال أبو رافع : فأمرني رسول الله ﷺ أن أقضيَ الرجل بَكْرَهُ ، فقلت : لا أجد في الإبل إلا جَمَلاً خِيارًا رَباعياً ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : « أعطِهِ إيَّاهُ ، فَإنَّ خِيارَ النَّاسِ أحْسَنهُمْ قَضاءً » رواه مالك ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وصححه ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٠٠٠ ــ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صَلاَةَ العصرِ ، ثم قام خطيبًا ؛ فذكر الحديث إلى أن قال : « ألاَ وَ إنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ، وَمِنْهُمْ سَيِّءَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ؛ فَتِلْكَ بِتِلْكَ ، ألاَ وَإنَّ مِنْهُمْ السَّيِّءَ الْقَضَاءِ السَّيِّءَ الطَّلَبِ ، ألاَ وَخَيْرُهُمْ اَلْحسَنُ الْقَضَاءِ اَلْحَسَنُ الطَّلَبِ ، ألاَ وَشَرُّهُمْ سَيِّءُ الْقَضَاءِ سَيِّءُ الطَّلَبِ » رواه الترمذي في حديثٍ يأتي في الغضب إن شاء الله تعالى ، وقال : حديث حسن[1]

١٠٠١ ــ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : استسلف النبيُّ ﷺ من رجل من الأنصار أربعين صاعًا ، فاحتاج الأنصاري ، فأتاه ، فقال النبي ﷺ : « ما جاءَنا شَيْء » فقال الرجل ، وأراد أن يتكلم ، فقال النبي ﷺ : « لاَ تَقُلْ إلاَّ خَيْرًا ، فَإنَّهُ خَيْرُ مَنْ تُسَلِّفُ ، فَأعْطاهُ أرْبَعينَ فَضْلاً ، وَأرْبعينَ لِسَلَفِهِ ، فَأعْطاهُ ثمانينَ » رواه البزار بإسناد جيد[2] .

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٢١٩٢) وقال : هذا الحديث حسن صحيح . ورواه أطول من هذا في كتاب الفتن .

(٢) وقال الهيثمي (٤/١٤١) : رجاله رجال الصحيح ، خلا شيخ البزار وهو ثقة .

١٠٠٢ ـ وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ وَافٍ ، أَوْ غَيْرِ وَافٍ » رَوَاه الترمذي[1] ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه[2]، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري[3].

١٠٠٣ ـ وروى ابن ماجه عن عبد الله بن ربيعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ اسْتَسْلَفَ منه حين غزا حُنَيْنًا ثلاثين ـ أو أربعين ـ ألفًا[4] قضاها إياه ، ثم قال له النبي ﷺ : « بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ[5]، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْوَفَاءُ والحَمْدُ »[6].

الترغيب في إقالة النادم

١٠٠٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا بَيْعَتَهُ أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له[7]، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما[8].

---

(١) بحثت عنه في الترمذي فلم أجده ، ونسبه في المعجم المفهرس إلى ابن ماجه وحده ، ورقمه فيه (٢٤٢١) .

(٢) ورقمه في الموارد (١١٦٣)

(٣) ووافقه الذهبي وقال : وروي له شاهد من حديث عبد الله بن يامين عن أبي هريرة (٢/٣٢) . والمعنى : فليطلب حقه في تعفف ، تم له ذلك أم لا .

(٤) في سنن ابن ماجه : « فلما قدم قضاها إيّاه » .

(٥) في ابن ماجه : « أهلك ومالك » و كذلك في النسائي .

(٦) والحديث رواه النسائي أيضًا في البيوع (٧/٣١٤) وفيه : « إنما جزاء السلف الحمد والأداء » .

(٧) ورقمه عند أبي داود (٣٤٦٠) وعند ابن ماجه (٢١٩٩) ولفظها كلفظ رواية ابن حبان الثانية ، وهما في الموارد برقم (١١٠٣) والأولى برقم (١١٠٤) .

(٨) ووافقه الذهبي (٢/٤٥) وليس فيه : يوم القيامة .

وفي رواية لابن حبان : « من أقالَ مُسلمًا عثرتَهُ أقاله الله عثرتَهُ يوم القيامة »

وفي رواية لأبي داود في المراسيل : « من أقالَ نادمًا أقاله الله نَفْسَهُ يوم القيامة » .

الترهيب من بخس الكيل والوزن

١٠٠٥ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لما قَدِمَ النبي ﷺ المدينَةَ كانوا من أخْبَثِ الناس كَيْلًا ، فأنزل الله عز وجل : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) [1] فأحْسَنُوا الكيل بعد ذلك » رواه ابن ماجه[2] ، وابن حبان في صحيحه[3] والبيهقي .

وتقدم حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : أقْبَل علينا رسولُ الله ﷺ ، فقال : « يَا مَعْشَرَ المهاجِرِينَ ، خَمْسُ خِصالٍ إذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ الحديث[4] . . . وفيه : « وَلَمْ يَنقُصوا المكيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنينَ ، وشدَّةِ المؤونة ، وَجَوْرِ السُّلْطانِ عليهم » .

١٠٠٦ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ، ثم قال : يُؤتَى بالعبد يوم القيامة ، وإن قُتِلَ في سبيل الله ، فيقال : أدِّ أمانتك ، فيقول : أيْ رَبِّ كيف وقد ذهبت الدنيا ؟ قال :

---

(١) يقصد الآيات الأولى من سورة المطففين (١ ـ ٦) .

(٢) وهو الحديث ٢٢٢٣ من ابن ماجه ، وفي الزوائد : إسناده حسن ؛ لأن محمد بن عقيل ، وعلي بن الحسين مختلف فيهما ، وباقي رجال الإسناد ثقات .

(٣) ورقمه في الموارد (١٧٧٠) .

(٤) تقدم في (الصدقات) برقم (٤٠٥) مع اختلاف يسير .

فيقال : انطلقوا به إلى الهاوية ، فينطلق به إلى الهاوية ، وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه فيراها فيعرفها فيَهْوِي في أثرها حتى يدركها ، فيحملها على منكبيه ، حتى إذا نظر ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يَهْوِي في أثرها أبَدَ الآبِدِينَ ، ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة ، وأشياء عَدَّها ، وأشد ذلك الودائع ، قال ـ يعني زاذان ـ فأتيت البراء بن عازب فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ قال كذا قال كذا ، قال : صَدَقَ ، أما سمعت الله يقول : ﴿ إنَّ الله يَأمُرُكُمْ أن تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهْلِها ﴾[1] رواه البيهقي موقوفًا[2] ، ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعًا ، والموقوف أشْبَهُ .

الترهيب من الغش

والترغيب في النصيحة في البيع وغيره

١٠٠٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنّا ، وَمَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم .

١٠٠٨ ـ وعنه رضي الله عنه : أن رسول لله ﷺ مَرَّ على صُبْرَةِ طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعُه بللًا ، فقال : « ما هذَا يا صاحِبَ الطَّعَامِ ؟ »

---

(١) سورة النساء الآية : ٥٨ .

(٢) والموقوف في هذا المقام له حكم المرفوع ، إذ لا مجال في موضوعه للرأي ، ولم يعرف عن ابن مسعود أنه أخذ عن أهل الكتاب .

قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : « أفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ؟ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم ، وابن ماجه ، والترمذي ، وعنده : « مَنْ غَشَّ فليسَ مِنَّا » وأبو داود ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ مَرَّ برجل يبيع طعامًا ، فسأله كيف تبيع ؟ فأخبره ، فأوحى الله إليه أنْ أدخِل يَدَكَ فيه ، فإذا هو مبلول ؛ فقال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ » .

١٠٠٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا ، وَالمكْرُ وَالخِدَاعُ في النَّار » .

رواه الطبراني في الكبير والصغير بإسناد جيد[1] وابن حبان في صحيحه[2] .

ورواه أبو داود في مراسيله عن الحسن مُرْسَلاً مختصرًا قال : « المكر والخديعة والخيانة في النار » .

١٠١٠ - وعن أبي سِباع[3] قال : اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسْقَع ، فلما خَرَجْتُ بها أدركني يجرُّ إزاره ، فقال : اشتريت ؟ قلت : نعم ، قال : أَبَيَّنَ لك ما فيها ؟ قلت : وما فيها[4] ؟ إنها لسمينة ظاهرة الصحة ، قال : أرَدْت بها سفرًا ، أو أردت بها لحمًا ؟ قلت : أرَدْتُ بها الحج ، قال : فارتجعها ، فقال صاحبُها : ما أرَدْتَ إلى هذا ـ أصلحك الله ـ تفسد عليَّ ؟ قال : إني

(١) وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، وفي عاصم بن بهدلة كلام لسوء حفظه (٤/٧٩)

(٢) ورقمه عند ابن حبان (١١٠٧) .

(٣) ذكره ابن حجر في (لسان الميزان) وقال عنه : مجهول (جـ٧/٥٠) ولكن في (تعجيل المنفعة) قال : ذكره الحاكم أبو أحمد في (الكنى) وقال : حديثه في أهل الشام ، ولم يتكلم عنه أبو حاتم . قال : وأخرجه الحاكم في المستدرك ولم يتعقبه الذهبي .

(٤) في الاصل هنا زيادة (قال) والتصويب من المستدرك .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَا يَحلُّ لِأَحَدٍ يَبيعُ شَيْئًا إلَّا بَيَّنَ ما فيهِ ، وَلَا يَحِلُّ لمَنْ عَلِمَ ذلِك إلَّا بَيَّنَهُ » رواه الحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد[1].

١٠١١ - وعن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « المسلمُ أَخُو المُسْلِمِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ إذَا بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ أَنْ لَا يُبَيِّنَهُ » رواه أحمد[2] ، وابن ماجه[3] ، والطبراني في الكبير ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما[4] ، وهو عند البخاري موقوف على عقبة لم يرفعه .

١٠١٢ - وعن تميم الدارِيِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ » قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « للهِ ، وَلِكِتابِهِ ، وَلرسُوله ، وَلِأَئمَّةِ المُسلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ » رواه مُسْلِم ، والنسائي ، وعنده : « إنما الدين النصيحة » وأبو داود ، وعنده قال : « إن الدين النصيحة ، - الحديث » ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة بالتكرار أيضًا ، وحَسَّنه .

١٠١٣ - وعن زياد بن عِلَاقة قال : سمعت جرير بن عبد الله رضي الله عنه يقول يَوْمَ مات المغيرة بن شعبة : أما بعدُ ، فإني أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت : أبايعك على الإسلام ، فَشَرَط عليَّ : « والنُصح لكلِّ مسلمٍ » فبايعته على

---

(١) ووافقه الذهبي (٢/٩ و ١٠) ويشهد له الحديث التالي . كما يقويه تعدد طرقه .

(٢) رواه أحمد والطبراني في الأوسط مع اختلاف في اللفظ ، وفي إسنادهما ابن لهيعة ، وفيه كلام وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح كما في المجمع (٤/٨٠) .

(٣) وهو الحديث رقم (٢٢٤٦) .

(٤) ووافقه الذهبي (٢/٨) .

هذا ، وربِّ هذا المسجد ، إني لكم لناصح ، رواه البخاري ، ومسلم .

١٠١٤ - وعن جرير أيضًا رضي الله عنه قال : « بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

ورواه أبو داود ، والنسائي[1] ، ولفظهما : بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، وأن أنْصَحَ لكل مسلم ، وكان إذا باع الشيء أو اشترى ، قال : « أما إنَّ الَّذي أَخَذْنا مِنكَ أَحَبُّ إلَينا مِمَّا أَعْطيناكَ ؛ فَاخْتَر » .

١٠١٥ - وعن حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَا يَهتَمُّ بِأَمْرِ المُسلمينَ فَلَيسَ مِنْهُمْ ، وَمَن لَمْ يُصْبِحْ وَيُمسِ ناصِحًا للهِ وَلرسُولِهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلإمامِهِ ، وَلِعامَّةِ المُسْلِمِينَ ؛ فَلَيْسَ مِنْهُمْ » رواه الطبراني من رواية عبد الله بن أبي جعفر[2] .

١٠١٦ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : « لا يبلغ العبدُ حقيقَةَ الإيمان حتى يحبَّ للناسِ ما يحبُّ لِنَفْسِهِ » .

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٤٩٤٥) ولم أجده في مجتبىٰ النسائي ولعله في (الكبرى) .

(٢) عبد الله بن أبي جعفر الرازي : اختلفوا فيه ؛ ضعفه محمد بن حميد الرازي ، وقال ابن عدي : من حديثه ما لا يتابع عليه ، ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان ، ويشهد للحديث ما تقدم في مكانة النصيحة من الدين . وانظر الهيثمي (١/٨٧) .

الترهيب من الاحتكــار

١٠١٧ - عن معمر بن أبي معمر - وقيل : ابن عبد الله بن نَضْلَةَ رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنِ احْتَكَرَ طَعامًا فَهُوَ خاطِئٌ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي وصححه ، وابن ماجه ، ولفظهما قال : « لَا يَحْتَكِرُ إلَّا خاطِئٌ »[1]

١٠١٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعينَ لَيْلَةً فَقَدْ برئ مِنَ اللهِ ، وَبَرِئ الله مِنْهُ ، وَأَيُّما أَهْلِ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمُ امرؤٌ جائع[2] ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ الله تَبارَكَ وَتَعَالى » رواه أحمد[3] ، وأبو يعلى ، والبزار ، والحاكم ، وفي هذا المتن غَرَابة ، وبعضُ أسانيده جيد ، وقد ذكر رزين شَطْرَهُ الأول ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها .

(١) الخاطىء : الأثم ، كما في قوله تعالى : « إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين » (القصص : ٨) . والحديث باللفظ الأخير في مسلم أيضاً (١٦٠٥) ص١٢٢٨ .

(٢) في المطبوع (جائعاً) والتصويب من المسند ومجمع الزوائد (٤/١٠٠) حيث إن اسم (أصبح) لا يكون نكرة . والخبر هنا (فيهم) .

(٣) هو الحديث رقم (٤٨٨٠) من المسند ، وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح . وأطال النفس في تخريجه فليراجع . وجود العراقي إسناده في تخريج (الإحياء) .

١٠١٩ - وعن الهيثَم بن رافع ، عن أبي يحيى المكي ، عن فَرُّوخٍ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أن طعامًا ألقي على باب المسجد ، فخرج عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وهو أمير المؤمنين يومئذٍ ، فقال : ما هذا

= ووهم ابن الجوزي ، فاورد الحديث (في الموضوعات) وتعقبه السيوطي في (اللالئ) بما يدل على قوة سنده ، ونقل عن ابن حجر قوله : ان للحديث شواهد تدل على صحته ، منها في الترهيب من الاحتكار حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من احتكر حكرة يريد أن يغلي على المسلمين فهو خاطئ ، وقد برئت منه ذمة الله تعالى »رواه الحاكم، ومنها : حديث معقل بن يسار « من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلي عليهم كان حقاً على الله أن يقذفه في جهنم رأسه أسفله » رواه أحمد والطبراني والحاكم . ومنها حديث عُمَر مرفوعاً : « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس » رواه ابن ماجه ورواته ثقات . وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » رواه ابن ماجه والحاكم . ومنها : حديث معمر بن عبد الله عن النبي ﷺ : « لا يحتكر إلا خاطيء » رواه مسلم .

هذا ما يتعلق بالاحتكار ، وأما ما يتعلق بوعيد من بات بجوارهم جائع ، فله شواهد أيضاً ، منها : ما روى البزار والطبراني بإسناد حسن من حديث أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم » وروى الحاكم من حديث عائشة مرفوعاً « ليس المؤمن الذي يبيت شبعان وجاره جائع إلى جنبه » . وروى البخاري في تاريخه والطبراني وأبو يعلى من حديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : « ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه » .

فإن قيل : إنما حكم عليه بالوضع ، لما في ظاهر المتن من الوعيد الموجب للبراءة ممن فعل ذلك ، وهو لا يكفر بفعل ذلك .

فالجواب أن هذا من الأحاديث الواردة في معرض الزجر والتنفير ، وظاهره غير مراد ، وقد وردت عدة أحاديث في الصحاح ، تشتمل على البراءة ، وعلى نفي الإيمان وعلى غير ذلك من الوعيد الشديد في حق من ارتكب أموراً ليس فيها ما يخرج عن الإسلام كحديث أبي موسى في الصحيح في البراءة ممن حلق وسلق وحديث أبي هريرة لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن إلى غير ذلك من الأحاديث التي يكون الجواب عنها هو الجواب عن هذا الحديث ولا يجوز الإقدام على الحكم بالوضع قبل التأمل والتدبر . انتهى كلام الحافظ ابن حجر . في (القول المسدد) [اللالئ المصنوعة جـ٢/١٤٧ ، ١٤٨] .

الطعام ؟ فقالوا : طعام جُلِبَ إلينا ، أو علينا ، فقال : بارَكَ الله فيه وفيمن جلبه إلينا أو علينا ، فقال له بعض الذين معه يا أمير المؤمنين : قد احْتُكِرَ ، قال : ومن احتكره ؟ قالوا : احتكره فَرُّوخ ، وفلانٌ مولى عمر بن الخطاب ، فأرسل إليهما ، فأَتياه ، فقال : ما حملكما على احتكاركما طَعَامَ المسلمين ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، نشتري بأموالنا ونبيع ، فقال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنِ احْتَكَرَ عَلَى المسْلِمِينَ طَعامَهُمْ ضَرَبَهُ الله بِالْجُذَامِ وَالإفلَاسِ » فقال عند ذلك فروخ : ياأمير المؤمنين ، فإني أعاهد الله وأعاهدك أن لا أعود في احتكار طَعَامٍ أبدًا ، فتحوَّلَ إلى مصر ، وأما مولى عمر فقال : نشتري بأموالنا ونبيع ، فزعم أبو يحيى أنه رأى مولى عمر مَجْذُومًا مشدوخًا ، رواه الأصبهاني هكذا[1] ، وروى ابن ماجه المرفوع منه فقط عن يحيى بن حكيم : حدثنا أبو بكر الحنفي ، حدثنا الهيثم بن رافع ، حدثني أبو يحيى المكي ، وهذا إسناد جيد مُتَّصِلٌ ، ورواته ثقات ، وقد أنكر على الهيثم روايته لهذا الحديث مع كونه ثقة[2] ، والله أعلم .

---

(١) كان ينبغي نسبته إلى أحمد ، فقد رواه في مسند عمر برقم ١٣٥ وفيه : «ضربه الله بالإفلاس أو بجذام » وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح . ووثق رواته ، ثم قال : وليس لإنكار الذهبي هذا الحديث وجه . يعني : في الميزان .

(٢) وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه : إسناده صحيح ورجاله موثقون . . والهيثم بن رافع وثقه ابن معين وأبو داود (الحديث ٢١٥٥ سنن ابن ماجه)

ترغيب التجـار في الصدق

وترهيبهم من الكذب ، والحلف ، وإن كانوا صادقين

١٠٢٠ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ و الشُّهَداء » رواه الترمذي ، وَقال : حديث حسن[1] .

١٠٢١ - وعن حكيم بن حِزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الْبَيِّعانِ بالخيارِ ما لَمْ يَتفرَّقا ، فَإِنْ صَدَقَ الْبيعَّانِ وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُما في بَيْعِهما ، وَإِنْ كَتَما وَكَذَبا فَعَسَى أَنْ يَرْبَحا رِبْحًا وَيَمْحَقا بَرَكةَ بَيْعِهما ، الْيَمِينُ الفاجِرَةُ مُنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَـةٌ لِلْكَسْبِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبـو داود ، والترمـذي ، والنسائي .

١٠٢٢ - وعن إسماعيل بن عُبيد بن رفاعة عن أبيه عن جَدِّه رضي الله عنهما أنه خرج مع النبي ﷺ إلى المُصَلَّى فرأى الناس يتبايعون ، فقال : « يا مَعْشَرَ التُّجَّارِ » فاستجابوا لرسول الله ﷺ ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه ، فقال : « إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثونَ يَومَ الْقِيامَةِ فُجَّارًا إِلاَّ مَنِ اتَّقَى الله وَبَرَّ وَصَدَق » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في

(١) ورقمه عند الترمذي (١٢٠٩) ومراده أنه حسن لغيره كما بين ذلك في آخر كتابه . بمعنى أن ما في إسناده من ضعْف ينجبر بمجيئه من وجه آخر مثله ، وقد رواه الحاكم أيضًا (٦/٢) شاهدًا لحديث ابن عمر الذي ذكره المنذري هنا وعزاه لابن ماجه . وذكره الحاكم أنه من مراسيل الحسن ، أي : عن أبي سعيد .

صحيحه[1]، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[2] .

١٠٢٣ - وعن عبدالرحمن بن شبل رضي الله عنه قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ » قالوا : يا رسول الله ، أليس قد أحَلَّ الله البيع ؟ قال : « بَلَى ، وَلكنهُمْ يَحْلِفُونَ فيأْثَمُونَ ، وَيُحدِّثُون فَيَكْذِبُونَ » رواه أحمد بإسناد جيد[3] ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد[4] .

١٠٢٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّما الحَلِفُ حِنْثٌ ، أوْ نَدَمٌ » رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه[5] .

١٠٢٥ - وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثَلاَثَةٌ لاَ يَنظُرُ الله إلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ » قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، فقلت : خابُوا وخَسِروُا ، من هم يا رسول الله ؟ قال : « المسبلُ ، وَالمنَّانُ ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلفِ الْكاذِبِ »[6] رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه إلا أنه قال : « المُسبلُ إزارَه ، والمنَّان عَطاءه ، والمُنفِّقُ سلعتَه بالحلِفِ الكَاذبِ » .

---

(١) رقمه عند الترمذي (١٢١٠) وعند ابن ماجه (٢١٤٦) وفي الموارد (١٠٩٥) .
(٢) ووافقه الذهبي (٢/٦) .
(٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وروى الطبراني نحوه في الكبير ، ورجال الجميع ثقات ، وله طريق في الأدب أطول من هذه (٤/٧٣) .
(٤) ووافقه الذهبي (٢/٧) .
(٥) ورقمه عند ابن ماجه (٢١٠٣) وصححه في (الزوائد) ورقمه في الموارد (١١٧٥) .
(٦) المسبل : الذي يطيل إزاره ويجره خيلاء ، كما بينت ذلك أحاديث أخرى . والمنان : الذي يمن على الناس بما أعطاهم . والمنفق : المروج .

١٠٢٦ - وعن سَلْمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاَثَةٌ لَا يَنظُرُ الله إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ : أُشَيْمِطٌ زَانٍ ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ،ورَجُلٌ جعَلَ (اللَّهَ) بِضاعَتَهُ لاَ يَشْتَرِي إلاَّ بيمينه ، وَلاَ يَبيعُ إلاَّ بِيَمِينِهِ » رواه الطبراني في الكبير ، وفي الصغير والأوسط إلا أنه قال فيهما : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ الله ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ » فذكره ، ورواته محتج بهم في الصحيح[1] .

« أُشَيْمِطٌ » : مصغر أشمطَ ، وهو مَنِ ابْيَضَّ بعضُ شعر رأسه كبرًا ، واختلطَ بأسوده . وَ « الْعائِلُ » : الفقير .

١٠٢٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَيُزَكِّيهِمْ[2] ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ ماءٍ بِفَلاَةٍ يَمْنَعُهُ ابْنَ السَّبِيلِ[3] ، وَرَجُلٌ بايَعَ رَجُلاً بِسِلْعَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ[4] ، فَحَلفَ بِالله لأَخذَهَا بِكَذَا وَكَذا، فَصَدَّقَهُ فَأَخذَها ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إماَمًا لاَ يُبايِعُهُ إلاَّ لِلدُّنْيا ، فَإِنْ أَعْطاهُ مِنْها ما يُرِيدُ وَفَّى لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ[5] » .

---

(١) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحح ، ورواه الطبراني في الثلاثة (٤/٧٨) .

(٢) معنى (لا يكلمهم ولا ينظر إليهم) : كناية عن الإعراض عنهم سخطًا عليهم . ومعنى (لايزكيهم) : لا يطهرهم من الذنوب أو لا يثني عليهم .

(٣) فيه دلالة ـ كما قال ابن بطال ـ على أن صاحب البئر أولى من ابن السبيل عند الحاجة ، فإذا أخذ حاجته لم يجز منع ابن السبيل . لأنه علق الوعيد على منع الفضل .

(٤) خص بعد العصر بالحلف ؛ لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار ، وغير ذلك . كما في الفتح ، و كان السلف يحلفون بعد العصر ، والحلف الكاذب كبيرة في كل الأوقات .

(٥) هذا إنسان نفعي لا يخضع سلوكه للمبادىء والقيم ، بل للمصلحة الدنيوية الشخصية ، فلا يتورع عن إثارة الفتنة وتمزيق الأمة من أجل منفعته الخاصة .

وفي رواية نحوه ، وقال : « ورجل حلف على سِلْعَته : لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب ، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مالَ امرىء مسلم ، ورجل منع فضل ماء ، فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يدَاكَ » رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأبو داود ، بنحوه .

١٠٢٨ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ الله : البَيَّاعُ الْحلاَّفُ ، وَالْفَقِيرُ الْمخْتَالُ ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالإمام الجائِرُ » رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه[1]، وهو في مسلم بنحوه ، دون ذكر البياع ، ويأتي لفظه في الترهيب من الزنا إن شاء الله .

وتقدم حديث أبي ذَرٍ رضي الله عنه رَفَعَهُ إلى النبي ﷺ قال : « إنَّ الله يُحِبُّ ثَلاَثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلاَثَةً » فذكر الحديث إلى أن قال : قلت : فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله ؟ قال : « المخْتَالُ الْفَخُورُ ، وَأَنتُمْ تَجِدُونَهُ في كتابِ اللهِ المُنزَلِ : ﴿ إنَّ اللهَ لاَ يُحبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[2] . والبَخِيلُ المنَّانُ ، وَالتَّاجِرُ - أو الْبَائِعُ - الحلاَّفُ » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحه ، وبنحوه ، وتقدم لفظهم في صَدَقَة السر[3] .

---

(١) ورقمه في الموارد (١٠٩٨) .

(٢) سورة لقمان الآية : ١٨ .

(٣) انظر الحديث ٤٦٨ .

١٠٢٩ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : مَرَّ أعرابيٌّ بشاة ، فقلت . تَبِيعُها بثلاثة دراهم ؟ فقال : لا والله ، ثم باعها ، فَذَكَرْتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « بَاعَ آخِرَتَهُ بدُنْياهُ » رواه ابن حبان في صحيحه[١].

١٠٣٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « الحَلفُ مَنفَقَةٌ[٢] لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلكَسْبِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود إلا أنه قال : « مَمْحَقَةٌ للْبرَكَةِ » .

١٠٣١ - وعن قَتادَةَ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَلِفِ في الْبَيْعِ ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ، ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه .

الترهيب من خيانة

أحد الشريكين الآخَرَ

١٠٣٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يَقُولُ الله عزَّ وجَلَّ : أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ ما لَمْ يَخُنْ أحدُهُما صاحِبَهُ ، فإذَا خانَ خَرَجْتُ منْ بَيْنهما » . زاد رُزَين فيه : « وَجاءَ الشَّيْطانُ » رواه أبو داود[٣] ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[٤] ، والدارقطني ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « يَدُ الله عَلَى الشَّرِيكَيْنِ ما لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُما صاحِبَهُ ، فَإِذَا خانَ أَحَدُهُما صاحِبَهُ رَفعَهَا عَنْهُما » .

---

(١) ورقمه في الموارد (١٠٩٩) .

(٢) أي : يؤدي إلى إنفاق السلعة ورواجها في الظاهر ثم يمحق البركة في النهاية .

(٣) ورقمه عنده (٣٣٨٣) .

(٤) ووافقه الذهبي (٥٢/٢) .

الترهيب من التفريق بين الوالدة وولدها

بالبيـــع ، ونحوه

١٠٣٣ - عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ الله بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب[1] ، والحاكم ، والدارقطني ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد[2] .

الترهيب من الدين

وترغيب المستدين والمتزوج أن ينويا الوفـاء والمبادرة إلى قضـــاء دَيْنِ الميـــت

١٠٣٤ - عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لَا تُخِيفُوا أَنفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا » قالوا : ما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « الدَّيْنُ » رواه أحمد ، واللفظ له ، وأحد إسناديه ثقات[3] ، وأبو يعلى ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد[4] .

---

(١) أخرجه في موضعين برقم (١٢٨٣) ورقم (١٥٦٦) .

(٢) الذي في المستدرك (٢/٥٥) : أن الحاكم صححه على شرط مسلم . وقد سكت عليه الذهبي وسبب هذا الحديث يرجع إلى عهد الرقيق حيث كانت تباع الأم لواحد ، والولد لآخر ، فجاء هذا الوعيد بلفظ عام ، ليشمل كل من يفرق شمل الأسرة بأي سبب كان .

(٣) وكذا قال الهيثمي ونسبه إلى الطبراني أيضًا . وأبي يعلى (١٢٦/٤ ، ١٢٧) .

(٤) ووافقه الذهبي (٢٦/٢) وفيه : (تحتفوا) ولعله تحريف ناسخ أوطابع

١٠٣٥ - وعن ثَوْبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن فَارَقَ رُوحُهُ جَسَدَهُ وَهُوَ بَريءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الجنَّةَ : الْغُلُولِ ، وَالدَّيْنِ ، وَالْكِبْرِ » رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظه ، والحاكم ، وهذا لفظه ، وقال : صحيح على شرطهما . قال الترمذي : قال سعيد بن أبي عروبة : الكنز - يعني بالزاي - وقال أبو عوانة في حديثه : الكبر - يعني بالراء - قال : ورواية سعيد أصحّ ، وقال البيهقي في كتابه عن أبي عبدالله - يعني الحاكم - : الكنز مقيد بالزاي ، والصحيح في حديث أبي عوانة بالراء[1] .

١٠٣٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَخذَ أَمْوَال النَّاسِ يُرِيدُ أَداءَها أَدَّى الله عَنْهُ ، وَمَنْ أَخذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ الله » رواه البخاري ، وابن ماجه ، وغيرهما .

١٠٣٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتي دَيْنًا ، ثُمَّ جَهَدَ في قَضَائِهِ ، ثُمَّ ماتَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ ؛ فَأَنا وَلِيُّهُ » رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى ، والطبراني في الأوسط[2] .

١٠٣٨ - وعن عمران بن حذيفة[3] قال : كانت ميمونة رضي الله عنها تَدَّانُ فتكثر ، فقال لها أهلها في ذلك ، ولاموها ووجدوا عليها ، فقالت : لا أترك

---

(١) الحديث في الترمذي برقم (١٥٧٢) ورقم (١٥٧٣) وفي ابن ماجه برقم (٢٤١٢) وفي الموارد برقم (١٦٧٦) ووافق الذهبي الحاكم /٢٦) وراجع ما كتبته في المقدمة عن هذا الحديث ص٩٧.
(٢) وقال الهيثمي بعد عزوه للثلاثة : ورجال أحمد رجال الصحيح (١٣٢/٤) .
(٣) في المطبوع : عمران بن حصين ، والتصويب من سنن النسائي وابن ماجه والحاكم .

الدَّيْنَ ، وقد سمعت خليلي وصَفِيِّي ﷺ يقول : « ما مِنْ أحَدٍ يَدَّانُ دَيْنًا يَعْلَمُ الله أنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إلاَّ أدَّاهُ الله عَنْهُ في الدُّنْيا »[1] رواه النسائي[2] ، وابن ماجه[3] ، وابن حبان في صحيحه[4] .

١٠٣٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن ماتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ أوْ دِرْهَمٌ قُضِيَ مِنْ حَسَناتِهِ ، لَيْسَ ثَمَّ دِينارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ » رواه ابن ماجه بإسناد حسن[5] .

١٠٤٠ - وعن محمد بن عبد الله بن جَحْشٍ رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ قاعدًا حيث تُوضَعُ الجنائز فرفع رأسه قِبَلَ السماء ، ثم خفض بصره فوضع يَدَهُ على جبهته ، فقال : « سُبْحانَ الله ، سُبْحانَ الله ، ما أُنْزِلَ مِنَ التَّشْدِيدِ ؟ » قال : فعرفنا وسكتنا ، حتى إذا كان الغدُ سألْتُ رسول الله ﷺ ، فقلنا : ما التشديدُ الذي نزل ؟ قال : « في الدَّيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ قُتِلَ رَجُلٌ في سَبيلِ الله ، ثُمَّ عاشَ ، ثم قُتِلَ ، ثُمَّ عاشَ ، ثُمَّ

---

(١) لا يفهم من الحديث الترغيب في الاستدانة ، كما قد يوهمه كلام ميمونة رضي الله عنها ، إنما يفهم منه أن الله معين لكل من احتاج إلى الدَّيْن فاستدان بنية الوفاء ، وللنية أثرها في الأعمال كما قال تعالى : « إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما »

(٢) في كتاب البيوع جـ ٣١٥/٧

(٣) الحديث رقم (٢٤٠٨) باب من اداان دينًا وهو ينوي قضاءه .

(٤) ورقمه في الموارد (١١٥٧) وروى الحاكم القصة دون ذكر الحديث المرفوع (٢٣/٢) .

(٥) ورقمه عند ابن ماجه (٢٤١٤) وفي الزوائد : في إسناده محمد بن ثعلبة بن سواء . قال فيه أبو حاتم : أدركته ولم أكتب عنه . ولم أر لغيره من الأئمة فيه كلامًا وباقي رجال الإسناد ثقات على شرط مسلم . وقال الحافظ في التقريب : صدوق . ومعنى الحديث ثابت بأحاديث صحاح .

قُتِلَ ، وَعَلَيْه دَيْنٌ ، ما دَخَلَ الْجنَّةَ حَتَّى يُقْضَى دَيْنُهُ . » رواه النسائي[1] ، والطبراني في الأوسط[2] ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد[3] .

١٠٤١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ « ذكر رَجُلاً مِن بَني إسْرَائيلَ سَألَ بَعْضَ بَنِي إسْرَائيلَ أنْ يُسْلِفَهُ ألْفَ دِينارٍ ، فَقَالَ : ائْتِنِي بالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ ، فَقَالَ : كَفَى بِاللهِ شهِيدًا ، قالَ : ائْتِني بالْكَفِيلِ ، قالَ : كَفَى بِالله كَفِيلاً ، قالَ : صَدَقْتَ ، فَدَفَعَها إليهِ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، فَخَرَجَ في الْبَحْرِ فَقَضَى حاجَتَهُ ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهُ ، وَيَقْدُمُ عَلَيْهِ للأجَلِ الذي أجَّلَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ، فأخَذَ خَشَبَةً فَنقَرَهَا ، فأدْخَلَ فِيهَا ألْفَ دِينارٍ ، وَصَحِيفَةً مِنْهُ إلى صاحِبها ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَها ، ثُمَّ أتَى بها الْبَحْرَ ، فَقالَ : اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أنِّي تَسَلَّفْتُ فُلانًا ألْفَ دِينارٍ ، فَسألَني كَفِيلاً ، فَقُلْتُ : كَفَى بِالله شَهِيدًا ، فَرَضِيَ بِكَ ، وَإنِّي جَهَدْتُ أنْ أجِدَ مَرْكَبًا أبْعَثُ إلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أقْدِرْ ، وإنِّي أسْتَوْدِعُكَها ، فَرَمَى بِهَا في الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجتْ فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرفَ وَهُوَ في ذلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إلىَ بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كانَ أسْلَفَهُ يَنظُرُ لَعَلَّ مرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمالِهِ ، فَإذَا الْخَشَبَةُ الَّتي فِيهَا المَالُ ، فَأخَذَهَا لأهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا نَشَرَها وَجَدَ المالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كانَ أسْلَفَهُ ، وَأتَى بالألْفِ دِينارٍ ، فَقَالَ : وَالله مازِلْتُ جاهِدًا في طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بمالِكَ فَما

---

(١) في كتاب البيوع (٧/٣١٤ ، ٣١٥) باب التغليظ في الدين .

(٢) قال الهيثمي في المجمع (٤/١٢٨) : فيه روح بن صلاح ، وثقه ابن حبان والحاكم ، وضعفه ابن عدي .

(٣) ووافقه الذهبي (٢/٢٥)

وَجدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ[1] ، قالَ : هَلْ كُنتَ بَعَثْتَ إلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قالَ : أُخْبرِكَ أنِّي لَمْ أجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ ، قالَ : فَإنَّ الله قَدْ أدَّى عَنكَ الَّذِي بَعَثْتَهُ في الخَشَبَةِ ، فانْصَرِفْ بِالألْفِ الدِّينارِ رَاشِدًا » رواه البخاري معلقًا مجزومًا ، والنسائي ، وغيره مسندًا .

قوله : « زَجَّجَ » - بزاي وجيمين - أي طَلَى نقر الخشبة بما يمنع سقوط شيء منه .

١٠٤٢ - وعن ميمون الكُردي عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيُّما رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأةً عَلَى ما قَلَّ مِنَ المَهْرِ أوْ كَثُرَ لَيْسَ في نَفْسِهِ أنْ يُؤَدِّيَ إلَيْها حَقَّها ، خَدَعَها فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إلَيْها حَقَّها لَقِيَ الله يَوْمَ القِيامَةِ وَهُوَ زَانٍ ، وَأيُّما رجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْنًا لا يُرِيدُ أنْ يُؤَدِّيَ إلى صاحِبِهِ حَقَّهُ خَدَعَهُ حَتَّى أخَذَ مالَهُ فَماتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إلَيْهِ دَيْنَه لَقِيَ الله وَهُوَ سارِقٌ » رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورُواته ثقات[2] .

١٠٤٣ - وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يَدْعُو اللَّهُ بصَاحِبِ الدَّيْنِ يوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْـهِ ، فَيُقَالُ : يا ابْنَ آدَمَ ، فِيمَ أخَذْتَ هذا الدَّيْنَ ؟ وَفِيمَ ضَيَّعْتَ حقُوقَ النَّاسِ ؟ فَيَقُولُ : يَارَب إنَّكَ تَعْلَمُ أنِّي أخَذْتُهُ ، فَلمْ آكُلْ ، وَلَمْ أشْرَبْ ، وَلَمْ ألْبسْ ، وَلَمْ أُضَيِّعْ ، وَلكِنْ أتَى عَلَيَّ إمَّا حَرقٌ ، وَإمَّا سَرقٌ ، وَإمَّا وَضِيعَةٌ ، فَيَقُولُ

---

(١) في نسخة « قبل الذي أتيت فيه » .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٣٢/٤) .

الله : صَدَقَ عَبْدِي ، أنا أحَقُّ مَنْ قَضَى عَنكَ ، فَيَدْعو الله بِشَيْءٍ ، فَيَضَعُهُ في كِفَّةِ مِيزانِهِ ، فَتَرْجُحُ حَسَناتُهُ عَلى سَيِّئاتِهِ ، فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ » رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، وأبو نعيم ، وأحد أسانيدهم حسن[1].

« الوَضيعةُ » هي البيع بأقل عما اشترى به .

١٠٤٤ - وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله مَعَ الدَّائِنِ[2] حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ ، ما لَمْ يَكُنْ فِيما يَكْرَهُهُ الله » قال : وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازِنِهِ : « اذهب فخذ لي بدَين ؛ فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد إذ سمعته من رسول الله ﷺ » رواه ابن ماجه بإسناد حسن[3] والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[4]، وله شواهد .

١٠٤٥ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِندَ الله أنْ يَلْقَاهُ بِها عَبْدٌ بَعْدَ الْكَبائِرِ الَّتي نَهى الله عَنْها : أنْ يَموتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدَعُ لَهُ قَضاءً » رواه أبو داود[5]، والبيهقي .

---

(١) قال الهيثمي (٤/١٣٣) : فيه صدقة الدقيقي ، وثقه مسلم بن إبراهيم ، وضعفه جماعة ، وقال الحافظ في (التقريب) : صدوق له أوهام . وهو في المسند برقم (١٧٠٨) وقال شاكر : إسناده حسن .

(٢) هكذا روي (الدائن) ولفظ الحديث يدل على أن الله مع الدائن لأنه أعان أخاه المديون . هذا هو المتبادر وخصوصًا إذا قرىء لفظ يقضي، بالبناء للمجهول . ولكن كلام عبد الله بن جعفر يدل على أن الدائن بمعنى ذي الدين ، أي : المديون . وفي الصحاح : ادّان يجيء بمعنى أقرض واستقرض .

(٣) الحديث رقم (٢٤٠٩) وفي الزوائد : إسناده صحيح .

(٤) ووافقه الذهبي (٢/٢٣) .

(٥) الحديث (٣٣٤٢) .

١٠٤٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « نَفْسُ الْمؤمِن مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » رواه أحمد[١]، والترمذي، وقال: حديث حسن، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه[٢] ولفظه قال: « نَفْسُ المؤمِنِ مُعَلَّقَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ » والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين[٣].

١٠٤٧ - وعن جابر رضي الله عنه قال: توفي رجل فغسَّلناه وكَفَّنَّاهُ وحَنَّطْناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقلنا: تصلي عليه، فخطا خطوة، ثم قال: « أَعَلَيْهِ دَيْنٌ؟ » قلنا: ديناران، فانصَرَفَ، فَتَحَمَّلَهما أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: « قَدْ أَوْفَى الله حَقَّ الْغَرِيمِ وبرىء منهما الميت؟ » قال: نعم، فصلَّى عليه، ثم قال بعد ذلك بيوم: ما فعل الديناران؟ قلت: إنما مات أمْسِ، قال: فعاد إليه من الغد؟ فقال: قد قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ: « الآن بَرَدَتْ جِلْدَتُهُ » رواه أحمد بإسناد حسن، والحاكم، والدارقطني، وقال الحاكم: صحيح الإسناد[٤]، ورواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه باختصار[٥].

---

(١) المسند (جـ ٢/٤٤٠، ٤٧٥).

(٢) هو في الترمذي برقم (١٠٧٨) (رقم ١٠٧٩) وفي ابن ماجه (٢٤١٣) وفي الموارد (١١٥٨).

(٣) ووافقه الذهبي (٢/٢٦، ٢٧)

(٤) ووافقه الذهبي (٢/٥٨). وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار وإسناده حسن (٣/٣٩).

(٥) ورقمه في الموارد (١١٥٩) وروى ثلاثة أخرى نحو هذه الرواية (١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢). ورقمه عند أبي داود (٣٣٤٣) ورواه الترمذي مختصرًا ورقمه (١٠٦٩) وقال: حديث حسن صحيح. وروى النسائي نحوه أيضًا في الجنائز: باب الصلاة على من عليه دين (٤/٦٥، ٦٦).

قال الحافظ المنذري : قد صح عن النبي ﷺ أنه كان لا يصلي على المَدِينِ ، ثم نسخ ذلك .

فروى مسلم وغيره من حديث أبي هريرة وغيره أن رسول الله ﷺ كان يُؤْتَى بالرجل الميت عليه الدين ، فيَسْأل : هل ترك لدينه قَضَاءً ؟ فإن حُدِّثَ أنه ترك وفاء صَلَّى عليه ، وإلا قال : « صَلُّوا عَلى صاحِبِكُمْ » فلما فتح الله عليه الفتوح قال : «أَنا أَوْلَى بِالمُؤْمِنينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، فَمَن تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيَّ قَضاؤُهُ ، وَمَن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ »[1] .

الترهيب من مطل الغني

أوالترغيب في إرضاء صاحب الدين

١٠٤٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَليءٍ[2] فَلْيَتْبَعْ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

« أُتْبِعَ » ـ بضم الهمزة وسكون التاء ـ أي أُحِيلَ .

قال الخطابي : وأهل الحديث يقولون : اتّبع بتشديد التاء ، وهو خطأ .

١٠٤٩ - وعن عمرو بن الشَّرِيد عن أبيه رضي الله عنه عن رسول ﷺ : « لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وعقوبته [3] » رواه ابن حبان في صحيحه[4]، والحاكم

---

(١) في نسخة « فهو لورثته » وهوكذلك في صحيح مسلم برقم (١٦١٩) .

(٢) المليء : من كان لديه سعة من المال وقدرة على دفع الدين الذي أحيل عليه .

(٣) في المطبوع : « عرضه وماله » وهو غلط ناسخ أو طابع والتصويب من الأصول.

(٤) ورقمه في الموارد (١١٦٤) وقد وافق الذهبي الحاكم في تصحيحه (١٠٢/٤)

وقال : صحيح الإسناد[1] .

« لَيُّ الْوَاجِدِ » ـ بفتح اللام ، وتشديد الياء ـ أي مَطْلُ الواجد الذي هوقادر على وفاء دينه .

« يحل عرضه » : أي يبيح أن يذكر بسوء المعاملة ، « وعقوبته » : حبسه .

١٠٥٠ ـ وعن خوله بنت قيس امراة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما قالت : كان على رسول الله ﷺ وَسْقٌ من تمر لرجل من بني ساعدة ، فأتاه يقتضيه ، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه ، فقضاه تمرًا دون تمره ، فأبى أن يقبله ، فقال : أتردُّ على رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، ومن أحَقُّ بالَعَدْلِ من رسول الله ﷺ ؟ فاكتحلت عَيْنا رسول الله ﷺ بدموعه ، ثم قال : « صَدَقَ ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي ؟ لاَ قَدَّسَ الله أُمَّةً لاَ يَأخُذُ ضَعِيفُها حَقَّهُ مِن شَدِيدِها ، وَلاَ يُتَعْتِعُهُ » ثُمَّ قَالَ : « يا خَوْلَةُ عِدِيه وَاقْضِيهِ ؛ فإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرِيمٍ يَخْرُجُ مِنْ عِندِ غَرِيمِهِ رَاضيًا إلاَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ دَوَابُّ الأرْضِ ، وَنُونُ الْبِحارِ ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْوِي غَرِيمَهُ وَهُوَ يَجِدُ إلاَّ كَتَبَ الله عَلَيْهِ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إثْمًا » رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، من رواية حبان بن عليّ ، واختلف في توثيقه ، ورواه بنحوه الإمامُ أحمد من حديث عائشة بإسنادٍ جيد قويّ[2] .

---

(١) قصر المصنف إذ لم ينسبه إلى أبي داود وهو فيه كتاب الأقضية (٣٦٢٨) وإلى النسائي فقد رواه في البيوع ـ باب مطل الغني (٧/٢٧٨) وإلى ابن ماجه في الصدقات (٢٤٢٧) وإلى أحمد في المسند (٤/٢٢٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩) كما رواه البخاري معلقًا في كتاب (الاستقراض) من صحيحه .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه : حبان بن علي وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون في (٤/ ١٤٠) وقد روي الحديث بألفاظ مختلفة عن عدد من الصحابة تدل على صحة أصل القصة والحديث.

« تَعْتَعَهُ » ـ بتاءين مثناتين فوق ، وعينين مهملتين ـ أي أقْلَقه وأتعبه بكثرة تَرْداده إليه ومَطْله إياه .

و« نون البحار » : حُوتُها .

وقوله « يَلْوِي غريمه » أي : يَمْطُله ويُسَوِّفه .

١٠٥١ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لا يُعْطَى الضَّعِيفُ فِيها حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ » رواه أبو يعلىٰ ، ورواته رواة الصحيح[١].

ورواه ابن ماجه بقصة ، ولفظه قال : « جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه دَيْنًا كان عليه ، فاشتد عليه حتى قال : « أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إلا قَضَيْتَني » فانتهره أصحابه ، فقالوا : « وَيْحك تَدْري من تُكلم ؟ » فقال : « إني أطلب حقي » فقال النبي ﷺ : « هَلاَّ مَعَ صاحِبِ الحقِّ كُنتُمْ » ثم أرسل إلى خَوْلَةَ بنت قيس ، فقال لها : « إنْ كانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فأَقْرِضِينا حَتَّى يَأتِيَنا تَمْرُ فَنَقْضِيَكِ ؟ » فقالت : « نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ » فاقترضه فقضى الأعرابي وأطعمه ، فقال : « أوْفَيْتَ أوْفَى الله لك » فقال : « أُولئكَ خِيارُ النَّاسِ ، إنَّهُ لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيها حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[٢] » .

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (٤/١٩٧) .

(٢) وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات . (راجع الحديث ٢٤٢٦ من سنن ابن ماجه) . لأن إبراهيم بن عبد الله قال فيه أبو حاتم : صدوق .

ورواه البزار من حديث عائشة مختصرًا ، والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد[1] .

الترغيب في كلمات

يقولهن المديون ، والمهموم ، والمكروب ، والمأسور

١٠٥٢ - عن عليٍّ رضي الله عنه أن مُكاتَبًا جاءه ، فقال : « إني قد عجزت عن مُكاتبتي فأعِنِّي » فقال : « ألا أُعلمك كلمات عَلَّمَنيهنَّ رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صَبِيرٍ دَيْنًا أدَّاهُ الله عنك ، قل : اللهمَّ اكْفِني بحلالكَ عنْ حرامكَ ، وأغنِني بفضلكَ عمنْ سواكَ » رواه الترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[2] .

١٠٥٣ - وعن أبي سعيد الخدرِيِّ رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد ، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له : أبو أُمامة ، جالسًا فيه ، فقال : « ياَ أَبا أُمامَةَ مالي أَرَاكَ جالِسًا في المسْجدِ في غَيْرِ وَقْتِ صَلاَةٍ ؟ » قال : هموم لزمتني ودُيون يا رسول الله . قال : « أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كلامًا إذا قُلْتَهُ أَذْهَبَ الله عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ ، وَقَضى عَنكَ دَيْنَكَ ؟ » فقال : بلى يا رسول الله ؟ قال : « قُلْ - إذَا أَصْبَحْتَ ، وَإذَا أَمْسَيْت - اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأعوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ، وَأعُوذُ بكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ

---

(١) حديث عائشة ذكره الهيثمي مطولاً وقال : رواه أحمد والبزار وإسناد أحمد صحيح (٤/ ١٣٩ ، ١٤٠) وحديث ابن مسعود قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات (٤/ ١٩٨) .

(٢) ووافقه الذهبي (١/ ٥٣٨) ورقمه عند الترمذي (٣٥٥٨) .

الدَّينِ ، وَقَهْرِ الرِّجالِ » قال : فقلت ذلك ، فأذهب الله عز وجل هَمِّي ، وقضى عني دَيني . رواه أبو داود(١) .

١٠٥٤ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ : « ألاَ أُعَلِّمكَ دُعاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ دَيْنًا لأَدَّاهُ الله عَنْكَ ؟ قُلْ يامُعَاذُ : اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ ، تُؤْتي المُلْكَ مَنْ تَشاءُ ، وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيرُ ، إنَّكَ علىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَحْمٰنَ الدُّنْيا وَالآخِرَة وَرَحِيمَهُمَا تُعْطِيهما مَنْ تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشاءُ ، ارْحَمْني رَحْمةً تُغْنِيني بهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ » رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد(٢) .

١٠٥٥ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما أَصابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إنيِّ عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، ناصِيَتِي بِيَدِكَ ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ [فِيَّ] قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنزَلْتَهُ في كِتابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ : أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجلاَءَ حُزْني ، وَذَهابَ هَمِّي ؛ إلاَّ أَذْهَبَ الله عَزَ وَجَلَّ هَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ

(١) هو الحديث (١٥٥٥) وقد سكت عليه المنذري مما يدل على أنه حسن عنده مع أن في سنده غسان بن عوف البصري . قال في التقريب : لين الحديث . والأمور الثمانية المستعاذ منها قد صحت من طريق البخاري عن أنس : كنت أسمعه ﷺ يكثر أن يقول :«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال » .
(٢) وقال الهيثمي (١٠/٨٦) : رجاله ثقات .

مَكَانَ حزْنِهِ فَرَحًا » قالوا : يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلَّم هؤلاء الكلمات ؟ قال : « أَجَلْ ، يَنْبغي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ » رواه أحمد ، والبزار ، وأبو يعلىٰ ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، كلهم عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه .

قال الحافظ المنذري : لم يَسْلَم ، وأبو سلمة الجهني يأتي ذكره[1] .

ورَوَى هذا الحديثَ الطبراني من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه ، وقال في آخره : قال قائل : يا رسول الله إن المغبون لَمَنْ غُبِنَ هؤلاء الكلمات ، قال : « أَجَلْ ؛ فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ وَعَلَّمَهُنَّ الْتماسَ ما فِيهِنَّ أَذْهَبَ الله كَرْبَهُ ، وَأطال فَرَحَهُ » .

١٠٥٦ - وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كَلماتُ المكْرُوبِ : اللهم رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فَلاَ تَكِلْني إلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لي شَأْنِي كُلَّهُ » رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه وزاد في آخره : « لا إلهَ إلا أنت[2] » .

---

(١) الحديث في مسند أحمد جـ ٥ برقم ٣٧١٢ وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه : « إسناده صحيح ، وهو في مجمع الزوائد ١٠ : ١٣٦ . ونسبه لأحمد وأبي يعلى والبزار ، وقال : ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح ، غير أبي سلمة الجهني ، وقد وثقه ابن حبان » وانتهى الشيخ شاكر من بحثه إلى توثيق أبي سلمة ، وسلامة الحديث من إرسال عبد الرحمن عن أبيه . كما صحح الحديث الشيخ ناصر الألباني وأشبع فيه القول برقم ١٩٨ من الأحاديث الصحيحة له . وهو في الموارد (٢٣٧٢) وفي المستدرك (١/٥٠٩) .

(٢) قصر المصنف إذ لم ينسبه إلى أبي داود، فقد رواه برقم (٥٠٩٠) وأحمد (٥/٤٢) والبخاري في الأدب المفرد ، وهو في الموارد برقم (٢٣٧٠) وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٣٧) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٠٥٧ - وعن أسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : « أَلاَ أُعَلِّمُك كَلِماتٍ تَقُولِيهِنَّ عِنْدَ الْكربِ - أَوْ في الكَرْبِ - اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » رواه أبو داود ، واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه[1] .

ورواه الطبراني في الدعاء ، وعنده فليقل : « الله رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ » وزاد : وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت .

١٠٥٨ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله الحلِيمُ الْعَظِيم ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم » رواه البخاري ، ومسلم وغيرهما .

١٠٥٩ - وعن سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « دَعْوَةُ ذِي النونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ في بَطْنِ الحوتِ (لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بها رَجُلٌ مُسْلمٌ في شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجابَ الله لَهُ » رواه الترمذي ، واللفظ له[2] ، والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد[3] ، وزاد الحاكم في رواية له : فقال رجل يا رسول الله ، هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أَلاَ تَسْمَعُ إِلى قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ : (وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ ، وَكَذٰلِكَ نُنجِي المُؤْمِنينَ)[4] » .

(١) ورقمه عند أبي دواد (١٥٢٥) ورقمه عند ابن ماجه (٣٨٨٢) .
(٢) الحديث (٣٥٠٠) .
(٣) ووافقه الذهبي (١/٥٠٥) .
(٤) سورة الأنبياء الآية : ٨٨

الترهيب من اليمين الكاذبة الغموس

١٠٦٠ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مالِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِغيرِ حَقِّهِ لَقيَ الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » قال عبد الله : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مِصْدَاقه من كتاب الله عز وجل : (إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً[1]) إلى آخر الآية .

زاد في رواية بمعناه قال : « فدخَلَ الأشعثُ بن قيس الكِنْدي ، فقال : ما يُحدثكم أبو عبد الرحمن ؟ فقلنا : « كذا وكذا » قال : « صدق أبو عبد الرحمن ، كان بيني وبين رجل خصومة في بئر ، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « شاهِدَاكَ ، أَوْ يَمينُهُ » قلت : « إذًا يَحْلِفُ ولايُبالي » فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ عَلى يَمِينِ صَبْرٍ[2] يَقْتَطِعُ بها مالَ امرِىءٍ هُوَ فِيها فاجِرٌ لقِيَ الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » ونزلت : (إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ الله وَأَيْمانِهِمْ ثَمنًا قَلِيلاً) إلى آخر الآية . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه مختصرًا .

١٠٦١ - وعن وائل بن حُجْرٍ رضي الله عنه قال : « جاء رجل من حَضْرَمَوْت ، ورجل من كِندة إلى النبي ﷺ ، فقال الحضرَمِيُّ : يا رسول الله ،

---

(١) من الآية ٧٧ من سورة آل عمران وتتمتها : (أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) .

(٢) (يمين صبر) بالإضافة ، أي الزم بها ، وحبس لها شرعاً . ولو حلف بغير احلاف لم يكن صبراً .

إن هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي ، فقال الكِنْدِيُّ : هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق ، فقال النبيﷺ للْحَضْرَمي : « أَلَكَ بَيِّنَةٌ ؟ » قال : لا ؛ قال : « فَلَكَ يَمينُهُ » قال : يا رسول الله ، إن الرجل فاجِرٌ لا يُبالي عَلى ما حلف عليه ، وليس يتورَّع عن شيء . فقال : « لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إلَّا يَمِينُهُ » فانطلق ليحلف ، فقال رسول الله ﷺ لَمَّا أَدْبَرَ : « لَئِنْ حَلَفَ عَلى مالٍ لِيأْكَلهُ ظُلْمًا لَيَلْقَينَّ الله وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ » روا مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

١٠٦٢ - وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « الْكَبائِرُ : الإشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوس » .

وفي رواية : أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ما الكبائر ؟ قال : « الإشْرَاكُ بِالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قلت : وما اليمين الغموس ؟ قال : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ ، يَعْني بِيَمِينٍ هُوَ فيها كاذِبٌ » رواه البخاري ، والترمذي ، والنسائي .

قال الحافظ المنذري : سُمِّيت اليمين الكاذبة التي يحلفها الإنسان متعمدًا يقتطع بها مال امرىء مسلم عالمًا أن الأمر بخلاف ما يحلف « غموسًا » - بفتح العين المعجمة - لأنها تَغْمِسُ الحالف في الإثم في الدنيا ، وفي النار في الآخرة .

١٠٦٣ - وعن عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « مِنْ أَكْبَرِ الْكَبائرِ : الإشْرَاكُ بالله ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، وَالَّذِي

نَفْسِي بِيدِهِ لا يَحْلِفُ رَجُلٌ عَلى مِثْلِ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إلَّا كانَتْ نكتة[1] في قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ » رواه الترمذي ، وحَسَّنه ، والطبراني في الأوسط ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والبيهقي .

١٠٦٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « كُنَّا نَعُدُّ مِنَ الذنب الذي ليس له كفارة ، اليمينَ الغَمُوسَ » قيل : « وما اليمين الغموس ؟ » قال : « الرجل يقتطع بيمينه مالَ الرجلِ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما[2] .

١٠٦٥ - وعن الحارث بن البرصاء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ في الحج بين الجمرتين ، وهو يقولُ : « مَنِ اقْتَطَعَ مالَ أخِيهِ بيَمِينٍ فاجِرَةٍ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، لِيبَلِّغْ شاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ. مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا » رواه أحمد ، والحاكم وصححه ، واللفظ له ، وهو أتم .

ورواه الطبراني في الكبير ، وابن حبان في صحيحه ، إلا أنهما قالا : « فليتبوأ بيتًا في النار »[3] .

---

(١) في الأصل : (كيًا) والتصويب من زوائد ابن حبان (١١٩١) لأن المنذري رواه بلفظه كما قال ، والحديث عند الترمذي في التفسير (٣٠٢٣) وقال : حسن غريب ، وعند البيهقي (١٠/٣٥) وقد رواه الحاكم أيضًا بلفظ ابن حبان ، وصححه ووافقه الذهبي (٤/٢٩٦) .

(٢) ووافقه الذهبي (٤/٢٩٦) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (٤/١٨١) ورقمه عند ابن حبان (١١٨٩) . ووافقه الذهبي (٤/٢٩٥) .

١٠٦٦ - وعن عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ حلَفَ عَلى يَمِينٍ مَصْبُورَةٍ كاذِبَةٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما[١].

قال الخطابي : اليمين المصبورة : هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من أحلها إلى أن يحبس ، وهي يمين الصبر ، وأصلُ الصبر : الحبسُ ، ومنه قولهم : قتل فلان صبرًا ، أي حبسًا على القتل ، وقهرًا عليه .

١٠٦٧ - وعن عبد الله بن ثَعْلَبة أنه أتى عَبْد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه وهو في إزار خز ذي طاق خلق قد التبب به وهو أعمى يقاد ، قال : فسَّلمت عليه ، فقال : هل سَمِعْتَ أباك يحدث بحديث ؟ قلت : لا أدري ، قال : سمعت أباك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَن اقْتَطَعَ مَالَ امْرِىءِ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كاذِبَةٍ كانَتْ نُكْتَةً سَوْداءَ في قَلْبِهِ لا يُغَيِّرُهاَ شَيْءٌ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[٢].

١٠٦٨ - وعن جابر بن عَتِيك رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِه حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الْجنَّةَ ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ » قيل : يا رسول الله ، وإن كان شيئًا يسيرًا ؟ : قال « وَإِنْ كانَ سِوَاكًا » رواه الطبراني في الكبير ، واللفظ له[٣] ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد[٤].

(١) ورقمه عند أبي داود (٣٢٤٢) . ووافقه الذهبي (٤/٢٩٤) .
(٢) ووافقه الذهبي (٤/٢٩٤) .
(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح خلا أبا سفيان بن جابر بن عتيك ذكره ابن أبي حاتم وروى عنه غير واحد من أهل الصحيح ولم يتكلم فيه أحد (٤/١٨١) .
(٤) ووافقه الذهبي (٤/٢٩٥) .

١٠٦٩ - وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنِ اقْتَطَع حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ ، فَقَدْ أَوْجَبَ الله لَهُ النَّارَ ، وَحرَّمَ عَلَيْهِ الجنَّةَ » قالوا : وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ فقال : « وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ » رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه .

ورواه مالك إلا أنه كرر : « وإن كان قضيبًا من أراك » ثلاثًا .

١٠٧٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّما الحَلفُ حِنْثٌ ، أَوْ نَدَمٌ » رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه[٢] .

١٠٧١ - وعن جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله عنه أنه افْتَدَى يمينه بعشرة آلاف ، ثم قال : « وَرَبِّ الكعبة لو حلفت حلفت صادقًا ، إنما هو شيء افتديت به يميني » رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد[١] .

وروي فيه أيضًا عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال : اشتَرَيْتُ يميني مَرَّةً بسبعين ألفًا .

الترهيب من الربـا

١٠٧٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « اجْتنبوا السَّبْعَ الموبِقاتِ » قالوا : يا رسول الله ، وما هُنَّ ؟ قال : « الشِّرْكُ بالله ، وَالسِّحْرُ ،

---

(١) ورقمه عند ابن ماجه (٢١٠٣) وهو في الموارد (١١٧٥) ورواه الحاكم بدون (إنما) جـ ٤ /٣٠٣ وروي من قول ابن عمر موقوفًا (إنما اليمين مأثمة أو مندمة) (٤/٣٠٤) .

(٢) وقال الهيثمي : رجاله ثقات (٤/١٨١) .

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ الله إلاَّ بِالحَقِّ ، وأكْلُ الرِّبا ، وَأكْلُ مالِ الْيتيم ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ المُحْصَناتِ الْغَافِلاَتِ الْمؤْمِناتِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

« الموبقاتِ » : المُهْلِكات .

وتقدم حديث سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي ، فأَخْرَجانِي إلى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ، فَانْطَلَقْنا حَتَّى أَتَيْنا عَلى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجل قَائِمٌ ، وَعَلى شَطِّ النَّهرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجارَةٌ ، فأَقْبَلَ الرَّجلُ الَّذِي فِي النَّهرِ ، فإذَا أَرادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحجَرٍ في فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ ، فَجَعَلَ كُلَّما جاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيه بِحَجرٍ ، فيَرْجِعُ كَما كَانَ ، فَقُلْتُ : ما هٰذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ في النَّهَرِ ؟ قالَ : آكِلُ الرِّبا » رواه البخاري هكذا في البيوع مختصرًا ، وتَقَدَّم في ترك الصلاة مُطَوَّلاً (رقم ٢٨٨) .

١٠٧٣ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « لعن رسوُل الله ﷺ آكِلَ الرِّبا ومُؤْكِلَهُ » رواه مسلم ، والنسـائي ، وورواه أبو داود ، والتـرمذي ، وصححه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، كلُّهم من رواية عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه[1] ، وزادوا فيه : « وَشاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ » .

---

(١) رجح الشيخ شاكر سماع عبد الرحمن من أبيه ، ونقل ترجيح البخاري لذلك . انظر الحديث رقم (٣٦٩٠) . من المسند والحديث في المسند أيضاً برقم (٣٧٢٥) و (٣٧٣٧) وصحح شاكر إسناده في كليهما.

١٠٧٤ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « لعن النبي ﷺ آكِلَ الرِّبا ، وَمُؤكِلَهُ ، وكاتبَهُ ، وشاهِدَيْهِ » وقال : « هُمْ سَوَاءٌ » رواه مسلم ، وغيره .

١٠٧٥ - وعن عَوْن بن أبي جُحَيْفَة عن أبيه رضي الله عنه قال : « لَعَنَ رسول الله ﷺ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ، وآكِلَ الرِّبا ، وَمُؤكِلَهُ ، ونهى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ ، وكَسْبِ الْبَغِيِّ ، ولَعَنَ المُصوِّرِينَ » رواه البخاري ، وأبو داود .

قال الحافظ المنذري : واسم أبي جُحَيْفَة : وهب بن عبد الله السوائي .

١٠٧٦ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الرِّبَا بِضْعٌ وَسَبْعونَ بابًا ، وَالشِّرْكُ مِثْلُ ذلِكَ » رواه البزار ، ورواته رواة الصحيح[1]، وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح ، باختصار : « وَالشِّركُ مِثْلُ ذلِكَ[2] »

١٠٧٧ - وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، قال : « الدِّرْهَمُ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبا أَعْظَمُ عِندَ الله مِن ثَلاثَةٍ وَثَلاثِينَ زَنْيَةً يَزْنِيهَا في الإِسْلَامِ » رواه الطبراني في الكبير من طريق عطاء الخراساني عن عبد الله ، ولم يسمع منه .

ورواه ابن أبي الدنيا ، والبغويُّ ، وغيرهما موقوفًا على عبد الله ، وهو الصحيح ، ولفظ الموقوف في أحد طُرُقه : قال عبد الله : « الرِّبا اثنان وسبعون

---

(١) ونحوه قال الهيثمي في المجمع (١١٦/٤ ، ١١٧) ولكن لفظه : «الربا سبعون بابا» .

(٢) هو في ابن ماجه رقم (٢٢٧٥) وفيه : « ثلاثة وسبعون » وفي الزوائد : إسناده صحيح .

حُوبًا أصغرها حُوباً[1] كمن أتى أُمه في الإسلام ، ودرهم من الربا أشد من بضع وثلاثين زَنْيَةً » قال : « ويأذن الله بالقيام للبَرِّ والفاجر يوم القيامة إلا آكل الربا ؛ فإنه لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسِّ »[2] .

١٠٧٨ - وعن عبد الله بن حَنْظَلة غسيل الملائكة رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « دِرْهَمُ رِبًا يَأكُلهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ زَنْيَةً » رواه أحمد ، والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح[3] .

قال الحافظ المنذري : حنظلة والدُ عبد الله ، لقب بغسيل الملائكة لأنه كان يومَ أُحدٍ جُنبًا ، وقدْ غَسَلَ أحدَ شِقَّي رأسهِ ، فلما سَمِعَ الهَيْعَةَ[4] خرجَ فاسْتُشْهِدَ ، فقال رسول الله ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُ المَلاَئِكَةَ تُغَسِّلُهُ » .

١٠٧٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله ﷺ أن تشترى الثمرة حتى تطعم ، وقال : « إذَا ظَهَرَ الزِّنا وَالرِّبا في قَرْيَةٍ فَقَد أَحَلُّوا بِأَنفُسِهِمْ عَذَابَ الله » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[5] .

١٠٨٠ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بَيْنَ يدَي السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرِّبا ، وَالزِّنا ، وَالخَمرُ » رواه الطبراني ، ورواته رواة

---

(١) الحوب : الإثم .
(٢) فالعمدة هو الموقوف على ابن سلام .
(٣) وكذا قال الهيثمي (١١٧/٤) .
(٤) الهيعة : الصيحة ، والمراد الدعاء للحرب .
(٥) ووافقه الذهبي (٢٧/٢) .

الصحيح[1] .

١٠٨١ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبا إلاَّ كانَ عاقِبَةُ أَمْرِهِ إلَى قِلَّةٍ » رواه ابن ماجه[2] ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد[3] ، وفي لفظ له قال : « الرِّبا وَإنْ كَثُرَ فَإنَّ عاقِبَتَهُ إلى قُلٍّ » وقال فيه أيضًا : صحيح الإسناد .

١٠٨٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إلاَّ أَكَلَ الرِّبا ، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصابَهُ مِنْ غُبارِهِ » رواه أبو داود ، وابن ماجه[4] ، كلاهما من رواية الحسن عن أبي هريرة ، واختلف في سماعه ، والجمهور على أنه لم يسمع منه[5] .

الترهيب من غصب الأرض وغيرها

١٠٨٣ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٠٨٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « مَنْ أخذَ من الأرض شبرًا

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح (١١٨/٤) .

(٢) هو الحديث (٢٢٧٩) وفي الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله موثقون ، وفي الفتح : إسناده حسن .

(٣) ووافقه الذهبي (٣٧/٢) والرواية الثانية أيضًا وافقه فيها الذهبي (٣١٨/٤) .

(٤) ورقمه عند أبي داود (٣٣٣١) وعند ابن ماجه برقم (٢٢٧٨) ورواه النسائي أيضًا في كتاب البيوع ، باب اجتناب الشبهات في الكسب (٧/ ٢٤٣) ورواه الحاكم أيضًا (١١/٢) وعلق صحته على سماع الحسن من أبي هريرة رضي الله عنه ، وكذا الذهبي .

(٥) رجح الشيخ شاكر سماع الحسن من أبي هريرة في تخريجه للحديث (٧١٣٨) من المسند وأطال في ذلك فليراجع (جـ ١٠٧/١٢ ، وما بعدها .)

بغير حقه طُوِّقَهُ من سبعِ أرَضِين » رواه أحمد بإسنادين أحدهما صحيح ، ومسلم إلا أنه قال : « لا يأخذ أحد شبرًا من الأرض بغير حقه إلا طوقه الله إلى سبع أرَضِين يوم القيامة » .

قولُه : طُوِّقه من سبع أرَضِين . قيل : أراد طَوْق التكليف ، لا طَوْق التقليد ، وهو أن يُطَوَّق حملها يوم القيامة ، وقيل : إنه أراد أنه يُخْسَفُ به الأرض فتصير البقعة المغصُوبة في عنقه كالطَّوْق . قال البغويُّ : وهذا أصح ، ثم روى بإسناده عن سالم عن أبيه رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ « مَنْ أَخَذَ مِنَ الأرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ إلى سَبْعِ أرَضِينَ » وهذا الحديث رواه البخاري وغيره .

١٠٨٥ – وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أيُّ الظلم أظلَمُ ؟ فقال : « ذِرَاعٌ مِنَ الأرضِ يَنتَقِصُها الَمرْءُ المُسْلِمُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ ؛ فَلَيْسَ حَصَاةٌ مِنَ الأرْضِ يَأْخُذُها إلا طُوِّقَها يَوْمَ الْقِيامَةِ إلى قَعْرِ الأرْضِ ، وَلا يَعْلَمُ قَعْرَهَا إلاَّ الله الَّذِي خَلَقَهَا » رواه أحمد ، والطبراني في الكبير ، وإسناد أحمد حَسَنٌ[1] .

١٠٨٦ – وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « أَعْظَمُ الْغلولِ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ ذِرَاعٌ مِنَ الأرْضِ ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جارَيْنِ في الأرْضِ ، أَوْ في الدَّارِ ، فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُما مِنْ حَظِّ صاحِبِهِ ذِرَاعًا ، إذا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أرَضِينَ » رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير[2] .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٧٥/٤) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن (١٧٥/٤) .

١٠٨٧ - وعن أبي حُمَيد الساعديِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أن يَأْخُذَ عَصًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، قالَ : ذلِكَ لِشِدَّةِ ما حَرَّمَ اللهُ مِنْ مَالِ المُسْلِمِ » رواه ابن حبان في صحيحه[١] .

الترهيب من البناء فوق الحاجة تَفَاخُرًا وتكاثرًا

١٠٨٨ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياضِ الثيابِ ، شديد سواد الشعر ، لايُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحدٌ ، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند رُكْبَتَيْه إلى رُكبتيه ، ووضع كفيه على فِخِذَيه ، وقال : يا محمدُ أخبِرْني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : « الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويُصَدِّقُه . قال : فأخبِرْني عن الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » فقال : صدقت . قال : فأخبِرْني عن الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ[٢] »

---

(١) ورقمه في الموارد (١١٦٦) .

(٢) التطاول في البنيان : أي التفاخر والتكاثر في تعليته وتوسيعه ، لا لشيء إلا جريًا وراء المظاهر ، والحديث يدل على انقلاب الأوضاع في آخر الزمان ، وظهور التغيرات الفجائية في الحياة الاجتماعية ، فتهبط الثروات الكبيرة على بعض الناس بغير جهد بذلوه ، فإذا السافل يصبح =

قال : ثم انطلق فلبثتُ مَلِيًّا ، ثم قال : « ياعُمَرُ ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائلُ ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : « فإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُم دِينَكُمْ » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

١٠٨٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سَلُونِي » فهابوه أن يسألوه ، فجاء رجل فجلس عند ركبتيْه ، فقال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : « لا تُشْرِكُ بالله شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قال : صدقت . قال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : « أنْ تُؤْمِنَ باللهِ ، وَمَلاَئِكَتِهِ ، وَكِتابهِ ، وَرُسُلهِ ، وتُؤْمِنَ بالْبَعْثِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ كُلِّهِ » قال : صدقت . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : « أنْ تَخْشىٰ الله كأَنَّكَ تَرَاهُ ، فإنَّكَ إنْ لاَ تكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ » قال : صدقت . قال : يا رسول الله ، مَتَى تقومُ الساعة ؟ قال : « ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنْ السَّائلِ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِها[1] : إذا رَأيْتَ المَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّها[2] فَذَاكَ مِنْ

= عاليًا ، والجاهل يغدو (نجماً) في المجتمع ، والبدوي الحافي العريان يملك قصورًا وطائرات . وقد تحقق هذا فرأينا أغنياء الحرب ولصوص الانفتاح ، وأثرياء النفط ، يلعبون بالملايين ، ويتفاخرون ببناء القصور وزخرفتها ، وإنفاق ألوف الألوف عليها .

والحديث لا يدل على ذم التطاول في البنيان في حد ذاته ، ولذلك استدرك ابن جحر على البخاري حين ذكره في (باب ما جاء في البناء) في آخر (كتاب الاستئذان) من صحيحه . قال : في الاستدلال به نظر. وقد ثبت في الحديث: أربع من السعادة . وعدَّ منها « المسكن الصالح » كما صح من دعائه ﷺ : « اللهم وسع لي في داري » والمذموم هو الاهتمام بالبنيان المادي على حساب الإيمان والأخلاق ، كما هو شأن الحضارة الغربية اليوم ، وهو ما ذم عليه القرآن عادًا والأمم السابقة الذين عمروا الأرض وخربوا الإنسان .

(١) الأشراط : جمع شرط ـ بفتح الراء ـ وهو العلامة .

(٢) أقرب التفسيرات فيها : أنها كناية عن العقوق للأم . فالولد يعامل أمه كانه سيدٌ لها وليس ابنًا يبرها ويطيعها . وذلك يدل على فساد الأحوال .

أشْرَاطِها ، وَإذا رَأيْتَ الحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ[1] مُلُوكَ الأرْضِ فَذَاكَ مِنْ أشْرَاطِهَا ، وَإذا رَأيْتَ رِعاءَ البَهْمِ[2] يَتطاوَلونَ في البُنيانِ فَذَاكَ مِنْ أشْرَاطِها » الحديث رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، وهذا الحديث له دَلاَلاَت كثيرة ، ولم نذكره إلا في هذا المكان حسبما اتفق في الإملاء .

١٠٩٠ - وعن حارثة بن مُضرِّب قال : أتينا خَبَّابًا نعوده ، وقد اكتوى سبع كَيَّاتٍ ، فقال : لقد تطاول مرضي ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاَ تَتَمَنَّوُا المَوْتَ » لَتَمَنَّيْتُ » وقال : « يُؤْجَرُ الرَّجُلُ في نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إلاَّ في التُّرابِ ، أو قال : في الْبِناءِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح[3] .

(١) مبالغة في وصفهم بالجهل والغباء ، كأنما لا أسماع لهم ولا ألسنة : أي لا يحسنون الاستماع ولا الكلام .

(٢) البهم : السود ، ويقال : إنها شر أنواع الإبل عندهم بخلاف الحمر فهي أعلاها .

(٣) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة : باب تمني الموت ، وهو الحديث رقم (٢٤٨٥) والحديث يوهم أن قوله : « يؤجر الرجل . . . الخ » مرفوع ، ولكن البخاري روى الحديث عن خباب موقوفًا من طريق قيس بن أبي حازم قال : دخلنا على خباب نعوده ، وقد اكتوى سبع كيات ، فقال : إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ، ولم تنقصهم الدنيا ، وإنا أصبنا ما لا نجد له موضعًا إلا التراب . ولولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به . ثم أتيناه مرة أخرى ، وهو يبني حائطًا له فقال : « إن المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب . » ويبدو من هذا أن ذم البنيان والإنفاق فيه لم يثبت فيه حديث صحيح مرفوع . ونصوص الشرع وقواعده تدل على أن المسلم يؤجر في كل ما ينفقه إذا صحت فيه نيته . فمن بنى لنفسه أو لعياله ، أو ليسهم في حل أزمة المساكن ، وكان صالح النية بعيدًا عن الحرام ، فهو مأجور إن شاء الله . وقد صح من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن المؤمن يؤجر فيما ينفقه بإطلاق .
ولو صحت الأحاديث التي ذكرها المنذري في الترهيب من البناء ما قامت شوامخ العمارة في الحضارة الإسلامية .

الترهيب من منع الأجير أجره
والأمر بتعجيل إعطائه

١٠٩١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى : « ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَن كُنتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ[1] : رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا ، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ[2] أَجْرَهُ » رواه البخاري ، وابن ماجه[3] ، وغيرهما .

١٠٩٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ » رواه ابن ماجه[4] من رواية عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، وقد وُثِّقَ ، قال ابن عدي : أحاديثه حِسَانٌ ، وهو ممن احتمله النَّاسُ وصدقه بعضهم ، وهو ممن يكتب حديثه ، انتهى ، وبقية رواته ثقات ، ووهب بن سعيد بن عطية السلمى اسمه عبد الوهاب ، وَثَّقه ابن حبان وغيره . (كما رواه أبو يعلى أيضًا من حديث أبي هريرة[5]) .

---

(١) خصمته : أي غلبته في الخصومة . لأن الله لا يغلبه أحد ، وجملة « من كنت خصمه خصمته » ليست في رواية البخاري إنما في المسند وابن ماجه .

(٢) رواية ابن ماجه « ولم يوفه أجره » .

(٣) رواه أحمد أيضًا كما في المسند برقم (٨٦٧٧جـ ١٦ ص ٢٨٢) وهو في ابن ماجه برقم (٢٤٤٢) وغفل السيوطي فاقتصر في الجامع الصغير على عزوه لابن ماجه ، وعجب المناوي من ذهوله هذا ؛ واعجب منه وضع الشيخ الألباني للحديث في ضعيف الجامع ، وأحال على كتابه (الإرواء) الذي انتهى فيه إلى القول بأن إسناده في البخاري ضعيف ، وأحسن أحواله أن يحتمل التحسين !

(٤) الحديث رقم (٢٤٤٣) .

(٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : وفيه عبد الله بن جعفر بن نجيح والد علي بن المديني وهو ضعيف (٤/٩٧) .

(ورواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر[1] ، قال المنذري : وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة طرقه قوةً[2] ، والله أعلم)

ترغيب المملوك في أداء حق الله تعالى وحق مَوَالِيهِ

١٠٩٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الْعَبدَ إذا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وأحْسَنَ عِبَادَةَ الله فَلَهُ أجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود . (وللبخاري عن أبي موسى نحوه) .

١٠٩٤ -عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثَلاثَةٌ لهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ،وَالْعَبْدُ الممْلُوكُ إذَا أَدَّى حَقَّ الله ، وَحَقَّ مَوَالِيه ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فأدَّبَها فأحْسَنَ تأْدِيبَهَا ، وعَلَّمَهَا فأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فتزوَّجَها ، فَلَهُ أجْرَانِ[3] » رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) وعزاه في (الجامع الصغير) إلى الحكيم الترمذي عن أنس أيضاً .

(٢) وكذا حسنه المناوي في (فيض القدير) بمجموع طرقه . وذكره الألباني في (صحيح الجامع)

(٣) جاء الإسلام والرق نظام معمول به في العالم كله ، وله أسباب ومصادر كثيرة . وكان الرقيق يعامل كانه ماشية . فأبطل الإسلام أسباب الرق ، وسدّ منابعه كلها . إلا سببًا أو منبعًا واحدًا . وهو أسرى الحرب المشروعة معاملةً بالمثل . وجعل ذلك أحد تصرفات أربعة من حق ولي الأمر المسلم : المن والفداء وهما منصوص عليهما في القرآن الكريم ، والاسترقاق إن كان في ذلك مصلحة . والقتل للعتاة من مجرمي الحرب . ولم يكتف الإسلام بسد المنابع ، بل فتح أبوابًا شتى للعتق والتحرير . ونظر إلى الرقيق على أنه إنسان له حقوق وعليه واجبات ، فإذا أدى حقه لربه وحق مواليه كان له أجران كما في نص الحديث .

١٠٩٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ المُصْلِحِ أَجْرَانِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أبي هُرَيْرَةَ بيدِهِ ، لَوْلا الجهَادُ في سبيل الله وَالحجُّ وَبِرُّ أُمي لأَحْبَبْتُ أنْ أُموتَ وَأنا مَمْلُوكٌ[1] » رواه البخاري ، ومسلم .

١٠٩٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال : « نِعِمَّا لِأَحَدِكُمْ أنْ يُطِيعَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ - يَعْنِي المْملُوكَ - » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

ترهيب العبد من الاباق من سيده

١٠٩٧ - عن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ[2] ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » رواه مسلم .

١٠٩٨ - وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ » . وفي رواية : « فَقَدْ كَفر حَتَّى يَرْجِعَ إليهم » رواه مسلم .

١٠٩٩ - وعن فَضَالَة بن عُبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ثَلاَثَةٌ لا تَسألْ عَنْهُمْ : رَجُلٌ فَارَقَ الجماعَةَ ، وعَصىٰ إمَامَهُ ، وعَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ مَاتَ عَاصِيًا ، وامْرَأَةٌ غَابَ عَنْها زَوْجُهَا وقَدْ كَفاهَا مَؤُونَة الدُّنْيا فَخَانَتْهُ بَعْدَهُ ، وثَلاثَةٌ لا تَسأَلْ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَازَعَ الله عَزَّ وجَلَّ رِدَاءَهُ ، فإنَّ رِدَاءَهُ

(١) الجملة الأولى مرفوعة . وبقية الكلام لأبي هريرة رضي الله عنه قاله حرصًا على نيل الأجرين لا رغبة في الرق لذاته . وهذا من تواضعه رضي الله عنه .

(٢) أبق العبد من سيده يأبق - من أبواب ضرب ونصر ، وعلم ، أبقا وإباقا ، فهو آبق ؛ أي هرب .

الْكِبْرُ ، وإزَارُهُ الْعِزُّ ، ورَجُلٌ في شَكٍّ مِنْ أمْرِ الله ، والقانِطُ مِنْ رَحْمَةِ الله » رواه ابن حبان في صحيحه[1] .

وروى الطبراني والحاكم شَطْرَه الأول ، وعند الحاكم : « فتبَرَّجَتْ بعده » بدل : فخانته ، وقال في حديثه : « وأمة أو عبد أبَقَ من سيده » وقال : صحيح على شرطهما ، ولا أعلم له علة[2] .

١١٠٠ - وعن أبي أمامَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذانَهُمْ : العَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُها عَلَيْها سَاخِطٌ ، وَإمامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كارِهُونَ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب[3] .

الترغيب في العتق
والترهيب من اعتباد الحر أو بيعه

١١٠١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيُّما رَجل أعْتَقَ امْرءًا مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ الله بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضوًا مِنَ النَّارِ » قال سعيد بن مرجانة : فانطلقت به إلى علي بن الحسين ، فعمد علي بن الحسين إلى عَبْدٍ له

(١) الحديث في الموارد (٥٠) وعزا في الجامع الصغير شطره الأول أيضًا إلى البخاري في الأدب المفرد ، وأبي يعلى والطبراني في الكبير ، والحاكم والبيهقي ، والشطر الآخر إلى الثلاثة الأول . ورمز السيوطي لصحته بشطريه ، وذكرهما الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٢) ووافقه الذهبي (١/١١٩) وقال الهيثمي في رواية الطبراني : رجاله ثقات .

(٣) رواه في كتاب الصلاة رقم (٣٦٠) وضعفه الهيثمي وأقره عليه الحافظ العراقي في موضع ، وقال في موضع آخر : إسناده حسن ، كما في فيض القدير (٣/٣٢٣) وحسنه الألباني في تخريج (المشكاة) .

قد أعطاه عبدُ الله بن جعفر فيه عشرَةَ آلافِ درهمٍ ـ أو ألف دينار ـ فاعتقه . رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

١١٠٢ - وعن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أعْتَقَ رَقَبَةً مُؤمِنةً فَهيَ فِكاكُهُ مِنَ النَّارِ » رواهُ أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، وأبو داود ، والنسائي في حديث ، وأبو يعلى ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[1] .

١١٠٣ - وعن واثلة بن الأسْقَعِ رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة تَبُوك ، فإذا نفر من بني سُلَيْم ، فقالوا : إنَّ صاحبنا قد أوجَبَ ، فقال : « أعْتِقُوا عَنْهُ رَقَبَةً يُعْتِقِ الله بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْها عُضْوًا منه مِنَ النَّارِ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما[2] .

« أوْجَبَ » : أي أتى بما يوجب له النار .

١١٠٤ - وعن الْبَرَاء بن عازب رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله عَلِّمْني عملًا يدخلني الجنة ؟ قال : « إنْ كُنتَ أقْصَرْتَ الخُطْبَةَ ، لَقَدْ أعْرَضْتَ المَسْأَلَةَ[3] ، أعْتِقِ النَّسمَةَ ، وَفُكَّ

---

(١) ووافقه الذهبي (٢/٢١١) وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح خلا قيس الجذامي ولم يضعفه أحد (٢٤٢/٤) وهو عند النسائي في الجهاد (٢٦/٦) وهو عند أبي داود (٣٩٦٦) من حديث عمرو بن عبسة بنحوه .

(٢) أبو داود في العتق (٣٩٦٤) وهو في الموارد (١٢٠٦) ووافق الذهبي الحاكم على تصحيحه لاعلى شرط الشيخين (٢/٢١٢) .

(٣) يعني أن سؤاله سؤال عريض لأهميته ، وإن لم يكن كلامه طويلًا .

الرَّقَبَة » قال : أليستا واحدة ؟ قال : « لَا ، عِتْقُ النَّسمَةِ أن تَنفرِدَ بِعِتْقِها ، وَفكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعْطِيَ في ثَمنِهَا ، وَالمِنْحَةُ الْوَكُوفُ[1] ، وَالْفَيْء عَلى ذِي الرَّحِمِ الْقاطِعِ ، فإنْ لَمْ تُطِقْ ذلِكَ فأطْعِمِ الجْائعَ ، واسْقِ الظَّمْآنَ ، وَأْمُرْ بالمَعْروفِ ، وَانْه عَنِ المنكَرِ ، فإنْ لَمْ تُطِقْ ذلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إلاَّ عَنْ خَيْرٍ » رواه أحمد[2] وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له[3]، والبيهقي ، وغيره .

ــ وقد تقدم قريبًا الحديث القدسي رقم(١٠٩١) :

قال الله تعالىَ : ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيامةِ ، وَمَن كُنتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ . رَجُلٌ أعْطى بي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا وَأكَلَ ثمنَهُ . . . . » الحديث .

---

(١) الوكوف : الغزيرة اللبن ، بمعنى أن يمنح أهل بيت من الفقراء ناقة أو بقرة تدر عليهم من اللبن ما يشبعهم . فهي أفضل من عطاء ينفق بسرعة ولا يستمر .

(٢) هو في المسند (٤/٢٩٩) وقال الهيثمي (٤/٢٤٠) : رجاله ثقات .

(٣) ورقمه في الموارد : (١٢٠٩) ورواه الحاكم أيضًا وصححه ، ووافقه الذهبي (٢/٢١٧) .

كتاب النكاح وما يتعلق به



الترغيب في غض البصر

والترهيب من إطلاقه ، ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها

١١٠٥ - وعن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « اضْمَنُوا لي سِتًّا مِنْ أنفُسِكُمْ أضْمَنْ لَكُمُ الجنَّة : اصْدُقُوا إذا حَدَّثْتُمْ ، وأَوْفُوا إذا وَعَدْتُمْ ، وأدُّوا الأمَانَةَ إذا ائْتُمنتمْ ، واحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، وغُضُّوا أبصَارَكُمْ ، وكُفُّوا أيْدِيَكُمْ » رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

قال الحافظ المنذري : بل المطلب لم يسمع من عبادة[1] ، والله أعلم .

١١٠٦ - وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : « يا عليُّ إنَّ لَكَ كَنزًا في الجَنَّةِ ، وإنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا ؛ فلاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فإنَّمَا لَكَ الأُولىٰ ، وليسَتْ لكَ الآخِرَةُ » رواه أحمد[2] .

ورواه الترمذي ، وأبو داود ، من حديث بُريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعليٍّ : « يَا عليُّ ، لاتُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فإنَّمَا لكَ الأولىٰ ، وليْسَتْ لكَ الآخِرَةُ » وقال الترمذي : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك[3] .

---

(١) وقال الذهبي في اختصاره للبيهقي : إسناده صالح ، وقال العلائي في أماليه : سنده جيد . كذا في فيض القدير (٥٤٦/١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٢) وهو الحديث (١٣٧٣) في المسند ، قال الشيخ شاكر : إسناده صحيح . وقال الهيثمي (٢٧٧/٤) : رواه البزار والطبراني في الأوسط ، ورجال الطبراني ثقات . وقصر في عدم عزوه لأحمد . ورواه الحاكم في المستدرك (١٢٣/٣) وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٣) ورقمه عند الترمذي (٢٧٧٨) و عند أبي داود (٢١٤٩) .

قوله ﷺ لعليٍّ : « وإنَّكَ ذُو قرنَيهْا » أي : ذو قَرْنَيْ هذه الأمة ، وذاك لأنه كان له شَجَّتان في قَرْنَيْ رأسِهِ ، إحداهما من ابن مُلجم لعنه الله ، والأخرى من عمرو بن وَدٍّ ، وقيل : معناه إنك ذو قَرْنَيِ الجنة . أي : ذو طَرَفَيْها ومليكُها المُمكَّن فيها الذي يسلكُ جميع نواحيها كما سلك الإسكندر جميع نواحي الأرض شرقًا وغربًا فسُمِّي ذا القرنين على أحد الأقوال[1] ، وهذا قريب ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

١١٠٧ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كُتِبَ عَلى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزنا ، فَهُوَ مُدْرِكُ ذٰلِكَ لا مَحَالةَ ، الْعَيْنَانِ زِناهُمَا النَّظَرُ ، والأُذُنان زِنَاهُمَا الاستماع ، واللِّسَانُ زنَاهُ الْكلاَمُ ، والْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، والرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا ، والْقَلْبُ يَهْوىٰ ويَتَمَنَّى ، ويُصدِّق ذِلكَ الْفَرْجُ ، أَوْ يُكَذِّبُهُ » رواه مسلم ، والبخاري باختصار ، وأبو داود ، والنسائي .

وفي رواية لمسلم ، وأبي داود : « واليدان تزنيانِ ، فزِناهما البطشُ ، والرِّجلانِ تزَنيَانِ ، فزناهما المشيُ ، والفمُ يزني ، فزِناهُ الْقُبَلُ » .

١١٠٨ – وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الْعَيْنَانِ تَزْنيَانِ ، والرِّجْلاَنِ تَزْنِيَانِ ، والفَرْجُ يَزْني » رواه أحمد بإسناد صحيح ، والبزار ، وأبو يعلى[2] .

---

(١) ولكن أوصاف الإسكندر كما ذكرها التاريخ ، لا تطابق أوصاف ذي القرنين كما ذكرها القرآن الكريم . . وللعلاّمة الهندي أبي الكلام آزاد بحث قيم عن شخصية ذي القرنين في القرآن ، رجح فيه أنه الملك الفارسي الشهير (قورش) فليراجع .

(٢) هو الحديث (٣٩١٢) في المسند ، وقال شاكر : إسناده صحيح . ونسبه الهيثمي (٢٥٦/٦) إلى الطبراني أيضًا ، وذكر أن إسناد البزار والطبراني جيد .

١١٠٩ - وعن جرير رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن نَظَرِ الفُجاءة ، فقال : « اصْرِفْ بَصَرَكَ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

١١١٠ - وعن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « إيَّاكُمْ والدُّخولَ عَلى النِّسَاءِ » فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحَمَ ؟ قال : « الْحمُ الموتُ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، ثم قال : ومعنى كراهية الدخول على النساء على نحو ما روي عن النبي ﷺ قال : « لاَيخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأةٍ إلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ » .

« الحم » - بفتح الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، وبإثبات الواو أيضًا ، وبالهمز أيضًا : هو أبو الزوج ، ومَنْ أدْلى به كالأخ والعم وابن العم ، ونحوهم ، وهو المراد هنا ، كذا فسره الليث بن سعد وغيره ، وأبو المرأة أيضًا ، ومن أدلى به ، وقيل : بل هو قريب الزوج فقط ، وقيل : قريبُ الزوجة فقط ، قال أبو عبيد في معناه : يعني فَلْيَمُتْ ، ولا يفعلَنَّ ذلك ، فإذا كان هذا رواية في أب الزوج - وهو مَحْرَمٌ - فكيف بالغريب[1] ؟ انتهى .

١١١١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قال : « لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأةٍ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » رواه البخاري ، ومسلم .

وتقدم في أحاديث الحمام حديثُ ابن عباس رضي الله عنهما عن

---

(١) الراجح أن المراد بالحم . قريب الزوج أو الزوجة من غير المحارم . ومعنى (الحم الموت) : أي لقاؤه كالموت ، كما يقال : الأسد الموت ، لأن الخوف منه أكثر ، لتمكنه من الخلوة معها من غير أن ينكر عليه ، وهو تحذير عن عادة الناس من المساهلة فيه . وانظر كتابنا (الحلال والحرام ص١٢٦) ومنع بعض الفقهاء المرأة من الخلوة بابن زوجها - وان كان محرمًا - إذا خيفت الفتنة ، سدًا للذريعة .

النبي ﷺ وفيه : « وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يَخْلُونَّ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ مَحْرَمٌ » رواه الطبراني .

١١١٢ - وعن مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لأنْ يُطْعَنَ في رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ » رواه الطبراني ، والبيهقي ، ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح[1] .

« المخيط » ـ بكسر الميم ، وفتح الياء ـ هو ما يُخاطُ به كالإبرة والمسلة ، ونحوهما .

الترغيب في النكاح ، سيما بذات الدين الولود

١١١٣ -عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمُ الْبَاءَةَ[2] فَلْيَتَزَوَّجْ ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجاءٌ[3] » رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ لهما ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

١١١٤ - وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : الْحِنَّاءُ ، وَالتَّعطُّر ، وَالسِّوَاكُ ، وَالنِّكَاحُ » وقال بعض الرواة : « الحياء » بالياء ، رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

---

(١) وكذا قال الهيثمي كما في مجمع الزوائد (٤ / ٣٢٦) وحسنه الألباني في تخريج (الحلال والحرام) ومس الرجل للمرأة في لغة القرآن والسنة يطلق على الجماع ومقدماته من القبلة ونحوها وما كان بشهوة .

(٢) المعنى اللغوي للباءة هو الجماع ، والمراد هنا : ما يلزمه من القدرة على مُؤَنِهِ ونفقاته ، بدليل السياق والمقابلة بقوله « ومن لم يستطع فعليه بالصوم » .

(٣) الوجاء : رض الخصيتين . والمراد : أنه يضعف الشهوة الجنسية ، وذلك إذا داوم عليه . والواجب على من قدر على الزواج وخاف على نفسه العنت أن يحصن نفسه بالزواج .

١١١٥ - وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الدُّنْيا مَتاعٌ ، وَخَيْرُ مَتاعِها المَرْأةُ الصَّالحةُ » رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، ولفظه قال : « إنَّما الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَلَيْسَ مِنْ مَتاعِ الدُّنْيا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ المَرْأةِ الصَّالحةِ » .

١١١٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرةِ : قَلْبًا شاكرًا ، وَلِسانًا ذَاكرًا ، وَبدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابرًا ، وَزَوْجَةً لَاتَبْغيهِ حُوبًا في نفْسِهَا وَمالِه » رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط ، وإسناد أحدهما جيد[1] .

« الحُوب » ـ بفتح الحاء المهملة ، وتضم ـ هو الإثم .

١١١٧ - وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاصٍ عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلاَثَةٌ ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلاَثَةٌ ؛ مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : المرأةُ الصَّالحةُ ، وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ ، وَالمَرْكَبُ الصَّالِحُ ؛ وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ : المَرْأةُ السُّوءُ ، وَالمَسْكَنُ السُّوءُ ، وَالمَرْكَبُ السُّوءُ » رواه أحمد بإسناد صحيح[2] ، والطبراني ، والبَزَّارُ ، والحاكم ، وصححه[3] إلا أنه قال : « وَالمَسْكَنُ الضَّيِّقُ » وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : « أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : المرْأةُ الصَّالحةُ ، وَالْمَسْكَنُ

(١) وقال الهيثمي (٤/٢٧٣) : رجال الأوسط رجال الصحيح ، وفيه : « لا تبغيه خونًا » من الخيانة بدل « حوبًا » . والنصب في (قلبا) على تقدير : من أعطى قلبًا . . . إلخ .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح (٤/٢٧٢) .

(٣) ورقمه عند ابن حبان (١٢٣٢) رواه الحاكم بغير هذا النص وقال : صحيح على شرطهما وقال الذهبي : محمد قال : أبو حاتم صدوق يغلط ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة (٢/١٦٢) .

الْوَاسِعُ ، وَالجَارُ الصَّالِحُ ، وَالمَرْكَبُ الهَنِيء ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الجَّارُ السُّوءُ ، وَالمَرْأَةُ السُّوءُ ، والمَرْكَبُ السُّوءُ ، وَالمَسْكَنُ الضَّيِّقُ » .

١١١٨ - وعن محمد بن سعد - يعني ابن أبي وقّاص - عن أبيه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلاثَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ : المَرْأَةُ [الصَّالحةُ] تَرَاها تُعْجِبُكَ ، وَتَغيبُ فَتَأْمَنُها عَلى نَفْسِهَا وَمَالِكَ ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيئَةً فَتُلْحِقُكَ بأَصْحَابِكَ ، وَالدَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ المَرافِقِ ، وَثَلاثٌ مِنَ الشَّقَاءِ : المَرْأَةُ تَرَاها فَتَسُوءُكَ ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِها وَمَالِكَ ، والدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفاً[1] ، فإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحابِكَ ، وَالدّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ المَرَافِقِ » رواه الحاكم ، وقال : تفرّد به محمد ، يعني ابن بكير الحضرمي ، فإن كان حفظه فإسناده على شرطهما[2] .

قال الحافظ المنذري : محمد هذا صدوق ، وَثَّقَهُ غيرُ واحدٍ .

١١١٩ - وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ رَزَقَهُ اللهُ امرأَةً صَالِحةً ، فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِه ، فَلْيَتَّقِ الله في الشَّطْرِ الباقي » رواه الطبراني في الأوسط ، والحاكم ، ومن طريقه البيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد[3] .

---

(١) القطوف ـ بفتح القاف وضم الطاء ـ البطيئة السير .

(٢) وقال الذهبي : (محمد) قال أبو حاتم : صدوق يغلط ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقه (٢/١٦٢) وحسّنه الألباني في صحيح الجامع .

(٣) ووافقه الذهبي (٢/١٦١) .

وفي رواية البيهقي : قال رسول الله ﷺ : « إذا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الدينِ ، فَلْيَتَّقِ الله في النِّصفِ الباقِي » .

١١٢٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثَةٌ حَقٌّ على الله عَوْنُهُمْ : المجاهِدُ في سَبِيلِ الله ، وَالْمُكَاتَبُ الذي يُريدُ الأدَاءَ ، وَالنّاكِحُ الَّذي يُريدُ العَفَافَ » رواه الترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح[١] ، وابن حِبَّان في صحيحه[٢] ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم[٣] .

١١٢١ - وعن أبي نُجَيْحٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ مُوسِرًا لأنْ يَنْكِحَ ثُمَّ لَمْ يَنْكِحْ فَلَيْسَ مِنِّي » رواه الطبراني بإسناد حسن ، والبيهقي ، وهو مُرْسَلٌ[٤] ، و اسم أبي نجيح يَسَار - بالياء المثناة تحت - وهو والد عبد الله بن أبي نجيح المكي .

١١٢٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « جاء رَهْطٌ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ : فلما أُخبروا كأنهم تَقَالُّوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غَفَر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإنِّي أُصَلِّي الليل أبدًا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر

---

(١) هو في طبعة حمص (١٦٥٥) حسن فقط ، ورواه أيضًا أحمد (٢/ ٢٥١ ، ٤٣٧) والنسائي (٦/ ٦١) وابن ماجه (٢٥١٨) .

(٢) وهو في الموارد رقم (١٦٥٣) ورواه أحمد (٢/ ٢٥١ ، ٤٣٧) والنسائي (٢/ ٥٦ ، ٧٠) وابن ماجه (٢٥ ١٨) .

(٣) ووافقه الذهبي (٢/ ١٦٠) .

(٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وإسناده مرسل حسن ، كما قال ابن معين (٤/ ٢٥١ ، ٢٥٢) .

[أبدًا] (١) ، وقال آخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا ، فجاء رسول الله ﷺ إليهم ، فقال : « أنتُمُ القَوْمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا ؟ أما والله إنِّي لأَخْشَاكُمْ لله ، وَأتْقَاكُمْ لهُ ، لكِنِّي أصُومُ وَأفْطِر ، وَأُصَلِّي وَأرْقُدُ ، وَأتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتي فَلَيْسَ مِنِّي » رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، وغيرهما .

١١٢٣ - وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تُنْكَحُ المرْأةُ عَلى إحْدَى خِصالٍ : لجَمالِها ، وَمَالها ، وَخُلُقِها ، وَدِينهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّين وَالخُلُقِ تَرِبَتْ يَمينُكَ » رواه أحمد بإسناد صحيح ، والبزار ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه(٢) .

١١٢٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تُنْكَحُ المَرأةُ لأرْبعٍ : لمالِها ، وَلحَسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

« تربت يداك » : كلمةٌ معناها الحثُّ والتَّحْرِيضُ ، وقيل : هي هنا دعاء عليه بالفَقْرِ ، وقيل : بكثرة المال ، واللفظ مشتركٌ بينهما قابلٌ لكل منهما ، والآخر هنا أظهر ، ومعناه : اظفر بذات الدين ، ولا تلتفت إلى المال ، أكثر الله مالك ، وروي الأول عن الزهري ، وأن النبي ﷺ إنما قال له ذلك لأنه رأى الفقر خيرًا له من الغنى ، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ .

---

(١) ليس في لفظ البخاري كلمة «أبداً» مع الصيام ، وتقالُّوها : عدّوها قليلة .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله ثقات (٤/٢٥٤) . ورقمه في الموارد (١٢٣١) .

١١٢٥ - وعن مَعْقِل بن يَسَار رضي الله عنه ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أَصَبْتُ امرأة ذات حَسَبٍ ومَنْصِبٍ ومال ، إلا أنها لا تلد ، أفأتزوجها ؟ فنهاهُ ، ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم [أتاه] الثالثة فقال له : « تَزَوَّجوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ » رواه أبو داود ، والنسائي(١) ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته ، وحسن عشرتها

والمرأة بحق زوجها وطاعته

وترهيبها من إسخاطه ، ومخالفته

١١٢٦ - عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيتِه ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيتِهِ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيتِ زَوْجِها وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ في مال سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رعيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رعيَّتِهِ » رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) هو عند النسائي في كتاب النكاح (٦/٦٥) وعند أبي داود برقم (٢٠٥٠) .

(٢) ووافقه الذهبي (٢/١٦٢) .

١١٢٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إيمانًا أحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيارُكُمْ خِيارُكُمْ لِنِسَائهِمْ » رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح[١] .

١١٢٨ - وعن عائشة أيضًا رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ ، وَأَنا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي » رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه[٢] من حديث ابن عباس ، والحاكم إلا أنه قال : « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ » وقال : صحيح الإسناد[٣] .

١١٢٩ - وعن سَمُرَةَ بن جندب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنْ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، فَإِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَها ، فَدَارِهَا تَعِشْ بهَا » رواه ابن حبان في صحيحه[٤] .

١١٣٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ[٥] ، وَإِنَّ أَعْوَجَ ماَ فيِ الضلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لم يَزَلْ أَعْوَجَ فاسْتَوْصُوا بالنساءِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

وفي رواية لمسلم : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على

(١) رواه في كتاب الرضاع (١١٦٢) وهو في الموارد برقم (١٩٢٦) .
(٢) الحديث عند ابن ماجه برقم(١٩٧٧) .
(٣) ووافقه الذهبي (١٧٣/٤) .
(٤) ورقمه في الموارد (١٣٠٨) .
(٥) إشارة إلى غلبة الجانب الانفعالي والعاطفي في المرأة على الجانب العقلي ، وذلك لإعدادها لوظيفة الأمومة التي تقتضي فيضًا لا ينفد من الحنان والمحبة والرحمة .

طريقة ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عِوجٌ ، وإن ذهبت تُقِيمُها كسرتها ، وكَسْرُهَا طَلاَقُهَا »

« الضِّلَعُ » بكسر الضاد ، وفتح اللام ، وبسكونها أيضًا ، والفتح أفْصَحُ .

و « العوج » - بكسر العين ، وفتح الواو ، وقيل : إذا كان فيما هو منتصب كالحائط والعصا قيل فيه : عَوَجٌ بفتح العين والواو ، وفي غير المنتصب كالدِّينِ والخُلُق والأرض ونحو ذلك ، يقال فيه : عِوَجٌ - بكسر العين وفتح الواو - قاله ابن السِّكِّيتِ .

١١٣١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَيَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤمِنَةً ؛ إنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِي مِنْها آخَرَ » رواه مسلم .

« يفرك » بسكون الفاء ، وفتح الياء ، والراء أيضًا ، وضمها شاذ : أي يبغض .

١١٣٢ - وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه ، قال : قلت : يا رسول الله ، ما حَقُّ زوجة أحدنا عليه ؟ قال : « أَنْ تَطْعَمَها إذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَها إذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلاَ تَضْرِبِ الوَجْهَ ، وَلاَ تُقَبِّحْ ، وَلاَ تَهْجُرْ إلاَّ في الْبَيْتِ[١] » رواه أبو داودَ[٢] ، وابن حبان في صحيحه ، إلا أنه قال : إن رجلًا سأل رسول الله ﷺ : « ما حَقُّ المرأة على الزوج » فذكره[٣] .

---

(١) أي في حالة النشوز التي رخص الشرع فيها بالتأديب للحاجة ، لا يجوز التعدي باليد بضرب الوجه ، ولا باللسان بكلمات السب والتقبيح ، ولا يجوز الهجر إلا في البيت ، أي مكان المبيت ، وهو المضجع أو السرير ، أي يكونان في غرفة واحدة ولكن يعطيها ظهره ، حتى يذهب النشوز ويعود الوفاق .

(٢) هو الحديث رقم (٢١٤٢) وهو عند ابن ماجه أيضًا برقم (١٨٥٠) .

(٣) ورقمه في الموارد (١٨٥٠) .

« لا تُقَبِّح » ـ بتشديد الباء ـ أي لا تُسْمِعْهَا المكروه ، ولا تشتمها ، ولا تقل قبحك الله ، ونحو ذلك .

١١٣٣ – وعن عمرو بن الأحْوَصِ الجُشَمِيِّ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ في حَجَّة الوَداع يقول ـ بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، وذكر ووعظ ـ ثم قال : « ألاَ وَاسْتَوْصُوا بالنساءِ خَيْرًا ؛ فإنَّما هُنَّ عَوَانٍ[1] عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذلِكَ ، إلاّ أنْ يَأْتِينَ بفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ، فَإنْ فَعَلْنَ فَاهْجرُوهُنَّ في المضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإنْ أَطَعْنَكُمْ فلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ، ألاَ إنَّ لَكُمْ عَلِى نِسائِكُمْ حَقًّا وَلِنسائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ، وَلاَ يَأْذَنَّ في بُيُوتِكُمْ لمن تَكْرَهُونَ ، ألاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أنْ تُحْسِنُوا إلَيْهِنَّ في كِسْوَتِهِنَّ وَطعَامِهِنَ » رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح[2] .

« عَوانٍ » ـ بفتح المهملة ، وتخفيف الواو ـ أي : أسِيرَاتٌ .

١١٣٤ – وعن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « أيُّمَا امْرَأةٍ ماتَتْ وَزوجها عَنْها رَاضٍ دَخَلَتِ الجنَّةَ » رواه ابن ماجه ، والترمِذِيُّ ، وحَسَّنه ، والحاكم ، كلهم عن مساور الحميري عن أمه عنها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد[3] .

١١٣٥ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا

---

(١) مفرده عانية ، ويروى : « عوار بينكم » جمع عارية .

(٢) ورقمه عند ابن ماجه (١٨٥٠) وعند الترمذي (١١٦٣) .

(٣) ووافقه الذهبي (١٧٣/٤) ورواه الترمذي في الرضاع (١١٦١) وابن ماجه في النكاح (١٨٥٤)

صَلَّتِ المَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا ، وأطَاعَتْ بَعْلَهَا ؛ دَخَلَتْ مِنْ أيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شَاءَتْ » رواه ابن حبان في صحيحه (١) .

١١٣٦ - وعن عبد الرحمن بن عَوْفٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا صَلتِ المَرْأَةُ خَمْسَها ، وَصامَتْ شَهْرَها ، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا ، وَأطَاعَتْ زَوْجَهَا ، قِيل لَهَا : ادْخُلِي الجَنَّة مِنْ أيِّ أبْوابِ الجَنَّةِ شِئْتِ » رواه أحمد ، والطبراني ، ورواةُ أحمد رواة الصحيح خلا ابن لهيعة ، وحديثه حَسَنٌ في المُتَابَعاتِ (٢) .

١١٣٧ - وعن حصين بن محصن أن عَمَّةً له أتَتِ النبيَّ ﷺ ، فقال لها : « أذَاتُ زَوْجٍ [أنْتِ] ؟ » قالت : نعم ، قال : « فَأَيْنَ أنْتِ مِنْهُ ؟ » قالت : مَا آلُوهُ إلا ما عَجَزْتُ عنه (٣) ، قال : « فَكَيْفَ أنْتِ لَهُ ؟ فَإنَّهُ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ » رواه أحمد (٤) ، والنسائي بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٥) .

١١٣٨ - وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : سألت رسول الله ﷺ : أيُّ الناسِ أعْظَمُ حقًّا على المرأة ؟ قال : « زَوْجُهَا » قلت : فأيُّ الناس أعْظَمُ حقًّا

---

(١) ورقمه في الموارد (١٢٩٦) .

(٢) الحديث في المسند بتحقيق شاكر برقم (١٦٦١) ورجح أنه منقطع . ولكن متن الحديث صحيح ، وقد عزاه في الجامع الصغير أيضا إلى البزار عن أنس . والطبراني عن عبد الرحمن بن حسنة ، مع اختلاف في اللفظ ؛ وذكره الألباني في صحيح الجامع وزيادته ، هو والذي قبله .

(٣) تريد أنها لا تقصر في عمل يريده زوجها إلا أن تعجز فلا تستطيعه .

(٤) قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال : « فانظري كيف أنت له » ورجاله رجال الصحيح خلا حصين وهو ثقه (٤/٣٠٦) .

(٥) ووافقه الذهبي (٢/١٨٩) .

على الرجل ؟ قال : « أمُّهُ » رواه البزار ، والحاكم ، وإسناد البزار حسن[1] .

١١٣٩ - وعن قيس بن سعد رضي الله عنه ، قال : أتيت الحِيرَةَ فرأيتهم يسجدون لمَرْزُبانٍ لهم ، فقلت : رسولُ الله ﷺ أحَقُّ أن يُسْجَدَ له ، فأتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : إني أتيت الحِيرَةَ فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم ، فأنت أحق أن يسجد لك ، فقال لي : « أرَأَيْتَ إنْ مَرَرْتَ بقَبْري أكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ ؟ » فقلت : لا ، فقال : « لَا تَفْعَلُوا ، لَوْ كُنْتُ آمِرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لأَمَرْتُ النِّسَاءَ أنْ يَسْجُدْنَ لِأزْواجِهِنَّ ؛ لِما جَعَلَ الله لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الحَقِّ » . رواه أبو داود[2] ، وفي إسنادهِ شريك ، وقد أخرج له مسلم في المُتَابَعَاتِ ، وَوُثِّقَ .

١١٤٠ - وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه ، قال : لما قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه من الشام سجد للنبيﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « مَا هذَا » قال : يارسول الله ، قدمت الشام ، فوجدتهم يسجدون لبَطَارِقتهم وأسَاقِفَتِهِمْ ، فأردت أن أفعل ذلك بك ؟ قال : « فَلَا تَفْعَلْ ، فَإنِّي لَوْ أَمَرْتُ شَيْئًا أنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها ، وَالذِي نَفْسِي بِيدِهِ لا تُؤَدِّي المَرْأَةُ حَقَّ رَبِّها حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا » . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له[3] .

---

(١) وقال الهيثمي : وفيه أبو عتبة ولم يحدث عنه غير مسعر ، وبقية رجاله رجال الصحيح (٣٠٩/٤) .

(٢) ورقمه عند أبي داود (٢١٤٠) ورواه الحاكم أيضًا وصححه ووافقه الذهبي (١٨٧/٢) .

(٣) هو في ابن ماجه برقم (١٨٥٣) قال عنه في الزوائد : رواه ابن حبان في صحيحه . قال السندي : كأنه يريد أنه صحيح الإسناد . وهو في الموارد برقم (١٣٩٠) .

ولفظ ابن ماجه ، فقال رسول الله ﷺ : « لَا تَفْعَلُوا ، فَإِنِّي لَوْ كُنتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لَغير الله لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لزوْجِهَا ، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي المَرْأَةُ حَقَّ رَبِّها حَتَّى تُؤَدِّي حَقَّ زَوْجِهَا ، وَلَوْ سأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلى [ظَهْرِ] قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ[1] »

١١٤١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قال : « لَوْ كُنتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لأَمَرْتُ المرْأَة أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح[2] .

وقد تقدم في الصوم حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إلَّا بِإذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إلَّا بِإذْنِهِ » . الحديث رقم (٥٥٩) .

١١٤٢ – وعن زيد بن أرْقَمَ رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « المَرْأَةُ لَا تُؤَدِّي حَقَّ الله عَلَيْهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا كُلَّهُ ، وَلَوْ سَأَلَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ نَفْسَهَا » . رواه الطبراني بإسناد جيد[3] .

---

(١) ظهر قتب : أي ظهر بعير . وهو مبالغة في أهمية التجاوب وعدم الامتناع ؛ وقد شددت الأحاديث في ضرورة استجابة الزوجة إذا دعاها الزوج للفراش ، لأن بعض الرجال لا صبر له ، وخشية على العلاقة الزوجية أن تسوء . وحتى لا يفكر الرجل في الحرام ؛ وفي ذلك دماره ودمار الزوجة والأسرة والمجتمع . وهذا ما لم يكن لدى المرأة عذر شرعي أو صحي .

(٢) ورقمه عند الترمذي (١١٥٩) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه ، ورجاله رجال الصحيح خلا المغيرة بن مسلم وهو ثقة (٤/٣٠٨) . وقد تقدم معناه من حديث ابن أبي أوفى عند ابن ماجه برقم (١٨٥٣) .

١١٤٣ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَنْظُرُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالى إلى امْرَأةٍ لَا تَشْكُرُ لزوْجِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ » . رواه النسائي والبزار بإسنادين ، رُوَاةُ أحدهما رواة الصحيح[1] ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد[2] .

١١٤٤ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لَا تُؤْذِي امْرَأةٌ زَوْجَهَا في الدُّنْيَا إلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحورِ العينِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتلَكِ الله ، فَإنَّمَا هُوَ عِندَكِ دَخِيلٌ ، يُوشِكُ أنْ يُفَارِقَكِ إلَيْنَا » . رواه ابن ماجه ، والترمذي وقال : حديث حسن[3] .

« يُوشكُ » : أي : يقرب ، ويسرع ، ويكاد .

١١٤٥ - وعن طَلْقِ بن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَه لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ ، وَإنْ كَانتْ عَلى التَّنُّورِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه .

١١٤٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا دَعَا الرَّجلُ زوجَتهُ إلى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا ؛ لَعَنَتْها المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

وفي رواية للبخاري ومسلم قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذي نَفْسِي بِيدهِ مَا مِنْ

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٤/٣٠٩) .

(٢) ووافقه الذهبي (٢/١٩٠) .

(٣) ورقمه في الترمذي (١١٧٤) وفي ابن ماجه (٢٠٢٤) وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير .

رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهِ فَتَأبى عَلَيْهِ إلاَّ كَانَ الَّذي في السَّماءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضى عَنْهَا[1]» .

وفي رواية لهما وللنسائي : « إذَا باتَت المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِها لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبح » .

وتقدم في الصلاة حديثُ ابن عباس عن النبي ﷺ : « ثَلاَثَةٌ لاَ تَرْتَفِعُ صَلاَتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شِبْرًا : رَجُلٌ أمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ ، وَأخَوانِ مُتَصَارِمَانِ » . وتقدم[2] في إباق العبد .

الترهيب من ترجيح إحدى الزوجات
وتــــرك العَـــدْلِ بينهنَّ

١١٤٧ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَن كَانَتْ عِندَهُ امْرَأتَانِ ، فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جاء يَوْمَ الْقِيامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ » رواه الترمذي ، وتكلم فيه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما[3].

ورواه أبو داود ، ولفظه : « مَن كَانَتْ لَهُ امْرَأتَانِ فَمَال إلى إحْداهُمَا جاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مائِلٌ » .

والنسائي ، ولفظه : « مَن كَانَتْ لهُ امْرَأتانِ يَميِلُ لإحداهُما عَلى الأُخْرى جاء يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ مائِلٌ » .

---

(١) انظر : تعليقنا على الحديث رقم (١١٤٠) .
(٢) انظر الحديث رقم ٦٦٦
(٣) ووافقه الذهبي (١٨٦/٢) .

ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه بنحو رواية النسائي هذه[1] ، إلاأنهما قالا : « جَاء يَوْمَ الْقِيَامَة وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ » .

١١٤٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ ، ويقولُ : « اللَّهُمَّ هذَا قَسْمِي فِيما أَمْلكُ فَلا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ » يَعْنِي القَلْبَ ، رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : روي مُرْسَلاً ، وهو أصَحّ[2].

١١٤٩ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الْمُقْسِطينَ عِندَ الله عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمينِ الرَّحْمنْ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » رواه مسلم ، وغيره .

الترغيب في النفقة على الزوجة والعيال

والترهيب من إضاعتهم ، وما جاء في النفقة على البنات ، وتأديبهن

قال الحافظ المنذري : وقد تقدَّم في كتاب الصدقة « باب في الترغيب في الصدقة على الزوج ، والأقارب ، وتقديمهم على غيرهم » .

---

(١) ورقمه عند ابي داود (٢١٣٣) ورواه النسائي في كتاب عشرة النساء (٦٣/٧) . ورقمه عند ابن ماجه (١٩٦٨) ورقمه عند الترمذي (١١٤١) وقال : إنما أسند هذا الحديث همام بن يحيى عن قتاده ، ورواه هشام الدستوائي عن قتاده قال : كان يقال. ولا نعرف هذا الحديث مرفوعاً إلا من حديث همام ، وهمام ثقة حافظ .

(٢) ورقمه عند أبي داود (٢١٣٤) ورقمه عند ابن ماجه (١٩٧١) ولفظه (فعلي) بدل (قسمي) وهو في الموارد بلفظ ابن ماجه (١٣٠٥) وفي الترمذي برقم (١١٤٠) وقد رواه الحاكم أيضًا وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي (١٨٧/٢) .

١١٥٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سَبِيل الله ، وَدِينارٌ أَنْفَقْتَه في رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلَكَ » رواه مسلم .

١١٥١ - وعن ثَوبان رضي الله عنه مَوْلى رسول الله ﷺ : « أفضلُ دينَارٍ يُنفقُه الرجلُ دينارٌ ينفقُه على عيَالِهِ ، ودينارٌ يُنفقُه على فرسِهِ في سبيل الله ، ودينَارٌ ينفُقه على أصحابِهِ في سَبيل الله » قال أبو قِلابَةَ : « بدأ بالعيال » ثم قال أبو قِلَابَةَ : « أيُّ رجلٍ أعظَمُ أجرًا مِنْ رجل يُنفقُ على عيال صغارٍ يُعفُّهُمُ الله - أوْ يَنْفَعُهُمْ الله - بهِ ويُغنيهمْ ؟ » رواه مسلم ، والترمذيّ .

١١٥٢ - وعن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال له : « وَإنَّكَ لنْ تُنْفِقَ نَفقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا ، حَتَّى ما تَجْعَلُ في[1] امْرَأَتِكَ » رواه البخاري ، ومسلم في حديث طويل .

١١٥٣ - وعن أبي مسعود[2] البَدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذَا أنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُها كَانَتْ لهُ صَدَقَةً » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

١١٥٤ - وعن المِقْـدَام بن معـد يكـرب رضي الله عنـه قــال : قال رسول الله ﷺ : « مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَما أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَما أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ خادِمَكَ فَهُوَ

---

(١) أي في فم امرأتك .

(٢) في الأصل : ابن مسعود ، والصواب « أبي مسعود » بدليل وصفه بالبدري . وهو كذلك في الأصول .

لَكَ صَدَقَةٌ » رواه أحمد بإسناد جيد[1].

١١٥٥ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الْيَدُ الْعُلْيَا خيرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأ بِمَنْ تَعُولُ: أُمَّكَ، وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ، وَأَخَاكَ، وَأَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ » رواه الطبراني بإسناد حسن[2]، وهو في الصحيحين وغيرهما ـ بنحوه ـ من حديث حكيم بن حزام، وتقدم[3].

١١٥٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يومًا لأصحابه: « تَصَدَّقُوا » فقال رجل: يا رسول الله، عندي دينار، قال: « أنفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ » قال: إن عندي آخَرَ، قال: « أنْفِقْهُ عَلَى زَوْجَتِكِ » قال: إن عندي آخَرَ؟ قال: « أنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ » قال: إن عندي آخَرَ، قال: « أنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ » قال: [إنَّ] عندي آخَرَ، قال: « أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ » رواه ابن حبان في صحيحه[4].

وفي رواية له: « تَصَدَّقْ » بَدَلَ « أَنْفِقْ » في الْكُلِّ.

وقد تقدم في أول البيوع حديث كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: مرَّ على النبي ﷺ رَجُلٌ فرأى أصحابُ رسول الله ﷺ مِن جَلَدِه ونَشَاطِهِ، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله؟[5].

---

(١) وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات (١١٩/٣).

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٢٠٣/٣)

(٣) الحديث رقم ٤٣٥.

(٤) ورقمه في الموارد (٨٢٨). ورواه أبو داود أيضًا ورقمه (١٦٩١). ورواه النسائي أيضًا في كتاب الزكاة (٦٢/٥).

(٥) الحديث تقدم برقم ٩٦٢.

١١٥٧ - وعن عمرو بن أمية رضي الله عنه قال : « مرَّ عثمان بن عفان ـ أو عبد الرحمن بن عوف ـ بِمِرْطٍ ، واستغلاهُ ، قال : فمرَّ به على عمرو بن أُمية فاشتراه فكساه امرأتَه سُخَيلة بنت عُبيدة بن الحارث بن المطَّلب ، فمرَّ به عثمان ـ أو عبد الرحمن ـ فقال : « ما فعلَ المِرْطُ الذي ابتعْتَ ؟ » قال عمرو : « تصدقتُ به على سُخَيلةَ بنت عُبيدة » فقال : « إن كل ماصَنَعْتَ إلى أهلك صدقة؟» فقال عمرو : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول ذاك ، فذُكِرَ ما قال عمرو لرسول الله ﷺ فقال : « صَدَقَ عَمْروٌ ، كُلُّ ما صَنَعْتَ إلى أهْلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِمْ » رواه أبو يَعْلى ، والطبراني ، ورواته ثقات[1] .

« المِرط » ـ بكسر الميم ـ كساء من صوف أو خز يؤتزر به .

فصل

١١٥٨ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إثمًا أنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ »[2] رواه أبو داود ، والنسائي [3] ، والحاكم ؛ إلا أنه قال : « مَنْ يَعُولُ » وقال : صحيح الإسناد[4] .

(١) وقال الهيثمي رواه أبو يعلى والطبراني ، ورجال الطبراني ثقات كلهم (٤/ ٣٢٤ ، ٣٢٥) .

(٢) من يقوت : أي : من يلزمه قوته ونفقته من زوجة وأولاد وخدم ، وغيرهم .

(٣) رواه أبو داود في كتاب الزكاة (١٦٩٢) ولم أعثر عليه في سنن النسائي ويظهر أنه في (الكبرى) وقد رواه مسلم بلفظ : « كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمّن يملِك قوته » (٦٩٢) من كتاب الزكاة .

(٤) ووافقه الذهبي ، وفات المنذري هنا أن ينسب الحديث إلى مسند أحمد ، وهو فيه برقم (٦٤٩٥) وقال شاكر في تخريجه : إسناده صحيح ، وَبَيَّنَ ذلك ، فليراجع .

١١٥٩ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله سائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعاهُ حَفِظَ أمْ ضَيَّع ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أهلِ بَيْتِه » رواه ابن حبان في صحيحه[١].

قال الحافظ المنذري : وتقدم حديث ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كلكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته[٢]..... الحديث .

فصـــل

١١٦٠ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : « دَخَلَتْ عَلَيَّ امرأة ومعها ابنتان لها تَسْأَل ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة ، فأعْطَيتُها إياها فَقَسَمَتْها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته ، فقال : « مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هذِهِ البناتِ بِشَيْءٍ فأَحْسَنَ إليهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وفي لفظ له : « مَنِ ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حِجابًا من النار » .

١١٦١ - وعنها رضي الله عنها قالت : جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتاها ، فَشَقَّتِ التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما ، فأعجبني شأنها ، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ ، فقال : « إنَّ الله قَدْ أوجَبَ لها بهما الجَنَّةَ ، أوْ أعْتَقَها بهما مِن النَّار » رواه مسلم .

١١٦٢ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ عَالَ جَارِيَتينِ حَتَّى تَبْلُغا جاء يَوْمَ الْقِيامَةِ أنا وَهُوَ ، وَضَمَّ أصابِعَهُ » رواه مسلم ، واللفظ له ،

---

(١) هو في الموارد برقم (١٥٦٢) وعزاه في الجامع الصغير إلى النسائي أيضاً. ويبدو أنه في (الكبرى) إذ لم أجده في مظانه في (الصغرى).

(٢) انظر : الحديث رقم (١١٢٦) .

والترمذي ، ولفظه : « مَنْ عالَ جارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أنا وَهُوَ الجنَّةَ كَهَاتين ، وَأشار بأُصْبُعَيهِ : السَّبابَةِ وَالَّتي تَلِيهَا » وابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أو ثلاثًا ، أو أخْتَيْنِ أو ثلاثًا ، حَتَّى يَبِنَّ ، أو يموت عنهن ، كنت أنا وهو في الجنةِ كَهاتَيْنِ ، وأشارَ بأصْبُعَيْهِ : السبَّابةِ ، والتي تَليها » .

١١٦٣ - وعن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَناتٍ ، أَوْ ثَلاثُ أخَواتٍ ، أوْ بِنْتَانِ ، أَوْ أخْتَانِ ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقى الله فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ » رواه الترمذي ، واللفظ له ، وأبو داود إلا أنه قال : « فَأَدَّبَهُنَّ ، وأحسن إليهن ، وَزَوَّجَهُنَّ ؛ فله الجنة » وابن حبان في صحيحه .

وفي رواية للترمذي : قال رسول الله ﷺ : « لاَ يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلاثُ بَنَاتٍ أوْ ثَلاثُ أخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إلَيْهِنَّ إلاَ دَخَلَ الجنَّةَ »[1] .

قال الحافظ المنذري : وفي أسانيدهم اختلاف ذكرتُه في غير هذا الكتاب .

١١٦٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانتْ لَهُ أنثى فَلَمْ يَئِدْهَا ، وَلَمْ يهِنْها ، وَلَمْ يُؤثِرْ وَلَدَهُ - يَعْنِي الذُّكُورَ - عَلَيْهَا ؛ أدْخَلَهُ الله الجنَّةُ » رواه أبو داود[2] ، والحاكم ، كلاهما عن ابن حدير - وهو غير مشهور - عن ابن عباس ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

قوله « لم يئدها » : أي لم يدفنها حية ، وكانوا يدفنون البنات أحياء ، ومنه

(١) انظر سنن الترمذي حديث (١٩١٣) وسنن أبي داود (٥١٤٧) والموارد (٢٠٤٤) والحديث وإن كان في سنده اختلاف ، فإن معناه صحيح بمجموع الأحاديث الأخرى .

(٢) الحديث عنده برقم (٥١٤٦) .

قوله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)

١١٦٥ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ ، وَيَرْحَمُهُنَّ ، وَيَكْفُلُهُنَّ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ »، قيل : يا رسول الله فإن كانتا اثنتين ؟ قال : « وَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ » قال : فرأى بعض القوم أن لو قال : واحدة لقال : واحدة ، رواه أحمد بإسناد جيد ، والبزار ، والطبراني في الأوسط[1] ، وزاد : « ويزوجهن » .

١١٦٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لأْوَائِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَّائِهِنَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ » فقال رجل : واثنتان يا رسول الله ؟ قال : « وَاثْنَتَانِ » قال رجل : يا رسول الله : وواحدة ؟ قال : « وَوَاحِدَةً » رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد[2] ، ويأتي بابٌ في كفالة اليتيم ، والنفقة على المسكين والأرملة ، إن شاء الله .

الترغيب في الأسماء الحسنة

وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها

١١٦٧ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ وسلم : « أَحَبُّ الأسماءِ إلى الله تَعَالى : عَبْدُ الله ، وَعَبْدُ الرَّحْمن »[3] رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٥٧/٨)

(٢) ووافقه الذهبي (١٧٦/٤)

(٣) ويقاس عليها كل ما عُبِّدَ لله تعالى ، مثل : عبد العزيز ، وعبد الرحيم ، وعبد القدوس وغيرها .

١١٦٨ - وعن أبي وهب الجُشَمِيِّ - وكانت له صحبة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « تَسَمَّوْا بأسْمَاءِ الأنبياءِ ، وَأحَبُّ الأسماءِ إلى الله : عَبْدُ الله ، وَعَبْدُ الرَّحمن ، وَأصْدَقُها : حارثٌ ، وَهَمَّامٌ ، وَأقْبَحُها : حَرْبٌ ، وَمُرَّةُ » رواه أبو داود ، واللفظ له ، والنسائي[1] .

وإنما كان حارث وهَمَّام أصدق الأسماء لأن الحارث هو الكاسب ، والهمام هو الذي يهم مرة بعد أخرى ، وكل إنسان لا ينفك عن هذين .

١١٦٩ - وعن سَمُرَةَ بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أَحَبُّ الكَلام إلى الله أرْبَعٌ : سُبْحَانَ الله ، وَالحمْدُ لله ، وَلا إلهَ إلَّا الله ، وَالله أكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بِأيِّهِنَّ بَدَأتَ ، لا تُسَمِّينَّ غُلامَكَ يَسَارًا ، وَلا رَباحًا ، ولا نَجِيحًا ، وَلا أفْلحَ ، فإنَّكَ تَقُولُ : أثَمَّ هُوَ ؟ فَلا يَكُونُ ، فَيَقُولُ : لَا ؟ إنَّما هُنَّ أرْبعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ » . رواه مسلم واللفظ له[2] ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه مختصرًا ، ولفظه : قالَ : نهانا رسول الله ﷺ : أن نسمي رَقيقَنا أربعة أسماء : أَفْلَحَ ، وَنَافِعٍ ، وَرَباحٍ ، وَيسَارٍ .

١١٧٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ أخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ الله عزوَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأمْلاكِ » .

زاد في رواية « لاَمَلِكَ إلَّا الله » . قال سفيان : مِثْلُ شاهِنْشاه ، وقال أحمد

(١) ورقمه عند أبي داود (٤٩٥٠) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الأدب (باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه) برقم (٢١٣٧) . والنهي هنا للتنزيه . وقد جاء في حديث جابر بعد هذا (٢١٣٨) ما يدل على هذا . وقد سمى المسلمون منذ عهد الصحابة بهذه الأسماء فلم ينكر عليهم أحد .

ابن حنبل : سألت أبا عمرو ـ يعني الشَّيْبانيَّ[1] ـ عن أَخْنَع ، فقال : أَوْضَعَ .
رواه البخاري ومسلم .

ولمسلم : « أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى الله يَوْمَ القِيامَةِ وَأَخْبَثُهُ : رَجُلٌ كانَ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ ، لَا مَلِكَ إلا الله »[2] .

فصل

١١٧١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن ابْنَةً لعمر كان يُقال لها عاصيةُ ، فسماها رسول الله ﷺ جَمِيلَةَ . رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن . ورواه مسلم باختصار قال : إن رسول الله ﷺ غَيَّرَ اسمَ عاصِيَةَ ، قال : « أنتِ جَمِيلَةُ » .

١١٧٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن زينب بنت أبي سلَمَةَ كان اسمُها بَرَّةَ ، فقيل : تُزَكِّي نفسها ، فسماها رسول الله ﷺ « زَيْنَبَ » . رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، وغيرهم .

١١٧٣ - وعن محمد بن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتي بَرَّةَ ، فقالت زينب بنت أبي سلَمَةَ رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ نَهى عن هذا الاسم ، وَسُمِّيتُ بَرَّةَ ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تُزَكُّوا أنفُسَكُمْ ، الله أعْلَمُ بِأَهْلِ البِرِّ

---

(١) قال النووي في شرح مسلم : أبو عمرو هذا هو إسحاق بن مرار اللغوي النحوي المشهور ، وليس بأبي عمرو الشيباني ، ذاك تابعي توفي قبل ولادة أحمد بن حنبل .

(٢) انظر الحديث (٢١٤٣) : قال النووي : واعلم أن التسمي بهذا الاسم حرام ، وكذا التسمي بأسماء الله تعالى المختصة به كالرحمن والقدوس والمهيمن وخالق الخلق ونحوها .

مِنْكُمْ » فقالوا : بم نسميها ؟ فقال : « سَمُّوها زَيْنَبَ » . رواه مسلم ، وأبو داود .

قال أبو داود : وغَيَّر رسول الله ﷺ اسمَ العَاصِي ، وَعَزِيزٍ ، وَعَتَلَةَ ، وَشيطانٍ ، وَالحكَمِ ، وَغُرابٍ ، وَحُبابٍ ، وَشِهْابٍ ، فسماه : هِشامًا ، وَسَمَّى حَرْبًا سِلْمًا ، وسمى المُضْطَجِعَ : المُنبَعِث ، وَأرْضًا تُسَمَّى عَفِرةً سَمَّاها : خَضِرَة ، وَشِعْبَ الضَّلاَلَةِ سَمَّاهُ : شِعْبَ الهُدَى ، وَبَني الزِّنْيَةِ سَمَّاهُم : بَني الرِّشْدَةِ ، وَسمَّى بَني مُغْوِيَـةَ : بَني رِشْدَةَ . قال أبو داود : تركت أسانيدها اختصارًا .

[قال الخطابي :] أما العاصي ، فإنما غَيَّره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سِمَة المؤمن الطاعة والاستسلام . والعزيز : إنما غَيَّره لأن العزَّة لله ، وشعار العبد الذلة والاستكانة . وَعَتْلَة : معناها الشدة والغلظ ، ومنه قولهم : « رجل عُتُلّ » أي شديد غليظ ، ومن صفة المؤمن اللين والسهولة ، وشيطان : اشتقاقه من الشطن ، وهو البُعْد من الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس . والحكم : هو الحاكم الذي لا يُرَد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق إلا بالله تعالى ، ومن أسمائه الحَكَم . وغراب : مأخوذ من الغرْب ، وهو البعد ، ثم حيوان خبيث المَطْعَم ، أباح رسول الله ﷺ قتلَه في الحلّ والحرم . وحُباب - يعنى بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الباء الموحدة - : نوع من الحيّات ، وروي أنه اسم شيطان . والشهاب : الشُّعْلة من النار ، والنار عقوبة الله ، وأما عَفِرَة - يعني بفتح العين ، وكسر الفاء - فهي نعت الأرض التي لا تنبت شيئاً ،

فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر ، انتهى .

الترغيب في تأديب الأولاد

١١٧٤ - روى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « أكْرِمُوا أوْلَادَكُمْ وَأحْسِنُوا أدَبَهُمْ[1] » .

الترهيب أن ينتسب الانسان إلى غير أبيه أو يَتَوَلَّى غير مواليه

١١٧٥ - عن سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنِ ٱدَّعَى إلى غَيْرِ أبيهِ - وَهُو يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ - فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرَامٌ » . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن سعد ، وأبي بكرة جميعًا .

١١٧٦ - وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ٱدَّعى بِغَيْرِ أبيه وَهُوَ يَعْلَمُ إلا كَفَرَ ، وَمن ادَّعى ما لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعا رَجُلًا بِالكُفْرِ ، أوْ قَالَ : عَدُو الله وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إلَّا حَارَ عَلَيْهِ » . رواه البخاري ، ومسلم .

« حار » - بالحاء المهملة والراء - : أي رَجَعَ عليه ما قال .

(١) قال البوصيري في الزوائد : في إسناده الحارث بن النعمان ، وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد لينه أبو حاتم . وهو الحديث (٣٦٧١) في سنن ابن ماجه .

١١٧٧ - وعن يزيد بن شريك بن طارق التيمي قال: رأيت عليًا رضي الله عنه على المنبر يخطب، فسمعته يقول: لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة، فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، وفيها قال رسول الله ﷺ: «المَدينَةُ حَرَامٌ[١] ما بَيْنَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فيها حَدَثًا أَوْ آوى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعينَ، لا يَقْبَلُ الله مِنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَدْلاً وَلا صَرْفًا، وَذِمَّةُ المُسْلِمينَ واحِدَةٌ يَسْعَى بِها أَدْناهُمْ، فَمَنْ أَخْفَر[٢] مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعينَ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَدْلاً وَلا صَرْفًا، وَمَنِ ادَّعَى إلى غَيْرِ أَبيهِ، أَوِ انْتَمى إلى غَيْرِ مَواليهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعينَ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَدْلاً وَلَا صَرْفًا»[٣]. رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

١١٧٨ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ ادَّعَى إلى غَيْرِ أَبيهِ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ ريحَها لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعينَ عامًا، أَوْ مَسيرَةِ سَبْعينَ عامًا». رواه أحمد، وابن ماجه إلا أنه قال: «وَإِنَّ ريحَها لَيُوجَدُ مِن مَسيرَةِ خَمْسِمائَةِ عَامٍ». ورجالُهما رجال الصحيح، وعبد الكريم هو الجزريّ، ثقة، احتج به الشيخان وغيرهما، ولا يلتفت إلى ما قيل فيه[٤].

(١) في نسخة «حرم». (٢) أخفر مسلما: أي نقض عهده وغدر به. (٣) أي فدية ولا توبة.

(٤) ورقمه عند ابن ماجه (٢٦١١) وفي الزوائد: إسناده صحيح لأن محمد بن الصباح وهو أبو جعفر الجرجاني التاجر قال فيه ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات وباقي رجال الإسناد لا يسأل عن حالهم لشهرتهم.

ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد ، أو اثنان ، أو واحد

فيما يذكر من جزيل الثواب

١١٧٩ - عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مِنْ مُسلِمٍ يَموتُ له ثَلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ إلاّ أدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ »[١] رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه .

وفي رواية للنسائي : أن رسول الله ﷺ قال : « مَنِ احْتَسَبَ ثَلاثَةً مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ » فقامت امرأة فقالت : « أو اثنان ؟ »[٢] فقال : « أو اثْنَانِ » قالت المرأة : « ياليتني قلت : واحدًا »[٣] .

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصرًا : « مَنِ احْتَسَبَ ثَلاثَةً مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ » .

« الحِنْث » ـ بكسر الحاء وسكون النون ـ هو الإثْمُ والذَّنْبُ ، والمعنى أنهم لم يبلغوا السِّنَّ الذي تُكْتَبُ عليهم فيه الذنوبُ .

١١٨٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَموتُ لِأحَدٍ مِنَ المُسْلِمينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إلاّ تَحِلَّةَ القَسَمِ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

---

(١) هذا فيمن صبر على المصيبة ، واحتسبهم عند الله تعالى ، كما بينت ذلك رواية النسائي وابن حبان ، بخلاف من قابلها بالجزع والسخط على قدر الله تعالى .

(٢) كان مقتضى الكلام أن يكون (أو اثنين) بالنصب ، ولعل التأويل (أو اثنان يحتسبان) .

(٣) ورواية النسائي في كتاب الجنائز (٢٣/٤ ، ٢٤) .

ولمسلم : أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار : « لا يَمُوتُ لإحْداكُنَّ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ إلاّ دَخَلَتِ الجَنَّة » فقالت امرأة منهن : « أو اثنان يا رسول الله ؟ » قال : « أو اثْنانِ » .

وفي أُخرى له أيضًا قال : أتت امرأة بصَبيٍّ لها ، فقالت : « يا نبيَّ الله : آدعُ الله لي فلقد دفنتُ ثلاثة » فقال : « أدفَنْتِ ثَلاَثَةً ؟ » قالت : « نعم » قال : « لَقَدِ آحْتَظَرْتِ بِحظارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ » .

« الحِظار » ـ بكسر الحاء المهملة ، وبالظاء المعجمة ـ هو الحائط يجعل حول الشيء ، كالسُّورِ المانع ، ومعناه : لقد احتميت ، وتحصَّنْتِ من النار بحمىً عظيمٍ ، وحصن حصين .

١١٨١ - وعن أبي حَسَّان رضي الله عنه ، قال : قلت لأبي هريرة : إنه قد مات لى آبْنانِ ، فما أنت مُحَدِّثي عن رسول الله ﷺ بحديث يُطيِّبُ أنفسنا عن موتانا ؟ قال : « نعم ، صِغارُهم دَعاميصُ الجنة يَتَلَقَّى أحَدُهم أباه ـ أو قال أبويه ـ فيأخذ بثَوْبِه ـ أو قال : بيده ـ كما آخُذُ أنا بصنَفَةِ ثوبِكَ هذا ، فلا يتناهى ـ أو قالَ : ينتهي ـ حتى يُدْخلَهُ اللهُ وأباهُ الجنةَ » رواه مسلم .

« الدَّعامِيصُ » ـ بفتح الدال ـ جمع دُعْمُوص ـ بضمها ـ وهي : دُوَيْبَة صغيرة يضرب لونها إلى السواد تكون في الغُدْرانِ إذا نَشِفَتْ ، شبه الطفل بها في الجنة لصغره ، وسرعة حركته ، وقيل : هو اسم للرجل الزوَّار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج ، لا يتوقَّفُ على إذْنٍ منهم ، ولا يخاف أين ذهب من ديارهم ، شبه الطفل في الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يُمْنَعُ من بيت فيها ولا موضع ، وهذا قول ظاهر ، والله أعلم .

« وصَنَفة الثوب » ـ بفتح الصاد المهملة والنون ، بعدهما فاء وتاء تأنيث ـ هي حاشيته وطَرَفُهُ الذي لا هُدْبَ له ، وقيل : بل هي الناحية ذات الهُدْبِ .

١١٨٢ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : « يا رسول الله ، ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتِكَ فيه تُعلِّمنا مما عَلَّمك الله » قال : « اْجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكذَا في مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا » فاجتمعن ، فأتاهنَّ النبي ﷺ ؛ فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال : « ما مِنْكُنَّ مِنِ اْمْرَأةٍ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنَ الوَلَدِ إلاَّ كانوا لَها حِجابًا مِنَ النَّار » فقالت امرأة : « واثنين ؟ » فقال رسول الله ﷺ : « وَاْثْنَيْنِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

١١٨٣ - وعن قُرَّة بن إياس رضي الله عنه : أن رجلًا كان يَأتي النبيَّ ﷺ ، ومعه ابْنٌ له ، فقال النبيُّ ﷺ . « تُحِبُّهُ ؟ » قال : نعم يا رسول الله أحبَّكَ اللهُ كما أحِبُّهُ ، فَفَقَدَهُ النبيُّ ﷺ ، فقال : « ما فَعَلَ فُلانُ بنُ فُلانٍ ؟ » قالوا : يا رسول الله ماتَ ، فقال النبي ﷺ لأبيه : « ألا تُحِبُّ أنْ لا تَأتي بابًا مِنْ أبْوابِ الجَنَّةِ إلاَّ وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ ؟ » فقال رجل : يا رسول الله ، ألَهُ خاصة أم لِكُلِّنا ؟ قال : « بَلْ لِكُلِّكُمْ » رواه أحمد ، ورجالُه رجالُ الصحيح[1] ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه باختصار قول الرجل : « ألَهُ خاصَّةً ـ إلى آخره »[2] .

١١٨٤ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا ماتَ

(١) ورقمه في زوائد حبان (٧٢٤) .

(٢) ورقمه في زوائد ابن حبان (٧٢٨) . ورواه النسائي في كتاب الجنائز (٤/٢٣) .

وَلَدُ لِعَبْدٍ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُون : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : ماذا قالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا في الجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ » رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذيُّ : حديث حسن غريب[1] .

الترهيب من إفساد المرأة على زوجها ، والعبد على سيده

١١٨٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِها ، أو عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ » رواه أبو داود ، وهذا أحد ألفاظه ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

« من خبب عبدًا على أهله فليس منا ، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا »[2] ورواه الطبراني في الصغير والأوسط بنحوه من حديث ابن عمر[3] ، ورواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ، ورُواةُ أبي يعلى كلهم ثقات[4] .

---

(١) وهو عند الترمذي برقم (١٠٢١) وفي الموارد برقم (٧٢٦) وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٢) وهو عند أبي داود برقم (٢١٧٥) ولم أجده في النسائي ، ويبدو أنه في (الكبرى) . وهو في الموارد برقم (١٣١٩) وأخرجه الحاكم أيضا وقال : صحيح على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي (٢/١٩٦) .

(٣) في مجمع الزوائد اختلف قول الهيثمي ، ففي (٥/٧٧) قال : رواه الطبراني في الكبير والصغير ، وفيه أبو طيبة عبد الله بن مسلم ، وثقه ابن حبان وقال : يخطئ ويخالف وبقية رجاله ثقات . وفي (٤/٣٣٢) قال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه محمد بن عبد الله الرازي ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا!

(٤) ونحوه قال الهيثمي (٥/٢٦٥) .

١١٨٦ - وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إنَّ إبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلى المَاءِ ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَراياهُ فَأدْناهُم مِنْهُ مَنْزِلَةً أعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجيءُ أحَدُهُمْ فَيقُولُ : فَعَلْتُ كَذا وَكذا ، فَيَقُولُ : ما صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَجيءُ أحَدُهُمْ فَيقُول : ما تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأتِهِ ؛ فَيُدْنيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ أنْتَ ، فَيَلْتَزِمُهُ » رواه مسلم ، وغيره .

ترهيب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق

من غــــير بأس

١١٨٧ - عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « أيُّما امْرَأةٍ سَألَتْ زَوْجَها طَلاقَها مِنْ غَيْرِ ما بأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْها رَائحَةُ الجَنَّةِ » رواه أبو داود ، والترمذيُّ وحَسَّنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه[1]، والبيهقي في حديث قال : « وَإنَّ المُخْتَلِعاتِ هُنَّ المُنافِقاتُ[2] ، وَما مِن امْرَأةٍ تَسْألُ زَوْجَها الطَّلاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَتَجِدُ رِيحَ الجَنَّةِ - أوْ قَالَ : رَائِحَةَ الجَنَّةِ - » .

١١٨٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « أبغض الحَلالِ إلى اللهِ الطَّلاقُ » رواه أبو داود وغيره .

قال الخطابي : والمشهور فيه عن محارب بن دِثارٍ عن النبي ﷺ مُرْسَلٌ لم

---

(١) الحديث عند أبي داود (٢٢٢٦) وعند الترمذي (١١٨٧) وعند ابن ماجه (٢٠٥٥) وأخرجه أحمد والحاكم أيضا وقال : صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي (٢/ ٢٠٠) وأقره ابن حجر ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان وهو في الموارد برقم (١١٢٣) .

(٢) أخرج المناوي في الجامع الأزهر : « إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات » ونسبه لأحمد عن أبي هريرة ، والطبراني عن عقبة ، قال : ورجاله رجال الصحيح .

يذكر فيه ابن عمر ، والله أعلم[1] .

ترهيب المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة

١١٨٩ - عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ ، وَالمَرْأَةُ إذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالمَجْلِسِ فهي كَذَا وَكَذَا ،يَعْنِي: زَانِيَةٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ورواه النسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، ولفظهم : قال النبي ﷺ : « أيُّما امْرَأةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَها فَهِيَ زَانِيَةٌ ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ » ورواه الحاكم أيضًا ، وقال : صحيح الإسناد[2] .

١١٩٠ - وعن موسى بن يَسَارٍ رضي الله عنه قال : مَرَّتْ بأبي هريرة امرأة وريحُها تَعْصِفُ ، فقال لها : أين تريدين يا أَمَةَ الجبار؟ قالت : إلى المسجد ، قال : وتطيبت ؟ قالت : نعم ، قال : فارجعي فاغتسلي ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يَقْبَلُ اللهُ مِنِ امْرَأةٍ صَلاةً خَرَجَتْ إلى المَسْجِدِ وَرِيحُها تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ » رواه ابن خزيمة في صحيحه ، قال : باب إيجاب الغسل على المُطَيَّبَةِ للخروج إلى المسجد ، ونفي قبول صلاتها إن صلت قبل أن تغتسل ، إنْ صَحَّ الخبر .

قال الحافظ : إسناده متصل ، ورواته ثقات ، وعمرو بن هاشم البيروتي

---

(١) الحديث عند أبي داود برقم (٢١٧٨) ورواه ابن ماجه أيضًا برقم (٢٠١٨) ورواه الحاكم موصولاً عن ابن عمر ، وصحّحه ، وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم (١٩٦/٢) وانظر كلامنا عن هذا الحديث في كتابنا : فتاوى معاصرة ص (١١٤ - ١١٧) ط . ثالثة .

(٢) ورقمه عند أبي داود (٤١٧٣) ورقمه عند الترمذي (٢٧٨٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه النسائي في كتاب الزينه باب (١٥) (١٥٣/٨) ورقمه عند ابن حبان (١٤٧٤) .

ثقة ، وفيه كلام لا يَضُرّ[1]، ورواه أبو داود ، وابن ماجه[2] من طريق عاصم بن عبيد الله العمري ، وقد مَشَّاه بعضهم ، ولا يحتج به ، وَإِنَّما أُمِرَتْ بِالغُسْلِ لِذَهابِ رَائِحَتِها ، والله أعلم .

١١٩١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيُّما امْرَأَةٍ أَصابَتْ بُخُورًا فَلا تَشْهَدَنَّ مَعَنا العِشاء » قال ابْنُ نُفَيلٍ : « الآخِرَةَ » . رواه أبو داود ، والنسائي[3] .

الترهيب من إفشاء السر
سِيَّما ما كان بين الزوجين

١١٩٢ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا حَدَّثَ رَجُلٌ رَجُلاً بِحَدِيثٍ ثُمَّ التَفَتَ فَهُوَ أمانَةٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب ، قال الحافظ المنذري : وفي إسناده عبد الرحمن بن عطاء المدني ، ولا يمنع من تحسين الإسناد ، والله أعلم[4] .

---

(١) وحسنه الألباني في تخريج صحيح ابن خزيمة (٣/٩٢) حديث (١٦٨٢) .

(٢) هو عند أبي داود برقم (٤١٧٤) وعند ابن ماجه برقم (٤٠٠٢) كما رواه أحمد (٢/٢٤٦) .

(٣) هو عند أبي داود برقم (٤١٧٥) والنسائي في كتاب الزينة ؛ والعجب من المنذري كيف لم يعزه إلى مسلم وهو في الصحيح برقم (٤٤٤) في كتاب الصلاة . وهو في مسند أحمد أيضًا (٢/٣٠٤) ولفظهما : « العشاء الآخرة » .

(٤) ورقمه عند أبي داود (٤٨٦٨) وعند الترمذي (١٩٦٠) ونسبه في الجامع الصغير إلى أحمد والضياء أيضًا ، وصححه كما في فيض القدير . وهو عند أبي يعلى من حديث أنس . وحسنه الألباني في صحيح الجامع . ومعنى الحديث : إن التفاته يدل على أنه يريد أن يسر إليه بأمر لا يجب أن يعلمه غيره .

كتاب اللباس والزينة

الترغيب في لبس الأبيض من الثياب

١١٩٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الْبَسُوا مِنْ ثِيابِكُمُ البَياضَ ؛ فَإنَّها مِنْ خَيْرِ ثِيابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فيها مَوْتاكُمْ » . رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه[1] .

الترغيب في القميص

والترهيب من طوله وطول غيره مما يلبس وجَرِّه خُيَلاء ، وإسباله في الصلاة وغيرها

١١٩٤ - عن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت : كان أَحَبُّ الثياب إلى رسول الله ﷺ القَمِيصُ . رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي وحَسَّنه ، والحاكم وصحَّحه ، وابن ماجه ، ولفظه - وهو رواية لأبي داود - لم يكن ثوبٌ أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من القميص[2] .

---

(١) الحديث عند أبي داود برقم (٣٨٧٨) وعند الترمذي برقم (٩٩٤) وعند ابن ماجه برقم (٣٥٦٦) وفي الموارد (١٤٣٩) وعن سمرة مرفوعًا نحوه عند أبي داود والترمذي وقال : حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ؛ ووافقه الذهبي (٤/١٨٥) .

(٢) ورقمه عند أبي داود (٤٠٢٥) والروايه الثانية رقمها عند أبي داود (٤٠٢٦) ورقمه عند الترمذي (١٧٦٢) وقال : هذا حديث حسن غريب . ورقمه عند ابن ماجه (٣٥٧٥) . ووافقه الذهبي (٤/٢٩٢) .

١١٩٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإزارِ فَفي النَّارِ »[(١)] رواه البخاري ، والنسائي .

وفي رواية النسائي : « إِزْرَةُ المُؤْمِنِ إلى عَضَلَةِ ساقِهِ ، ثُمَّ إلى نِصْفِ ساقِهِ ، ثُمَّ إلى كَعْبِهِ ، وَما تَحْتَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإزَار فَفي النَّار » .

١١٩٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما قال رسول الله ﷺ في الإزَارِ فهُوَ في القَمِيصِ . رواه أبو داود[(٢)].

١١٩٧ - وعن أنس رضي الله عنه - قال حُمَيْدٌ : كأنه يعني النبيَّ ﷺ - قال : « الإزَارُ إلى نِصْفِ السَّاقِ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَقالَ : أو إلى الكَعْبَيْنِ ، لا خَيْرَ فِيما أَسْفَلَ مِنْ ذلِكَ » . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح[(٣)]

١١٩٨ - وعن زيد بن أَسْلَمَ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : دخلت

---

(١) معنى (ما أسفل) : أي ما كان أسفل . وقد كَنَى بالثوب عن لابسه ، فهو يستحق النار ، وهذا فيمن فعل ذلك على سبيل الخيلاء . فالإطلاق هنا محمول على قيد الخيلاء . فهو الذي ورد فيه الوعيد باتفاق ، ودلت عليه الأحاديث كما في (الفتح) . وأما مجرد الإسبال تبعًا لعادات الناس فلا يدخل في هذا الوعيد . وإن كان جر الثوب غير محمود عمومًا ، لما يترتب عليه من حمل النجاسة وتعويق المشي ، وغير ذلك ، وهذا كله في شأن الرجال دون النساء، فالمشروع لهن التطويل كما أن من أسبل لضرورة أو حاجة كجرحٍ أو برد ونحوه فهو مستثنى بلا ريب ، وما جاء في حديث أن إسبال الإزار من المخيلة ، فهو مبني على عرفهم ، وما بني على العرف يتغير حكمه بتغيره .

(٢) برقم (٤٠٩٥) .   (٣) ونحوه قال الهيثمي (١٢٢/٥) .

على النبي ﷺ ، وعَلَيَّ إزَارٌ يَتَقَعْقَعُ ، فقال : « مَنْ هذا ؟ » فقلت : عبد الله ابن عمر ، قال : « إنْ كُنْتَ عَبْدَ الله فارْفَعْ إزارَكَ » فرفعت إزارِي إلى نصفِ الساقين ، فلم تزل إزْرَتَهُ حتى مات . رواه أحمد ، ورواته ثقات[1].

وتقدم حديث أبي ذر في (البيوع) برقم (١٠٢٥) «ثلاثة لا يكلِّمهم الله يوم القيامة . . . » الحديث ، ومنهم : «المسبل» .

قال المنذري : المسبل : هو الذي يطول ثوبه ، ويرسله إلى الأرض ، كأنَّه يفعل ذلك تجبرًا واختيالاً .

١١٩٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الإسْبالُ في الإزَارِ ، والقَمِيصِ ، والعِمَامَةِ ، مَنْ جَرَّ شَيْئًا خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إليْهِ يَومَ القِيامَةِ » . رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه[2]، من رواية عبد العزيز بن أبي رواد ، والجمهورُ على توثيقه .

١٢٠٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما [أيضًا] أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ إلى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٢٠١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزاره بَطَرًا » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، إلاَّ أنه قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الخُيَلاءِ » .

١٢٠٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إليْهِ يَوْمَ القِيامَةِ » فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

---

(١) هو في المسند برقم (٦٢٦٣) وصحح شاكر إسناده ، وذكر الهيثمي (١٢٣/٥) أن أحمد رواه باسنادين ، احدهما رجاله رجال الصحيح .

(٢) أبو داود (٤٠٩٤) وابن ماجه (٣٥٧٦) ونقل عن أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال عن الحديث : ما أغربه !

يا رسول الله ، إن إزاري يسترخي ، إلا أنْ أتَعاهَدَهُ ، فقال له رسول الله ﷺ : « إنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاءَ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

ولفظ مسلم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ بِأُذُنَيَّ هاتَيْنِ يقول : « مَنْ جَرَّ إزارَهُ لا يُرِيدُ بِذَلِكَ إلاَّ المَخِيلَةَ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنْظُرُ إلَيْهِ يَوْمَ القِيامَةِ » .

« الخُيَلاءَ » بضم الخاء المعجمة وكسرها أيضًا ، وبفتح الياء المثناة تحت ممدودًا : هو الكبر والعجب .

و « المَخِيلَةَ » بفتح الميم ، وكسر الخاء المعجمة : من الاختيال ، وهو الكبر ، واستحقار الناس .

الترهيب من لبس النساء

الرَّقيقَ من الثياب التي تَصِفُ البَشَرَة

١٢٠٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صِنْفانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بِها النَّاسَ(١) ، وَنِساءٌ كاسِياتٌ ، عارِياتٌ(٢) ، مُمِيلاتٌ ، مائِلاتٌ(٣) ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ(٤) المائِلَةِ ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها(٥) ، وَإِنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذا وَكَذا » رواه مسلم ، وغيره .

---

(١) اشارة إلى الجلادين أعوان الطغاة في اذلال الشعوب .

(٢) لأن ثيابهن لاتؤدي وظيفة الستر المطلوبة ، لأنها قصيرة ، أو شفافة ، أو وصافة ، تحدد مفاتن الجسد ، كما صدق ذلك الواقع .

(٣) ميملات لغيرهن من الرجال بالاثارة ومن النساء بتزيين التقليد ، مائلات في أنفسهن عن سواء السبيل .

(٤) الإبل العظيمة السنام ، أي بما يضعن عليها من (الباروكات) ونحوها .

(٥) وهذا يدل على أن عملهن من الكبائر ، التي تحرم الجنة ، وتوجب النار . والحديث من أعلام النبوة ، فهو تصوير دقيق من وراء الغيب لنساء عصرنا ، كما ربط بين الاستبداد السياسي والانحلال الأخلاقي ، وهو أمر واقع .

ترهيب الرجال من لبسهم الحرير
وجلوسهم عليه ، والتَّحَلِّي بالذهب
وترغيب النساء في تركهما

١٢٠٤ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ في الدُّنْيا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

وزاد : وقال ابن الزبير : « مَنْ لبسهُ في الدنيا لم يدخلِ الجنة » قال الله تعالى : ﴿ وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ ﴾[1] .

١٢٠٥ - وعنه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّما يَلْبَسُ الحَرِيرَ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ » رواه البخاري ، ومسلم ، وزاد البخاري وابن ماجه والنسائي في رواية : « مَنْ لا خَلاقَ له في الآخرةِ » .

١٢٠٦ - وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه أن نبيَّ الله ﷺ قال : « مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ في الدُّنْيا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ ، وإِنْ دَخَلَ الجَنَّةَ لَبِسَهُ أَهْلُ الجَنَّةِ وَلَمْ يَلْبَسْهُ » رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[2] .

---

(١) سورة الحج الآية ٢٣ .

(٢) رواه النسائي في كتاب الزينة باب رقم (٩٠) (٨/٢٠٠) ونصه ينتهي عند قوله (لم يلبسه في الأخرة) ولم يروه عن أبي سعيد الخدري ، ورقمه عند ابن حبان (١٤٦٢) وزاد في آخر روايته (ولم يلبسه هو) . ووافقه الذهبي (١٩١/٤) .

١٢٠٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ في الدُّنْيا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه .

١٢٠٨ - وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه ، وذهبًا فجعله في شماله ، ثم قال : « إنَّ هٰذَيْنِ حَرَامٌ عَلى ذُكُورِ أُمَّتِي » رواه أبو داود ، والنسائي(١) .

١٢٠٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ في الدُّنْيا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنْيا لَمْ يَشْرَبْها في الآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِها في الآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لِبَاسُ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَشَرَابُ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وآنِيَةُ أَهْلِ الجَنَّةِ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

١٢١٠ - وعن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال : أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَرُّوجُ حَرِيرٍ ، فَلبسهُ ، ثُمَّ صَلَّى فيه ، ثم انْصَرَفَ فنزعه نزعًا شديدًا كالكارهِ له ، ثمَّ قال : « لا يَنْبَغِي هٰذا لِلمُتَّقِينَ » رواه البخاري ، ومسلم .

و « الفَرُّوجُ » ـ بفتح الفاء ، وتشديد الراء وضمها ، وبالجيم ـ هو القَباء

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٤٠٥٧) ورواه ابن ماجه برقم (٣٥٩٥) وزاد في روايته (حِلٌ لإناثهم) وروى الترمذي نحوه برقم (١٧٢٠) ونصه (حُرِّم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم) وقال : هذا حديث حسن صحيح ؛ ورواه عن أبي موسى الأشعري . ورواه النسائي في كتاب الزينة (٨/ ١٦٠) .
وعزاه في الجامع الصغير إلى أحمد وابن ماجه أيضًا ، وكذلك إلى ابن ماجه عن ابن عمر ، وزاد في متن الحديث « حل لإناثهم » وهو صحيح بمجموع طرقه .

(٢) ووافقه الذهبي (٤/ ١٤١) .

الذي شُقَّ من خلفه .

١٢١١ - وعن أبي رُقَيَّة رضيَ الله عنه قال : سَمِعت مَسْلَمة بن مخلد - وهو على المنبر يخطب الناس - يقول : يا أيها الناس أما لكم في العَصْب والكتَّانِ ما يغنيكم عن الحرير ؟ وهذا رجل يخبر عن رسولِ اللهِ ﷺ ، قم ياعقبة ، فقام عقبة بن عامر ، وأنا أسمع ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » وأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ في الدُّنْيا حَرَمَهُ [اللهُ] أنْ يَلْبَسَهُ في الآخِرَةِ » رواه ابن حبان في صحيحه[1].

« العَصْبُ » - بفتح العين ، وسكون الصاد مهملتين - هو ضرب من البرود .

١٢١٢ - وعن حُذَيْفَة رضي الله عنه قال : نَهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه - رواه البخاري .

١٢١٣ - وعن صَفْوانَ بن عبدالله بن صَفْوان قال : استأذن سعد رضي الله عنه علي ابن عامر ، وتحته مَرافق من حرير ، فأمر بها فرفعَتْ ، فدخل عليه وهو على مُطْرَفٍ منْ خَزٍّ ، فقال له : استأذنْتَ وتحتي مَرَافِقُ من حرير ، فأَمَرْتُ بها فرفعَتْ ، فقال له : نعم الرجل أنْتَ يا ابن عامر إن لم تكنْ ممَّنْ قال الله :

---

(١) ورقمه عند ابن حبان (١٤٦١) في آخر النص اختلاف بسيط (من لبس الحرير في الدنيا أنّى يلبسه في الأخره) .
والنص الذي ذكره المنذري ذكره الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجالهم ثقات (١٤٢/٥) .

﴿ أَذْهَبْتُمْ طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ ، . والله لأن أَضْطَجِعَ على جَمْر الغَضا أَحَبُّ إليَّ [من] أن أضطجع عليها . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما[1].

« المرافق » - بفتح الميم - جمع مِرْفَقَة - بكسرها ، وفتح الفاء - وهي شيء يتكأ عليه شبيه بالمخَدَّةِ .

١٢١٤ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : رأى رسولُ الله ﷺ جُبَّةً مُجَيَّبة بحرير ، فقال : « طَوْقٌ مِنْ نارٍ يَوْمَ القِيامَةِ » رواه البزار ، والطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات[2].

« مُجَيَّبَةً » - بضم الميم ، وفتح الجيم ، بعدها ياء مثناة تحت مفتوحة ، ثم باء موحدة - أي لها جَيْب - بفتح الجيم - من حرير ، وهو الطَّوْقُ .

١٢١٥ - وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ شُرْبَها في الجَنَّةِ ، ومَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى بِالذَّهَبِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ لِباسَهُ في الجَنَّةِ » رواه أحمد ، ورواته ثقات[3] والطبراني .

---

(١) ووافقه الذهبي (٢/٤٥٥) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، والبزار ، ورجال الأوسط ثقات (٥/١٤٢) .

(٣) وهو الحديث (٦٩٤٨) من المسند بتحقيق شاكر ، وقال : إسناده حسن ، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٧٤) : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات . وقد رواه أحمد بزيادة (ليس الحرير) ومع اختلاف في اللفظ في موضعين آخرين من المسند ، صححهما شاكر . وأطال في تخريج الحديث (٦٥٥٦) .

١٢١٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل ، فنَزَعه وطَرَحه ، وقال : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إلى جَمْرَةٍ مِنْ نارٍ فَيَطْرَحُها في يَدِهِ » فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك انتفع به ؟ فقال : لا والله لا آخذه ، وقد طَرَحه رسول الله ﷺ » . رواه مسلم .

١٢١٧ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رجلًا قَدِمَ من نَجْرَانَ إلى رسول الله ﷺ ، وعليه خاتم من ذهب ، فأعْرَضَ عنه رسول الله ﷺ وقال : « إنَّكَ جِئْتَنِي وفي يَدِكَ جَمْرَةٌ مِنْ نارٍ » رواه النسائي .

١٢١٨ - وعن خليفة بن كعب رضي الله عنه قال : سَمعتُ ابن الزبيرِ يخطب ويقول : لا تُلْبِسُوا نساءكم الحرير ؛ فإني سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ ، فَإنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ في الدُّنْيا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي وزاد في رواية : « وَمَنْ لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ ﴾(١) » .

١٢١٩ - وعن عُقْبَة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهل الحلية والحرير ويقول : « إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ حِلْيَةَ الجَنَّةِ وَحَرِيرَها فَلا تَلْبَسوها في الدُّنْيا » رواه النسائي(٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما(٣) .

١٢٢٠ - وعن عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشْعَرِيِّ قال : حدثني أبو عامرٍ ،

(١) من الآية ٢٣ من سورة الحج

(٢) رواه النسائي في كتاب الزينة (١٥٦/٨)

(٣) وقال الذهبي (١٩١/٤) : لم يخرجا لأبي عشانة (راويه عن عقبة) .

وأبو[1] مالك الأشعري، واللَّهِ - يَمينٌ أخرى - ما كَذَبَني: أنه سمع رسول الله ﷺ يقولُ: « لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتي أَقْوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الخَمْرَ[2] والحَرِيرَ - وَذَكَرَ كَلامًا - قالَ: يُمْسَخُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنازِيرَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ » رواه البخاري تعليقًا، وأبو داود، واللفظ له.

الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل في لباسٍ، أو كلام، أو حركة، أو نحو ذلك

١٢٢١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَعَنَ رسول الله ﷺ المُتَشَبِّهينَ مِنَ الرِّجالِ بِالنِّساءِ، والمُتَشَبِّهاتِ مِنَ النِّساءِ بِالرِّجالِ » رواه البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والطبرانيّ.

وفي رواية للبخاري: لَعَنَ رسول الله ﷺ المُخَنَّثينَ مِنَ الرِّجالِ وَالمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّساءِ.

« المُخَنِّثُ » - بفتح النون وكسرها - مَنْ فيه انخناث، وهو التكسر والتَّثَنِّي، كما يفعله النِّساء، لا الذي يأتي الفاحشة الكبرى.

١٢٢٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المرْأَةِ، وَالمَرْأَة تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ. رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم[3].

---

(١) في أبي داود (٤٠٣٩): أبو أبو مالك - بالشك.

(٢) لفظ أبي داود (الخزّ) بدل (الخمر) بدليل ذكره في (باب ما جاء في الخز).

(٣) الحديث عند أبي داود (٤٠٩٨) وابن ماجه بمعناه (١٩٠٣) وفي الموارد (١٤٥٥) والحاكم (٤/١٩٤) وصححه على شرط مسلم، وسكت عليه الذهبي، وقال النووي في (الرياض): إسناد أبي داود صحيح.

١٢٢٣ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ : العاقُّ لِوالِدَيْه ، والدَّيُّوثُ ، وَرَجُلَةُ النِّساءِ » رواه النسائي ، والبزار ، والحاكم[1] واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد[2] .

« الدَّيُّوثُ » ـ بفتح الدال وتشديد الياء المثناة تحت ـ هو الذي يَعْلَم الفاحشة في أهله ، ويقرُّهم عليها .

الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعًا ، واقتداءً بأشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة

١٢٢٤ ـ عن أبي بُرْدَة رضي الله عنه قال : دَخَلْتُ على عائشة رضي الله عنها فأخرجَتْ إلينا كِساءً مُلبَّدًا من التي تُسَمُّونها المُلَبَّدَة ، وإزارًا غَلِيظًا مِمَّا يصنع باليَمنِ ، وأقسمَتْ بالله : قُبِضَ رسول الله ﷺ في هٰذَيْنِ الثوبينِ ! رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي أخصر منه .

« المُلَبَّدُ » : المُرَقَّع ، وقيل غير ذلك.[3]

---

(١) ورواه أيضًا الإمام أحمد في مسند ابن عمر أطول مما هنا (٦١٨٠) ولفظه « ثلاث لا يدخلون الجنة ولاينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة والمتشبهة بالرجال والديوث . . . » وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

(٢) وقال الهيثمي : رواه البزار بإسنادين ورجالهما ثقات ، ونص البزار فيه زيادة حيث ذكر أولاً (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ومدمن الخمر ، والمنان عطاؤه ، وثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه والديوث والرجلة) وفي رواية : (المرأة المترجلة التي تشبه الرجال) (١٤٧/٨ ، ١٤٨) .

(٣) في القاموس : تلبد الصوف ونحوه : تداخل ولزق بعضه ببعض .

١٢٢٥ -وعن أبي الأحوص ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : كانت الأنبياء يستحبّون أن يلبسوا الصّوف ، ويحتلبوا الغنم ، ويركبوا الحُمُرَ . رواه الحاكم موقوفًا ، وقال : صحيح على شرطهما (١) .

١٢٢٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أسود ، رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

« المِرْط » ـ بكسر الميم وسكون الراء ـ كساء يؤتزر به ، قال أبو عُبيد : وقد يكون من صوف ومن خَز .

و « مُرَحَّل » ـ بفتح الحاء المهملة وتشديدها ـ أي : فيه صور رِحالِ الجمال .

١٢٢٧ - وعن عائشة رضي الله عنها [أيضًا] قالت : «كان وِسادُ رسول الله ﷺ الذي يَتَّكِىءُ عليه مِن أَدَمٍ حَشْوُه لِيفٌ » .

١٢٢٨ -وعنها رضي الله عنها قالت : « إنما كان فراشُ رسول الله ﷺ الذي ينامُ عليه أدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ » رواهما مسلم ، وغيره .

١٢٢٩ - وعن ابن بُرَيْدَةَ قال : قال لي أبي : «لو رأيتَنا ونحنُ مع نبيِّنا ﷺ ، وقد أصابتنا السماءُ حسبْتَ أن ريحَنا رِيحُ الضأْنِ » رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

ومعنى الحديث : أنه كان ثيابُهم الصوفَ ، وكان إذا أصابهم المطر يجيء

---

(١) ووافقه الذهبي (١٨٧/٤) .

من ثيابهم ريح الصوف . انتهى[1].

ورواه الطبراني بإسناد صحيح أيضًا نحوه ، وزاد آخره : « إنما لباسُنا الصوفُ ، وطعامُنا الأسْوَدانِ : التمرُ ، والماءُ » .

١٢٣٠ - وعن أنس رضي الله عنه قال : « رأيت عمر رضي الله عنه ، وهو يومئذٍ أميرُ المؤمنين ، وقد رَقَّع بين كتفيه بِرِقاعٍ ثلاث لُبِّدَ بعضُها على بعض » رواه مالك .

١٢٣١ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أقسَمَ عَلى اللهِ لأَبَرَّهُ ، مِنْهُمُ البَراءُ بْنُ مالِكٍ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن[2].

قال الحافظ المنذري : ويأتي في باب الفقر أحاديث من هذا النوع وغيره إن شاء الله تعالى

١٢٣٢ - وعن عبد الله بن شَدَّاد بن الهادِ قال : « رأيت عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة على المِنبر عليه إزارٌ عَدَنِيٌّ غَلِيظٌ ثمنهُ أربعة دراهم أو خمسة ، ورَيْطَةٌ كُوفية مُمَشَّقة ، ضَرْبَ اللحم ، طَويلَ اللِّحية ، حسنَ الوجه » رواه الطبراني بإسناد حسن ، والبيهقي .

« عدنّي » - بفتح العين والدال المهملتين - منسوب إلى عدن .

(١) ورقمه عند أبي داود (٤٠٣٣) . ورقمه عند ابن ماجه (٣٥٦٢) . ورقمه عند الترمذي (٢٤٨١) وقال : هذا حديث صحيح .

(٢) ورقمه عند الترمذي (٣٨٥٣) وقال : هذا حديث صحيح حسن .

و « الرَّيطة » ـ بفتح الراء ، وسكون الياء المثناة تحت ـ كل مُلاءة تكون قطعة واحدة ، ونَسْجًا واحدًا ، ليس لها لِفقانِ .

و « ممشقة » أي : مصبوغة بالمِشْقِ ـ بكسر الميم ـ وهو المغرة .

١٢٣٣ - وعن محمد بن سيرين قال : « كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه ، وعليه ثَوْبانِ مُمَشَّقان منْ كَتَّان ، فمخَطَ في أحدهما ، ثم قال : بَخٍ بَخٍ يمتخطُ أبو هريرة في الكَتَّان ، لقد رأيتُني ، وإنِّي لأُجَرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة رضي الله عنها من الجوع مغشيًّا عَلَيَّ ، فيجيءُ الجائي ، فيضع رجله على عُنُقي يرَى أن بي الجُنون ، وما هو إلا الجوع » رواه البخاري ، والترمذي ، وصححه .

١٢٣٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لقد رأيتُ سبعين من أهل الصُّفَّةِ ما منهم رجلٌ عليه رِدَاءٌ : إما إزارٌ ، وإما كساءٌ ، قد ربطوا في أعناقهم ، فمنها ما يبلُغُ نصف السَّاقَيْنِ ، ومنها ما يبلُغُ الكعبيْنِ ، فيجمعهُ بيده كراهيَةَ أن تُرَى عَوْرَتُه » رواه البخاري .

١٢٣٥ - وعن أبي يعفورٍ قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يسألُه رجلٌ : « ما ألبَسُ من الثياب ؟ » قال : « ما لا يَزْدَرِيكَ فيه السُّفهاء ، ولا يَعيبُك به الحكماء » قال : « ما هو ؟ » قال : « ما بين الخمسة دراهم إلى العشرين درهمًا » رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح[1] .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٣٥/٥) .

١٢٣٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما يَرْفَعه قال : « مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلبَسُه اللهُ إيَّاهُ يَوْمَ القِيامَةِ ، ثُمَّ أَلهَبَ فِيهِ النَّارَ ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » ذكره رزين في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها . إنما رواه ابن ماجه بإسناد حسن(١) ، ولفظه : قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ في الدُّنْيا أَلبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ القِيامَةِ ، ثُمَّ أَلهَبَ فيهِ نارًا » ورواه أيضًا أخصر منه (٢)

الترغيب في الصدقة على الفقير
بما يلبسه كالثوب ونحوه

١٢٣٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مامِنْ مُسْلِمٍ كَسا مُسْلِمًا ثَوْبًا إلَّا كانَ في حِفْظِ اللهِ مادامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ » رواه الترمذي ، والحاكم ، كلاهما من رواية خالد بن طهمان .

ولفظُ الحاكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كَسا مُسْلِمًا ثَوْبًا لَمْ يَزَلْ

---

(١) هو الحديث (٣٦٠٧) .

(٢) ورواه الإمام أحمد في المسند . لفظ ابن ماجه بدون « ثم ألهب فيه نارًا » وفي إسناده شريك القاضي ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح . الحديث (٥٦٦٤) وكرره بنحوه برقم (٦٢٤٥) والحديث رواه أبو داود أيضًا (٤٠٢٩) بلفظ مخالف من طريق شريك وأبي عوانة ونسبه المنذري في مختصر السنن للنسائي ، ولعله في الكبرى .

في سَتْرِ الله ما دامَ عَلَيْه خَيْطٌ ، أوْ سِلْكٌ » قال الترمذي : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد[1] .

١٢٣٨ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « أيُّما مُسْلِمٍ كُسا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَساهُ اللهُ مِنْ ثمارِ الجَنَّةِ ، وأيُّما مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَإٍ سَقاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الرَّحيقِ المَخْتُومِ » . رواه أبو داود من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني ، وحديثُهُ حسن ، والترمذي بتقديم وتأخير ، وقال : حديث غريب[2] ، وقد روي موقوفًا على أبي سعيد ، وهو أصَحُّ وأشْبَهُ .

قال الحافظ المنذري : ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن مسعود موقوفًا عليه[3] ، قال : « يُحْشر الناس يوم القيامة أعْرَى ما كانوا قَطُّ ، وأجوع ما كانوا قطّ ، وأظمأ ما كانوا قَطُّ ، وأنْصَبَ ما كانوا قَطّ ، فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل ، ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٢٤٨٦) ولكن هذا الحديث المرفوع له قصة عند الترمذي « جاء سائل فسأل ابن عباس ، فقال ابن عباس للسائل : أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : نعم ، أتشهد أن محمدًا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : وتصوم رمضان . قال : نعم . قال : سألت وللسائل حق أنه لحق علينا أن نصلك فأعطاه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من .... الحديث . وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

(٢) ورقمه عند أبي داود (١٦٨٢)

(٣) والموقوف في مثل هذا له حكم المرفوع ، إذ لا مجال للرأي فيه .

عز وجل ، ومن سَقَى لله عز وجل سقاه الله عز وجل ، ومن عمل لله عز وجل أغناه الله ، ومن عَفَا لله عز وجل أعفاه الله عز وجل » .

الترغيب في إبقاء الشيب ، وكراهية نتفه

١٢٣٩ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ ما مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً في الإِسْلامِ إلَّا كانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ القِيامَةِ »[1] .

وفي رواية : « كَتَبَ اللهُ لَهُ بِها حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِها خَطِيئَةً » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن ، ولفظه : أن النبي ﷺ نَهَى[2] عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ ، وقال : إنَّهُ نُورُ المُسْلِمِ » ورواه النسائي ، وابن ماجه .

١٢٤٠ - وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ شَابَ شَيْبَةً في الإِسْلامِ كانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ القِيامَةِ » رواه النسائي في حديث ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح[3] .

١٢٤١ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) رواه أبو داود في كتاب الترجل برقم (٤٢٠٢) والترمذي في الأدب (٢٨٢٢) . ورقمه عند ابن ماجه (٣٧٢١) ورواه النسائي في كتاب الزينة باب (١٣) (٨/١٣٦) وهناك اختلاف في ألفاظ الأحاديث عند الجميع .

(٢) وهونهي تنزيه ، كما أشار إلى ذلك المنذري في عنوان الفصل .

(٣) ورقمه عند الترمذي (١٦٤٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، ولكنه قال : «سبيل الله» بدل «في الإسلام» والرواية الثانية رواها بلفظ : «في الإسلام» ولكنه لم يقل عنها شيئاً برقم (١٦٣٤) ورواه النسائي في حديث طويل في كتاب الجهاد (٧/٢٨) .

« مَنْ شَابَ شَيْبَةً في سَبِيلِ اللهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ القِيامَةِ » رواه ابن حبان في صحيحه [1] .

١٢٤٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان يكره أن ينتف الرجل الشَّعْرَةَ البيضاء من رأسه ولحيته » رواه مسلم .

الترهيب من خضب اللحية بالسواد

١٢٤٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ في آخِرِ الزَّمانِ بالسَّوادِ كَحَواصِلِ الحَمامِ لا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الجَنَّةِ » رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد [2] .

قال الحافظ المنذري : رووه كلُّهم من رواية عبيد الله بن عمرو الرَّقِّيِّ عن عبد الكريم ؛ فذهب بعضهم إلى أن عبد الكريم هذا هو ابن أبي المخارق ، وضعف الحديث بسببه ، والصواب أنه عبد الكريم بن مالك الجَزَرِيّ ، وهو ثقة احتج به الشيخان وغيرهما [3] ، والله أعلم .

---

(١) في سبيل الله : أي في الجهاد ؛ بمعنى أن يرابط مدة من العمر حتى يبلغ المشيب ، ولذا ذكر النسائي الحديث السابق في كتاب الجهاد ، ورقمه في الموارد (١٤٧٧) .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الترجل (٤٢١٢) والنسائي في الزينة (١٣٨/٨) ولم أجده في الموارد ولم ينسبه في زيادة الجامع الصغير إلى ابن حبان .

(٣) الحديث غير مسلم بصحته ، فقد حكم الحافظان : أبو الفرج ابن الجوزي وسراج الدين القزويني بأنه (موضوع) ! وإنما قالا ذلك ، لاشتماله على وعيد كبير ـ الحرمان من مجرد رائحة الجنة ـ على عمل صغير ، لا يتعلق بصميم الدين (وهو الصبغ بالسواد) . وهذا ما جعله المحدثون أنفسهم =

= من علامات الوضع في الحديث وإن لم يلتزموه في التطبيق دائماً .

قال ابن الجوزي في (الموضوعات) :

هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، والمتهم به عبد الكريم بن أبي المخارق أبو أمية البصري .

قال :

واعلم أنه خضب جماعة من الصحابة بالسواد منهم الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وخلق كثير من التابعين ، وإنما كرهه قوم لما فيه من التدليس . فأما أن يرتقي إلى درجة التحريم إذ لم يدلس فيجب فيه هذا الوعيد ، فلم يقل بذلك أحد ، ثم نقول على تقدير الصحة : يحتمل أن يكون المعنى لا يريحون رائحة الجنة لفعل يصدر منهم أو اعتقاد ، لا لعلة الخضاب ويكون الخضاب سيماهم ، فعرّفهم بالسيما كما قال في الخوارج : سيماهم التحليق ، وإن كان تحليق الشعر ليس بحرام . (الموضوعات جـ ٣/٥٥) .

وقد رد الحافظ ابن حجر على الحافظين ابن الجوزي والقزويني ودافع عن الحديث ـ كما دافع عنه المنذري هنا ـ وانتهى إلى أنه صحيح !

(انظر : اللآلئ المصنوعة للسيوطي جـ٢/٢٦٨ ، ٢٦٩ ط دار المعرفة ، ومشكاة المصابيح جـ٣/٣٠١ وما بعدها ، ط المكتب الإسلامي ، بيروت) .

ومما يؤيد ابن الجوزي والقزويني : أن المسلم الذي يحلق لحيته ـ برغم اشتهار تحريم ذلك في المذاهب الأربعة ـ لا يستحق هذا الوعيد كله ! كيف وقد ثبت أن بعض الصحابة والتابعين خضبوا بالسواد ؟

وذكر منهم ابن حجر نفسه في « الفتح » (١٠/٣٥٤ ، ط السلفية) عددًا من الصحابة خضبوا بالسواد ، ولم يروا فيه أي كراهة ، فضلاً عن تحريمه ، واختاره ابن أبي عاصم في (كتاب الخضاب) له .

وقد تمسك المجيزون بحديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعًا : « إن اليهود لا يصبغون ، فخالفوهم » ذكره في باب الخضاب ولم يذكر غيره ، وقال في (الفتح) : تمسك به من أجاز الخضاب بالسواد .

ومن العلماء من رخص فيه في الجهاد لإرهاب الأعداء ، حين يرون جند المسلمين شباباً .

ورجح ابن حجر أن الأولى كراهته . والكراهة لا تستوجب هذا الوعيد الشديد المذكور في الحديث .

وللعلامة السيد رشيد رضا كلمة قيمة حول الموضوع ذكرها في (تفسير المنار) وهو يحرر مسألة (الاتباع) وفيم يكون ، وتشديد بعض العلماء فيما لا ينبغي التشديد فيه . ينبغي مراجعته في تفسير الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

ترهيب الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، والنامصة والمتنمصة ، والمتفلجة

١٢٤٤ - عن أسماء رضي الله عنها أن امرأة سألت النبيَّ ﷺ ، فقالت : يارسول الله ، إن ابنتي أصابتها الحصبة تمـرَّقَ شعرها ، وإني زَوَّجْتها ، أفأصِلُ فيه ؟ فقال : « لَعَنَ اللهُ الواصِلَةَ والمَوْصُولَةَ » .

وفي رواية : قالت أسماء رضي الله عنها : « لعن النبيُّ ﷺ الواصِلَةَ والمُسْتَوْصِلَةَ » رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه .

١٢٤٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ « لَعَنَ الواصِلَةَ ، والمُسْتَوْصِلَةَ ، والواشِمَةَ والمُسْتَوْشِمَةَ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٢٤٦ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « لَعَنَ رسول الله ﷺ الواشِماتِ والمُسْتَوْشِماتِ ، والمُتَنَمِّصاتِ ، والمُتَفَلِّجاتِ لِلحُسْنِ ، المُغَيِّراتِ خَلْقَ اللهِ » فقالت له امرأة في ذلك ، فقال : ومالي لا ألعن مَنْ لعنه رسول الله ﷺ ، وفي كتاب الله قال الله تعالى : ﴿ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذوهُ ، وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا ﴾ رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود [1] ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

« المُتَفَلِّجَةُ » هي التي تُفَلِّج أسنانها بالمبرد ونحوه للتحسين .[2]

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٤١٧٠) .

(٢) ويقاس على ذلك عمليات التجميل لغير حاجة موجبة ، بل لزيادة الحسن .

١٢٤٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعنت الواصلة والمستوصلة ، والنامصة والمتنمصة ، والواشمة والمُسْتَوْشِمَةُ من غير داء » رواه أبو داود ، وغيره .

« الواصِلَةُ » : التي تصل الشعر بشعر النساء .

و « المُسْتَوْصِلَةُ » : المعمول بها ذلك .

و « النَّامِصَةُ » : التي تَنْقُشُ الحاجب حتى تُرِقَّه ، كذا قال أبو داود ، وقال الخطابي : هو من النمص ، وهو نتف الشعر عن الوجه .

و « المُتَنَمِّصَةُ » : المعمول بها ذلك .

و « الواشِمَةُ » : التي تغرز اليد أو الوجه بالإبر ، ثم تحشي ذلك المكان بكحل أو مداد .

و « المُسْتَوْشِمَةَ » : المعمول بها ذلك .

١٢٤٨ - وعن عائشة رضي الله عنها أن جارية من الأنصار تزوجت ، وأنها مرضت فتمعَّطَ شعرها ، فأرادوا أن يَصِلُوها ، فسألوا النبي ﷺ ، فقال : « لَعَنَ اللهُ الواصِلَةَ والمُسْتَوْصِلَةَ » .

وفي رواية : أن امرأة من الأنصار زَوَّجَت ابنتها فتمعَّطَ شعر رأسها ، فجاءت إلى النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له وقالت : إن زوجها أمرني أن أصِلَ في شعرها ، فقال : « لا ؛ إنَّهُ قد لُعِنَ المَوْصولاتُ »(١) رواه البخاري ، ومسلم .

١٢٤٩ - وعن حُمَيْد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عامَ حجَّ على المِنبَرِ وتناول قُصَّةً من شَعرٍ كانت في يد حَرَسِيٍّ ، فقال : يا أهل

---

(١) هذه الأحاديث وما في معناها تدل على تحريم (الشعر الصناعي) الذي يسمى في عصرنا (الباروكة) .

المدينة ، أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مِثلِ هذا ، ويقول : «إنَّما هَلَكَتْ بَنُو إسْرائِيلَ حِينَ اتخَذَها نِساؤُهُمْ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

وفي رواية للبخاري ومسلم ، عن ابن المسيب قال : قَدِم معاوية المدينة ، فخطَبنا وأخرج كُبَّةً من شَعَرٍ ، فقال : ما كنت أرى [أن] أحدًا يفعله إلا اليهود ، إن رسول الله ﷺ بَلَغه فسمَّاه الزُّورَ .

وفي أخرى للبخاري ومسلم : أن معاوية قال ذاتَ يومٍ : إنكم قد أحْدَثْتُمْ زِيَّ سُوءٍ ، وإن نبيَّ الله ﷺ نهى عن الزُّورِ ، قال قتادَةُ : يعني ما يُكَثِّرُ به النساء أشْعارَهُنَّ من الخِرَقِ .

قال : وجاء رجلٌ بِعَصًا على رأسِها خِرْقَةٌ ، فقال معاوية : ألا هذا الزُّورُ .

الترغيب في الكحل بالاثمد ، للرجال والنساء

١٢٥٠ -عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « اكتَحِلُوا بالإِثْمِدِ ؛ فَإنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ »(١) ، وزعم أن النبي ﷺ كانت له مكْحُلةٌ يكتَحِلُ منها كل ليلة ثلاثةً في هذه وثلاثةً في هذِهِ . رواه الترمذي ،

(١) الإثمد : نوع من الحجارة كان العرب يتخذون منه الكحل ، والأمر بالاكتحال هنا ليس للإيجاب ولا الاستحباب ، إذ ليس سبيله سبيل تبليغ الرسالة كما بين ذلك العلامة الدهلوي في كتابه القيم : (حجة الله البالغة) بل هو من شؤون الدنيا التي نحن أعلم بها كما صح بذلك الحديث ، والمرجع في ذلك أطباء العيون فهم أهل الذكر والخبرة فالأمر هنا للإرشاد ، كما يقول علماء الأصول .

وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه في حديث ، ولفظهما : قال : « إن مِنْ خَيْرِ أَكْحالِكُمْ الإِثْمِدَ ، إِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ »(١).

(١) ورقمه عند الترمذي (١٧٥٧) وقال : حديث ابن عباس حديث حسن غريب . ورواه النسائي في كتاب الزينة ، وابن حبان في جزء من حديث رقمه (٣٨٧٨) . ورواه ابن ماجه أيضًا برقم (٣٤٩٧) ورواه الترمذي في موضع آخر برقم (٢٠٤٨) وقال : هذا حديث حسن غريب . ورواه ابن حبان في نهاية حديث ورقمه (١٤٣٩) .

كتاب الطعام وغيره

الترغيب في التسمية على الطعام

والترهيب من تركها

١٢٥١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يأكلُ طعامَهُ في سِتَّةٍ من أصحابه ، فجاء أعرابيٌّ فأكلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفاكُمْ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه(١) .

وزاد : « فإذا أكَلَ أحَدُكُمْ طَعامًا ، فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ ، فَإنْ نَسِيَ في أوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللهِ أوَّلَهُ وَآخِرَهُ » . وهذه الزيادة عند أبي داود وابن ماجه مفردة (٢).

١٢٥٢ - وعن جابر رضي الله عنه ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللهَ تعالَى عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعامِهِ ، قالَ الشَّيْطانُ : لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشاءَ ، وَإذا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخولِهِ قالَ الشَّيْطانُ : أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ ،وَإذا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعامِهِ قالَ الشَّيْطانُ : أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشاءَ » . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

---

(١) عزوه إلى أبي داود وهم ، فلم أجده فيه ، ولم أر من عزاه إليه غير المنذري ؛ وهو في الترمذي برقم (١٨٥٩) وفي ابن ماجه (٣٢٦٤) وفي (الموارد) برقم (١٣٤١) ورواه أيضاً أحمد والبيهقي ، وذكره الألباني في (صحيح الجامع الصغير) برقم (١٣٢٣).

(٢) هي عند أبي داود برقم (٣٧٦٧) والترمذي أيضاً بنفس الرقم السابق (١٨٥٩) وبنفس الاسناد . وهي جزء من الحدث السابق عند ابن ماجه (٣٢٦٤) وليست مفردة كما قال المنذري .

١٢٥٣ ـ وعن حُذيفة ـ هو ابن اليمان ـ رضي الله عنه قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً، لم يضع أحدُنا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ، وإنَّا حَضَرْنَا معه طعامًا ، فجاء أعرابي كأنما يُدْفَعُ[1] ، فذهب ليضع يده في الطعام ، فأخذ رسولُ الله ﷺ بيده ، ثم جاءت جاريةٌ كأنما تُدْفَعُ فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، وقال : « إنَّ الشَّيْطانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعامَ الَّذي لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ ، وَإنَّهُ جاءَبِهذا الأعْرَابِيِّ يَسْتَحِلُّ بِهِ ، فَأخَذْتُ بيده ، وجاء بهذه الجارية يستحل بها ، فأخذت بِيدها ، فَوَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ يَدَهُ لَفي يدِي مَعَ أيْدِيهِما » . رواه مسلم ، والنسائي ، وأبو داود[2].

قال الحافظ المنذري : ويأتي ذكر التسمية في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الحمد بعد الأكل .

الترهيب من استعمال أواني الذهب والفضة

وتحريمه على الرجال والنساء

١٢٥٤ - عن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » . رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) أي لشدة سرعته ، كما نقول اليوم : كأنه قذيفة !

(٢) مسلم (٢٠١٧) وأبو داود (٣٧٦٦) . ويبدو أنه في كبرى النسائي .

وفي روايةٍ لمسلم : « إنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أو يشربُ في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ إنَّما يجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نار جَهَنَّمَ » . وفي أخرى له : « من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه نارًا من جهنم »[1] .

١٢٥٥ - وعن حذيفة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تَلْبَسوا الحَرِيرَ ، ولا الدِّيباجَ ، ولا تَشْرَبُوا في آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ، ولا تأكُلُوا في صِحافِها ؛ فَإنَّها لَهُمْ في الدُّنيا . وَلَكُمْ في الآخِرَةِ » رواه البخاري ، ومسلم .

الترهيب من الأكل والشرب بالشمال

وما جاء في النهي عن النفخ في الإناء ، والشرب من في السقاء ومن ثلمة القدح

١٢٥٦ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَأكُلَنَّ أحَدُكُمْ بِشِمالِهِ ، ولا يَشْرَبَنَّ بِها ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ يَأكُلُ بِشِمالِهِ وَيَشْرَبُ بها » . قال : وكان نافع يزيد فيها : «وَلا يَأخُذْ بها، وَلا يُعْطِي بها» رواه مسلم، والترمذي ، بدون الزيادة ، ورواه مالك ، وأبو داود بنحوه .

١٢٥٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لِيَأكُلْ أحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ ، وَيَشْرَبْ بيَمِينِهِ ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ ؛ فَإنَّ الشَّيْطَانَ يَأكُلُ بِشِمالِهِ ، وَيَشْرَبُ

(١) انظر في حكم تحريم آنية الذهب والفضة كتابنا : (الحلال والحرام) فصل : « في البيت » .

بِشِمالِهِ ، وَيُعْطِي بَشَمالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمالِـهِ » . رواه ابن ماجـه بإسنـاد صحيح[1] .

١٢٥٨ - وعن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ نَهَى عن النَّفْخ في الشراب ، فقال رجل : القَذَاةَ أراها في الإناء ، فقال : « أهْرِقْها » قال : فإني لا أرْوَى من نَفَسٍ واحد ، قال : « فَأَبِنِ القَدَحَ إذًا عَنْ فِيكَ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن [صحيح][2] .

١٢٥٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ « نَهىَ أنْ يُتَنَفَّسَ في الإناءِ ، أوْ يُنْفَخَ فيه » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : « أنَّ رسول الله ﷺ نَهىَ أنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ في السِّقاءِ ، وَأَنْ يَتَنَفَّسَ في الإناءِ »[3] .

قـال الحافظ المنـذري : وروى البخاري ، ومسلم ، والتـرمـذي ، والنسائي ، النهيَ عن التنفُّس في الإناء من حديث أبي قتادة

---

(١) ورقمه عند ابن ماجه (٣٢٦٦) وفي الزوائد : إسناد حديث أبي هريرة صحيح ، رجاله ثقات .

(٢) ورقمه عند الترمذي (١٨٨٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح . وهذا الحديث أيضًا رواه ابن حبان ولكن بتقديم وتأخير برقم (١٣٦٧) .

(٣) ورقمه عند الترمذي (١٨٨٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح . ورقمه عند ابن حبان (١٣٦٨) ورقمه عند أبي داود (٣٧٢٨) ورقمه عند ابن ماجه (٣٤٢٨) ورواه ابن ماجه أيضًا برقم (٣٤٢٩) والرواية الأولى مقتصرة على التنفس والثانية على النفخ .

١٢٦٠ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه « أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ في الإناءِ ثلاثًا ، وَيَقُولُ : هُوَ أَمْرَأُ وَأَرْوَى » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب [1] .

قال الحافظ المنذري : وهذا محمولٌ على أنه كان يُبِينُ القدح عن فيه كلَّ مرة ، ثم يتنفس ، كما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم ، لا أنه كان يتنفس في الإناء .

١٢٦١ - وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال : « نَهَى رسول الله ﷺ عَنِ اخْتِناثِ الأسْقِيَةِ - يَعْني أنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُها - فَيُشْرَبَ مِنْها » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

١٢٦٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ نهىَ أنْ يُشْرَبَ مِنْ في السِّقاءِ ، فَأُنْبِئْتُ أنَّ رَجُلاً شَرِبَ مِنْ في السِّقاءِ ، فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ . رواه البخاري مختصرًا دون قوله : « فَأُنْبِئْتُ - إلى آخره » ورواه الحاكم بتمامه ، وقال : صحيح على شرط البخاري [2] .

الترغيب في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها

١٢٦٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعامِ ، فَكُلُوا مِنْ حافَّتَيْهِ ، وَلا تَأكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ » رواه أبو داود ،

---

(١) ورقمه عند الترمذي (١٨٨٥) ورواه مسلم أيضاً بلفظ « أنه أروى وأبرأ وأمرأ » ومعنى (أبرأ) أي أسلم من مرض وأذى ، و(أمرأ) أي أهنا وأسهل مساغا وهو في أبي داود (٣٧٢٧) بلفظ « أهنا وأبرأ وأمرأ».

(٢) ووافقه الذهبي (٤ / ١٤٠) .

والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جُبَيْر عنه ، وقال الترمذي ، واللفظ له : حديث حسن صحيح .

ولفظ أبي داود ، وغيره : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكَلَ أحَدُكُمْ طَعامًا فَلا يَأكُلْ مِنْ أعْلَى الصَّحْفَةِ ، وَلَكِنْ لِيَأكُلْ مِنْ أسْفَلِها ؛ فَإنَّ البَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أعْلاها »[1] .

الترغيب في أكل الخل

١٢٦٤ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سأل أهله الأُدْمَ ، فقالوا : « ما عندنا إلا الخَلُّ » فدعا به ، فجعل يأكل به ، ويقول : «نِعْمَ الإدَامُ الخَلُّ ، نِعْمَ الإدَامُ الخَلُّ ، نِعْمَ الإدَامُ الخَلُّ » قال جابر : « فمازلت أُحِبُّ الخلَّ منذ سمعتها من نبي الله ﷺ » قال طلحة بن نافع : « ومازلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر » رواه مسلم ، وروى أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه منه : « نِعْمَ الإدَامُ الخَلُّ » .

الترغيب في الاجتماع على الطعام

١٢٦٥ -عن وَحْشِيِّ بن حرب بن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله ، إنا نأكل ، ولا نَشْبَعُ ؟ قال :

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٣٧٧٢) . ورواه الترمذي برقم (١٨٠٦) . ورقمه عند ابن ماجه (٣٢٧٧) . ورقمه عند ابن حبان (١٣٤٦) .

« تَجْتَمِعُونَ عَلى طَعامِكُمْ أو تَتَفَرَّقُونَ ؟ » قالوا : نَتَفَرَّقُ ، قال : « اجتَمِعُوا عَلى طَعامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ تَعالَى ؛ يُبارَكْ لَكُمْ فِيهِ » رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه[1] .

١٢٦٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طَعامُ الاِثْنَيْنِ كافي الثَّلاثَةِ ، وَطَعامُ الثَّلاثَةِ كافي الأَرْبَعِة » رواه البخاريُّ ، ومسلم .

١٢٦٧ - وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طَعامُ الواحِدِ يَكْفي الاِثْنَيْنِ ، وطَعامُ الاثْنَيْنِ يَكْفي الأَرْبَعَةَ ، وَطعامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفي الثَّمانِيَةَ » رواه مسلم ، والترمذي ، وابن ماجه .

الترهيب من الامعان في الشبع

والتوسع في المآكل والمشارب شَرَهًا وبطرًا

١٢٦٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المُسْلِمُ يأكُلُ في مِعًى وَاحِدٍ ، وَالكافِرُ في سَبْعَةِ أَمْعاءٍ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، وغيرهم .

وفي رواية للبخاري : أن رجلًا كان يأكل أكلًا كثيرًا فأسْلَمَ ، فكان يأكل أكلًا

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٣٧٦٤) ورواه ابن ماجه (٣٢٨٦) ورقمه عند ابن حبان (١٣٤٥) ، وعزاه في الجامع الصغير إلى أحمد والحاكم أيضًا ، وحسَّن المناوي في التيسير إسناده (١/ ٣٤) ونقل في الفيض (١/ ١٥٢) عن الحافظ العراقي تحسينه أيضاً .

قليلاً ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « إنَّ المُؤْمِنَ يَأكُلُ في مِعًى وَاحِدٍ ، وَإنَّ الكافِرَ يَأكُلُ في سَبْعَةِ أمْعاءٍ »[1].

وفي رواية لمسلم قال : أضاف رسول الله ﷺ ضيفًا كافرًا ، فَأمَرَ له رسول الله ﷺ بشاة فَحُلِبَتْ ، فشرب حِلابَها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، حتى شرب حِلابَ سبع شياهٍ ، ثم إنه أصبح فأسْلَمَ ، فَأمَرَ له رسول الله ﷺ بشاة ، فشرب حلابها ، ثم أخرى فلم يَسْتَتِمَّهُ ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ المُؤْمِنَ لَيَشْرَبُ في مِعًى وَاحِدٍ ، وَالكافِرَ يَشْرَبُ في سَبْعَةِ أمْعاءٍ » رواه مالك ، والترمذي بنحو هذه .

١٢٦٩ - وعن المِقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما مَلأ آدَمِيٌّ وِعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابنِ آدَمَ أكَيْلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإنْ كانَ لا مَحالَةَ ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » رواه الترمذي ، وحَسَّنه ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، إلا أن ابن ماجه قال : « فَإنْ غَلَبَتِ الآدَمِيَّ نَفْسُهُ فَثُلُثٌ لِلطَّعامِ » الحديث[2] .

١٢٧٠ - عن جَعْدَةَ رضي الله عنه : أن النبي ﷺ رَأى رَجلاً عَظِيمَ البطن ،

---

(١) الحديث كناية عن قناعة المؤمن واهتمامه بما هو أكبر وأعظم من الطعام والشراب ، وشره الكافر ، الذي لا هم له إلا التوسع في المآكل والمشارب .

(٢) ورقمه عند ابن ماجه (٣٣٤٩) ورقمه عند ابن حبان (١٣٤٨) ورقمه عند الترمذي (٢٣٨١) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

فقال بأُصْبُعِهِ : « لَوْ كانَ هذا في غَيْرِ هذا لَكانَ خَيْرًا لَكَ » رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني ، بإسناد جيد ، والحاكم ، والبيهقي[1] .

١٢٧١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لَيُؤْتَيَنَّ يَوْمَ القِيامَةِ بِالعَظِيمِ ، الطَّويلِ ، الأَكُولِ ، الشَّرُوبِ ، فَلا يَزِنُ عِنْدَ الله جَناحَ بَعُوضَةٍ ، وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ وَزْنًا ﴾[2] » رواه البيهقي ، واللفظ له .

ورواه البخاري ، ومسلم ، باختصار : « قال : إنه لَيَأتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيامَةِ ، فَلا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ » .

١٢٧٢ – وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نَظَرَ رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوهِ أصحابه ، فقال : « أَبْشِرُوا ! فَإنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمانٌ يُغْدَى عَلى أَحَدِكُمْ بِالقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيُراحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِها » قالـوا : يا رسول الله ، نحن يومئذٍ خيرٌ ؟ قال : « بَلْ أَنْتُمُ اليَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ » رواه البزار بإسناد جيد[3] .

١٢٧٣ –وعن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنما أَخْشَى

---

(١) وهذا الحديث قال الهيثمي عنه : رواه الطبراني ورواه أحمد بلفظ آخر ، ورجال الجميع رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجشمي وهو ثقة (٣١/٥) ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ؛ ووافقه الذهبي (١٢٢/٤).

(٢) سورة الكهف – الآية : ١٠٥ .

(٣) وكذا قال الهيثمي (٣٢٣/١٠) .

عليْكُمْ شَهَواتِ الغَيِّ في بطونِكُمْ ، وَفروجِكُمْ ، وَمُضِلَّاتِ الهَوَى »[1] رواه أحمد ، والطبراني ، والبزار ، وبعض أسانيدهم رجالُه ثقات[2]

١٢٧٤ - وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد ابْتَعْتُ لحمًا بِدِرْهَمٍ ، فقال : ما هذا يا جابر ؟ قلت : قَرِمَ أهْلي فابْتَعْتُ لهم لحمًا بدرهم ، فجعل عمر يُرَدِّد : قَرِمَ أهلي ! حتى تمنَّيْتُ أن الدرهم سقط مِنِّي ولم ألقَ عمر !! رواه البيهقي .

١٢٧٥ - وروى مالك عن يحيى بن سعيد: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدركَ جابرَ بن عبدالله ، ومعه حامِلُ لَحْمٍ ، فقال عمر : أما يُريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره ، وابن عمه ؟ فأين تذهب عنكم هذه الآية ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ في حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَٱسْتَمْتَعْتُمْ بِها ﴾[3]. قال البيهقي : وروي عن عبدالله بن دِينارٍ مرسلاً ، وموصولاً .

قوله : «قَرِمَ أهلي » أي اشتدَّتْ شهوتُهم للحم . قال الحليمي رحمه الله : وهذا الوعيد من الله تعالى ، وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ولذلك قال تعالى : ﴿ فَاليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ ﴾[4] فقد يُخْشَى مثله على المنهمكين في الطيبات المُباحة ؛ لأن مَنْ يُعَوِّدُها مالت نفسه إلى

---

(١) إنما خشي النبي ﷺ على أمته هذين الأمرين ، لأن فيهما أكبر الخطر على الشخصية الإسلامية ، فشهوات الغي تفسد السلوك ، ومضلات الهوى تفسد الفكر ، وإذا انحرف سلوك الإنسان وضل فكره ، لم يبق منه شيء .

(٢) وقال الهيثمي بعد أن عزاه للثلاثة : رجاله رجال الصحيح (١ /١٨٨) .

(٣) ، (٤) سورة الأحقاف - الآية : ٢٠ .

الدنيا ، فلم يُؤمن أن يرتبك في الشهوات والملاذ ، كلما أجاب نفسه إلى واحد منها دعته إلى غيرها ، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط ، وينسد باب العبادة دونه ، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال له : ﴿ أذهبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ في حَياتِكُمْ الدُّنْيا واسْتَمْتَعْتُمْ بِها فاليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الهُونِ ﴾(١) ، فلا ينبغي أن تعود النفس بما تميل به إلى الشَّرَهِ ، ثم يصعب تداركها ، ولتُرَضْ من أول الأمر على السداد ؛ فإن ذلك أهون من أن تدرب على الفساد ، ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح ، والله أعلم .

قال البيهقي : وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه اشترى من اللحم المَهْزُول ، وجعل عليه سَمْنًا ، فرفع عمر يده ، وقال : والله ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قَطُّ إلا أكل أحدهما ، وتصدق بالآخر ، فقال ابن عمر : أطْعِمْ يا أمير المؤمنين ، فوالله لا يجتمعان عندي أبدًا إلا فعلت ذلك .

١٢٧٦ - وعن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُوا ، وَاشْرَبُوا ، وَتَصدَّقُوا ، ما لَمْ يُخَالِطْهُ إسْرَافٌ ، وَلا مخِيلَةٌ » . رواه النسائي ، وابن ماجه ، ورواته إلى عمرو ثقات ، يحتج بهم في الصحيح(٢) .

١٢٧٧ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن قال له : « إيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ ؛ فَإنَّ عِبادَ اللهِ لَيْسُوا بِالمُتَنَعِّمِينَ » رواه أحمد ، والبيهقي ، ورواة أحمد ثقات(٣) .

---

(١) سورة الأحقاف - الآية : ٢٠ .
(٢) ورقمه عند ابن ماجه (٣٦٠٥) وفي رواية ابن ماجه (والبسوا) .
(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/ ٢٥٠) .

١٢٧٨ - وعن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَم جُعِلَ مَثَلاً لِلدُّنْيا ، وَإنَّ قَزَّحَه وَمَلَحَهُ [١] ، فَانْظُرْ إلى ما يَصِير » . رواه عبد الله بن أحمد في زَوَائده بإسناد جيد قوي [٢] ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي .

وزاد في بعض طرقه ، ثم يقول الحسن : أوَما رأيتهم يطبخونه بالأفواه والطيب ثم يرمون كما رأيتم .

« قوله قَزَّحَهُ » - بتشديد الزاي - أي : وضع فيه القزح ، وهو التابل ، وَمَلَحَه - بتخفيف اللام - معروف [٣] .

الترهيب من أن يدعى الانسان إلى الطعام
فيمتنع من غير عذر
والأمر بإجابة الداعي ، وما جاء في طعام المتبارين

١٢٧٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول : « شَرُّ الطَّعَامِ طعَامُ الوَليمَةِ ، يُدْعَى إلَيْها الأغْنِياءُ ، وَتُتْرَكُ المسَاكِينُ ، وَمَن لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى الله وَرَسُولَهُ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه موقوفاً على أبي هريرة .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه عبد الله والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح ، غير عُتَيّ وهو ثقة (١٠/٢٨٨) والحديث في المسند (٥/١٣٦). وعتي - مصغر - ابن ضمرة السعدي .
(٢) وهو في (الموارد) برقم (٢٤٨٩) .
(٣) ويقال : ملّحه - بالتشديد أيضاً - أي جعل فيه الملح .

ورواه مسلم أيضًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ : « شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيها ، وَيُدْعَى إِلَيْها مَنْ يَأْباها ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى الله وَرَسُولَهُ »[1].

١٢٨٠ - وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إلى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِها » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود .

١٢٨١ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دَعَا أَحَدُكم أَخاهُ فَلْيُجِبْ ، عُرْساً كَانَ أَوْ نَحْوَهُ » رواه مسلم ، وأبو داود .

وفي رواية لمسلم : « إذا دُعِيتُمْ إلى كُرَاعٍ فَأَجِيبُوهُ » :

١٢٨٢ - وعن جابر - هو ابن عبدالله رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٢٨٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « حَقُّ المسْلِمِ على المسلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيادَةُ المرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الجْنَائِزِ ، وَإِجابَةُ الدَّعْوَة ، وَتَشْمِيتُ الْعاطِسِ » رواه البخاري ، ومسلم ، ويأتي أحاديث من هذا النوع إن شاء الله تعالى .

الترغيب في لعق الأصابع قبل مسحها لاحراز البركة

١٢٨٤ - عن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أمر بلَعْق الأصابع والصَّحْفة ، وقال : « إنكُمْ لَا تَدْرُونَ في أيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَةُ » رواه مسلم .

(١) شدد الحديث في ذلك ؛ لما فيه من تقوية الروابط الاجتماعية ، وخصوصاً في المناسبات السارة .

١٢٨٥ - وعنه رضي الله عنه ، أن رسول ﷺ قال: « إذا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْها ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْها ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بِالمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي في أيِّ طَعَامِه الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

١٢٨٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا أكلَ أَحَدُكم طَعَاماً فَلاَ يَمْسَحْ أَصَابعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا ، أوْ يُلْعِقَهَا »[1] رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه .

الترغيب في حمد الله تعالى بعد الأكل

١٢٨٧ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الله لَيَرْضى عن العَبْدِ أنْ يَأْكُلَ الأكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيهَا ،وَيَشْرَبَ الشُّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » رواه مسلم ، والنسائي ، والترمذي ، وحسنه .

« الأكلة » ــ بفتح الهمزة ــ المرة الواحدة من الأكل ، وقيل : بضم الهمزة وهي اللقمة .

(١) المقصود باللعق : تقدير نعمة الله في الطعام ، فلا تترك الفضلات تلقى في القمامة بغير حساب . وفي العالم ملايين يموتون من الجوع !

الترغيب في غسل اليد قبل الطعام ـ إن صح الخبر ـ وبعـــده

والترهيب أن ينام وفي يده ريح الطعام لا يغسلها

١٢٨٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نامَ، وفي يَدِهِ غَمَرٌ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ، فَأَصابَهُ شَيْءٌ، فَلَا يَلُومنَّ إلا نَفْسَهُ» رواه أبو داود، والترمذي، وحسَّنه، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه[1]، ورواه ابن ماجه أيضاً عن فاطمة رضي الله عنها بنحوه[2].

«الغَمَر» ـ بفتح الغين المعجمة والميم بعدهما راء ـ هو ريح اللحم وزُهومَتُهُ.

---

* لم يصح الخبر، وهو الذي رواه سليمان مرفوعاً «بركة الطعام الوضوء قبله، والوضوء بعده» فالحديث ضعيف، وإن كان غسل اليد قبل الطعام وبعده أمراً محموداً، فهو من النظافة التي حث عليها الإسلام.

(١) ورقمه عند أبي داود (٣٨٥٢) ورقمه عند الترمذي (١٨٦١) ورقمه في الموارد (١٣٥٤) عند ابن ماجه (٣٢٩٧).

(٢) ابن ماجه (٣٢٩٦).

كتاب القضاء وغيره

الترهيب من تولي السلطنة والقضاء والامارة
سيما لمن لا يثق بنفسه
وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئًا من ذلك

تقدم في (النكاح) حديث (١١٢٦) : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإِمَامُ رَاعٍ ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، . . . » الحديث .

وكذلك حديث : « إنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَا اُسْتَرْعَاهُ ، حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ » .

١٢٨٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ وَلِيَ القَضَاء ، أَوْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ » رواه أبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه[1] ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[2] .

قال الحافظ المنذري : ومعنى قوله « ذبح بغير سكين » أن الذبح بالسكين يحصل به إراحة الذبيحة بتعجيل إزهاق روحها ، فإذا ذبحت بغيرِ سكين كان فيه تَعذيبٌ لها ، وقيل : إن الذبح لما كان في ظاهر العرف وغالب العادةبالسكين عَدَلَ ﷺ عن ظاهر العرف والعادة إلى غير ذلك ؛ ليعلم أن مراده ﷺ بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ، ذكره الخطابي ، ويحتمل غير ذلك .

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٣٥٧١) ورقمه عند الترمذي (١٣٢٥) قال : هذا حديث حسن غريب ، ورقمه عند ابن ماجه (٢٣٠٨) .

(٢) ووافقه الذهبي (٤/٩١) وقد رواه أحمد أيضًا ، وقال شاكر : إسناده صحيح . الحديث (٧١٤٥) .

١٢٩٠ - وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « القُضَاةُ ثَلاثَةٌ : وَاحِدٌ في الجنَّةِ ، وَاثْنَانِ في النَّارِ ، فَأَمَّا الذي في الجنَّة فَرَجُلٌ عَرَفَ الحقَّ فقضى بِهِ ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الحقَّ فجارَ في الحُكْمِ ، فَهُوَ في النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ ، فَهُوَ في النَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه[1] .

١٢٩١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَيَأتِيَنَّ على القَاضِي العَدْلِ يَوْمَ القيَامَةِ سَاعَةٌ يَتمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ في تَمْرَةٍ قَطُّ » رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يُدْعَى القَاضِي العَدْلُ يومَ القِيَامَةِ ، فَيَلقَى مِنْ شِدَّةِ الحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ في عُمُرِه قَطُّ »[2] .

قال الحافظ المنذري : كذا في أصلي من المسند والصحيح : « تمرة » و « عمره » وهما متقاربان في الخط ، ولعل أحدهما تصحيف ، والله أعلم .

١٢٩٢ - وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إنْ شِئتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ الإِمَارَةِ ، وَمَا هي ؟ » فَنَادَيْتُ بأعلى صوتي : وما هي

---

(١) واللفظ لأبي داود ورقمه ٣٥٧٣ وهو عند ابن ماجه برقم (٢٣١٥) وقال الترمذي : حسن غريب - وهو الحديث رقم (١٣٢٢) ورواه الحاكم وصححه ورده الذهبي ، ولكنه ذكر له شاهدًا على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وهو عن بريدة أيضاً : « قاضيان في النار ، وقاض في الجنة : قاض قضى بالحق فهو في الجنة ، وقاض قضى بجور فهو في النار ، وقاض قضى بجهله فهو في النار ؛ قالوا : فما ذنب هذا الذي بجهل ؟ قال : ذنبه ألا يكون قاضيًا حتى يعلم » (٤/٩٠) .

(٢) ورقمه عند ابن حبان (١٥٦٣) وليس عنده كلمه (قط) وقال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده حسن ورواه الطبراني في الأوسط (٤/١٩٢) .

يا رسول الله ؟ قال : « أَوَّلُهَا مَلامَةٌ ، وَثانِيها نَدامَةٌ ، وَثالِثُها عذابٌ يَوْمَ القِيَامَةِ ، إلاَّ مَنْ عَدَلَ ، وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ قَرِيبِهِ ؟ » رواه البزار ، والطبراني في الكبير ، ورواته رواة الصحيح[1] .

١٢٩٣ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ألا تستعمِلُنِي ؟ قال : فضرب بيده على مَنْكِبِي ، ثم قال : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، إنَّك ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهاَ أَمانَةٌ ، وَإِنَّهاَ يَوْمَ القِيامَةِ خِزْيٌ وَنَدامَةٌ ، إلاَّ مَنْ أَخَذَهاَ بِحَقِّها ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْه فِيها ». رواه مسلم .

١٢٩٤ - وعن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَيوشِكَنَّ رَجُلٌ أن يَتَمَنَّى أَنَّهُ خَرَّ من الثُّرَيَّا ، وَلَمْ يَلِ من أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا » . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد[2] .

قال الحافظ المنذري : وقد وقع في الإملاء المتقدم «باب فيما يتعلق بالعمال ، والعرفاء ، والمكاسين ، والعشارين » في كتاب الزكاة أغنى عن إعادته هنا .

١٢٩٥ - وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ سَمُرَةَ ، لا تَسْأَلِ الإمارَةَ ؛ فَإِنَّكَ إن

---

(١) وقال الهيثمي (٥/٢٠٠) : رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط باختصار . ورجال الكبير رجال الصحيح .

(٢) ووافقه الذهبي أيضًا (٤ / ٩١) وفي إسناده عاصم بن بهدلة متكلم فيه من قبل حفظه . فهو حسن فقط ، كما قال الألباني في تخريج الحلال والحرام .

أُعْطِيتَها من غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْها ، وإن أُعْطِيتَها عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إلَيْها »
الحديث ـ رواه البخاري ، ومسلم .

ترغيب من ولي شيئًا من أمور المسلمين في العدل ، إمامًا كان أو غيره

وترهيبه أن يشق على رعيته ، أو يجور ، أو يغشهم ، أو يحتجب عنهم أو يُغْلِقَ بابه دون حوائجهم

تقدم في كتاب الصدقات برقم (٤٦٦) حديث : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ : إمامٌ عادِلٌ . . . الحديث »

وتقدم في (الصوم) برقم (٥٢٢) حديث : « ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، والإمامُ العادِلُ . . . . الحديث » .

وتقدم في كتاب النكاح برقم (١١٤٩) حديث : « إن المُقْسِطينَ عِنْدَ اللهِ ، على مَنابِرَ مِنْ نُورٍ عنْ يَمينِ الرَّحْمٰنِ ، وَكِلْتا يَدَيْهِ يَمينٌ ، الَّذينَ يَعْدِلونَ في حُكْمِهِمْ ، وأَهْليهِمْ ، وَما وَلوا » . رواه مسلم ، والنسائي .

١٢٩٦ – وعن عياض بن حِمَار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ : ذو سُلْطانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحيمٌ رَقيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبى مُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ » رواه مسلم .
« المُقْسِطُ » : العادل .

١٢٩٧ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أشَدَّ أهلِ النَّارِ عَذابًا يَوْمَ القِيامَةِ من قَتَلَ نَبِيًّا ، أو قَتَلَهُ نَبِيٌّ ، وإمامٌ جَائرٌ » . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم ، وفي الصحيح بعضه[١] . ورواه البزار بإسناد جيد[٢] إلا أنه قال : « وإمام ضلالة »[٣] .

وتقدم في البيوع برقم (١٠٣٠) حديث: « أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ : البَيَّاعُ الحَلاَّفُ ، والفَتى المُخْتالُ ، والشَّيْخُ الزَّاني ، والإمامُ الجائرُ » . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم بنحوه إلا أنه قال : « وملك كذاب ، وعائل مستكبر » .

١٢٩٨ -وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « كيفَ أنتُمْ إذا وَقَعَتْ فيكُمْ خَمْسٌ ، وأعوذُ بِاللهِ أن تَكونَ فيكُمْ ، أو تُدْرِكوهُنَّ : ما ظَهَرَتِ الفاحِشَةُ في قَوْمٍ قَط يُعْمَلُ بها فيهِمْ عَلانَيةً إلاَّ ظَهَرَ فيهِمُ الطَّاعونُ والأوْجاعُ الَّتي لم تَكُنْ في أسْلافِهِمْ[٤] ، وما مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكاةَ إلاَّ مُنِعُوا القَطْرَ مِنَ السَّماءِ ، ولوْلا البَهائمُ لم يُمْطَروا ، وما بَخَسَ قَوْمٌ المِكْيالَ والميزانَ إلاَّ أُخِذوا بِالسِّنينَ ، وَشِدَّةِ المُؤْنَةِ ، وَجَوْرِ السلْطانِ ، ولا حَكَمَ أُمَراؤُهُمْ بِغَيْرِ ما أنْزَلَ اللهُ إلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاسْتَنْقَذوا بَعْضَ ما في أيديهِمْ ، وما عَطَّلوا كِتابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ إلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأسَهُمْ بَيْنَهُمْ » رواه

(١) وكذا قال الهيثمي (٥/٢٣٦) .

(٢) وقال الهيثمي في رواية البزار : رجاله ثقات (٥/٢٣٦) .

(٣) إمام الضلالة : من كان رأسًا في الضلال وفساد الفكر والعقيدة وإن لم تكن له رئاسة سياسية .

(٤) صدق الواقع ما نبأ به هذا الحديث ، وخصوصاً في المجتمعات التي ظهر فيها الزنى والشذوذ الجنسي ، وأبرز الأوجاع التي أشار إليها الحديث ، وغدت تهدد العالم ما عرف باسم (الإيـدز) .

البيهقي واللفظ له ، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بُرَيدة ، وقال : صحيح على شرط مسلم . وتقدم برقم (٤٠٥) .

١٢٩٩ - وعن بكير بن وهب قال : قال لي أنس رضي الله عنه : أحدثك حديثًا ما أحَدِّثه كلَّ أحد : إن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه ، فقال : « الأئمَّةُ من قُرَيْشٍ - إنّ لي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِثْلَ ذٰلِكَ - ما إنِ اسْتُرْحِمُوا رَحِموا ، وإنْ عاهَدوا وَفَّوْا ، وَإنْ حَكَمُوا عَدَلوا ، فَمَنْ لم يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أجمَعينَ » . رواه أحمد بإسناد جيد ، واللفظ له ، وأبو يعلى ، والطبراني[١] .

١٣٠٠ - وعن سيار بن سلامة أبي المنهال قال : دخلت مع أبي على أبي بَرزَة رضي الله عنه ، وإنَّ في أذني لَقُرْطَيْنِ وأنا غلام ، قال : قال ﷺ : « الأمَراء من قُرَيشٍ[٢] ، ثَلاثًا ، ما فَعلوا ثلاثاً : ما حَكَموا فَعَدَلوا ، واستُرْحِموا فَرَحِموا ، وعاهَدوا فوَفَّوْا ، فَمَن لم يَفْعَلْ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَعلَيهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاس أجمعينَ » . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والبزار ، وأبو يعلى بقصَّةٍ[٣] .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والطبراني في الأوسط أتم منها ، والبزار إلا أنه قال : (الملك في قريش) ورجال أحمد ثقات (٥/١٩٢) .

(٢) أثبتت هذه الأحاديث أن الإمامة والإمارة لا بقاء لها إلا بالعدل والرحمة والوفاء . وإلا فلعنة الله وسخط الناس . ولابن خلدون في مقدمته تفسير جيد لجعل الإمامة في قريش في ذلك العصر ، خلاصته أنه مرتبط بمكانة قريش في العرب وهو مبني على نظريته في قيام الملك على العصبية .

(٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى أتم منه وفيه قصة . والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح خلا سكين بن عبدالعزيز وهو ثقة (٥/١٩٣) .

١٣٠١ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قامَ رسول الله ﷺ على باب بيت فيه نفر من قريش ، وأخذ بعضادتي الباب ، فقال : « هَلْ في البَيتِ إلا قُرَشِيٌّ ؟ » قال : فقيل : يا رسول الله ، غير فلان ابن أختنا ، فقال : « ابْنُ أخْتِ القَوْمِ مِنْهُمْ » ثم قال : « إنَّ هٰذا الأمْرَ في قُرَيْشٍ ما إذا استُرحِموا رَحِمُوا ، وَإذا حكموا عَدَلوا ، وإذا قَسَموا أقسَطوا ، فَمَنْ لم يَفْعَلْ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاس أجمعينَ ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ولا عَدْلٌ » . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والبزار ، والطبراني[1] .

١٣٠٢ - وعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تُقَدَّسُ أَمَةٌ لا يُقْضى فيها بِالحَقِّ ، ولا يَأخُذُ الضَّعيفُ حَقَّهُ من القويِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ » . رواه الطبراني ، ورواته ثقات .

ورواه البزار بنحوه من حديث عائشة مختصرًا ، والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد ، ورواه ابن ماجه مطولاً من حديث أبي سعيد[2].

١٣٠٣ - وعن ابن أبي أوْفىٰ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله مَعَ القاضي ما لم يَجُرْ ، فإذا جارَ تَخَلَّى عنه ، ولَزِمَهُ الشَّيْطانُ » رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، إلا أنه قال : « فإذا جار تبرأ الله منه » رووه كلهم من حديث عمران القطان ، وقال الترمذي :

(١) وقال الهيثمي : روى أبو داود منه (ابن أخت القوم منهم فقط) رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ورجال أحمد ثقات (٥/١٩٣) .

(٢) وقال الهيثمي (٥/٢٠٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات ،وأما رواية ابن ماجه فهي برقم (٢٤٢٦) وفي الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمران القطان ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد[1] .

١٣٠٤ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ في جَهَنَّمَ وادِيًا ، وفي الوادي بِئْرٌ يُقالُ لهُ : هَبْهَبُ ، حَقٌّ على اللهِ أن يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنيدٍ » . رواه الطبراني بإسناد حسن[2] ، وأبو يعلى ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[3] .

١٣٠٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما مِنْ أميرِ عَشَرَةٍ إلّا يُؤتى بهِ مَغْلولاً يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يَفُكَّهُ العَدْلُ ، أو يوبِقَهُ الجَوْرُ » رواه البزار ، والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح[4] ، وزاد في رواية : « وإن كان مُسيئا زِيدَ غُلًّا إلى غُلِهِ » ورواه الطبراني في الأوسط بهذه الزيادة أيضًا من حيث بُرَيْدَةَ .

١٣٠٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه قال : « ما مِنْ رَجُلٍ وليَ عشرة إلّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ مَغْلُولَةً يَدُهُ إلى عُنُقِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُ وبيْنَهُمْ » رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات[5] .

---

(١) ووافقه الذهبي (٩٣/٤) وهو عند الترمذي برقم (١٣٣٠) وعند ابن ماجه (٢٣١٢) وفي الموارد مقتصرا على الجملة الأولى (١٥٤٠) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٩٧/٥) إلا أنه قال : في الأوسط .

(٣) ووافقه الذهبي (٣٣٢/٤) وفيه أن محمد بن واسع قال : دخلت على بلال بن أبي بردة بن أبي موسى (وكان واليًا) فقلت : إن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله ﷺ . . . الحديث . وتمامه : فاتق الله ولا تسكنها .

(٤) وكذا قال الهيثمي (٢٠٥/٥) ومعنى (يوبقة الجور) : أي يهلكه الظلم .

(٥) وكذا قال الهيثمي (٢٠٦/٥) .

١٣٠٧ - وعن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أمْرِ أمَّتي شيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فاشْقُقْ عَلَيْهِ ، ومن ولي من أمْرِ أُمَّتي شَيْئًا فَرَفَقَ بهِمْ فارْفُقْ بِهِ » رواه مسلم ، والنسائي .

ورواه أبو عَوَانَةَ في صحيحه ، وقال فيه : « من ولِيَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَعليْهِ بَهْلَةُ اللهِ » قالوا : يا رسول الله ، وما بهلة الله ؟ قال : « لَعْنَةُ اللهِ » .

قال الحافظ المنذري : ويأتي في باب الشفقة إن شاء الله .

١٣٠٨ - وعن أبي عثمان قال : « كتب إلينا عمرُ رضي الله عنه ، ونحن بأذْربيجان : ياعُتْبَة بن فرْقَدٍ ، إنه ليس من كَدِّك ، ولا كدِّ أبيك ، ولا كَدِّ أُمِّك ، فأشْبعِ المسلمين في رِحالهم مما تَشبَعُ منه في رَحلك ، وإياكم والتَّنعُّم ، وزِيِّ [أهل] الشِّرْك ، ولَبوسَ الحرير » رواه مسلم .

١٣٠٩ - وعن مَعْقِل بن يسارٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ عَزَّ وجلَّ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَموتُ وهو غاشٌّ رَعِيَّتَهُ إلَّا حَرَّمَ اللهُ تَعالى عَلَيْهِ الجَنَّةَ » .

وفي رواية : « فَلَمْ يَحُطْها بِنُصحِهِ لَمْ يَرَحْ رائِحَةَ الجنَّةِ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٣١٠ - وعنه أيضًا رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما مِنْ أميرٍ يَلي أُمورَ المُسلِمينَ ، ثُمَّ لا يَجهَدُ لَهُمْ ، ويَنْصَحُ لهُمْ ؛ إلَّا لم يَدْخُل مَعَهُمُ الجنَّةَ » رواه مسلم ، والطبراني ، وزاد : « كنُصْحِهِ وَجَهْدِهِ لِنَفْسِهِ » .

١٣١١ - وعن [أبي مَرْيَم] عمرو بن مُرَّة الجهنيِّ رضي الله عنه أنه قال

لمعاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ولاَّهُ اللهُ شيئًا من أُمورِ المُسْلِمينَ فاحْتَجَبَ دونَ حاجَتِهِم وخَلَّتِهِمْ وفَقْرِهِم احتَجَبَ اللهُ دونَ حاجتِهِ وخَلَّتِهِ وفَقْرِهِ يَوْمَ القِيامَةِ» فَجعل مُعاوِيَةُ رَجُلاً على حَوائجِ المُسْلِمينَ ، رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذي[1] ، ولفظه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من إمامٍ يُغْلِقُ بابهُ دُونَ ذَوي الحاجَةِ والخَلَّةِ والمَسْكَنَةِ إلاّ أَغْلَقَ اللهُ أبوابَ السَّماءِ دون خلَّتِهِ وحاجَتِهِ ومَسْكَنَتِهِ» ورواه الحاكم بنحو لفظ أبي داود ، وقال : صحيح الإسناد[2] .

١٣١٢ - وعن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ وليَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيئًا ، فَاحْتَجَبَ عَنْ أولي الضَّعْفِ والحاجَةِ احتَجَب اللهُ عَنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ» رواه أحمد بإسناد جيد ، والطبراني ، وغيره[3] .

ترهيب الراشي ، والمرتشي ، والساعي بينهما

١٣١٣ -عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : «لَعَنَ رسول الله ﷺ الرَّاشِي والمرتشي» رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، ولفظه : قال رسولُ الله ﷺ «لَعْنَةُ اللهِ على الرَّاشي

---

(١) ورقمة عند أبي داود (٢٩٤٨) ورواه الترمذي برقم (١٣٣٢) وقال : هذا حديث غريب . ورواه أيضاً برقم (١٢٣٣) من طريق آخر ولم يسق لفظه ، وذكره الألباني في (الصحيحة) برقم (٩٢٦) ويشهد له حديث معاذ التالي .

(٢) ووافقه الذهبي (٤ / ٩٣ ، ٩٤) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات (٥/ ٢١٠) .

والمُرْتشِي » وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[1] .

١٣١٤ -وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الرَّاشي والمُرْتَشي في النَّار » رواه الطبراني ، ورواته ثقات معروفون[2] ، ورواه البزار بلفظه من حديث عبد الرحمن بن عوف .

١٣١٥ -وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لَعَنَ رسولُ الله ﷺ الرَّاشي والمُرتشي في الحُكْمِ » رواه الترمذي ، وَحَسَّنه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وزادوا : « والرَّائِشَ -يَعْني الَّذي يَسْعَى بَيْنَهُما »[3] .

١٣١٦ -وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « الرِّشْوةُ في الحُكمِ كُفْرٌ ، وهي بيْن النَّاسِ سُحْتٌ » رواه الطبراني موقوفًا بإسناد صحيح[4] ،

الترهيب من الظلم ، ودعاء المظلوم ، وخذله
والترغيب في نُصْرَتِهِ

تقدم حديث أبي ذرٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال : « ياعِبادي ، إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ

(١) ورقمه عند ابن ماجه (٢٣١٣) وعند الترمذي (١٣٣٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح . ورقمه عند أبي داود (٣٥٨٠) ؛ ووافق الذهبي الحاكم (١٠٣/٢).

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات . (١٩٩/٤) .

(٣) ورقمه عند الترمذي (١٣٣٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح . ورقمه عند ابن حبان (١١٩٦) وقال الحاكم : إنما ذكرت محمد بن أبي سلمة وليث بن أبي سليم في الشواهد لا في الأصول ؛ وكذا قال الذهبي (١٠٣/٤) . ورواه الطبراني عن أم سلمة بدون الزيادة بإسناد جيد كما قال المنذري .

(٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (٢٠٠/٤) .

محرَّما فلا تظَّالَموا » الحديث ـ رواه مسلم ، والترمذي ، وابن مـاجه ، وتقدم بتمامه في الدعاء برقم ٩٢٩ .

١٣١٧ - وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فإنَّ الظُّلم ظُلُماتٌ يَوْمَ القِيامَةِ ، واتَّقوا الشُّحَّ ؛ فَإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَن [كانَ] قَبْلَكُمْ ، حمَلَهُم على أن سَفَكوا دِماءَهُم ، واسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُم » رواه مسلم ، وغيره .

١٣١٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يَوْمَ القِيامَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

١٣١٩ -وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صِنْفانِ من أُمَّتي لَنْ تنالَهُما شَفاعَتي : إمامٌ ظَلُومٌ غشُومٌ ، وَكُلُّ غالٍ مارِقٍ » رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات[1] .

١٣٢٠ -وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول : « المُسْلِمُ أخُو المُسْلِم ؛ لا يَظْلِمُهُ ، ولا يَخْذُلُهُ » ويقول : « وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ ما تَوَادَّ اثنانِ فَيُفَرَّقُ بَيْنَهُما إلاَّ بِذَنْبٍ يُحدِثُهُ أَحَدُهُما » رواه أحمد بإسناد حسن[2] .

١٣٢١ -وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ يُمْلي لِلظَّالِمِ ؛ فَإذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ » ثم قرأ : ﴿ وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إذا أَخَذَ

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير ثقات (٥/٢٣٥) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٧٥) .

الْقُرَى وهي ظَالِمَةٌ ؛ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[1] رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

١٣٢٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من كانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لأخيهِ مِن عِرْضٍ أو مِن شَيءٍ ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَلَّا يَكون دِينارٌ ولا درهمٌ ، إن كانَ لَهُ عَمَلٌ صالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ ، وَإِن لم تَكُنْ لَهُ حَسَناتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » . رواه البخاري ، والترمذي ، وقال في أوله : « رَحِمَ اللهُ عَبْدًا كانَتْ لَهُ عِنْدَ أخيهِ مَظْلِمَةٌ في عِرْضٍ أو مالٍ » ـ الحديث .

١٣٢٣ - وعن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أَتَدْرونَ ما المُفْلِسُ ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : « إنَّ المُفلِسَ من أُمَّتي مَنْ يَأتي يَوْمَ القِيامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيامٍ وَزَكاةٍ ، وَيَأتي وَقَدْ شَتَمَ هٰذا ، وَقَذَفَ هٰذا ، وَأَكَلَ مالَ هٰذا ، وَسَفَكَ دَمَ هٰذا ، وَضَرَبَ هٰذا ، فَيُعْطَى هٰذا مِن حَسَناتِهِ ، وَ[يُعْطى] هٰذا مِن حَسَناتِهِ ، فَإِن فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أن يُقْضَى ما عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ » رواه مسلم ، والترمذي .

١٣٢٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بَعَثَ مُعاذًا إلى اليمن ، فقال : « اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَها وَبَيْنَ اللهِ حِجابٌ » . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، في حديث ، والترمذي مختصرًا هكذا ، واللفظ له ، ومطولاً كالجماعة .

(١) سورة هود ، الآية : ١٠٢ .

وتقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٥٢٢) في الصوم حديثه : « ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهم : . . . » وفيه : « ودَعوَةُ المَظْلومِ : يَرفَعُها الله فَوْقَ الغَمامِ . . . . الحديث » .

١٣٢٥ - وعن عُقْبة بن عامر الجُهَنيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثَلاثَةٌ تُسْتَجابُ دَعْوَتُهَم : الوَالِدُ ، وَالمُسافِرُ ، وَالمَظْلُومُ » رواه الطبراني في حديث بإسناد صحيح(١)

١٣٢٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اتَّقوا دَعْوَةَ المَظْلُومِ ؛ فَإِنَّها تَصْعَدُ إلى السَّماءِ كَأَنَّها شَرارَةٌ » . رواه الحاكم وقال : رُواتُهُ مُتَّفَق على الاحتجاج بهم ، إلا عاصم بن كليب ، فاحتج به مسلم وحده .(٢)

١٣٢٧ - وعن جابر وأبي طَلْحَةَ رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ امْرأً مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إلاَّ خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنَ آمْرِىءٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ ، إلاَّ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ » رواه أبو داود(٣) .

---

(١) وقال الهيثمي (١٠/١٥١) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن يزيد الأزرق ، وهو ثقة .

(٢) ووافقه الذهبي (١/ ٢٩) وذكره الألباني في الصحيحة (٨٧١) .

(٣) الحديث عند أبي داود في الأدب (٤٨٨٤) وفي سنده بعض اختلاف . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث جابر وأبي أيوب - وأشار إلى حديث جابر وحده عند أبي داود - وقال : رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٧/٢٦٧) .

١٣٢٨ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « آنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً » فقال رجل : يا رسول الله أَنْصُرُهُ إذا كان مظلوماً ، أفَـرَأَيْتَ إن كان ظالمـاً كيف أنصـره ؟ قال : « تَحْجزُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - عَنِ الظُّلْمِ ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ نَصْرُهُ » رواه البخاري ، ورواه مسلم في حديث عن جابر عن النبي ﷺ قال : « وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً ، إِنْ كَانَ ظَالِماً فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نُصْرَةٌ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُوماً فَلْيَنْصُرْهُ » .

الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالما

١٣٢٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَاناً مَهِيباً تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ بِكَ فَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، الله أَعَزُّ من خلقه جميعاً ، الله أعَزُّ مما أخاف وأحذر ، أعوذُ بالله الذي لا إلٰهَ إلا هو الممسك السمواتِ أن يَقَعْنَ على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبدك فلانٍ وجنودهِ وأتباعهِ وأشياعهِ من الجن والإنس ، اللَّهُمَّ كن لي جاراً من شرهم ، جل ثناؤك ، وعز جارك ، وتبارك اسْمُكَ ، ولا إلٰهَ غيرك ، ثلاث مرات » رواه ابن أبي شيبة موقوفاً [1] ، وهذا لفظه وهو أتم ، ورواه الطبراني ، وليس عنده : « ثلاث مرات » ورجاله محتج بهم في الصحيح [2] .

---

(١) رواه في كتاب الدعاء (١٠/٢٠٣) ط. الدار السلفية بالهند ، ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد (٢/١٧٣) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله الصحيح (١٠ / ١٨٧)

الترغيب في الامتناع عن الدخول على الظلمة
والترهيب من الدخول عليهم ، وتصديقهم ، وإعانتهم

١٣٣٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ بَدَا جَفَا [(١)] ، ومَنْ تَبِعَ الصَّيْدَ غفَلَ ، وَمَنْ أَتَى أَبْوابَ السُّلْطَانِ ٱفْتَتَنَ ، وَمَا ازْدَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ قُرْباً إلاَّ ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْداً » رواه أحمد بإسنادين رواةَ أحدِهما رواةُ الصحيح [(٢)] .

١٣٣١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ بَدَا جَفَا ، وَمَنِ ٱتَّبَعَ الصَّيْدَ غفَلَ ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ ٱفْتَتَنَ » رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وقال الترمذي : حديث حسن [(٣)] .

١٣٣٢ -وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لكعب بن عُجْرَةَ : « أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ » قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : « أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِى ، لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي ، فَمَنْ صَدَّقَهَمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَلاَ يَرِدُونَ عليَّ حَوْضِى ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ

---

(١) بدا : سكن البادية ، وجفا : صار جافيا ، أي غليظاً كزّاً .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار واحد اسنادي احمد رجاله رجال الصحيح ، خلا الحسن بن الحكم النخعي وهو ثقه (٥/٢٤٦) .

(٣) ورقمه عند الترمذي (٢٢٥٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، ورقمه عند أبي داود (٢٨٥٩) وأول الحديث (من سكن البادية جفا) ورواه النسائي في كتاب الصيد (٧/١٩٥)

يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنا مِنْهُمْ ، وَسَيَرِدُونَ عليّ حَوْضِي : يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ ، وَالصَّلاَةُ قُرْبَانٌ - أوْ قالَ : بُرْهَـانٌ - يَا كَعْبُ بْنَ عُجْـرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ : فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَـا ، وَبَـائِـعٌ نَفْسَـهُ فَمُـوبِقُهـا » رواه أحمد ، واللفظ له ، والبزار ، ورُواتهما محتج بهم في الصحيح[1] . ورواه الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عُجْرة ، وقال الترمذي : حديث غريب صحيح .

١٣٣٣ - وعن ثَوْبان مَوْلَى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ دَعَا لأهله ، فذكر عليًّا ، وفاطمة ، وغيرَهما ؛ فقلت : يا رسول الله أنا من أهل البيت ؟ قال : « نَعَمْ ، مَا لَمْ تَقُمْ عَلَى بَابِ سُدَّةٍ ، أوْ تَأْتِيَ أمِيراً تَسْـأَلُـهُ » رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات[2].

والمراد بالسُّدَّة هنا : باب السلطان ونحوه ، ويأتي في باب الفقر ما يدل عليه .

١٣٣٤ - وعن علقمة بن أبي وقَّاص الليثيِّ : أنه مرَّ برجل من أهل المدينة له شَرَفٌ ، وهو جالس بسوق المدينة ، فقال علقمة : يا فلان ! إن لك حرمةً ، وإن لك حقاً ، وإنى رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء ، فتتكلم عندهم ، وإنى سمعت بلال بن الحارث رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله مَا يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ،

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح (٥/٢٤٧) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٩/١٧٣) .

وَإنَّ أحَـدَكُمْ لَيَتكلَّمُ بِالْكلِمَـةِ مِنْ سَخَطِ اللّهِ مَا يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللّهُ لَهُ بِهَا سُخْطَهُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » قال عَلقمة : انظر وَيْحَكَ ماذا تقـولُ ، ومـا تَكَـلَّمُ به ؟ فرُبَّ كلام قد مَنَـعَنِيهِ ما سمعْتُ من بلالِ بن الحارث . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وروي الترمذي ، والحاكم المرفوعَ منه وصَحَّحَاه (١) .

الترهيب من إعانة المبطل ، ومساعدته

والشفاعة المانعة من حَدٍّ من حدود الله ، وغير ذلك

١٣٣٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَدْ ضَادَّ اللّهَ عَزَّ وَجَـلَّ ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللّهِ حَتَّى يَنْـزِعَ (٢) ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أسْكَنَهُ اللّهَ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْـرُجَ مِمّا قَالَ » رواه أبو داود ، واللفظ له (٣) ، والطبراني بإسناد جيد ، نحوه ، وزاد في آخره : « ولَيْسَ بخارج » ورواه الحاكم مطوّلا ومختصراً ، وقال في كل منهما : صحيح الإسناد (٤) .

ولفظ المختصر قال « مَنْ أعانَ عَلَى خُصُومَةٍ بغْيرِ حقٍّ كَانَ في سُخْطِ اللّهِ حَتى يَنْزِعَ » .

---

(١) ابن ماجه (٣٩٦٩) والموارد (١٥٧٦) والترمذي (٢٣٢٠) وقال : حسن صحيح . وقد رواه الحاكم مع القصة وبدونها وصححه ، ووافقه الذهبي (١/ ٤٤ ، ٤٥).

(٢) أي يرجع عما هو عليه من الباطل .

(٣) ورقمه عند أبي داود (٣٥٩٧) والرواية الثانية عنده أيضاً (٣٥٩٨) مع اختلاف يسير في الألفاظ .

(٤) واقفه الذهبي (٤/ ٩٩ ، ١٠٠) .

وفي رواية لأبي داود : « ومَنْ أعانَ عَلى خُصُومةٍ بِظُلْمٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِن اللَّهِ » .

« الرَّدْغة » - بفتح الراء ، وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضاً ، وبالغين المعجمة - هي الوحل ، وردغة الْخَبال - بفتح الخاء المعجمة ، والبـاء المـوحدة - هي عصارة أهل النار ، أو عَرَقُهم كما جاء مُفَسَّراً في صحيح مسلم ، وغيره .

١٣٣٦ - وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « مَثَلُ الّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ بَعِيرٍ تَرَدَّى في بِئـرٍ ، فَهُوَ يَنْزِعُ مِنْهَا بِذَنَبِهِ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه (١) ، وعبدُ الرحمن لم يسمع من أبيه (٢) .

قال الحافظ المنذري : ومعنى الحديث أنه قد وقع في الإثم وهلك ، كالبعير إذا تَرَدَّى في بئر فصار يَنْزِعُ بذنَبه ، ولا يقدر على الخلاص .

ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عــز وجـل

١٣٣٧ - عن رجـل من أهل المدينة قال : كتب معاوية إلى عَائِشَةَ رضى الله عنها أن اكْتُبِي لي كتاباً تُوصِينِي فيه ولا تكثرى عليّ ، فَكَتَبَتْ عائشـة إلى معاوية : سلام عليك ، أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ

(١) رقمه في أبي داود (٥١١٧) وفي الجوابات (١١٩٨) وهذا اللفظ لابن حبان .

(٢) قد ثبت سماعه من أبيه كما رجح ذلك الشيخ شاكر في تخريجه للمسند (٣٦٩٠) .

يقول : « مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسُخْطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَئُونَةَ النَّاسِ ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسُخْطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ » رواه الترمذي ، ولم يُسَمِّ الرجل ، ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية ، وقال : فذكر الحديث بمعناه ، ولم يرفعه (1) . وروى ابن حبان في صحيحه المرفوعَ منه فقط ، ولفظه قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رضي الله عنه وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهُ سَخِطَ آللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَاسَ » (2) .

١٣٣٨ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَسْخَطَهُ فِي رِضَاهُ ، النَّاسِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ فِي سُخْطِهِ ، وَمَنْ أَرْضَى اللَّهَ فِي سُخْطِ النَّاسِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسْخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُزَيِّنَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ فِي عَيْنِهِ » رواه الطبراني بإسناد جيد قَوِيّ (3) .

الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى

من الرعية والأولاد ، والعبيد ، وغيرهم ، ورحمتهم ، والرفق بهم والترهيب من ضد ذلك ، ومن تعذيب العبد ، والدابة ، وغيرهما ،

---

(1) الترمذي برقم (٢٤١٦) .
(2) الموارد (١٥٤٢) .
(3) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، غير يحيى بن سليمان الحضري ، وقد وثقه الذهبي في آخر ترجمة يحيى بن سليمان الجعفي (١٠/ ٢٢٤) .

بغير سبب شرعي ، وما جاء في النهي عن وَسْمِ الدواب في وجوهها .

١٣٣٩ - عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، ورواهُ أحمد ، وزاد : « وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا يُغْفَرُ لَهُ »(١) وهو في المسند أيضاً من حديث أبي سعيد بإسناد صحيح .

١٣٤٠ -وعن أبي موسى رضى الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحُموا » قالوا : يارسول الله ، كلُّنا رحيمٌ ! قال : « إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ ، وَلٰكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ » رواه الطبراني ، ورُوَاتُه رواةُ الصحيح(٢).

١٣٤١ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّماء » رواه أبو داود ، والترمذي بزيادة ، وقال : حديث حسن صحيح (٣) .

---

(١) وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح (١٠/١٩٣) وجعله عن جابر وفي نسخة عن جرير وهو الصواب .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٨/٧٨) .

(٣) ورقمه عند أبي داود (٤٩٤١) ورقمه عند الترمذي (١٩٢٥) .

١٣٤٢ - وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاغْفِـرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ ، وَيْلٌ لأقمَاعِ الْقَوْلِ ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » رواه أحمد بإسناد جيد(١) .

١٣٤٣ - وعـن أبي هريرة رضي الله عنـه قال : سمعت الصـادق المصدوق صاحِبَ هذه الحجرة أبا القاسم ﷺ يقول : « لاَ تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلاَّ مِنْ شَقِيٍّ » رواه أبـو داود واللفظ له ، والتـرمـذي ، وابن حبـان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن ، وفي بعض النسخ : حسن صحيح(٢) .

١٣٤٤ - وعنـه رضى الله عنـه قال : قَبَّلَ رسول الله ﷺ الحسن أو الحسين بن علي ، وعنده الأقْرَعُ بن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحداً قَطُّ ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : « مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

---

(١) هو في المسند برقم (٦٥٤١) ، وقال شاكر : إسناده صحيح ورواه البخاري في الأدب المفرد وقال الهيثمي (١٠/١٩١) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعبي ، ووثقه ، ابن حبان . ورواه الطبراني كذلك » ونسبه في الجامع الصغير للبيهقي في الشعب أيضاً : والاقماع : جمع قمع - بكسر القاف وفتح الميم - وهو : الإناء الذي يوضع في رؤوس الظروف لتملأ بالمائعات. شبه الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به بالاقماع التي لا تمسك شيئاً مما يفرغ فيها .

(٢) ورقمه عند أبي داود (٤٩٤٢) ورقمه عند الترمذي (١٩٢٤) وقال هذا حديث حسن . ورقمه عند ابن حبان (٢٠٦٥) .

١٣٤٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إنكم تُقَبِّلُونَ الصبيان وما نُقَبِّلُهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٣٤٦ - عن معـاوية بن قرَّة عن أبيه رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول اللَّه ، إني لأَرْحَمُ الشَّاةَ أن أذبحها ، فقال : « إنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ » . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد[1] .

وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رجلاً أَضْجَعَ شاةً ، وهـو يُحِـدُّ شَفْرتَه ، فقال النبي ﷺ : « أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَيْنِ ؟ هَــلاَّ أَحْدَدْتَ شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا؟!» . رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط البخاري . (تقدم في الأضحية بروايتيه برقم (٥٨٥) .

وتقدم هناك حديث ابن عمرو رضى الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ إنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفوراً فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إلاَّ يَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ» قيل : يا رسـول الله وما حقها ؟ قال : « حَقُّهَا أَنْ تَذْبَحَهَا فَتَأْكُلَهَا وَلاَ تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَتَرْمِىَ بِهِ » . رواه النسائي ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[2] تقدم برقم (٥٨٦) .

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/٢٣١) .

(٢) راجع تخريجه مفصلاً هناك جـ١/٣٠٢ .

١٣٤٧ - وعن ابن سيرين أن عمر رضي الله عنه رأى رجلاً يسحب شاةً برجلها ليذبحها ، فقال له : وَيْلَكَ قُدْهَا إلى الموت قَوْداً جميلاً ، رواه عبد الرزاق أيضاً موقوفاً .

١٣٤٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه مَرَّ بفتيان من قريش قد نَصَبُوا طيراً - أو دَجاجَةً - يترامَوْنَهَا ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطِئَةٍ من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر : من فَعَلَ هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ لَعَنَ مَنِ اتخذ شيئاً فيهِ الروح غَرَضاً ، رواه البخاري ، ومسلم .

« الغَرَضُ » - بفتح العين المعجمة والراء - : هو ما ينصبه الرُّمَاةُ ، يقصدون إصابته ، من قرطاسٍ وغيره .

١٣٤٩ - وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمَّرَةً معها فَرْخَانِ ، فأخذنا فَرْخَيْهَا ، فجاءت الْحُمَّرَةَ فجعلت تُعَرِّشُ ، فجاءِ النبي ﷺ فقال : « مَنْ فَجَعَ هٰذِهِ بِوَلَدَيْهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَيْهَا إِلَيْهَا » . ورأى قَرْيَةَ نَمْلٍ قد حَرَّقْنَاهَا فقال : « مَنْ حَرَّقَ هٰذِهِ؟ » قلنا : نحن ، قال : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النارِ (١) » . رواه أبو داود (٢) . « قرية النمل » : هي موضعُ النمل مع النمل

(١) في الأصل (إلاّ رب الصالحين) والتصويب من أبي داود ، وبخاصة أن المعلق قال : في نسخة (إلاّ رب النار) .

(٢) رواه في كتاب الجهاد (٢٦٧٥) وهو من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه . وقد رجح البخاري وابن أبي حاتم سماعه منه . وصحح الترمذي حديثاً عنه . والرواية فيه (تفرش) بدل (تعرش) والتفريش مأخوذ من فرش الجِناح وبسطه ، والتعريش ان يرتفع فوقهما ويظلل عليهما .

١٣٥٠ - وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : أَرْدَفَنِي رسولُ الله ﷺ خلفه ذات يوم ، فأَسَرَّ إلَيَّ حديثاً ، لا أُحَدِّثُ به أحداً من الناسِ ، وكـان أَحَبُّ ما استتـر به النبيُّ ﷺ لِحَاجته هَدَفاً ، أو حَائِشَ نَخْلٍ [١] ، فدخل حائِطاً لِرَجُل من الأنصار ، فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حَنَّ ، وَذَرَفَتْ عيناه ، فأتاه رسول الله ﷺ ، فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ [٢] فسكتَ فقال: « مَنْ رَبُّ هٰذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هٰذَا الْجَمَلُ؟ » فجاء فَتىً منَ الأنصار فقال : لِي يا رسـول الله ، فقـال : « أَفَـلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هٰذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؛ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ ، وَتُدْئِبُهُ [٣] » . رواه أحمد ، وأبو داود [٤] .

١٣٥١ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تُطْعِمْهَا ، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ » .

وفي رواية : « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا [٥] حَتَّى مَاتَتْ ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَـا وَسَقَتْهَـا ، إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَـا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَـا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ » رواه البخاري ، وغيره .

ورواه أحمـد من حديث جابـر ، فزاد في آخره : « فَوَجَبَتْ لها النَّارُ بِذٰلِـكَ » .

(١) الهدف : ما انتصب دار نفع من بناء وغيره . والحائش : النخل الملتف المجتمع .
(٢) زفراه : مؤخر رأسه ، وهو الموضع الذي يعرق من قفاه .
(٣) تدئبه : تكده وتتعبه بالعمل المتواصل دون اعطائه حقه من الراحة .
(٤) رواه أحمد من مسند عبد الله بن جعفر برقم (١٧٤٥) وقال شاكر : إسناده صحيح . وهو عند أبي داود برقم (٢٥٤٩) .
(٥) فكيف بمن يسجن ألوف المؤمنين ؟!

« خشـــاش الأرض » - مثلثـــة الخـاء المعجمـة ، وبشينين معجمتين - هو حَشَرَاتُ الأرض ، والعصافير ، ونحوها .

١٣٥٢ - وعن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال : مرَّ رسول ﷺ ببعير قد لَصِقَ ظهرهُ ببطنهِ ، فقال : « ٱتَّقُوا اللَّهَ فِي هٰذِهِ البَهَائم ِ المُعْجَمَةِ ؛ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُوهَا صَالِحَةً » رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : « قَدْ لِحَقَ ظَهْرُهُ » (١) .

١٣٥٣ - وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صلى صلاة الكُسوف ، فقال : « دَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ : أَيْ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ - قَالَ : مَا شَأْنُ هٰذِهِ ؟ قَالُوا : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعاً » رواه البخاري .

١٣٥٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « دَنَا رَجُلٌ إِلَى بِئْرٍ ، فَنَزَلَ ، فَشَرِبَ مِنْهَا ، وَعَلَى الْبِئْرِ كلْبٌ يَلْهَثُ ، فَرَحِمَهُ ، فَنَزَعَ أَحَدَ خُفَّيْهِ فَسَقَاهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود أطول من هذا ، وتقدم في إطعام الطعام .

١٣٥٥ -وعن أبي مسعود البدريِّ رضي الله عنه قال : كنت أضرب

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٢٥٤٨) . ورواه أيضاً أحمد (٤ / ١٨٠ ، ١٨١) وابن حبان (٨٤٤) وصححه النووي في (الرياض) .

غلاماً لي بالسوط ، فسمعتُ صوْتاً من خلفي : اْعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصَّوْتَ من الغضب ، فلما دنا مِنِّي إذا هو رسول الله ﷺ ؛ فإذا هو يقول : « اْعْلَمْ أبَـا مَسْعُودٍ أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هٰذَا الْغُلَامِ » فقلت : لا أضرِب مملوكاً بعده أبداً .

وفي رواية : فقلت : يا رسول الله هو حُرٌّ لوجه الله تعالى ، فقال : « أمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ ، أوْ لمَسَّتْكَ النَّارُ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي (١) .

١٣٥٦ – وعن زاذانَ – وهو الكنديُّ مولاهم ، الكوفيُّ – قال : أَتيتُ ابن عمر ، وقد أعتق مملوكاً له ، فأخذ من الأرض عُوداً أو شيئاً ، فقال : ما لِي فيه من الأجر ما يساوي هذا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكاً لَهُ أوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أنْ يُعْتِقَهُ » رواه أبو داود ، واللفظ له ، ورواه مسلم ، ولفظه قال : « مَنْ ضَرَبَ غُلَاماً لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أوْ لَطَمَهُ ، فَإنَّ كَفَارَتَهُ أنْ يُعْتِقَهُ » (٢) .

١٣٥٧ –وعن عَمَّار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ ظُلْماً أُقِيدَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الطبراني ، ورُواته ثقات (٣) .

---

(١) رواه في الأيمان (١٦٥٩) وأبو داود في الأدب (٥١٥٩) والترمذي في البر (١٩٤٩) وقال : حسن صحيح .

(٢) ورقمه عند أبي داود (٥١٦٨) وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان والنذور برقم (١٦٥٧) باب صحبة المماليك وكفارة من لطم غيره .

(٣) وكذا قال الهيثمي (٤/٢٣٨) .

١٣٥٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : أبو القاسم ﷺ نَبيُّ التَّوْبَةِ : « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بَرِيئاً مِمَّا قَالَ ، أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حسن صحيح .

١٣٥٩ - وعن المعرور بن سُوَيْدٍ رضي الله عنه قال : رأيتُ أبا ذرٍّ بالرَّبَذَةِ ، وعليه بُرد غليظ ، وعلى غلامه مثله . قال : فقال القومُ : يا أبا ذرٍّ لو كنت أخذت الذي على غُلَامك ، فجعلْتَه مع هذا ، فكانت حُلة ، وكَسَوْت غلامك ثوْباً غيره ؟ قال : فقال أبو ذرٍّ : إني كنت سَابَبْتُ رجلا ، وكَانت أُمه أعجمية ، فعيَّرْته بأُمه ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، فقالَ : إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَّلَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ لَمْ يُلَائِمْكُمْ فَبِيعُوهُ ، وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ » رواه أبو داود ، واللفظ له ، وهو في البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، بمعناه ، إلا أنهم قالوا فيه : « هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ »[1] واللفظ للبخاري .

قال الحافظ المنذري : الرجلُ الذي عيّره أبو ذر هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ .

١٣٦٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَكِسْوَتُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ إِلَّا مَا يُطِيقُ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ ،

(١) هذه النظرة الإسلامية الإنسانية للخدم يوم كانوا عبيداً. «هم اخوانكم» فكيف وهم اليوم أحرار؟!

وَلَا تُعَذِّبُوا عِبادَ اللَّهِ خَلْقاً أَمْثَالَكُمْ » رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم باختصار(١) .

١٣٦١ - وعن عمرو بن حُرَيْثٍ رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « مَا خَفَّفْتَ عَلَى خَادِمِكَ مِنْ عَمَلِهِ كَانَ لَكَ أَجْراً في مَوَازِينِكَ » رواه أبو يعلي ، وابن حبان في صحيحه .

قال الحافظ المنذري : وعمرو بن حريث قال ابن معين : لم ير النبي ﷺ ، والذي عليه الجمهور أن له صحبة ، وقيل : قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وهو ابن اثْنَتَيْ عشرة سنة ، وروى عن أبي بكر ، وابن مسعود ، وغيرهم من الصحابة (٢) .

١٣٦٢ - وعن علي رضي الله عنه قال : « كَانَ آخِرُ كَلَامِ النبي ﷺ : الصَّلَاةَ ، الصَّلَاةَ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا ملَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » رواه أبو داود ، وابن ماجه إلا أنه قال : « الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » (٣) .

١٣٦٣ - وروى ابن مَاجَه وغيره عن أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت :

---

(١) ورقمه عند ابن حبان (١٢٠٥) ولكن دون ذكر كلمة (شرابه) وقال الهيثمي قلت : في الصحيح بعض أوله .

(٢) ورقمه عند ابن حبان (١٢٠٤) وقال الهيثمي عن رواية أبي يعلي (وعمرو هذا قال ابن معين : لم ير النبي ﷺ فإن كان كذلك فالحديث مرسل ، ورجاله رجال الصحيح) (٢٣٩/٤) .

(٣) ورقمه عند أبي داود (٥١٥٦) ورقمه عند ابن ماجه (٢٦٩٨) .

إنَّ رسول الله ﷺ كان يقولُ في مَرَضِهِ الذي تُوُفِّيَ فِيهِ : « الصَّلاَةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » فَمَا زَالَ يقولها حتى ما يُفِيضُ لسانه (١) .

١٣٦٤ - وعن عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما ، وَجَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ ، فقال له : أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ ؟ قال : لاَ ، قال : فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ ؛ قال رسول الله ﷺ : «كَفَى إثْماً أَنْ تَحْبِسَ عَمَّنْ تَمْلِكُ قُوتَهُمْ » رواه مسلم .

١٣٦٥ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، كَمْ أَعْفُو عن الخادم ؟ قال : « كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، وفي بعض النسخ : حسن صحيح .

وروى أبو يعلى بإسناد جَيِّد عنه ، وهو رواية للترمذي : أَنَّ رَجُلاً أتى النبي ﷺ فقال : « [إنَّ] خَادِمِي يُسيءُ وَيَظْلِمُ ، أَفَأَضْرِبُهُ ؟ قَالَ : تَعْفُو عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً » (٢) .

١٣٦٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل فقعد بين يَدَيْ رسول الله ﷺ ، فقال : إن لي مَمْلُوكِينَ يكذبونني ، ويخونونني ،

(١) ورقمه عند ابن ماجه (١٦٢٥) وفي الزوائد : إسناده صحيح على شرط الصحيحين .

(٢) ورقمه عند أبي داود (٥١٦٤) مع اختلاف في النص ونص أبي داود (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله كم نعفو عن الخادم ؟ فصمت ثم اعاد عليه الكلام فصمت فلما كان في الثالثة قال : « اعفو عنه في كل يوم سبعين مرة). ورقمه عند الترمذي (١٩٥٠) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلي ورجاله ثقات (٤/٢٣٨) .

ويعصونني ، وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ ؛ [فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ] بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافاً لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ » فَتَنَحَّى الرجل ، وجعل يهتف ويبكي ، فقال له رسول الله ﷺ : « أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ ٱللَّهِ : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) »(١) فقال الرجل : يا رسول الله ما أجد لى ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم ، أشهدك أنهم كلهم أحرار . رواه أحمد ، والترمذي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان(٢) ، وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .

قال الحافظ المنذري : عبد الرحمن هذا ثقة احتج به البخاري ، وبقية رجال أحمد احْتَجَّ بهم البخاري ، ومسلم ، والله أعلم .

١٣٦٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ ضَرَبَ سَوْطاً ظُلْماً اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البزار ، والطبراني بإسناد حسن .(٣)

---

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٢) هو المعروف بـ (قراد) أبي نوح أخرج له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي . أنكروا عليه بعض أحاديث منها ما ذكره من قصة بحير الراهب . رواه الترمذي وغيره وقال : حس صحيح ، ومنها هذا الحديث ، فقد قال ابن حجر في مقدمه الفتح : أخطا في سنده ، وإن صح هذا فلا يوجب ضعفه باطلاق . والحديث في الترمذي برقم (٣١٦٣) وفي المسند (٦/ ٢٨٠/ ٢٨١) .

١٣٦٨ - وعن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ في بيتي ، وكان بيده سواك ، فدعا وصيفةً له - أو لها - حتى استبان الغضب في وجهه ، وخرجت أم سلمة إلى الحجرات ، فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهمةٍ فقالت : ألا أراك تلعبين بهذه البهمة ورسول الله ﷺ يدعوك ؟ فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما سَمِعْتُكَ ، فقال رسول الله ﷺ : « لَوْلاَ خَشْيَةُ الْقَوَدِ لأَوْجَعْتُكِ بِهٰذَا السِّوَاكِ » رواه أحمد بأسانيد أحدها جيد ، واللفظ له ، ورواه الطبراني بنحوه.(١)

١٣٦٩ - وعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه مَرَّ بالشام على أناس من الأنباط ، وقد أقيموا في الشمس ، وصُبَّ على رءوسهم الزيت ، فقال : ما هذا ؟ قيل : يعذبون في الخراج - وفي رواية : حبسوا في الجزية - فقال هشام : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ في الدُّنْيا(٢) ، فَدَخَلَ عَلَى الأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلّوا » رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

« الأنباط » فَلَّاحون من العجم ينزلون بالبطائح بين العِراقَيْنِ .

(١) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلي والطبراني ، وإسناده جيد (١٠/٣٥٣) ولم يعزه إلى أحمد ، ولم أجده في مسند أم سلمة منه ، وقد ضعفه الألباني في غاية المرام ، ولكن القود (يوم القيامة) ثابت بأحاديث أخرى صحاح .

(٢) فليسمع هذا الجلادون الذين ارتوت سياطهم من دماء المؤمنين الأحرار!

فصل

١٣٧٠ - عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مَرَّ على حمار قد وُسِمَ في وجهه فقال : « لَعَنَ آللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ » رواه مسلم .

وفي رواية له : « نَهَى رسول الله ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي ٱلْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ » .

ورواه الطبراني بإسناد جيد مختصراً : « أن رسول الله ﷺ لَعَنَ مَنْ يَسِمُ فِي الْوَجْهِ (١) » .

١٣٧١ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مَرَّ حمار برسول الله ﷺ قد كُوِيَ في وجهه يفور منخراه من دم ، فقال رسول الله ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هٰذَا ، ثُمَّ نَهَى عَنِ الْكَيِّ في الْوَجْهِ وَالضَّرْبِ في الْوَجْهِ » رواه ابن حبان في صحيحه (٢) ، ورواه الترمذي مختصراً وصحَّحَه .

والأحاديث في النهي عن الكي في الوجه كثيرة .

ترغيب الامام وغيره من ولاة الأمور
في اتخاذ وزير صالح ، وبطانة حَسَنَة

١٣٧٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالأَمِيرِ خَيْراً جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، إنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وَإنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ،

(١) في نسخة « من يسم الوجه » .
(٢) ورقمه في زوائد بن حبان (٢٠٠٣) .

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه ، والنسائي (١) ، ولفظه قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلاً ، فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً جَعَلَ لَهُ وَزِيراً صَالِحاً ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ » .

١٣٧٣ - وعن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ ، وأبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ [بِطَانَتَانِ] : بِطَانَةٌ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ » رواه البخاري ، واللفظ له ، والنسائي .(٢)

١٣٧٤ - وعن أبي أَيُّوبَ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا كَانَ بَعْدَه مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالاً ، فَمَنْ وُقِيَ شَرَّهَا وُقِيَ » رواه البخاري .

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٢٩٣٢) ورقمه في الموارد (١٥٥١) وفيه : (بعبد) بدل (بالأمير) . ورواه النسائي في كتاب البيعه (١٥٩/٧) مع اختلاف في اللفظ . ورواه أيضاً أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد (٢١٠/٥) .

(٢) ورواه النسائي في كتاب البيعة (١٥٨/٧) .

الترهيب من شهادة الـزور

١٣٧٥ - عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : كُنَّا عندَ رسول الله ﷺ فقال : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ - ثلاثاً - الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، أَلاَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ » وكان متكئاً فجلس ، فمازال يكررها حتى قلنا : ليته سكت . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

١٣٧٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الكبائر ، فقال : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ » وقال : « أَلاَ أُنَبِّئُكَمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ قَوْلِ الزُّورِ ، أو قال : شَهَادَةُ الزُّورِ » . رواه البخاري ، ومسلم .

١٣٧٧ - وعن خُرَيْم بن فاتك رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فلما انصرف قام قائماً فقال : « عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بالإِشْرَاكِ ، بِاللَّهِ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : (فَٱجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ، حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) (١) » . رواه أبو داود واللفظُ لهُ ، والترمذي ، وابن ماجه (٢) ، ورواه الطبراني في الكبير موقوفاً على ابن مسعود بإسناد حسن (٣) .

---

(١) الآية ٣٠ ، ٣١ من سورة الحج .

(٢) الحديث رواه أبو داود في كتاب الأقضية (٣٥٩٩) والترمذي في الشهادات (٢٣٠١) وابن ماجه في الأحكام (٢٣٧٢) ورواه أحمد في المسند أيضاً (٤/٣٢١) ولفظهم عدا أبي داود « عدلت شهادة الزور الاشراك » .

(٣) وكذا قال الهيثمي (٤/٢٠٠ ، ٢٠١) .

كتاب الحدود وغيره

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والترهيب من تركهما ، والمداهنة فيهما

١٣٧٨ - عن أبي سعيد الْخُدْري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » . رواه مسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، والنسائي ، ولفظه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرَاً فَغَيَّرَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَغَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِلِسَانِهِ فَغَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ ، وَذٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمانِ » .

١٣٧٩ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بَايَعْنَا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنْشَطِ والمكْرهِ ، وعلى أثرةٍ علينا ، وأن لا نُنَازِعَ الأمر أهْلَه ، إلا أن ترَوْا كفراً بَوَاحاً عندكم من اللّه فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم . رواه البخاري ، ومسلم .

١٣٨٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « عَلَى كُلِّ مِيسَمٍ مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ » فقال رجل من القوم : هذا من أشد ما أنبأْ تنابه ، قال : « أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنكرِ

صَلاَةٌ ، وَحَمْلُكَ عَنِ الضَّعِيفِ صَلاَةٌ ، وَإِنْحَاؤُكَ الْقَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَلاَةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوها إِلَى الصَّلاَةِ صَلاَةٌ » . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٣٨١ - وعن أبي ذر رضي الله عنه أن أناساً قالوا : يا رسول الله ، ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بالأجور ، يُصَلُّون كما نصلِّي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : « أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، ونَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ». رواه مسلم ، وغيره .

١٣٨٢ - وعن أبي عبد الله طارق بن شهاب البَجَلِيِّ الأحمسي ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ ، وقد وضع رجله في الغَرْز : أيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : « كلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ »[1] . رواه النسائي بإسناد صحيح[2] .

« الغَرْزُ » - بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدهما زاي - : هو ركاب كور الجمل إذا كان من جِلْدٍ أو خشب ، وقيل : لا يختص بهما .

---

(١) إنما كان أفضل الجهاد ، لأن فيه مخاطرة بالنفس في سبيل الله ، أكثر من مخاطرة المقاتل ، الذي كثيراً ما يسلم ويعود بالأجر والغنيمة . ولأن الفساد الداخلي - وبخاطة طغيان الحكام - أشد خطراً من الغزو الخارجي فلهذا كانت مقاومته أفضل .

(٢) وقد ذكره في كتاب البيعة في باب (فضل من تكلم بالحق عند جائر) (١٦١/٧) وصححه النووي في رياض الصالحين أيضاً .

١٣٨٣ - وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ ، فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ ، فَقَتَلَهُ » . رواه الترمذي ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد [1] .

١٣٨٤ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ آسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا آسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا ، وَنَجَوْا جَمِيعاً » رواه البخاري ، والترمذي .

١٣٨٥ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَالَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » . رواه مسلم .

« الْحَوَارِيُّ » : هو الناصر للرجل ، والمختصُّ به ، والمُعين ، والمُصَافِي .

---

(١) لم أجده عند الترمذي ، وكذلك قال الألباني في سلسلة (الصحيحة) . ولم ينسبه إليه السيوطي في جامعه ، ولا النابلسي في ذخائره . ولا أشار إليه في المعجم المفهرس . ولعله وهم من المنذري أو سبق قلم ، أو زيادة ناسخ ، أما احتمال زيادة طابع فلا ، لأن كل النسخ المطبوعة فيها (الترمذي) وقد تعقب الذهبي الحاكم في تصحيحه الحديث بأن فيه (الصفار) لا يدرى من هو (٣/ ١٩٥) ولكن الألباني صححه من طريق رواها الخطيب في تاريخه - الصحيحة رقم (٣٧٤) .

١٣٨٦ - وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فَزِعاً يقول : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هٰذِهِ » وحلَّق بين أُصبعيه (١) : الإبهام والتي تليها ، فقلت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ». رواه البخاري ، ومسلم .

١٣٨٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله إن الله إذا أنزَل سطوته بأهل الأرض ، وفيهم الصالحون ، فيهلكون بهلاكهم ؟ فقال : « يا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ نِقْمَتِهِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَصِيرُونَ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِم » . رواه ابن حبان في صحيحه (٢) .

١٣٨٨ - وعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ [أَنْ] يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً (٣) مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب (٤) .

---

(١) في نسخة « وحلق بأصبعيه » و « إذا كثرت الخبث » بضم الخاء والباء جمع خبيث .
(٢) ورقمه في الموارد (١٨٤٦) .
(٣) في نسخة « عقابا منه » .
(٤) في طبعة حمص ذكره (٢١٦٩) وقال : هذا حديث حسن . وليس فيه : (غريب) .

١٣٨٩ - وعن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ » ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يَحْقِرُ أحدُنا نفسه ؟ قال : « يَرَى أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ مَقَالاً ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ آللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةُ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى » رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات (١) .

١٣٩٠ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » رواه مسلم ، وغيره .

١٣٩١ - وعن جرير رضي الله عنه قال : بايَعْتُ النبي ﷺ على السمع والطاعة ، فلقنني : « فيما استطعت ، والنصح لكل مسلم » رواه البخاري ، ومسلم .

وتقدم حديث تميم الدَّارِيِّ عن النبي ﷺ قال : « آلدِّينُ النَّصِيحَةُ » قاله ثلاثاً . قال : قلنا : لِمن يا رسول الله ؟ قال : « لِلَّهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ » رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

---

(١) الحديث (٤٠٠٨) من سنن ابن ماجه ، وفيه نقل محققه عن « الزوائد » : إسناده صحيح . رجاله ثقات .

١٣٩٢ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أوَّل مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ أنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : يا هٰذَا ، ٱتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ ، فَإِنَّهُ لَا يَحلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ، ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ، لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ . . . إلى قوله : فاسقون)[1] ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً » رواه أبو داود [واللفظ له][2] ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب[3] ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ فِي المَعَاصِي نَهَاهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ في مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » فجلس رسول الله ﷺ ، وكان مُتَّكِئاً ، فقال : « لَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً » .

---

(١) الآيات ٧٨ - ٨١ من سورة المائدة .

(٢) وتتمته « ولتقصرنه على الحق قصرا » الحديث (٤٣٣٦) .

(٣) الحديث (٣٠٥٠) وهو عند ابن ماجه مرسلا (٤٠٠٦) .

قال الحافظ المنذري : رويناهُ من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، ولم يسمع من أبيه ، وقيل : سَمِع [(١)] ، ورواه ابن ماجه عن أبي عبيدة مرسلا « تأطروهم » أي : تَعْطِفُوهُمْ وتقهروهم ، وتلزموهم باتباع الحق

١٣٩٣ - وعن أبي بكـر الصِّدِّيق رضي الله عنه قال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ [(٢)] ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ النَّاسَ إذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه [(٣)] .

ولفظ النسائي : إني سمعت رسول الله ﷺ : « إن الْقَوْمَ إذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ » .

وفي رواية لأبي داود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ، ثُم لا يُغَيِّرُوا إلاَّ يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ» .

---

(١) رجح الحافظ في التقريب أنه لم يسمع ، ففي الحديث انقطاع ولكن روى الطبراني نحوه عن أبي موسى وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح(٧/ ٢٦٩) .

(٢) من الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

(٣) رواه أبو داود في الملاحم (٤٣٣٨) والترمذي في التفسير (٣٠٥٩) وفي الفتن (٢١٦٩) وابن ماجـه في الفتن (٤٠٠٥) بنحـوه وهـو في الموارد (١٨٣٧) ولم أجده في مجتبى النسائي . ولكن قال المناوي : إن النسائي رواه في التفسير . وهو في سننه الكبرى . كما نقـل عن النووي في الأذكار والرياض : أن أسانيده صحيحه . ورواه أحمد أيضاً وهو الحديث رقم(١) في المسند .

١٣٩٤ - وعن أبي كَثير السُّحَيْمِيِّ(١) عن أبيه قال : سألت أبا ذرٍّ ، قلت : دُلَّني على عمل إذا عمل العبدُ به دخل الجنة ؟ قال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ قال : « تُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ » قلت : يا رسول الله إن مع الإيمان عملاً ؟ قال : « يَرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ » قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يَرْضَخُ به ؟ قال : «يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنكَرِ » قال : قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن كَان عَيِيًّا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ؟ قال : « يَصْنَعُ لِأَخْرَقَ » قلت : أرأيت إن كَان أخْرَقَ لا يستطيعُ(٢) أن يصنع شيئاً ؟ قال : « يُعِينُ مَغْلُوباً » قلت : أرأيت إن كَان ضعيفاً لا يستطيع أن يُعين مغلوباً ؟ قال : « مَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ؟! يُمْسِكُ عَنْ أَذَى النَّاسِ » فقلتُ : يارسول الله ، إذا فعل ذلك دخل الجنة ؟ قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هٰؤُلَاءِ إلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ » رواه الطبراني في الكبير ، واللفظ له ، ورواته ثقات ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٣) .

١٣٩٥ - وعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا

---

(١) وفي المستدرك وتلخيصه (١/٦٣) : الزبيدى بدل السُّحيمي .

(٢) كلمة (لا يستطيع) سقطت من الأصل المطبوع ، استدركناها من (مجمع الزوائد) .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات ، وقد تقدمت له طرق (٣/١٣٥) وهو في موارد الظمآن برقم (٨٦٣) . وقد وافق الذهبي الحاكم (١/٦٣) وقد تقدم في جـ١ برقم (٤٦١) .

نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمواتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَر أَسْوَد مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَخِّياً لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً ، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَراً ، إلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ » رواه مسلم ، وغيره .

قوله : « مُجَخِّياً » - هو بميم مضمومة ، ثم جيم مفتوحة ، ثم خاء معجمة مكسورة - يعني مائلاً ، وفَسَّره بعضُ الرواة بأنه المنكوس ، ومعنى الحديث : أن القلب إذا افتتن ، وخرجت منه حرمة المعاصي والمنكرات خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انتكس .

١٣٩٦ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ : يَا ظَالِمُ ، فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ » (١) رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

١٣٩٧ - وعن عُرْسِ بنِ عَميرَةَ الكنديِّ رضىَ الله عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال : « إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ في الأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا وَكَرِهَهَا » ، وفي

(١) أي استوى وجودهم وعدمهم ، أو تركوا وخذلوا وحرموا من تأييد الله عز وجل .

(٢) ووافقه الذهبي (٤/ ٩٦) ونسبه في الجامع الصغير لأحمد والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب. وفي إسناده عندهم محمد بن مسلم (أبو الزبير) قال بعضهم : إنه لم يسمع من ابن عمرو ، فالحديث منقطع ورد عليهم العلامة أحمد شاكر في تخريج هذا الحديث في المسند (٦٥٢١) ورجح سماعه من ابن عمرو بالأدلة هناك ، وصحح إسناد الحديث : فليراجع وذكره الهيثمي في (٧/ ٢٦٢) (المجمع) وقال : رواه أحمد والبزار بإسنادين ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح ، وكذلك رجال أحمد. . ثم ذكره مرة أخرى (٧/ ٢٧٩) وقال نحو ذلك ، إلا أنه زاد نسبته للطبراني أيضاً ، واعل بعضهم الحديث بالانقطاع .

رواية : « فَأَنْكَرَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا » رواه أبو داود ، من رواية مغيرة بن زياد الموصلي (١) .

١٣٩٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دَخَلَ [عليَّ] النبي ﷺ ، فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء ، فتوضأ ، وما كلم أحداً ، فلصقْتُ بالحجرة استمع ما يقول ، فقعد على المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ : مُرُوا بِالمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلاَ أُجِيبَ لَكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلاَ أُعْطِيكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلاَ أَنْصُرَكُمْ ، فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ » رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة ، عنها (٢) .

١٣٩٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا ، وَيَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ المُنْكَرِ » رواه أحمد ، والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه (٣) .

---

(١) رواه أبو داود وفي الملاحم (٤٣٤٥) والمغيرة بن زياد : وثقه وكيع وابن معين والعجلي وغيرهم ، وضعفه آخرون وقال ابن حجر في (التقريب): صدوق له أوهام. فحديثه حسن إن شاء الله . وقد حسنه الألباني في تخريج المشكاة وصحيح الجامع الصغير .

(٢) رواه ابن ماجه مختصراً في الفتن (٤٠٠٤) وهو في الموارد (١٨٤١).

الحديث في المسند برقم (٢٣٢٩) وصحح الشيخ شاكر اسناده ، وهو في الترمذي رقم (١٩٢٠) وقال : حسن غريب . وفي بعض النسخ : غريب فقط . وهو في الموارد (١٩١٣) .

الترهيب من أن يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر ويخالف قوله فعله

تقدم حديث : « يُؤتَي بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى في النَّارِ. . . » وفيه : « بَلَى ، كُنْتُ آمُرُ بِالمَعْرَوفِ وَلاَ آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ » .

١٤٠٠ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِى رِجالاً تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنَ النَّارِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قالَ : الْخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهَمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، أَفَلاَ يَعْقِلُونِ » رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والبيهقي (١) .

وفي رواية للبيهقي : قال : « أتيت ليلة أسرى بي على قوم تُقْرَضُ شفاههم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون ، ويقرءون كتاب الله ، ولا يعملون به » (٢) .

١٤٠١ - وعن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إلاَّ آللَّهُ سَائِلُهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟

---

(١) ورقمه عند ابن حبان (٣٥) .

(٢) انظر الحديث رقم ٨٤ من الجزء الأول .

قالَ : فَكانَ مَالِكٌ - يَعْنِي ٱبْنَ دِينَارٍ - إِذَا حَدَّثَ بِهٰذَا بَكَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتَحْسَبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقَرُّ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهِ سَائِلِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قالَ : مَا أَرَدْتَ بِهِ ؟ فَأَقُولُ : أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَى قَلْبِي ، لَوْلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ لَمْ أَقْرَأْ عَلَى ٱثْنَيْنِ أَبَداً » رواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، مرسلاً بإسناد جيد

١٤٠٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ في عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِذْعَ في عَيْنِهِ » رواه ابن حبان في صحيحه(١)

الترغيب في ستر المسلم والترهيب من هَتْكِهِ ، وتتبع عَوْرَتِهِ

١٤٠٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ(٢) ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ

---

(١) ورقمه في زوائد ابن حبان (١٨٤٨) .

(٢) منهج الإسلام تربية المسلم على تقوى الله تعالى ، بامتثال أمره ، واجتناب نهيه ، فإذا زلت قدمه وعصى ربه ، وجب عليه أن يستر على نفسه ، ولا يحدث أحداً عن معصيته ، كما يجب عليه أن يسترِ على الآخرين زلاتهم ومعاصيهم ، صيانة لاعراضهم واستبقاءً لهم في جانب الخير ، من ناحية ، وحفظاً للمجتمع حتى لا تشيع فيه الفاحشة ، ويجتري الناس على معصية الله تعالى من ناحية أخرى . والمعصية إنما تضر المجتمع حقاً إذا استعلنت وتعالم بها الناس . ولهذا تكاثرت الأحاديث مرغبة أشد الترغيب في ستر المسلم على المسلم ، ووعدت على ذلك أعظم المثوبة عند الله .

مَا كَانَ الْـعَـبْــدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » رواه مسلم ، وأبــو داود ، واللفظ له ، والترمذي ، وحَسَّنَه ، والنسائيّ ، وابن ماجه (١) .

١٤٠٤ – وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ : لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يُسْلِمُهُ ، مَنْ كانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذيّ ، وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر (٢) .

١٤٠٥ – وعن دَخِينٍ أبي الْهَيْثَمِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بن عامر قال : قلتُ لعُقْبَةَ بن عامر : إنَّ لَنَا جِيرَاناً يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ ، قال : (٣) لا تفعل ، وعِظْهُمْ وهَدِّدْهُمَ ، قال : إني نهيتهم فلم ينتهوا ، وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم ، فقال عقبة : ويحك لا تفعل ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ سَتَر عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا آسْتَحْيَا مَوْءُودَةً فِي قَبْرِهَا » ، رواه أبو داود والنسائي : بذكر القصة ، وبدونها ، وابن حبان في صحيحه ،

---

(١) ورقمـه عند أبي داود (٤٩٤٦) ورقمه عند ابن ماجه (٢٢٥) بزيادة في النص عن هذه الرواية . ورواه الترمذي برقم (١٤٢٥) ولم يقل عنه شيئاً ورواه أيضاً برقم (٢٩٤٥) ونصه مثل نص ابن ماجه ولم يذكر عنده شيئاً . ورواه أيضاً برقم (١٩٣٠) وقال هذا حديث حسن ونصه هنا مثل النص الموجود في الترغيب .

(٢) ورقمه عند الترمذي (١٤٢٦) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب . ورقمه عند أبى داود (٤٨٩٣) . وقد قصر المنذري فلم يعزه إلى الصحيحين ، فقد رواه البخاري في المظالم ومسلم في البر برقم (٢٨٥٠) .

واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد [1] .

وقال الحافظ المنذري : رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نشيط [اختلافاً كثيراً] ذكرت بعضه في مختصر السنن .

« الشُّرَطُ » - بضم الشين [المعجمة] وفتح الراء - : هم أعوان الولاة والظلمة ، الواحد منه شُرْطي - بضم الشين وسكون الراء - .

١٤٠٦ - وعن يزيد بن نُعيم أن ماعِزاً أتى النبيَّ ﷺ فأقَرَّ عنده أربع مرات ، فأمر بِرَجْمِهِ ، وقال لِهَزَّال : « لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْراً لَكَ » ، رواه أبو داود ، والنسائي .

قال الحافظ المنذري : ونعيم هو ابن هَزَّال ، وقيل : لا صحبة له ، وإنما الصحبة لأبيه هَزَّال ، وسبب قول النبي ﷺ لِهَزَّال : « لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ » ما رواه أبو داود وغيره عن محمد بن المنكدر أن هَزَّالا أمر ماعزاً أن يأتي النبي ﷺ [2] .

وروى في موضع آخر عن يزيد بن نعيم بن هَزَّال عن أبيه قال : كان ماعزُ بن مالك يتيما في حِجْرِ أبي ، فأصاب جارية من الحي ، فقال له أبي : آئْتِ رسولَ الله ﷺ فأخبره بما صنعت لعله يستغفر لك ، وذكر الحديث في قصة رَجْمِهِ ، واسم المرأة التي وقع عليها ماعز : فاطمة ، وقيل : غير ذلك ، وكانت أمةً لِهَزَّالٍ .

---

(١) ورواه أبو داود برقم (٤٨٩١) و(٤٨٩٢) ورقمه في الموارد (١٤٩٣) ورواه الحاكم دون ذكر القصة وصححه ووافقه الذهبي (١/٣٨٤).

(٢) انظر الحديث (٤٣٧٧) و (٤٣٧٨) من سنن أبي داود .

١٤٠٧ - وعن مكحول أن عقبة بن عامر رضي الله عنه أتى مَسْلَمة بن مَخْلَدٍ ، فكان بينه وبين البواب شيء ، فسمع صوته ، فأذن له ، فقال [له] : إني لم آتك زائراً ولكن جئتك لحاجة ، أتَذْكُرُ يوم قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ؟ قال : نعم ، قال : لهذا جئت ، رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح.(١)

١٤٠٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع ، فقال : « يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ ، وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ » ، ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال(٢) : ما أَعْظَمَكِ ، وما أَعْظَمَ حرمتك ! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك . رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، إلا أنه قال فيه : « يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ »(٢). الحديث . [وروى أبو داود نحوه من حديث أبي برزة ، وأبو يعلى من حديث البراء] .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١/١٣٣ ، ١٣٤) .

(٢) ورقمه عند الترمذي (٢٠٣٣) وقال هذا حديث حسن غريب . ورقمه عند ابن حبان (١٤٩٤) .

١٤٠٩ - وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّكَ إِنِ ٱتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ المُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ » . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه (١) .

١٤١٠ - وعن شُرَيْحِ بن عُبَيْدٍ عن جُبَيْرِ بن نُفَيْرٍ ، وكثير بن مرة ، وعمرو بن الأسود ، والمقدام بن مَعْدِ يكَرِبَ ، وأبي أُمامة ، رضي الله عنهم ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ٱبْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ » . رواه أبو داود (٢) من رواية إسماعيل بن عَيَّاش (٣) .

قال الحافظ عبد العظيم : جبير بن نفير أدرك النبي ﷺ وهو معدود في التابعين ، وكثير بن مرة نص الأئمَّةُ على أنه تابعي ، وذكره عبدان في الصحابة ، وعمرو بن الأسود عَنْسِيّ حمصى ، أدرك الجاهلية ، وروى عن عمر بن الخطاب ، ومعاذ ، وابن مسعود ، وغيرهم .

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٤٨٨٨) وزاد : فقال أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله تعالى بها . وكذلك رواه ابن حبان في الموارد (١٤٩٥) وقال العراقي في تخريج الإحياء : إسناد أبي داود صحيح .

(٢) الحديث عند أبي داود برقم (٤٨٨٩) وعزاه في الجامع الصغير إلى الحاكم ، وقال المناوي في التيسير (١ / ٢٨٠) : ورواه أيضاً أحمد والطبراني عنهما (أي المقدام وأبي أمامه) ورجاله ثقات ، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير » (١٥٨١) : صحيح ، وزاد في مخرجيه الطحاوي وابن عساكر .

(٣) وروايته هنا عن الشاميين فهي مقبولة .

الترهيب من مواقعة الحدود ، وانتهاك المحارم

١٤١١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ : أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٤١٢ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لَا أَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالٍ كَأَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُوراً » قال ثَوْبَانُ : يا رسول الله صِفْهُمْ لنا ، جَلِّهم لنا ، لا نكون منهم ونحن لا نعلم ، قال : « أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا » . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات (١) .

١٤١٣ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ، وَعَنْ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : اسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعْوَجُّوا ، وَفَوْقَ ذٰلِكَ دَاعٍ يَدْعُو كُلَّمَا هَمَّ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ قَالَ : وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ

---

(١) ورقمه عند ابن ماجه (٤٢٤٥) وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

تَلِجْهُ» ، ثم فسره فأخبر: أن الصراط هو الإسلام ، وأن الأبواب المفتحة محارمُ الله وأن الستور المُرْخَاة حدود الله ، والداعي على رأس الصراط هو القرآن ، والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن . ذكره رزين ، ولم أره في أصوله ، إنما رواه أحمد والبزار مختصراً بغير هذا اللفظ بإسناد حسن .

الترغيب في إقامة الحدود والترهيب من المداهنة فيها

١٤١٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَحَدٌّ يُقَامُ فِي الأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلَاثِينَ صَبَاحاً » .

وفي رواية : قال أبو هريرة رضي الله عنه : « إِقَامَةُ حَدٍّ فِي الأرض خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » رواه النسائي هكذا مرفوعاً وموقوفاً ، وابن ماجه ، ولفظه ، قال رسول الله ﷺ : « حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ في الأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً » .

وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « إِقَامَةُ حَدٍّ بِأَرْضٍ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً » (١) .

---

(١) ورواه النسائي في كتاب قطع السارق باب الترغيب في إقامة الحد (٨/ ٧٥ ، ٧٦) ورقمه عند ابن ماجه (٢٥٣٨) ورقمه في موارد الظمآن (١٥٠٧) .

١٤١٥ - وعن عُبادة بن الصامِت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلاَ تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لاَئمٍ » رواه ابن ماجه ، ورُوَاته ثقات ، إلا أن ربيعة بن نَاجِدٍ لم يَرْوِ عنه إلا أبو (١) صادق فيما أعلم (٢) .

١٤١٦ - وعن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمَّهم شأن المخزومية التي سَرَقَتْ ، فقالوا : مَنْ يُكلم فيها رسولَ الله ﷺ ؟ ثم قالوا : مَنْ يجترىءُ عليه إلا أُسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ ، فكلَّمه أُسامة فقال رسول الله ﷺ : « يَا أُسَامَةُ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟» ثم قام فاختطب فقال : « إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَآيْمُ آللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

الترهيب من شرب الخمر

وبَيْعها ، وشرائها . وعَصْرها ، وحَمْلها ، وأكل ثمنها ، والتشديد في ذلك والترغيب في تركه ، والتوبة منه .

---

(١) في الأصل (أبا صادق) ولعلها تصحيف ناسخ وإن جاز ذلك على لغة .

(٢) ابن ماجه (٢٥٤٠) وفي الزوائد : إسناده صحيح على شرط ابن حبان . ا . هـ . وربيعة ابن ناجد . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة ، كما في (التهذيب) . وفي (التقريب) : ثقة .

١٤١٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَزْنِي الـزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُـوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْـرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْـرَبُ الْخَمْـرَ حِينَ يَشْـرَبُهَـا وَهُـوَ مُؤْمِنٌ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وزاد مسلم في رواية ، وأبو داود بعد قوله : « وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ » .

وفي رواية النسـائي قال : « لاَ يَزْنِي الـزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ - وذكرَ رابعةً فنسيتُها - فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

١٤١٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (١) : « لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ ، وَشَارِبَهَا ، وَسَاقِيَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا ، وَبَائِعَهَا ، وَعَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَحَامِلَهَا ، وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ » رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه ، وزاد « وَآكِلَ ثَمنِهَا » (١) .

١٤١٩ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لعن رسول الله ﷺ في الخمـر عشـرةً : عَاصِـرَهَـا ، وَمُعْتَصِـرَهَـا ، وَشَـارِبَهَا ، وَحَامِلَهَا ، وَالمَحْمُـولَـةَ إِلَيْهِ ، وَسَـاقِيهَـا ، وَبَـائِعَهَا ، وَآكِلَ ثَمنِهَا ، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا ،

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٣٦٧٤) ورقمه عند ابن ماجه (٣٣٨٠) وأوله « لعنت الخمرة على عشره أوجه . . . » .

وَالْمُشْتَرَى لَهُ » رواه ابن ماجه ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث غريب [١] .

قال الحافظ المنذري : ورُوَاته ثقات .

١٤٢٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، ثَلَاثاً ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ » رواه أبو داود [٢] .

١٤٢١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْخَمْرَ ، وَعَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا ، وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَبَائِعَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا ، وَسَاقِيَهَا ، وَمُسْقَاهَا » رواه أحمد بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد [٣] .

١٤٢٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ

---

(١) ورقمه عند ابن ماجه (٣٣٨١) . ورقمه عند الترمذي (١٢٩٥) وقال : غريب من حديث أنس ، وقد روي نحو هذا عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر عن النبي ﷺ فالحديث صحيح بشواهده .

(٢) ورواه أحمد أيضاً وقال شاكر : إسناده صحيح . انظر : (٢٢٢١) و(٢٦٧٨) . ورقمه عند أبي داود (٣٤٨٨) .

(٣) الحديث في المسند (٢٨٩٩) وقال شاكر : إسناده صحيح . وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات (٥/٧٣) وهو في الموارد (١٣٧٤) وقد وافق الذهبي الحاكم على تصحيحه أيضاً (٤/١٤٥) .

وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَشْرَبْهَا في الآخِرَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

وفي رواية لمسلم قال : « مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا في الآخِرَةِ » .

قال الخطابي ، ثم البغوي في شرح السُّنَّة : وفي قوله « حُرِمَهَا في الآخرة » وعيدٌ بأنه لا يدخل الجنة ؛ لأن شراب أهل الجنة خمر ، إلا أنهم لا يُصَدَّعُونَ عنها ولا يُنْزِفُون ، ومن دخل الجنة لا يحرم شرابها » انتهى .

١٤٢٣ - وعن ابن المنكدر قال : حُدِّثْتُ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مُدْمِنُ الْخَمْرِ إنْ مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدِ وثَنٍ » . رواه أحمد هكذا ، ورجالُه رجالُ الصحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ لَقِيَ اللَّهَ مُدْمِنَ خَمْرٍ لَقِيَهُ كَعَابِدِ وَثَنٍ »(١) .

١٤٢٤ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أنه كان يقول : « مَا أُبَالِي شُرِبَتِ الْخَمْرُ أَوْ عُبِدَتْ هٰذِهِ السَّارِيَةُ دُونَ اللَّهِ » رواه النسائي .

---

(١) ورقمه عند ابن حبان (١٣٧٩) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن ابن المنكدر قال: حدثت عن ابن عباس وفي إسناد الطبراني يزيد بن أبي فاخته ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات (٤/ ٧٤). وصححه الألباني بمجموع طرقه في سلسلة الصحيحة (٦٧٧).

١٤٢٥ - وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبداً : اَلدَّيُّوثُ ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاء ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ » قالوا : يا رسول الله ، أما مدمن الخمر فقد عرفناه ، فما الديوث ؟ قال : « الَّذِي لاَ يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ » قلنا : فما الرَّجُلَةُ من النساء ؟ قال : « الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ » رواه الطبراني ، ورُوَاته لا أعلم فيهم مجروحاً ، وشواهده كثيرة (١).

١٤٢٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اَجْتَنِبُوا الْخَمْرَ ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٢).

١٤٢٧ - وعن سالم بن عبد الله عن أبيه : أن أبا بكر وعمر وناساً جَلَسُوا بعد وفاة النبي ﷺ ، فذكروا أعظم الكبائر ، فلم يكن عندهم فيها علم ، فأرسلوني إلى عبد الله بن عمرو أسأله ، فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر ، فأتيتهم فأخبرتهم ، فأكثروا ذلك ، ووَثَبُوا إليه جميعاً حتى أتوه في داره ، فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ رَجُلاً فَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْساً ، أَوْ يَزْنِيَ ، أَوْ يَأْكُلَ لَحَمَ خِنْزِيرٍ ، أَوْ يَقْتُلُوهُ ؟ فاخْتَارَ الْخَمْرَ ، وَإِنَّهُ لَمَّا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَرَادُوهُ مِنْهُ » وأن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرَبُهَا فَتُقْبَلَ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَلاَ يُموتُ وَفِي مَثَانَتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ حُرِّمَتْ بِهَا عَلَيْهِ

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه مساتير ، وليس فيهم من قيل : ان ضعيف (٣٢٧/٤) فالحديث ضعيف ، ولكنه حسن بشواهده كما أشار المنذري .

(٢) ووافقه الذهبي (١٤٥/٤) .

الْجَنَّةُ ، فَإِنْ مَاتَ في أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (١) .

١٤٢٨ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لما حُرمت الخمرُ مَشَى أصحابُ رسول الله ﷺ بعضُهم إلى بعض ، وقالوا : حُرمت الخمرُ ، وجُعِلَتْ عدلا للشرك » . رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح (٢) .

١٤٢٩ - وعن جابر رضي الله عنه : أن رجلاً قدم من جَيْشَانَ - وجيشان من اليمن - فسأل رسول الله ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة ، يقال له « المِزْرُ » فقال رسول الله ﷺ : « أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟ » قال : نعم ، قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَإِنَّ عِنْدَ ٱللَّهِ عَهْداً لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ » . قالوا : يا رسول الله ! وما طينة الخبال ؟ قال : « عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ » رواه مسلم ، النسائي .

١٤٣٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ المَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ ، وَالسَّكْرَانُ ، والْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوق » رواه البزار بإسناد صحيح (٣) .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح إلا صالح بن داود الشمار وهو ثقة (٥/٦٨) ولم يذكر عنده الذهبي شيئاً (٤/١٤٧) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٥/٥٢) ورواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (٤/١٤٤) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال صحيح خلا العباس بن أبي طالب وهو ثقة و(الخلوق) طيب مركب يتخذ من وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليها الحمرة والصفرة وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء ووردت إباحته ولعلها منسوخة (٥/٧٢) .

١٤٣١ - وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أَمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالمعَازِفِ وَالْقَيْنَاتِ (١) ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ [اللَّهُ] مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ، رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه (٢) .

١٤٣٢ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا في الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُـوَ يَتَحَلَّى الذَّهَبَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَاسَه في الْجَنَّةِ » رواه أحمد ، والطبراني ، ورواة أحمد ثقات (٣) .

١٤٣٣ - وعن معـاوية رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ ، فَإِنْ عَادَ في الرَّابِعَةِ فَاقْتُلوهُ » رواه الترمذي ، وأبو داود ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا شَرِبُوا الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاجْلِدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاجْلِدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاقْتُلُوهُمْ » ورواه ابن حبان في صحيحه ، بنحوه (٤) .

---

(١) القينات : جمع قينة : وأصلها الأمة المغنية ، والمراد المغنية مطلقاً حرة كانت أو أمة .
(٢) واللفظ له . وهو في الموارد برقم (١٣٨٤) وهو عند ابن ماجه برقم (٤٠٢٠) .
(٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات (٥/ ٧٤) .
(٤) أبو داود (٤٤٨٢) والترمذي (١٤٤٤) وابن حبان (١٥١٩) وابن ماجه أيضاً (٢٥٧٣) .

١٤٣٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَكِرَ فَاجْلِدُوه ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكَرَ فَاجْلِدُوهُ ، فإِنْ عَادَ في الـرَّابِعَة فَاقْتُلُوهُ » رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وعندهما : « فَإِنْ عَادَ في الرَّابِعَةِ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ » (١) .

قال الحافظ المنذري : قد جاء قتل شارب الخمر في المرة الرابعة من غير ما وجه صحيح ، وهو منسوخ ، والله أعلم (٢) .

١٤٣٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَرِبَ الْخَمْـرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْه ؛ فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ؛ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ؛ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ؛ فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللَّهُ عَلَيْهِ ،

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٤٤٨٤) ورقمه عند ابن ماجه (٢٥٧٢) ورواه النسائي في كتاب الأشربة باب الروايات المغلظات في شرب الخمر (٨/٣١٤) ورقمه عند ابن حبان (١٥١٧) ورواه الحاكم أيضاً عن ابن عمر بروايتين على شرط الشيخين كما رواه عن أبي هريرة وقال : صحيح على شرطيهما ووافقه الذهبي (٤/٣٧١) ورواه أحمد أيضاً .

(٢) وهذا هو قول الجمهور ، وذهب بعض السلف إلى أن الحكم ثابت لم ينسخ وأيده ابن حزم في (المحلى) ورجح ابن القيم في (تهذيب السنن) أنه تعزير موكول إلى رأي الإمام بحسب المصلحة ، وأطال العلامة الشيخ شاكر القول في التعليق على حديث ابن عمر في المسند برقم ٦١٩٧ لاثبات أن الحكم بقتل شارب الخمر في الرابعة ، بعد حده ثلاث مرات ، حكم ثابت صحيح محكم غير منسوخ . انظر : المسند جـ٧/٤٩-٩٢) والذي أميل إليه أنه تعزير كما رجح ابن القيم .

وَغضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَسقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ » قيل : يا أبا عبد الرحمن ! وما نهر الخبال ؟ قال : « نَهْرٌ يَجْرِى مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ » رواه الترمذي ، وحَسَّنه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد [١] .

الترهيب من الزنا ، سيما بحليلة الجار والمغيبة والترغيب في حفظ الفرج

١٤٣٦ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بإحْدَى ثَلَاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

١٤٣٧ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا في إِحْدَى ثَلَاثٍ : زِناً بَعْدَ إِحْصَانٍ فَإِنَّهُ يُرْجَمُ ، وَرَجُلٌ خَرجَ مُحَارِباً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ أَوْ يُصْلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنَ الأَرْضِ ، أَوْ يَقْتُلُ نَفْساً فَيُقْتَلُ بِهَا » رواه أبو داود ، والنسائي .

١٤٣٨ - وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ ، فَأَتَيَا بِي جَبَلاً وَعْراً ،

---

(١) ورقمه عند الترمذي (١٨٦٣) وقال هذا حديث حسن . ورواه ابن ماجه برقم (٣٣٧٧) مع اختلاف يسير في الألفاظ . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/ ١٤٦) .

فَقَالاَ : ٱصْعَدْ ، فَقُلْتُ : إنِّي لاَ أُطِيقُهُ ، فَقَالاَ : إنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ (١) ، فَإذَا أنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا هٰذِهِ الأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هٰذَا عُوَاءُ أهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ ٱنْطُلِقَ بِي ، فَإذَا أنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ ، مُشَقَّقَةٍ أشْدَاقُهُمْ ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دماً ، قالَ : قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاَءِ ؟ قِيلَ : هٰؤُلاَءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ » فقال : خابت اليهود والنصارى ، فقال سُليم : ما أدري أسمعه أبو أُمامة من رسول الله ﷺ أم شيء من رأيه « ثُمَّ ٱنْطُلِقَ بِي فَإذَا أنَا بِقَوْمٍ أَشَدِّ شَيْءٍ ٱنْتفاخاً ، وَأَنْتَنِهِ رِيحاً ، وَأسْوَئِهِ مَنْظَراً ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاَءِ ؟ قَالَ : هٰؤُلاءِ قَتْلَى الْكُفَّارِ ، ثُمَّ ٱنْطُلِقَ بِي ، فإذَا بِقَوْمٍ أَشَدِّ شَيْءٍ ٱنْتِفَاخاً وَأَنْتَنِهِ رِيحاً كَأَنَّ رِيحَهُمُ المَرَاحِيضُ . قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاَءِ ؟ قَالَ : هٰؤُلاَءِ الزَّانُونَ ، ثُمَّ ٱنْطُلِقَ بِي فإذَا أنَـا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثُدِيَّهُنَّ الْحَيّاتُ ، قُلْتُ : مَا بَالُ هٰؤُلاءِ ؟ قِيلَ : هٰؤُلاءِ يَمْنَعْنَ أوْلادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ (٢) ، ثُمَّ ٱنْطُلِقَ بِي ، فإذَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ ، قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاءِ ؟ قَالَ : هٰؤُلاءِ ذَرَارِى الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ شَرَفَ بِي شَرَفـاً ، فإذَا أنَا بِثَلاَثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ ، قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاءِ ؟ قالَ : هٰؤُلاءِ جَعْفَرٌ ، وَزَيْدٌ ، وَٱبْن رَوَاحَةَ (٣) ، ثُمَّ شَرَفَ بِي شَرَفاً آخَرَ ، فَإذَا أنا بِنَفرٍ ثَلاَثَةٍ ، قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاءِ ؟ قالَ : هٰذَا إبْرَاهِيمُ ، وَمُوسى ، وَعِيسَى ، وَهُمْ

---

(١) سواء الجبل : وسطه ، وفي التنزيل الكريم : (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) .
(٢) في هذا تحذير للأمهات اللاتي يؤثرن رشاقة أجسامهن على اشباع أطفالهن ، والاتكال على الألبان الصناعية التي لا تغني غناء اللبن الطبيعي الذي خلقه الله للطفل .
(٣) القواد الثلاثة الذين استشهدوا في معركة مؤتة رضي الله عنهم .

يَنْتَظِرُونَكَ » رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، واللفظ لابن خزيمة .

قال الحافظ المنذري : ولا عِلَّة له [1] .

١٤٣٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاَثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رواه مسلم ، والنسائي .

ورواه الطبراني في الأوسط ، ولفظه : « لا ينظر الله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني ، ولا العجوز الزانية » .

« العَائِلُ » : الفقـير .

١٤٤٠ - وعن ميمونة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَالَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا فَأَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ » رواه أحمد ، وإسناده حسن ، وفيه ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع ، ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : « لا تزال أمتي بخير متماسكٌ أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا [2] » .

---

(١) ورقمه في موارد الظمآن : (١٨٠٠) وقد رواه من طريق ابن خزيمة .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وقال : (لا تزال أمتي بخير متماسك أمرها ما لم يظهر) وفيه محمد بن عبد الرحمن بن لبيبه وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، ومحمد ابن إسحاق قد صرح بالسماع فالحديث صحيح أو حسن (٢٥٧/٦) .

وتقـدم في البيوع حديث ابن عبـاس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا في قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ » . انظر الحديث رقم (١٠٧٩) .

١٤٤١ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، ذكر حديثاً عن النبي ﷺ ، وقال فيه : « مَا ظَهَرَ في قَوْمٍ الزِّنَا أَوِ الرِّبَا إِلاَّ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ » رواه أبو يعلى بإسناد جيد [١] .

١٤٤٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعنة : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ في شَيْءٍ ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ » رواه أبو داود ، والنسائيّ ، وابن حبان في صحيحه [٢]

١٤٤٣ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أيُّ الذنب أعْظَمُ عند الله ؟ قال : « أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا [٣] وَهُوَ خَلَقَكَ » قلت : إن ذلك لعظيم ، ثم أيٌّ ؟ قال : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ

---

(١) وقال الهيثمي: رواه أبو يعلي وإسناده جيد إلا أنه قال (عقاب الله) بدل (عذاب الله) (٤/١٨) . ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده بلفظ « الزنا والربا » وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح

(٢) رواه أبو دادود (٢٢٦٣) والنسائي (٢/١٠٧) وابن حبان (١٢٣٥) كما رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم ،ووافقه الذهبي (٢/٢٠٢، ٢٠٣) وصححه الدار قطني في (العلل) كما ذكره الحافظ في (التلخيص) وضعفه الألباني في (الإرواء) برقم (٢٣٦٧) بسبب تفرد عبد الله بن يوسف به ، وهو تابعي لم يرو عنه سوى يزيد بن الهاد ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات . وقد روى له ابن ماجه متابعاً (٢٧٤٣) ولكنه ضعيف .

(٣) نـدا : أي شريكا .

مَعَكَ » قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : « أَنْ تُزَانِي حَلِيلَةَ جَارِكَ » رواه البخاري ، ومسلم ، ورواه الترمذي ، والنسائي ، وفي رواية لهما : وتلا هذه الآية : (وَالَّـذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ ، وَلاَ يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً)(١) .

« الحليلة » بفتح الحاء المهملة : هي الزوجة .

١٤٤٤ - وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحـابه : « مَا تَقُولُونَ في الزِّنَا ؟ » قالوا : حرام حَرَّمَهُ الله عز وجل ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة ، قال : فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ » رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط (٢) .

١٤٤٥ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، رَفَعَ الحديثَ ، قال : « مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ الْمُغِيبَةِ مَثَلُ الَّذِي يَنْهَشُهُ أَسْوَدُ مِنْ أَسَاوِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه الطبراني ، ورواته ثقات(٣) .

« الأساود » : الحيات ، واحدها أَسْوَدُ .

« والمُغِيبَـةُ » بضم الميم وكسـر الغين وبسكونها أيضاً مع كسر الياء - هي التي غَابَ عنها زَوْجُهَا .

---

(١) الأيتان ٦٨ و ٦٩ من سورة الفرقان .

(٢) وقـال الهيثمي بعـد إسنـاده لأحمـد والـطبراني : ورجاله ثقات (١٦٨/٨) ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد . وقال المناوي في التيسير : إسناده صحيح (٢ /٢٨٨) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات (٢٥٨/٦) .

١٤٤٦ - وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلاً مِنَ الْمُجَاهِدِينَ في أَهْلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ ، إلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى » ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال : « فَمَا ظَنُّكُمْ؟ » رواه مسلم ، وأبو داود إلا أنه قال فيه : « إلَّا نُصِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقِيلَ : هٰذَا قد خَلَفَكَ في أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ » ورواه النسائي كأبي داود ، وزاد : « أَتَرَوْنَ يَدَعُ لَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئاً؟ »[1] .

فصل

وتقدم حديث أبي هريرة : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ ٱللَّهُ في ظِلِّهِ وفيه : وَرَجُلٌ دَعَتْه ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إنِّى أَخَافُ ٱللَّهَ. . . الحديث .

١٤٤٧ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثاً لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ - حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ - وَلٰكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ ، وَكَانَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِيناراً عَلَى أَنْ يَطَأَهَا ، فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا ٱرْتَعَدَتْ ، وَبَكَتْ ،

---

(١) ورقمه عند أبي داود (٢٤٩٦) وأخرجه مسلم في كتاب الامارة باب حرمة نساء المجاهدين الحديث رقم (١٨٩٧) وأخرجه النسائي في كتاب الجهاد باب من خان غازياً في أهله (٦/ ٥٠ ، ٥١) ورواها النسائي بروايتين الأولى دون الزيادة والثانية معها في نفس الصفحات .

فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هٰذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الحَاجَةُ ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هٰذَا مِنْ مَخَافَةِ ٱللَّهِ ؟ فَأَنَا أَحْرَى ، اذْهَبِي فَلَكِ مَا أَعْطَيْتُكِ ، وَوَاللَّهِ لَا أَعصِيهِ بَعْدَهَا أَبَداً ، فَماتَ مِنْ لَيْلَتِه ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوباً عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذٰلِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (١) .

١٤٤٨ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ ، ٱحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، لَا تَزْنُوا ، أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ » رواه الحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما (٢) .

وفي رواية للبيهقي : « يَا فِتْيَانَ قُرَيْشٍ ، لَا تَزْنُوا ؛ فَإِنَّهُ مَنْ سَلِمَ لَهُ شَبَابُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

١٤٤٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا صَلَّتِ المَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ » رواه ابن حبان في صحيحه (٣) .

---

(١) الترمذي (٢٤٩٨) والموارد (٢٤٥٣) والحاكم (٤/ ٢٥٤ ، ٢٥٥) ووافقه الذهبي .
(٢) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي (٤/٣٥٨) .
(٣) الحديث في زوائد ابن حبان (١٢٩٦) وفيه زيادة : « وصامت شهرها » .

١٤٥٠ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ تَضَمَّنْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ » رواه البخاري واللفظ له ، والترمذي ، وغيرهما .

قال الحافظ المنذري : المراد بما بين لحييه : اللسانُ ، وبما بين رجليه : الفرجُ ، واللَّحيان : هما عَظْما الحَنَك .

وتقدم حديث عُبادة بن الصَّامِتِ « اَضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُم الْجَنَّةَ . . . ، وفيه : إذا وَاَحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ .

الترهيب من اللواط

وإتيان البهيمة ، والمرأة في دُبُرِهَا سواء كانت زَوْجَتَهُ أو أجنبيةً

١٤٥١ - عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ (١) » رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب (٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٣) .

١٤٥٢ - وعن بُريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إلاّ كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلاَ ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ في قَوْمٍ إلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ، وَلاَ مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إلاَّ حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٤) .

---

(١) في نسخة « إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط » بدون حرف الجر ، وهو كذلك في رواية الحاكم .

(٢) ورقمه عند الترمذي (١٤٥٧) ورواه ابن ماجه أيضاً (٢٥٦٣) .

(٣) ووافقه الذهبي (٣٥٧/٤) .

(٤) ووافقه الذهبي (١٦٢/٢) وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، غير رجاء بن محمد وهو ثقة (٢٦٩/٧) .

ورواه ابن ماجه ، والبزار ، والبيهقي من حديث ابن عمر بنحوه ، ولفظُ ابن ماجـه قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : « يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ خَمْسُ خِصَـالٍ إِذَا ٱبْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُـوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُـوهُنَّ : لَمْ تَظْهَـرِ الْفَاحِشَةُ (١) في قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ ، وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ في أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا » الحديث . (تقدم برقم ٤٠٥) .

١٤٥٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الأَرْضِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّهَ أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ (٢) ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ ٱللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوالِيهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، قَالَها ثَلاَثاً في عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ » رواه ابن حبـان في صحيحه (٣) ، والبيهقي ، وعند النسائي آخِرُهُ مُكرراً .

١٤٥٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ وَجَدْتُموهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالمَفْعُولَ بِهِ (٤) » رواه

---

(١) الفـاحشـة : تشمـل الـزنى وعمـل قوم لوط الـذي يعـرف في عصـرنا باسم (الشذوذ الجنسي) . وقـد صدق الواقع الحديث الشريف أيما تصديق . وظهرت أمراض خبيثة نتيجة الشذوذ والتحلل الجنسي ، أعيا الطب علاجها . أشهرها الآن مرض (إيدز) الذي غدا حديث العالم . وقد اطلقوا عليه (الطاعون الأبيض) .

(٢) تخوم الأرض : حدودها ، وكمه أعمى : أضله .

(٣) الحديث في (الموارد) برقم (٥٣) . ورواه الحاكم أيضاً . وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ، وزاد في رواية : « لعن الله من وقع على بهيمة » (٣٥٦/٤) .

(٤) أبو داود برقم (٤٤٦٢) والترمذي (١٤٥٦) وابن ماجه (٢٥٦٤) كلهم في الحدود .

أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والبيهقي ، كلهم من رواية عمرو بن أبي عمـرو عن عكـرمـة ، عن ابن عباس (١) ، وعمرو هذا قد احتج به الشيخان وغيرهما ، وقال ابن معين : ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس ، يعني هذا ، انتهى .

ورَوَى أبو داود وغيره بالإسناد المذكور عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَتَى بِهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ ، وَٱقْتُلُوهَا مَعَهُ » .

قال الخـطابي : قد عارض هذا الحـديثَ نهيُ النبي ﷺ عن قتـل الحيوان إلا لِمأكَلَةٍ .

١٤٥٥ - ورَوَى ابن أبي الدنيا ، ومن طريقه البيهقيُّ بإسناد جيِّدٍ عن محمد بن المنكدِر أن خالد بن الوليد كتَبَ إلى أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه:أنه وجد رجلاً في بعض ضَوَاحِي العرب يُنْكح كما تُنكح المرأة ، فجمع لذلك أبو بكر أصْحَابَ رسول الله ﷺ ، وفيهم عليُّ بن أبي طالب ، فقال عليٌّ : إن هذا ذَنْبٌ لم تعمل به أُمةٌ إلا أُمةٌ واحدة ، ففعل الله بهم ما قد علمتم ، أرَى أن تحرِقَهُ بالنار ، فاجتمع رأيُ أصحاب رسول الله ﷺ أن يُحرق بالنار ، فأمر [به] أبو بكر أن يُحرق بالنار .

١٤٥٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَنْظُرُ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى رَجُلٍ أَتَى رَجُلاً أَوِ ٱمْرَأَةً فِي دُبُرِهَا » رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه (٢) .

(١) ورواه الحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (٤/٣٥٥) .

(٢) الترمذي في أبواب الرضاع (١١٦٥) وقال : حسن غريب ، وهو في الموارد (١٣٠٣) .

١٤٥٧ -وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « هِيَ اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى - يَعْنِي الرَّجُلَ يَأْتِي ٱمْرَأَتَهُ في دُبُرِهَا » رواه أحمد ، والبزار ، ورجالُهما رجالُ الصحيح (١) .

١٤٥٨ - وعن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ٱسْتَحْيُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ » رواه أبو يعلى بإسناد جيد (٢) .

١٤٥٩ - وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ : « نَهَى عن مَحَاشِّ النساء » رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات ، والدار قطني ولفظه : إن رسول الله ﷺ قال : « ٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، لَا يَحِلُّ مَأْتَاكَ النِّسَاءَ في حُشُوشِهِنَّ » (٣) .

« المَحَاشُّ » بفتح الميم ، وبالحاء المهملة ، وبعد الألف شين معجمة مشددة - جمع مَحَشَّة بفتح الميم وكسرها ، وهي الدبر .

---

(١)وكذا قال الهيثمي (٤/٢٩٨) . وصحح الشيخ شاكر اسناد الحديث في تخريجه للمسند (٦٧٠٦) ولكنه اعترض على قول المنذري والهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، لأن الحديث من رواية عمرو بن شعيب ، ولم يرو له الشيخان أصلاً . وإنما سماها (لوطية) لشبهها بعمل قوم لوط من حيث استعمال مكان القذر . وإنما كانت صغرى ؛ لأن الزوجة محل للاستمتاع في الجملة ، بخلاف الذكر .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والبزار ورجال أبي يعلي رجال الصحيح خلا يعلى بن اليمان وهو ثقة (٤/٢٩٨/٢٩٩) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات (٤/٢٩٩) .

١٤٦٠ - ورَوَى ابن ماجه ، والبيهقي ، كلاهما عن الحارث بن مُخَلَّد عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لَا يَنْظُرُ ٱللَّهُ إِلَى رَجُل جَامَعَ امْرَأَةً في دُبُرِهَا »[1] .

١٤٦١ - وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى ٱمْرَأَةً في دُبُرِهَا » رواه أحمد ، وأبو داود .

١٤٦٢ -وعن علي بن طلق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَسْتَاهِهِنَّ ؛ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ » رواه أحمد ، والترمذي وقال : حديث حَسَنٌ ، ورواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه بمعناه[2] . [وعن خزيمة بن ثابت نحوه . رواه ابن ماجه والنسائي بأسانيد أحدها جيد] .

---

(١) هو الحديث (١٩٢٣) عن ابن ماجه وفي الزوائد : إسناده صحيح ، لأن الحارث بن مخلد ذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجال الإسناد ثقات . والحديث رواه أحمد أيضاً بهذا اللفظ (٨٥١٣) وبلفظ آخر (٧٦٧٠) وصحح شاكر اسناده . وهو في سنن البيهقي (١٩٨/٧) .

(٢) هذه الأحاديث - وغيرها - تدل بمجموعها على تحريم اتيان الزوجة في دبرها ، وترد على من فهم جواز ذلك من آية البقرة (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم . . .) فالآية تجيز إتيانها في موضع الحرث من أي جهة ، أي ولو من دبرها في قبلها . كما دلت على ذلك الأحاديث . انظر : كلام ابن القيم في تهذيب سنن أبي داود جـ٣/٧٧ ، وما بعدها وكلام ابن حجر في تلخيص الحبير . ولكن المرأة لا تطلق بسبب ذلك كما يشيع بين العوام في بعض البلدان .

الترهيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

١٤٦٣ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّـاسِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ في الـدِّمَـاءِ » رواه البخـاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وللنسائي أيضاً « أولُ ما يحاسب عليه العبدُ الصلاةُ ، وأول ما يقضي بين النَّاسِ في الدِّمَاءِ » .

١٤٦٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ في فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً » وقال ابن عمر رضي الله عنهما : « [إن] من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نَفْسَه فيها سَفْكَ الدم الحرام بغير حله » رواه البخاري ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

« الوَرَطَاتِ » جمع وَرْطَة بسكون الراء ، و هي الهلكة ، وكل أمر تَعَسَّرَ النجاة منه .

١٤٦٥ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لَزَوَالُ الـدُّنْيَا أَهْـوَنُ عِنْـدَ اللَّهِ مِنْ قَتْـلِ رَجُـلٍ مُسْلِمٍ » رواه النسائي ، والترمذي مرفوعاً وموقوفاً ، ورَجَّح الموقوف.(١)

---

(١) في الأصل وفي كل الأصول المطبوعة : رواه مسلم والنسائي والترمذي . وقد بحثت عن الحديث في مسلم ، فلم أجده في مظانه ، ولا في فهارس المرحوم فؤاد عبد الباقي ، ولم يشر =

= إليه المعجم المفهرس ، ولا غيره ، ثم وجدت البرهان الناجي يقول صراحة : هذه اللفظة مقحمة بلا تردد ، ويتعين حذفها ، فليس هذا الحديث في مسلم بلا خلاف ، وأين هو فيه ؟!

وأرجح أن إقحام لفظة (مسلم) من عمل النساخ ، وليس من أوهام المنذري ، وإلا لقدم رواية مسلم على رواية ابن ماجه ، وهو عكس ما صنع .

والعجيب أن الحافظ ابن حجر في (اختصار الترغيب) أقر باقي كتاب المنذري من نسبته إلى مسلم (الحديث ٨٤٢) وهذا مما يلقي بعض الشك عندي في نسبة الكتاب إلى ابن حجر ، وقد ذكر الحديث في (التلخيص) برقم (١٦٧٨) ولم ينسبه إلى مسلم ، (على خلاف ما أوهمه المعلق على الترمذي ، ط حمص) .

وقد غر ما في الترغيب كثيرين ، منهم العلامة المناوي حيث استدرك في (الفيض) على الحافظ السيوطي ، حين اقتصر على عزو الحديث للترمذي والنسائي ، ولم يعزه لمسلم ، قال : وهو فيه كما ذكره المنذري وغيره ! كما غرني هذا قديماً فعزوته لمسلم في « الحلال والحرام » ونبه على ذلك العلامة الألباني في تخريجه .

والحديث رواه النسائي في كتاب « تحريم الدم » من سننه (٨٣/٨٢/٧) وروى نحوه من حديث بريدة . ورواه الترمذي في الديات (١٣٩٥) .

وروى ابن ماجه باسناد حسن رقم (٢٦١٩) عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق » : ونقل محققه عن البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله موثقون ، وحسنها الحافظ في التلخيص .

وقد ذكره المنذري في (الترغيب) قبل هذا الحديث .

١٤٦٦ – وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « لَوْ أنَّ أهْلَ السَّماءِ وَأهْلَ الأرْضِ ٱشْتَرَكُوا في دَمِ مُؤْمِنٍ لأكَبَّهُمُ اللَّهُ في النَّارِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب (١) .

١٤٦٧ – وعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى ٱللَّهُ أنْ يَغْفِرَهُ ، إلَّا الرَّجُلَ يموتُ كافِراً ، أوِ الرَّجُلَ يَقْتُلُ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً » رواه النسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد (٢) .

١٤٦٨ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأله سائل ، فقال : يا أبا العباس ! هل للقاتل من تَوْبَة ؟ فقال ابن عباس كالْمُعَجِّبِ من شأنه : ماذا تقول ؟ فأعاد عليه مسألته ، فقال : ماذا تقول ؟ مرتين أو ثلاثاً ، قال ابن عباس : سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صلى اللَّهُ عليه وسلم يقول : « يَأْتِي المَقْتُولُ مُتَعَلِّقاً رَأْسُهُ بِإحْدَى يَدَيْهِ ، مُتَلَبِّباً قَاتِلَهُ بالْيَدِ الأخْرَى ، تَشْخُبُ أوْدَاجُهُ دَماً حَتَّىٰ يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ ، فَيقُولُ المَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ : هٰذَا قَتَلَني فيقولُ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَاتِلِ : تَعِسْتَ ، وَيُذْهَبُ بِهِ إلَى النَّارِ » رواه الترمذي وحَسَّنَه (٣) ، والطبراني في الأوسط ، ورواته رواة الصحيح (٤) ، واللفظ له .

ورواه فيه أيضاً من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يَجِيءُ المَقْتُولُ آخِذاً قَاتِلَهُ ، وَأوْدَاجُهُ تَشْخُبُ دَماً عِنْدَ ذِي الْعِزَّةِ ،

---

(١) ورقمه عند الترمذي (١٣٩٨) وقال هذا حديث غريب . وله شواهد من حديث ابن عباس عند البيهقي ، وأبي بكر عند الطبراني ، والبراء بن عازب عند الأصفهاني ، وقد ذكرها كلها المنذري .

(٢) رواه النسائي في كتاب تحريم الدم (٧/ ٨١) وهو عند أبي داود أيضاً عن أبي الدرداء برقم (٤٢٧٠) ، وعند ابن حبان أيضاً عن أبي الدرداء برقم (٥٠) وصحح الحاكم الروايتين ووافقه الذهبي فيهما (٤/ ٣٥١) .

(٣) الترمذي (٣٠٣٢) .

(٤) ونحوه قال الهيثمي (٧/ ٢٩٧) .

فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، سَلْ هٰذَا فِيمَ قَتَلَنِي ؟ فَيَقُولُ : فِيمَ قَتَلْتَهُ ؟ قَالَ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ ، قِيلَ : هِيَ لِلَّهِ »[1].

١٤٦٩ - وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ : مَنْ أَخْذَلَ الْيَوْمَ مُسْلِماً أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ ، قَالَ : فَيَجِيءُ هٰذَا فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ، فَيَقُولُ : يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ، وَيَجِيءُ لِهٰذَا فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ ، فَيَقُولُ : يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّهُمَا ، وَيَجِيءُ هٰذَا فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيَجِيءُ هٰذَا فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ » رواه ابن حبان في صحيحه [2] .

١٤٧٠ - وعن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً » رواه أبو داود . ثم روى عن خالد بن دهقان : سألت يحيى بن يحيى الغَسَّاني عن قوله : « فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ »؟ قال : الذين يقاتلون في الفتنة ، فَيَقْتُلُ أَحَدُهم ، فيرى أنه عَلَى هُدىً ، لا يستغفر الله[3] [يعني من ذلك] .

« الصَّرْف » : النافلة .

« الْعَدْل » : الفريضة ، وقيل : غير ذلك .

---

(١) قال الهيثمي : فيه الفيض بن وثيق وهو كذاب (٧/٢٩٧) .

(٢) ورقمه في زوائد ابن حبان (٦٣) ورواه الحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (٤/ ٣٥٠) .

(٣) رواه أبو داود في الفتن (٤٢٧٠) و (٤٢٧١) وفيه : فاعتبط ، يريد أنه قتله ظلماً : يقال : عطب الناقة واعتبطتها إذا نحرتها من غير داء يكون بها . وأصل المنذري هنا وفي مختصر السنن (٤١٠٢) بالغين المعجمة ، من الغبطة والسرور ، والمعنى واضح ، وهو الأوفق ، ويدل عليه جواب الغساني .

١٤٧١ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً » رواه البخاري ، رواه البخاري ، واللفظ له ، والنسائي إلا أنه قال : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ » .

« لم يَرِحْ » بفتح الراء : أي لم يجد ريحَهَا ولم يشمها .

الترهيب من قتل الانسان نفسه

١٤٧٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِداً فِيهَا أَبَداً ، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي بتقديم وتأخير ، والنسائي ، ولأبي داود : « وَمَنْ حَسَا سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ »[١].

« تـردَّى » أي رَمَى بنفسه من الجبل أو غيره فهلك .

« يتوجَّأ بها » مهموزاً : أي يضرب بها نفسه .

١٤٧٣ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَطْعُنُ نَفْسَهُ فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَقْتَحِمُ يَقْتَحِمُ فِي النَّارِ » رواه البخاري .

---

(١) شدد الإسلام النكير على جريمة الانتحار ، وغلظ الوعيد فيها ، لأنها قتل نفس بغير حق ، ودلالة على اليأس من روح الله ، وليس هذا من شأن المؤمن .

١٤٧٤ - وعن الحسن البصري قال : حدثنا جندب بن عبد الله في هذا المسجد فما نَسِينَا منه حديثاً ، وما نخاف أن يكون جندب كذب على رسول الله ﷺ ، قال « كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ ٱللَّهُ : بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، فَحَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

وفي رواية : « كَانَ فِيمَنْ [كان] قَبْلَكُم رَجُلٌ فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ سِكِّيناً ، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ ٱللَّهُ : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ - الحديث » رواه البخاري ، ومسلم ، ولفظه قال: « إِنَّ رَجُلاً كَانَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِوَجْهِهِ قُرْحَةٌ ، فَلَمَّا آذَتْهُ ٱنْتَزَعَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا ، فَلَمْ يَرْقَإِ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ . قالَ رَبُّكُمْ : قَدْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةِ » .

« رقـأ » مهموزاً : أي جفّ وسكن جريانُه .

« الكنانة » بكسر الكاف : جُعْبَة النشاب .

« نكأها » بالهمز : أي نخسها وفجرها .

١٤٧٥ - وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلاً كانت به جراحة فأتى قَرَناً له ، فأخذ مِشْقَصاً فذبح به نفسه ، فلم يُصَلِّ عليه النبيُّ ﷺ . رواه ابن حبان في صحيحه (١) .

« القَرَنُ » بفتح القاف والراء : جعبة النُّشَّاب (٢) .

و « المِشْقَصُ » بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف - سهم فيه نصل عريض ، وقيل : هو النصل وحده ، وقيل : سهم فيه نصل طويل ، وقيل : النصل وحده ، وقيل : هو ما طال وعرض من النصال .

---

(١) ورقمه في زوائد ابن حبان (٧٦٣) .

(٢) النُّشَّاب : السهام .

١٤٧٦ - وعن أبي قلابة رضي الله عنه أن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أخبره بأنه (١) بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، وأن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِباً مُتَعَمِّدٌ فَهُوَ كما قَالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائيّ باختصار ، والترمذي بنحوه وصَحَّحه) .

١٤٧٧ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ الْتَقَى هو والمشركُون فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شَاذَّةً ولا فَاذَّةً إلا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بسيفه ، فقالوا : ما أَجْزَأَ منا اليوم أحد كما أَجْزَأَ فلان ، فقال رسول الله ﷺ : « أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » .

وفي رواية فقالوا : أَيُّنَا مِنْ أهلِ الْجَنةِ إنْ كان هٰذا من أهلِ النَّار ؟ فقال رجلٌ من القوم : أنَا صَاحِبُهُ أبداً ، قال : فخرج معهُ ، كُلَّمَا وقف وقف معهُ ، وإذا أَسرع أَسرع معهُ ، قال : فجُرح الرَّجل جرحاً شدِيداً ، فاستعجلَ الموْتَ فوضعَ سَيْفَهُ بالأرْضِ وَذُبابهُ بَيْنَ ثدييهِ ، ثمَّ تحاملَ عَلَى سيفهِ ، [فَقَتَلَ نَفَسَه] فخرج الرَّجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أشهدُ أنك رسولُ اللّٰهِ ، قال : « وَمَا ذَاكَ » ، قال : الرَّجل الَّذِي ذكَرْتَ آنِفاً أنَّهُ من أهلِ النَّارِ ، فأعْظَمَ الناسُ ذٰلك ، فقلْتُ : أنَا لكُم بِهِ ، فخرجْتُ في طلبهِ

(١) في نسخة « أخبره أنه » بغير باء الجر .

حَتَّى جُرِحَ جَرْحاً شدِيداً ، فاستعجل الموْتَ ، فوَضعَ نصل سيفِهِ بالأرْض وذبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْه ، ثمَّ تحامل عليهِ ، فقتل نفسهُ ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الـرَّجُـلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . رواه البخاري ، ومسلم .

« الشـاذَّة » بالشين المعجمة .

« الْفَـاذَّة » بالفاء وتشديد الذال المعجمة فيهما : هي التي انفردت عن الجماعة ، وأصل ذلك في المنفردة عن الغنم ، فنقل إلى كل من فارق الجماعة ، وانفرد عنها .

الترهيب أن يحضر الانسان قتل إنسان ظلما أو ضربه
وما جاء فيمن جَرَّدَ ظهر مسلم بغير حق

١٤٧٨ - عن خرشـة بن الحـر رضي الله عنـه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - عن النبي ﷺ قال : « لَا يَشْهَـدْ أَحَدُكُمْ قَتِيلًا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً فَتُصِيبَهُ السَّخْطَةُ » رواه أحمد ، واللفظ له ، والطبرانيّ إلا أنه قال : « فَعَسَى أَنْ يُقْتَـلَ مَظْلُومَـا ، فَتَنْـزِلَ السَّخْـطَةُ عَلَيْهِمْ ، فَتُصِيبَـهُ مَعَهُمْ » ورجالهما رجال الصحيح خلا ابن لهيعة (١) .

---

(١) وقال الهيثمي : فيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وفيه ضعف وبقية رجالهما رجال الصحيح . (٦/ ٢٨٤) و (٧/ ٣٠٠) .

١٤٧٩ - وعن أبي إمامة (١) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ جَرَّدَ ظَهْرَ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد جيد (٢) .

الترغيب في العفو عن القاتل ، والجاني ، والظالم
والترهيب من إظهار الشماتة بالمسلم

١٤٨٠ - وعن عُبادة بن الصامتِ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً ، فَيَتَصَدَّقُ بِهَا إلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ » رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح (٣) .

١٤٨١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إلاّ عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أحَدٌ لِلَّهِ إلاَّ رَفَعَهُ آللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » رواه مسلم ، والترمذي .

---

(١) في الأصل : (أبي هريرة) والتصويب من مجمع الزوائد والجامع الصغير ، والجامع الكبير للسيوطي . وذكره المناوي في (الجامع الأزهر) وعزاه للطبراني في الكبير عن ابن مسعود ، وهو طريق آخر .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٦/٢٥٣) ونقل المناوي في (الفيض) عن (الفتح) : أن في سنده مقالاً . فلعله يتقوى بطريق ابن مسعود .

(٣) وكذا قال الهيثمي (٤/٣٠٢) .

١٤٨٢ - وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، ومكحول قد سمع من واثلة

الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب والاصرار على شيء منها

تقدم حديث «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نَكَتَتْ فِي قلبه نُكْتَةٌ سوداءُ . . .»

١٤٨٣ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ ، يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ » وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرْضَ فَلَاةٍ ، فحضر صَنِيعُ القوم(٢) ، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعُودِ ، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سواداً وأجَّجُوا ناراً، وأنْضَجُوا ما قذفوا فيها » رواه أحمد ، والطبراني ، والبيهقي ، كلهم من رواية عمران القطان (٣) ، وبقية

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٢٥٠٨) .

(٢) صنيع القوم : الطعام يصنعونه أو يصنع لهم .

(٣) هو ممن اختلف في توثيقه وتضعيفه ، وممن وثقه ومشاه أحمد ، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم

رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح (١) ، ورواه أبو يعلى بنحوه من طريق إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عنه ، وقال في أوله : « إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ تُعْبَدَ الأَصْنَامُ في أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلٰكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْكُمْ بِدُونِ ذٰلِكَ ، بِالمُحَقَّرَاتِ ، وَهِيَ المُوبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - الحديث » ورواه الطبراني ، والبيهقي أيضاً موقوفاً عليه .

١٤٨٤ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ ٱلذُّنُوبِ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ ٱلذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ ، حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ » رواه أحمد ورواتُه محتجٌ بهم في الصحيح (٢) .

١٤٨٥ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « يَا عَائِشَةُ ، إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ ٱلذُّنُوبِ ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِباً » رواه النسائي ، واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال : « الأعمال » بدل الذنوب (٣) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/١٨٩) وقال العراقي : إسناده جيد ، وقال الطبراني : حديث جيد على شرط الشيخين ، وقال ابن حجر سنده حسن كذا في الفيض (٣/١٢٨) .
وقال الشيخ شاكر في تخريج المسند : إسناده صحيح انظر الحديث رقم ٣٨١٨ . ونبه على أن في رواته عبد ربه لم يرو له شيء في الصحيحين . ويشهد للحديث حديث سهل بعده .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني موقوفاً بإسنادين ، ورجال احدهما رجال الصحيح (١٠/١٨٩ ، ١٩٠) .

(٣) الحديث عند ابن ماجه (٤٢٤٣) وفي الزوائد : إسناده صحيح . رجاله ثقات . ورقمه في زوائد ابن حبان (٢٤٩٧) . ولم أجده في مجتبى النسائي ، ويبدو أنه في الكبرى . ولهذا لم يشر إليه في المعجم المفهرس . كما ذكره البوصيري في زوائد ابن ماجه .

١٤٨٦ - وعن ثَوْبَانَ رضيَ الله عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال : «إنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُه» رواه النسائي بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه بزيادة ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

١٤٨٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : «إنكم لتعملون أعْمَالاً هي أَدَقُّ في أعْيُنِكُمْ مِنَ الشعر كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسول الله ﷺ من المُوبِقَاتِ ، يَعْنِي المُهْلِكَاتِ» رواه البخاري ، وغيره ، ورواه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد صحيح (٢) .

١٤٨٨ - وعن أبي الأحوص قال : قرأ ابن مسعود : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ، وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمىً - الآية﴾ (٣) فقال : « كادَ الْجُعَلُ يُعَذَّبُ في جُحْرِهِ بِذَنْبِ ٱبْنِ آدَمَ » رَوَاه الحاكم وقال : صحيح الإسناد (٤) .

« الْجُعَلُ » - بضم الجيم وفتح العين - دُوَيِّبة تكاد تشبه الخنفساء تُدَحْرِجُ الروث .

---

(١) ووافقة الذهبي (١/٤٩٣) ولم أجده في النسائي والظاهر أنه في الكبرى . وقد رواه ابن ماجه أيضاً (٤٠٢٢) وفي الزوائد : اسناده حسن وهو في الموارد برقم (١٠٩٠) .

(٢) وقال الهيثمي في حديث أبي سعيد : رجاله رجال الصحيح (١٠٩٠) .

(٣) الآية ٤٥ من سورة فاطر .

(٤) ووافقه الذهبي (٢/٤٢٨) .

كتاب البر والصلة ، وغيرهما

الترغيب في بر الوالدين وصلتهما ، وتأكيد طاعتهما ،

والإحسان إليهما ، وبر أصدقائهما من بعدها

١٤٨٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَجْـزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ إلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٤٩٠ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : جاءَ رجل إلى نَبيِّ اللَّه ﷺ ، فَٱسْتَاذَنَهُ في ٱلْجِهَادِ ، فقال : « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ » قال : نعم ، قال : « فِيهِمَا فَجَاهِدْ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

وفي رواية لمسلم قال : أَقْبَلَ رجل إلى رسول الله ﷺ فقال أبايعك على الهجـرة والجهـاد أبتغي الأجـر من الله ، قال : « فَهَـلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قال : نعم ، بل كلاهما حي ، قال : « فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ ٱللَّهِ ؟» قال : نعم ، قال : « فارْجِعْ إلَى وَالِدِيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » .

١٤٩١ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ، فقال : جئتُ أُبَايعكَ على الهجرةِ ، وتركت أبَوَيَّ يبْكِيَانِ ، فقال : « آرْجِعْ إلَيْهِمَا ، فَأَضْحِكْهُمَا كما أَبْكَيْتَهُمَا » رواه أبو داود(١) .

---

(١) أبو داود في الجهاد (٢٥٢٨) ورواه ابن ماجه أيضاً (٢٧٨٢) كما رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/١٥٢ ، ١٥٣) .

١٤٩٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جَاءَ رَجلٌ إلى النبي ﷺ يَسْتَـأْذِنُـهُ فِي الْجِهَـادِ ، فقـال : « أَحَيٌّ وَالِـدَاكَ ؟» قال : نعم ، قال : « فَفِيهمَا فَجَاهِدْ » رواه مسلم ، وأبو داود ، وغيرهما .

١٤٩٣ – وعن أنس رضي الله عنه قال : أتى رجل رَسُولَ الله ﷺ ، فقال : إنى أشتهي الجهاد ولا أقْدِرُ عليه ، قال : « هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالدِيْكَ أَحَدٌ » قال : أُمِّي ، قال : « قَابِلِ ٱللَّهَ في بِرِّهَا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ » رواه أبو يعلي ، والطبراني في الضمير والأوسط ، وإسنادهما جيد(١)، ميمون بن نجيح وَثَّقه ابن حبان ، وبقية رواته ثقات مشهورون .

١٤٩٤ – وعن معـاوية بن جاهمـة أن جاهمـة جاء إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله أردت أن أغْزُوَ ، وقد جئت أستشيرك ، فقال : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ » قال : نعم ، قال « فَالْزَمْهَا ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا » رواه ابن ماجه ، والنسائي ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

---

(١) وقال الهيثمي : رجالهما رجال الصحيح ، غير ميمون بن نجيح ، وقد وثقه ابن حبان (١٣٨/٨) وليس من روايته لفظة (قابل) كما أن في لفظه اختلافاً يسيراً وهذه الأحاديث كلها فيما إذا لم يكن الجهاد فرض عين . كما في حالة غزو الكفار لبلد فإن على أهله كافة النفير للدفاع ، ويقدم حق الجماعة هنا على حق الوالدين وغيرهما ، وكذلك إذا كان أبواه كافرين إذ لا يرجى منهما الرغبة في نصرة الإسلام .

(٢) رواه النسائي في الجهاد (٦/ ١١) وابن ماجه برقم (٢٧٨١) ووافق الذهبي الحاكم على تصحيحه (٤/ ١٥١) .

ورواه الطبراني بإسناد جيد ، ولفظه قال : أتَيْتُ النبي ﷺ أستشيره في الجهاد ، فقال النبي ﷺ : « أَلَكَ وَالِدَانِ؟ » قلت : نعم ، قال : « ٱلْزَمْهُمَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَرْجُلِهِمَا(١) » .

١٤٩٥ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً أتاه فقال : إن لي امرأة ، وإن أمي تأمُرُني بطلاقها ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ » فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ هٰذَا الْبَابَ أَوِ ٱحْفَظْهُ ، رواه ابن ماجه ، والترمذي واللفظ له ، وقال : ربما قال سفيان « أمي » ، وربما قال « أبي » ، قال الترمذي : حديث صحيح(٢) .

ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : أن رجلاً أتى أبا الدرداء ، فقال : إن أبي لم يزل بي حتى زَوَّجَنِي ، وإنه الآن يأمرني بطلاقها ، قال : ما أنا بالذي آمرك أن تَعُقَّ والديك ، ولا بالذي آمرك أن تطلق امرأتك ، غير أنك إن شئت حَدَّثْتُكَ بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : « ٱلْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ » فَحَافِظْ عَلَى الْبَابِ إِنْ شِئْتَ ، أَوْدَعْ ، قَالَ : فَأَحْسِبُ عَطَاءً قال : «فَطَلِّقْهَا»(٣) .

١٤٩٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان تحتي امرأة أحِبُّهَا ، وكان عمر يكرهها ، فقال لي : طلقها ، فأبيت ، فأتى عمرُ رسولَ الله ﷺ ، فذكر ذلك له ، فقال لي رسول الله ﷺ : «طَلِّقْهَا» رواه أبو داود ،

---

(١) وقال الهيثمي : رجاله ثقات . وفيه « تحت أقدامها » (١٣٨/٨) .

(٢) الحديث في الترمذي برقم (١٩٠١) وعند ابن ماجه برقم (٣٦٦٣) وقال السيوطي : أوسط الأبواب : أي خيرها .

(٣) وهو في الموارد برقم (٢٠٢٣) .

والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح(١) .

١٤٩٧ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ في عُمُرِهِ ، وَيُزَادَ في رِزْقِهِ ، فَلْيَبِرَّ وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار ذكر البر(٢) .

١٤٩٨ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلاَ يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ في الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ » رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم بتقديم وتأخير ، وقال : صحيح الإسناد(٣) .

١٤٩٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ » رواه الطبراني بإسناد حسن(٤) .

---

(١) أبو داود في الأدب (٥١٣٨) والترمذي في الطلاق (١١٨٩) وابن ماجه في الطلاق (٢٠٨٨) ورواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي (٤/٥٣) ، وفي الموارد برقم (٢٠٢٤) وهذا إذا كان الأب أو الأم من أهل التقوى والبصيرة ولهذا قال الإمام أحمد لمن سأله في ذلك : إذا كان أبوك مثل عمر فطلقها !

(٢) ونحوه هذا قاله الهيثمي (٨/١٣٦) .

(٣) ابن ماجه في الفتن (٤٠٢٢) وفي الزوائد : اسناده حسن ، وهو في الموارد برقم (١٠٩٠) وقد وافقه الذهبي الحاكم على تصحيحه (١/٤٩٣) .

(٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط . ورجاله رجال الصحيح ، غير شيخ الطبراني أحمد ، غير منسوب ، والظاهر أنه من المكثرين من شيوخه ، فلذلك لم ينسبه ، والله أعلم (٨/١٣٨) ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه ورده المنذري وكذلك الذهبي .

١٥٠٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « رَغِمَ أنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أنْفُهُ » قيل : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : « مَنْ أدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أوْ أحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » رواه مسلم .

« رَغِمَ أنْفُهُ » : أي لَصِقَ بالرغام ، وهو التراب .

١٥٠١ - وعن جابر - يعني ابن سَمُرَة رضي الله عنه - قال : صَعِدَ النبي ﷺ المنبر فقال : ؛ « آمِينَ ، آمِينَ ، آمِينَ ، قالَ : أتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : مَنْ أدْرَكَ أحَدَ أبَوَيْهِ فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَأُدْخِلَ النَّارَ ، فَأبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ » رواه الطبراني بأسانيد أحَدُهَا حسن(١) ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة(٢) إلا أنه قال فيه : « وَمَنْ أدْرَكَ أبَوَيْهِ أوْ أحَدَهُمَا ، فَلَمْ يَبَرَّهُمَا فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارِ ، فَأبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ » ورواه أيضاً من حديث الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده ، ورواه الحاكم وغيره ، من حديث كعب بن عجرة(٣) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/ ١٣٩) .

(٢) وهو في الموارد برقم (٢٠٢٨) .

(٣) تقدم في الصيام برقم (٥٢٥) .

وقد تقدم حديث الثلاثة أصحاب الغار ، وفيه فضل برِّ الوالدين ، وهو أول حديث في الكتاب .

١٥٠٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله مَنْ أحَقُّ الناس بحسن صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثم مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثم مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثم مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثم مَنْ ؟ قال : « أبُوكَ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٥٠٣ - وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قلت : قَدِمَتْ عليَّ أُمي ، وهي مُشْرِكة في عهد رسول الله ﷺ ، فاستفتيْتُ رسولُ الله ﷺ ، قلت : قدمَتْ عليَّ أُمي ، وهي راغبة ، أفأَصِلُ أُمي ؟ قال : « نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، ولفظه قالت : قدمَتْ عليَّ أُمي راغبة في عهد قريب ، وهي رَاغِمَة مُشْرِكة ، فقلت : يا رسول الله ، إن أُمي قدِمَتْ عليَّ وهي راغمة مشركة أفأَصِلها ؟ قال : « نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ » .

« راغمة » أي : كارهة للإسلام .

١٥٠٤ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « رِضَـا اللَّهِ في رِضَـا الْوَالِدِ ، وَسُخْطُ اللَّهِ في سُخْطِ الْوَالِدِ » رواه التـرمـذي ، ورجَّحَ وَقْفَه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(١).

١٥٠٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتى النبي ﷺ رجل ، فقال : إني أذْنَبْتُ ذنباً عظيماً ، فهل لي من تَوْبَةٍ ؟ فقال : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ » قال : لا ، قال : « فَهَــلْ لَكَ مِنْ خَالَــةٍ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَبِرَّهَا » رواه الترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم إلا أنهما قالا : « هَلْ لَكِ والدانِ » بالتثنية ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما(٢).

١٥٠٦ - وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعديِّ رضي الله عنه ، قال : بَيْنَا نحن جُلُوسٌ عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بني سلمة ، فقال : يارسـول الله ، هل بَقِيَ من بر أبَـوَيَّ شيء أبِرُّهُمَا به بعد موتهما ؟ قال : « نَعَمْ ، الصَّلاَةُ عَلَيْهِمَا ، وَالاِسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لاَ تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا ، وَإكْرَامُ صَدِيقِهِمَا » رواه أبو داود ،

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/١٥١، ١٥٢) وهو عند الترمذي في البر برقم (١٩٠٠) وفي الموارد برقم (٢٠٢٦).

(٢) ووافقه الذهبي (٤/١٥٥) وهو عند الترمذي في البر برقم (١٩٠٥) وفي الموارد (٢٠٢٢).

وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد في آخره : قال الرجل : ما أكْثَرَ هذا يا رسول الله وأطْيَبَهُ ، قال : « فَاعْمَلْ بِهِ »[1] .

١٥٠٧ - وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة ، فسلَّم عليه عبد الله بن عمر ، وحَمَلَه على حمار كان يركبه ، وأعْطَاه عمامة كانت على رأسه ، قال ابن دينار : فقلنا له : أصْلَحَكَ اللَّه ، إنهم الأعراب ، وهم يَرْضَوْنَ باليسير ، فقال عبدُ اللَّهِ بن عمر : إن أبا هذا كان وُدًّا لعمرَ بن الخطاب ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أبيهِ » رواه مسلم .

١٥٠٨ - وعن أبي بُرْدة قال : قَدِمْتُ المدينة ، فأتاني عبد الله بن عمر فقال : أتدري لِمَ أتيتك ؟ قال : قلت : لا ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ أبَاهُ فِي قَبْرِهِ فَلْيَصِلْ إخْوَانَ أبيهِ بَعْدَهَ » وإنه كان بين أبي عُمرَ وبين أبيك إخاء ووَدٌّ ، فأحببتُ أن أصل ذاك . رواه ابن حبان في صحيحه (٢) .

---

(١) أبو داود في الأدب (٥١٤٢) وابن ماجه في الأدب (٣٦٦٤) وهو في الموارد برقم (٢٠٣٠) ورواه الحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (٤/١٥٤، ١٥٥) .
(٢) ورقمه في الموارد (٢٠٣١) .

الترهيب من عقوق الوالدين

١٥٠٩ - عن المغيرة بن شُعْبَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهاتِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعاً وَهَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ المَالِ » رواه البخاري ، وغيره .

١٥١٠ - وعن أبي بَكَرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ ثَلاَثاً » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » وكان مُتكئاً ، فجلس ، فقال : « أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ » فمازال يكرِّرُها حتى قلنا : ليته سكت . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

١٥١١ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، قال : « الْكَبَائرُ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخاري .

١٥١٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ » قالوا : يا رسول الله ، وهل يشتُمُ الرجلُ والديه ؟ قال : « نَعَمْ ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

وفي رواية للبخاري ، ومسلم : « إن من أكبر الكبائرِ أن يَلْعَنَ الرجل والديه » قيل : يا رسول الله وكيف يلعنُ الرجلُ والديه ؟ قال : « يَسُبُّ أَبَا الرَّجلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

١٥١٣ - وعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله شهدتُ أن لا إلٰهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ، وصَلَّيْتُ الخمس ، وأدَّيْتُ زكاةَ مالي ، وصمتُ رمضان ، فقال النبي ﷺ : « مَنْ مَاتَ عَلَىٰ هٰذَا كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هٰكَذَا ، وَنَصَبَ أُصْبُعَيْهِ ، مَا لَمْ يَعُقَّ وَالِدَيْهِ » رواه أحمد ، والطبراني بإسنادين أحَدُهُمَا صحيح ، ورواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما باختصار(١) .

وتقدم حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات ، قال : « لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ - الحديث » .

(١) رواية ابن حبان التي أشار إليها المنذري ليس فيها « ما لم يعق والديه » وهي في الموارد برقم (١٩) والحديث أورده الهيثمي في المجمع وقال : رواه أحمد والطبراني باسنادين ، ورجال أحد اسنادي =

الترغيب في صلة الرحم، وإن قطعت
والترهيب من قَطْعِهَا

١٥١٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » رواه البخاري ، ومسلم .

= الطبراني رجال الصحيح (١٤٧/٨) وعزاه إلى أحمد أيضاً ابن رجب الحنبلي في شرحه للحديث (الثاني والعشرين) من (الخمسين الرحيبة) ، وعلق عليه أخونا الدكتور الأحمدي أبو النور في تحقيقه لكتاب ابن رجب (جامع العلوم والحكم) جـ٣/١٩ بقوله : ليس هذا الحديث من رواية أحمد في المسند عن عمرو بن مرة الجهني ، فليس له في المسند إلا حديث واحد في الجزء الرابع ص٢٣١أ .هـ. وأكد هذا الجزم بأن الهيثمي أورده في المجمع (٤٦/١) عن البزار وحده ، مع اختلاف يسير ، ولم يطلع عليه الدكتور في الموضع الذي ذكرناه بلفظ المنذري وابن رجب ، مع أن الاختلاف بين اللفظين غير يسير ، فليس في رواية البزار « ما لم يعق والديه » وهي موضع الشاهد من الحديث ، كما أورده ابن رجب ! هذا وقد بحثت عن الحديث في المسند طويلاً فلم أجده ، ولم يشر إليه في المعجم المفهرس ، ولا في الفهرس الذي ظهر أخيراً لأطراف المسند ، ولكن لا يمكن أن يجتمع هؤلاء الحفاظ الاعلام : المنذري وابن رحب والهيثمي على عزوه لأحمد وهما وخطأ ، ثم أزددت اطمئناناً بالرجوع إلى ترجمة عمرو بن مرة في (الاصابة) فوجدت الحافظ ابن حجر يذكر أن له في مسند أحمد ثلاثة أحاديث ، أحدها في ذم العقوق ، وهو الحديث الذي معنا (الاصابة حـ٣/١٦) .

وبهذا تبين لنا بما لا يقبل الشك : أن في المسند المطبوع نقصاً واضحاً إذ لم يذكر من الأحاديث الثلاثة إلا واحداً ، وربما يوجد مثل ذلك في مواضع آخر .

فيجب أن ينتبه لهذا من يوفقه الله لتحقيقه في المستقبل ، واستكمال عمل العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ، وجزاه عن الإسلام والسنة خيراً .

١٥١٥ - وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ وَيُنَسَّأَ لَهُ في أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » رواه البخاري ، ومسلم .

« ينسأ » - بضم الياء ، وتشديد السين المهملة مهموزاً - أي يؤخر له في أجلهِ .

١٥١٦ - وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ ، وَيُوَسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السَّوْءِ ، فَلْيَتَّقِ آللَّهَ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده ، والبزار بإسناد جيد ، والحاكم(١) .

١٥١٧ - وعن رجل مِن خَثْعَمٍ قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ ، وهو في نَفَرٍ من أصحابه ، فقلت : أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : قلت : يا رسول الله أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال : « الإيمَانُ بِاللَّهِ » قال : قلت : يارسول الله ثم مَهْ ؟ قال : « ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ » قال : قلت : يا رسول الله ثم مَهْ ؟ قال : « ثُمَّ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » قال : قلت : يا رسول الله ، أيُّ الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : « الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » قال : قلت : يا رسول الله ثم مَهْ ؟ قال : « ثُمَّ قَطِيعَةُ

---

(١) الحديث في المسند برقم (١٢١٢) وقال شاكر : إسناده صحيح . وقال الهيثمي : رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح غير عاصم بن ضمرة ، وهو ثقة (٨ ، ١٥٢، ١٥٣) وفيه : (حمزة) بدل (ضمرة) وهو خطأ مطبعي وقد صحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي (٤/ ١٦٠) .

الـرَّحِـمِ » قال : قلت : يا رسـول الله ثم مَهْ ؟ قال : « الأمْـرُ بِالمُنْكَرِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ المَعْرُوفِ » رواه أبو يعلي بإسناد جيد(١) .

١٥١٨ - وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن أعرابياً عَرَضَ لرسول الله ﷺ ، وهو في سفر ، فأخذ بِخِطَامِ ناقته أو بزِمَامِهَا ثم قال : يا رسول الله - أو يا محمد - أخبِرْني بما يُقَرِّبني من الجنة ، ويُباعدُني من النار ؟ قال : فكفَّ النبي ﷺ ، ثم نظر في أصحـابه ، ثم قال : « لَقَدْ وُفِّقَ ، أوْ لَقَدْ هُدِيَ » قال قلت ؟ قال : فأعادها ، فقال النبي ﷺ : « تَعْبُدُ اللَّهَ [وَ] لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، دع النَّاقَةَ » .

وفي رواية : « وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ » فلمَّا أدبر قال رسول الله ﷺ : « إنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

١٥١٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لَيُعَمِّـرُ بِالْقَـوْمِ الدِّيَارَ ، وَيُثَمِّرُ لَهُمُ الأمْوَالَ ، وَمَا نَظَرَ إلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بُغْضـاً لَهُمْ » قيل : وكيف ذاك يا رسـول الله ؟ قال : « بِصِلَتِهِمْ أَرْحَـامَهَـمْ » رواه الـطبراني بإسناد حسن (٢) ، والحاكم ، وقال : تفرَّد به عمران بن موسى الرملي الزاهد ، عن أبي خالد ، فإن كان حفظه فهو صحيح (٣) .

---

(١) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة (١٥١/٨) .
(٢) وكذا قال الهيثمي (١٥٢/٨) وفيه : (لتضييعهم أرحامهم) ! وهو خطأ ولا شك .
(٣) ووافقه الذهبي (١٦١/٤) .

١٥٢٠ - وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي ﷺ بخصالٍ من الخير : « أَوْصَانِي أَنْ لا أنظُرَ إلى مَنْ هو فَوْقِي ، وأَنْ أَنْظُرَ إلى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ المَسَاكِينِ ، وَالدُّنُوِّ مِنهُمْ ، وأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ ، وأوصَانِي أَنْ لا أَخَافَ في اللَّهِ لَوْمَةَ لائمٍ ، وأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ ، وَإِنْ كانَ مُرًّا ، وأَوْصانِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ : لَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ » رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له(١) .

١٥٢١ - وعن ميمونة رضي الله عنها أنها أَعْتَقَتْ وليدةً لها ، ولم تستأذن النبيَّ ﷺ ، فلمَّا كان يومُها الذي يدور عليها فيه قالت : أشعرتَ يا رسول الله أني أعتقتُ وليدتي ؟ قال : « أَوَ فَعَلْتِ؟ » قالت : نعم ، قال : « أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتَها أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

وتقدم في البر حديث ابن عمر وفيه : « فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟» قال : نعم ، قال : « فبرَّهَا » رواه ابن حبان ، والحاكم .

١٥٢٢ - وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « الرَّحِمُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ ٱللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَه ٱللَّهُ » رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والكبير في حديث طويل ، والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير سلام بن المنذر وهو ثقة : (٨/١٥٤) والحديث في الموارد برقم (٢٠٤١) .

١٥٢٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ : هٰذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قال : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالَتْ : بَلَى ، قال : فَذَاكِ لَكِ » ثم قال رسول الله ﷺ : « اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)(١) » رواه البخاري ، ومسلم .

١٥٢٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ تَقُولُ : يَارَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ ، يَارَبِّ إِنِّي أُسِيءَ إِلَيَّ ، يَارَبِّ إِنِّي ظُلِمْتُ ، يارَبِّ ، يارَبِّ ، فَيُجِيبُهَا : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟» رواه أحمد بإسناد جيد قَوِيٍّ ، وابن حبان في صحيحه(٢) .

١٥٢٥ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « الرَّحِمُ حَجْنَةٌ مُتَمَسِّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلَّمُ بِلِسَانٍ ذَلِقٍ : اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي ، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ، وَإِنِّي

---

(١) الآيتان ٢٢ و ٢٣ من سورة محمد (القتال) .

(٢) قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الجبار وهو ثقة (٨/ ١٥٠) وهو في الموارد برقم (٢٠٣٥) .

شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنِ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ بَتَكَهَا بَتَكْتُهُ » رواه البزار بإسناد حسن(١) .

« الحَجَنَةُ » - بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون - هي صنارة المِغْزَلِ ، وهي الحديدة العَقْفاء التي يُعَلَّق بها الخيط ثم يفتل الغزل .

وقوله « من بتكها بتكته » أي من قطعها قطعته .

١٥٢٦ - وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ في عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَإِنَّ هٰذِهِ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ قَطَعَهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » رواه أحمد ، والبزار ، ورواة أحمد ثقات(٢) .

قوله : « شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ » قال أبو عُبَيْدٍ : يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، وفيها لغتان شُجِنَة بكسر الشين وبضمها وإسكان الجيم .

١٥٢٧ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِىءِ ، وَلٰكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِى إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » رواه البخاري واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/ ١٥٠ ، ١٥١) . وفيه : « ومن نكثها نكثته » وهو خطأ طابع أو ناسخ .
(٢) وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح ، غير نوفل بن مساحق وهو ثقة (٨/ ١٥٠) والحديث في المسند (١٦٥١) وصحح شاكر إسناده .

١٥٢٨ - وعن حُذَيْفَـةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً ، تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ لَا تَظْلِمُوا » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن(١) .

قولـه : « إِمَّعَـةً » - هو بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة - قال أبو عبيد : الإِمَّعَةُ هو الذي لا رَأْيَ معه ، فهو يتابع كل أحد على رأيه .

١٥٢٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال : يا رسول الله ، إن لي قرابـة أَصِلُهُمْ ويقـطعـوني ، وأُحْسِنُ إليهم ويسيئون إلي ، وأحلم عليهم ويجهلون علي ، فقال : « إِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَادُمْتَ عَلَى ذٰلِكَ » رواه مسلم .

« الـمَـلُّ » بفتح الميم وتشديد اللام - هو الرماد الحار .

وقد تقدم في (كتاب الصدقات) برقم (٤٧١) حديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَـاشِحِ » رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

---

(١) ورواه الترمذي في البر (٢٠٠٨) وفيه : حسن غريب .

ومعنى « الْكَاشِحِ » : أنه الذي يُضْمِرُ عداوته في كَشْحه ، وهو خَصْره ، يعني أن أفضل الصدقه على ذى الرحم المضمِرِ العداوَةَ في باطنه ، وهو في معنى قوله ﷺ : « وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ » .

١٥٣٠ – وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : ثم لقيت رسول الله ﷺ ، فأخَذْتُ بيده ، فقلت : يا رسول الله ، أخبرني بفواضل الأعمال ، فقال : « يا عُقْبَةُ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ » وفي رواية : « واعْفُ عمن ظلملك » رواه أحمد ، والحاكم وزاد : « ألا وَمَنْ أراد أن يُمَدَّ في عمره ، ويُبْسَطَ في رزقه ؛ فليصل رحمه » ورواةُ أحد إسنادي أحمد ثقات.[1]

١٥٣١ – وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ ذَنْبٍ أجْدَرَ أنْ يُعَجِّلَ ٱللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ في الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْي ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ » رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات (١٨٨/٨) ورواه الحاكم وسكت عليه هو والذهبي (١٦٢/٤) .

ورواة ابن حبان في صحيحه ، ففرقهُ في موضعين ، ولم يذكر الخيانة والكذب ، وزاد في آخره : « وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون »(١) .

١٥٣٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الجُمعَةِ ، فَلاَ يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ » رواه أحمد ، ورواته ثقات(٢) .

١٥٣٣ - وعن جبير بن مُطعم رضي الله عنه أن سمع النبي ﷺ يقول : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » قال سفيان : يعني قاطع رحمٍ . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

الترغيب في كفالة اليتيم ورحمته ، والنفقة عليه والسَّعْيِ على الأرملة والمسكين

١٥٣٤ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ (٣) فِي الْجَنَّةِ هٰكَذَا » وأشار بالسبَّابةِ والوُسْطى ، وفرَّجَ بينهما . رواه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي .

---

(١) الحديث عند الترمذي برقم (٢٥١٣) وعند ابن ماجه (٤٢١١) ورواه أبو داود أيضاً (٤٩٠٢) وسقط من تلخيص الذهبي (١٦٣/٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن عثمان الأنطاكي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات (١٥١/٨ ، ١٥٢) وهو في (الموارد) في موضعين برقم (٢٠٣٨) ورقم (٢٠٣٩) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٥١/٨) .

(٣) كافل اليتيم : هو القائم بشئونه المادية والأدبية .

١٥٣٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كَافِلُ الْيَتِيمِ - لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ[(١)] - أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ » . وأشار مالك بالسبَّابة والوُسْطى . رواه مسلم ، ورواه مالك عن صفوان بن سليم مُرْسَلاً .

١٥٣٦ - وعن زُرَارة بن أبي أَوْفَى ، عن رجل من قومه يُقالُ لهُ مالكٌ أو ابن مالكٍ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقول : « مَنْ ضَمَّ يَتِيماً بَيْنَ مُسْلِمَيْنِ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ أَلْبَتَّةَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يبرَّهُمَا دَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ ». رواه أبو يعلي ، والطبراني ، وأحمد مختصراً بإسناد حسن (٢) .

١٥٣٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ ، إِلَّا أَنِّي أَرَى امْرَأَةً تُبَادِرُنِي فَأَقُولُ لَهَا : مَالَكِ ؟ وَمَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا امْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى أَيْتَامٍ لِي » . رواه أبو يَعْلَي ، وإسناده حسن إن شاء الله (٣) .

---

(١) معناه : قريبه أو لأجنبي منه . فالقريب كان تكفله أمه أو جده ، أو أخوه أو عمه أو غيرهم من قرابته .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلي والسياق له ، وأحمد باختصار ، والطبراني ، وهو حسن الاسناد (١٦١/٨) .

(٣) وقال الهيثمي : فيه عبد السلام بن عجلان ، وثقه أبو حاتم ، وابن حبان ، وقال : يخطئ ويخالف ، وبقية رجاله ثقات (١٦٢/٨) .

١٥٣٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قَسْوَةَ قلبه ، فقال : « آمْسَحْ على رَأْسِ الْيَتِيمِ وَأطْعِمِ الْمِسْكِينَ » . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح (١) .

١٥٣٩ - وعن أنس بن مالـك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « السَّاعِي عَلَى الأرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللَّهِ » وأحسبهُ قال : « وَكَالْقَائمِ لا يَفْتُرُ ، وَكَالصَّائمِ لا يُفْطِرُ » رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه إلا أنه قال : « السَّاعِي عَلَى الأرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ » (٢) .

الترهيب من أذى الجار
وما جاء في تأكيد حقه

١٥٤٠ - وعن المِقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا » قالوا : حرام حَرَّمَهُ الله ورسولُه ، فهو حرام إلى يوم القيامة . قال : فقال رسول الله ﷺ : « لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِي بِامْرَأَةِ جَارِهِ » قالَ : « مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ » قالوا : حَرَّمَهَا الله ورسوله فهي حرام ، قال : « لأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/ ١٦٠) .

(٢) ورقمه عند ابن ماجه (٢١٤٠) .

أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِن أنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ » رواه أحمد ، واللفظ له ، ورواته ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط(١) .

١٥٤١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « وَٱللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَٱللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ » قيل : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » رواه أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وزاد أحمد قالوا : يا رسول الله ، وما بوائقه ؟ قال : « شَرُّهُ » .

وفي رواية لمسلم : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » .

١٥٤٢ - وعن أبي شُرَيح الكعبيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ » قيل : يا رسول اللَّه لقد خاب وخَسِرَ ، مَن هذا ؟ قال : « مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » قالوا : وما بوائقه ؟ قال : « شَرُّهُ » رواه البخاري (٢) .

١٥٤٣ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ - أو قالَ لأخيه - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » رواه مسلم .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات (٨/١٦٨) . وهو في المسند (٦/٨) .

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر في (الفتح) في شرح هذا الحديث زيادتين عزاهما المنذري في ترغيبه للبخاري وحده : الأولى : عبارة « لقد خاب وخسر » قال : وما رأيته فيه بهذه الزيادة ولا ذكرها الحميدي في الجمع . والثانية قوله : « قالوا وما بوائقه ؟ قال : شره » قال : ولم أرها فيه . ا.هـ. (انظر الفتح جـ١٣/ ٥ ط مصطفى الحلبي) .

١٥٤٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذَ بك مِنْ جَارِ السَّوءِ في دَارِ المُقَامَةِ ؛ فَإنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ » رواه ابن حبان في صحيحه(١).

١٥٤٥ - وعن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ » رواه أحمد ، واللفظ له ، والطبراني بإسنادين أحَدُهُمَا جيد (٢) .

١٥٤٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره ، فقال له : « آذْهَبْ فاصْبِرْ » فأتاه مرتين أو ثلاثاً ، فقال : « آذْهَبْ فاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ » فَفَعَلَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ وَيَسْأَلُونَهُ ، فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَ جَارِهِ ، فَجَعَلوا يَلْعَنُونَهُ : فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ ، وَبَعْضُهُمْ يَدْعُو عَلَيْهِ ، فَجَاءَ إلَيْهِ جَارُهُ ، فَقَالَ : آرْجِعْ ، فَإنَّكَ لَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئاً تَكْرَهُهُ » رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٣) .

١٥٤٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله إن فَلاَنَةَ تكثر [كَثْرَةِ] من صلاتها وصدقتها وصيامها ، غير أنها تؤذي

---

(١) وهو في الموارد (٢٠٥٦) .
(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني بنحوه ، واحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير أبي عشانة وهو ثقة (٨/١٧٠) وهو في المسند (٤/١٥١) .
(٣) رواه أبو داود في الأدب (٥١٥٣) وهو في الموارد (٢٠٥٥) وقد وافق الذهبي الحاكم (٤/١٦٥) .

جيرانها بلسانها ، قال : « هِيَ فِي النَّارِ » قال : يا رسول الله ، فإن فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها ، وأنها تتصدق بالأثوار من الأقِطِ ، ولا تؤذي جيرانها ، قال : « هِيَ فِي الْجَنَّةِ » رواه أحمد ، والبزار(١) ، وابن حبان في صحيحه(٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٣) .

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح أيضاً .

« الأثْـوَارُ » - بالمثلثة - جمع ثور ، وهي قطعة من الأقِطِ .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات (٨/١٦٩) وهو في المسند (٢/٤٤٠) .

(٢) وهو في الموارد (٢٠٥٤) .

(٣) ووافقه الذهبي (٤/١٦٦) .

ذكر المنذري هنا حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِمُؤْمِنٍ ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . أتدري مَا حَقُّ الْجَارِ ؟ إِذَا ٱسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ ، وَإِذَا ٱسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ ، وَإِذَا ٱفْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ ، وَإِذَا مَاتَ ٱتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبُنْيَانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقُتَارِ رِيحِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا ، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ » رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق . وأشار المنذري إلى ضعفه .

قال الحافظ المنذري : ولعل قوله : « أتدري ما حقُّ الجار إلى آخره » في كلام الراوي غير مرفوع ، لكن قد روى الطبراني عن معاوية بن حَيْدَةَ قال : قلت : يا رسول الله ، ما حَقُّ الجار عليَّ ؟ قال : « إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإِنْ مات شَيَّعْتَهُ ، وَإِنْ ٱسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ ، وَإِنْ أَعْوَزَ سَتَرْتَهُ » فذكر الحديث بنحوه .

وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن معاذ بن جبل قال : قلنا : يا رسول الله ما حقُّ الجوار ؟ قال : « إِنِ ٱسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ ، وَإِنِ اسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ ، وَإِنِ ٱحْتَاجَ أَعْطَيْتَهُ ، وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ » . فذكر الحديث بنحوه ، وزاد في آخره : « هَلْ تَفْقَهُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ؟ لَنْ يُؤَدِّيَ حَقَّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلٌ مِمَّنْ رَحِمَ اللَّهُ » أو كلمة نحوها .

وروى أبو القاسم الأصبهاني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ » . قالوا : يا رسول الله وما حَقُّ الجار ؟ قال : « إِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ » . فذكر الحديث بنحوه ، لم يذكر فيه الفاكهة ، ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة ، والله أعلم .

و « الأقِـطُ » - بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضاً وبكسر الهمزة والقاف معا وبفتحهما - هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي .

١٥٤٨ - وعن فَضَالـة بن عُبَيْد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثَةٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ(١) : إمَامٌ إنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ ، وَإنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِـرْ ، وَجَـارُ سَوْءٍ إنْ رَأَى خَيْراً دَفَنَـهُ ، وَإنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ ، وَامْرَأَةٌ إنْ حَضَرْتَ آذَتْكَ ، وَإنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ » . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به(٢) .

١٥٤٩ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَاناً وَجَارُهُ جَائِعٌ إلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ » رواه الطبراني ، والبزار ، وإسناده حسن(٣) .

١٥٥٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّـذِي يَشْبَـعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ » . رواه الطبراني ، وأبو يعلى ، ورواتـه ثقـات(٤) ، ورواه الحـاكم من حديث عائشة ، ولفظه : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ شَبْعَاناً ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إلَى جَنْبِهِ »(٥) .

---

(١) الفواقر : جمع فاقرة ، وهي المصيبة .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه محمد بن عصام بن يزيد ، ذكره ابن أبي حاتم ولم يُجرِّحْهُ ولم يوثقه وبقية رجاله وثقوا (١٦٨/٨) .

(٣) وكذا قال الهيثمي : إسناد البزار حسن (١٦٧/٨) .

(٤) ونحوه قال الهيثمي (١٦٧/٨) .

(٥) وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي (١٦٧/٤) .

١٥٥١ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُم لِجَارِهِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب(١) ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما(٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٣) .

١٥٥٢ - وعن مُطرِّف - يعني ابن عبد الله - قال : كان يبلغني عن أبي ذرّ حديث ، وكنت أشتهي لقاءه ، فلقيته فقلت : يا أبا ذَرّ ، كان يبلغني عنك حديث ، وكنت أشتهي لقاءك ، قال : لله أبوك قد لقيتني فهات ، قلتُ : حديث بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك ، قال « إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلَاثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً » قال : فما إخالُنِي أكذب على رسول الله ﷺ ، قال : فقلتُ : فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عزَّ وجل ؟ قال : « رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابراً مُحْتَسِباً ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ تَلَا (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) » قلت : ومن ؟ قال : « رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارُ سَوْءٍ يُؤْذِيهِ ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ » . فذكر الحديث . رواه أحمد ، والطبراني ، واللفظ له ، وإسناده وأحَدُ

---

(١) الترمذي برقم (١٩٤٥) .

(٢) وهو في الموارد برقم (٢٠٥١) .

(٣) الذي في المستدرك وتلخيصه (٤/١٦٤) أنه صححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي. والحديث في مسند أحمد أيضاً برقم ٦٥٦٦ وقال شاكر : إسناده صحيح .

إسنادَيْ أحمد رجالهما محتج بهم في الصحيح(١) ، ورواه الحاكم وغيره بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٢) .

١٥٥٣ - وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم ، قالا : قال رسول الله ﷺ : « مَا زَالَ جِبْـرِيلُ عَلَيْهِ السَّـلاَمُ يوَصِّينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُـهُ » . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، ورواه أبو داود ، وابن ماجـه من حديث عائشـة وحـدهـا ، وابن ماجـه أيضـاً ، وابن حبان في صحيحه ، من حديث أبي هريرة .

١٥٥٤ -وعن رجل من الأنصار قال : خرجت مع أهلي أريد النبي ﷺ ، وإذا قائمٌ ، وإذا رجل مقبل عليه ، فظننت أن له حاجة ، فَجَلَسْت فوالله لقـد قام رسـول الله ﷺ حتى جعلت أرثي له من طول القيام ، ثم انصرف ، فقمت إليه ، فقلت : يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام . قال : « أتَدْرِي مَنْ هٰذَا ؟ » قلت : لا ، قال : « جِبْرِيلُ ﷺ ، مَازَالَ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ، أمَا إنَّكَ لَوْ سَلَّمْتَ عَلَيْهِ لَرَدَّ عَلَيْكَ السَّلاَمَ » . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواته رواة الصحيح(٣) .

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (٨/ ١٧٠ ، ١٧١) .
(٢) ووافقه الذهبي (٢/ ٨٩) .
(٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٨/ ١٦٤) .

١٥٥٥ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على ناقته الجَدْعَاءِ في حَجَّةِ الوَدَاعِ يقول : « أُوصِيكُمْ بِالجَارِ » حَتَّى أَكْثَرَ ، فقلت : إنه يُوَرِّثُه ، رواه الطبراني بإسناد جيد(١) .

١٥٥٦ - وعن مجاهد أن عبد الله بن عمرو(٢) رضي الله عنهما ذبحت له شاة في أهله ، فلما جاء قال : أهديتم لجارنا اليهودي ؟ أهديتم لجارنا اليهودي ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّـهُ سَيُوَرِّثُـهُ » رواه أبـو داود ، والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

قال الحافظ المنذري : وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم .

١٥٥٧ - وعن نافع بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ : ٱلجارُ الصَّالِحُ ، وَالمَرْكَبُ الْهَنِيءُ ، وَالمَسْكَنُ ٱلْوَاسِعُ » رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح(٣) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/١٦٥) .

(٢) في الأصل ، وفي طبعة الحلبي (ابن عمر) والتصويب من أبي داود في الأدب (٥١٥٢) ومن الترمذي في البر (١٩٤٤) .

(٣) ونحوه قال الهيثمي (٨/١٦٣) .

١٥٥٨ - وعن سعد بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ . وَأَرْبَعٌ مِنْ الشَّقَاءِ : الجَارُ السُّوءُ ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ ، وَالْمَرْكَبُ السُّوء ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ » رواه ابن حبان في صحيحه (١) .

الترغيب في زيارة الاخوان والصالحين

وما جاء في إكرام الزائرين

١٥٥٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ في قَرْيَةٍ ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : أُرِيدُ أخاً لِي في هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ، قالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ . قالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللَّهِ ، قال : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قِدْ أَحَبَّكَ كما أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » رواهُ مسلم .

« المَدْرَجَـةُ » بفتح الميم والراء : الطريق .

وقوله : « تَرُبُّهـا » أي تقوم بها ، وتسعى في صلاحها .

١٥٦٠ - وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً ، أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ في اللَّهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ : طِبْتَ ، وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً » رواه ابن ماجه ، والترمذي واللفظ له ،

---

(١) وهي في الموارد برقم (١٢٣٢) .

وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم من طريق أبي سنان عن عثمان بن أبي سودة عنه(١).

١٥٦١ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى أَخَاهُ يَزُورُهُ في اللَّهِ إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةَ ، وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِ عَرْشِهِ : عَبْدِي زَارَفِيَّ ، وَعَلَيَّ قِرَاهُ ، فَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِثَوابٍ دُونَ الجَنَّةِ » الحديث ، رواه البزار وأبو يعلي بإسناد جيد(٢) .

١٥٦٢ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتحابِّينَ فِيَّ ، وَلِلْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَلِلْمُتَزَاورين فِيَّ وَلِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ » رواه مالك بإسناد صحيح(٣) ، وفيه قصة أبي إدريس ، وسيأتي بتمامه في الحب لله مع حديث عمرو بن عبسة .

١٥٦٣ - وعن جُبَيْر بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ نَزُورُ الْبَصِيرَ » رَجُلٌ كَانَ مَكْفُوفَ الْبَصَرِ ، رواه البزار بإسناد جيد(٤) .

(١) رواه الترمذي برقم (٢٠٠٩) وابن ماجه برقم (١٤٤٣) وهو في الموارد برقم (٧١٢) .
(٢) وقال الهيثمي : رواه البزار وأبو يعلي ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ، غير ميمون بن عجلان وهو ثقة (١٧٣/٨) .
(٣) الموطأ ص ٩٥٣ ، ٩٥٤ .
(٤) وقال الهيثمي : رواه البزار واللفظ له . والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح ، غير إبراهيم بن المستمر العروقي وهو ثقة (١٧٤/٨) .

١٥٦٤ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا » رواه الطبراني(١) ، ورواه البزار من حديث أبي هريرة ، ثم قال : لا يعلم فيه حديث صحيح .

قال الحافظ المنذري : وهذا الحديث قد روى عن جماعة من الصحابة ، وقد اعتنى غيرُ واحدٍ من الحفاظ بجَمْعِ طرقه ، والكلام عليها ، ولم أقف له عن طريق صحيح كما قال البزار ، بل له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره ، وقد ذكرت كثيراً منها في غير هذا الكتاب ، وٱللَّهُ أعلم .

١٥٦٥ - وعن إبراهيم بن نشيط أنه دخل على عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزُّبَيدي رضي الله عنه(٢) ، فَرَمَى إليه بِوِسَادة كَانت تحته ، وقال : مَن لم يكرم جَلِيسَه فليس مِن أحْمَد ، ولا من إبراهيم ، عليهما الصلاة والسلام . رواه الطبراني موقوفاً ، ورواته ثقات(٣) .

---

(١) وقال الهيثمي : إسناده جيد (١٧٥/٨) .

(٢) هو آخر الصحابة موتا بمصر ، وهو دفين قريتنا صفط تراب ، من محافظة الغربية . رضي الله عنه .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٧٥/٨) .

الترغيب في الضيافة ، وإكرام الضيف
وتأكـيد حـقـه
وترهيب الضيف أن يُقِيمَ حتى يُؤَثِّمَ أهلَ المنزلِ

١٥٦٦ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : دخل عليَّ رسـولُ الله ﷺ ، فقـال : « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ » قلتُ : بلى ، قال : « فَلَا تَفْعَلْ ، قُمْ وَنَمْ ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ ؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » الحديثَ - رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، وغيرهما .

وقوله : « وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » أي : وإنِ لِزُوَّارك وأضيافك عليك حقاً ، يقال للزائر : زَوْرٌ - سواء فيه الواحدُ والجمعُ .

١٥٦٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إني مجهودٌ ، فأرْسَلَ إلى بعض نسائه ، فقالت : لا والذي بَعَثَكَ بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قُلْنَ كلهن مثـل ذلـك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، فقال : « مَنْ يُضِيفُ هٰذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ » فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رَحْلِهِ فقال لامرأته : هل عندكِ شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبياني ، قال : فعلِّليهم بشيء ، فإذا أرادوا العشاء فَنَوِّميهم ، فإذا دخل ضَيْفُنا فاطْفِئِي السِّراج ، وأريه أنَّا نأكلُ .

وفي رواية : « فإذا أهْـوَى ليأكلَ ، فقومي إلى السِّرَاج حتى تطفئيه قال : فقعدوا وأكلَ الضيف ، وباتا طاوِيّيْنِ ، فلما أصبح غَدَا على رسول الله ﷺ فقال : « قَدْ عَجِبَ ٱللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا » زاد في رواية فنزلت هذه الآية : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(١) رواه مسلم ، وغيره .

١٥٦٨ - وعن أبي شُرَيح خُوَيلدِ بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

قال الترمذي : ومعنى لا يَثْوِيَ : لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل ، والْحَرَجُ : الضيق ، انتهى .

وقال الخطابي : معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره ، فيبطل أجره ، انتهى .

قال الحافظ المنذري : وللعلماء في هذا الحديث تأويلان :

أحدهما : أنه يعطيه ما يجوز به ويكفيه في يوم وليلة إذا اجْتَازَ به ، وثلاثة أيام إذا قَصَدَه .

والثاني : يعطيه ما يكفيه يوماً وليلة يستقبلهما بعد ضيافته .

---

(١) من الآية ٩ من سورة الحشر ، والخصاصة : الحاجة ، أو شدتها .

١٥٦٩ - وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ ، فَأَصْبَحَ [الضَّيْفُ] مَحْرُوماً ، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قِرَاهُ ، وَلاَ حَرَجَ عَلَيْهِ » رواه أحمد ، ورواته ثقات(١) ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٥٧٠ - وعن أبي كريمة - وهو المِقدامُ بن معدِ يكرب الكنديُّ رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ عَلَى كلِّ مُسْلِمٍ ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ ، فَهُوَ عَلَيْهِ ، دَيْنٌ ، إِنْ شَاءَ قَضَى ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ » رواه أبو داود ، وابن ماجه(٢) .

١٥٧١ - وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » قالها ثلاثاً ، قال رجل : وما كرامة الضيف يا رسول الله ؟ قال : « ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا زَادَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ » رواه أحمد مُطوّلا ومختصراً بأسانيد ؛ أحدها صحيح ، والبزار ، وأبو يعلى(٣) .

قال المنذري : وتقدم(٤) بابٌ في إطعام الطعام ، وفيه غيرُ ما حديث يليق بهذا الباب لم نُعِدْ منها شيئاً .

---

(١) وكذلك قال الهيثمي (٨/١٧٤) ووافق الذهبي الحاكم على تصحيحه (٤/١٣٢) وذكره الألباني في الصحيحة له (٦٤٠) وقال : أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار وأحمد وإسناده صحيح . ولعل هذا التشديد في شأن الضيف في البوادي والقرى التي لا يجد الضيف فيها مأوى له إلا بيوت المسلمين . فقراه حينئذ واجب .

(٢) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٧٥٠) وابن ماجه في الأدب (٣٦٧٧) .

(٣) ونحوه قال الهيثمي (٨/١٤٧) .

١٥٧٢ -وعن شهاب بن عباد أنه سمع بَعْض وَفْد عبد القَيْس وهم يقولون : قَدِمْنَا على رسول الله ﷺ ، فاشتدَّ فَرَحُهم بنا ، فلما انتهينا إلى القوم أَوسعوا لنا ، فقعَدْنا ، فرحَّبَ بنا النبي ﷺ ، ودَعَا لنا ، ثم نظر إلينا ، فقال : « مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟ » فأشَرْنَا جميعاً إلى المنذر بن عائذ ، فقال النبي ﷺ : « أَهـذَا الأَشَجُّ؟ » - فكان أول يوم وُضِعَ عليه الاسم لضَرْبَةٍ كانت بوجهه بحافر حمار - قلنا : نعم يا رسول الله ، فتخلَّفَ بعد القوم ، فعَقل رواحلَهم ، وضَمَّ متاعهم ، ثم أخرج عَيْبَتَه ، فألقى عنه ثياب السفر ، ولبِسَ مِن صالح ثيابِه ، ثم أقبل إلى النبي ﷺ ، وقد بسط النبيُّ ﷺ رجله واتكأَ ، فلما دَنا منه الأشَجُّ أَوْسَعَ القوم له ، وقالوا : ها هنا يا أشجُّ ، فقال النبي ﷺ ، واستوى قاعداً ، وقَبَضَ رِجْلَه . « هٰهُنَا يَا أَشَجُّ » فقعد عن يمين رسول الله ﷺ ، فرحَّبَ به وألْطَفه ، وسأله عن بلادهم ، وسَمَّى لهم قريةٍ ، قرية الصفا والمُشَقَّر ، وغير ذلك من قُرَى هَجَرَ ، فقال : بأبي وأُمي يا رسول الله ، لأنت أعلم بأسماء قُرَانا منا ، فقال : « إنِّي وَطِئْتُ بِلادَكُمْ ، وَفُسِحَ لِي فِيهَا » قال : ثم أقبل على الأنصار ، فقال : « يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الإِسْلَامِ ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ أَشْعَاراً وَأَبْشَاراً ، أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، وَلاَ مَوْتُورِينَ ، إِذْ أَبَى قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا » قال : فلمـا أصبحـوا قال : « كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَـةَ إِخْـوَانِكُمْ لَكُمْ ، وضِيَافَتهمْ إِيَّاكُمْ؟ » قالوا : خَيْرُ إِخْوَانٍ ، ألانوا فُرُشَنَا ، وَأَطابُوا مَطْعمَنَا ، وباتوا وأصبحوا يُعلِّمُونَا كِتابَ ربِّنا تبارك وتعالى ، وسُنة نبينا ﷺ ، فأُعجب النبي ﷺ ، وفرح . وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح(١) .

(١) ذكر الهيثمي الحديث بطوله وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات (١٧٨/١٧٧/٨) .

« العَيْبة » - بفتح العين المهملة ، وسكون الباء المثناة تحتُ بعدها باء موحدة - هي ما يَجْعَلُ المسافر فيه الثيابَ .

١٥٧٣ - وعن حُمَيد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل عليه قوم يَعودُونَهُ في مرضٍ له ، فقال : يا جارية ، هلمِّي لأصحابنا ولو كِسَراً ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ » رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد(١) .

١٥٧٤ - وعن عُقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يُضَيِّفُ » رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، خلا ابن لهيعة(٢) .

الترهيب أن يحتقر المرء ما قدم إليه
أو يحتقر ما عنده أن يُقَدِّمَهُ للضيف

١٥٧٥ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : دخل على جابرٍ رضي الله عنه نَفَرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقدَّم إليهم خبزاً وخلًّا ، فقال : كُلوا ؛ فإني سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : « نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ . إِنَّهُ هَلاَكٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ النَّفَرُ مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَيَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ ،

---

(١) وكذلك قال الهيثمي (١٧٧/٨) .

(٢) وكذلك قال الهيثمي (١٥٧/٨) ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير ونسبه للبيهقي في الشعب أيضاً وذكره الألباني في صحيح الجامع .

وَهَـلاَكٌ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ » رواه أحمد ، والطبراني ، وأبو يعلى إلا أنـه قال : « وَكَفَى بِالْمَـرْءِ شَرًّا أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قُرِّبَ إِلَيْهِ » وبعض أسانيدهم حسن (١) ، وَ « نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ » في الصحيح ، ولعل قوله : « إِنَّهُ هَلاَكٌ بِالرَّجُلِ - إلى آخره » من كلام جابر ، مُدْرَج غير مرفوع ، والله أعلم .

الترغيب في الزرع ، وغرس الأشجار المثمرة

١٥٧٦ - عن جابـر رضي الله عنـه قال : رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إِلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَلاَ يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وفي رواية : « فَلاَ يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْساً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ ، وَلاَ دَابَّةٌ ، وَلاَ طَيْرٌ ، إِلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وفي رواية له : « لاَ يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْساً ، وَلاَ يَزْرَعُ زَرْعاً ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ ، وَلاَ دَابَّةٌ ، وَلاَ شَيْءٌ ، إِلاَّ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ » رواه مسلم .

« يَرْزَؤه » - بسكـون الراء ، وفتح الزاي ، بعدهما همزة - معناه : يصيب منه ويَنْقُصُه .

---

(١) وقـال الهيثمي : رواه أحمـد والـطبـراني في الأوسط وأبو يعلى ، وفي إسناد أبي يعلى أبو طالب القاص ولم أعرفه ، وبقية رجال أبي يعلى وثقوا (٨/ ١٧٩ ، ١٨٠) . فالعمدة في هذا الحديث : الجملة المرفوعة الصحيحة « نعم الإدام الخل » .

١٥٧٧ - وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنَ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً ، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً ، فَيأْكُلَ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إنسَانٌ إلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

١٥٧٨ - وعن أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه أن رجلاً مَرَّ به ، وهو يغرس غرساً بدمشق ، فقال له : أتفعل هذا ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : « لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ » سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ غَرَسَ غَرْساً لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ وَلاَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ » رواه أحمد ، وإسناده حسن(١) بما تقدم(٢) .

الترهيب من البخل والشح
والترغيب في الجود والسّخاء

١٥٧٩ - عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَالْكَسَلِ ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ » رواه مسلم ، وغيره .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون ، وفيهم كلام لا يضر (٤/ ٦٧ ، ٦٨) .

(٢) يريد بالأحاديث السابقة على هذا الحديث في هذا الباب ، لأنها تعضده ، أي أنه حسن لغيره .

١٥٨٠ - وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رواه مسلم .

« الشُّحُّ » مثلث الشين : هو البخل والحِرْصُ ، وقيل : الشح الحرص على ما ليس عندك ، والبخل بما عندك .

١٥٨١ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : خَطَبَنَا رسول الله ﷺ ، فقال : « إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ : أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُور فَفَجَرُوا » فقام رجل ، فقال : يا رسول الله أيُّ الإسلام أفضل ؟ قال : « أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ » فقال ذلك الرجل أو غيره ، يا رسول الله أيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : « أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ، وَالهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ : هِجْرَةُ الْحَاضِرِ ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي ؛ فَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ ، وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ ؛ وَهِجْرَةُ الْحَاضِرِ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً ، وَأَفْضَلُهَا أَجْراً » رواه أبو داود مختصراً ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط مسلم(١) .

---

(١) أبو داود برقم (١٦٩٨) والحاكم (١/١١) ولم يعلق عليه الذهبي .

١٥٨٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « شَرُّ مَا في الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِعٌ ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه (١) .

قوله : « شُحٌّ هَالِعٌ » - أي مُحْزِن - والهَلَعُ : أشد الفَزَع .

وقوله : « جُبْنٌ خالع » - هو شدة الخوف ، وعدم الإقدام - ومعناه أنه يخلع قلبه من شدة تمكنه منه .

وتقدم حديث أبي هريرة في الجهاد (٦٩٣) وفيه : « وَلاَ يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ في قَلْبِ عَبْدٍ أَبَداً » .

١٥٨٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى فِيهَا ثِمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمي ، فَقَالَتْ : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ » رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحَدُهما جيد (٢) ، ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أنس بن مالك (٣) .

---

(١) رواه أبو داود في الجهاد (٢٥١١) وهو في الموارد (٨٠٨) كما أنه في المسند أيضاً (٧٩٩٧) وقال شاكر : إسناده صحيح . وإنما كان الشح الهالع ، والجبن الخالع شرما في الرجل ، لأن الدعوات لا تنتصر ، والأمم لا تنهض إلا بخلقين رئيسين : السخاء الذي يهون معه بذل المال ، والشجاعة التي يهون معها بذل النفس ، فإذا شح الناس بأموالهم ، وضنوا بأنفسهم ، فلن تقوم للأمة قائمة .

(٢) وقال الهيثمي (١٠/٣٩٧) : واحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد .

(٣) ورواه الحاكم أيضاً من حديث أنس وصححه وتعقبه الذهبي فضعفه وليس فيه : فقال : وعزتي . . الخ .

١٥٨٤ - ورُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاَثٌ مُهْلِكَـاتٌ ، وَثَـلاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، وَثَـلاَثٌ كَفَّارَاتٌ ، وَثَلاَثٌ دَرَجَـاتٌ ، فَأَمَّـا المُهْلِكَـاتُ فَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوىً مُتَّبَعٌ ، وإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ » الحديثَ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم(١) في باب انتظار الصلاة حديثُ أنسٍ بنحوه .

وتقدم حديث قال : « ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، وَثَلاَثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ » فذكَرَ الحديثَ إلى أن قال : « وَيُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِي ، وَالْبَخِيلَ ، وَالمُتَكَبِّرَ » .

١٥٨٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ » رواهُ أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث غريب(٢) .

قال الحافظ المنذري : لم يضعفه أبو داود ، ورواتهما ثِقَاتٌ ، سوى بشر بن رافع وقد وُثِّق .

وقوله : « غِرٌّ كريم » أي ليس بذى مَكْرٍ ولا فطنة للشر ؛ فهو ينخدع لانقيادهِ ولينه .

و « الخبُّ » بفتح الخاء المعجمة ، وتكسر : هو الخدّاع ، الساعي بين الناس بالشر والفساد .

(١) انظر حديث أنس رقم ٦٢٣ في ١/ ٢٣٠ .

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٤٧٩٠) والترمذي في البر (١٩٦٥) . ودافع ابن حجر عنه في رده على القـزويني . وقال : أنه لا ينزل عن درجة الحسن كما في الفيض (٦/ ٢٥٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

١٥٨٦ - وروي عن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ ، سُمَحَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ ، فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ ، بُخَلاَءَكُمْ ، وَأُمورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا » رواه الترمذي ، وقال : حديث [حسن] غريب(١) .

الترهيب من عود الانسان في هبته

وروي عن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ ، خيارَكُمْ ، وأَغْنياؤُكُمْ ، سُمَحَاءَكُمْ ، وَأُمُوركُمْ شِرَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ ، بُخَلاَءَكُمْ ، وَأمُوركُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا » رواه الترمذي ، وقال : حديث [حسن] غريب(١) .

١٥٨٧ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : حَمَلْتُ على فرسٍ في سبيل الله ، فأردتُ أن أشتريَهُ ، فظننتُ أنه يبيعهُ برُخصٍ ، فسألتُ النبي ﷺ ، فقال : « لاَ تَشْتَرِهِ ، وَلاَ تَعُدْ في صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ؛ فإِنَّ الْعَائِدَ في صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ في قَيْئِهِ » رواه البخاري ، ومسلم .

قوله : « حملتُ على فرس في سبيل الله » أي : أعْطَيْت فرساً لبعض الغُزَاةِ ليجاهد عليه .

---

(١) جبل الله الخلق : فطرهم وطبعهم .

١٥٨٨ - وعن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم : أن النبي ﷺ قال : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ لِرَجُلٍ عَطِيَّةً ، أَوْ يَهَبَ هِبَةً ، ثُمَّ يَرْجِعَ فِيهَا ، إلَّا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ(١) ».

رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح (٢) .

الترغيب في قضاء حوائج المسلمين
وإدخال السرور عليهم
وما جاء فيمن شَفَعَ فَأَهْدِىَ إليه

١٥٨٩ - عن ابن عمر (٣) رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كانَ في حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود .

---

(١) في نسخة « إذا ما عثر » .

(٢) أبو داود في البيوع (٣٥٣٩) والترمذي في البيوع أيضاً (١٢٩٩) والنسائي في الهبة (٦/ ٢٦٥) وابن ماجه في الهبات (٢٣٧٧) .

(٣) انظر الحديث رقم ٣٣٨١ السابق في ٤/ ٢٨٤ .

١٥٩٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ في الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ في الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللَّهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

١٥٩١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَتَبَرَّمَ ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ » رواه الطبراني بإسنادٍ جيدٍ(١) .

١٥٩٢ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ(٢) ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ » قال : قِيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ » قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : « يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ » رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/١٩٢) .
(٢) يعتمل : مثل يعمل في المعنى ، إلا أن في يعتمل بالتاء زيادة جهد وتكلف .

١٥٩٣ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ لِيَسُرَّهُ بِذٰلِكَ سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الطبراني في الصغير بإسنادٍ حسنٍ(١) ، وأبو الشيخ في كتاب الثواب .

١٥٩٤ - ورُوِيَ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رَجُلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أيُّ الناس أحَبُّ إلى الله ؟ فقال : « أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْناً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعاً ، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْراً ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضىً ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ » رواه الأصبهاني ، واللفظ له ، ورواه ابن أبي الدنيا عن بعض أصحاب النبي ﷺ ، ولم يُسَمِّه (٢) .

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/١٩٣) .

(٢) حسنه الألباني في الصحيحة (٩٠٦) .

كتاب الأدب وغيره

الترغيب في الحياء ، وما جاء في فضله

والترهيب من الفُحْشِ ، والبَذَاءِ

١٥٩٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مَرَّ على رجل من الأنصار ، وهو يَعِظُ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله ﷺ : « دَعْهُ ؛ فَإِنَّ ٱلْحَياءَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ » . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي والنسائي ، وابن ماجه .

١٥٩٦ - وعن عِمْران بن حُصَين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » . رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » .

١٥٩٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَٱلْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٥٩٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « الْحَياءُ مِنَ ٱلْإِيمَانِ ، وَٱلْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ،

وَالْجفَاءُ فِي النَّارِ » . رواه أحمد ، ورجالهُ رجالُ الصحيحِ ، والترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح(١) .

١٥٩٩ - وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَان مِنَ النِّفَاقِ » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(٢) ، إنما نعرفه من حديث أبي غَسَّان محمد بن مطرف . وَ « الْعِيُّ » : قلة الكلام . وَ « الْبَذَاءُ » هو الفُحْشُ في الكلام .

والبيان : هو كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيتوسعون في الكلام ، ويَتَفَصَّحُونَ فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله ، انتهى .

١٦٠٠ - وعن زيد بن طلحة بن رُكَانَةَ يَرْفَعُهُ ، قال رسول الله ﷺ : « إنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً ، وَخُلُقُ الإِسْلَامِ الْحَيَاءُ » . رواه مالك(٣) ، ورواه ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعاً ، ورواه أيضاً من طريق صالح بن حسان عن

---

(١) الترمذي (٢٠١٠) وهو في الموارد (١٩٢٩) وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح (٧٣/١) ورواه الحاكم وصححه على شرط مسلم . وذكر له شاهداً من حديث أبي بكرة ، وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي (٥٢/١/٥٣) .

(٢) الترمذي في البر (٢٠٢٨) وأبو غسان ثقة كما في التقريب . ورواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وافقه الذهبي كما يبدو من تعليقه على شاهده (٥٢/١) .

(٣) هو في الموطأ ص ٩٠٥ وفي ابن ماجه برقمي (٤١٨١ و٤١٨٢) وضعف في الزوائد إسنادهما وحسنه الألباني في صحيح الجامع وفي الصحيحة (٩٤٠) بمجموع طرقه .

محمد بن كعب القرظيِّ عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ ، فذكَرَه .

١٦٠١ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إلاَّ شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إلاَّ زَانَهُ » . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، ويأتي في الباب بعده أحاديث في ذم الفحش ، إن شاء الله تعالى(١) .

١٦٠٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الْحَيَاءُ وَالْإِيمَـانُ قُرَنَـاءُ جَمِيعـاً ، فَإِذَا رُفِـعَ أَحَـدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ » رواه الحـاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين(٢) ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس .

وقد تقدم حديث ابن مسعود : استحيوا من الله حق الحياء. . . الحديث.

الترغيب في الحياء ، وما جاء في فضله

والترهيب من الخلق السيء وذمه

تقدم حديث النَّوَّاسِ بن سَمْعان رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن البِرِّ ، والإثم ، فقال : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي

(١) الترمذي (١٩٧٥) وابن ماجه (٤١٨٥) .

(٢) ووافقه الذهبي (١/٢٢) وعزاه في الجامع الصغير إلى الحلية لأبي نعيم ، والشعب للبيهقي وذكره في صحيح الجامع .

صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِع عَلَيْهِ النَّاسُ » . رواه مسلم ، والترمذي(١) .

١٦٠٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ فَاحِشاً ، ولا متفحشاً ، وكان يقول : « إنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

١٦٠٤ - وعن أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ(٢) فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ » رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وزاد في رواية له : « وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به دَرَجَةَ صاحب الصوم والصلاة » (٣) ورواه بهذه الزيادة البزار بإسناد جيد ، لم يذكر فيه « الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ » .

ورواه أبو داود مختصراً قال : « ما من شيء أثقل في الميزان من حُسن الخلق »(٤) .

« البذيء » بالذال المعجمة ممدوداً : هو المتكلم بالفُحْشِ ، ورديء الكلام .

١٦٠٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه مسلم (٢٥٥٣) والترمذي (٢٣٩٠) .
(٢) البخاري ومسلم (٢٣٢١) والترمذي (١٩٧٦) وأحمد في عدة مواضع .
(٣) الترمذي (٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤) وهو في الموارد (   ) .
(٤) أبو داود (٤٧٩٩) .

عن أكثر ما يدخل الناسَ الجنةَ ؟ فقال : « تَقْوَى آللَّهِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ » وسئل عن أكثر ما يدخل الناسَ النارَ؟ فقال : « الْفَمُ ، وَالْفَرْجُ » رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي في الزهد وغيره ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب(١) .

١٦٠٦ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ(٢) دَرَجَةَ الصَّائِمِ وَالْقَائِمِ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولفظه : « إنَّ الْمُؤمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَاتِ قائمِ اللَّيْلِ ، وَصَائمِ النَّهَارِ(٣) » ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة ، إلا أنه قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِىءِ بِالْهَوَاجِرِ » .

١٦٠٧ - وعن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ ، وَإِنْ كَانَ مَازِحاً ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ » رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه ، والترمذي ،

---

(١) رواه الترمذي في الزهد (٢٠٠٥) وهو في الموارد (١٩٢٣) رواه أيضاً أحمد (٢/ ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٤٤٢) وابن ماجه (٤٢٤٦) .

(٢) في نسخة « ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » بدون واو العطف.

(٣) أبو داود (٤٧٩٨) وهو في الموارد (١٩٢٧) ووافق الذهبي الحاكم أيضاً على تصحيحه (١/ ٦) وله شاهد عن أبي هريرة رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم وأقره المنذري ووافقه الذهبي .

وتقدم(١) لفظه ، وقال : حديث حسن(٢).

١٦٠٨ - وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّى مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً » الحديثَ .

رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن(٣) .

١٦٠٩ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّى مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ » فأعادها مرتين أو ثلاثاً ، قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً » . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه (٤) .

١٦١٠ - وعن أنس رضي الله عنه قال : لقيَ رسولُ الله ﷺ أبا ذَرّ ، فقال : « يَا أَبَا ذَرّ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ ، وَأَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَطُولِ الصَّمْتِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا » . رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني ، والبزار ، وأبو يعلي بإسناد

---

(١) انظر الحديث رقم (٩٠) ص٤٣ .

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٤٨٠٠) والترمذي في البر (١٩٤٤) وابن ماجه في المقدمة (٥١). وقال النووي في رياض الصالحين : حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(٣) الترمذي (٢٠١٩) .

(٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده جيد (٢١/٨) وهو في المسند (٦٧٢٥) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح ورواه البخاري في الأدب المفرد ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ا.هـ وهو في زوائد ابن حبان (١٩١٦) .

جيد ، رُوَاتُه ثقات ، واللفظ له(١) .

١٦١١ - وعن أُسامة بن شريك رضي الله عنه قال : كُنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ، ما يتكلم منا متكلم ؛ إذ جاءه أُناسٌ فقالوا : مَنْ أَحَبُّ عباد الله إلى الله تعالى ؟ قال : أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً » . رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح(٢) ، وابن حبان في صحيحه(٣) .

وفي رواية لابن حبان بنحوه ، إلا أنه قال : « قالوا : يا رسول الله ، فما خيرُ ما أُعْطِيَ الإنسان ؟ قال : « خُلُقٌ حَسَنٌ »(٤) .

ورواه الحاكم والبيهقي بنحو هذه ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما(٥) ، ولم يُخرجاه ؛ لأن أُسامة ليس له سوى راوٍ واحد ، كذا قال : وليس بصواب ؛ فقد رَوَى عنه زياد بن علاقة ، وابن الأقمر ، وغيرهما .

١٦١٢ - وعن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنهما قال : كُنت في

(١) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ، ورجال أبي يعلي ثقات (٨/٢٢) وذكره في موضع اخر (١٠/٣٠١) وعزاه للبزار وحده وقال : فيه شنار بن الحكم ، ضعيف . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .
(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٨/٢٤) .
(٣) الحديث في الموارد رقم (١٩٢٤) .
(٤) هذه الرواية في الموارد برقم (١٩٢٥) وقال العراقي في تخريج الإحياء : رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .
(٥) الذي في المستدرك وتلخيصه القول بأنه صحيح فقط . وعلق الذهبي على الحاكم بنحو ما علق به المنذري (١/١٢١) .

مجلس فيه النبيُّ ﷺ ، وسمرةَ ، وأبو أُمامة ، فقال : « إنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَاماً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً » رواه أحمد ، والطبراني ، وإسناد أحمد جيد ، ورواته ثقات(١) .

١٦١٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن معاذ بن جَبَل رضي الله عنه أراد سفراً ، فقال : يا نبيَّ الله أَوْصِنِي ، قال : « اعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً » ، قال : يا نبيَّ الله زِدْنِي ، قال : « إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ » قال : يا نبيَّ اللَّهِ زِدْنِي ، قال : « اسْتَقِمْ ، وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ » . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

١٦١٤ - وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح (٣) .

١٦١٥ - وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ(٤) خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي » . رواه أحمد ، ورُوَاته ثقات(٥) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/٢٥) .
(٢) هو في الموارد برقم (١٩٢٢) .
(٣) رواه الترمذي في البر (١٩٨٨) . ورواه الحاكم وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي (١/٥٤) وهو من أحاديث الأربعين النووية . وأطال ابن رجب في شرحه ، فليرجع إليه .
(٤) الخلق - بفتح الخاء وسكون اللام - هيأة الجسم كله ، والخلق - بضم الخاء واللام جميعاً ، بوزن العنق - الصفات النفسية التي تصدر عنها الأفعال بغير تعمل ولا تفكير .
(٥) وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٨/٢٠) .

وتقـدم حديث « أَكْمَـلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَـانـاً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِأَهْلِهِ » .

١٦١٦ - وعن أبي ثَعْلَبَة الخُشَنى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّى في الآخِرَةِ أحاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَى ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّى في الآخِـرَةِ أَسْـوَؤُكُمْ أَخْـلَاقـاً الثَّـرثَـارُونَ الْمُتَفَيْهِقُـونَ الْمُتَشَـدِّقُـونُ » رواه أحمـد ، ورُوَاتُـه رواه الصحيح(١) ، والـطبـراني ، وابن حبـان في صحيحـه(٢) ، ورواه الترمذي من حديث جابر ، وحَسَّنه(٣)، لم يذكر فيه : « أَسْوَؤُكُمْ أَخُلاَقاً » .

وزاد في آخـره : قالـوا : يا رسـول الله [قد] علمنـا (الثـرثـارون(٤) والمتشدقون) ، فما المتفيهقون ؟ قال : « الْمُتَكَبِّرُونَ » .

« الثرثار » بثاءين مثلثتين مفتوحتين : هو الكثير الكلام تكلفاً .

« المتشدق » : هو المتكلم بملء شِدْقِهِ تفاصحاً ، وتعظيماً لكلامه .

و « المتفيهق » : أصله من الفهق ، وهـو الامتـلاء ، وهـو بمعنى المتشـدق ؛ لأنـه الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله ، وَاستعلاء على غيره ولهذا فسره النبي ﷺ وسلم بالمتكبر .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/٢١) .
(٢) وهو في الموارد برقم (١٩١٧) .
(٣) ورقمه (٢٠١٩) وفيه : حسن غريب .
(٤) هكذا ، ومجازه أنه على الحكاية .

١٦١٧ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمْرِ كُلِّهِ » رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم : « إن الله رفيق يحبُّ الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العُنْفِ ، وما لا يعطي على ما سواه » .

١٦١٨ - وعنها أيضاً رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ في شَيْءٍ إلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلا شَانَهُ » رواه مسلم .

١٦١٩ - وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْخُرْقِ ، وَإذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً أَعْطَاهُ الرِّفْقَ ، مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ الرِّفْقَ إلَّا حُرِمُوا الْخَيْرَ » رواه الطبراني ، ورُواتُه ثقات(١) ، ورواه مسلم وأبو داود مختصراً : « مَنْ يحرم الرفق يحرم الخير » زاد أبو داود : « كُلَّهُ » .

١٦٢٠ - وعن أبي الدرداءِ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(٢) .

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (٨/١٨) .

(٢) انظر الحديث (٢٠١٤) من الترمذي .

١٦٢١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بَالَ أعرابيٌّ في المسجد ، فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبي ﷺ : « دَعُوهُ ، وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » رواه البخاري .

« السَّجْل » -بفتح السين المهملة، وسكون الجيم- هي الدلو الممتلئة ماء.

و « الذَّنوب » - بفتح الذال المعجمة - مثل السَّجْل ، وقيل : هي الدلو مطلقاً سواء كان فيها ماء أو لم يكن ، وقيل : دون المْلأى .

١٦٢٢ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا »(١) رواه البخاري ، ومسلم .

١٦٢٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قَطُّ إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان ثَمَّ إثم كان أبْعَدَ الناس منه ، وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسه في شيء قَطُّ إلا أن تُنْتَهَكَ حرمة الله ، فينتقم لله تعالى » رواه البخاري ، ومسلم .

١٦٢٤ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

(١) ليت شباب الصحوة الإسلامية يستحضرون هذا الحشد من الأحاديث الآمرة بالرفق والتيسير والتبشير ، الزاجرة عن العنف والتعسير والتنفير ، ليتخذوا منها نبراساً في تعليمهم وعلاقاتهم ودعوتهم للناس . فما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه .

« التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ » رواه أبو يعلي ، ورُوَاتُهُ رُواة الصحيح(١) .

١٦٢٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لْلأَشَجِّ : « إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ(٢) يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ : آلْحِلْمُ ، وَالأَنَاةُ » رواه مسلم .

١٦٢٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : « كنت أمشي مع رسول الله ﷺ ، وعليه بُرْد نَجْـرَانيٌّ غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابيٌّ ، فجذبه بردائِهِ جَذْبَةً شديدة ، فنظرت إلى صفحة عُنُق رسول الله ﷺ ، وقد أثَّرَ بها حاشيةُ الـرداء مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثم قالَ : يا محمد ، مُرْ لِي مِنْ مالِ اللَّهِ الذي عندَك ، فالْتَفَتَ إليه فضحكَ ، ثم أمرَ له بِعطاءٍ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٦٢٧ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يَحكي نبيًّا من الأنبياء ضَرَبَه قومهُ ، فأدْمَوْهُ ، وهو يمسحُ الدمَ عن وجهِهِ ، ويقول : « آللَّهُمَّ آغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (١٩/٨) ونسبه في الجامع الصغير إلى البيهقي في الشعب . وسنده عنده ضعيف كما في الفيض .

(٢) في نسخة « خصلتين » بدون اللام .

الترغيب في طلاقة الوجه، وطيب الكلام

وغير ذلك مما يذكر

١٦٢٨ - عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ » رواه مسلم .

١٦٢٩ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّ مِنَ المَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ » رواه أحمد ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(١) ، وصدرهُ في الصحيحين من حديث حُذَيْفَةَ وجابر .

١٦٣٠ - وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ [لك] صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ في أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الأَذَى وَالشَّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ » رواه الترمذي وحَسَّنه ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد : « وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة »(٢) .

١٦٣١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ » رواه البخاري ، ومسلم ، في حديثٍ .

---

(١) رواه في البر والصلة (١٩٧١) .

(٢) رواه الترمذي في البر (١٩٥٧) وقال : حسن غريب ، وهو في الموارد (٨٦٤) .

١٦٣٢ - وعن عَدِيٍّ بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » رواه البخاري ، ومسلم .

الترغيب في إفشاء السلام
وما جاء في فضله
وترهيب المرء من حُبِ القيام له

١٦٣٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٦٣٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا(١) حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

١٦٣٥ - وعن الزبير رضي الله عنه(٢) أن رسول الله ﷺ قال : « دَبَّ

---

(١) هكذا بحذف النون بلا ناصب ولا جازم وذكر العلامة شاكر أن مثله سائغ ووارد ، ولا حاجة إلى التكلف في توجيهه .

(٢) في الأصل ، وفي طبعة الحلبي بتعليق الشيخ عمارة : ابن الزبير ، وهو غلط ، والتصويب من مجمع الزوائد ، والترمذي والمسند . وقد ذكر على الصواب في الترهيب من الحسد من كتاب الأدب .

إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْبَغْضَاءُ ، وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الحَالِقَةُ ، لَيْسَ حَالِقَةَ الشَّعْرِ ، وَلٰكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُـوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ لَكُمْ ذٰلِكَ ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ » رواه البزار بإسناد جيد(١) .

١٦٣٦ - وعن الْبَرَاء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « أَفْشُوا السَّلاَمَ تَسْلَمُوا » رواه ابن حبان في صحيحه (٢) .

وتقدم حديث : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ » . . . الحديث .

قال الحافظ المنذري : : وتقدم غيرُ ما حديثٍ من هذا النوع في إطعام الطعام وغيره .

١٦٣٧ - وعن أبي هريرة الله عنــه أن رســول الله ﷺ قال : « حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ سِتٌّ » قيل : وما هنَّ يا رسول الله ؟ قال : « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطِسَ فَحَمِـدَ اللَّهَ فَشَمِّتْـهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُـدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ » رواه مسلم ، ورواه الترمذي والنسائي بنحوه .

١٦٣٨ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/ ٣٠) . وهذا الحديث رواه الترمذي أيضاً وقال عنه : وهذا حديث قد اختلفوا في روايته (٢٥١٢) .

(٢) هو في الموارد (١٩٣٤) وأورده الهيثمي في المجتمع وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات (٨/ ٢٩) .

« أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا » رواه الطبراني بإسناد حسن(١) .

١٦٣٩ - وعن الأغرِّ أغرِّ مُزَيْنَةَ رضي الله عنه قال : كَان رسول الله ﷺ أمَرَ لي بِجَرِيبٍ من تمر عند رجل من الأنصار ، فمَطَلَني به ، فكلمتُ فيه رسول الله ﷺ ، فقال : « اُغْدُ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ » فوَعَدَني أبو بكر المسجِدَ إذا صلينا الصبح ، فوجدته حيث وَعَدَنِي ، فانطلقنا ، فكلما رأَى أبا بكر رجلٌ(٢) مِن بعيد سلَّمَ عليه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : أمَا تَرَى ما يصيبُ القومَ عليكَ من الفضل ؟ لا يسبقُكَ إلى السلام أحد ، فكنا إذا طلعَ الرجلُ مِنْ بعيدٍ بَادَرْنَاهُ بالسلام قبل أن يُسَلِّمَ علينا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحَدُ إسنادي الكبير رواته محتج بهم في الصحيح(٣).

١٦٤٠ - وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » رواه أبو داود ، والترمذي(٤) ، وحَسَّنه ، ولفظه : قيل : يا رسول الله ، الرجُلانِ يلتقيانِ أيهما يبدأُ بالسلام ؟ قال : « أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى » .

---

(١) وقال الهيثمي إسناده جيد (٣/٨) .
(٢) في نسخة « فكلما رأى أبو بكر رجلاً - إلخ »
(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (٣٣/٨) ورقمه عند أبي داود (٥١٩٧) ورقمه عند الترمذي (٣٦٩٤) وقال هذا حديث حسن .
(٤) ورقمه عند أبي داود (٥١٩٧) ورقمه عند الترمذي (٣٦٩٤) وقال هذا حديث حسن .

١٦٤١ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي ، وَالمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالمَاشِيَانِ أَيُّهُمَا بَدَأَ فَهُوَ أَفْضَلُ » رواه البزار ، وابن حبان في صحيحه(١).

١٦٤٢ - وعن عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « السَّلاَمُ آسْمٌ مِنْ أَسْمَاء اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ في الأَرْضِ ؛ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ المُسْلِمَ إذا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ ، كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ ؛ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمُ السَّلاَمَ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ » رواه البزار ، والطبراني ، وأحَدُ إسنادَي البزار جيد قويّ(٢).

١٦٤٣ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كُنا إذا كُنا مع رسول الله ﷺ فَتُفَرِّقُ بيننا شجرةٌ ، فإذا التقينا يسلِّم بعضُنا على بعض » رواه الطبراني بإسناد حسن(٣).

١٦٤٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا آنتهَى أَحَدُكُمْ إِلَى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وحَسَّنه ، والنسائي(٤) .

(١) وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (٣٦/٨) وهو في الموارد (١٩٣٥) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه البزار بإسنادين والطبراني بأسانيد واحدهـا رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني (٢٩/٨) .

(٣) وكذا قال الهيثمي (٣٤/٨) .

(٤) الحديث عند أبي داود (٥٢٠٨) وعد الترمذي (٢٧٠٧) .

١٦٤٥ -وعن عِمْران بن الْحُصَين رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : السلامُ عليكم ، فردَّ عليه ، ثم جلس ، فقال النبي ﷺ : « عَشْرٌ » ثم جاء آخر ، فقال : السلامُ عليكم ورحمة الله ، فردَّ ، فجلس ، فقال : « عِشْرُونَ » ثم جاء آخر ، فقال : السلامُ عليكم ورحمة الله وبركَاتُه ، فردَّ ، فجلسَ ، فقال : « ثَلاَثونَ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وحَسَّنه(١)، والنسائي ، والبيهقي ، وحَسَّنه أيضاً .

١٦٤٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً مَرَّ على رسول الله ﷺ ، وهو في مجلسٍ ، فقال : سلامٌ عليكم ، فقال : « عَشْرُ حَسَنَاتٍ » ثم مرَّ آخر فقال : سلام عليكُم ورحمة الله ، فقال : « عِشْرُونَ حَسَنَةً » ثم مرَّ آخـر ، فقـال : سلامٌ عليكُم ورحمـة الله وبـركاتهُ ، فقال : « ثَلاَثُونَ حَسَنَةً » فقام رجل من المجلس ، ولم يسلِّم ، فقال النبي ﷺ : « مَا أوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ ، إذَا جَاءَ أحَدُكُمْ إلَى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإنْ بَدَا لَهُ أنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، وَإنْ قَامَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ » رواه ابن حبان في صحيحه(٢) .

« ما أوْشَكَ » أي : ما أسْرَعَ .

---

(١) أبو داود (٥١٩٥) والترمذي (٢٦٩٠) وقال : حسن صحيح غريب .

(٢) ذكره في الموارد برقم (١٩٣١) .

١٦٤٧ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما(١)، عن النبي ﷺ قال : « أَرْبَعُـونَ خَصْلَةً أَعْـلاَهُنَّ مَنِيحَـةُ الْعَنْـزِ(٢) ، مَا مِنَ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا ، إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ » قال حسـان(٣) : « فعـدَدْنَـا ما دون منيحـة العنـز من ردِّ السـلام ، وتشميت العـاطِسِ ، وإمـاطـة الأذى عن الطريق ، ونحوه ، فما استطعنا أن تبلُغ خمسَ عشرة » رواه البخاري (٤)، وغيره .

وتقدم في (الدعاء) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلاَمِ » رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : لا يُرْوَى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد .

قال الحافظ المنذري : وهو إسناد جيد قويّ (٥).

١٦٤٨ - وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَسْـرَقُ النَّاسِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلاَتَهُ » قيل : يا رسول الله ، وكيف

---

(١) في الأصل : (ابن عمر) وكذا في طبعة الحلبي بتعليق عمارة . والتصويب من البخاري وأبي داود والمسند . ولا أدري ممن الوهم أو الغلط .

(٢) إنما كانت منيحة العنز اعلاها ، لأنها تعتبر مصدر عطاء متجدد بما تدر من لبن .

(٣) هو حسان بن عطية ، أحد رواة الحديث .

(٤) رواه في الهبة من صحيحه . وأبو داود في الزكاة (١٦٨٣) وأحمد في المسند : (٦٤٨٨ ، ٦٨٣١ ، ٦٨٥٣) .

(٥) وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح غير مسروق المرزبان وهو ثقة (٨/ ٣١) .

يسرق صلاته ؟ قال : « لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ » رواه الطبراني بإسناد جيد(١).

١٦٤٩ – وعن جابر رضي الله عنه : أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : إنَّ لفلان في حائطي عَذْقاً ، وإنه قد آذَانِي ، وشَقَّ عليَّ مكانُ عَذْقِهِ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال : « بِعْنِي عَذْقَكَ الَّذي في حَائِط فُلَانِ » قال : لا ، قال : « فَهَبْهُ لِي » قال : لا ، قال : « فَبِعْنِيهِ بعَذْقٍ في الْجَنَّةِ » قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : « مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إلَّا الَّذِي يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ » رواه أحمد ، والبزار ، وإسناد أحمد لا بأس به(٢).

قال الحافظ المنذري : وتقدم فيما يقول إذا دخل بيته أحاديثُ من السلام ، فأغْنَي عن إعادتها عنه .

١٦٥٠ – وعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ(٣) لَهُ الرِّجَالُ قِياماً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح ، والترمذي ، وقال : حديث حسن(٤).

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الثلاثة ، ورجاله ثقات (٢ / ١٢٠) وتقدم الجزء الأول منه في الصلاة من حديث أبي قتادة .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح (٨/٣١،٣٢) .

(٣) في رواية أبي داود يمثل (على وزن ينصر) أي يقوم وينتصب بين يديه .

(٤) ورقمه عند أبي داود في الأدب (٥٢٢٩) ورقمه عند الترمذي في الأدب (٢٧٥٦) وقال هذا حديث حسن .

الترغيب في المصافحة

والترهيب من الإشارة في السلام

وما جاء في السلام على الكفار

١٦٥١ - عن البْرَاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصافَحَانِ إلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا » رواه أبو داود ، والترمذي ، كلاهما من رواية الأَجْلَحِ عن أبي إسحاق عن البْرَاء ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب(١) .

وفي رواية لأبي داود : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمِدَا الله وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا » .

قال الحافظ المنذري : وفي هذه الرواية أبو بَلْج ، بفتح الباء وسكون اللام بعدها جيم ، واسمه يحيى بن سليم ، ويقال : يحيى بن أبي الأسود ، وإسناد هذا الحديث فيه اضطراب .

١٦٥٢ - عن أنس رضي الله عنه قال : « كان أصحاب النبي ﷺ إذا تَلاَقَوْا تصافحوا ، وإذا قَدِمُوا من سفر تَعَانَقُوا » رواه الطبراني ، ورواته محتج بهم في الصحيح(٢) .

---

(١) رواه الترمذي في الاستئذان (٢٧٢٨) وقال : قد روي عن البراء من غير وجه وأبو داود في الأدب برقم (٥٢١٢) وأما الرواية الثانية فهي برقم (٥٢١١) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح (٨/٣٦) .

١٦٥٣ - وعن سَلْمَانَ الفارسي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنَّ الْمُسْلِمَ إذَا لَقِيَ أخَاهُ فأَخَذَ بِيَدِهِ، تَحاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا، كمَا يَتَحاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ عَاصِفٍ ، وَإلاَّ غُفِرَ لَهُمَا ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رواه الطبراني بإسنادٍ حسن(١).

١٦٥٤ - وعن قَتَادة قال : قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه : أكانت الْمُصَافَحَةُ في أصحاب رسولِ الله ﷺ ؟ قال : « نَعَمْ » رواه البخاري ، والترمذي .

١٦٥٥ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تَسْلِيمُ الرَّجُلِ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ يُشِيرُ بِهَا فِعْلُ الْيَهُودِ ». رواه أبو يعلي ، ورُواته رواة الصحيح ، والطبراني ، واللفظ له (٢) .

١٦٥٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لاَ تَبْدَءوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلاَمِ ، وَإذَا لَقِيتُمْ أحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فاضْطَرُّوهُمْ إلَى أضْيَقِهِ »(٣) . رواه مسلم ، واللفظ له وأبو داود ، والترمذي .

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، غير سالم بن غيلانه ، وهو ثقة (٣٧/٨) .

(٢) ونحوه قال الهيثمي إلا أنه قال : الطبراني في الأوسط (٣٨/٨) .

(٣) هذا الموقف مطلوب إذا كان اليهود والنصارى يعادون المسلمين ، أو يظاهرون عدو المسلمين عليهم . أما إذا كانوا مسالمين لهم . فيشملهم عموم قوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين » الممتحنة : ٦ .

١٦٥٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ »(١). رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

قال الحافظ : ومن نوع هذين الحديثين كثير ليس من شرط كتابنا فتركناها .

الترهيب أن يطلع الانسان في دار
قبل أن يستأذن

١٦٥٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ ». رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، إلا أنه قال : «فَفَقَئُوا عَيْنَهُ فَقَدْ هُدِرَتْ ».

وفي رواية للنسائي أن النبي ﷺ قال : « مَنِ اُطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَفَقَئُوا عَيْنَهُ فَلَا دِيَةَ وَلَا قِصَاصَ » .

١٦٥٩ - وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا اُطَّلع من بعض حُجَرِ النبي ﷺ ، فقام إليه النبي ﷺ بِمِشْقَصٍ - أو بِمَشَاقِصَ - فكأنِّي أنظر إليه يَخْتِلُ الرجل لِيَطْعَنَهُ ، رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، ولفظه : أن أعرابياً أتى بَابَ النبي ﷺ ، فألْقَمَ عَيْنَهُ خصاصة

(١) وإنما قال في ذلك لأنهم كانو يلوون ألسنتهم ويقولون (السام) أي الهلاك والموت فكان الرد من جنس قولهم . أما إذا كان لفظهم بالسلام واضحاً ، فيدخلون في عموم الآية الكريمة : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) [سورة النساء : ٨٦] .

الباب ، فبصُرَ به النبي ﷺ ، فَتَوَخَّاهُ بحديدةٍ - أو عُودٍ - لِيَفْقأَ عينهُ ، فَلمَّا أن أبصره ٱنْقَمَعَ ، فقـال له النبي ﷺ : « أمَا إِنَّكَ لَوْ ثَبَتَّ لَفَقأْتُ عَيْنَكَ » .

« الْمِشْقَصُ » - بكسـر الميم بعـدهـا شين معجمـة ساكنة ، وقاف مفتوحة :- هو سَهْمٌ له نصل عريض ، وقيل : طويل ، وقيل : هو النصل العريض نفسه ، وقيل الطويل .

« يَخْتِلُهُ » - بكسر التاء المثناة فوق - أي يخدعه ، ويرواغه .

و « خَصَاصَةُ الْبَابِ » - بفتح الخاء المعجمة ، وصادين مهملتين - هي الثقب فيه ، والشقوق ، ومعناه : أنه جعل الشَّقَّ الذي في الباب محاذياً عينه .

« تَوَخَّاهُ » - بتشديد الخاء المعجمة - أي قَصَده .

١٦٦٠ - وعن سهل بن سعد الساعِدِي رضي الله عنه ، أن رجلا ٱطَّلَعَ على رسول الله ﷺ من جُحرٍ في حُجْرَةِ النبي ﷺ ، ومع النبي ﷺ مِدْرَاةٌ يَحُكُّ بها رأسه ، فقال النبي ﷺ : « لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِـكَ ، إِنَّمَـا جُعِـلَ ٱلآسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْـلِ الْبَصَـرِ » . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

١٦٦١ -وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاَثٌ لاَ يَحِـلُّ لِأَحَـدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ : لاَ يَؤُمُّ رَجُـلٌ قومـاً فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بالدُّعاء ، دُونَهُمْ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ ، وَلاَ يَنْظُرُ فِي قَعْرِ بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ، فإِنْ

فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ ، وَلَا يُصَلِّي وَهُوَ حَقِنٌ حَتَّى يَتَخَفَّفَ »(١) . رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي ، وحَسَّنه ، وابن ماجه مختصرا ، ورواه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة(٢) .

١٦٦٢ - وعن عبد الله بن بُسْرٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَا تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا(٣) ، وَلٰكِنِ ٱئْتُوهَا مِنْ جَوَانِبِهَا فَٱسْتَأْذِنُوا ، فَإِنْ أُذِنَ لَكُمْ فَٱدْخُلُوا ، وَإِلَّا فَٱرْجِعُوا » . رواه الطبراني في الكبير من طُرُقٍ أحدها جيد (٤) .

الترهيب أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه

١٦٦٣ - عن أبن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ ، وَلَنْ يَفْعَلَ(٥) ، وَمَن ٱسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، (٦)

---

(١) حقن - كفرح - مثل الحاقن ، وهو من اجتمع بوله وحبسه .

(٢) أبو داود بروايتيه (٩٠ ، ٩١) والترمذي (٣٥٧) وابن ماجه (٩٢٣) .

(٣) كانت دورهم في ذلك العصر مفتحة الأبواب كما كان الناس في الريف ، فكان الزائر إذا أتى من قبالة الباب يكشف من في داخل البيت ، وقد يطلع على ما لا يحل له الاطلاع عليه فأمروا أن يأتوا في البيوت من جوانبها ويستأذنوا ، مراعاة لحرمة من فيها .

(٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني من طرق ، ورجال هذا رجال الصحيح ، غير محمد بن عبد الرحمن بن عرق ، وهو ثقة (٨/٤٤) وفيه اسم الصحابي ، عبد الله بن بشر . وهو خطأ مطبعي .

(٥) فهو تكليف تعجيز له ، جزاء على افترائه في حلمه ، وهو ما يلجأ إليه الدجالون بغية التأثير على بعض الناس باختلاق رؤى كاذبة لهم أو لمن يهمهم .

(٦) لأن من حق كل إنسان أن يحتفظ بأسراره الخاصة لنفسه ولمن يأتمنه ، فلا يجوز أن يسرق منه بغير اذنه ، وإذا كانت سرقة المال تحرم بلا خلاف وتعاقب عليه القوانين ، فإن سرقة الأسرار أشد خطراً ، لأنها أعز على الإنسان من ماله . وينطبق هذا الوعيد - من باب أولى - على من يتسمعون عن طريق أجهزة التصنت ونحوها .

وَمَنْ صَوَّرَ صَورَةً عُذِّبَ ، أَوْ كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » .
رواه البخاري ، وغيره .
«الآنُكُ » - بمد الهمزة وضم النون - هو الرصاص المُذَابُ .

الترغيب في العزلة

لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط

١٦٦٤ - عن عامر بن سعد قال : كان سعد بن أبي وَقَّاص في بيته ، فجاءه ابنُه عمرُ ، فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شر هذا الراكب ، فنزل ، فقال له : أنزلْتَ في إبلك وغنمك ، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم ؟ فضرب سعد في صدره ، وقال : اسكت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ » . رواه مسلم .
« الغني » أي الغنيَّ النفسِ القَنُوع(١) .

١٦٦٥ - وعن أبي سعيد الْخُدْرِي رضي الله عنه قال : قال رجل : أيُّ الناس أفْضَلُ يارسول الله ؟ قال : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ » . قال : ثم مَنْ ؟ قال : « ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ ». وفي رواية : «يتقى الله ويدع الناس من شره» رواه البخاري ومسلم وغيره .

---

(١) هكذا فسره الحافظ المنذري رضى الله عنه . ولكني لا أرى مانعاً من تفسير الغنى بغنى المال . كما هو المتبادر من الكلمة ، والغني هنا مهم ، حيث لا يحتاج إلى الآخرين . وقد صحّ : نعم المال الصالح للرجل الصالح . والمراد بالخفي : البعيد عن أضواء الشهرة وحب الظهور الذي طالما قصم الظهور :

١٦٦٦ - وعنه رضي الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يَوشِكُ أَنْ يَكونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمَ غَنَمٌ يَتَّبِعُ(١) بِهَا شَعَفَ ٱلْجبَالِ ، وَمَواقِعَ الْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » . رواه مالك ، والبخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

« شَعَفُ الجبال » بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين : هو أعلاها ورؤوسها .

١٦٦٧ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طُوبى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ » . رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وحَسَّن إسناده(٢) .

١٦٦٨ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً ، وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً ، وَيُصْبِحُ كَافِراً ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي ، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي » قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : « كُونُوا أَحْلاسَ بُيُوتِكُمْ » رواه أبو داود(٣) ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرةٌ في الصحاح وغيرها .

« الحِلْسُ » هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القَتَبِ ، يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الْحِلْسِ لظهر الدابة .

---

(١) في نسخة «يتتبع» بتاءين مفكوكتين . م.م .
(٢) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٩٩) .
(٣) رواه في الفتن والملاحم برقم (٤٢٦٢) .

١٦٦٩ - وعن المقداد بن الأسود قال : آيم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ ، وَلَمَنِ ٱبْتُلِيَ فَصَبَرَ ، فَوَاهًا ! » رواه أبو داود (١) .

« واهاً » كلمة معناها التَّلَهُّفُ ، وقد توضع للإعجاب بالشيء .

١٦٧٠ - وعن عبد الله بن عمرو (٢) رضي الله عنهما قال : بينما نحن حَوْلَ رسول الله ﷺ إذا ذَكَرَ الفتنة ، فقال : « إِذَا رَأَيْتُم النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ ، وَكَانُوا هٰكَذَا - وشبَّك بين أصابعه - » قال : فقمت إليه فَقُلت : كيف أفعل عند ذلك ، جعلني الله تبارك وتعالى فداك ؟ قال : « ٱلْزَمْ بَيْتَكَ ، وَٱبْكِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَٱمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ » (٣) . رواه أبو داود ، والنسائي ، بإسنادٍ حسنٍ .

« مَرِجَتْ » أي : فسدت ، والظاهر أن معنى قوله : « خفت أماناتهم »

---

(١) أبو داود في الفتن (٤٢٦٣) .

(٢) في الأصل ، وفي طبعة الحلبي أيضاً : (عن ابن عباس) . والتصويب من أبي داود ، وقد أخرجه في الفتن (٤٣٤٣) ومن المسند رقم (٦٩٨٧) وقد تكرر بنحوه عدة مرات ، وأطال العلامة شاكر الكلام فيه عند رقم (٦٥٠٨) وبين ما وقع فيه من وهم نسبته إلى ابن عمر ولم يشر إلى هذا الوهم أو الغلط الذي وقع هنا بعزوه إلى ابن عباس ! وقد صحح الشيخ إسناده والظاهر من نسبته للنسائي أنه في سننه الكبرى . ورواه الحاكم أيضاً ، وصحح إسناده ووافقه الذهبي (٤/٥٢٥) وحسن سنده العراقي كما في الفيض .

(٣) المقصود من هذا الحديث وما شابهه : البعد عن الفتن عندما تشتبه الأمور ، وتختلط المسالك ، ولا يعرف المحق من المبطل ، ولا يقدر على حمل أمانة التغيير بنفسه أو بمن يعينه . فليلزم بيته ، ويعبد ربه ، وليحفظ لسانه ، حتى يهيء الله له فرصة أفضل .

أي : قَلَّت ، من قولهم « خَفَّ القوم » أي قلّوا ، والله أعلم .

وقد تقدم حديث « الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وفيه : إنَّ الله يُحِبُّ الأَبْرَارَ الأَتْقِياءَ الأَخْفِياءَ ، الَّذِينَ إنْ غَابُوا لَـمْ يُفْتَقَدُوا ، وَإنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا » .

الترهيب من الغضب

والترغيب في دَفْعِهِ وكَظْمِهِ ، وما يفعل عند الغضب

١٦٧١ - عن أبي هريرة رضي الله عنـه : أن رجلا قال للنبي ﷺ : أَوْصِنِي ، قال : « لَا تَغْضَبْ » فردَّد مِراراً ، قال : « لَا تَغْضَبْ » رواه البخاريُّ .

١٦٧٢ - وعن حُمَيد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : قال رجل : يارسول الله أَوْصِنِي ، قال : « لَا تَغْضَبْ » قال : ففكرت حين قال رسـول الله ﷺ ما قال ، فإذا الغَضَبُ يجمـع الشـر كله . رواه أحمد ، ورُواتُه محتج بهم في الصحيح (١).

١٦٧٣ - وعن جاريَةَ بن قُدَامة : أن رجلا قال : يارسول الله ، قل لي قولاً وأَقْلِلْ لعَلِّي أعِيهِ ، قال « لَا تَغْضَبْ » فأعـاد عليه مراراً ، كلُّ ذلـك يقـول : « لَا تَغْضَبَ » رواه أحمد ، واللفظ له ، ورواته رواة الصحيح ،

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (٨/ ٦٩)

وابن حبان في صحيحه(١).

١٦٧٤ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : دُلَّنِي على عمل يُدْخِلُني الجنة ؟ قال رسول الله ﷺ : « لَا تَغْضَبْ ، وَلَكَ الْجَنَّةَ » رواه الطبراني بإسنادين أحَدُهُما صحيح(٢).

١٦٧٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً : « لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ » (٣)

ورواه أحمد في حديث طويل عن رجل شهدَ رسول الله ﷺ يخطبُ ، ولم يُسَمِّهِ ، وقال فيه : ثم قال النبي ﷺ : « ما الصُّرَعَةُ ؟ قال : قالوا : الصريع ؟ قال : الصُّرَعَةُ كلُّ الصُّرَعَةِ ، الصُّرَعَةُ كلُّ الصُّرَعَةِ ، الصُّرَعَةُ كلُّ الصُّرَعَةِ : الرَّجُلُ الَّذِي يَغْضَبُ ، فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، وَيَقْشَعِرُّ جِلْدُهُ ، فَيَصْرَعُ غَضَبَهُ(٤) .

قال الحافظ المنذري : « الصُّرَعة » - بضم الصاد ، وفتح الراء - هو

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (٦٩/٨) وهو في الموارد (١٩٧٢) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسيط ، واحد إسنادي الكبير رجاله ثقات (٧٠/٨) .

(٣) وهو في الموارد (٢٥١٨) .

(٤) وهو في المسند (٣٦٧/٥) من طريق ابن حصبة أو أبي حصبة ، وهو مجهول كما قال الهيثمي في المجمع (١١/٣) وابن حجر في تعجيل المنفعة (٣١٣) .

الـذي يَصْـرَعُ النـاسَ كثيراً بقُـوَّتـه ، وأمـا الصُّرْعة - بسكون الراء - فهو الضعيف الذي يَصْرَعُهُ الناسُ حتى لا يكاد يثبت مع أحد ، وكل من يكثر عنه الشيء يقال فيه : فُعَلَةٌ - بضم الفاء ، وفتح العين - مثل : حُفَظَة ، وخُدَعة ، وضُحَكة ، وما أشبه ذلك فإذا سَكَّنْتَ ثانيه فعلى العكس : أي الذي يُفْعَلُ به ذلك كثيراً .

١٦٧٦ - وعن أبي سَعيد الْخُدْريِّ رضي الله عنه قال : صلَّى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر ، ثم قام خطيباً ، فَلم يَدَعْ شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرَنا به ، حَفِظَه مَن حَفِظَه ، ونسيه مَن نسيه ، وكان فيما قال : « إنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فيها فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، أَلاَ فَاتَّقُـوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاء » وكان فيما قال : « أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إذَا عَلِمَهُ » قال : فبكى أبو سعيد ، وقال : وقد والله رأينـا أشياء فَهِبْنَا ، وكان فيما قال : « أَلاَ إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ ، وَلاَ غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامِ عَامَّةٍ يُرْكَزُ لِوَاءَهُ عِنْدَ اَسْتِهِ » وَكَانَ فِيمَا حَفِظْنَاهُ يَوْمَئِذٍ : « أَلاَ إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ ، أَلاَ وإِنَّ مِنْهُمُ الْبَـطِيءَ الغَضَبِ السَّرِيعَ الْفَيْءِ ، وَمِنْهُمُ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْـفَـيْءِ ، فَتِلِكَ بِتِلْكَ ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ ، أَلاَ وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ ، وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيُّ الْفَيْءِ ، أَلاَ وَإِنَّ الْغَضَبِ جَمْـرَةٌ في قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، أَمَـا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيه ، وَاَنْتِفَـاخِ أَوْدَاجِـهِ ؛ فَمَنْ أَحسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ » رواه

الترمذي ، وقال : حديث حسن(١) .

١٦٧٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : « ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »(٢) . قال : « الصبر عند الغضب ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا عَصَمَهم الله ، وخَضَعَ لهم عدوُّهم » ذكره البخاري تعليقاً .

١٦٧٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمَ أَجْراً عِنْدَ الله مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كظمَهَا عَبْدٌ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ الله » . رواه ابن ماجه ، ورواته محتج بهم في الصحيح (٣) .

١٦٧٩ - وعن سليمان بن صُرَد رضي الله عنه قال : اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عند النبي ﷺ ، فجعل أحدهما يغضب ، ويحمرُّ وجهه ، وتنتفخ أوداجه ، فنظر إليه النبي ﷺ فقال : « إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةٍ لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » فقام إلى الرجل رَجُلٌ ممن سمع النبيَّ ﷺ فقال : هَلْ تَدْرِي ما قال رسول الله ﷺ آنِفاً ؟ قال : لا ، قال : « إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » فقال له الرجل : أَمَجْنُوناً تراني ؟ . رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) هو في الترمذي في أبواب الفتن (٢١٩٢) وفيه : حسن صحيح .
(٢) من الآية ٩٦ من سورة المؤمنين ، ومن الآية ٣٤ من سورة فصلت .
(٣) ورقمه عند ابن ماجه (٤١٨٩) وقال في الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

الترهيب من التهاجر، والتشاحن، والتدابر

١٦٨٠ - عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ »(١). رواه مالك ، والبخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، ورواه مسلم أخصر منه .

قال مالك : ولا أحسب التدابر إلا الإعراض عن المسلم ، يُدْبِرُ عنه بوجهه .

١٦٨١ - وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَخَيْرُهُمَا الذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وأبو داود .

١٦٨٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ

---

(١) يقوم الإسلام على دعامتين أساسيتين : الأولى : ربانية أساسها التوحيد وتوثيق الصلة بالله تعالى ، والثانية : إنسانية ، وأساسها الأخوة بين الناس ، وبخاصة أهل الإيمان ، فكل ما يخدش هذه الأخوة أو يضعفها يحرمه الإسلام ويزجر عنه أشد الزجر . ولهذا حرم التقاطع والتدابر والتحاسد والتهاجر ، ولم يرخص إلا في ثلاثة أيام حتى تنطفيء سورة الغضب ، ثم يكون الهجران حراماً ، إلا لسبب ديني ، كما سيذكر المنذري بعد .

دَخَلَ النَّارَ » رواه أبو داود(١) ، والنسائي ، بإسناد على شرط البخاري ومسلم .

وفي رواية لأبي داود ، قال النبي ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالإِثْمِ ، وَخَرَجَ المُسَلِّمُ مِنَ الهُجْرَةِ » .

١٦٨٣ - وعن أبي خِرَاشٍ حَدْرَدِ بنِ أبي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ » . رواه أبو داود(٢) ، والبيهقي .

١٦٨٤ - وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَه المُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلٰكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » . رواه مسلم .

« التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » . هو الإغراء ، وتغيير القلوب والتقاطع .

١٦٨٥ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لا يتهاجرُ الرَّجُلان قد دخلا في الإسلام إلا خَرَجَ أَحَدُهما منه حتى يرجع إلى ما خرج منه ، ورُجوعه أن يأتيه فيُسَلِّمَ عليه . رواه الطبراني موقوفاً بإسناد جيد(٣) .

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٩١٤) والرواية الثانية برقم (٤٩١٢) .
(٢) رواه أبو داود في الأدب (٤٩١٥) .
(٣) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عصمة بن سليمان وهو ثقة (٨/٦٧) .

١٦٨٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تُعْرَضُ الأعْمَالُ فِي كُلِّ ٱثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيَغْفِرُ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئاً ، إلَّا ٱمْرُؤٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقُولُ : ٱتْرُكُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » . رواه مالك ، ومسلم ، واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه بنحوه .

وفي رواية لمسلم : أن رسول الله ﷺ قال : « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ٱلاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئاً ، إلَّا رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا »(١) .

قال أبو داود : إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا بشيء ، فإن النبي ﷺ هَجَرَ بعض نسائه أربعين يوماً ، وابن عمر هجر ابناً له إلى أن مات(٢) ، انتهى .

١٦٨٧ - وعن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « تُعْرَضُ الأعْمَالُ يَوْمَ ٱلاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَمِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ ، وَمِنْ تَائِبٍ فَيُتَابُ عَلَيْهِ ، وَيُرَدُّ أَهْلُ الضَّغَائِنِ بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا » . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات(٣) .

---

(١) انظروا هذين : أخروهما ، وفي الرواية الأولى «اتركوهما» .

(٢) وهجر النبي ﷺ والصحابة معه الثلاثة الذين خلفوا نحو خمسين يوماً ، حتى تاب الله عليهم ، وقد الف الحافظ السيوطي رسالة في هذا المعنى سماها (الزجر بالهجر) .

(٣) وكذا قال الهيثمي (٨/٦٦) .

« الضَّغَائِـنُ » - بالضاد والغين المعجمتين - هي الأحقاد .

وقد تقدم حديث : « يَطّلِعُ الله جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النصفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، إلَّا لِمُشْرِكٍ ، أوْ مُشَاحِنٍ »(١) .

١٦٨٨ - وعن مكحول عن كثير بن مرة عن النبي ﷺ قال : « فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَغْفِرُ الله عَزَّ وَجَلَّ لأهل الْأَرْضِ إلَّا مُشْرِك أَوْ مُشَاحِن » رواه البيهقي ، وقال : هذا مرسل جيد .

قال الحافظ المنذري : ورواه الطبراني والبيهقي - أيضاً - عن مكحول عن أبي ثعلبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « يَطَّلِعُ الله إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ » . قال البيهقي : وهو أيضاً بين مكحول وأبي ثعلبة مُرْسَل جيد .

١٦٨٩ - وعن العَلَاء بن الحارث أن عائشة رضي الله عنها قالت : قام رسول الله ﷺ من الليل ، فصلَّى ، فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامَه ، فتحرك فرجع ، فلما رفع رأسه من السجود ، وفرغ من صلاته قال « يَا عَائِشَةُ - أَوْ يَاحُمَيْرَاءُ -

(١) المشاحن : من كانت بينه وبين أخيه شحناء وعداوة . وهذه الأحاديث توجه أبناء الإسلام إلى أن يكونوا من ذوي القلوب الكبيرة التي ترتفع على الأحقاد الصغيرة . وإلا حرموا من فرص المغفرة التي يتيحها الله لعباده أسبوعياً وسنوياً ويومياً . لتكون لهم مصفاة بعد مصفاة ، فياويل من مر بهذه المصافي كلها ولم يتطهر من أضغانه السود ! .

أَظَنَنْت أَنَّ النبي ﷺ قَدْ خَاسَ بِكِ ؟ » قلت : لا والله يارسول الله ، ولكني ظننت أنك قد قُبضت لطول سجودك ، فقال : « أَتَدْرِينَ أَيُّ لَيْلَةٍ هٰذِهِ ؟ » قلت الله ورسوله أعلم : قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل : يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرِ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ » رواه البيهقي أيضاً ، وقال : هذا مرسل جيد ، ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول .

« قال الأزهري » : يقال للرجل إذا غدر بصاحبه ، فلم يؤته حَقَّه : قَدْ خَاسَ به ، يعني بالخاء المعجمة ، والسين المهملة .

وتقدم في الصلاة حديث : قال : « ثَلاَثَةٌ لاَ تُرْفَعُ صَلاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ شِبْراً » وفيه : « وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ » .

قال الحافظ المنذري : ويأتي في باب الحسد حديثُ أنسٍ الطويلُ إن شاء الله تعالى .

الترهيب من قوله لمسلم : ياكافر

١٦٩٠ – عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنَ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي(١) .

(١) وفي هذا الحديث وما بعده تحذير شديد من السقوط في هوة (التكفير) الذي تورط فيه كثير من الشباب المتعجلين والمتحمسين الذين لم يتعمقوا في فقه الدين ، في عصرنا ، انظر : رسالتنا : (ظاهرة الغلو في التكفير) .

١٦٩١ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا أَكْفَرَ رَجُلٌ رَجُلاً إِلاَّ بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا ، إِنْ كَانَ كَافِراً ، وَإِلاَّ كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ » رواه ابن حبان في صحيحه (١).

١٦٩٢ - وعن أبي قِلَابَةَ رضي الله عنه أن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أخبره أنه بَايَعَ رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، وأن رسول ﷺ قال : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِباً مُتَعَمِّداً فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفَسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ ، ولَعْنُ آلْمُـؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، ورواه أبو داود ، والنسائي باختصار ، والترمذي ، وصححه .

الترهيب من السباب واللعن

لاسيما لمعين ، آدميا كان أو دابة أو غيرهما
والترهيب من قَذْفِ المُحْصَنَةِ والمملوك

١٦٩٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالاَ فَعَلَى الْبَادِىءِ مِنْهُمَا حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومُ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

---

(١) وهو في الموارد برقم (٦٠) .

١٦٩٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سِبَابُ المُسْلمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

١٦٩٥ - وعن عِيَاضِ بن حِمَارٍ رضي الله عنه قال : قلت : يانبي الله ، الرجُلُ يَشْتِمُنِي وهو دُونِي ، أَعَلَيَّ من بأسٍ أن أنْتَصِرَ منه ؟ قال : « المُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرانِ وَيَتَكَاذَبَانِ » رواه ابن حبان في صحيحه(١) .

١٦٩٦ - وعن أبي جُرَيٍّ جابر بن سُليم رضي الله عنه قال : رأيت رجلا يَصْدُرُ الناسُ عن رأيه ، لا يقول شيئاً إلا صَدَرُوا عنه ، قلت : من هذا ؟ قالوا : رسول الله ﷺ ، قلت : عليك السلام يارسول الله ، قال : « لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ المَيِّتِ ، قُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ » قال : قلت : أنت رسول الله ؟ قال : « أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ - أَوْ فَلَاةٍ - فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قال : قلت : آعْهَدْ إِلَيَّ ، قال : « لَا تَسُبَّنَّ أَحَداً ، فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُراً وَلَا عَبْداً ، وَلَا بَعِيراً ، وَلَا شَاةً ، قَالَ : وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئاً مِنَ المَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ ، إِنَّ ذٰلِكَ مِنَ المَعْرُوفِ ، وَآرْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ ، فَإِنَّهَا

---

(١) وهو في الموارد (١٩٧٧) .

مِنَ المَخِيلَةِ ، وَإِنَّ آمْـرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ، فَإِنَّمَا وَبَالُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ » رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه والنسائيُّ مختصراً ، وفي رواية لابن حبان نحوه ، وقال فيه : « وَإِنِ آمْرُؤٌ عَيَّرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِشَيْءٍ تَعْلَمُـهُ فِيهِ ، وَدَعْـهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْه ، وَأَجْرُهُ لَكَ ، وَلاَ تَسُبَّنَّ شَيْئاً » قال : فما سببتُ بعد ذلك دابة ولا إنساناً(١) .

« السَّنَةُ » : هي العام المقحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً ، سواء نزل غيث أو لم ينزل .

« المَخِيلة » - بفتح الميم ، وكسر الخاء المعجمة - من الاختيال ، وهو الكبر واستحقار الناس .

وقد تقدم حديث « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » .

١٦٩٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لاَ يَنْبَغِي لِصِـدِّيقٍ أَنْ يَكُـونَ لَعَّـاناً » رواه مسلم(٢)، وغيره ، والحـاكم ، وصححه ، ولفظه قال : « لاَ يَجْتَمِعُ أَنْ تَكُونُوا لَعَّانِينَ صِدِّيقِينَ » .

١٦٩٨ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ ، وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم ، وأبو داود ولم يقل « يوم القيامة » (٣) .

---

(١) أبو داود (٤٠٨٤) والترمذي (٢٧٢٢) وهو في الموارد (١٤٥٠) و (١٢٢٢) .
(٢) مسلم برقم (٢٥٩٧) .
(٣) مسلم (٢٥٩٨) وأبو داود (٤٩٠٧) .

١٦٩٩ - وعن ابن مسعود رضي الله غنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّاناً » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

١٧٠٠ - وعن سَمُرة بن جُندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ الله ، وَلَا بِغَضَبِهِ ، وَلَا بِالنَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، رَوَوْهُ كلهم من رواية الحسن البصريّ عن سمرة ، واختلف في سماعه منه (٢) .

١٧٠١ - وعن سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ رضي الله عنه قال : « كنا إذا رأينا الرجل يَلْعَنُ أخاه رأينا أنْ قد أتى باباً من الكبائر » رواه الطبراني بإسناد جيد (٣) .

١٧٠٢ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً صَعَدَتَ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّماءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ يَمِيناً وَشِمَالاً ،

---

(١) الترمذي في البر ونص : «ليس المؤمن بالطعان . ولا اللعان ، ولا الفاحش ولا البذيء إلى ورواه أحمد أيضا (٣٨٣٩) وصحح شاكر إسناده . وابن حبان ، وهو في الموارد (٤٨) والحاكم وصححه على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي (١٢/١) .

(٢) أبو داود (٤٩٠٦) والترمذي (١٩٧٧) والحاكم (٤٨/١) ووافقه الذهبي وأيضاً أحمد (١٥/٥) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في - الأوسط والكبير بنحوه ، وإسناد الأوسط جيد ، وفي الكبير ابن لهيعة . (٧٣/٨) .

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مَسَاغاً رَجَعَتْ إلى الَّذِي لُعِنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلاً ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ إلى قَائِلِهَا » رواه أبو داود(١) .

١٧٠٣ - وعن عِمـرَانَ بن حُصَيْنٍ رضي الله عنـه قال : بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفـاره ، وامـرأة من الأنصـار على ناقة ، فضجرت ، فلعنتها ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « خُذُوا مَا عَلَيْهَا ، وَدَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » قال عمران : فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يَعْرِضُ لها أحد . رواه مسلم (٢) ، وغيره .

١٧٠٤ - وعن أنس رضي الله عنه قال : سار رجلٌ مع النبي ﷺ فلعن بعيره ، فقال النبي ﷺ : « يَاعَبْدَ الله لا تَسِرْ مَعَنَا عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ » رواه أبو يعلي ، وابن أبي الدنيا بإسناد جيد (٣) .

---

(١) أبو داود في الأدب (٤٩٠٥) وسكت عليه . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير . ويشهد له حديث ابن مسعود عند أحمد بمعناه ذكره المنذري بعده وقال : إسناده حسن إن شاء الله تعالى . وهو الحديث (٣٨٧٦) وصحح شاكر إسناده .

(٢) مسلم (٢٥٦) وقال النووي في الرياض : اعلم أن هذا الحديث قد يستشكل معناه ولا إشكال فيه بل المراد النهي أن تصاحبهم على الناقة ، وليس فيه نهي عن بيعها وذبحها وركوبها في غير صحبة النبي ﷺ بل كل ذلك وما سواه من التصرفات جائز لا منع فيه ، إلا من مصاحبته ﷺ به ، لأن هذه التصرفات كلها كانت جائزة ، فمنع بعض منها ، فيبقى الباقي على ما كان . والله أعلم . وفي الحديث تربية وزجر للمسلم أن يعود لسانه السب لأي شيء .

(٣) وقال الهيثمي : رجال أبي يعلى رجال الصحيح (٧٧/٨) . وفي هذه الأحاديث زجر عن السب واللعن وتربية للإنسان المسلم على نظافة اللسان . فلا ينطق إلا بالخير ، وكل إناء ينضح بما فيه .

١٧٠٥ - وعن زيد بن خالد الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَسُبُّوا آلدِّيْكَ ؛ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه(١) إلا أنه قال : « فَإِنَّهُ يَدْعُو لِلصَّلَاةِ »(٢) .

ورواه النسائي مسندا ومرسلا .

١٧٠٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلًا لَعَنَ الرِّيحَ عند رسول الله ﷺ ، فقال : « لَا تَلْعَنِ الرِّيحَ ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ (٣) ، مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن حبان في صحيحه (٤) ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعلم أحداً أَسْنَدَهُ غير بشر بن عمر .

قال الحافظ المنذري : وبشر هذا ثقة (٥) ، احْتَجَّ به البخاري ومسلم وغيرهما ، ولا أعلم فيه جرحا .

وقد تقدم حديث : « آجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ » وفيه : « وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ المُؤْمِنَاتِ » .

---

(١) أبو داود في الأدب (٥١٠١) وهو في الموارد (١٩٩٠) .

(٢) في الحديث توجيه نبوي رفيع ، وهو النظر إلى الجانب الطيب في الأشياء . فهذا يدعو إلى مدحها بدل سبها . وقد ورد في سبب هذا الحديث : أن ديكاً صرخ ، فسبَّه رجل فقال النبي ﷺ : « لا تلعنه ولا تسبه فإنه يدعو للصلاة » .

(٣) أي مسخرة بأمر الله ، وفق السنن التي أقام الله عليها نظام الكون . فكيف تلعن وهي مسخرة بأمر ربها ؟

(٤) رواه أبو داود في الأدب (٤٩٠٨) والترمذي في البر (١٩٧٩) وفي بعض النسخ : حسن غريب وهو في الموارد (١٩٨٨) .

(٥) وكذا قال الحافظ في التقريب وقد أخرج له الجماعة .

الترهيب من سب الدهر

١٧٠٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ » . وفي رواية : « أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، وَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

وفي رواية لمسلم : « لَا يَسُبَّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ » .

١٧٠٨ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَاخَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : يَاخَيْبَةَ الدَّهْرِ ؛ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ » رواه أبو داود(١) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٢) .

ورواه مالك مختصراً أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ »(٣) .

قال الحافظ المنذري : ومعنى الحديث أن العرب كانت إذا نزلت بأحدهم نازلة ، وأصابته مصيبةٌ أو مكروه يَسُبُّ الدهر ، اعتقاداً منهم أن الذي أصابه فعل الدهر ، كما كانت العرب تستمطر بالأَنْوَاءِ ، وتقول : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا ، اعتقاداً أن ذلك فعل الأنواء ، فكان هذا كاللعن للفاعل ،

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٧٤) . ويدخل في هذا الترهيب ما يذكره بعض الأدباء المتأثرين. بالغرب من عبارات مثل : قسوة القدر ، والقدر الأعمى ، ونحوهما .

(٢) الذي في المستدرك أنه قال : صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي (٢/٤٥٣) .

(٣) الموطأ ص ٩٨٤ .

ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى ، خالق كل شيء وفَاعِلُهُ ، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك ، وكان ابن داود ينكر رواية أهل الحديث « وأنا الدَّهْرُ » بضم الراء ، ويقول : لو كان كذلك كان الدهر اسماً من أسماء الله عز وجل ، وكان يرويه : « وأنا الدَّهْرَ أُقلب الليل والنهار » - بفتح راء الدهر على الظرف - معناه : أنا طُولَ الدهر والزمان أُقلِّبُ الليل والنهار ، ورجَّحَ هذا بعضهم ، ورواية من قال : « فإن الله هو الدهر » يردُّ هذا ، والجمهور على ضم الراء ، والله أعلم .

الترهيب من ترويع المسلم

ومن الاشارة إليه بسلاح ونحوه ، جاداً أو مازحاً

١٧٠٩ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مَسِيرٍ ، فَخَفَقَ رجل على راحلته ، فأخذ رجل سَهْماً من كِنانته ، فانتبه الرجل ، ففزع ، فقال رسول الله ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلماً » . رواه الطبراني في الكبير ، ورُواته ثقات(١) .

ورواه البزاز ، من حديث ابن عمر مختصراً : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَوْ مُؤْمِنٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلماً »(٢) .

« خَفَقَ الرجل » : إذا نعس .

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير ثقات (٦/ ٢٥٤) وروى أبو داود نحوه من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى : حدثنا أصحاب محمد ﷺ .. الحديث (٥٠٠٤) . فأين من هذا الحديث وأمثاله الطغاة الذين روعوا العباد ، وافزعوا البلاد؟!!

(٢) قال الهيثمي : فيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف (٦/ ٢٥٤) .

١٧١٠ - وعن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ ، لَاعِباً وَلَا جَادًّا » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

١٧١١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « لَا يُشِيرُ(٢) أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » . رواه البخاري ، ومسلم .

« يَنْزِعُ » - بالعين المهملة وكسر الزاي(٣) - : أي يرمي ، وروي بالمعجمة مع فتح الزاي ، ومعناه أيضاً : يرمي ويفسد ، وأصل النزع(١) الطَّعْنُ ، والفساد .

١٧١٢ - وعنه رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ ، فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » . رواه مسلم .

---

(١) رواه في الفتن (٢١٦١) ورواه أبو داود أيضاً في الأدب (٥٠٠٣) واللفظ هنا لأبي داود . ولفظ الترمذي : لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً أو جاداً . . الحديث » .

(٢) يشير : باثبات الياء، نفي بمعنى النهي . وفي بعض الروايات : لا يُشِرْ بالجزم بلفظ النهي .

(٣) في الأصل وفي طبعة الحلبي : يترع بكسر الراء وهو غلط ناسخ ، فإن رواية مسلم (٢٦١٧) : ينزع ورواية البخاري كما في الحديث (٧٠٧٢) من الفتح : ينزع ويدل عليه شرح المنذري للكلمة بوجهيها . وفي الفتح : معنى (ينزع) : يرمي به في يده ويحقق ضربته . ومن رواه بالمعجمة فهو من الاغراء ، أي يزين له أن يضرب أخاه فيقع في المعصية التي تؤدي إلى النار . وفي الحديث : النهي عن المحذور ، وإن لم يكن المحذور محققاً ، سدا للذريعة إلى الفساد .

١٧١٣ - وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا تَوَاجَهَ المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ » .

وفي رواية : « إِذَا المُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السِّلَاحَ ، فَهُمَا عَلَى حَرْفِ جَهَنَّمَ ، فَإِذا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعاً » . قال : فقلنا - أو قيل - يارسول الله ، هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : « إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ » . رواه البخاري ، ومسلم .

الترغيب في الاصلاح بين الناس

١٧١٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ سُلَامَي(١) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : يَعْدِلُ بَيْنَ ٱلاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » . رواه البخاري ، ومسلم .

« يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ » أي يُصْلِحُ بينهما بالعدل .

(١) السلامى - بضم السين المهملة وفتح اللام مخففة بوزن الحبارى - هي في الأصل كل عظم صغير في أصابع اليد والرجل ثم استعملت في سائر العظام ، والمفاصل .

١٧١٥ - وعن أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ » قالوا : بلى ، قال : « إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ ، هِيَ الحَالِقَةُ ». رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حديث صحيح[1] .

قال : ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعرَ ، وَلٰكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ » . انتهى .

١٧١٦ - وعن أُمِّ كلثوم بنت عقبةَ بن أبي مُعيطٍ رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : « لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ » وفي رواية : « لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْراً أَوْ نَمى خَيْراً » . رواه أبو داود (٢) .

وقال الحافظ المنذري : « نَمَيْتُ الحديث » بتخفيف الميم ؛ إذا بلَّغته على وجه الإصلاح ، وبتشديدها إذا كان على وجه إفساد ذات البين ، كذا ذكر ذلك أبو عبيد وابن قتيبة ، والأصمعيّ ، والجوهري ، وغيرهم .

---

(١) أبو داود (٤٩١٩) والترمذي (٢٥١١) وهو في الموارد (١٩٨٢) .

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٤٩٢٠) وقد قصر الإمام المنذري إذ لم ينسبه للشيخين وقد رواه البخاري في الصلح ومسلم في البر (باللفظ الأخير) انظر : اللؤلؤ والمرجان . حديث : (١٦٧٤) . وليس المراد بالحديث نفي ذات الكذب ، بل نفي إثمه . وإنما رخص فيه لدفع مفسدة أكبر وأعظم ، وهي فساد ذات البين . كما رخص في الكذب في الحرب ، فإنها خدعة . والأولى استعمال المعاريض في ذلك ، بدل الكذب الصريح .

الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره

١٧١٧ - وعن جودان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنِ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا عَلَى صَاحِبِ مَكْسٍ » رواه أبو داود في المراسيل ، وابن ماجه بإسنادين جيدين(١) ، إلا أنه قال : « كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ » .

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر بن عبد الله ، ولفظه قال : « مَنِ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ »(٢) .

قال الحافظ المنذري : وروي عن جماعة من الصحابة ، وحديث جودَان أصح ، وجودَان مختلف في صحبته ، ولم ينسب .

---

(١) رواه ابن ماجه في الأدب (٣٧١٨) وفي الزوائد : رجاله ثقات ، إلا أنه مرسل ، وقال أبو حاتم : جودان هذا ليست له صحبة وهو مجهول . ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : قال ابن حبان في الثقات : يقال ان له صحبة . وذكره غالب من صنف في أسماء الصحابة فيهم ، ولم يحكوا خلافاً في صحبته . ولكن لما وقع عند أبي داود حديثه وفيه : ابن جودان ، ذكره في المراسيل . ا . هـ . والحديث أخرجه ابن حبان في (روضة العقلاء) وقال : ان كان ابن جريج سمعه فهو حسن غريب . كما في (الاصابة) . وضعفه الألباني في تخريج الحلال والحرام . ولعله يقوى بشواهده عن أبي هريرة وجابر وعائشة وابن عباس وقد ذكرها كلها المنذري . ولكن فيه راو ضعيف كما قال الهيثمي (٨١/٨) .

(٢) صاحب المكس : من يأخذ العشور والضرائب بغير حق ، أو ينفقها في غير حق . وأما من أخذ الضرائب لمصلحة المسلمين بشروطها وأنفقها في وجوهها المشروعة ، فلا جناح عليه . وقد ثبت أن في المال حقاً سوى الزكاة . راجع كتابنا : « فقه الزكاة » جـ٢ ص١٠٨٩ - ١٠٩٢ و ١٠٩٤ - ١١٠٥ .

الترهيب من النميمة

١٧١٨ - عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » وفي رواية « قَتَّاتٌ » رواه البخاري ، ومسلم وأبو داود ، والترمذي .

قال الحافظ المنذري : القَتَّات والنمام بمعنى واحد ، وقيل : النمام الذي يكون مع جماعة يتحدّثُونَ حديثاً فينمّ عليهم ، والقتات : الذي يتسمَّعُ عليهم وهم لا يعلمون ثم ينمّ .

١٧١٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يُعذَّبَانِ فقال : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ(١) ، بَلىٰ إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ » . الحديث ، رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه .

١٧٢٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا نمشي مع رسول الله ﷺ فمررنا على قبرين ، فقام فقمنا معه ، فجعل لونُه يتغير حتى رُعِدَ كُمُّ قميصه ، فقلنا : مالك يارسول الله ؟ فقال : « أَمَا تَسْتَمِعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ » فقلنا : وما ذاك يانبي الله ؟ قال : « هٰذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي

(١) أي في أمر يشق تركه ، وإن كان في أثره كبيراً عند الله .

قُبُورِهِمَا عَذَاباً شَدِيداً فِي ذَنْبٍ هَيِّنٍ » قلنا : فيم ذاك ؟ قال : « كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وكَانَ الآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ ، وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ » فدعا بجريدتين من جَرَائِدِ النخل ، فجعل في كل قبر واحداً ، قلنا : وهل ينفعهم ذلك ؟ قال : « نَعَمْ ، يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ » رواه ابن حبان في صحيحه(١) .

قوله : « في ذنب هين » أي : هين عندهما ، وفي ظَنِّهما ، لا أنه هَيِّنٌ في نفس الأمر ، فقد تقدم في حديث ابن عباس قولُه ﷺ : « بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ » وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة ، وأنها من أعظم الذنوب عند الله تعالى .

الترهيب من الغيبة ، والبهت ، وبيانهما
والترغيب في رَدِّهِمَا

١٧٢١ - عن أبي بكرة رضي الله عنه ﷺ قال في خطبته حَجَّة الوَدَاع :

(١) وهو في الموارد برقم (١٤٠) قال الإمام الخطابي في معالم السنن (١ : ١٩ - ٢٠) : « وقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا : فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما ، وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء النداوة فيهما حداً لما وقعت به المسئلة من تخفيف العذاب عنهما ، وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس . والعامة في كثير من البلدان تفرش الخوص في قبور موتاهم ، وأراهم ذهبوا إلى هذا ، وليس لما تعاطوه من ذلك وجه » .

وعلق العلامة الشيخ أحمد شاكر في شرحه للترمذي على قول الخطابي فقال : وصدق الخطابي ، وقد ازداد العامة اصراراً على « هذا العمل الذي لا أصل له ، وغلوا فيه ، خصوصاً في مصر ، تقليداً للنصارى ، حتى صاروا يضعون الزهور على القبور ، ويتهادونها بينهم ، فيضعها الناس على قبور أقربائهم ، ومعارفهم تحية لهم ، ومجاملة للأحياء ! وحتى صارت شبيهة بالرسمية في المجاملات الدولية ، فنجد الكبراء من المسلمين ، إذ نزلوا بلدة من بلاد أوربة ذهبوا إلى قبور عظمائها ، أو إلى قبر من يسمونه : الجندي المجهول ، ووضعوا عليها الزهور . وبعضهم يضع الزهور الصناعية التي لا نداوة فيها تقليداً للأفرنج ، واتباعاً لسنن من قبلهم ، ولا ينكر ذلك عليهم العلماء أشباه العامة ! بل تراهم يصنعون ذلك في قبور موتاهم ! » انظر التعليق على الحديث رقم (١٩٨٠) من المسند .

« إِنَّ دِمَـاءَكُمْ وَأَمْـوَالَكُمْ وَأَعْـرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا فِي شَهْـرِكُـمْ هٰذَا فِي بَلَدِكُـمْ هٰذَا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْـتُ ؟ » رواه البخـاري ، ومسلم(١)، وغيرهما .

١٧٢٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ » رواه مسلم(٢)، والترمذي في حديث .

١٧٢٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ أَرْبَى الـرِّبَـا اسْتِـطَالَـةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ » رواه البزار بإسنادين أَحَدُهُمَا قويّ (٣)، وهو في بعض نسخ أبي داود ، إلا أنه قال : « إِنَّ مِنَ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنَ الْكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ » (٤) .

١٧٢٤ - وعن عائشـة رضي الله عنهـا قالت : قال رسـول الله ﷺ لأصحابه : «تَدْرُونَ أَرْبَى الرِّبَا عند الله؟» قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : «إِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللهِ اسْتِحْلَالُ عِرْضِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَالَّـذِينَ يُؤْذُونَ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْمَا مُبِياً ﴾ (٥). رواه أبو يعلي ، ورواته رواة الصحيح (٦).

---

(١) البخاري (١/١٤٥، ١٤٦) ومسلم (١٦٧٩) .
(٢) مسلم (٢٥٦٤) والترمذي (١٩٢٨) .
(٣) وقال الهيثمي : رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير محمد بن أبي نعيم ، وهو ثقة ، وفيه ضعف . (٨/٩٢) ولكن ورد فيه « إن أزنى الزنا » وهو غلط مطبعي .
(٤) رواه أبو داود في الأدب برقم (٤٨٧٧) بلفظ (إن من أكبر الكبائر . . الخ) .
(٥) الآية (٥٨) من سورة الأحزاب .
(٦) ونحوه قال الهيثمي ، وفيه أيضاً : (أزنى الزنا) وهو في الغالب غلط مطبعي (٨/٩٢) .

١٧٢٥ - وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاِسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ » رواه أبو داود (١) .

١٧٢٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ للنبي ﷺ : « حَسْبُكَ مِن صفية كذا وكذا » قال بعضُ الرواة : تعني قصيرة ، فقال : « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ » قالت : وحَكَيْتُ له إنساناً (٢) فقال : « مَا أُحِبُّ أَنْ حَكَيْتِ لِي إِنْسَاناً (٣) ، وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا » رواه أبو داود ، والترمذي ، والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح (٤) .

١٧٢٧ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ ، فقام رجل ، فوقَعَ فيه رجل من بعده ، فقال النبي ﷺ : « تَخَلَّلْ » فقال : ومما أتخلل ؟ ما أكلت لحماً! قال : « إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ » حديث غريب رواه أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، والطبراني ، واللفظ له ، ورواته رواة الصحيح (٥) .

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٨٧٦) ورواه أحمد أيضاً جزءاً من حديث رقم (١٦٥١) وصححه شاكر .

(٢) الحكاية بمعنى المحاكاة له وتقليده في كلامه أو مشيته ، فإن كان على سبيل الاحتقار والسخرية فهو حرام . وهو لون من الغيبة .

(٣) في أبي داود : «ما أحب أني حكيت انساناً» .

(٤) أبو داود في الأدب (٤٨٧٥) والترمذي روى شطره الأول رقم (٢٥٠٤) وشطره الآخر (٢٥٠٥) .

(٥) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح (٨/٩٤).

١٧٢٨ - وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أنه مَرَّ على بغل ميت فقال لبعض أصحابه : (لأنْ يأكُلَ الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خيرٌ له من أن يأكل لحم رجل مسلم) . رواه أبو الشيخ ابن حيان وغيره موقوفاً .

١٧٢٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الأسْلمِيُّ إلى رسول الله ﷺ ، فشهد على نفسه بالزنا أربَعَ شهاداتٍ يقول: أتيت امرأة حراماً ، وفي كل ذلك يُعْرِضُ عنه رسولُ الله ﷺ ، فذكر الحديث إلى أن قال : « فَمَا تُرِيدُ بِهٰذَا الْقَوْلِ ؟» . قال : أريد أن تُطَهِّرَنِي ، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُرْجَمَ ، فَرُجِمَ ، فَسمِعَ رسول الله ﷺ رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه : انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم يَدَعْ نفسه حتى رُجِمَ رَجْمَ الكلب ، قال : فسكت رسول الله ﷺ ، ثم سار ساعة ، فمر بجِيفةِ حمارٍ شائِلٍ بِرِجْلِهِ ، فقال : « أيْنَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ » ، فقالا : نحن ذا يارسول الله ، فقال لهما : «كُلاَ مِنْ جِيفَةِ هٰذَا الْحِمَارِ» فقالا : يارسول الله ، غفر الله لك ، مَنْ يأكل من هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ هٰذَا الرَّجُلِ آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أكْلِ هٰذِهِ ٱلْجِيفَةِ ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ إِنَّهُ الآنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ (يَنْغَمِسُ فِيهَا) » . رواه ابن حبان في صحيحه(١) .

١٧٣٠ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا

---

(١) الحديث في (موارد الظمآن) برقم (١٥١٣) وقال فيه الهيثمي : قلت : لأبي هريرة في الصحيح حديث بغير هذا السياق . ا.هـ. وجملة [ينغمس فيها] ليست في الموارد .

عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰـؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قال : هٰـؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » . رواه أبو داود(١) ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلا .

١٧٣١ - وعن جابـر بن عبـد الله رضي الله عنهمـا قال : كُنَّـا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح مُنْتِنَـةٌ ، فقـال رسول الله ﷺ : « أَتَدْرُونَ مَا هٰذِهِ الـرِّيحُ ؟ هٰذِهِ رِيحُ الَّـذِينَ يَغْتَـابُـونَ الْمُؤْمِنِينَ » . رواه أحمد ، وابن أبي الدنيا ، ورُوَاةُ أحمد ثقات(٢).

١٧٣٢ - وعن يَعْلَى بن سَيَابَةَ رضي الله عنه أنه عهد للنبي ﷺ وأتى على قبر يُعَذَّبُ صاحبه ، فقال : « إِنَّ هٰذَا كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ » ، ثم دعا بجريدةٍ رَطْبَةٍ ، فوضعها على قبره ، وقال : « لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ مَا دَامَتْ هٰذِهِ رَطْبَةً » . رواه أحمد والطبراني ، ورُوَاةُ أحمد ثقات إلا عاصم بن بَهْدَلَة (٣) .

قال الحافظ المنذري : وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح ، وغيرها ، عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وفي

(١) رواه أبـو داود في الأدب (٤٨٧٨) ونسبه في الجامع الصغير إلى أحمد وهو فيه (٣/٢٢٤) والضياء في المختارة . ونقل في الفيض عن ابن حجر ان له شاهداً عن ابن عباس عند أحمد (٥/٢٩٨) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٨/٩١) .

(٣) قلت : عاصم هو ابن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة وثقه أحمد والعجلي ويعقوب بن سفيان وأبو زرعة . وقال الدارقطني : في حفظة شيء كما في الخلاصة وتهذيب التهذيب . وقال الهيثمي : فيه عاصم بن بهدلة ، وهو ثقة وفيه ضعف (٨/٩٣) .

أكثرها أنهما يُعَذَّبَانِ في النميمة والبول ، والظاهر أنه اتَّفَقَ مروره ﷺ مرة بقبرين يعذب أحدهما في النميمة ، والآخر في البول ، ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة ، والآخر في البول ، والله أعلم .

١٧٣٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ » قالوا : المفلس فينا مَنْ لا دِرْهَمَ له ، ولا متاع ، فقال : « الْمُفْلِسُ مِنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هٰذَا ، وَقَذَفَ هٰذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هٰذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا ، وَضَرَبَ هٰذَا ، فَيُعْطَى هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَي مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » رواه مسلم ، والترمذي، وغيرهما .

١٧٣٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةَ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » قيل : أَفَرَأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ آغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي(١) وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة اكتفينا بهذا عن سائرها لضرورة البيان .

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٨٩) وأبو داود (٤٨٧٤) والترمذي (١٩٣٥) . والظاهر أنه في السنن الكبرى للنسائي .

١٧٣٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ ٱللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قالَ » رواه أبو داود في حديث(١) ، والطبراني ، وزاد : « وَلَيْسَ بِخَارِجٍ » والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد .

« رَدْغَةُ الخَبَال » : هي عُصَارة أهل النار ، كذا جاء مُفَسَّراً مرفوعاً ، وهو بفتح الراء ، وإسكان الدال المهملة ، وبالغين المعجمة .

و « الخبال » بفتح الخاء المعجمة وبالموحدة .

١٧٣٦ - وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بالغيبة(٢) كَانَ حَقًّا عَلَى ٱللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ » رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا ، والطبراني ، وغيرهم(٣) .

١٧٣٧ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ الله عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن (٤) ، وابن أبي الدنيا .

---

(١) أبو داود برقم (٣٥٩٧) .

(٢) الغيبة أي وهو غائب غير حاضر . وذب أي دفع .

(٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن (٨/٩٥) وفي المسند (٦/٤٦١) من طريق شهر بن حوشب .

(٤) الترمذي برقم (١٩٣٢) ورواه أحمد أيضاً (٦/٤٥٠) .

١٧٣٨ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ المُسلمَ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ الله فِي الدُّنَيا والآخرَةِ » . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

١٧٣٩ - وعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِن آمْرِيءٍ مُسْلم يَخْذُلُ امْرأً مُسْلِماً في مَوْضِعٍ تُنْتَهكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، إلَّا خَذَلَهُ الله في مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِن آمْرِيٍّءٍ مُسْلمٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً في مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ ، إلَّا نَصَرَهُ الله في مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ » رواه أبو داود[1] ، وابن أبي الدنيا ، وغيرهما ، واختلف في إسناده .

الترغيب في الصمت ، إلا عن خير
والترهيب من كثرة الكلام

١٧٤٠ - عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قُلْتُ : يارسول الله ، أيُّ المُسلمينَ أَفْضَلُ ؟ قال : « مَنْ سَلِمَ المُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

١٧٤١ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٨٨٤) وأورده الهيثمي في المجمع من حديث جابر وأبي أيوب الأنصاري وقال : رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٢٦٧/٧) ورواه البيهقي في السنن (١٦٧/٨، ١٦٨) .

النبي ﷺ قال : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٧٤٢ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، أي الأعمال أفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا » ثم ماذا يارسول الله ؟ قال : « أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ » رواه الطبراني بإسناد صحيح(١) ، وصَدْرُه في الصحيحين .

وقد مضى حديث البراء بن عازب وفيه : « فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذٰلِكَ ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ » وتقدم بتمامه في العتق .

١٧٤٣ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ » رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير ، وحَسَّن إسناده(٢) .

١٧٤٤ - وعن سَهْل بن سَعْد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ(٣) ، أَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ » . رواه البخاري ، والترمذي

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني . . ورجاله رجال الصحيح ، غير عمرو بن عبد الله الأشجعي . وهو ثقة (١٠/٣٠١) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٩٩) .

(٣) ما بين لحييه : كنايه عن اللسان . وما بين رجليه : كنايه عن الفرج .

١٧٤٥ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « والذي لا إلٰه غيرهُ ما على ظهرِ الأرض (منْ) شيءٍ أحْوَجَ إلي طُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ » رواه الطبراني موقوفاً بإسناد صحيح(١) .

١٧٤٦ - وعن سُفْيانَ بن عبد الله الثقفيِّ رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله حَدِّثْنِي بأمر أعْتَصِمُ به ؟ قال : « قُلْ رَبِّيَ الله ثُمَّ ٱسْتَقِمْ » قال : قلت : يارسول الله ، ما أخْوَفُ ما تخاف عَلَيَّ ؟ فأخذ بلسان نفسه ، ثم قال : « هٰذَا » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

١٧٤٧ - وعن الحارث بن هشام رضي الله عنه : أنه قال لرسول الله ﷺ : أخْبِرْني بأمر أعتصم به ؟ فقال رسول الله ﷺ : « آمْلِكْ هٰذَا » وأشار إلى لسانه . رواه الطبراني بإسنادين أحَدُهُمَا جيد (٣) .

١٧٤٨ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَسْتَقِيمُ إيمَانُ عَبْدٍ حَتّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلاَ يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ،

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد ، ورجالها ثقات (١٠/٣٠٣) .

(٢) انظر : الترمذي حديث (٢٤١٢) وابن ماجه (٣٧٩٢) والموارد (٢٥٤٣) والمستدرك (٤/٣١٣) ووافق الذهبي الحاكم .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٩٨ ، ٢٩٩) .

وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » رواه أحمد (١) ، وابن أبي الدنيا في الصمت ، كلاهما من رواية علي بن مسعدة الباهلي عن قَتَادة عنه .

١٧٤٩ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في سَفَرٍ ، فأصبحت يوماً قريباً منه ، ونحن نسير ، فقلت : يارسول الله أخبرني بعمل يُدْخِلُنِي الجنة ، ويباعدني عن النار ؟ قال : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللهَ ، وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » ثم قال : « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيرِ ؟ » قلت : بلى يارسول الله ، قال : « الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ » ثم تَلاَ قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ ﴾ (٢) حتى بلغ ﴿يعملون﴾ ثم قال : « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ » قلت : بلى يارسول الله ، قال : « رَأْسُ الأَمْرِ : الإِسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ : الصَّلاَةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ : الْجِهَادُ » ثم قال : « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذٰلِكَ كُلِّهِ » قلت : بلى يارسول الله ، قال : « كُفَّ عَلَيْكَ هٰذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ » قلت : يانبي الله ، وإنا لَمُؤَاخَذُونَ بما نتكلم به ؟ قال : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أو قال :

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وفيه علي بن مسعدة . وثقة جماعة وضعفه آخرون . (٣/١) وفي موضع آخر قال عنه : وثقة ابن حبان والطيالسي ، وأبو حاتم وابن معين ، وضعفه آخرون وقال الحافظ في التقريب : صدوق له أوهام .

(٢) من الآية ١٦ من سورة السجدة .

عَلَى مَنَـاخِـرِهِمْ - إلاَّ حَصَـائِـدُ أَلْسِنَتِهِمْ » رواه أحمـد ، والتـرمـذي ، والنســائي ، وابن ماجـه ، كلهم من رواية أبي وائـل عن معـاذ ، وقـال الترمذي : حديث حسن صحيح (١) .

١٧٥٠ - وعن أسودَ بن أصرمَ رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله أَوْصِنِي ، قال : « تَمْلِكُ يَدَكَ » قلت : فماذا أملك إذَا لَمْ أَمْلِكْ يــدي ؟ قال : « تملكُ لسانَك » قلت : فماذا أملكُ إذا لم أملكْ لساني ؟ قال : « لاَ تَبْسُطْ يَدَكَ إِلاَّ إلَى خَيْرٍ ، وَلاَ تَقُلْ بِلِسَانِكَ إلاَّ مَعْرُوفاً » رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني بإسناد حسن[٢] ، والبيهقي .

١٧٥١ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقـال : يارسول الله أَوْصِنِي قال : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله ؛ فَإِنَّهَا جِمَـاعُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعَـلَيْكَ بِالْـجِـهَـادِ فِي سَبِيلِ الله ؛ فَإِنَّهَـا رَهْبَـانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ(٣) ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ الله وَتِلاَوَةِ كِتَابِهِ ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ ، وَذِكْـرٌ لَكَ فِي السَّمـاءِ ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ إلاَّ مِنْ خَيْرٍ ؛ فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ » رواه الطبراني في الصغير ، وأبو الشيخ في الثواب ، كلاهما من

---

(١) رواه أحمـد في عدة مواضـع عرفها (٥/ ٢٣١) و (٥/ ٢٣٦) و (٥/ ٢٣٧) ورواه الترمذي (٢١١٩) وابن ماجه (٣٩٧٣) وأطال المنذري الكلام في طرق الحديث .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني بإسناد حسن (١٠/ ٣٠٠) .

(٣) لم يشرع الاسلام الرهبانية لأنه جاء للدين والدنيا معاً . فمن أراد حياة الخشونة والزهد فعليه بالجهاد فهو رهبانية المسلمين . يبذلون فيه أنفسهم وأموالهم لله راضين .

رواية ليث بن أبي سليم (١) .

ورواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ أيضاً مَوْقُوفاً عليه مختصرا .

١٧٥٢ - وعن أبي سعيد الْخُـدْرِيِّ رضي الله عنـه رَفَعَه قال : « إذا أَصْبَحَ ابن آدم ، فإن الأعضاءَ كلَّها تُكَفِّر (٢) اللسانَ فتقول : اتَّقِ الله فِينَا ، فإنما نحن بك ، فإن ٱستقمت ٱستقمنا ، وإن ٱعْوَجَجْتَ ٱعْوَجَجْنا » . رواه الترمذي ، وابن أبي الدنيا ، وغيرهما ، وقال الترمذي : رَوَاه غير واحد عن حماد بن يزيد ، ولم يرفعوه ، قال : وهو أصح (٣) .

١٧٥٣ - وعن أبي وائِـلٍ عن عبـد الله رضي الله عنـه : أنـه ٱرتقى الصَّفَا ، فأخذ بلسانه ، فقال : يالسانُ قُلْ خيراً تغنَمْ ، واسكُت عن شَرٍّ تسلم ، مِنْ قَبْلِ أن تندم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَكْثَرُ خَطَإِ ٱبْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ » . رواه الطبراني ، ورُوَاتُه رواة الصحيح (٤) ، وأبو الشيخ في الثواب ، والبيهقي بإسنادٍ حسنٍ .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير ، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس ، وقد وثق ، هو، وبقية رجاله . ا . هـ . وفي موضع آخر ذكر بعضه وقال : رواه أحمد وأبو يعلي . . ورجال أحمد ثقات ، وفي إسناد أبي يعلي ليث بن أبي سليم وهو مدلس (٤/ ٢١٥) وليث صدوق ، ولكنه اختلط وكثر خطؤه ومسلم أخرج له في المتابعات ، ووثقه الشيخ شاكر ، وحسن الألبابي الحديث لوروده من أكثر من طريق كما في حديث (٥٥٥) من الصحيحة .

(٢) في الأصل وطبعة الحلبي والشيخ منير : تفكر . والتصويب من الترمذي ، وفسره النووي في الرياض فقال : معنى (تكفر للسان) أي تنزل وتخضع له .

(٣) ذكر الترمذي في أبواب الزهد (٢٤٠٩) .

(٤) ونحوه قال الهيثمي (١٠/ ٢٩٩ ، ٣٠٠) وفيه : « من قبل أن تندم » مرتين . ولفظ المرفوع : « أكثر خطايا ابن آدم من لسانه »

١٧٥٤ -وعن أسلم أن عمر دخل يوماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو يَجْبذُ لِسَانِهِ ، فقال عمر : مَهْ ، غَفَرَ الله لك ، فقال له أبو بكر : إن هذا أَوْرَدَنِي شَرَّ الموارد . رواه مالك(١) ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقي .

وفي لفظ للبيهقي قال : إن هذا أَوْرَدَنِي شر الموارد ؛ إن رسول الله ﷺ قال : « لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو ذَرَبَ اللِّسَانِ عَلَى حِدَّتِهِ »(٢) .

« مَهْ » أي اكْفُفْ عما تفعله .

وَ « ذَرَبُ اللِّسَانِ » - بفتح الذال المعجمة والراء جميعاً - هو حِدَّتُهُ وشَرُّهُ وفُحْشُهُ .

١٧٥٥ - وعن عبد الله بن عمرو(٣) رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صَمَتَ نَجا » . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب ، والطبراني ، وَرُواته ثقات.

١٧٥٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول :

---

(١) ذكره في الموطأ في كتاب الكلام باب ما جاء فيما يخاف من اللسان ، رقم (١٢) ص ٩٨٨ .

(٢) وأورده الهيثمي بنحوه في المجمع وقال : رواه أبو يعلي ، ورجاله رجال الصحيح ، غير موسى ابن محمد بن حبان وقد وثقه ابن حبان (١٠/٣٠٢) .

ونقل العراقي في تخريج الإحياء عن الدار قطني : أن المرفوع وهم على الداروردي ، قال : وروي هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولا علة له .

(٣) في الأصل (ابن عمر) وكذا في طبعتي الحلبي والشيخ منير ، وفي الترمذي (٢٥٠٣) وسائر الأصول أنه ابن عمرو بن العاصي . وذكر الحافظ العراقي في تخريج الإحياء : ان سند الطبراني جيد ، وكذا قال ابن حجر : رواته ثقات : فيض القدير جـ٦/١٧١ وقد رواه أحمد في المسند أيضاً وصحح شاكر إسناده (٦٤٨١ ، ٦٦٥٤) .

« إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا ، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ ، أبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ » . رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي .

ورواه ابن ماجه ، والترمذي إلا أنهما قالا : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْساً يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً » .

قوله : « مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا » : أي ما يتفكر هل هي خير أو شر ؟

١٧٥٧ - وَرَوَى عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً ، يَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَإنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تَعَلَى لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » . رواه مالك ، والبخاري ، واللفظ له ، والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مَا يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً فِي النَّارِ » .

ورواه البيهقي ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الْعَبْدَ لَيَقول الْكَلِمَةَ لَا يَقولُهَا إلَّا لِيُضْحِكَ بِهَا المَجْلِسَ يَهْوِي بِهَا أبْعدَ مَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأرْضِ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ أشَدَّ مِمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ » .

١٧٥٨ - وعن بلال بن الحارث المزَنيِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ ، مَا كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ

سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ » رواه مالك ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد(١) .

١٧٥٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ الله ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ الله قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الله تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَاسِي » رواه الترمذي ، والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب(٢) .

١٧٦٠ - وعن مالك رضي الله عنه بَلَغَهُ أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول : « لَا تُكْثِرُوا الكلام بغير ذكر الله ، فَتَقْسُو قُلُوبكم ، فإن القلبَ القاسي بعيدٌ من الله ، ولكن لا تعلمونَ ، ولا تنظُرُوا في ذُنُوبِ الناسِ كأنكم أربابٌ ، وانظُرُوا في ذُنُوبِكُمْ كأَنَّكُمْ عبيدٌ ، فإنما الناسُ مُبْتَلًى ومُعَافًى ، فارحمُوا أهْلَ البلاءِ ، واحْمَدُوا الله على العَافِيَةِ » ذكره في الموطأ(٣) .

---

(١) رواه مالك في (الكلام) ص٩٨٥ ، والترمذي في الزهد برقم (٢٣٢٠) وابن ماجه برقم (٣٩٦٩) وهو في الموارد برقم (١٥٧٦) ووافق الذهبي الحاكم (١/٤٤-٤٦) . وهو في مسند أحمد أيضاً (٣/٤٦٩) .

(٢) ذكره الترمذي في الزهد (٢٤١٣) .

(٣) ذكره في كتاب الكلام حديث (٨) باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله ، هكذا بلاغاً . وقال المرحوم فؤاد عبد الباقي معلقاً : مرسل وصله العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة ، وأخرجه مسلم في البر والصلة . باب تحريم الغيبة ، حديث (٧٠) (انظر الموطأ بتحقيق عبد الباقي (٩٨٦) . وهذا التعليق على حديث آخر في الموطأ ، بعد هذا بحديث وهو رقم(١٠) وطبع في هذا المكان خطأ كما يبدو ذلك من مراجعة الموطأ ومسلم . فوجب التنبيه ليتداركه من يقتني الموطأ ، ومن يطبعه بعد وإنما أبقينا هذا الأثر للدلالة على تسامح أئمتنا في رواية مثله عن الكتب السابقة .

١٧٦١ - وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « كُلُّ كَلَامِ آبْنِ آدَمَ عَلَيْهِ ، لَا لَهُ ، إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ ذِكْرُ اللهِ » رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، وقال الترمذي : حديثٌ غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس(١) .

قال الحافظ المنذري : رُوَاتُه ثقات ، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح ، وهو شَيْخ صالح(٢) .

١٧٦٢ - وعن المغيرة بن شُعْبَةَ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول : « إِنَّ آللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ المَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ » رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم ، وأبو داود .

ورواه أبو يعلي وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوِه .

١٧٦٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب(٣) .

---

(١) ذكره الترمذي في أبواب الزهد (٢٤١٤) وفيه . حسن غريب . وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٤) .

(٢) وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان من خيار الناس ربما أخطأ . وقال في التقريب : مقبول ، وكان من العباد . وقال ابن أبي حاتم : كان شيخاً صالحاً كتبنا عنه بمكة . كما في التهـذيب والخلاصة . ومقتضى القواعد النحوية أن يقال : إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر . الخ . لأن المستثنى منه تام موجب ، لكنه جائز عند بعض اللغويين استناداً على قراءة الرفع في قوله تعالى (فشربوا منه إلا قليل) انظر : شرح التصريح على التوضيح (٣٤٨/١) .

(٣) الـترمذي في أبواب الزهد (٢٣١٨) . وقد رواه أحمد والطبراني في الثلاثة عن الحسين بن علي ، وقال الهيثمي : ورجال أحمد والكبير ثقات (١٨/٨) وهو في المستدرك برقم (١٧٣٧) وصحح الشيخ شاكر إسناده ، وهو الحديث الثاني عشر من الأربعين النـووية وأطـال ابن رجب الكلام هنا في جامع العلوم والحكم .

١٧٦٤ - وعن أنس رضي الله عنه قال : توفى رجل ، فقال رجل آخر ورسول الله ﷺ يسمع : أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ ، فقال رسول الله ﷺ : « أَوَ لَا تَدْرِي ؟ فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، أَوْ بَخِلَ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب[١] .

الترهيب من الحسد
وفَضْلُ سلامة الصَّدْرِ

١٧٦٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا[٢] ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا[٣] ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً ، كَمَا أَمَرَكُمْ ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ : لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هٰهُنَا ، التَّقْوَى هٰهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ . بِحَسْبِ آمْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، وهو أتم

(١) أخرجه في أبواب الزهد (٢٣١٧) وفيه : (غريب) فقط . وليس فيه (حسن) وأخشى أن تكون زيادة من ناسخ . بدليل تعقيب المنذري أن رواته ثقات وهو لا يقول ذلك عادة فيما حسنه أو صححه الترمذي .
(٢) التحسس والتجسس : البحث عن عورات الآخرين من حيث لا يعلمون .
(٣) التدابر : التقاطع .

الروايات وأبو داود ، والترمذي(١) .

١٧٦٦ - وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبارٌ في سبيل الله وَفَيْحُ جَهَنَّمَ ، ولا يجتمع في جوف عبد الإِيمَانُ وَالْحَسَدُ » رواه ابن حبان في صحيحه(٢) . ومن طريقة البيهقي .

١٧٦٧ -وعن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا » رواه الطبراني ورُوَاتُه ثقات(٣) .

١٧٦٨ -وعن عبد الله بن كعب عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي زَرِيبَةٍ غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنَ الْحِرْصِ عَلَى المَالِ وَالْحَسَدِ فِي دِينِ المُسْلِمِ ، وَإِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » .

وفي رواية : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كما تَأْكُلُ النَّارُ الْعُشْبَ » ذكره رُزَيْنٌ ، ولم أره في شيء من أصوله بهذا اللفظ ، إنما روى التـرمـذي صدره وصححه ، ولم يذكر الحسد بل قال : « عَلَى

---

(١) رواه مسلم في البر (٢٥٦٣) . والذي في الموطأ أوله فقط إلى قوله (إخوانا) كتاب حسن الخلق وكذلك البخاري إنما روى أوله ، وأبو داود روى آخره فنسبته إلى هؤلاء فيها تساهل كثير . وسيأتي الجزء ، الأخير منه منسوباً إلى مسلم وحده (في الترهيب من احتقار المسلم) .
(٢) ورقمه في موارد الظمآن (١٥٩٧) .
(٣) وكذا قال الهيثمي (٧٨/٨) .

المَالِ وَالشَّرَفِ » وبقية الحديث تقدمت عند أبي داود من حديث أبي هريرة .

وقد تقدم حديث قال : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ : أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ : تَحْلِقُ الشَّعَرَ ، وَلٰكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ » رواه البزار بإسناد جيد ، والبيهقي(١) ، وغيرهما .

١٧٦٩ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يَابُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ » الحديث - رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(٢) .

١٧٧٠ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال : « يَطْلُعُ الآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فطلع رجل من الأنصار تنطُفُ لحيتهُ من وَضُوئه ، قد علَّقَ نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو ، فقال : إني لَاحَيْتُ أبي ، فأقسمْتُ لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تُؤْوِيَنِي إليك حتى تمضي فَعَلْتُ ، قال : نعم ، قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاثَ الليالي فلم يره يقوم الليل شيئاً ، غير أنه إذا تَعَارَّ تقلَّبَ

---

(١) ورواه الترمذي أبواب صفة القيامة وهو مروى هنا برقم (٣٩١٠) ، ورقمه عند الترمذي (٢٥١٢) .

(٢) ورقمه عنده (٢٨١٨) .

على فراشه ذكَرَ الله عز وجل ،وكبر، حتى لصلاة الفجر، قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الثلاث الليالي ، وكدت أن أحتقر عمله ، قلتُ : ياعبد الله ، لم يكُنْ بيني وبين أبي غضب ولا هُجرَةَ ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات : « يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فطلعتَ أنْتَ الثلاث مرات ، فأردت أن آوِيَ إليك ، فأنظر ما عملك ، فأقتديَ بك ، فلم أرك عَمِلْتَ كبيرَ عملٍ ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال : ما هو إلا ما رأيتَ ، فلما ولَّيتُ دعاني ، فقال : ما هو إلا ما رأيتَ غير أني لا أجدُ في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله أياه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك ، رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ، ومسلم(١) ، والنسائي ، ورواته احْتَجَّا بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر ، وهو ثقة ، وأبو يعلى ، والبزار بنحوه ، وسمى الرجل المبهم سعداً .

وقال في آخره : فقال سعد : « ما هوَ إلا ما رأيتَ ياآبن أخي ، إلا أني لم أبِتْ ضاغناً على مسلم » أو كلمة نحوها .

زاد النسائي في رواية له ، والبيهقي ، والاصبهاني : فقال عبد الله : « هذهِ التي بلغَت بكَ ، وهي التي لا نُطيقُ » .

---

(١) وكذا قال الحافظ العراقي في تخْرِيج (الأحياء) : رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين (٣/١٨٧) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار بنحوه . . ورجال أحمد رجال الصحيح . وكذلك أحد إسنادي البزار ، إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة (٨/٧٨، ٧٩) وفيه أن الذي تبع الرجل هو عبد الله بن عمر ، وهو خطأ مطبعي فيما يظهر . فالذي في المسند (٣/١٦٦) أنه ابن عمرو بن العاص . وقد رواه عن طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس .

١٧٧١ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله ، أي الناس أَفْضَلُ ؟ قال : « كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ ، صَدُوقِ اللِّسَانِ » قالوا : صدوق اللسانِ نعرفهُ ، فما مخمومُ الْقَلبِ ؟ قال : « هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ ، وَلاَ بَغْيَ ، وَلاَ غِلَّ ، وَلاَ حَسَدَ » رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، والبيهقي ، وغيره أَطْوَلَ منه(١) .

الترغيب في التواضع

والترهيب من الكِبْرِ ، والعُجْبِ ، والافتخار

١٧٧٢ - عن عِيَاضِ بن حِمَار(٢) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلاَ يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه (٣) .

١٧٧٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ » رواه مسلم ، والترمذي (٤) .

---

(١) سيأتي برقم (   ) .

(٢) بكسر الحاء وفتح الميم المخففة ، وفي الأصل وطبعة الحلبي والدمشقي (حماد) وهو من عمل النساخ الجهلة ، استبعدوا أن يكون اسم والد الصحابي هو اسم الحيوان المعروف .

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٥) في ضمن حديث ، وأبو داود في الأدب (٤٨٩٥) وابن ماجه في الزهد (١٢١٤) .

(٤) مسلم في البر رقم (٢٥٨٨) والترمذي في البر (٢٠٣٠) .

١٧٧٤ - وعن طارق قال : خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ، ومعنا أبو عبيدة ، فأتوا على مَخَاضَةٍ ، وعمر على ناقة له ، فنزل وخلع خفيه ، فوضعهما على عاتقه ، وأخذ بزمام ناقته فخاض ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أأنت تفعل هذا ؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك ، فقال : أوْهِ ، ولو يقولُ ذا غيرك أبا عبيدة جعلتُهُ نَكَالاً لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ، إنا كنا أذلَّ قوم فأعَزَّنَا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العِزَّ بغير ما أعزنا الله به أذَلَّنَا الله . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما(١) .

١٧٧٥ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لا أعلمه إلا رفعه ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : « مَنْ تَوَاضَعَ لِي هٰكَذَا - وجعل يزيد باطِنَ كفه إلى الأرض وأدناها - رَفَعْتُهُ هٰكَذَا - وجعل باطنَ كفه إلى السماء ، ورفعها نحو السماء - » رواه أحمد ، والبزار ، ورواتهما محتج بهم في الصحيح (٢) .

١٧٧٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ آدَمِيٍّ إلاَّ في رَأْسِهِ حَكَمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، فَإذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ : آرْفَعْ حَكَمَتَهُ ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ : ضَعْ حَكَمَتَهُ » رواه الطبراني ، والبزار بنحوه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن (٣) .

(١) ووافقه الذهبي كذلك (١/ ٦١ ، ٦٢) .
(٢) وهو الحديث (٣٠٩) من المسند وقال شاكر : إسناده صحيح . وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح (٨/ ٨٢) .
(٣) وكذا قال الهيثمي (٨/ ٨٢ ، ٨٣) .

« الحَكَمَةُ » - بفتح الحاء المهملة والكاف - هي ما تجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه .

١٧٧٧ - وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنْ مِنْ أَحبِّكُمْ إلَي ، وَأَقْربِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَحاسِنَكُمْ أَخْلاَقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ ، وَالمُتَشَدِّقُونَ ، وَالمُتَفَيْهِقُونَ » قالوا : يارسول الله قد علمنا الثرثارين ، والمتشدقين ، فما المتفيهقون ؟ قال ؟ « المُتَكَبِّرُونَ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

ورواه أحمد ، والطبراني ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي ثعلبة ، وتقدم « الثَّرْثَارُ » - بثائين مثلثتين مفتوحتين ، وتكرير الراء - هو الكثير الكلام تكلفاً .

و « المُتَشَدِّقُ » : هو المتكلم بملء شدقيه تَفَاصُحاً وتَعَاظُماً ، واستعلاء على غيره ، وهو معنى المتفيهق أيضاً .

١٧٧٨ - وعن أبي سعيد ، وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : « الْعِزُّ إِزَارُهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ، فَمَنْ يُنَازِعُني عَذَّبْتُهُ » . رواه مسلم(٢) .

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٢٠١٩) .

(٢) رواه في كتاب البر (٢٦٢٠) وليس فيه جملة (يقول الله عز وجل) وهي مقدرة بدليل قوله : (لمن ينازعني . . الخ) .

ورواه البرقاني في مستخرجه من الطريق الذي أخرجه مسلم ، ولفظه : يقول الله عز وجل : « الْعِزُّ إزَارِي ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائي ، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئاً مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ » .

ورواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، من حديث أبي هريرة وحده ، قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : « الْكِبْرِيَاءُ رِدَائي ، وَالْعَظَمَةُ إزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ »(١) .

١٧٧٩ - وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » . رواه البخاري ، ومسلم .

« العُتُل » - بضم العين والتاء وتشديد اللام - هو الغليظ الجافي .

وَ « الْجَوَّاظ » - بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة - هو الْجَمُوعُ المَنُوعُ وقيل : الضخم المختال في مِشيته ، وقيل : القصير البطين .

١٧٨٠ - وعن سُرَاقة بن مالك بن جَعْشَمٍ رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يَا سُرَاقَةُ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلِ النَّارِ » قلتُ : بلى يارسول الله ؟ قال : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ ، وأَمَّا أَهْلِ

---

(١) رواه أبو داود في اللباس (٤٠٩٠) وابن ماجه في الزهد (٤١٧٤) وهو في الموارد برقم (٤٩) ولكن من حديث ابن عباس .

الْجَنَّـةِ فالضُّعَفَـاءُ المَغْلُوبُونَ » . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن(١) ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم (٢) .

١٧٨١ - وعن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « آحْتَجَّتِ الْجَنَّـةُ وَالنَّـارُ ، فَقَـالَتِ النَّـارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وقالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَسَاكِنُهُمْ ، فَقَضَى الله بَيْنَهُمَا : إنَّكِ الْجَنَّةَ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكِ النَّارَ عَذَابي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكَلَيْكُمْا عَلَيَّ مَلْؤُهَا » . رواه مسلم .

وقد تقدم برقم (   ) حديث : « ثَلاَثٌ لاَيُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّـيهِمْ ، وَلاَ يَنْـظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » . رواه مسلم ، والنسائي .

« العائِلُ » بالمد : هو الفقير .

١٧٨٢ - وعن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ قال : الْتَقَي عبد الله بن عمـر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما على الْمَرْوَةِ فتحدثا ، ثم مضى عبد الله بن عمرو ، وبقي عبد الله بن عمر يبكي ، فقال له رجل : ما يُبْكِيكَ يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : هذا - يعني عبد الله بن عمرو - زَعَمَ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّة مِنْ

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/ ٤٦٥) .

(٢) ووافقه الذهبي (١/ ٦٠، ٦١) .

خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ كَبَّهُ اللَّهُ لِوَجْهِهِ فِي النَّارِ » . رواه أحمد ، ورُواته رُواة الصحيح(١) .

وفي أخرى له أيضاً رواتُها الصحيح(٢) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْسَانٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ » .

١٧٨٣ - وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه مَرَّ في السوق ؛ وعليه حُزمة من حَطَب ، فقيل له : ما يحملك على هذا ؟ وقد أغناك الله عن هذا ؟ قال : أردت أن أدفع الكبر (٣) ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبْرٍ » رواه الطبراني بإسناد حسن(٤) ، والأصبهاني ، إلا أنه قال : « مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » .

١٧٨٤ -وعن عمرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال(٥) : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ(٦) في صُوَرِ الرجال ، يغشاهم

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو في المسند برقم (٧٠١٥) وقال شاكر : إسناده صحيح .

(٢) يشير إلى الحديث برقم (٦٥٢٦) وصححه شاكر أيضاً ، وتعقب المنذري هنا بأن في سنده سعيد بن حيان ، ولم يرو له أي من الشيخين فلا يعد من رجال الصحيح وان كان ثقة وحديثه صحيحاً .

(٣) في نسخة « أن أدمغ الكبر » وكذا في مجمع الزوائد .

(٤) وكذا قال الهيثمي (١ / ٩٩) .

(٥) هكذا ذكره المنذري موقوفاً على ابن عمرو على خلاف ما في الترمذي، ونقل ابن رجب في (كتاب التخويف من النار) أنه روي موقوفاً.

(٦) الذر : صغار النمل : جزاهم الله من جنس أعمالهم فأذلهم وأهانهم .

الذُّلُّ من كل مكان ، يُساقون إلى سجن في جهنم يقال له(١) : بُولَسُ ، تعلوهم نار الأنيار(٢) ، يُسْقَوْنَ من عُصارةِ أهل النار : طينةِ الْخَبَالِ . رواه النسائي ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن(٣) .

« بُولَسٌ » - بضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، وفتح اللام ، بعدها سين مهملة .

وَ « الْخَبَال » - بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة - .

١٧٨٥ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فقال رجل : إن الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسناً ؟ قال : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وغَمْطُ النَّاسِ » . رواه مسلم ، والترمذي .

« بَطَرُ الْحَقِّ » - بفتح الباء الموحدة ، والطاء المهملة جميعاً - هو دفعه ورده .

« وَغَمْطُ النَّاسِ » - بفتح الغين المعجمة ، وسكون الميم ، وبالطاء المهملة - هو احتقارهم وازدراؤهم ، وكذلك غمصهم - بالصاد المهملة - .

---

(١) في الترمذي : يسمى (بولس) .

(٢) الأنيار : جمع نار ، كأنياب جمع ناب كأنه قال : نار النيران ، لشدتها .

(٣) رواه في صفة القيامة (٢٤٩٤) مرفوعاً ، وقال : حسن صحيح . كما في طبعة بولاق أيضاً والحديث في مسند أحمد أيضاً (٦٦٧٧) وقال شاكر إسناده صحيح . ولم أجده في سنن النسائي ، والظاهر أنه في الكبرى .

وقـد رواه الحـاكم فقـال : « وَلٰكِنَّ الْكِبْـرَ مَنْ بَطِرَ الْحَقَّ ، وَٱزْدَرَى النَّاسَ » وقال : احتجّا برُواته(١) .

١٧٨٦ - وعن ابن عمـر رضي الله عنهمـا أن رسـول الله ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قبلكم يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري ، والنسائي ، وغيرهما .

« الْخُيَلَاءِ » - بضم الخاء المعجمة وتكسر ، وبفتح الياء ممدوداً - هو الكبر والعُجْبُ .

وَ « يَتَجَلْجَل » بجيمين : أي يغوص وينزل فيها .

١٧٨٧ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَـهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْـظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقال أبو بكر رضي الله عنه : يارسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتَعَاهَدَهُ ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلَاءَ » رواه مالك ، والبخاريّ ، واللفظ له ، وهو أتمّ ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وتقدم في اللباس أحاديث من هذا .

١٧٨٨ - وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ أَوِ ٱخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ ، لَقِيَ ٱللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

---

(١) ووافقه الذهبي (١/٢٦) . دل الحديث أن التجمل ليس من الكبر في شيء .

وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » رواه الطبراني في التكبير واللفظ له ، ورواتُه محتجٌّ بهم في الصحيح ، والحاكم ، بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم(١) .

١٧٨٩ - وعن خَوْلَةَ بنت قيس رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : « إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَاءَ ، وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ » رواه ابن حبان في صحيحه(٢) ، ورواه الترمذي(٣) وابن حبان أيضاً من حديث ابن عمر .

« المُطَيْطَاء » بضم الميم ، وفتح الطاءين المهملتين بينهما ياء مثناة تحت ممدواً ويقصر : هو التبختر ، ومدّ اليدين في المشي .

١٧٩٠ - وعن سَلَمَةَ بن الأكوع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

قوله : « يذهب بنفسه » أي يترفَّع ويتكبَّر(٤) .

---

(١) فاتَ المنذري أن ينسبه إلى أحمد ، وهو في المسند (٥٩٩٥) بهذا اللفظ وقال شاكر : إسناده صحيح . ولم ينسبه الهيثمي إلا إلى أحمد ، وقال : رجاله رجال الصحيح . (١/ ٩٨) ونسبه في الجامع الصغير إلى أحمد والبخاري في الأدب المفرد ، ورمز لحسنه قال في الفيض : وهو كما قال ، أو أعلى . ولم يشر أحد من هؤلاء إلى الطبراني ، وقد وافق الذهبي الحاكم (١/ ٦٠) .

(٢) ذكره في الموارد : باب علامة المعتمد برقم (١٨٦٤) .

(٣) رواه في الفتن (٢٢٦٢) وقال : حديث غريب .

(٤) وهو في الترمذي برقم (٢٠٠١) وفيه : حسن غريب .

١٧٩١ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ : الْعُجْبَ » رواه البزار بإسناد جيد (١)

١٧٩٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهِ الْخُرْءَ بِأَنْفِهِ ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ بَنُو آدَمْ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ » رواه أبو داود ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسنٌ (٢) . وستأتي أحاديث من هذا النوع في الترهيب من احتقار المسلم إن شاء الله .

« الجُعَل » : بضم الجيم وفتح العين المهملة : هو دُوَيْبَة أرضية .

« يدهْدِهُ » أي يدحرج ، وزنه ومعناه (٣) .

« والعُبِّية » بضم العين المهملة وكسرها ، وتشديد الباء الموحدة وكسرها وبعدها ياء مثناة تحت مشددة أيضاً : الكبر ، والفخر ، والنخوة .

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٦٩) .

(٢) أبو داود في الأدب (٥١١٦) والترمذي في المناقب (٣٩٥٠) وأخرجه كذلك أحمد في المسند (٢/٣٦١ ، ٥٢٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٣٢) وغيرهم .

(٣) في مجمع بحار الأنوار : الجعل : دويبة سوداء (كالخنفساء) ترهده الخراء : أي تديره .

الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع : ياسيدي ، أو نحوها
من الكلمات الدالة على التعظيم

١٧٩٣ - عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود ، والنسائي بإسناد صحيح (١) ، والحاكم ، ولفظه قال : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْمُنَافِقِ : يَاسَيِّدُ ، فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ » وقال : صحيح الإسناد ، كذا قال (٢) .

الترغيب في الصدق ، والترهيب من الكذب

١٧٩٤ - عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : سمعتُ كعْبَ بن مالك يحدثُ حديثهُ حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ . قال كعبُ بنُ مالك : لم أتخلَّفْ عن رسول الله ﷺ في غَزوةٍ غَزَاهَا قَطُّ إلاَّ في غَزوةِ تبُوكَ ، غيرَ أنِّي قد تخلفتُ في غَزوةِ بدرٍ ، ولم يُعاتب أحداً تَخَلَّفَ عنها ، إنَّمَا خَرَجَ رسول الله ﷺ والمُسلمُونَ يُريدُونَ عِيرَ

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٩٧٧) والبخاري في الأدب المفرد (١١٢) وأحمد في المسند (٣٤٦/٥ ، ٣٤٧) . ولم أجده في مجتبي النسائي والظاهر أنه رواه في السنن الكبرى ، ونسبه العراقي في تخريج الاحياء إلى أبي داود ، وصحح إسناده أيضاً .
(٢) وتعقبه الذهبي أيضاً : (٣١١/٤) .

قُريشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَينهُمْ وبَيْنَ عدُوِّهِمْ عَلَى غَيرِ مِيعَادٍ ، ولقد شهِدْتُ مع رسول الله ﷺ ليلَةَ العَقَبَةِ حين تواثَقْنَا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لِي بها مشهَدَ بدرٍ ، وإن كانت بدر أذْكَرَ في الناس منها ، وكان من خَبَري حين تخلفْتُ عن رسول الله ﷺ في غَزوةِ تَبُوكَ أني لم أكن قَطُّ أقْوَى ولا أيسَرَ مِنِّي حين تخلفْتُ عنه في تلك الغَزْوَة ، والله ما جمعْتُ قبلَهَا راحلتَيْنِ قَطُّ حتى جمعْتُهُمَا في تلك الغَزوةِ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوَةً إلا وَرَّى بغيرها ، حتى كانت الغَزْوَة فغزاها رسول الله ﷺ في حَرٍّ شديد ، واستقبلَ سَفَراً بعيداً ومفَازاً(١) ، واستقبلَ عَدُوًّا كثيراً ، فَجَلاَ للمسلمين أمرَهم(٢) ؛ ليتأهبوا أُهْبَةَ غَزْوِهم ، وأخبرَهم بوجههمُ الذي يريدُ ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثيرٌ لا يجمعُهُمْ . كِتَابٌ حافِظٌ - يريد بذلك الديوانَ - قال كَعْبٌ : فَقَلَّ رجلٌ يريدُ أن يَتَغَيَّبَ إلا[٣] ظَنَّ أن ذلك سَيَخْفَى ما لم يَنْزِلْ فيه وحْيٌ من الله عزَّ وجلَّ ، وغَزَا رسول الله ﷺ تلك الغَزْوَةَ حين طابَتِ الثِّمَارُ والظِّلاَلُ ، فأنَا إليها أصْعَرُ ، فتَجَهَّزَ رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه ، وطَفِقْتُ أغدُو لكيْ أتجَهَّزَ معهم ، فأرجِعُ ولم أقضِ شيئاً ، وأقولُ في نفْسِي : أنَا قادرٌ على ذلك إذا أردتُ ، فلم يزلْ ذلكَ يتمادَى بي حتى استمر بالناس الْجِدُّ ، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ، ولم أقْضِ من جَهَازِي شيئاً ، ثم غدوْتُ فرجْعتُ ، ولم أقْضِ شيئاً ، فلم يزل ذلِكَ

---

(١) أي برية طويلة قليلة الماء ، يخاف فيها الهلاك .

(٢) أي صرح لهم بمقصده من غير تورية .

(٣) لا توجد لفظة (إلا) في صحيح مسلم . قال القاضي : هكذا وقع في جميع نسخ مسلم . والصواب زيادتها . وهكذا رواه البخاري . فلعلها كانت في نسخة المنذري .

يتمادَى بي حتى أسرَعوا ، وتفارَطَ الغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أن أرتَحِلَ فأُدرِكَهم ، فياليتني فعلتُ ، ثم لم يُقَدَّرْ لِي ذلك ، وطَفِقْتُ إذا خَرَجْتُ في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ يَحْزُنُنِي أني لا أري لي أُسْوَةً إلا رجلاً مغموضاً عليه في النفـاق ، أو رجـلاً ممن عَذَرَ الله من الضعفـاءِ ، ولم يَذْكُرْنِي رسول الله ﷺ حتى بلغ تَبُوكَ ، فقال وهو جالسٌ في القوم بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فقال رجل من بني سَلِمَةَ : يارسول الله حبَسَهُ بُرْدَاهُ ، والنظرُ في عِطْفَيْهِ ، فقال له مُعاذ بن جبل : بئسما قلتَ ، والله - يارسول الله - ما عَلِمْنَا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ ، فبينما هو على ذلك ، رأى رجلاً مُبَيِّضاً يزولُ به السَّرَابُ ، فقال رسول الله ﷺ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ(١) » فإذا هو أبـو خَيْثَمَةَ الأنصاريُّ ، وهو الذي تَصَدَّقَ بصاعِ التمر حين لَمَزَهُ المنافقون ، قال كَعْبٌ : فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توَجَّهَ قَافِلاً من تَبُـوكَ حضَرَني بَثّي(٢) ، فَطَفِقْتُ أتَذَكَّرُ الكَذِبَ ، وأقولُ : بِمَ أَخْرُجُ من سَخَطِه غداً ؟ وأستعين على ذلك بكل ذي رَأْيٍ من أهلي ، فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أظلَّ قادماً(٣) ، رَاحَ عَنِّي الباطلُ حتى عَرَفْتُ أني لن أنجُوَ منه بشيءٍ أبداً ، فأجْمَعْتُ صدقَهُ(٤) ، وصَبَّحَ رسول الله ﷺ قادماً ، وكان إذا قَدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتَيْنِ ، ثم جلسَ للناس ، فلما

---

(١) هذا من فراسته ﷺ ، ومعرفته بخصائص الرجال ، وان مثل أبي خيثمية لابد أن يصحو قلبه ويتدارك أمره وليس من الضروري أن يكون من باب الانباء بالغيب ، وقد آتاه الله من ذلك شيئاً كثيراً .

(٢) البث : أشد الحزن .

(٣) أي أقبل ودنا قدومه كأنه ألقى عليه ظله .

(٤) أي عزمت عليه .

فعل ذلك جاءه المُخَلَّفُونَ ، فطفِقُوا يعتذرون إليه ، ويحْلِفُونَ له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فَقَبِلَ منهم عَلاَنِيَتَهُمْ ، وبايَعَهُمْ ، واستغفرَ لهم ، وَوَكَلَ سرائرَهم إلى الله عزّ وجلّ ، حتى جئتُ ، فلما سَلَّمْتُ تبسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ ، ثم قال : تعالَ ، فجئتُ أمشي حتى جلَسْتُ بين يديه ، فقال لي : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ آبْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » قلتُ : يارسول الله ، إني والله لو جلَسْتُ عنـد غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أني سأخرج من سَخَطِه بعـذر ، ولقـد أُعطِيتُ جدلا ، ولكني والله لقد علِمْتُ لئن حدَّثْتُكَ اليوم حديث كَذِب ترضى به عني ليُوشِكَنَّ الله أن يُسْخِطَكَ عَلَيَّ ، ولئِنْ حدَّثْتُكَ حديث صِدْق تَجِدُ عَلَيَّ فيه (١) إني لأرجو فيه عُقْبَي الله عز وجل » . وفي رواية : « عفوَ الله ، والله ما كان لي من عذرٍ ، ما كنت قط أقْوَى ولا أيْسَرَ مني حين تخلَّفْت عنـك ، قال : فقـال رسـول الله ﷺ : « أَمَّا هٰذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يقضيَ الله فِيكَ » فقمت ، وثار رجال من بني سَلَمَةَ ، فاتبعوني ، فقالوا : والله ما علِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنباً قبل هذا ، لقد عجَزتَ في أن لا تكون اعتذرْتَ إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المُخَلَّفُونَ ، فقد كان كافيك ذَنْبَكَ استغفارُ رسول الله ﷺ لك ، قال : فواللّهِ مازالوا يُؤَنِّبُونَنِي حتى أردتُ أن أرجِعَ إلى رسول الله ﷺ فأُكْذِبَ نفسي ، قال : ثم قلتُ لهم : هل لَقِيَ هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم لقيه معك رجلانِ قالا مثل ما قلت ، وقيلَ لهمـاِ مثْـلُ ما قيل لك ، قال : قلت : مَنْ هما ؟ قالوا : مُرَارَةُ بن ربيعة العامريُّ ، وهلالُ بن أُميَّةَ الواقفِيُّ ، قال : فذكَروا لي رجلين صالحين قد

(١) تجد علي : من الموجودة وهي الغضب ، أي فغضب .

شَهِدَا بدراً فيهما أُسْوَةٌ ، قال : فمضيت حين ذَكَرُوهما لي ، قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامِنا أيها الثلاثةُ من بين مَنْ تخلَّفَ عنه ، قال : فاجتنبَنَا النـاسُ ، أو قال : تَغَيَّرُوا لنـا حتى تنكَّرَتْ لي في نفسي الأرضُ ، فما هي بالأرضِ التي أعرِفُ ، فلبِثْنَا على ذلك خمسينَ ليلةً ، فأما صاحبايَ ، فاسْتَكَانَا ، وقعدا في بُيُوتِهمَا يبكيان ، وأما أنَا فكنت أَشَبَّ القوم وأجْلَدَهم ، فكنت أخْرُجُ فأشهَدُ الصلاة ، وأطوفُ في الأسواقِ ، فلا يُكلِّمُني أحـدٌ ، وآتى سول الله ﷺ ، وهـو في مجلِسِه بعـد الصـلاة ، فأُسَلِّمُ ، فأقول في نفسي : هل حَرَّكَ شفَتَيْهِ بردِّ السلامِ أم لا ؟ ثم أُصَلِّي قريباً منه وأُسارِقُه النظر ، فإذا أقبَلْتُ على صلاتي نَظَرَ إليَّ ، فإذا التفَتُّ نحوهَ أعرضَ عني ، حتى إذا طال عَيَّ ذلك مِنْ جَفْوَةِ المسلمين مَشَيْتُ حتى تســوَّرْتُ(١) جدارَ حَائِطِ أبـي قتـادة - وهــو ابـن عَمِّـي ، وأَحَبُّ النـاس إليَّ -فسلَّمْتُ عليه ، فوالله ماردَّ عَلَيَّ السـلامَ ، فقلت له : ياأبا قَتَادَة ، أنْشُدُك بالله(٢) هل تَعْلَمَنَّ أني أُحِبُّ الله ورسوله ؟ قال : فسكَتَ ، فَعُدْتُ فناشدتُهُ ، فسكتَ ، فعُدْتُ فناشدتُهُ ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضَت عيْنَايَ ، وتَوَلَّيْتُ حتى تسوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فبَيْنا أنا أمشي في سُوق المدينةِ إذا نَبَطِيٌّ من أنباطِ أهلِ الشام ممن قَدِمَ بِطَعامٍ يبيعهُ بالمدينة يقول : مَنْ يَدُلُّ على كَعبِ بن مالكٍ ؟ قال : فَطَفِقَ الناس يُشِيرُون له إليَّ ، حتى جاءني ، فدفع إليَّ كِتاباً من ملِكِ غسَّان ، وكنتُ كاتباً فقرأتُه ، فإذا فيه : أما بعدُ ،

(١) تسورته : أي علوته وصعدت سوره وهو أعلاه
(٢) أنشدك بالله : أي أسألك بالله .

فإنـه قد بَلَغنـا أن صاحِبَك قد جفَاكَ ، ولم يجعلْكَ الله بِدَارِ هَوَانٍ ، ولا مَضْيَعَةٍ ، فَٱلْحَقْ بنا نُوَاسِك ، قال : فقلت حين قرأتُها : وهذه أيضاً مِنَ البـلاءِ فتيَمَّمْت بهـا التَّنُورَ فَسَجَـرْتُهَـا(١) حتى إذا مضت أربعـون من الخمسين ، واستلْبَث الوَحْيُ ، وإذا رسولُ رسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إن رسول الله ﷺ يأمُرَكَ أن تعتزِل امرأتَك ، قال : فقلت : أُطَلِّقُهَا أم ماذا أفعلُ ؟ قال : لا ، بل اعتزِلْهَا ، فلا تقربْهَا ، وأرْسَلَ إلى صاحبَيَّ بمثْلِ ذلك ، قال : فَقُلْتُ لامرأتِي : ٱلْحِقِي بأهلِكِ ، فكُوني عندهم حتى يَقضيَ الله في هذا الأمـرِ ، قالَ : فجـاءت امـرأةُ هلالِ بن أُميَّة رسـولَ الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن هِلالَ بن أُميَّة شَيْخٌ ضائعٌ ليس له خادمٌ ، فهل تَكْـرَهُ أن أخْدُمَهُ ؟ قال : « لَا ، وَلٰكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ » قالت : إنه والله ما به حركـةٌ إلى شيء ، ووالله مازال يبكي منذ كان مِنْ أمرِهِ ما كان إلى يومِه هذا ، قال ، فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنتَ رسول الله ﷺ ؛ فقد أذِنَ لامرأةِ هِلال بن أُميَّة أن تخْدُمَه ، قال : فقلت : والله لا أستأذِن فيها رسول الله ﷺ ، وما يُدْريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا اسْتأْذَنْتُهُ فيها ؟ وأنا رجلٌ شابٌّ ، قال : فلَبِثْتُ بذلك عَشْرِ ليالٍ ، فكَمَلَ لنا خمسون ليلةً من حين نَهَى عن كلامِنا ، قال : ثم صليتُ صلاة الصبحِ ، صباح خمسين ليلةٍ على ظهر بيت من بيوتنا ، فبَيْنا أنا جالس على الحالة التي ذكَرَ الله عزّ وجلّ مِنّا : قد ضاقت عَلَيَّ نفسي ، وضاقت عَلَيَّ الأرض بما رَحُبَت ، سَمِعْتُ صوتَ صارخ أوْفَى على سَلْعٍ(٢) يقول بأعلى صوته : ياكَعْبُ بْنَ مالكٍ !

(١) أي قصدت بها التنور فاحرقتها ، يعني الصحيفة .

(٢) سلع : جبل معروف بالمدينة . ومعنى أوفى عليه : أي صعد وارتفع عليه .

أبْشِـرْ ، قال : فخـررتُ ساجداً ، وعَلِمْتُ أن قد جاء فَرَجٌ ، قال : وأذِنَ رسول الله ﷺ الناسَ بتَوْبة الله علينا حين صَلَّى صلاة الفجر ؛ فذهب الناس يُبَشِّرُوننا ، فذهب قِبَلَ صاحبَيَّ مُبَشِّرُونَ ، وركَضَ رَجُلٌ إليَّ فرساً ، وسَعى ساعٍ من أسْلَم [من] قبَلي ، وأوْفَى على الجبل فكان الصَّوْت أسرعَ من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يُبَشِّرُني نزعت له ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إياه ببشـارته ، والله ما أملك غيرهما يَوْمَئِذٍ ، واستعرت ثوبين فَلَبِسْتُهُمَا ، وانطلقت أُيَمِّمُ رسول الله ﷺ ، فتلقاني الناس فَوْجاً فَوْجاً يهَنِّئوني بالتوبة ، ويقـولـون : لِيهَنِـكَ توبة الله عليك ، حتى دخلنا المسجد ، فإذا رسولُ الله ﷺ حولـه النـاس ، فقـام طَلْحَـةُ بن عُبَيْدِ الله يُهَرْوِل حتى صَافَحَنِي وَهَنَّأنِي ، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ، قال : فكان كعبٌ لا ينساها لطلحة ، قال كعب : فلما سَلَّمْتُ على رسول الله ﷺ ، قال – وهو يَبْـرُقُ وجهـه من السُّرُورِ – قال : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » قال : فقلت : أمِنْ عندك يارسول الله ، أم من عند الله ؟ قال : « بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُه حتى كَأَنَّ وجهه قطعة قمرٍ ، قال : وكنا نعرفُ ذلك ، قال : فلما جلست بين يَدَيْهِ قلت : يارسول الله ، إن من تَوْبَتِي أن أنْخَلعَ من مَالِي صَدَقَةً إلى الله ورسوله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قال : فقلت : فإني أمْسِكُ سَهْمِي الذي بِخَيْبَرَ ، قال : وقلت : يارسول الله ، إنما أنجاني الله بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أُحَدِّثَ إلا صدقاً ما بقيت ، قال : « فوالله

مَا عَلِمْتُ أَحَداً أَبْلَاهُ اللَّهُ(١) في صِدْقِ الحَديثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلك لِرَسُولِ الله ﷺ أحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ ، واللَّهِ مَا تَعَمَّدْتَ كَذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسول الله ﷺ إلى يَوْمِي هذا ، وإني لأرجو أن يَحْفَظَنِي الله فيما بَقِيَ ، قال : فَأَنْزَلَ الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾(٢) حتى بلغ ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ، وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حتى بلغ ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال كعب : والله ما أنعم الله علي من نعمة قطُّ - بعد إذ هداني الله للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لِرَسول الله ﷺ أن لا أكون كَذَبْتُهُ فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، إن الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شَرَّ ما قال لأحد ، فقال : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ، إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(٣) قال كعب : كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قَبِلَ منهم رسولُ الله ﷺ حين حَلَفُوا له فبايعهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك ، قال الله عز وجل : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾(٤) . وليسَ الذي ذَكَرَهُ مَا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا(٥) عَمَّنْ

---

(١) أبلاه : أنعم عليه ، والإبلاء ، والبلاء يكون في الخير والشر .

(٢) الآيات ١١٧ من سورة التوبة وما بعدها .

(٣) الآية ٩٥ من سورة التوبة وما بعدها .

(٤) سورة التوبة الآية ١١٨

(٥) إرجاؤه إيانا : تأخيره إيانا ، يريد تأخيره البت في أمرنا ، وسيتعرض المؤلف لهذا اللفظ .

حَلَفَ لَهُ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُ . رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

ورواه أبو داود ، والنسائي ، بنحوه مُفَرَّقاً مختصراً ، وروي الترمذي قطعة من أوله ، ثم قال : وذكَرَ الحديث .

« وَرَّي عن الشيء » : إذا ذكره بلفظ يدل عليه ، أو على بعضه ، دلالة خفية عند السامع .

« المَفَاز » والمفازة : هي الفَلَاة لا ماء بها .

« يتمادى بي » : أي يتطاول ويتأخر .

وقوله « تفارط الغزو » أي فات وقتُهُ مَنْ أراده ، وبَعُدَ عليه إدراكُهُ .

« المغموض » - بالغين ، والضاد المعجمتين - هو المعيب المشار إليه بالعيب .

و « يزول به السراب » أي يظهر شخصه خيالا فيه .

« أوْفَى على سَلْع » : أي طلع عليه ، وسَلْع : جبل معروف في أرض المدينة .

« أيمم » أي أقصد .

« أرجأ أمرنا » أخره ، والإرجاء : التأخير .

وقوله : « فأنا إليها أصْعَرُ » - بفتح الهمزة والعين المهملة جميعاً وسكون الصاد المهملة - أي أمِيلُ إلى البقاء فيها ، وأشتهى ذلك ، والصَّعَر : الميل ، وقال الجوهري : في الخد خاصة .

وتقدم حديث : « اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ : اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ . . . الحديث » .

وتقدم حديث : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ ، وَإِنْ كَانَ مَازِحاً » .

١٧٩٥ - وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ : « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَالاَ يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح (١) .

١٧٩٦ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قلنا : يانبي الله مَنْ خير الناس ؟ قال : « ذُو الْقَلْبِ المِخْمُومِ ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ» قال: قلنا: يانبي الله ، قد عرفنا اللسان الصادق ، فما القلب المخموم ؟ قال : « التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لاَ إِثْمَ فِيهِ ، وَلاَ بَغْيَ ، وَلاَحَسَدَ » . قال : قلنا يارسول الله ، فمن على أثره ؟ قال : « الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا ، وَيُحِبُّ الآخِرَةَ » . قلنا : ما نعرف هذا فينا إلا [في] رافع مَوْلَى رسول الله ﷺ ، فمن على أثرِه ؟ قال : « مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ » . قلنا أما هذه ففينا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح (٢) . والبيهقي ، وهذا لفظه ، وهو أتم .

١٧٩٧ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث (٢٥٢٠) رواه أحمد في سند الحسن (١٧٢٧) وقال شاكر : إسناده صحيح . وهو الحديث الحادي عشر من الأربعين النووية . وقد رواه الحاكم في المستدرك وسكت عليه ، وقال الذهبي : سنده قوي (٤/٩٩) .

(٢) ورقمه عند ابن ماجه (٤٢١٦) وفي الزوائد : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

« عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، والْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَالْفُجُورُ(٢) يَهْدِيَ إِلَى النَّـارِ ، وَمَـا يَزَالُ الْعَبْـدُ يَكْـذِبُ ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابـاً » . رواه البخـاري ، ومسلم ، وأبـو داود ، والتـرمذي وصححه ، واللفظ له (١) .

١٧٩٨ - وعن أبي بكـر الصـديق رضي الله عنـه قال : قال رسـول الله ﷺ « عَلَيْكُمْ بِالصِّـدْقِ ، فَإِنَّـهُ مَعَ الْبِـرِّ ، وَهُمَـا فِي الْجَنَّـةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ » . رواه ابن حبان في صحيحه (٢) .

١٧٩٩ - وعن سَمُرَةَ بن جُندب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالاَ لِي : الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ هٰكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) في نسخة : (وان الفجور يهدي إلى النار) .

(٢) إنما روى البخـاري في الأدب من صحيحه ، جزءاً منه فقط ، ولذا أنكر الشيخ شاكر في استـدراكـاتـه في ذيل جـ١٣ من (المسند) على المنذري نسبته إلى البخاري ، وهو إنما زوي بعضـه . مع أن تسـاهلهم في هذا معروف . كما رواه في الأدب المفرد ورواه مسلم في البر (٢٦٠٧) . وأبو داود في الأدب (٤٩٨٩) والترمذي في البر (١٩٧٢) ورواه أحمد أيضاً برقم (٣٦٣٨).

(٣) وهو في الموارد برقم (١٠٦) وقد رواه أحمد جزءاً من حديث ، بالأرقام (٥، ١٧ ، ٣٤، ٤٤) وغيرها . ونسبه في الجامع الصغير إلى البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه ، وذكره الألباني في صحيح الجامع .

رواه البخاري هكذا مختصرا في الأدب من صحيحه وتقدم بطوله في ترك الصلاة .

١٨٠٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ » . رواه البخاري ومسلم .

وزاد مسلم في رواية له : « وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » .

١٨٠١ - وعن سعيد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « يُطْبَعُ المُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خَلَّةٍ ، غَيْرَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ » . رواه البزار وأبو يعلي ، ورُواته رُواة الصحيح(١) ، وذكره الدار قطني في العلل مرفوعاً وموقوفاً ، وقال : الموقوف أشْبَهُ بالصواب ، ورواه الطبراني في الكبير ، والبيهقي ، من حديث ابن عمر مرفوعاً .

١٨٠٢ - وعن أبي بكر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمانَ » . رواه البيهقي ، وقال : الصحيح أنه موقوف(٢) .

١٨٠٣ - وعن النَّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (١/٩٢) .
(٢) فليعتمد الموقوف .

الله ﷺ : « كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثاً هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ » . رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون(١) ، وفيه خلاف ، وبقية رواته ثقات .

١٨٠٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلَكُ عَنْهُ مِيلاً مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ » رواه الترمذي ، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وقال الترمذي : حديث حسن (٢) .

١٨٠٥ - وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت : « مَا كَانَ مِن خُلُقٍ أَبْغَضَ إِلَى رسول الله ﷺ مِن الْكَذِبِ ، ما اطَّلَعَ على أحدٍ مِن ذَلِكَ بِشَيْءٍ فَيَخْرُجَ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ تَوْبَةً » رواه أحمد ، والبزار ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه (٣) .

١٨٠٦ - وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : فقلت : يارسول الله إن قالت إحدانا لشيءٍ تشتهيه : لا أشتهيه ، يُعد ذلك كذباً ؟ قال : « إِنَّ الْكَذِبَ يُكْتَبُ كَذِباً ، حَتَّى تُكْتَبَ الْكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً » رواه أحمد

(١) وقال الهيثمي : قد وثقه قتيبة وغيره وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات (١٤٢/١) ورواه أبو داود من حديث سفيان بن آسيد : وكذا البخاري في الأدب المفرد . وقال العراقي : حديث النواس سنده جيد (الفيض : ٥٤٧/٤) .

(٢) الحديث (١٩٧٣) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار بنحوه . وفي رواية : لم يكن من خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله ﷺ ... رواه البزار وإسناده صحيح (١٤٢/١) وهو في الموارد برقم (١٠٥) .

في حديث(١) ، وابن أبي الدنيا في الصمت ، والبيهقي ، كلهم من رواية يونس بن يزيد الأيليّ عن أبي شداد عن شهر بن حَوْشَب عنها ، وعن أبي شداد أيضاً عن مجاهد عنها ، وقد زعم بعض مشايخنا أن أبا شداد مجهول لم يرو عنه غير ابن جريج ، فقد روى عنه يونس أيضاً كما ذكرنا وغيره ، وليس بمجهول(٢) والله أعلم .

١٨٠٧ - وعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دَعَتْنِي أمِّي يوماً ، ورسول الله ﷺ قاعِدٌ في بيتنا ، فقالت : ها تعال أُعطك ، فقال لها رسول الله ﷺ : « مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ ؟ » قالت : أردتُ أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ » رواه أبو داود(٣) ، والبيهقي ، عن مولى عبد الله بن عامر ، ولم يسمياه ، عنه ، ورواه ابن أبي الدنيا فسماه زياداً .

---

(١) الذي في مسند أحمد (٦/٤٣٨) : أنه من حديث أسماء بنت عميس . ولعله وهم من أحد الرواة ، ففي الحديث أنها هي التي هيأت عائشة ليلة دخولها على رسول الله ﷺ ، مع أنها في ذلك الوقت كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر ، كما قال الهيثمي . وإنما صاحبة هذه القصة . أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، كما هو ثابت في المسند (٦/٤٥٨) . وأورده الهيثمي وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه أبو شداد عن مجاهد روى عنه ابن جريج ويونس بن يزيد ، وبقية رجاله رجال الصحيح (٤/٥١) .

(٢) وكذا قال الحافظ ابن حجر في (تعجيل المنفعة) رداً على الذهبي في (الميزان) .

(٣) رواه في الأدب (٤٩٩١) ويشهد له حديث رواه الحاكم عن ابن مسعود ورفعه : «ان الكذب لا يصلح منه جد ، ولا هزل ، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له» وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي (١/١٢٧) .

١٨٠٨ - وعن بَهْزِ بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وَيْلٌ لِلّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبَ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وحَسَّنه ، والنسائي ، والبيهقي (١) .

١٨٠٩ - وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاَثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّاني ، وَالإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالعَائِلُ المَزْهُوُّ » رواه البزار بإسناد جيد (٢) .

« العَائِلُ » هو الفقير .

« المَزْهُوُّ » : هو المُعْجَبُ بنفسه المتكبر .

ترهيب ذى الوجهين

وذى اللسانين

١٨١٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ ، خِيَارُهُمْ فِي آلجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا ، وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هٰذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ

(١) أبو داود في الأدب (٤٩٩٠) والترمذي في الزهد (٢٣١٦) والظاهر أن النسائي رواه في الكبرى .

(٢) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، غير العباس بن أبي طالب وهو ثقة (٦/ ٢٥٥) وقد رواه ابن حبان أيضاً (٥٤) وهو بمعنى حديث أبي هريرة عند مسلم : ثلاثة لا يكلمهم الله . . وقد تقدم .

النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ : الَّذِي يَأْتِي هٰؤُلاَءِ بِوَجْهٍ ، وَهٰؤُلاَءِ بِوَجْهٍ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم .

١٨١١ – وعن محمد بن زيد : أن ناساً قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهم : إننا ندخُل على سُلطانِنَا ، فنقُول بخلافِ ما نتكلم إذا خرجنا من عندهِ ، فقال : كُنَّا نعُدُّ هٰذا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رواه البخاري .

١٨١٢ – وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه(١) .

الترهيب من الحلف بغير الله

سيما بالأمانة ، ومن قوله « أنا بريء من الإسلام ، أو كافر » ونحو ذلك .

١٨١٣ – عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إن اللَّهِ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ »

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٨٧٣) وهو في الموارد برقم (١٩٧٩) .

رواه ملك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذيّ ، والنسائي ، وابن ماجه(١) .

وفي رواية لابن ماجـه من حديث بُرَيدة قال : سمع النبي ﷺ رجلا يحلف بأبيه ، فقال : « لاتَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ آللَّه »(٢) .

١٨١٤ - وعنه رضي عنه أنه سمع رجلا يقول : لا والكعبة ، فقال ابن عمر : لايُحْلَفُ بغير الله ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَـدْ كَفَرَ ، أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذي ، وحَسَّنه ، وابن حبان في صحيحه(٣) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما(٤) .

وفي رواية للحاكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ »(٥) .

١٨١٥ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « لأن أحْلِفَ بالله كاذبـاً أَحَبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره وأنـا صادق(٦) » رواه الطبراني موقوفاً ، ورواته رواة الصحيح (٧) .

---

(١) رواه في الموطأ (٤٨٠) والبخاري في الإيمان ، ومسلم برقم (١٦٤٦) وأبو داود برقم (٣٢٤٩) والترمذي (١٥٤٥) والنسائي (٧/٧) وابن ماجه (٢٠٩٤) .

(٢) رواه ابن ماجه في الكفارات (٢١٠١) وفي الزوائد : رجال إسناده ثقات .

(٣) رواه الترمذي (١٥٣٥) وهو في الموارد (١١٧٧) .

(٤) ووافقه الذهبي (١٨/١) .

(٥) صححها الحاكم على شرط مسلم ، وسكت عليه الذهبي (٨٨/١) .

(٦) لأن حسنـة التوحيد في الحلف بالله أقوى من سيئة الكذب . أما حسنة الصدقة - فيمن حلف بغير الله - فلا تقوى على سيئة الشرك .

(٧) ونحوه قال الهيثمي (١٧٧/٤) .

١٨١٦ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الإِسْلَامِ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِباً فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الإِسْلَامِ سَالِماً » رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (١) .

١٨١٧ - وعن ثابت بن الضَّحَّاك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ كاذباً فَهُوَ كَمَا قَالَ » رواه ومسلم في حديث ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

الترهيب من احتقار المسلم
وأنه لا فَضْلَ لأحد على أحد إلا بالتَّقْوَى

١٨١٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المُسْلِمِ أَخُو المُسْلِمِ : لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هٰهُنَا ، التَّقْوَى هٰهُنَا ، التَّقْوَى هٰهُنَا - ويشير إلى صدره - بِحَسْبِ آمْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ ، كُلُّ المُسْلِمَ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ » رواه مسلم ، وغيره .

---

(١) أبو داود في النذور (٣٢٥٨) وابن ماجه في الكفارات (٢١٠٠) ووافق الذهبي الحاكم (٤/٢٩٨) ورواه النسائي أيضاً في النذور (٦/٧) .

١٨١٩ - وعن ابن مسعـود رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ [كَانَ] في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبهُ حسناً ، ونعله حسناً ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، اَلْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم ، والترمذي ، والحاكم إلا أنه قال : « وَلٰكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرُ الْحَقَّ وَٱزْدَرَى النَّاسَ » وقال الحاكم : احتجّا برواته(١) .

« بَطَرُ الحق » دَفْعُهُ وردّه .

و « غَمْط الناس » بفتح الغين المعجمة ، وسكون الميم ، وبالطاء المهملة - هو احتقارهم ، وازدراؤهم كما جاء مفسراً عند الحاكم .

١٨٢٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الرَّجُلَ يَقُولُ : هَلَكَ النَّاسُ ؛ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » رواه مالك ، ومسلم ، وأبو داود (٢) ، وقال : قال أبو إسحاق : سمعته بالنصب والرفع ، ولا أدري أيهما قال ، يعني بنصب الكاف من « أَهْلَكَهُمْ »(٣) أو رفعها(٤) ، وفسره مالك : إذا قال ذلك مُعْجباً بنفسه مزدرياً بغيره ، فهو أشد هلاكا

---

(١) انظر الحديث ٤٢١٧ السابق في ص ١٨٨ من هذا الجزء .

(٢) رواه مالك في الموطأ كتاب الكلام ص ٩٨٤ ومسلم في البر (٢٦٢٣) وأبو داود في الأدب (٤٩٨٣) .

(٣) أي تسبب في إهلاكهم باستعلائه عليهم ، وتيئيسهم من روح الله عز وجل .

(٤) فتكون أفعل تفضيل ، بمعنى : أنه أشدهم أو أسرعهم هلاكاً ، لغروره وعجبه بنفسه واحتقاره لغيره .

منهم ؛ لأنه لا يدري سرائر الله في خَلْقِه (١) ، انتهى .

١٨٢١ - وعن جُنْدَب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قَالَ رَجُلٌ : واللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، فقَالَ اللَّهُ عَزّ وجَلّ : ﴿ مَنْ ذَا ٱلّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لَهُ ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ ﴾ عَمَلَكَ ﴾ [أوْ كما قال](٢) رواه مسلم .

١٨٢٢ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خَطَبَنَا رسول الله ﷺ في أوْسَط أيام التشريق خطبَةَ الوَدَاع فقال : « يَاأَيُّهَا النَّاسُ إنّ رَبّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لا فَضْل لِعَرَبي عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ : إِلَّا بِالتّقْوَى ، إنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلّغْتُ ؟ » قالوا : بَلَى يارسول الله ، قال : « فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ » ثم ذكر الحديث في تحريم الدماء ، والأموال ، والأعراض . رواه البيهقي ، وقال : في إسناده بعض من يجهل (٣) .

وتقدم حديث : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وآدَمَ مِنْ تُرَابٍ » .

---

(١) وإذا قال ذلك تحزناً لما يرى في الناس يعني في أمر دينهم - فلا يرى مالك به بأسا نقله عنه أبو داود .

(٢) الزيادة من صحيح مسلم ، الحديث (٢٦٢١) مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٣) فات المنذري هنا أنه يعزوه إلى أحمد ، فهو في المسند (٥/٤١١) من طريق أبي نضرة عمن سمع خطبة رسول الله ﷺ ، وقال ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) : إسناده صحيح ص٦٩ ، وجهالة الصحابي لا تضر كما هو معلوم . وصححه الألباني في تخريج كتابنا (الحلال والحرام) برقم ٣١٣ .

الترغيب في إماطة الأذى عن الطريق
وغير ذلك مما يُذْكَر

١٨٢٣ - وعن هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - أَوْ سَبْعُونَ - شُعْبَةً أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ : لَا إِلَـهَ إِلّا اللَّهُ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

« أماط » الشيء عن الطريق : نَحَّاه وأزاله ، والمراد بالأذى كل ما يؤذي المار كالحجر والشوكة والعظم والنجاسة ونحو ذلك .

١٨٢٤ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَوَجَدْتُ في مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَامَةَ تَكُونُ في الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ » رواه مسلم ، وابن ماجه .

١٨٢٥ - وعن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه قال : قُلْتُ : يانَبيَّ الله إني لَا أَدْرِي نَفْسِي تمضي أو أبقي بعدك ؛ فَزَوِّدْنِي شيئاً يَنْفَعُنِي الله به ، فقال رسول الله ﷺ : « افْعَلْ كَذَا ، افْعَلْ كَذَا ، وَأَمِرَّ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وفي رواية قال أبو برزة : قلت : يانبي الله عَلِّمْني شيئاً أنتفع به ، قال : « اعْزِلِ الأذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ » رواه مسلم ، وابن ماجه .

١٨٢٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « عَلى كُلِّ مِيسَمٍ مِنَ الإنْسَانِ صَلاَةٌ كُلَّ يَوْمٍ » فقال رجل من القوم : هذا من أشد ما أنبأتنا به ، قال : « أَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمنكرِ صَلاَةٌ وحَمْلُكَ على الضَّعيفِ صَلاةٌ ، وإنْماؤكَ القذرَ عن الطريق صلاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوةٍ تَخْطُوهَا إلَى الصَّلاَةِ صَلاَةٌ » رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٨٢٧ - وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إلاَّ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ » قيل : يارسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : « إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ : التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالأمْرُ بِالمَعْرُوفِ ، وَالنّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَتُسْمِعُ الأصَمَّ ، وَتَهْدِي الأعْمَى ، وَتَدُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ ، فَهٰذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ »(١) رواه ابن حبان في صحيحه(٢) ، والبيهيقي مختصراً ، وزاد في رواية : « وَتَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وإمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ صَدَقَةٌ ، وَهَدْيُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالَّةِ لَكَ صَدَقَةٌ » .

(١) هذا الحديث وما قبله وما بعده تجعل من المسلم ينبوع خير للمجتمع الذي يعيش فيه ، فخدمة المجتمع ومساعدة أبنائه فريضة يومية عليه ، بل على كل عضو من أعضاء بدنه ، يتعبد بذلك لربه ، ويعتبره الدين صدقة وصلاة . ولو أحسن المسلمون فهم ذلك والعمل به ، لكانوا في مقدمة أمم الأرض تماسكاً ورقياً في العمران ، والأخلاق .

(٢) وهو في الموارد في كتاب الزكاة (٨٦٢) .

١٨٢٨ - وعن بريدة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فِي الإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً » قالوا : فمن يطيق ذلك يارسول الله ؟ قال : « النُّخَامَةُ فِي المَسْجِدِ تَدْفِنُهَا ، وَالشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ ، فَرَكْعَتَا الضُّحَى تَجْزِي عَنْكَ » رواه أحمد ، واللفظ له ، وأبو داود ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما(١) .

١٨٢٩ - وعن المستنير بن أخضر بن معاوية عن أبيه قال : كنت مع مَعْقِلِ بن يسار رضي الله عنه في بعض الطرقات ، فمررنا بأذىً فأماطه - أو نَحَّاه - عن الطريق ، فرأيت مثله ، فأخذته فنحَّيته ، فأخذ بيدي وقال : ياابن أخي ما حملك على ما صنعت ؟ قلت : ياعم رأيتك صنعت شيئاً ، فصنعت مثله ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ أَمَاطَ أَذًى مِنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ تُقُبِّلَتْ مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه الطبراني في الكبير هكذا .

ورواه البخاري في كتاب الأدب المفرد ، فقال : عن المستنير بن أخضر بن معاوية بن قرة عن جَدِّه .

قال الحافظ المنذري : وهو الصواب (٢) .

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٣٥٤ ٣٥٩) وأبو داود في الأدب (٥٢٤٢) وابن خزيمة في صلاة الضحى (١٢٢٦) وهو في الموارد برقم (٦٣٣) .

(٢) وكذا نقل الهيثمي عن الحافظ المزي ، وقال : فإن كان كما قال المزي فاسناده حسن إن شاء الله (٣/ ١٣٥ ، ١٣٦) . فأين المسلمون من هذه الأحاديث ؟!

١٨٣٠ - وعن أبي شيبة الهروي قال : كان معاذ يمشي ، ورجلٌ مَعه ، فرفع حجراً من الطريق ، فقال : ما هذا ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ رَفَعَ حَجَراً مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ »(١). رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات(٢) .

١٨٣١ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمينَ ، أَوْ شَوْكَةً ، أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهى عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ » . قال أبو توبَةَ : وربما قال «يَمْشِي» - يعني بالمعجمة - رواه مسلم ، والنسائي .

١٨٣٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَّرَهُ ، فَشَكَرَ الله لَهُ فَغَفَرَ الله لَهُ » . رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم قال : « لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ » .

---

(١) وهذا بشرط الإيمان ، وهو مفهوم ، لأن الذي تكتب له الحسنات هو المؤمن ، وهو إلى الجنة في عاقبة أمره ، وإن عذب بسوء عمله .

(٢) ونحوه قال الهيثمي (٣/ ١٣٥) .

وفي أخرى له : « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فقال : واللَّهِ لَا نحِّيَنَّ هٰذَا عَنِ المُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهُمْ ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ » .

ورواه أبو داود ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ : إِمَّا قال : كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعاً فَأَمَاطَهُ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَشَكَرَ اللَّهُ ذٰلِكَ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ »(١) .

الترغيب في قتل الوزغ
وما جاء في قتل الحيات ، وغيرها مما يُذْكَرَ

١٨٣٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْحَسَنَةِ الأُولَى ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وكَذَا حَسَنَةً لِدُونِ الثَّانِيَةِ » . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم « مَنْ قَتَلَ وَزَغاً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذٰلِكَ ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذٰلِكَ »(٢) .

---

(١) أبو داود في الأدب (٥٢٤٥) مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٢) في الحديث حث على تنظيف البيوت من الهوام والحشرات الضارة ولو بقتلها ، خلافاً لفلسفة (البراهمة) الذين يحرمون قتل الحيوان ، ونراهم لا يبالون بقتل الإنسان ! كما أن في الحديث تحريضاً على اتقان العمل وحسن أدائه ، ولو كان في أمر صغير . فإن الله كتب الاحسان على كل شيء « وإذا قتلتم فاحسنوا القتله » وفي القتل السريع إراحة للمقتول أياً كان .

« الـوَزَغُ » : هو الكبار من سام أبرص(١) .

١٨٣٤ - وعن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغِ ، وسماه فُوَيْسِقاً ، رواه مسلم ، وأبو داود (٢) .

١٨٣٥ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اُقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهُنَّ ، فَمَنْ خَافَ ثَأْرَهُنَّ فَلَيْسَ مِنِّي » . رواه أبو داود ، والنسائي ، والطبراني ، بأسانيد رُواتُها ثقات إلا أن عبد الرحمن بن [عبد الله ابن] مسعود لم يسمع من أبيه (٣) .

١٨٣٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ ، - يعني الْحَيَّاتِ - وَمَنْ تَرَكَ قَتْلَ شَيْءٍ مِنْهُنَّ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا » . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه (٤) .

---

(١) الذي في القاموس والمعجم المحيط وغيرهما : أن الوزغ يشمل الكبار والصغار من سام أبرص وهو الذين يسميه العامة : البرُص .

(٢) رواه مسلم في السلام (٢٢٣٨) وأبو داود في الأدب (٥٢٦٢) ورواه أحمد أيضاً في مسند سعد (١٥٢٣) وقد جاء في الحديث بتسمية الهوام والحيوانات المؤذية (الفواسق) .

(٣) رجح العلامة أحمد شاكر سماعه منه كما ذكرنا من قبل وإليه ذهب البخاري وأبو حاتم وغيرهما كما في التهذيب . والحديث رواه أبو داود في الأدب (٥٢٤٩) . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (٤/٤٦) .

(٤) ورقمه عند أبي داود (٥٢٤٨) وفي الموارد (١٠٧٩) .

١٨٣٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا ، مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ » . رواه أبو داود ، ولم يجزم موسى بن مسلم راوِيهِ بأن عكرمة رَفَعَه إلى ابن عباس .

١٨٣٨ - وعن أبي السائب أنه دخل على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في بيته ، قال : فوجدتهُ يُصلي ، فجلستُ أنتظرُهُ حتى يقضي صلاتَهُ ، فسمعتُ تحريكاً في عراجِينَ في ناحيةِ البيتِ ، فإذا حيَّةٌ ، فوثبت لأقتُلها ، فأشار إلى أن أجلس ، فجلستُ ، فلمَّا انصرف أشار إلى بيتٍ في الدارِ ، فقال : أترى هٰذا البيت ؟ فقلتُ : نعم : قال : كان فيه فتًى منا حديثُ عهدٍ بعرس ، قال : فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الْخَنْدقِ ، فكان ذلك الفتى يستأذنُ رسول الله ﷺ بأنصافِ النَّهارِ ، فيرجعُ إلى أهلِهِ ، فاستأذنهُ يوما فقال : « خُذْ عَلَيْكَ سِلاَحَكَ ، فَإِنِّى أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلاَحَهَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا آمْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةٌ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ لِيَطْعَنَهَا بِهِ ، وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ ، فقالت له : آكفف عليك رُمحكَ ، وآدخُلِ البيت حتَّى تنظُرَ ما الذِي أخرجنِي ، فدخل ، فإذَا بحيَّةٍ عظيمةٍ مُنطويةٍ(١) عَلَى الفراشِ ، فأهوى إليها بالرُّمحِ ، فانتظمها بِهِ ، ثمَّ خرج ، فركَزهُ في الدارِ ، فاضطربت عليهِ ، فما يُدْرَي أيُّهمَا كَانَ أسْرَعَ موتاً آلْحَيَّةُ أمِ الفَتَىَ ؟ قال : فجئنا رسول الله ﷺ ، وذَكَرْنَا ذلِكَ لَهُ ، وقُلنا : آدعُ الله

(١) في نسخة « مغصوبة على الفراش » .

أن يُحييهُ لنا ، فقال : « ٱسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ » ثم قال : « إِنَّ بِالمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئاً ، فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاقْتُلُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » .

وفي رواية نحوه ، وقال فيه : إنَّ رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ لِهٰذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئاً فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثاً ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ ، وَقَالَ لَهُمْ : ٱذْهَبُوا فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ » رواه مالك ، ومسلم ، وأبو داود(١) .

١٨٣٩ -وعن ابن عمر رضي الله عنهما سمع النَّبيَّ ﷺ يخطب على المنبر يقول : « ٱقْتُلُوا الْحَيَّاتِ ، وَٱقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ ، وَيُسْقِطَانِ الْحَبَلَ » قال عبد الله : فبينا أنا أطاردُ حيَّةً أقتلها ناداني أبو لُبابَة : لا تقتلها ، قلت : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَ بقتل الحيات ، قال : إنهُ نهى بعد ذلك عن ذواتِ البيوتِ ، وهُنَّ العوامرُ . رواه البخاري ، ومسلم ، ورواه مالك ، وأبو داود ، والترمذي(٢) ، بألفاظ متقاربة .

« الطفيتان » بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء : هما الخَطَّانِ الأَسْوَدَانِ في ظهر الحية ، وأصل الطفية : خُوصَةُ المُقْلِ ، شَبَّه الخَطَّين على ظهر الحية بخوصتي المقل ، وقال أبو عمر النمري : يقال إن ذا

---

(١) هو في الموطأ في كتاب (الاستئذان) ص ٩٧٦ ، ٩٧٧ وهو عند مسلم في كتاب السلام (٢٢٣٦) وعند أبي داود في الأدب (٥٢٢٧ - ٥٢٢٩) .

(٢) رواه البخاري في بدء الخلق ، ومسلم في السلام (٢٢٣٣) وأبو داود في الأدب (٥٢٥٢) والترمذي في الأحكام (١٤٨٣) وأيضاً ابن ماجه في الطب (٣٥٣٥) .

الطفيتين جنس يكون على ظهرِه خطان أبيضان .

و « الأَبْتَرُ » : هو الأفعى ، وقيل : جنس أبْتَرُ كأنه مقطوع الذنب ، وقيل : هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب ، إذا نظرَتْ إليه آلحامل ألقت . قاله النضر بن شميل .

وقوله : « يلتمسان البصر » معناه يطمسانه بمجرد نظرهما إليه بخاصية جعلها الله فيهما .

قال الحافظ المنذِري : قد ذهب طائفة من أهل العلم إلى قتل آلحيات أجمع ، في الصحاري والبيوت ، بالمدينة وغير المدينة ، ولم يستثنوا في ذلك نوعا ولا جنسا ولا موضعا ، وآحتجوا في ذلك بأحاديث [جاءت] عامة كحديث ابن مسعود المتقدم ، وأبي هريرة ، وابن عباس(١) ، وقالت طائفة : تقتل الحيات أجمع ، إلا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها ، فإنهن لا يقتلن لما جاء في حديث أبي لُبابة وزيد بن الخطاب من النهي عن قتلهن بعد الأمر بقتل جميع الحيات ، وقالت طائفة : تنذر سواكن البيوت في المدينة وغيرها ، فإن بَدَيْنَ بعد الإنذار قتلن ، وما وجد منهن في غير البيوت يقتل من غير إنذار ، وقال مالك : يقتل ما وجد منها في المساجد ، واستدل هؤلاء بقوله ﷺ : « إنَّ لِهٰذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئاً فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلاَثاً ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلاَّ فَاقْتُلُوهُ » واختار بعضهم أن يقول لها ما ورد في حديث أبي ليلى المتقدم ، وقال مالك : يكفيه أن يقول : أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا ، وقال غيره : يقول لها : أنت في

(١) تركناه ؛ لأن في إسناده مقالا .

حرج ، إن عدت إلينا فلا تلومينا أن نضيق عليك بالطرد والتتبع ، وقالت طائفة : لا تنذر إلا حيات المدينة فقط لما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم من إسلام طائفة من الجن بالمدينة ، وأما حيات غير المدينة في جميع الأرض والبيوت فتقتل من غير إنذار ؛ لأنا لا نتحقق وجود مسلمين من الجن ثَمَّ ، ولقوله ﷺ : « خَمْسٌ مِنَ الْفَوَاسِقِ تُقْتَلُ في ٱلْحِلِّ وَالْحَرَمِ ، وَذَكَرَ مِنْهُنَّ ٱلْحَيَّةَ »(١) . وقالت طائفة : يقتل الأَبْتَرُ وذو الطفيتين من غير إنذار ، سواء كنّ بالمدينة وغيرها ؛ لحديث أبي لُبابة : سمعت رسول الله ﷺ : « نَهَى عَنْ قَتْلِ ٱلْجِنَّانِ الَّتِي تَكُونُ في الْبُيُوتِ إِلَّا ٱلأَبْتَرَ وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ » . ولكلّ من هذه الأقوال وجه قويّ ، ودليل ظاهر(٢) ، والله أعلم .

١٨٤٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبياً مِنَ الأَنْبِياءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى الله إِلَيْهِ في أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ » زاد في رواية : « فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً » (٣) رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم ، وأبي داود ، قال : « نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ

---

(١) ذكره في الجامع الصغير عن عائشة وغيرها من الصحابة ورمز الصحة .

(٢) والذي أميل إليه هو القول الأول ، لعموم الأدلة التي أباحت قتل (الفواسق) أي المؤذيات من الدواب والهوام والطير . وما جاء في شأن المدينة كان واقعة حال لا عموم لها .

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٦٧) وابن ماجه في الصيد (٣٢٢٣) وهو في الموارد (١٠٧٨) وأيضاً رواه أحمد (٣٠٦٧) وقال شاكر : إسناده صحيح . وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٨٤٥) ونسبه إلى الدارمي والطحاوي والبيهقي أيضاً .

شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ ، فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً » .

قال الحافظ المنذري : قد جَاء من غير ما وجه أن هذا النبيَّ هو عُزَيْر عليه السلام ، وفي قوله : « فَهَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً » دليل على أن التحريق كان جائزاً في شريعتهم ، وقد جاء في خبر أنه مَرَّ بقرية أو بمدينة أهلكها الله تعالى فقال : يارب كان فيها صبيان ودوابّ ، ومَنْ لم يقترف ذنباً ، ثم إنه نزل تحت شجرة ، فجرت به هذه القصة التي قَدَّرَهَا الله على يديه تنبيهاً له على اعتراضه على بديع قدرة الله وقضائه في خلقه ، فقال : إنما قَرَصَتْكَ نملة واحدة فهلا قتلت واحدة ، وفي الحديث تنبيه على أن المنكَر إذا وقع في بلد لا يؤمن العقابُ العامُّ (١) .

١٨٤١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ « نَهَى عن قتل أربع من الدوابِّ : النَّمْلَةِ ، وَالنَّحْلَةِ ، وَالْهُدْهُدْ ، وَالصُّرَدِ » رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

« الصُّرَد » - بضم الصاد المهملة ، وفتح الراء - طائر معروف ضخم الرأس والمنقار ، له ريش عظيم ، نِصْفُه أبيض ، ونصفه أسود .

قال الخطابي : أما نهيه عن قتل النمل ، فإنما أراد نوعاً منه خاصاً ، وهو الكبار ذوات الأَرْجُلِ الطِّوَالِ ؛ لأنها قليلة الأذى والضرر ، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة ، وأما الهدد والصُّرَدُ ، فإنما نهى عن قتلهما لتحريم لحمهما ، وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله - ولم يكن ذلك لحرمة ، ولا لضرر فيه - كَان ذلك لتحريم لحمه .

---

(١) وقد قال سبحانه : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصةً » (سورة الأنفال : ٢٥) .

١٨٤٢ - وعن عبد الرحمن بن عبادة رضي الله عنه : « أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضِفْدِعٍ يجعلها في دواء ، فنهاه عن قتلها » رواه أبو داود ، والنسائي[(١)] .

قال الحافظ المنذري : الضِّفْدِع - بكسر الضاد والدال - وفتحُ الدالِ ليس بجيدٍ - والله أعلم .

الترغيب في إنجاز الوعد ، والأمانة

والترهيب من إخلافه

ومن الخيانة والغَدْرِ ، وقتل المعاهَدِ أو ظُلْمِه

تقدم حديث : « آضْمَنُوا لِي سِتًّا أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ : وفيه : وأَدُّوا إِذَا آئْتُمِنْتُمْ » .

١٨٤٣ - وعن حُذَيْفة رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ : « أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلوبِ الرِّجَالِ ؛ ثمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » ثم حدثنا عن رَفْعِ الأمانة ، فقال : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثمَّ يَنَامُ الرَّجُلُ [النَّومَةَ] فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفَطَ ، فَتَراهُ مُنْتَبِراً ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ - ثمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَى

(١) أبو داود في الأدب (٥٢٦٩) والنسائي في الصيد ، باب الضفدع . والحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (٤/٤١١) ورواه أحمد والبيهقي وقال : هذا أقوى ما ورد في النهي عنه . الفيض (٦/٣٣٧) .

رِجْلِهِ - فَيُصْبِحُ النّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدُ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلاً أَميناً ، حَتّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ » رواه مسلم ، وغيره(١) .

« ٱلْجَذْرِ » - بفتح الجيم ، وإسكان الذال المعجمة - هو أصل الشيء .

و « الوَكْت » - بفتح الواو ، وإسكان الكاف ، بعدها تاء مثناة - هو الأثر اليسير .

و « المَجْل » - بفتح الميم ، وإسكان الجيم - هو أن تنفط اليد من العمل وغيره .

وقوله : « منتبراً » بالراء - أي : مرتفعاً .

وقد تقدم في البيوع حديث ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً قال « القتل في سبيل الله يُكَفِّرُ الذنوبَ كلها إلا الأمانة » الحديث . وقد ذكره المنذري هنا بطوله ، وقال : رواه أحمد (٢) ، والبيهقي موقوفاً ، وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال : إسناده جيد .

١٨٤٤ - وعن عمران بن حُصَيْن رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

---

(١) كان ينبغي أن ينسبه إلى البخاري أيضاً ، ذكره في الرقاق ، باب رفع الأمانة فهو من المتفق عليه . انظر : اللؤلؤ لمرجان : حديث (٨٨) .

(٢) بحثت عنه طويلاً في المسند بطبعتيه فلم أجده ، فالظاهر أنه في كتاب الزهد .

« خَيْرُكُمْ قَرْنِي(١) ، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٨٤٥ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » رواه البخاري ، ومسلم (٢) .

١٨٤٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ ، فَقِيلَ : هٰذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنٍ ابْن فُلاَنٍ » رواه مسلم ، وغيره(٣) .

وفي رواية لمسلم : « لكل غادر لواء يوم القيامة يُعْرَفُ به ، يقال : هذه غدرة فلان » .

---

(١) وهو قرن البعثة والصحابة الذين نصروا رسول الله ﷺ ، ونشروا الإسلام في الآفاق ، وبلغوا القرآن والسنن إلى الأجيال . وتجلت فيهم آثار التربية المحمدية ، فكانوا كما وصفهم الله تعالى في آخر سورة (الفتح) وفي غيرها من السور وكانت سيرتهم أعطر السير وأحفلها بروائع البطولات وجلائل الأعمال ولا يوجد لنبي ولا لعظيم من الأصحاب ما لمحمد ﷺ . ورضي عن أصحابه الغر الميامين .

(٢) ورواه أيضاً أبو داود (٤٦٨٨) والترمذي (٢٦٣٤) والنسائي (١١٦/٨) .

(٣) ورواه البخاري أيضاً في عدة مواضع (الحيل ، الفتن ، الأدب بغير هذا اللفظ) ولما كان الغدر من الأمور الخفية ، ناسب أن يفضح أهله على رءوس الاشهاد . وظاهر الحديث أن الشخص قد يكون له عدة ألوية بعدد غدراته .

١٨٤٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ؛ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ » رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه (١) .

وتقدم حديث قدسي « ثَلاَثَةٌ أنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ » . الحديث .

١٨٤٨ - وعن يزيد بن شريك قال : رأيت عَلِيًّا رضي الله عنه على المنبر يخطب ، فسمعته يقول : لا والله ما عندنا من كتابٍ نقرؤه إلا كتابَ الله ، وما في هذه الصحيفة (٢) ، فَنَشَرَها ، فإذا فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها : قال رسول الله ﷺ : « ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أخْفَرَ مُسْلِماً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلاً وَلاَ صَرْفاً » الحديث - رواه مسلم ، وغيره .

يقال : « أخْفَرَ بالرجل » إذا غَدَره ونقض عهده .

١٨٤٩ - وعن أنس رضي الله عنه قال : ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا

---

(١) أبو داود (١٥٤٧) والنسائي (٢٦٣/٨) وابن ماجه (٣٣٥٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٢) يرد بهذا على من زعم أن الرسول الكريم اختصهم بأشياء من الدين ردون سائر المسلمين .

قال : « لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ » رواه أحمد ، والبـزار ، والطبراني في الأوسط(١) ، وابن حبان في صحيحه (٢) إلا أنه قال : خَطَبَنَا رسول الله ﷺ فقال في خطبته : فذكر الحديث .

ورواه الطبراني في الأوسط والصغير ، من حديث ابن عمر ، وتقدم .

١٨٥٠ - وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سُلطَ عَلَيْهِمْ المَوْتُ ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ (٣) » . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم (٤) .

١٨٥١ - وعن عمرو بن الْحَمِقِ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّنَ رَجُلاً عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُـولَ كَافِـراً » . رواه ابن ماجـه ، وابن حبـان في صحيحه ، واللفظ له ، وقال ابن ماجه « فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لِوَاءَ غَدْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٥) .

---

(١) وقـال الهيثمي بعد أن نسبه إلى أبي يعلي أيضاً : فيه أبو هلال ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره (١/ ٩٦) .
(٢) وهو في الموارد برقم (٤٧) .
(٣) ووافقه الذهبي (٢/ ١٢٦) .
(٤) القطر : المطر ، وحبسه : سبب القحط .
(٥) ورقمه عند ابن ماجه (٢٦٨٨) وصحح في الزوائد إسناده . وهو في الموارد (١٦٨٢) .

١٨٥٢ - وعن أبي بَكَرَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « [مَنْ] قَتَلَ نفساً مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حقِّهَا لَمْ يُرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ » . رواه ابن حبان في صحيحه(١) ، وهو عند أبي داود والنسائي بغير هذا اللفظ ، وتقدم .

قوله : « لَمْ يُرِحْ » قال الكسائي : هو بضم الياء ، من قوله : أَرَحْتُ الشيء فأنا أرِيحُهُ ، إذا وجدت رِيحَهُ ، وقال أبو عمرو : لم يَرِح - بكسر الراء - من رِحْتُ أريحُ ، إذا وَجَدْتَ الريح ، وقال غيرهما : بفتح الياء والراء - والمعنى واحد ، وهو شم الرائحة .

١٨٥٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَدَةً لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » رواه ابن ماجه ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح (٢) .

---

(١) وهو في الموارد برقم (١٥٣٠) .

(٢) رواه الترمذي في الديات (١٤٠٣) وابن ماجه (٢٦٨٧) .

الترغيب في الحب في الله تعالى

والترهيب من حب الأشرار ، وأهل البِدَع

لأن المرء مع من يحب(١)

١٨٥٤ – عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإيمَانِ : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْداً لاَ يُحِبُّهُ إلاَّ لِلَّهِ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » .

وفي رواية : « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإيمَانَ وَطَعْمَهُ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ في اللَّهِ وَيُبْغِضَ فِي اللَّهِ ، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ عَظِيمَةٌ فَيَقَعَ فِيهَا أحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً » . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

١٨٥٥ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي ؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي » . رواه مسلم .

١٨٥٦ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ سَرَّهُ أنْ يَجِدَ حَلاَوَةَ الْإِيمَانَ فَلْيُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إلاَّ لِلَّهِ » . رواه الحاكم من

---

(١) في نسخة « مع من أحب » .

طريقين ، وصَحَّح أحدهما (١) .

وقد تقدم في الصدقات حديث : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : » وفيه : « وَرَجُـلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ : اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ » . الحديث .

١٨٥٧ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ » . رواه الطبراني ، وأبو يعلى ، ورُواته رواة الصحيح إلا مبارك بن فضالة . ورواه ابن حبان في صحيحه (٢) والحاكم إلا أنهما قالا : « كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ » . وقال الحاكم : صحيح الإسناد (٣) .

وتقدم حديث « خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ » .

١٨٥٨ - وعن أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه يرفعه قال : « ما من رجلين تحـابَّا في الله بظهـر الغيب ، إلا كان أحبَّهمـا إلى الله أشـدُهمـا حبًّـا لصاحبه » . رواه الطبراني بإسناد جيد قوي (٤)

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/١٦٨) وأورده أيضاً الهيثمي في المجمع وقال : رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات (١/٩٠) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلي والبزار بنحوه ، ورجال أبي يعلي والبزار رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة ، وقد وثقه غير واحد على ضعف فيه (١٠/٢٧٦) وهو في الموارد برقم (٢٥٠٩) .

(٣) ووافقه الذهبي (٤/١٧١) وأقره العراقي في تخريج الاحياء .

(٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير المعافى بن سليمان وهو ثقة (١٠/٢٧٦) .

١٨٥٩ – وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ رَجُلاً لِلَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ لِلَّهِ ، فَدَخَلَا جميعاً الْجَنَّةَ ، فَكَانَ الَّذِي أَحَبَّ أَرْفَعَ مَنْزِلَةً مِنَ الآخَرِ ، وَأَحَقَّ بِالَّذِي أَحَبَّ لِلَّهِ » رواه البزار بإسناد حسن(١) .

١٨٦٠ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلا زَارَ أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمـة تربُّهَـا ؟ قال : لا ، غير أنِّي أُحبه في الله ، قال : فإني رسول الله إليك ، إن الله قد أحَبَّكَ كما أحببته فيه . رواه مسلم .

« المَدْرَجَةُ » – بفتح الميم والراء – هي الطريق .

وقوله : « تَرُبُّهَا » : أي تقوم بها ، وتسعى في صلاحها .

١٨٦١ – وعن أبي إدريس الْخَوْلَانِيِّ قال : دخلت مسجد دمشق ، فإذا فَتًى برّاق الثَّنَايا ، وإذا الناس معه ، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه ، وصَدَرُوا عن رأيه فسألت عنه فقيل : هذا معاذ بن جبل ، فلما كان من الغدِ هَجّـرْتُ ، فوجدته قد سبقني بالتَّهْجِير ، ووجدته يُصَلِّي ، فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئتُهُ من قِبَلِ وَجْهِهِ ، فسلمت عليه ، ثم قلت له : والله إني لأحبُّك لله ، فقال : آلله ؟ فقلت : آلله ، فقال : آلله ، فقلت : آلله ،

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/ ٢٧٩) .

فأخـذ بِحُبْوَةِ رِدَائي ، فَجذَبِني إليه ، فقال : أبشر ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيّ ، وَلِلْمُتَجَالِسِينَ فِيّ ، وَلِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيّ ، وَلِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيّ ﴾ . رواه مالك بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه(١) .

١٨٦٢ - وعن أبي مسلم قال : قلتُ لِمعاذ : والله إني لأحِبُّك لغير دُنيا أَرْجُو أن أُصيبها مِنكَ ، ولا قرابَةَ بيني وبينك ، قال : فلأيِّ شيء ؟ قلت : لله . قال : فجذب حُبوتي ثم قال : أبشر إن كنت صادقاً ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المُتَحَابُّونَ في الله في ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ والشُّهَدَاءُ » قال : ولقيتُ عُبادة بن الصامتِ فحدثتُهُ بحديث معاذ ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى : « حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، هُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ » رواه ابن حبان في صحيحه (٢) .

١٨٦٣ - وعن عُبَادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول

---

(١) وهو في الموطأ ص ٢٩٥٣ ٩٥٤ وقال ابن عبد البر : إسناده صحيح ، وصححه النووي في الرياض ، وأيضاً رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١٦٨/٤ ، ١٦٩) وقال الهيثمي : رواه أحمد باختصار ورجاله رجال الصحيح (٢٧٨/١٠ ، ٢٧٩) وهو في المسند غير مختصر من طريق مالك (٢٣٣/٥) وهو في الموارد رقم (٢٥١٠) .

(٢) وهو في الموارد (٢٥١٠) وقد رواه أحمد في مسندي معاذ وعبادة .

اللهِ ﷺ يأْثِرُ عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وَتعَالى : « حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتواصِلِينَ فِيَّ ، وَحقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتزَاوِرِين فِيَّ ، وَحقَّتْ مَحبَّتِي لِلْمَتَبَاذِلِينَ فِيَّ » رواه أحمد بإسناد صحيح .

١٨٦٤ - وعن شرحبيل بن السِّمْطِ أنه قال لعمرو بن عَبْسَةَ رضي الله عنه : هل أنت مُحدثي حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ ليس فيه نسيان ، ولا كذب ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ حَقَّتْ مَحبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاورُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي » . رواه أحمد ، ورواته ثقات(١) ، والطبراني في الثلاثة ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٨٦٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ عِبادِ اللَّهِ عباداً لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ(٢) الأَنْبِياءُ وَالشُّهَدَاءُ » قيل : من هم لعلَّنا نحبهم ؟ قال : « هُمْ قَوْمٌ تَحابُّوا بِنُورِ اللَّهِ ، مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلاَ

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/ ٢٧٩) وهو في المسند (٤/ ٣٨٦) من طريق شهر بن حوشب وفيه زيادة « وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي » كما أن فيه « يتصافون » بدل « يتصادقون » .

(٢) يغبطهم الأنبياء والشهداء : أي يتمنون أن يكون لهم مزيتهم . والمزية لا تقتضي الأفضلية ، كما هو معلوم .

أَنْسَابٍ ، وُجُوهُهُمْ نورٌ ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ، لاَ يَخافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ ، وَلاَ يَحْـزَنُـونَ إِذَا حَزِنَ النَّـاسُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْـزَنُـونَ ﴾ (١) رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وهو أتمّ (٢) .

١٨٦٦ - وعن أبي أمـامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ عِباداً يُجلِسِهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نور يَغْشَي وُجُوهَهُمُ النُّورُ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلاَئِقِ » رواه الطبراني بإسناد جيد (٣) .

١٨٦٧ - وعن العِرْبَاضِ بن سارية رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي » رواه أحمد بإسناد جيد (٤) .

١٨٦٨ - وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يَأَيُّهَا النَّاسُ ٱسْمَعُوا وَٱعْقِلُوا ، وَٱعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِباداً لَيْسُوا بِأَنْبِياءَ وَلاَ شُهَـدَاءَ ، يَغْبِـطُهُمُ النّبِيُّونَ وَالشُّهَـدَاءُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، فَجَثَـا رَجُـلٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ قاصِيَةِ النَّاسِ ، وَأَلْوَي بِيدِهِ (٥) إلى

(١) الآية ٦٢ من سورة يونس .
(٢) ورقمه في الموارد (٢٥٠٨) .
(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٧٧) .
(٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد الطبراني ، وإسنادهما جيد (١٠/٢٧٩) وهو في المسند (٤/١٢٨) من طريق إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو الحمصي . وإسماعيل ثقة إذا روى عن الشاميين .
(٥) ألوى بيده - بوزن أعطى - يريد أشار ، وأمال يده إلى جهة الرسول .

النَّبيِّ ﷺ ، فقال : يارسُول اللَّهِ ، ناسٌ من الناس ليسُوا بأنبياء وَلاَ شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، آنعَتْهُمْ لَنَا ، حَلِّهِمْ لَنَا - يَعْنِي صِفْهُمْ لَنَا - فسُرَّ وَجهُ النبِّي ﷺ بسؤالِ الأعرَابي ، فقال رسول الله ﷺ : هُمْ ناسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ ، وَنَوازِعِ الْقَبَائِلِ ، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا ، يَضَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، فَيَجْعَلُ وَجُوهَهُمْ نُوراً ، وَثِيابَهُمْ نوراً ، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَفْزَعُونَ ، وَهُمْ أَوْلِياءُ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ هُمْ يَحزَنُونَ » رواه أحمد ، وأبو يعلي بإسناد حسن[1]، والحاكم وقال : صحيح الإسناد[2] .

١٨٦٩ - وعن أبي أُمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وأعطى لله ، وَمَنَعَ لِلَّهِ ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ » رواه أبو داود[3] .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه كله أحمد والطبراني بنحوه ، ورجاله وثقوا (١٠/٢٧٦ ، ٢٧٧) وذكر الهيثمي رواية أبي يعلي وقال : رجاله رجال الصحيح غير [شهر بن] حوشب ، وقد وثقه غير واحد .

(٢) فيه شهر بن حوشب وقد وثق .
ويشهد له حديث ابن عمر ، رواه الحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي (٤/١٧٠، ١٧١) .

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٤٦٨١) وسكت عليه ، وقد رواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (٢/١٦٤) .

١٨٧٠ - وعن الْبَرَاء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : « أَيُّ عُرىَ الإِسْلَامِ أَوْثَقُ ؟ » قالوا : الصلاة ، قال : « حَسَنَةٌ ، وَمَا هِيَ بِهَا ؟ » قالوا : صيام رمضان ، قال : « حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِهِ ؟ » قالوا : الجهاد ، قال : « حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِهِ ؟ » قال : « إِنَّ أَوْثَقَ عُرىَ الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ في اللَّهِ ، وَتُبْغِضَ في اللَّهِ » رواه أحمد ، والبيهقي ، كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم (١) ، ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود أخْصَرَ منه (٢) .

١٨٧١ - وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : مَتَى الساعة ؟ قال : « وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » قال : لا شيء إلا أني أُحبُّ الله ورسوله ، قال : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » قال أنس : فما فَرِحْنا بشيء فَرَحَنَا بقول النبي ﷺ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » قال أنس : (فأنا أحب النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبِّي إيّاهم) رواه البخاري ، ومسلم ، ورواه الترمذي ، ولفظه قال : رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فَرِحُوا بشيء لم أَرَهُمْ فرحوا بشيء أَشَدَّ منه ؛ قال رجل : يارسول الله ، الرجُلُ يحبُّ الرجُلَ على العمل من الخير يعمل به ، ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله ﷺ : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

---

(١) وهو مختلف فيه ، وقد أخرج له مسلم في غير أحاديث الأصول .

(٢) وجاء معناها أيضاً من حديث ابن عباس وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير حديث ٢٥٣٦ .

١٨٧٢ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، كيف ترى في رجل أَحَبَّ قوماً ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٨٧٣ - وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِناً ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » رواه ابن حبان في صحيحه(١) .

١٨٧٤ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثَةٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ : لَايَجْعَلُ اللَّهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ في الإِسْلَامِ كَمَنْ لا سَهْمَ لَهُ ، وَأَسْهُمُ الإِسلَامِ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاةُ ، وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْداً في الدُّنْيَا فَيُوَلِّيَهُ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْماً إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ » الحديث ، رواه أحمد بإسناد جيد(٢) .

الترهيب من السحر

وإتيان الكُهّانِ ، والعَرّافِينَ ، والمنجمين بالرمل وَالْحَصَى أو نحو ذلك ، وتصديقهم

قد تقدم حديث : « آجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » قالوا : يارسول الله ، وما هنَّ ، قال : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، والسِّحْرُ » الحديث تقدم برقم (   ) .

---

(١) ورقمه في الموارد (٢٠٢٢) . وأيضاً رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي (١٢٨/٤) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات وروراه أبو يعلي (٣٧/١) .

١٨٧٥ - وعن عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ ، أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ ، أَوْ تَكَهَّنَ ، أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ ، أَوْ سَحَرَ ، أَوْ سُحِرَ لَهُ ، وَمَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ » رواه البزار بإسناد جيد(١) .

ورواه الطبراني من حديث ابن عباس دون قوله : « وَمَنْ أتى - إلى آخره » بإسناد حسن .

١٨٧٦ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا قال ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ » رواه البزار بإسناد جيد قوي (٢) .

« الكاهن » هو الذي يخبر عن بعض المضمرات ، فيصيب بعضها ، ويخطىء أكثرها ، ويزعم أن الجن تخبره بذلك .

١٨٧٧ - وعن أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ ، أَوِ اسْتَقْسَمَ ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ تَطَيُّراً » رواه الطبراني بإسنادين رُوَاةُ أحدهما ثقات (٣) .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحق بن الربيع وهو ثقة (١١٧/٥) . وفي إسناده كلام ذكره الألباني في غاية المرام ، لكنه ارتقى بالحديث إلى الحسن بحديث ابن عباس المذكور .

(٢) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، خلا عقبة بن سنان وهو ضعيف (١١٧/٥) وتعقبه الألباني في غاية المرام وانتهى إلى أن الحديث صحيح ، فقد جاء من ثلاث طرق عن أبي هريرة خرجها في الإرواء .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١١٨/٥) وجود إسناده الألباني في غاية المرام برقم (٢٨٦) .

١٨٧٨ - وعن صَفِيَّةَ بنت أبي عُبَيْدٍ عن بعض أزْوَاجِ النبي ﷺ قال : « مَنْ أتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أرْبَعِينَ يَوْماً » رواه مسلم(١) .

« العراف » - بفتح العين المهملة وتشديد الراء - كالكاهن ، وقيل : هو الساحر ، وقال البغوي : العراف هو الذي يَدَّعِي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ، ونحو ذلك ، ومنهم من يسمى المنجم كاهناً ، انتهى .

١٨٧٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « مَنْ أتَى عَرَّافاً أوْ سَاحِراً أوْ كَاهِناً فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ ، بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ » رواه البزار ، وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفاً(٢) .

١٨٨٠ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ ، وَلاَ مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ ، وَلاَ قَاطِعُ رَحِمٍ » رواه ابن حبان في صحيحه(٣) .

١٨٨١ - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ » رواه أبو

---

(١) رواه مسلم برقم (١٧٥١) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، خلا هبيرة بن يريم ، وهو ثقة (٥/١١٨) .

(٣) ورقمه في الموارد (١٣٨١) وحسنه الألباني في غاية المرام .

داود ، وابن ماجه(١) وغيرهما .

قال الحافظ المنذري : والمنهيُّ عنه من علم النجوم هو ما يَدَّعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان ، كمجيء المطر ، ووقوع الثلج ، وهبوب الريح(٢) ، وتغير الأسعار ، ونحو ذلك ، ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان ، وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره ؛ فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة ، وكم مضى من الليل والنهار وكم بقى(٣) فإنه غير داخل في النهي ، والله أعلم .

١٨٨٢ - وعن قَطَن بن قَبِيصة عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ والطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ » رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه(٤) .

---

(١) رواه أبو داود في الطب (٣٩٠٥) وابن ماجه في الأدب (٣٧٢٦) كما رواه أحمد في مسند ابن عباس (٢٠٠٠) وقال شاكر : إسناده صحيح : وقد صححه النووي في الرياض والذهبي في الكبائر كما في الفيض (٦/ ٨٠) .

(٢) ولا يدخل في هذا ما تذكره الأرصاد الجوية في نشرات الأخبار عن الأحوال الجوية المتوقعة بين الحرارة والبرودة وحركة الرياح ونزول الأمطار وغيرها . لأن هذا يبنى على مشاهدات وتجارب لا صلة لها بالنجوم ، ويجب أن يكون الأخبار بهذا من باب التوقع لا من باب القطع والجزم . فقد يحدث الله ما ليس في الحسبان .

(٣) ومنه علم الفلك الذي كان للمسلمين وعلمائهم فيه باع طويل ، وهو يقوم على المشاهدة والرصد والحساب والقياس ، وقد أصبح في عصرنا من أهم العلوم وأخطرها ، وعلى أساسه كانت الأقمار الصناعية وغزو الفضاء ، ووصول الإنسان إلى القمر والكواكب الأخرى . وانظر كلام الخطابي على الحديث في (المعالم) (٥/ ٣٧١ ، ٣٧٢) .

(٤) رواه أبو داود في الطب (٣٩٠٧) ورواه أحمد أيضاً (٣/ ٤٧٧) ويبدو أنه عند النسائي في الكبرى . وهو في الموارد (١٤٢٦) .

قال أبو داود : الطَّرْقُ : الزجر ، والعيافة : الخط ، انتهى .

وقال ابن فارس : الطَّرْقُ : الضرب بالْحَصَى ، وهو جنس من التكهن .

« الطَّرْقُ » بفتح الطاء وسكون الراء .

و « الجِبْتُ » - بكسر الجيم - كلُّ ما عُبِدَ من دون الله تعالى .

الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور
في البيوت وغيرها

١٨٨٣ - عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هٰذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٨٨٤ - وعن عائشة رضي الله عنها : قَدِمَ رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سَتَرْتُ سَهْوَةً لي بِقِرَامٍ فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ تَلَوَّنَ وجهُهُ وقال : « يَاعَائِشَةُ ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيامَةِ الَّذِينَ يُضاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ » قالت : فقطَّعناه فجعلنا منه وِسَادة أو وسادتين .

وفي رواية قالت : دخل علَّي رسول الله ﷺ وفي البيت قِرَامٌ فيه صُوَرٌ ، فتلَوَّنَ وجهه ، ثم تناول السِّتْرَ فهتكه ، وقال : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هٰذِهِ الصُّوَرَ » .

وفي أخرى أنها اشترت نُمْرُقَةً فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ

قام على الباب فلم يدخل ، فَعَرَفْتُ في وجهه الكراهية ، قالت : فقلت : يارسول الله ، أتوب إلى الله وإلى رسوله ، ماذا أذْنَبْتُ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَا بالُ هٰذِهِ النُّمْرُقَةِ ؟ » ، فقلت : اشتريتها لك لتقعد عليها وتتوسَّدها ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَصْحَابَ هٰذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ ، وقال إنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ المَلَائِكَةُ » . رواه البخاري ، ومسلم .

« السَّهْوَة » - بفتح السين المهملة - هي الطاق في الحائط ، يوضع فيه الشيء ، وقيل : هي الصفة ، وقيل : المخدع بين البيتين ، وقيل : بيت صغير كالخزانة الصغيرة .

و « القِرَامُ » - بكسر القاف - هو الستر .

وَ « النُّمْرُقَةُ » - بضم النون ، والراء أيضاً ، وقد تفتح الراء ، وبكسرهما - هي المِخَدَّة .

١٨٨٥ - وعن سعيد بن أبي الحسن رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : إني رجل أُصَوِّرُ هذه الصُّوَرَ فأَفْتِنِي فيها ، فقال له : آدْنُ مِنِّي ، فدنا ، ثم قال : آدْنُ مني ، فدنا ، حتى وضع يده على رأسه ، وقال : أنبئك بما سمعتُ من رسول الله ﷺ ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْساً ، فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ » . قال ابن عباس : « فَإِنْ كُنْتَ لَابُدَّ فَاعِلاً ، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ » . رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية للبخاري قال : كنت عند ابن عباس إذ جاءه رجل فقال : ياابن عباس ، إني رجل إنما معيشتي من صنعة يَدَيَّ ، وإني أصنع هذه التصاوير ، فقال ابن عباس : لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَداً » . فَرَبَا الرجل رَبْوةً شديدة ، فقال : ويحك إن أبيت إلا أن تصنع ، فعليك بهذا الشجر ، وكل شيء ليس فيه روح(١) .

« ربَا الإِنسانُ » إذا انتفخ غيظاً أو كبراً .

١٨٨٦ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » . رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) انقسم الناس في عصرنا في شأن الصور والتصوير إلى عدة فرق ، فرقة تزعم أن التصوير إنما حرم لعلة لم تعد قائمة اليوم : وهي الخشية على عقيدة التوحيد من مظاهر الوثنية ، وقد كانوا حديثي عهد بها . أما وقد زالت الوثنية بانتصار التوحيد فقد زال الحكم بتحريمها وأصبحت الصور كلها حلالاً في رأيهم ، مجسمة أو غير مجسمة . وقد رد على هؤلاء الإمام ابن دقيق العيد منذ سبعة قرون . وفرقة على عكس هؤلاء ترى تحريم الصور كلها ما كان له ظل (وهو المجسم) وما ليس له ظل حتى الصور (الفوتوغرافية)! أخذا بعموم النصوص . وفرقة نظرت في مجموع النصوص الواردة ، وربطت بعضها ببعض ، كما نظرت في العلل التي دلت عليها النصوص وهي مضاهاة خلق الله ، ومظنة التعظيم فاستثنوا الصور الفوتوغرافية لأنها ليس فيها مضاهاة لخلق الله ، بل هي خلق الله نفسه ، انعكس على الورق بوسائط معنية ، ولهذا يسمى أهل الخليج هذا التصوير (عكساً) والمصور (عكاسا) كما استثنوا ما لا جسم له ولا ظل . وهو مذهب بعض السلف ، ودل عليه ما جاء في الصحيح (إلا رقما في ثوب) كما أن مظنة التعظيم منتفية . ولهذا اجاز السلف اللعب بالعرائس والدمى للأطفال . وبخاصة البنات . ويشترط أن يكون موضوع الصورة نفسه في دائرة المباح . فالصور التي تعبر عن الشرك أو الفسق والمجون ، أو تنبئ بتعظيم أشخاص من أهل الكفر أو الفسوق أو الطغيان . فهي صور محرمة بلا شك . ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتابنا : الحلال والحرام في الإسلام . فصل « في البيت » .

١٨٨٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً ﴾ » رواه البخاري . ومسلم (١) .

١٨٨٨ - وعن حيان بن حصين قال : قال لي عليٌّ رضي الله عنه : ألا أبعثكَ على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ ألَّا تَدَعَ صورة إلَّا طَمَسْتَهَا ، ولا قبراً مُشْرِفاً إلا سوَّيْتَهُ » . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

---

(١) ورواه الإمام أحمد في المسند أيضاً(٧١٦٦)وعلق عليه الشيخ شاكر تعليقاً ضافياً يحسن أن نذكره هنا .

قال رحمه الله :

وفي عصرنا هذا ، كنّا نسمع عن أناس كبار ينسبون إلى العلم ، ممن و لم ندرك أن نسمع منهم ، أنهم يذهبون إلى جواز التصوير كله ، بما فيه التماثيل الملعونة ، تقرباً إلى السادة الذين يريدون أن يقيموا التماثيل تذكاراً لآبائهم المفسدين ، وأنصارهم العتاة أو المنافقين ، ثم تقرباً إلى العقائد الوثنية الأوروبية ، التي ضربت على مصر وعلى بلاد الإسلام من أعداء الإسلام الغاصبين . وتبعهم في ذلك المقلدون والدهماء ، أتباع كل ناعق . حتى امتلأت بلاد المسلمين بمظاهر الوثنية السافرة ، من الأوثان والأنصاب ، ومن تعظيمها وتبجيلها ، بوضع الأزهار والرياحين عليها ، وبالتقدم بين يديها بمظاهر الوثنية الكاملة ، حتى بوضع النيران أحياناً عندنا .

وكان من حجة أولئك الذين شرعوا لهم هذا المنكر أول الأمر ، الذين أجازوا نصب التماثيل بالفتاوي الكاذبة المضللة : أن تأولوا النصوص بربطها بعلة لم يذكرها الشارع ولم يجعلها مناط التحريم ، هي - فيما بلغنا - أن التحريم إنما كان أول الأمر لقرب عهد الناس بالوثنية . أما الآن وقد مضى على ذلك دهر طويل ، فقد ذهبت علة التحريم ، ولا يخشى على الناس أن يعودوا لعبادة الأوثان !!

ونسي هؤلاء ما هو بين أيديهم من مظاهر الوثنية الحقة ، بالتقرب إلى القبور وأصحابها ، واللجوء إليها عند الكروب والشدائد . وأن الوثنية عادت إلى التغلغل في القلوب دون أن يشعر أصحابها .

=

= بل نسوا نصوص الأحاديث الصريحة في التحريم وعلة التحريم ! !

وإنّا نعجب لهم من هذا التفكير العقيم ، والاجتهاد الملتوي ! وكنا نظنهم اخترعوا معنى لم يسبقوا إليه ، وإن كان باطلاً ، ظاهر البطلان .

حتى كشفنا بعد ذلك أنهم كانوا في باطلهم مقلدين ، وفي اجتهادهم واستنباطهم سارقين ! !

فرأينا الإمام الحافظ الحجة ، ابن دقيق العيد ، المتوفى سنة ٧٠٢ ، يحكي مثل قولهم ويردّه أبلغ ردّ ، وبأقوى حجة ، في كتابه (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) (ج ١ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ بتحقيق الأخ الشيخ حامد الفقي ومراجعتنا) و (ج٢ ص ١٧١ - ١٧٣ من الطبعة المنيرية) ، في شرح حديث عائشة : أن رسول الله ﷺ قال : « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ، ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » . فقال ابن دقيق العيد :

« فيه دليل على تحريم مثل هذا الفعل . وقد تظاهرت دلائل الشريعة على المنع من التصوير والصور . ولقد أبعد غاية البعد من قال : إن ذلك محمول على الكراهة ، وأن هذا التشديد كان في ذلك الزمان ، لقرب عهد الناس بعبادة الأوثان ، وهذا الزمان - حيث انتشر الإسلام وتمهدّت قواعده - : لا يساويه في هذا المعنى ، فلا يساويه في هذا التشديد ! ! هذا أو معناه .

« وهـذا القول عندنا باطل قطعاً ، لأنه قد ورد في الأحاديث الإخبار عن أمر الآخرة ، بعذاب المصورين ، وأنهم يقال لهم : أحيوا ما خلقتم . وهذه علة مخالفة لما قاله هذا القـائل . وقد صرح بذلك في قوله عليه السلام : المشبّهون بخلق الله . وهذه علة عامة مستقلة مناسبة ، لا تخصّ زماناً دون زمان . وليس لنا أن نتصرف في النصوص المتظاهرة المتضافرة بمعنى خيالي ، يمكن أن يكون هو المراد ، مع اقتضاء اللفظ التعليل بغيره ، وهو التشبه بخلق الله » .

هذا ما قاله ابن دقيق العيد ، منذ أكثر من ٦٧٠ سنة ، يرد على قوم تلاعبوا بهذه النصوص ، في عصره أو قبـل هصره . ثم يأتي هؤلاء المفتون وأتباعهم المقلدون الجاهلون ، أو الملحدون الهدامون ، يعيدونها جذعة ، ويلعبون بنصوص الأحاديث ، كما لعب أولئكم من قبل ! !

ثم كان من أثر هذه الفتاوي الجاهلة ، أن ملئت بلادنا بمظاهر الوثنية كاملة ، فنصبت التماثيل وملئت بها البلاد ، تكريماً لذكرى من نسب إليه وتعظيماً ! ثم يقولون لنا إنها لم يقصد بها التعظيم !

ثم ازدادوا كفراً ووثنية ، فصنعوا الأنصاب ورفعوها ، تكريماً لمن صنعت لذكراهم . وليست الأنصاب مما يدخل في التصوير ، حتى يصلح لهم تأويلهم ! إنما هي وثنية كاملة صرف ، نهى الله عنها في كتابه ، بالنص الصريح الذي لا يحتمل التأويل . =

١٨٨٩ - وعن أبي طَلْحَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تَدْخُـلُ المَـلَائِكَـةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ »(١) . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم : « لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَمَاثِيلُ » .

١٨٩٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وَاعَدَ رسول الله ﷺ

= وكان من أثر هذه الفتاوي الجاهلة أن صنعت الدولة ، وهي تزعم أنها دولة إسلامية ، في أمة إسلامية - : ما سـمته « مدرسة الفنون الجميلة » أو كلية الفنون الجميلة »!! صنعت معهداً للفجور الكامل الواضح ! ويكفي للدلالة على ذلك أن يدخله الشبان الماجنون ، من الذكور والإناث ، إباحيين مختلطين ، لا يردعهم دين ولا عفاف ولا غيرة . يصورون فيه الفواجر من الغانيات ، اللائي لا يستحين أن يقفن عرايا ، ويجلسن عرايا ، ويضطجعن عرايا ، على كل وضـع من الأوضـاع الفاجرة ، يظهرن مفاتن الجسد ، وخفايا الأنوثة ، لا يسترن شيئاً ، ولا يمنعن شيئاً !! ثم يقولون لنا : هذا فنّ !! لعنهم الله ، ولعن من رضي هذا منهم أو سكت عليه . وإنا لله إنا إليه راجعون . ا . هـ.

(١) المراد : الكلب الممنوع اقتناؤه ، والصورة المحرم اقتناؤها ، لأن المباح لا يعاقب عليه . والمقصـود بالمـلائكة هنا : ملائكة الرحمة الذين يطوفون للتبريك والاستغفار ، لا الحفظة الذين لا يفارقون الإنسان بحال . وإنما امتنعت الملائكة عن دخول البيت عقوبة لصاحبه ، لارتكابه ما نهي عنه . ورجح النووي في شرح مسلم - خلافاً للخطابي والقاضي - عدم دخولهم أي بيت فيه أي كلب أو صورة ، ولو كانا مباحين ، بدليل حديث ابن عمر التالي . فإن الرسول كان معذوراً لعدم علمه بالكلب ، ومع هذا امتنع جبريل عن الدخول .

جبريل ﷺ أن يأتيهُ ، فرَاثَ عليه حتى آشْتَدَّ على رسول الله ﷺ ، فخرج ، فلقيه جبريل ﷺ ، فشكا إليه ، فقال : « إنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » .

رواه البخاري .

« رَاثَ » - بالثاء المثلثة غير مهموز - أي أبْطَأ .

١٨٩١ - وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ ، يَقُولُ : إنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ : بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب(١) .

« عُنُقٌ » - بضم العين والنون - أي طائفة وجانبٌ من النار .

الترهيب من اللعب بالنرد

١٨٩٢ - عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي دَمِ خِنْزِيرٍ » رواه مسلم .

وله ولأبي داود وآبن ماجه : « فَكَأَنَّما غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ »(٢) .

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٢٥٧٧) .

(٢) رواه مسلم في الشعر (٢٢٦٠) وأبو داود في الأدب (٤٩٣٩) وابن ماجه في الأدب (٣٧٦٣) .

١٨٩٣ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَعِبَ بِنَرْدٍ - أَوْ نَرْدَشِيرَ - فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ » رواه مالك ، واللفظ له ، وأبو داود ، وابن ماجه (١) ، والحاكم ، والبيهقي ، ولم يقوموا : أَوْ يقولوا : أَوْ نَرْدَشِيرَ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما (٢) . قال البيهقي : وروينا من أوجه أخر عن محمد بن كعب عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « لَا يَقْلِبُ كِعَابَهَا أَحَدٌ يَنْتَظِرُ مَا تَأْتِي بِهِ إِلَّا عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ » (٣) .

« قال الحافظ المنذري » : قد ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد(٤) حرام ، ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه ، واختلفوا في اللعب بالشطرنج ، فذهب بعضهم إلى إباحته ، لأنه يستعان به في أمور الحرب ومكايده ، لكن بشروط ثلاثة : أحدهما : أن لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها . والثاني : أن لا يكون فيه قمار . والثالث : أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والخناء ، ورديء الكلام ؛ فمتى لعب به ، وفعل شيئاً من هذه الأمور كان ساقِطَ المروءة مردود الشهادة.(٥)

---

(١) رواه في الموطأ في باب ما جاء في النرد ص ٩٥٨ وليس فيه لفظه : (أو ترد شير) وأبو داود (٤٩٣٨) وابن ماجه (٣٧٦٢) .

(٢) ووافقه الذهبي (١ / ٥٠) .

(٣) السنن الكبرى (١٠ / ٢١٥) .

(٤) النرد : كلمة فارسية معربة ، وهي لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين ، تعتمد على الحظ ، وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص : الزهر وتعرف عند العامة بـ (الطاولة) .

(٥) وهذا ما اخترته ورجحته في كتابي (الحلال والحرام) في كتابي (فتاوي معاصرة) الجزء الثاني .

وممن ذهب إلى إباحته سعيد بن جبير ، والشعبي (١) ، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه ، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد ، وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم لشيء منها إسناداً صحيحاً ولا حسناً ، والله أعلم .

الترغيب في الجليس الصالح

والترهيب من الجليس السيء ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة وأدب المجلس ، وغير ذلك

١٨٩٤ - عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ ، وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ ، وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً » رواه البخاري ، ومسلم .

« يُحْذِيك » : أي يعطيك .

١٨٩٥ - وعن أبي مجلزٍ أن رَجُلاً قعد وسط حلقة ، قال حُذيفةُ : ملعونٌ عَلَى لِسانِ مُحَمَّدٍ ﷺ - أَوْ « لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ - مَنْ

(١) وكذلك ابن سيرين وهشام بن عروة ، حتى كانوا لبراعتهم يلعبونه من وراء ظهورهم ، كما في سنن البيهقي (٢١١/١٠) .

جَلَسَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(١) ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرطهما(٢) .

١٨٩٦ - وعن الشَّريد بن سُويد(٣) رضي الله عنه قال : مَرَّبي رَسُولُ الله ﷺ ، وأنا جالسٌ وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري ، واتَّكأتُ على أَلْيَةِ يدي ، فقال رسول الله ﷺ : « لاَ تَقْعُدْ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه . وزاد : قال ابن جريج : « وَضَعْ رَاحَتَيْكَ عَلَى الأَرْضِ »(٤) .

١٨٩٧ - وعن ابن عمر أيضاً رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلٰكِنْ تَوَسَّعُوا وتَفَسَّحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ » .

وفي رواية قال : « وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمَ يَجْلِسْ فِيهِ » رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) هو عند الترمذي في الأدب (٢٧٥٤) وعند أبي داود في الأدب برقم (٤٨٢٦) : قال الخطابي : هذا يتأول فيمن يأتي حلقة قوم فيتخطى رقابهم ، ويقعد وسطها ، ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس فلعن للأذى .

(٢) ووافقه الذهبي (٤/٢٨١) .

(٣) الشريد بن سويد : كان أسمه مالك فسمى الشريد ؛ لأنه شرد من المغيره بن شعبه ، في قصة . انظر الاصابة ٣٨٨٧ .

(٤) هو في أبي داود برقم (٤٨٤٨) وفي الموارد (١٩٥٦) والزيادة له ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/٢٦٩) . ولفظ أبي داود : « اتقعد قعدة المغضوب عليهم ؟ » . وقد جاء في الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وحسنه : أن (المغضوب عليهم) هم اليهود . فلعل هذه الجلسة كانت شائعة بينهم ، فكره التشبه بهم . والية اليد : اللحمة التي في أصل الابهام .

١٨٩٨ - وعن جابر بن سمُرةَ رضي الله عنهما قال : كُنَّا إذَا أَتَيْنا النَّبِي ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي . رواه أبو داود ، والترمذي ، وَحَسَّنه ، وابن حبان في صحيحه (١) .

١٨٩٩ - وعن عمرو بن شُعيبٍ عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ إلَّا بِإِذْنِهِمَا » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن (٢) .

وفي رواية لأبي داود : « لَا يُجْلَسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إلَّا بِإِذْنِهِمَا » .

١٩٠٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إلَيْهِ ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه .

١٩٠١ - وعن وهب بن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ ، فَإذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ » رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه (٣) .

---

(١) أبو داود في الأدب (٤٨٢٥) والترمذي في الاستئذان (٢٧٢٦) وفيه : حسن صحيح غريب وهو في الموارد (١٩٥٥) .

(٢) أبو داود في الأدب (٤٨٤٥) والرواية الثانية برقم (٤٨٤٤) وهو عند الترمذي في الأدب (٢٧٥٣) وفيه : حسن صحيح .

(٣) الترمذي في الأدب (٢٧٥٢) وقال : حسن صحيح غريب وهو في الموارد برقم (١٩٥٧) .

١٩٠٢ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رواه أبو داود (١) .

١٩٠٣ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِيَّاكُمْ وَالجُلُوس بِالطُّرُقَاتِ » قالوا : يارسول الله مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نتحدَّث فِيهَا ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قالوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يارسول الله ؟ قال : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامَ ، والأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود .

الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له ، أو يركب البحر عند ارتجاجه

١٩٠٤ - عن عبد الرحمن بن علي - يعني ابن شيبان - عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » رواه أبو داود (٢) .

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٨٢٠) ونسبه في الجامع الصغير إلى أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم والبيهقي في الشعب ثم إلى البزار والحاكم والبيهقي عن أنس . وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي (٤/٢٦٩) .

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥٠٤١) ورمز السيوطي لحسنه واقره الألباني في صحيح الجامع الصغير، ويشهد له الحديث التالي . وسبب هذا الوعيد أنه يعرض نفسه للسقوط أثناء النوم فيهلك ، لعدم وجود سور أو حاجز ، والمسلم مطالب باتخاذ الأسباب الممكنة حفاظاً على حياته وصحته فهي نعمة وأمانة عنده .

قال الحافظ المنذري : هكذا وقع في روايتنا حِجَار - بالراء بعد الألف - وفي بعض النسخ : حِجَاب - بالباء الموحدة - وهو بمعناه .

١٩٠٥ - وعن أبي عمران الجوْنيِّ قال : كنا بفارس ، وعلينا أمير يقال له : زهير بن عبد الله ، فأبْصَرَ إنساناً فوق بيت أو إجَّارٍ ليس حوله شيء ، فقال لي : سمعْتَ في هذا شيئاً ؟ قلت : لا ، قال : حَدَّثني رجل أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ بَاتَ فَوْقَ إجَّارٍ أو فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ يَردُّ رِجْلَهُ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ بَعْدَ مَا يَرْتَجُّ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » رواه أحمد مرفوعاً هكذا ، وموقوفاً ، ورواتهما ثقات(١) ، والبيهقي مرفوعاً .

« الإجّار » - بكسر الهمزة ، وتشديد الجيم - هو السطح .

و « ارتجاج البحر » : هَيَجَانُه .

الترهيب أن ينام الانسان على وجهه من غير عذر

١٩٠٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مرَّ النبي ﷺ برجل مضطجع على بطنه ، فغمزه برجله ، وقال : « إنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ، وكلاهما رجاله رجال الصحيح (٨/٩٩) .

عَزّ وَجَلّ » رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وقد تكلم البخاري في هذا الحديث(١) .

١٩٠٧ - وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغِفَارِيِّ قال : « كان أبي من أصحاب الصُّفَّةِ ، فقال رسول الله ﷺ : « ٱنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ » فانطلقنا ، فقال : « يَاعَائِشَةُ ، أَطْعِمِينَا » فجاءت بجشيشة فأكلنا ، ثم قال : « يَاعَائِشَةُ ، أَطْعِمِينَا » فجاءت بحَيْسَة مثل القطاة فأكلنا ، ثم قال : يَا عَائِشَةُ ، ٱسْقِينَا » فجاءت بعُسٍّ من لبن فشربنا ، ثم قال : « يَاعَائِشَةُ ٱسْقِينَا » فجاءت بقدح صغير فشربنا ، ثم قال : « إِنْ شِئْتُمْ بِتُّمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ ٱنْطَلَقْتُمْ إِلَى المَسْجِدِ » قال : فبينا أنا مضطجع من السَّحَر على بطني إذ جاء رجل يُحَرِّكُنِي برجله ، فقال : « إِنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » قال : فنظرت ، فإذا هو رسول الله ﷺ - رواه أبو داود ، واللفظ له .

ورواه النسائي عن قيس بن طغفة - بالغين المعجمة - قال : حدثني أبي ، فذكره ، وابن ماجه عن قيس بن طهفة بالهاء عن أبيه مختصراً ،

(١) وهو الحديث ٧٨٤٩ من المسند وقال شاكر : إسناده صحيح . وذكر أن الترمذي رواه ، والحاكم (٢٧١/٤) وصححه على شرط مسلم ، وسكت عنه الذهبي . وذكر إخراج المنذري له وتعليقه عليه هنا ثم قال : وما عرفت له علة ، وما أدري أين تكلم البخاري فيه ، ولا ماذا قال ؟ جـ٢٤٩/١٤ . أقول : ذكره الترمذي في باب ما جاء في كراهية الاضطجاع على البطن وهو الحديث ٢٧٦٩ ولم يحكم عليه بشيء ، وهو في الموارد برقم (١٩٥٩) . وذكره الهيثمي في (المجمع) وقال : رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح (١٠١/٨) وأحسب أن كراهية هذه الضجعة أو النومة حين يكون المرء خارج بيته ، وفي موضع يراه الناس ، فهو منظر غير لائق . وهو ما يشير إليه سبب ورود الحديث والذي بعده. وإن كان الظاهر يشمل داخل البيت وخارجه ، فالأحوط اجتنابها بكل حال . ما لم يكن مستغرقاً في النوم ، فقد رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ .

ورواه ابن حبان في صحيحه عن قيس بن طغفة بالغين المعجمة عن أبيه كالنسائي ، ورواه ابن ماجة أيضاً عن ابن طهفة أو طخفة على اختلاف النسخ عن أبي ذر ، قال : مر بي رسول ﷺ ، وأنا مضطجع على بَطْنِي ، فركَضَنِي برجله ، وقال : « يَاجُنَيْدِبُ ، إِنَّمَا هٰذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ » قال أبو عمر النمري : اختلف فيه اختلافاً كثيراً ، واضطرب فيه اضطراباً شديداً .

وذكر البخاري فيه اختلافاً كثيراً ، وقال : : طغفة - بالغين - خطأ ، والله أعلم .

« الحَيْسَة » على معنى القِطْعَة من الْحَيْسِ ، وهو الطعام المتخذ من التمر ، والأقِطِ ، والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط دقيق .

و« العُسُّ » : القدح الكبير الضخم حزر ثمانية أرطال أو تسعة .

الترغيب في الجلوس مستقبل القبلة

١٩٠٨ - وعن أبي هريرة [أيضـاً] رضي الله عنـه قال : قال رسـول الله ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّداً ، وَإِنَّ سَيِّدَ المَجَالِسِ قُبَالَةُ الْقِبْلَةِ » رواه الطبراني بإسناد حسن(١) .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٥٩/٨) .

الترغيب في سكنى الشام

وما جاء في فضلها

١٩٠٩ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قالوا : وفي نَجْدِنَا ؟ قال : « اللهم باركْ لنا في شمنا ، وبارك لنا في يمننا » قالوا : وفي نجدنا ؟ قال : « هُنَا الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ ، وَبِهَا - أَوْ قالَ : مِنْهَا - يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

١٩١٠ - وعن ابن حَوَالة - وهو عبد الله - قال : قال رسول الله ﷺ : « سَيَصِيرُ الأَمْـرُ أَنْ تَكُونُوا أَجْنَاداً مُجَنَّدَةً : جُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْـدٌ بِالْعِـرَاقِ » قال ابن حَوَالـة : خِرْلي يارسول الله إنْ أدْركْتُ ذلك ، فقال : « عَلَيْكَ بِالْشَّامِ ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ الله مِنْ أَرْضِهِ ، يَجْتَبي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ ، فَإِنَّ الله تَوَكَّلَ

---

(١) رواه الترمذي في أبواب المناقب برقم (٣٩٤٨) وقال فيه : حسن صحيح غريب . وفات المنذري أن ينسب الحديث إلى صحيح البخاري ، وهو فيه في الاستسقاء والفتن . قال الخطابي : نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها ، وهي مشرق أهل المدينة ، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض ، وهو خلاف الغور ، فإنه ما انخفض منها ، وتهامة كلها من الغور ، ومكة من تهامة . انتهى .

قال الحافظ : وعرف بهذا وهاء (ضعف) ما قاله الداودي أن نجدا من ناحية العراق ، فإنه توهم أن نجدا موضع مخصوص ، وليس كذلك . بل كل شيء ارتفع بالنسبة إلى ما يليه يسمى المرتفع نجدا ، والمنخفض غورا (الفتح حـ١٣/ ٤٧) ط. السلفية .

- وفي رِوايةٍ : تَكَفَّلَ - لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(١) .

١٩١١ - وعن عبد بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ . أَلاَ وَإِنَّ الإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ » رواه الطبراني في الكبير والأوسط (٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (٣) .

وفي رواية للطبراني : « إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ فَالأَمْنُ بِالشَّامِ » .

ورواه أحمد من حديث عمرو بن العاص .

١٩١٢ - وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوماً ونحن عنده : « طُوبَى لِلشَّامِ ، إِنَّ مَلاَئِكَةَ الرَّحْمٰنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا

---

(١) رواه أبو داود في الجهاد (٢٤٨٣) ولم أعثر عليه ووافق الذهبي الحاكم على تصحيحه (٤/ ٥١٠) وأورده أيضاً الهيثمي في (المجمع) وقال : رواه الطبراني من طريقتين ورجال احدهما رجال الصحيح ، غير صالح بن رستم وهو ثقة (١٠/ ٥٨ ، ٥٩) . وفي الحديث نصيحة خاصة لهذا الصحابي ، ولم يطلب من كل المسلمين أن يتحولوا إلى الشام ، ومن المؤكد أن مكة والمدينة أفضل من الشام . والشام تشمل بيت المقدس والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وفي احدها ابن لهيعة ، وهو حسن الحديث ، وقد توبع على هذا ، وبقية رجاله رجال الصحيح (١٠/ ٥٨) .

(٣) ووافقه الذهبي (٤/ ٥٠٩) . ولكن الشيخين لم يرويا شيئاً منها! والأحاديث في فضائل البلدان ينبغي أن يدقق فيها كثيراً . فالشام الآن مصدر الفتن والضلالات !

عَلَيْهِ » رواه الترمذي وصححه ، وابن حبان في صحيحه(١) ، والطبراني بإسناد صحيح(٢) ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ ونحن عنده : « طُوبَى لِلشَّامِ » قلنا : مَا لَهُ يارسول الله ؟ قال : « إِنَّ الرَّحْمَٰنَ لَبَاسِطٌ رَحْمَتَهُ عَلَيْهِ » .

١٩١٣ - وعن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سَيَخْرُجُ عَلَيْكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَارٌ مِنْ حَضْرَ مَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ » ، قال : قلنا : بما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ » . روا أحمد (٣) ، والترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح (٤) .

الترهيب من الطيرة

١٩١٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ، وَمَا مِنَّا إِلَّا ، وَلَٰكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ » . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذي ، وابن حبان في

---

(١) رواه الترمذي في المناقب (٣٩٤٩) وقال : حسن غريب . وهو في الموارد برقم (٢٣١١) .
(٢) وقال في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٠) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(٣) ذكره في الموارد برقم (٢٣١٢) والترمذي برقم (٢٢١٨) وقال : حسن غريب صحيح .
(٤) أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وهو في الموارد بغير تكرار (١٤٢٧) وهو عند ابن ماجه أيضاً (٣٥٣٨) .

صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح(١) .

قال الحافظ المنذري : قال أبو القاسم الأصبهاني ، وغيره : في الحديث إضمار ، والتقدير وما منا إلا وقد وَقَعَ في قلبه شيء من ذلك - يعني قلوب أمته - ولكن الله يذهب ذلك عن قلب من يتوكل على الله ، ولا يثبت على ذلك ، هذا لفظ الأصبهاني ، والصواب ما ذكره البخاري وغيره أن قوله : وما منا - إلى آخره من كلام ابن مسعود مُدْرَجٌ غير مرفوع .

قال الخطابي : وقال محمد بن إسماعيل : كان سليمان بن حرب ينكر هذا الحرف ، ويقول : ليس من قول رسول الله ﷺ ، وكأنه قول ابن مسعود ، وحكى الترمذي عن البخاري أيضاً عن سليمان بن حرب نحو هذا .

وتقدم حديث : « الْعِيَافَةُ ، وَالطِّيَرَةُ ، وَالطَّرْقُ مِنَ ٱلْجِبْتِ » .

الترهيب من اقتناء الكلب
إلا لصيد أو ماشية

١٩١٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « مَنِ ٱقْتَنَى كَلْباً ، إلاَّ كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ

---

(١) ذكره في المسند بالأرقام ٥٣٧٦ و ٥٧٣٨ و ٦٠٠٢ وصحح شاكر إسناده وذكره في مجمع الزوائد بنحوه (٦١/١٠) وقال : رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح .

كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »(١) . رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

وفي رواية للبخاري أن النبي ﷺ قال : « مَنِ ٱقْتَنَى كَلْباً لَيْسَ بِكلبِ مَاشِيَةٍ ، أوْ صَيْدٍ ، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » .

ولمسلم : « أَيُّمَا أَهْلِ دَارٍ ٱتَّخَذُوا كَلْباً - إلَّا كَلبَ مَاشِيَةٍ ، أَوْ كَلْباً صَائِداً - نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » .

١٩١٦ -وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَمْسَكَ كَلْباً فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ قِيرَاطٌ ، إلَّا كَلْبَ حَرْثٍ ، أوْ مَاشِيَةٍ » . رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم : « مَنِ ٱقْتَنَى كَلْباً لَيْسَ بِكلْبِ صَيْدٍ ، وَلاَ مَاشِيَةٍ ، وَلاَ أرْضٍ ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ » .

١٩١٧ - وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قال : إني لممَّنْ يرفع أغصان الشجرة عن وَجْهِ رسول الله ﷺ ، وهو يخطب فقال : « لَوْلاَ

---

(١) القيراط في الأصل نصف دانق . والمراد به هنا مقدار معلوم عند الله . أي نقص جزءان من أجزاء ثواب عمله . وهذا يدل على كراهة اقتناء الكلب لغير حاجة الحراسة والصيد - لما وراءه من نقصان الأجر اليومي . كما أنه سبب في عدم دخول ملائكة الرحمة للبيت ، وهو حرمان كبير ، ومن رأى مبالغة الغربيين اليوم في اقتناء الكلاب وانفاق مئات الملايين عليها ، وبنو آدم يموتون من الجوع في أقطار شتى من الأرض ، عرف بعضاً من حكمة الإسلام .

أَنَّ الْكِـلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا(١) ، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ(٢) وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرْتَبِطُونَ كَلْباً إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يومٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ ، أَوْ كَلْبَ غَنمٍ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وابن ماجه إلا أنه قال : « وَمَا مِنْ قَوْمٍ آتَّخَذُوا كَلْباً ، - إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ ، أَوْ كَلْبَ صَيْدٍ ، أَوْ كَلْبِ حَرْثٍ - إِلَّا نَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »(٣) .

١٩١٨ - وعن عائشـة رضي الله عنها قالت : وَاعَدَ رسول الله ﷺ جبريل ﷺ في ساعة أن يأتيه ، فجاءت تلك الساعة ولم يَأْتِهِ ، قالت : وكانت بيده عصا ، فطرحها من يده ، وهو يقول : « مَا يُخْلِفُ الله وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ، ثم التفت ، فإذا جَروُ كَلبٍ تحت سريره ، فقال : « مَتَى دَخَلَ هٰذَا الْكلبُ ؟ » فقلت : والله ما دريتُ ، فأمر به فأُخرج ، فجاءه

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » [سورة الأنعام] وهي حقيقة قررها القرآن ، وأيدها العلم الحديث . ولم يخلقها الله عبثا ، فلا يحسن الأمر باستئصالها .

(٢) المراد به : ما ليس فيه شيء من البياض. ويبدو أن هذا النوع كان عندهم عقورا مؤذيا ، وربما كان للونه دخل في ترويع الصغار ونحوهم . وقال النووي في شرح مسلم : اجمع العلماء على قتل الكلب ، والكلب العقور ، واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه فقال إمام الحرمين : أمر النبي -ﷺ- بقتلها كلها ثم نسخ ذلك ، ثم نهى عن قتلها إلا الأسود البهيم . ثم استقر الشرع على النهي عن قتل جميع الكلاب التي لا ضرر فيها ، سواء الأسود وغيره . ا. هـ.

(٣) الحديث عند الترمذي (١٤٨٩) وعند ابن ماجه (٣٢٠٥) وأيضاً عند أبي داود الجزء الأول منه (٢٨٤٥) وعند النسائي ، كلهم في كتاب الصيد . ورواه الطبراني وأبو يعلي من حديث عائشة ، قال الهيثمي : وسنده حسن .

جبـريل ﷺ ، فقـال له رسـول الله ﷺ : « وعَدْتَنِي فَجلَسْتُ لَكَ ، وَلَمْ تَأْتِنِي ؟ » فقال : « مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ » . رواه مسلم .

١٩١٩ – وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال : آحْتَبَسَ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال له : « مَا حَبَسَكَ ؟ » فقال : « إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ » . رواه أحمد ، ورُواته رواة الصحيح(١) .

١٩٢٠ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَتَـانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ [الَّذِي كُنْتَ فِيهِ] إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ فِي بَابَ الْبَيْتِ تِمْثَالُ الـرِّجَـالِ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ(٢) سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْت كَلْبٌ ، فَمُـرْ بِرَأْسِ التِّمْثَـالِ الَّـذِي فِي الْبَـابِ فَلْيُقْطَعْ ، فَيَصِيرَ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ(٣)، وَمُرْ بِالستر فَلْيُقْطَعْ ويجعل منه وسادتين منتبذتين تُوطآن ، وَمُرْ بِالْكَلَبِ فَيُخْرَجَ » ففعل رسول الله ﷺ ، وكان ذلك الكلب جَرواً للحسين - أو للحسن - تحت نَضَـدٍ له ، فأمـر به فأُخْـرج . رواه أبـو داود ، والتـرمـذي ، واللفظ له ، وقـال : حديث حسن صحيح ، والنسـائي ، وابن حبان في صحيحه(٤) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٤/٤٥) .

(٢) القرام : ستر فيه نقوش وألوان .

(٣) لأنه بذلك يصبح مشوها ولا يكون مظنة لتعظيم . أما التماثيل (النصفية) فهي تعظم مثل الكاملة تماماً .

(٤) رواه أبو داود في اللباس (٤١٥٨) والترمذي في الأدب (٢٨٠٧) وهو في الموارد (١٤٨٧) ويبدو أنه في السنن الكبرى للنسائي .

« النَّضَد » - بفتح النون والضاد المعجمة - هو السرير ؛ لأنه يُنْضَد عليه المتاع .

الترهيب من سفر الرجل وحده

أو مع آخر فقط ، وما جاء في خبر الأصحاب في عدة

١٩٢١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوِحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ »(١) رواه البخاري ، والترمذي ، وابن خزيمة في صحيحه .

١٩٢٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لعن رسولُ اللَّهِ ﷺ مُخَنثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَرجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ ، وَرَاكِبَ الْفَلَاةِ وَحْدَهُ » رواه أحمد من رواية الطيب بن محمد ، وبقية رواته رواة الصحيح(٢) .

١٩٢٣ - وعن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده أن رَجُلاً قدم من

---

(١) دعا الإسلام إلى الرفقة في السفر ، لأن المسافر المفرد يعرض نفسه وماله للخطر ، وإذا حدث له شيء لا يجد من يساعده أو يخبر عنه . وخصوصاً في سفر البر والصحراء ونحوها وهو ما سماه في الحديث الآخر (راكب الفلاة) .

(٢) الحديث في المسند برقم (٧٨٤٢) وقال شاكر : إسناده صحيح ، اعتماداً على توثيق ابن حبان للطيب بن محمد ، وإن ضعفه العقيلي وجهله أبو حاتم !

سفر ، فقال لهُ رَسولُ الله ﷺ : « مَنْ صَحِبْتَ » قال : ما صحبت أحداً ، فقـال رسول الله ﷺ : « الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ ، وَالرَّاكِبانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلاثَةُ رَكْبٌ »(١) رواه الحاكم وصححه (٢) ، وروى المرفوع منه مالك ، وأبو داود ، والترمذي ، وحَسَّنه ، والنسائي (٣) ، وابن خزيمة في صحيحه ، وبوّب عليه باب النهي عن سَيْر الاثنين ، والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عُصَاةٌ إذ النبيُّ ﷺ قد أعلم أن الواحد شيطان ، والاثنان شيطانـان ، يُشْبِـه أن يكـون معنى قوله «شيطان» أي عَاصٍ ، كقوله : (شَيَاطِينَ الإِنسِ والجِنِّ)(٤) معناه عصاة الإنس والجن (٥) ، انتهى .

---

(١) زجر شديد عن الانفراد في السفر في الفلوات ونحوها ، وحث على الجماعة ، وأقلها ثلاثة . فإذا حدث لاحدهم حادث بقي معه واحد ، وذهب الآخر ليأتي بما يسعفه : ولو كانوا أربعة لذهب اثنان وبقي اثنان . ولهذا كان خير الأصحاب الأربعة ، كما في الحديث التالي .

(٢) ووافقه الذهبي (١٠٢/٢) وكذا قال النووي في (الرياض) بعد عزوه لأبي داود والترمذي : أسانيده صحيحه .

(٣) هو في الموطأ ص٩٧٨ وعند أبي داود في الجهاد (٢٦٠٧) والترمذي في الجهاد (١٦٧٤) وكذا رواه البيهقي (٢٦٧/٥) وأحمد (٧٠٠٧) وصحح شاكر إسناده . وحسنه الألباني في (الصحيحة) برقم (٦٢) ولم يصححه نظراً للخلاف في حديث عمرو بن شعيب .

(٤) من الآية ١١٢ من سورة الأنعام .

(٥) ما ذهب إليه ابن خزيمة خالف فيه الطبري ، وقال : هذا زجرُ أدبٍ وإرشاد لما يخاف على الواحد من الوحشة وليس بحرام ، فالسائر وحده بفلاة ، والبائت في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش ، سيما إن كان ذا فكرة رديئة أو قلب ضعيف : قال المناوي : والحق أن الناس يتفاوتون في ذلك ، فوقع الزجر لحسم المادة ، فيكره الانفراد ، سداً للباب . والكراهة ، في الاثنين أخف منها في الواحد (الفيض ٤٣/٤ ، ٤٤) .

١٩٢٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال : « خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرايَا أَرْبَعمِائَةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ ، وَلَنْ يُغْلَبَ آثْنَا عَشَرَ أَلْفاً مِنْ قِلَّةٍ »(١) رواه أبو داود ، والترمذي ، وآبن خزيمة ، وآبن حبان في صحيحيهما ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب(٢) ، ولا يُسْنِدُهُ كبيرُ أحدٍ ، وذكر أنه روي عن الزهري مرسلا(٣) .

ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير مَحْرَمٍ

١٩٢٥ - عن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رَسولُ الله ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَراً يَكُونُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِداً إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا ، أَوْ أَخُوهَا ، أَوْ زَوْجُهَا ، أَوِ آبْنُهَا ، أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وآبن ماجه .

وفي رواية للبخاري ومسلم : « لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا أَوْ زَوْجُهَا » .

---

(١) ولكن قد يغلبون لسبب آخر ، مثل ضعف الايمان أو ضعف العدة أو التخطيط، أو قلة التدبير ، أو التنازع والاختلاف ، ونحو ذلك ، .

(٢) رواه أبو داود (٢٦١١) والترمذي (١٥٥٥) وهو في الموارد (١٦٦٣) وهو في المسند رقم (٢٦٨٢) وصحح شاكر إسناده . ورواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١/٤٤٣ و ٢/١٠١) .

(٣) نقل في الفيض (٣/٤٧٤) عن ابن القطان أن هذا ليس بعلة ، فالأقرب صحته .

١٩٢٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا » .

وفي رواية : « مَسِيرَةَ يَوْمٍ » وفي أُخْرَى : « مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا »(١) رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه .

وفي رواية لأبي داود ، وابن خزيمة : « أَنْ تُسَافِرَ بَرِيداً » .

الترغيب في ذكر الله

لمن ركب دابته

١٩٢٧ - عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه قَالَ : حَمَلَنَا رسول الله ﷺ على إِبلٍ من إِبلِ الصدقةِ بُلَّحٍ ، فقلنا : يارسول الله ما نَرَى أن تحملنا هذهِ ؟ فقال : « مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا فِي ذِرْوَتِهِ شَيْطَانٌ ، فَاذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا رَكِبْتُمُوهَا كما أَمَرَكُمُ اللَّهُ ، ثُمَّ ٱمْتَهِنُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أحمد ، والطبراني ، وابن خزيمة في صحيحه .(٢)

قوله : « بُلَّح » هو بضم الموحَّدَة وتشديد اللام بعدها حاء مهملة ، ومعناه أنها قد أَعْيَتْ وعجزت عن السير . يقال : بَلَحَ الرجل - بتخفيف

---

(١) في نسخة « رجل ذو محرم منها » . وللفقهاء كلام كثير في جواز سفر المرأة بغير محرم في سفر الطاعة كالحج والعمرة ، إذا كانت مع نسوة ثقات ، أو رفقة مأمونة ، وكذلك السفر المباح . وخصوصاً في عصرنا ، الذي لم يعد السفر فيه بقطع الصحاري بالجمال ، بل بالطائرات ونحوها . المهم هو أمن الفتنة .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، والطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها رجال الصحيح ، غير محمد بن إسحاق ، وقد صرح بالسماع في أحدها . (١٠/١٣١) .

اللام وتشديدها - إذا أعْيا ، فلم يقدر أن يتحرك .

واسم أبي لاس بالسين المهملة عبد الله بن غنمة ، وقيل : زياد ، له حديثان عن النبي ﷺ أحدهما هذا .

١٩٢٨ - وعن محمد بن حمزة بن عمرو الأَسْلَمِيِّ أنه سمع أباهُ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ ، فَإِذَا رَكِبْتُمُوهَا فَسَمُّوا الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَلاَ تُقَصِّرُوا عَنْ حَاجَاتِكُمْ » رواه أحمد ، والطبراني ، وإسنادهما جيد (١) .

١٩٢٩ - وعن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِي مَسِيرِهِ بِاللَّهِ وَذِكْرِهِ إِلَّا رَدِفَهُ مَلَكٌ ، وَلاَ يَخْلُو بِشِعْرٍ وَنَحْوِهِ إِلَّا رَدِفَهُ شَيْطَانٌ » رواه الطبراني بإسناد حسن (٢) .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكثير والأوسط ، ورجالهما رجال الصحيح ، غير محمد بن حمزة ، وهو ثقة (١٠/١٣١) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٠/١٣١) .

الترهيب من استصحاب الكلب والجرس

في سفر وغيره

١٩٣٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَصْحَبُ المَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي(١) .

١٩٣١ - وعن عائشة رضي الله عنها : « أن رسول الله ﷺ أَمَرَ بالأجراس أن تُقْطَعَ من أعناق الإبل يوم بَدْرٍ »(٢) رواه ابن حبان في صحيحه(٣) .

١٩٣٢ - وعن بُنَانَةَ مَوْلَاةِ عبد الرحمن بن حيان الانصاري أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها إذ دُخِل عليها بجارية وعليها جلاجل يُصَوِّتْنَ ، فقالت : لا تُدْخِلُهَا عليّ إلا أن تَقْطَعْنَ جلاجلها ، وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ جَرَسٌ » رواه أبو داود(٤) .

« بُنَانة » - بضم الباء الموحدة ونونين .

---

(١) رواه مسلم في اللباس (٢١١٣) وأبو داود في الجهاد (٢٥٥٥) والترمذي في الجهاد (١٧٠٣) وقال النووي في شرح مسلم : فيه كراهية استصحاب الكلب والجرس في الأسفار وسبب نفرة الملائكة من الجرس : أنه شبيه بالنواقيس ، أو لأنه من التعاليق المنهي عنها ، وقيل : سببه : كراهة صوتها . وتؤيده رواية « مزامير الشيطان » وذكر النووي : أن مذهب الشافعي ومالك وآخرين : كراهة الجرس على الاطلاق ، وهي كراهة تنزيه . وقال بعض العلماء : يكره الجرس الكبير دون الصغير. (جـ٤/٨٢٦) ط الشعب .(ا.هـ.) وكانوا يعلقون الأجراس بأعناق الدواب فتحدث صوتاً مزعجاً مؤذياً ، وكل ما يؤذي ينسب في الشرع إلى الشيطان .

(٢) ذلك لأن رنينها المستمر يؤذي الحيوان ، ويؤذي الإنسان ، ويدل الأعداء على المكان .

(٣) وهو في الموارد (١٤٩٠) .

(٤) رواه في كتاب الخاتم (٤٢٣١) .

الترغيب في الدلجة ، وهو السفر بالليل

والترهيب من السَّفَرِ أوّله ، ومن التعريس في الطرق ، والافتراق في المنزل والترغيب في الصلاة إذا عَرَّس الناسُ

١٩٣٣ - عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ ؛ فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ » رواه أبو داود(١) .

١٩٣٤ - وعن جابر - وهو ابن عبد الله رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ تُرْسِلُوا مَوَاشِيَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحمَةُ الْعِشَاءِ ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ (٢) تُبْعَثُ إِذَا غابَتِ (٣) الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ » رواه مسلم ، وأبو داود ، والحاكم ، ولفظه : « آحْبِسُوا صِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَوْعَةُ الْعِشَاءِ ؛ فإنها سَاعَةٌ تَخْتَرِقُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ » وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٩٣٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه أبو داود (٢٥٧١) . وفي إسناده مقال ، ولكنه صح من طريق أخرى ، ولذا ذكره في صحيح الجامع الصغير ، والدلجة : السفر في الليل . وهذا التوجيه من نوع ما يسميه الأصيوليون أمر ارشاد ، لما يتعلق به من مصلحة دنيوية ، روعي فيها السفر بالصحراء على الدواب ، حيث يشق السفر بالنهار ، لشدة الحر وصعوبة السير ، بخلاف الليل الذي يسهل فيه المسير كأن الأرض تطوى وهو تعبير مجازي .

(٢) الشياطين : جمع شيطان ، وهو في استعمال الشرع يشمل كل مؤذٍ ، وكل قبيح . فلا يبعد أن يكون المراد هنا : الزواحف والهوام التي تتحرك عند الغروب لتأوي إلى جحورها وهذا من أوامر الإرشاد أيضاً .

(٣) في نسخة « تعبث إذا غابت الشمس » .

« إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ ، فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدْبِ ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ ؛ فَإِنَّهَا طَرِيقُ الدَّوَابِّ ، وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ »(١). رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

« نِقْيَهَا » - بكسر النون ، وسكون القاف بعدها ياء مثناة تحت - أي مُخَّهـا ، ومعناه : أسْرِعُوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب مخها من ضَنْكِ السير ، والتعب .

و « التَّعْرِيسُ » : هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح .

١٩٣٦ - وعن أبي ثعلبة الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه قال : كان النَّاسُ إذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي الشِّعَابِ الأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ » فلم ينزلوا بعد ذلك منزِلاً إلا انضمَّ بعضُهم إلى بعض . رواه أبو داود ، والنسائي[٢] .

وقد تقدم حديث « ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ الله ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ الله ، أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ الله ، فَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِمَّا يَعْـدِلُ بِهِ ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُسَهُمْ ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي ، وَيَتْلُوا آيَاتِي » . فذكر الحديث .

---

(١) هذا الحديث مثل سابقيه يتضمن إرشاداً نبوياً في أمر من أمور الحياة التي يحرص الإسلام على أن تقـوم على أفضـل القـواعـد ، كما يتضمن الرفق بالحيوان ، وهو ما أكده التوجيه الإسلامي أبلغ التوكيد .

(٢) رواه أبو داود في (الجهاد) برقم (٢٦٢٨) وتتمته عنده : «حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمهم » . وهو في صحيح ابن حبان أيضاً ، كما في الموارد (١٦٦٤) .

الترغيب في ذكر الله لمن عثرت دابته

١٩٣٧ - عن أبي المُلَيْحِ عن أبيه[(١)] رضي الله عنه قال : كنت رديفَ النبي ﷺ ، فعثر بعيرنا ، فقلت : تعس الشيطان ، فقال لي النبي ﷺ : « لاتَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ ؛ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ : بِقُوَّتي ! وَلٰكِنْ قُلْ : بِسْمِ الله ؛ فَإِنَّـهُ يَصْغُـرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْـلَ الـذبـابِ » . رواه النسائي ، والطبراني(٢) والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٣) .

١٩٣٨ - وعن أبي تميمة الهجيمي عمن كان ردف النبي ﷺ قال : كُنْتُ رِدْفَهُ عَلَى حِمَارٍ ، فَعَثَرَ الْحِمَارُ ، فقلت : تعس الشيطانُ ، فقال لي النبيُّ ﷺ : « لَا تَقُـلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّـكَ إِذَا قُلْتُ : تَعِسَ الشَّيْطَانُ تَعَاظَمَ في نَفْسِهِ ، وقال : صَرَعْتُه بِقُوَّتي ، وَإِذَا قُلْتَ : بِسْمِ الله تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابِ » رواه أحمد بإسناد جيد[(٤)] والبيهقي ، والحـاكم إلا أنـه قال : « وَإِذَا قِيلَ : بِسْمِ الله خَنَسَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْـلَ الذُّبابِ » . وقال : صحيح الإسناد(٥) .

---

(١) ذكر الحاكم أن اسمه أسامة بن مالك .
(٢) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن حمران ، وهو ثقة (١٠/ ١٣٢) .
(٣) ووافقه الذهبي (٤/ ٢٩٢) .
(٤) وقال الهيثمي رواه أحمد بأسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح (١٠/ ١٣٢) .
(٥) ووافقه الذهبي (٤/ ٢٩٢) . والحديث دعوة إلى البناء والايجابية ، فبدل أن تلعن الظلام اضئ شمعة . وبدل قولك : تعس الشيطان قل : بسم الله !

الترغيب في كلمات يقولهن
من نزلا منزلا

١٩٣٩ - عن خَوْلَةَ بنت حكيم رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ، ثُمَّ قالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذٰلِكَ » رواه مالك ، ومسلم ، والترمذي ، وابن خزيمة في صحيحه .

الترغيب في دعاء المرء لأخيه
بظَهْرِ الغيب ، سيما المسافر

١٩٤٠ - عن أم الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها ، قالت : حدثني سيدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قالَتِ المَلاَئِكَةُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواه مسلم ، وأبو داود واللفظ له (١) .

« قال الحافظ المنذري » : أم الدرداء هذه هي الصغرى ، تابعية ، واسمها هجيمة ، ويقال : جُهَيْمة - بتقديم الجيم - ويقال : جمانة ، ليس لها صحبة ، إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى ، واسمها خيرة ، وليس لها في البخاري ولا مسلم حديث ، قاله غير واحد من الحُفَّاظ .

---

(١) رواه أبو داود في الصلاة (١٥٣٤) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٢) .

١٩٤١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ » رواه أبو داود ، والترمذي في موضعين وحَسَّنه في أحدهما ، والبَزَّار ، ولفظه : « ثَلاَثٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةً : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَالمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ »(١) .

الترغيب في الموت في الغربة

١٩٤٢ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : مات رجل بالمدينة ممن وَلِدَ بها ، فَصَلَّى عليه رسول الله ﷺ ثم قال : « يَالَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ » قالوا : ولم ذاك يارسول الله ؟ قال : « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ قِيسَ بَيْنَ مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ » رواه النسائي ، واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه (٢) .

قال الحافظ المنذري : وقد جاء في أن موت الغريب شهادة جملةٌ من الأحاديث لا يبلغ شيء منها درجة الحسن فيما أعلم .

---

(١) أبو داود (١٥٣٦) والترمذي (١٩٠٧) وابن ماجه أيضاً (٣٨٦٢) .

(٢) رواه النسائي في الجنائز (٤/٧) وابن ماجه برقم (١٦١٤) وهو في الموارد (٧٢٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير . وفي الحديث : تحريض على الاغتراب والضرب في الأرض ، للجهاد ، أو لطلب العلم ، أو الرزق الحلال ، أو غير ذلك من الأغراض المشروعة فإن مات في أرض الغربة فله أجر عظيم دل عليه الحديث .

كتاب التوبة والزهد

الترغيب في التوبة ، والمبادرة بها ، وإتباع السيئة الحسنة

١٩٤٣ - عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»(١) رواه مسلم ، والنسائي .

١٩٤٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ الله عَلَيْهِ » رواه مسلم .

١٩٤٥ - وعن صَفْوَانَ بن عَسَّال رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ مِنْ قِبَلِ الْغَرْبِ لَبَاباً مَسِيرَةُ عَرْضِهِ أَرْبَعُونَ عَاماً أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً فَتَحَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ؛ فَلاَ يُغْلِقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ » رواه الترمذي في حديث(٢) ، والبيهقي ، واللفظ له ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وفي رواية له ، وصَحَّحها أيضاً(٣) ، قال زرٌّ - يعني ابن حُبَيْشٍ - فما

---

(١) طلوع الشمس من مغربها دليل على اختلال السنن التي أقام الله عليها الكون ، وهذا مؤذن بأن العالم في رمقه الأخير . ولهذا يعد ذلك من علامات الساعة الكبرى باجماع العلماء . ولا يقبل بعدها إيمان كافر ، ولا توبة فاجر ، ، فلم يعد مجال للاختيار . فهو كإيمان فرعون !

(٢) رواه في الدعوات (٣٥٢٩) وفيه عاصم ابن أبي النجود .

(٣) الحديث (٣٥٣٠) .

برح - يعني صفوان - يُحَدِّثني حتى حَدَّثَنِي « أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالمَغْرِبِ بَاباً عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَاماً لِلتَّوْبَةِ ، لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ ، وَذٰلِـكَ قَوْلُ اللهِ تَعَـالَى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّـكَ لَا يَنْفَـعُ نَفْسـاً إِيمَانُهَا ﴾(١) الآية .

وليس في هذه الرواية ولا الأولى تصريح برفعه (٢) كما صرح البيهقي ، وإسناده صحيح أيضاً .

١٩٤٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَوْ أَخْـطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ الشَّمْسُ ثُمَّ تُبْتُمْ ؛ لَتَـابَ اللهُ عَلَيْكُمْ » رواه ابن ماجه بإسناد جيد (٣) .

١٩٤٧ - وعن جابـر رضي الله عنـه قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُهُ ، وَيَرْزُقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ »(٤) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٥) .

---

(١) من الآية ١٥٨ من سورة الأنعام ، وتتمتها : « لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » .

(٢) ولكن من المقرر المعلوم أن الموقوف هنا له حكم المرفوع ، إذ لا مجال للرأي فيه .

(٣) رواه ابن ماجه في الزهد (٤٢٤٨) وفي الزوائد : هذا إسناد حسن .

(٤) الإنابة : الرجوع ، والمراد الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار ونحوهما .

(٥) ووافقه الذهبي (٤/٢٤٠) وأورده الهيثمي جزءاً من حديث وقال : رواه أحمد والبزار ، وإسناده حسن (١٠/٢٠٣) .

١٩٤٨ - وعن أبي سعيد الْخُدْري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَثَلُ المُؤْمِنِ وَمَثَلُ الإِيمَانِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ يَجُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلى آخِيَّتِهِ ، وَإِنَّ المُؤْمِنَ يَسْهُو ثَمَّ يَرْجِعُ ، فَأَطْعِمُوا طَعَامَكُمْ الأَتْقِيَاءَ ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمُ المُؤْمِنِينَ » رواه ابن حبان في صحيحه(١) .

« الآخِيّة » - بمد الهمزة ، وكسر الخاء المعجمة ، بعدها ياء مثناة تحت مشددة - هي حَبْلٌ يدفن في الأرض مَثْنِياً ، ويبرز منه كالعروة تشد إليها الدابة ، وقيل : هو عُودٌ يعرض في الحائط تَشَدُّ إليه الدابة .

١٩٤٩ - وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « كُلُّ آبْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » رواه الترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، كلهم من رواية علي بن مسعـدة(٢) ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قَتَادة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد (٣)

١٩٥٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إِنّ عَبْداً أَصَابَ ذَنْباً ، فَقَالَ : يَارَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنباً فَاغْفِرْهُ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ :

(١) وهـو في المـوارد (٢٤٥١) ورواه أيضـاً أحمـد وأبو يعلي كما قال الهيثمي ، ورجالهما رجال الصحيح ، غير أبي سليمان الليثي ، وعبد الله بن الوليد التميمي ، وكلاهما ثقة (٢٠١/١٠) .

(٢) قال فيه ابن حجر في (التقريب) : صدوق له أوهام .

(٣) رواه الترمذي في صفة القيامة (١ ، ٢٥) وابن ماجه في الزهد ٤٢٥٢ والحاكم (٤ / ٢٤٤) وقال الذهبي : على لين . وانتصر ابن القطان للحاكم كما في (الفيض) (١٧/٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ ٱلذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْباً آخَرَ - وَرُبَّمَا قَالَ : ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْباً آخَرَ - فَقَالَ : يَارَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْباً آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي ، قَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْباً آخَرَ - وَرُبَّمَا قَالَ : ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْباً آخَرَ - فَقَالَ : يَارَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْباً فَاغْفِرْهُ لِي ، قَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَقَالَ رَبُّهُ : غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » رواه البخاري ، ومسلم .

قوله : « فليعمل ما شاء » معناه والله أعلم : أنه ما دام كلما أذنب ذنباً آستغفر وتاب منه ، ولم يَعُدْ إليه بدليل قوله : « ثم أصاب ذنباً آخر » فليفعل إذا كان هذا دأبه ما شاء ؛ لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره ، لا أنه يذنب الذنب ، فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده ، فإن هذه توبة الكذابين .

وقد تقدم حديث « إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أَذْنب ذَنْباً كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ في قَلْبِه ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَٱسْتَغْفَرَ صُقِلَ مِنْهَا » الحديث .

١٩٥١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت قريش للنبي ﷺ آدْعُ لنا ربك يجعل لنا الصَّفَا ذهباً ، فإن أصبح ذهباً آتبعناك ، فدعا ربه فأتاه جبريل عليه السلام فقال : « إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنْ شِئْتَ أَصْبحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَباً ، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ »

قال : « بَلْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ » رواه الطبراني ، ورواته رواة الصحيح(١) .

١٩٥٢ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ » . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن (٢) .

« يُغَرْغِر » - بغينين معجمتين ، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبراء مكررة - معناه ما لم تبلغ رُوحُه حُلْقُومَه ؛ فيكون بمنزلة الشيء الذي يُتَغَرْغر به .

١٩٥٣ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » . رواه ابن ماجه ، والطبراني ، كلاهما من رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه ، ورُوَاةُ الطبراني رُوَاة الصحيح (٣) ، ورواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (١٠/١٩٦) كما رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي (٤/٢٤٠) .

(٢) رواه الترمذي في الدعوات (٣٥٣١) وابن ماجه في الزهد ، وجعله من حديث عبد الله بن عمرو ، كما رواه الحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (٤/٢٥٧) وأورده الهيثمي في (المجمع) جزءاً من حديث لأحد الصحابة وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن (بن البيلماني) وهو ثقة (١٠/١٩٧) .

(٣) رواه ابن ماجه في الزهد (٤٢٥٠) وحسنه ابن حجر ، باعتبار شواهده كما في المقاصد والفيض والكشف . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

مرفوعاً أيضاً من حديث ابن عباس ، وزاد : « وَالمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِيءِ بِرَبِّهِ » وقد روى بهذه الزيادة موقوفاً ، ولعله أشْبَهُ .

١٩٥٤ - وعن عبد الله بن مَعْقِل(١) قال : دَخَلْتُ أنا وأبي على ابن مسعود رضي الله عنه ، فقال له أبي : سَمِعْتَ النبي ﷺ يقول : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ »(٢) ؟ قال : نعم . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٣) .

١٩٥٥ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ أَحَـدٌ أَحَبَّ(٤) إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ الله ، مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ الله ، مِنْ أَجلِ ذٰلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ . وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ الله ، مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ » . رواه مسلم .

١٩٥٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ الله ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ »(٥) . رواه مسلم . وغيره .

(١) في الأصل ، وفي طبعة الشيخ منير ، وكذا في المستدرك : عبد الله بن مغفل ، وهو غلط ناسخ أو طابع ، والصواب : عبد الله بن معقل (بن مقرِّن المزني) كما هو واضح من سند الحديث عند أحمد ، فقد رواه في مسند ابن مسعود برقم (٣٥٦٨) .

(٢) أي الركن الأعظم في التوبة : الندم ، كما في حديث «الحج عرفه» فلا ينفي ذلك وجوب العزم والاقلاع في تحقق التوبة النصوح .

(٣) ووافقه الذهبي (٤/ ٢٤٣) وفات المنذري أن ينسبة إلى أحمد ، كما أشرنا وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح . كما رواه ابن ماجه أيضاً (٤٢٥٢) .

(٤) في نسخة « ليس شيء أحب إليه المدح - إلخ » في المرة الأولى فقط .

(٥) ذلك لأن من أسمائه سبحانه (الغفار) فلمن يغفر إذا كان كل عباده معصومين لا يذنبون؟!! فلا ينبغي لمذنب أن ييئس ، مهما يكن ذنبه كبيراً ، فإن مغفرة الله أكبر منه . وهو تعالى يقول : « قل : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم » (الزمر : ٥٣).

١٩٥٧ - وعن عمرَانَ بن الْحُصَيْنِ رضي الله عنه أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ ، وهي حبلى من الزنا ، فقالت : يارسول الله أصبتُ حَدًّا ، فأقِمْهُ عَلَيَّ ، فدعا نبي الله ﷺ وليَّهَا ، فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا » ، ففعل ، فأمر بها النبي ﷺ ، فَشُدَّتْ عليها ثيابها ، ثم أمر بها فَرُجِمَت ، ثم صلى عليها ، فقال له عمر : تُصَلِّي عليها يارسول الله وقد زَنَتْ ؟ قال : « لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » .

رواه مسلم .

وقد تقدم الحديث الذي فيه قصة الكفل ، ومغفرة الله له برغم سوء ماضيه .

١٩٥٨ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تسعة وتسعين نفساً فهل لَهُ مِنْ تَوبَةٍ ؟ فقال : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مَائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، مَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ الله ، فَاعْبُدِ الله مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ ، فَأَتَاهُ مَلَكُ

المَـوْتِ(١) ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَـةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَاب ، فَقَالَتْ مَلاَئِكَـة الـرَّحْمَـةِ : جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَـذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ فَهُوَ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوه أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ » .

وفي رواية : « فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا » .

وفي رواية : « فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هٰذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وَإِلَى هٰذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي ، وَقَالَ : قِيسُوا بَيْنَهُمَا ، فَوَجَدُوهُ إِلَى هٰذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ ، فَغُفِرَ لَهُ » .

وفي رواية : قال قتـادة : قال الحسن : « ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ نَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا » رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، بنحوه .

١٩٥٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاَةِ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ » رواه مسلم ، واللفظ له ، والبخاري بنحوه .

(١) في نسخة « حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت » .

١٩٦٠ - وعن شريح - هو ابن الحارث - قال : سمعت رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقول : قال النبي ﷺ : « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَاآبْنَ آدَمَ قُمْ إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ ، وَامْشِ إِلَيَّ أُهَرْوِلْ إِلَيْكَ » رواه أحمد بإسناد صحيح(١) .

١٩٦١ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٩٦٢ - وعن الحارث بن سويد عن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَلَّهُ أفرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ المُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ ، وَقَدْ ذَهَبَت رَاحِلَتُهُ ، فَطَلَبَهَا ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ - أَوْ مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى - قال : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ ، فَاسْتَيْقَظَ ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَشَرَابُهُ ، فاللهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هٰذَا بِرَاحِلَتِهِ » رواه البخاري ، ومسلم .

« الدَّوِّية » - بفتح الدال المهملة ، وتشديد الواو والياء جميعاً - هي الفَلَاةُ القفر والمفازة .

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن الحارث وهو ثقة (١٠/١٩٦ ، ١٩٧) .

١٩٦٣ - وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ غُفِرَ لهُ ما مَضَى ، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ أُخِذَ بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ » رواه الطبراني بإسناد حسن(١) .

١٩٦٤ - وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مَثَلَ الَّذي يَعْمَلُ السَّيئَاتِ ثمَّ يَعْمَلُ الْحَسنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ ، ثمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ ، ثمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى ، فَانْفَكَّتْ أُخْرَى ، حَتَّى يَخْرُجَ إلى الأَرْضِ » . رواه أحمد ، والطبراني بإسنادين رُواةُ أحدهما رواة الصحيح(٢) .

وقد تقدم حديث : « اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأتْبِعِ السَّيِّئَة الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » الحديث ( ) .

١٩٦٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إنّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأةٍ قُبْلَةً - وفي رواية : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، إنِّي عَالَجْتُ امرأة في أقصى المدينة ، وإنِّي أصَبْتُ منها مَا دَونَ أنْ أَمَسَّهَا(٣) ، فأنا هذا فَاقْضِ فِيَّ ما شئت ، فقال له عمر : لقد سَتَرَكَ اللَّهُ لو سَتَرْتَ نفسك - قال : ولم يَرُدَّ عليه النبي ﷺ شيئاً ، فقام الرَّجُلُ فانطلق ، فَأَتْبَعَهُ

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (١٠/٢٠٢) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح (١٠/٢٠١ ، ٢٠٢) .

(٣) « دون أن أمسها » أراد أصبت منها شيئاً غير الجماع ، وفي نسخة « أصبت منها دون - إلخ » بغير « ما » .

النبيُّ ﷺ رَجُلاً فدعاه ، فَتَلَا عليه هٰذِهِ الآية : ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَي النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ؛ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذٰلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (١) . فقال رجل من القوم : يانبيَّ الله ، هذا له خَاصَّةً ؟ قال : « بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً » رواه مسلم ، وغيره .

١٩٦٦ - وعن أبي طَوِيلٍ شَطْبٍ المَمْدُودِ أنه أتى النبي ﷺ فقال : أرأيت مَنْ عَمِلَ الذنوب كُلَّهَا ، ولم يترك منها شيئاً ، وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا دَاجَةً إلَّا أتَاهَا (٢) ، فهل لذلك مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قال : « فَهَلْ أَسْلَمْتَ ؟ » قال : أمَّا أنا فَأَشْهَدُ أنْ لَا إِلٰهَ إلَّا الله ، وَأَنَّكَ رَسُولُ الله . قال : « تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ ، فَيَجْعَلُهُنَّ الله لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ » قال : وَغَدَرَاتِي وفَجَرَاتِي ؟ قال : « نَعَمْ » قال : الله أَكْبَرُ ، فما زال يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى - رواه البزار ، والطبراني ، واللفظ له ، وإسناده جيد قوي (٣)

وشَطْبٌ قد ذكره غير واحد في الصحابة ، إلا أن البغويّ ذكر في معجمه أن الصواب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير - مُرْسَلاً - « أنّ رَجُلاً أتى النبيّ ﷺ طَوِيلٌ شَطْبٌ » .

والشَّطْبُ في اللغة : الممدود ، فصحفه بعض الرُّوَاة ، وظنه اسم رجل ، والله أعلم .

---

(١) الآية ١١٤ من سورة هود .

(٢) الحاجة : أراد به الصغير ، والداجة : أراد به الكبير من الذنوب .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار بنحوه ، إلا أنه قال : « تعمل الخيرات ، وتسبر السبرات » ورجال البزار رجال الصحيح ، غير محمد بن هارون أبي نشيط ، وهو ثقة (٢٠٢/١٠) .

الترغيب في الفراغ للعبادة

والإقبال على اللّه تعالى

والترهيب من الاهتمام بالدنيا ، والانهماك عليها

١٩٦٧ - عن مَعْقِل بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُ رَبُّكُمْ : يَا ٱبْنَ آدَمَ ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ قَلْبَكَ غِنىً ، وَأَمْلأْ يَدَكَ رِزْقاً . يَاٱبْنَ آدَمَ لَا تَبَاعَدْ مِنِّي (١) أَمْلأْ قَلْبَكَ فَقْراً ، وَأَمْلأْ يَدَكَ شُغْلاً » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

١٩٦٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تَلَا رسول الله ﷺ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ ﴾(٣) الآية ، قال : « يَقُولُ الله : يَا ٱبْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى ، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلأْتُ صَدْرَكَ شُغْلاً ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ » رواه ابن ماجه ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن (٤) ، وابن حبان في صحيحه باختصار (٥) ، إلا أنه قال :

---

(١) لا تباعد : أصله لا تتباعد ، فحذف إحدى التاءين ، ووقع في نسخة بتاءين على الأصل ، وإنما يبعد العبد عن ربه بالمعصية والانهماك في طلب الدنيا .

(٢) ووافقه الذهبي (٢/٤٤٣) و (٤/٣٢١) .

(٣) الآية ٢٠ من سورة الشورى .

(٤) رواه الترمذي (٢٤٦٨) وقال : حسن غريب . وليس فيه ذكر الآية الكريمة ، وابن ماجه (٤١٠٧) .

(٥) وهو في الموارد برقم (٢٤٧٧) .

« مَلأْتُ يَدَكَ شُغْلاً »(١) والحاكم ، والبيهقي في كتاب الزهد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد(٢) .

١٩٦٩ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ إِنَّهُمَا يُسَمِّعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : يٰأَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ؛ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلاَ غَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلَفاً ، وَعَجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلَفاً » رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد(٣) .

١٩٧٠ - وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتَ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ » رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات(٤) ، والطبراني(٥) .

ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه .

---

(١) في نسخة « ملأت بدنك شغلاً » .

(٢) ووافقه الذهبي (٢/٤٤٣) .

(٣) ووافقه الذهبي (٢/٤٤٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣/١٢٢) . وهو في الموارد (٢٤٧٦) .

(٤) هو الحديث (٤١٠٥) من ابن ماجه . وقال في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

(٥) ولفظه قريب من لفظ ابن ماجه وقال المنذري : إسناده لا بأس به . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا (١٠/٢٤٧) .

١٩٧٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَنْ جَعَلَ الهمُومَ هَمًّا وَاحِداً كَفَاهُ الله هَمَّ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْهُ(١) الْهُمُومُ لَمْ يُبَالِ الله في أيِّ أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ » . رواه الحاكم ، والبيهقي من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد(٢) ، ورواه ابن ماجه في حديث عن ابن مسعود(٣) .

الترغيب في العمل الصالح عند فساد الزمن

١٩٧٢ - وعن أبي أُمية الشعباني قال : سألت أبا ثعلبة الخشني قال : قلت : ياأبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾(٤) قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « ٱئْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَٱنْتَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعاً ، وَهَوىً مُتَّبَعاً ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ(٥) ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ

(١) في المستدرك : شعبت به . والمعنى على كليهما : توزعته الهموم وتقسمت قلبه بين المال والجاه والشهوات وما أكثرها ! بخلاف المؤمن الذي جعل همه كله ارضاء الله !

(٢) ووافقه الذهبي (٢/ ٤٤٣).

(٣) وهو الحديث ٢٥٧ من ابن ماجه ، وفي الزوائد : إسناده ضعيف لضعف نهشل بن سعيد أحد رواته .

(٤) الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

(٥) زاد عند ابن ماجه هنا : « ورأيت أمراً لا يدان لك به » أي رأيت من الفساد ما لا قبل لك به ولا قدرة لك عليه . وهي زيادة مهمة في الحديث ، تدل على أن الإنسان لا يدع الأمر والنهي إلا عندما يعجز ، ويكون التغيير أكبر من طاقته وجهده .

الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ » . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود(١) ، وزاد : قيل يارسول الله : أجر خمسين رجلا مِنّا أو منهم ؟ قال : « بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ »(٢) .

١٩٧٣ - وعن مَعْقِلِ بن يَسَار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « عِبَادَةٌ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ » . رواه مسلم ، والترمذي ، وابن ماجه .

« الْهَـرْجُ » : هو الاختـلاف والفتن ، وقد فسر في بعض الأحاديث بالقتل ؛ لأن الفتن والاختلاف من أسبابه ، فأقيم المسبب مقام السبب .

الترغيب في المداومة على العمل وإن قل

١٩٧٤ - عن عائشـة رضي الله عنهـا قالت : كان لرسـول الله ﷺ حصيرٌ ، وكـان يَحْجُـرُهُ بالليل ، فيصلِّي عليه ، ويَبْسُـطه بالنهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يثُوبون إلى النبي ﷺ فيُصلُّون بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ؛ فَإِنَّ الله

---

(١) رواه ابن ماجه في الفتن برقم (٤٠١٤) والترمذي في التفسير برقم (٣٠٦٠) وأبو داود في الملاحم (٤٣٤١) ورواه الحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (٣٢٢/٤) .

(٢) وهذه الزيادة عند الترمذي أيضاً، والخطاب في الحديث لا يشمل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، من أهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، وأمثالهم ، فهؤلاء لا يطمع أحد بعدهم في بلوغ منـزلتـهـم ، ولـكـنـه يستـشـير هم العـاملين للإسـلام اليوم في أجـواء الفتن المتلاحقة ، بما وعدهم الله على لسان رسوله من الأجر المضاعف : أجر خمسين في عصور النصر والازدهار .

لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلّوا ، وَإِنَّ أَحبَّ الأَعْمَالِ إِلَى الله مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ » .

وفي رواية : « وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلاً أَثْبَتُوهُ » .

وفي رواية قالت : إن رسول الله ﷺ سُئل : أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلَى الله ؟ قال : « أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ » .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ قال : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَآعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، وإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى الله أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ » .

رواه البخاري . ومسلم .

١٩٧٥ - وعن أُمِّ سلمة قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلاته وهو جالس ، وكان أحبُّ العمل [إليه] ما دَاوَمَ عليه العَبْدُ ، وإن كان شيئاً يسيراً - رواه ابن حبان في صحيحه .

الترغيب في الفقر وقلة ذات اليد

وما جاء في فضل الفقر ، والمساكين ، والمستضعفين ، وحبهم ، ومجالستهم

١٩٧٦ - عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ عَقَبَةً كَئُوداً لاَ يَنْجُو مِنْهَا إِلاَّ كُلُّ مُخِفٍّ » رواه البزار بإسناد حسن(١) .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، غير أسد بن موسى بن مسلم الصغير وهما ثقتان (كذا) (١٠/٢٦٣) والمخف من خف حمله ، والمراد : من المال ومتاع الدنيا وزينتها . ومقابله : المثقل وهو المذكور في الحديث بعده .

١٩٧٧ - وعن أمِّ آلدَّرْدَاءِ عن أبي آلدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما قال : قلت له : مالـك لا تطلبُ ما يطلبُ فلانٌ وفـلانٌ ؟ قال : إني سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « إنَّ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقِلُونَ » فأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَتَخَفَّفَ لِتِلْكَ الْعَقَبَةِ - رواه الطبراني بإسناد صحيح(١).

« الكؤود » بفتح الكاف ، وبعدها همزة مضمومة : هي العقبة الصَّعْبَة .

١٩٧٨ - وعن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر وهو بالرَّبَذَةِ وعندهُ امرأةٌ سـوداءُ مُشَـنَّعةٌ ليـس عليها أثرُ المحاسِن ، ولا آلْخَلُوق (٢) . فقال : ألا تنظُرْون إلى ما تأْمُرُني هٰذِهِ السُّويداءِ ؟ تأْمُرَني أن آتي العِرَاق ، فإِذَا أتيتُ العِرَاق مالُوا عَلَيَّ بدُنْيَاهُمْ ، وإِنَّ خَلِيلِي ﷺ عَهَدَ إليَّ أنَّ دُون جسرِ جَهَنَّمَ طريقاً ذَا دَحْضٍ ومَزَلَّةٍ ، وإِنَّا أنْ نَأتِي عليه وفي أحمالِنَا آقْتِدَارٌ وَآضْطِمَارٌ أَحْرَى أَنْ نَنْجُوَ مِنْ أَنْ نأْتِي عَلَيهِ ونحْنُ مَوَاقِيرُ » (٣) رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح (٤) .

« الـدَّحْض » بفتـح الدال وسكون الحاء المهملتين ، وبفتح الحاء أيضاً ، وآخره ضاد معجمة - هو الزلَقُ .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (٩٧/٣) والمثقلون : ذوو الحمل الثقيل .

(٢) مشنعة : أي متفرقة الشعر ، ويروى «مسفعة» بالسين مهملة بعدها فاء - أي مسودة اللون قليلا . الخلوق : الطيب .

(٣) المزلة : الزلل ، والاقتدار : القدرة على احتمالنا ، والاضطمار : أصله الضمور والهزال ، وأراد الخفة ، وأحرى : أي أولى ، ومواقير : مثقلون .

(٤) وكذا قال الهيتمي (٢٥٧/١٠، ٢٥٨) .

١٩٧٩ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَحْمِي عَبْدَهُ المُؤْمِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ» رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد (١).

١٩٨٠ - وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْداً حَمَاهُ الدُّنْيَا، كما يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ المَاءَ» رواه الطبراني بإسناد حسن (٢)، ورواه ابن حبان في صحيحه (٣)، والحاكم بلفظ من حديث قتادة (٤)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد (٥).

١٩٨١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ».

رواه البخاري ومسلم، ورواه أحمد بإسناد جيد (٦) من حديث عبد الله بن عمرو إلا أنه قال فيه: «واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء».

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/٢٠٨).
(٢) وكذا قال الهتيمي (١٠/٢٨٥).
(٣) وهو في الموارد (٢٤٧٤).
(٤) في الأصل أبي قتادة والتصويب من الموارد والمستدرك وهو قتادة بن النعمان.
(٥) ووافقه الذهبي (/٣٠٩).
(٦) وكذا قال الهيتمي (١٠/٢٦١) ولكن سقط منه كلمة «النساء» وهو خطأ ناسخ أو طابع لأنها ثابتة في نسخ المسند كلها وكل من نقل عنه، كما نبه على ذلك العلامة الشيخ شاكر في الحديث (٦٦١١) من تخريجه للمسند.

١٩٨٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَةَ مِنْ خَلْقِ الله عَزَّ وَجَلَّ ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ ، وَتُتَّقَى بِهِمُ المَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ في صَدْرِهِ لاَ يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءَ مِنَ مَلاَئِكَتِه : ٱئْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ ، فَتَقُولُ المَلاَئِكَةُ : رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هٰؤُلاَءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ قال : إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَاداً يَعْبُدُونِي ، وَلاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورَ ، وَتُتَّقَى بِهِمُ المَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ في صَدْرِهِ لاَ يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً . قال : فَتَأْتِيهِمُ المَلاَئِكَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾(١) » رواه أحمد ، والبزار ، ورواتهما ثقات ، وابن حبان في صحيحه(٢) .

١٩٨٣ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلى عَمَّانَ أَكْوَابُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وُرُوداً عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ » . قلنا : يارسول الله صِفْهُمْ لنا ، قال : « شُعْثُ الرُّؤُوسِ ، دُنْسُ الثِّيَابِ ،

---

(١) وردت في الآية ٢٤ من سورة الرعد .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجالهم ثقات(١٠/٢٥٩) . والحديث صححه شاكر في تخريج المسند (٦٥٧٠) وهو في الموارد برقم (٢٥٦٥) .

آلَّـذِينَ لاَ يَنْكِحُـونَ المُتَنَعِّمَـاتِ ، وَلاَ تُفْتَـحُ لَهُمُ السُّدَدُ آلَّذِينَ يُعْطُونَ مَا عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعْطَوْنَ مَا لَهُمْ » رواه الطبراني ، ورواته رواة الصحيح(١) ، وهو في الترمذي وابن ماجه بنحوه(٢) .

« السُّدُد » هنا : هي الأبواب . [جمع سدّة ، والمراد : أبواب الأمراء والكبراء] .

١٩٨٤ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ أُمَّتِي الْجَنَةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهُمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً » فقيل : صفهم لنا ؟ قال : « الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ ، الشَّعِثَةُ رُؤُسُهُمْ(٣) ، الَّذِينَ لاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ عَلَى السُّدَّاتِ ، وَلاَ يَنْكِحُونَ المُنَعَّمَاتِ ، تُوَكَّلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الإِرْضِ وَمَغَارِبُهَا ، يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعْطَوْنَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ » رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورواته ثقات(٤) .

ورواه مسلم مختصراً : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ فُقَرَاءَ أُمَّتِي المُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً » ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً أيضاً ، وقال : « بِأَرْبَعِينَ عَاماً » .

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (١٠/ ٢٦٠) .

(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة (٢٤٤٦) وابن ماجه في الزهد (٤٣٠٣) .

(٣) الحديث وما قبله يصور أناساً مشغولين بغيرهم عن أنفسهم وبمخبرهم عن مظهرهم وبواجباتهم عن حقوقهم . ولهذا وصفوا بأنهم «يعطون كل الذي عليهم ، ولا يعطون كل الذي لهم » كما جاء في حديث البخاري « طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه مغبرة قدماه » فقد شغله الجهاد عن ترجيل الشعر ونظافة القدمين ، ولا يفهم من هذه الأحاديث بحال أن السنة ضد النظافة أو التجمل .

(٤) وكذا قال الهيثمي (١٠/ ٢٦٠) .

١٩٨٥ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كنت عند رسول الله ﷺ يوماً ، فطلعت الشمس ، فقال : « يَأْتِي قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ » قال أبو بكر : نحن هم يارسول الله ؟ قال : « لاَ ، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلٰكِنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ المُهَاجِرُونَ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ » فذكر الحديث ، رواه أحمد والطبراني ، وزاد ، ثم قال : « طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » قيل : مَنِ الغرباء ؟ قال : « أُنَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ في نَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ » وأحد إسناد الطبراني رواته رواة الصحيح(١) .

١٩٨٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسُمائَةِ عَامٍ »(٢) رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح(٣) .

قال الحافظ المنذري : ورواته محتج بهم في الصحيح .

١٩٨٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، والكبير ، وله في الكبير أسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح (١٠/٢٥٨، ٢٥٩) ورواية أحمد في المسند برقم (٧٠٧٢) وقال شاكر : إسناده صحيح جريا على منهجه في تصحيحه حديث ابن لهيعة باطلاق .

(٢) لأن الله تعالى جعل يوم القيامة (كألف سنة مما تعدون)

(٣) رواه الترمذي في أبواب الزهد (٢٣٥٤) وهو في الموارد برقم (٢٥٦٧) . ورواه أيضاً أحمد (٧٩٣٣) وصحح شاكر إسناده ، وابن ماجه (٤١٢٢) .

« الْتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ : مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ ، وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ كَانَا في الدنْيَا ، فأُدْخِـلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّـةَ ، وَحُبِسَ الْغَنِيُّ مَا شَاءَ الله أَنْ يُحْبَسَ ، ثُمَّ أُدْخِـلَ الْجَنَّةَ ، فَلَقِيَهُ الْفَقِيرُ فَقَالَ : يَا أَخِي مَاذَا حَبَسَكَ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ حُبِسْتَ حَتّى خِفْتُ عَلَيْكَ ، فيَقُولُ : يَا أخِي إِنِّي حُبِسْتُ بَعْدَكَ مَحْبساً فَظِيعاً كَرِيهاً مَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سَالَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ كُلُّهَا أَكَلَهُ حَمْضِ النَّبَاتِ لَصَدَرَتْ عَنْهُ رِوَاءً » رواه أحمد بإسناد جيد قويٍّ(١) .

« الحَمْض » : ما ملح وأمَرَّ من النبات(٢) .

قال الحافظ المنذري : وقد ورد من غير ما وجه ، ومن حديث جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ : « أنَّ عَبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْخلُ الْجَنَّةَ حَبْواً لِكَثْرَةِ مَالهِ » ولا يسلم أَجْوَدُهَا من مقال ، ولا يبلغ منها شيء بانفِـراده دَرَجَةَ الحُسْنِ ، ولقد كان ماله بالصفة التي ذكر رسول الله ﷺ : « نِعْمَ المَالُ الصَّالحُ لِلرَّجُلِ الصّالحِ (٣) » فأنَّى تنقص درجاته في

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وفيه دويد غير منسوب ، فإن كان هو الذي روي عنه سفيان فقد ذكره العجلي في كتاب الثقات ، وإذا كان غيره لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح غير مسلم بن بشير وهو ثقة (١٠/٢٦٣) .
والحديث في المسند برقم (٧٢٧١) وقال الشيخ شاكر : إسناده مشكل عندي . . وتكلم عليه . فليراجع هناك . ولم يشر كعادته إلى رواية المنذري هنا .

(٢) في المعجم الوسيط : الحَمْض : كل نبات حامض أو مالح يقوم على ساق ولا أصل له . وهو للماشية كالفاكهة للإنسان .

(٣) رواه أحمد من حديث عمرو بن العاصي (٤/٢٠٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح وصححه ابن حبان ، وهو في الموارد(٢٢٧٧) .

الآخرة ، أو يقصر به دون غيره من أغنياء هذه الأمة ؟ فإنه لم يرد هذا في حق غيره ، إنما صح سَبْقُ فقراء هذه الأمة أغنياءهم على الإطلاق ، والله أعلم .

١٩٨٨ - وعن أُسامة رضي الله عن النبي ﷺ قال : « قُمْت عَلَى بَابِ الْجنَّةِ ، فَكَانَ عَامّةَ مَنْ دَخلَهَا المَسَاكِينُ ، وَأصْحَابُ الْجدِّ مَحْبُوسُونَ(١) ، غَيْرَ أنّ أصْحَابَ النّارِ ، قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إلَى النّارِ ، وَقُمْتَ عَلى بَابِ النَّارِ ، فإذَا عَامّة مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » رواه البخاري ، ومسلم .

« الْـجَــدُّ » - بفتح الجيم - هو الحظ والغنى .

١٩٨٩ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ أحْيِنِي مِسْكِيناً ، وَتَوَفَّنِي مِسْكِيناً ، وَاحْشُرْنِي في زُمْرَةِ المَسَاكِينِ(٢) ، وَإنَّ أَشْقَى الأشْقِيَاءِ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الآخِرَةِ » رواه ابن ماجه إلى قوله : المساكين ، والحاكم بتمامه ، وقال : صحيح الإسناد(٣) .

---

(١) محبوسون : أي لم يؤذن لهم بعد في دخول الجنة .

(٢) المسكنة هنا لا تعني الفقر فقد استعاذ بالله من شره في أكثر من حديث . وإنها نعني التواضع والبعد عن بريق المظاهر المادية .

(٣) ووافقه الذهبي في تلخيصه المستدرك (٣٢٢/٤) وإن ضعفه في الميزان واسرف ابن الجوزي فذكره في (الموضوعات) قال ابن حجر : وليس كذلك فقد صححه الضياء في (المختارة) وقال مرة أخرى : وكان أقدم عليه لما رآه مبانياً للحال والتي مات عليها المصطفى ﷺ لأنه كان مكفياً . كذا في الفيض(١٠٣/٢) وذكـره الالباني في صحيح الجامع الصغير . ولعل من صححه لشواهده عن أنس وعائشة وعبادة بن الصامت .

١٩٩٠ - وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه ، أن أبا سفيان أتى على سَلْمَانَ وصُهَيْبٍ وبلال في نَفَرٍ ، فقالوا : ما أَخَذَتْ سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : أَتَقُولُونَ هذا لشيخ قريش وسيدهم ، فأتى النبي ﷺ فأجاره ، فقال : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » فأتاهم أبو بكر ، فقال : « يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ؟ » قالوا : لا ، يغفر الله لك يا أخيَّ » . رواه مسلم ، وغيره .

١٩٩١ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : أَوْصَانِي رسول الله ﷺ بخصال من الخير : أَوْصَانِي أَنْ لا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ، وَأَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ المَسَاكِينِ ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ ، الحديث - رواه الطبراني(١) ، وابن حبان في صحيحه (٢).

١٩٩٢ - وعن حارثة بن وهْبٍ رضي الله عنه ، قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّه . أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه .

---

(١) أورده الهيثمي بنحوه في المجمع وقال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه ، وأحد إسنادي أحمد ثقات (١٠/٢٦٣) .

(٢) وهو في الموارد برقم (٢٠٤١) .

« العُتُلُّ » - بضم العين والتاء وتشديد اللام - هو الجافي الغليظ .

و « الجَـوَّاظُ » - بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة - هو الضخم المختال في مشيته ، وقيل : القصير البطين ، وقيل : الجموع المَنُوع .

١٩٩٣ - وعن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه هن النبيِّ ﷺ قال : « ٱحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إنَّكِ الْجَنَّةَ رَحْمَتِي أَرْحَمْ بِكِ من أَشَـاءُ ، وَإنَّـكِ النَّارَ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مَلْؤُهَا » رواه مسلم .

١٩٩٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » رواه البخاري ، ومسلم .

١٩٩٥ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : مَرَّ رَجُلٌ على النبيِّ ﷺ ، فقال لرجل عنده جَالِسٍ : « مَا رَأْيُكَ فِي هٰذَا؟ » قال رَجُلٌ من أشراف الناس ، هذا والله حَرِيٌّ إن خَطَبَ أن يُنْكَحَ ، وإن شفع أن يُشَفَّعَ ، فسكت رسول الله ﷺ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « مَا رَأْيُكَ فِي هٰذَا ؟ »

فقال : يا رسول الله ، هذا رجل من فقراء المسلمين ، هذا أحْرَى(١) إن خطب أن لا يُنْكَحَ ، وَإنْ شَفَعَ ألَّا يُشَفَّعَ ، وإن قال أن لا يُسْمَعَ لقوله ، فقال رسول الله ﷺ : « هٰذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأرْضِ مِثْلَ هٰذَا »(٢) رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه .

١٩٩٦ – وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَتَرَى كَثْرَةَ المَالِ هُوَ الْغِنَي ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : «فَتَرَى قِلَّةَ المَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « إنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ » ثم سألني عن رجل من قُرَيْشٍ ، قال : « هَلْ تَعْرِفُ فُلَاناً ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « فَكَيْفَ تَراهُ ، أوْ تُرَاهُ ؟(٣) » قلت : إذا سَأَلَ أُعْطِىَ ، وإذا حضر أُدْخِلَ ، قال : ثم سألني عن رجل من أهل الصُّفَّةِ ، فقال : « هَلْ تَعْرِفْ فُلَاناً؟ » قلت : لا والله ما أعرفه يا رسول الله ، فمازال يُجَلِّيهِ ويَنْعَتُهُ حتى عَرَفْتُهُ ، فقلت : قد عرفته يا رسول الله ، قال : « فَكَيْفَ تَرَاهُ أوْ تُرَاهُ ؟» قلت : هو رجل مسكين من أهل الصُّفَّةِ ، فقال : « هُوَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ(٤) الأرْضِ مِنَ

---

(١) أحرى : أجدر وأحق ، يعني أنه ليس أهلا لأن يزوج ويشفع . . الخ .

(٢) الإسلام لا يقيس الناس بأموالهم أو بجاههم أو بمظاهرهم فإن الله لا ينظر إلى الصور ، ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال ، ولهذا حرص النبي ﷺ أن يؤكد هذه الحقيقة في أكثر من حديث بهذا الأسلوب التربوي العملي ، تثبيتاً له في الأذهان والضمائر .

(٣) تراه الأولى بفتح التاء ، والثانية بضم التاء ، والمعنى كيف تظنه .

(٤) طلاع الأرض – بكسر الطاء يزنه كتاب – ملؤها ، أي أنه خير من ملء الأرض ناسا مثل ذلك ، وقد عبر بملء الأرض في الحديث التالي .

الآخَرِ » قلت : يا رسول الله ، أفلا يُعْطَى من بعض ما يُعْطَى الآخر ؟ قال : « إذَا أُعْطِيَ خَيْراً فَهُوَ أَهْلُهُ ، وَإِذَا صُرِفَ عَنْهُ فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً » رواه النسائي مختصراً ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له(١) .

١٩٩٧ - وعنه رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « انْظُرْ أَرْفَعَ رجُلٍ فِي المَسْجِدِ » قال : فنظرت ، فإذا رجل عليه حُلةٌ ، قلت : هذا ، قال : قال لي : « انْظُرْ أَوْضَعَ رَجُلٍ فِي المَسْجِدِ » قال : فنظرت ، فإذا رجل عليه أَخْلَاقٌ (٢) ، قال : قلت : هذا . قال : فقال رسول الله ﷺ : « لَهَـذَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هٰذَا » رواه أحمد بأسانيد رواتها محتج بهم في الصحيح (٣) ، وابن حبان في صحيحه (٤) .

١٩٩٨ - وعن مصعب بن سعد قال : رَأى سعد رضي الله عنه أنّ لَهُ فَضْـلًا عَلَى مَنْ دُونَـهُ ، فقال رسول الله ﷺ : « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلاَّ

---

(١) وهو في الموارد برقم (٢٥٦٣) .

(٢) أخلاق : ثياب رثة خلقه .

(٣) ونحوه قال الهيثمي (١٠/ ٢٥٨) وذكره في (١٠/ ٢٦٥) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار والطبراني رجال الصحيح .

(٤) وهو في المورد برقم (٢٥٦٤) .

وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بأسانيد ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار والطبراني رجال الصحيح (١٠/ ٢٦٥) وقال الهيثمي في موضع آخر: رواه أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح (١٠/ ٢٥٨) .

بِضُعَفَائِكُمْ » (١) رواه البخاري (٢) ، والنسائي ، وعنده : فقال النبيُّ ﷺ :
« إنَّمَا تُنْصَرُ هٰذِهِ الأُمَّةُ بِضُعَفَائِهَا : بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ » .

١٩٩٩ - وعن أبي الدرداء (٣) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ : « ٱبْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ (٤) ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ » رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي (٥) .

٢٠٠٠ - وعن واثلة بن الأسْقَعِ رضي الله عنه قال : كنت في أصحاب الصُّفَّةِ ، فلقد رأيْتُنَا وما مِنّا إنسان عليه ثوبٌ تَامٌّ ، وأخذ العَرَقُ في جلودنا

---

(١) يشير الحديث إلى قضية اجتماعية مهمة ، وهي أن الفئات الضعيفة من العمال والفلاحين والحرفيين ونحوهم هم عدة النصر في الحرب ، وعدة الانتاج في السلم . وهذا بعض ما يفهم من «تنصرون وترزقون» في الحديث .

(٢) قال النووي في الرياض : رواه البخاري هكذا مرسلا ، فإن مصعب بن سعد تابعي ، ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني في صحيحه متصلا عن مصعب عن أبيه . ا . هـ.
وكذلك رواه النسائي موصولا وسنده صحيح .

(٣) في الأصول المطبوعة : (أبي هريرة) وهو غلط ، والتصويب من المصادر المذكورة في تخريج الحديث .

(٤) في الأصول المطبوعة : «في ضعفائكم» وليس في المصادر التي ذكرها المنذري حرف (في) فحذفناها .

(٥) أبو داود (٢٥٩٤) والترمذي ((١٧٠٢) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٦/٤٥) رواه كلهم في الجهاد ورواه أيضاً أحمد (٥/١٩٨) وابن حبان ، وهو في الموارد (١٦٢٠) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢/١٠٦ و ١٤٥) ومعنى : (ابغوني) أي اطلبوا لي .

ورقمه عند أبي داود (٢٥٩٤) ورقمه عند الترمذي (١٧٠٢) وقال هذا حديث حسن صحيح .

ورواه أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء ورواه النسائي أيضاً في باب الجهاد (٦/٤٥) ورواه عن ابن الدرداء أيضاً .

طُرُقاً من الغبار والْوَسَخِ[1] ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « لِيَبْشُرْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ » إذ أقبل رجل عليه شارة حسنة ، فجعل النبي ﷺ لا يتكلم بكلام إلا كلفته نفسه أن يأتي بكلام يعلو كلام النبي ﷺ ، فلما انصرف قال : « إنّ اللَّهَ عَزَّ وَجلَّ لَا يُحِبُّ هٰذَا وَضَرْبَهُ(٢) يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ لِلنَّاسِ لَيَّ الْبَقَرِ بِلِسَانِهَا الْمَرْعَى ، كَذٰلِكَ يَلْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ في النَّارِ » . رواه الطبراني بأسانيد أحدها صحيح(٣) .

٢٠٠١- وعن محمــود بن لبيد رضي الله عنــه أن النبي ﷺ قال : « اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : المَوْتُ ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَيكْرَهُ قِلَّةَ المَالِ ، وَقِلَّةُ المَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ » . رواه أحمد بإسنادين رواة أحدهما محتج بهم في الصحيح (٤) ، ومحمود له رؤية ، ولم يصح له سماع فيما رأى .

٢٠٠٢ - وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ » رواه مسلم .

٣٠٠٣ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مِنْ

---

(١) في نسخة « طريقا من الغبار » .
(٢) ضربه ، وضريبه أيضا : مثله وشبهه ، وفي نسخة «وأضرابه» .
(٣) وقال الهيثمي رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .
(٤) ونحوه قال الهيتمي (١٠/٢٥٧) .

أُمَّتِي مَنْ لَوْ جَاءَ أَحَدَكُمْ يَسْأَلُهُ دِينَاراً لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ دِرْهَماً لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ فَلْساً لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، ذِي طِمْرَيْنِ ، لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى ٱللَّهِ لأَبَرَّهُ » . رواه الطبراني ، ورواته محتج بهم في الصحيح(١) .

الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس ، وبعض ما جاء في عيش النبي ﷺ في المأكل والملبس والمشرب ونحو ذلك

٢٠٠٤ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ؟ فَقَالَ : ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَٱزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ . رواه ابن ماجه(٢) ، وقد حسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد لأنه من رواية خالد بن عمرو القرشي الأموي السعيدي عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل ، وخالد هذا قد ترك واتُّهم ، ولم أر من وثقه ، لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ، ولا يمنع كون راويه ضعيفاً أن يكون النبي ﷺ قاله ، وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعاني عن سفيان ، ومحمد هذا قد وثق على ضعفه وهو أصلح حالاً من خالد ، والله أعلم .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح (١٠/٢٦٤) .

(٢) وعزاه في الجامع الصغير أيضاً إلى الطبراني في الكبير ، والحاكم ، والبيهقي في الشعب وحسنه النووي في الأربعين وفي رياض الصالحين . وذكره الألباني في الصحيحة (٩٤٤) ، وفي صحيح الجامع الصغير . والزهد الإسلامي : أن تؤثر الخالق على الخلق ، والآخرة على الأولى ، وإن ملكت الدنيا بأسرها ، المهم أن تكون في يدك لا في قلبك ، وأن تملكها ولا تملكك !

٢٠٠٥ - عن أبي سعيد الخُـدْرِيِّ رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؛ فَاتَّقُوا الدنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ » رواه مسلم(١) ، والنسائي ، وزاد : «فَمَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَىْ الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ »(٢) .

٢٠٠٦ - وعن عمرة بنت الحارث رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خُضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بَارَكَ الله لَهُ فِيهَا ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ في مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الطبراني بإسناد حسن(٣) .

٢٠٠٧ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول : « الـدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِـرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَـا ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا آشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ» رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات(٤) .

---

(١) رواه في كتاب الرقاق (٢٧٤٢) والتحذير من الدنيا ومن النساء لا يعني ترك الدنيا أو النساء . فالدنيا مزرعة الآخرة ، والنساء شقائق الرجال . وإنما يعني اجتناب الافتتان بهما ، والاشتغال بهما عن طاعة الله ونصرة دينه . والوقوف عند حدوده .

(٢) وهذه الزيادة رواها الشيخان من حديث أسامة بن زيد .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٤٧)

(٤) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٤٦)

٢٠٠٨ - وعن أبي عسيب(١) رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ليلاً فمرَّ بي فدعاني فخرجت إليه ، ثم مرَّ بأبي بكر رحمه الله فدعاه فخرج إليه ، ثم مرَّ بعمر رحمه الله فدعاه فخرج إليه ، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فقال لصاحب الحائط : « أَطْعِمْنَا » فجاء بِعذْقٍ(٢) فوضعه ، فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه ، ثم دعا بماء بارد فشرب فقال : « لتُسْأَلُنَّ عَنْ هٰذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال : فأخذ عمر رحمه الله العِذْق ، فضرب به الأرض حتى تناثر البُسْرُ قِبَلَ رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا رسول الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : « نَعَمْ ؛ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : خِرْقَةٍ كَفَّ بِهَا عَوْرَتَهُ ، أَوْ كِسْرَةٍ سَدَّ بِهَا جَوْعَتَهُ ، أَوْ جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ» رواه أحمد ، ورواته ثقات(٣) .

٢٠٠٩ - وعن عُثْمانَ بن عَفَّانَ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هٰذِهِ الْخِصَالِ : بَيْتٌ يُكِنُّهُ ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالمَاءِ » رواه الترمذي ، والحاكم ، وصَحَّحَاه(٤) .

٢٠١٠ - وعن أبي عبد الرحمن الْحُبُلِيِّ قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاصى ، وسأله رجل فقال : ألست من فقراء المهاجرين ؟ فقال له عبد الله : ألك امرأة تأْوِي إليها ؟ قال : نعم ، قال : ألك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم ، قال : فأنت من الأغنياء ، قال : فإنَّ لي خادماً ؟ قال : فأنت من الملوك . رواه مسلم موقوفاً .

(١) مولى النبي ﷺ .

(٢) العذق ـ بكسر العين هنا ـ السباطة التي تجمع البلح ، وبفتح العين النخلة .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٦٧)

(٤) الترمذي في أبواب الزهد (٢٣٤٢) وقال : حسن صحيح ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/٣١٢) .

٢٠١١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالُ لَهُ : أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ ، وَأَرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ؟ » رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(١) .

٢٠١٢ - وعن أنس رضي الله عنه قال : اشتكي سَلْمَانُ : فعاده سعد ، فرآه يبكي ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أخي ؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ ، أَلَيْسَ ، أليس ؟ قال سلمان : ما أبكى واحدة من اثنتين ، ما ابكى ضَنًّا على الدنيا ، ولا كراهية الآخرة ، ولكن رسول الله ﷺ عَهِدَ إلينا عهداً ما أراني إلا قد تعديت ، قال : وما عهد إليك ؟ قال : عَهِدَ إِلَيْنَا أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ » ولا أُراني إلا قد تعديت ، وأما أنت يا سعد فَاتَّقِ الله عند حكمك إذا حكمتَ ، وعند قَسْمِكَ إذا قسمت ، وعند همك إذا هَمَمْتَ ، قال ثابت : فَبَلَغَنِي أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً مع نُفَيقَةٍ كانت عنده ، رواه ابن ماجه(٢) ، ورواته ثقات احتج بهم الشيخان ، إلا جعفر بن سليمان فاحتج به مسلم وحده .

قال الحافظ المنذري : وقد جاء في صحيح ابن حبان أن مال سلمان رضي الله عنه جمع ، فبلغ خمسَةَ عَشَرَ درهماً(٣) ، وفي الطبراني : أن متاع سَلْمَانَ بيع فبلغ أربعة عشر درهماً ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/١٣٨) وهو في الموارد رقم (٢٥٨٥) ، ورواه الترمذي أيضاً في التفسير رقم (٣٣٥٥) وقال : غريب .

(٢) وهو الحديث (٤١٠٤) . وذكر في الزوائد . أنّ في جعْفر بن سليمان الضبعي اختلافاً . وفي (التقريب) قال عنه الحافظ : صدوق زاهد لكنه يتشيع .

(٣) هو في الموارد برقم (٢٤٨٠) وقد رواه الحاكم أيضاً وصححه ووافقه الذهبي (٤/٣١٧).

« النَّجْدُ » هنا : الطريق ، ومنه قوله تعالى : (وهديناه النجدين)(١) أي الطريقين : طريق الخير ، وطريق الشر .

٢٠١٣ - وعن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ أنه سمع رسول الله ﷺ يقولُ : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً وَقَنِعَ » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٣) .

٢٠١٤- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ عليه وسلم قال : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم ، والترميذي ، وابن ماجه .

« الكَفَافُ » الذي ليس فيه فَضْلٌ عن الكفاية .

٢٠١٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » وفي رواية : « كَفَافاً » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه .

---

(١) سورة البلد الآية : ١٠ .

(٢) الترمذي (٢٣٥٠) وهو في صحيح ابن حبان أيضاً كما في الموارد (٢٥٤١) .

(٣) الذي في المستدرك وتلخيصه (١٢٢/٤) : إنه قال : صحيح الإسناد فقط ووافقه الذهبي .

٢٠١٦ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يَتْبعُ المَيِّتَ ثَلاَثٌ : أَهْلُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعَمَلُهُ ، فَيْرجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقى وَاحِدٌ ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » رواه البخاري ، ومسلم .

٢٠١٧ - وعن النعمان بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ وَلاَ أَمَةٍ إلاَّ وَلَهُ ثَلاَثَة[(١)] أَخِلاَّءَ ، فَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَذٰلِك مَالَهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ : أنا مَعَك ، فإذَا أَتَيْتَ بَابَ المَلِكِ تَرَكْتُكَ ، فَذٰلِكَ خَدَمُهُ وَأَهْلُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُول : أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتَ وَحَيْثُ خَرَجْتَ ، فَذٰلِكَ عَمَلُهُ » رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح(٢) .

٢٠١٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَثَلُ ٱبْنِ آدَمَ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَعَمَلِهِ كَرَجُلٍ لَهُ ثَلاَثَةُ إِخْوَةٍ - أَوْ ثَلاَثَةُ أَصْحَابٍ - فَقَالَ أَحدُهُم : أَنَا مَعَكَ حَيَاتَكَ ، فَإِذَا مُتَّ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي ، وَقَالَ الآخَرُ : أَنَا مَعَكَ فَإِذَا بَلَغْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي ، وَقَالَ الآخَرُ : أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتاً » . رواه البزار ، ورواته رواة الصحيح(٣) .

٢٠١٩ - وعن أبي هُريرة أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُ الْعَبْدُ : مَالِي مَالِي ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلاَثٌ : مَا أَكَلَ فَأَفْنَى ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَىٰ ، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى ، مَا سِوَى ذٰلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ ، وتَارِكُهُ لِلنَّاسِ » . رواه مسلم .

---

(١) هكذا في مجمع الزوائد (١٠/٢٥١) وهو الموافق لقواعد اللغة في العدد ، إذ المعدود مذكر . وفي المطبوعة : (ثلاث) وهو تصحيف .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٥١، ٢٥٢) .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٥٢) .

٢٠٢٠ - وعن عبـد الله بن الشِّخِّيرِ رضي الله عنـه ، قال : أتيت النبي ﷺ ، وهو يقرأ : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾(١) قال : « يَقُولُ آبْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ، وَهَـلْ لَكَ يَا آبْنَ آدَمَ مِنْ مَالِـكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ » . رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وتقدمت أحاديث من هذا النوع في الصدقة وفي الإنفاق .

٢٠٢١ - وعن جابـر رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ مَرَّ بالسوق ، والناس كَنَفَتَيْهِ ، فَمَرَّ بجدي أسكَّ ميِّت ، فتناوله بأُذُنِهِ ثمَّ قال : «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هٰذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ ؟ » فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء ، وما نصنعُ به ؟ قال : « أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟» قالوا : والله لو كان حيًّا لكانَ عيباً فيه لأنه أَسَكُّ فكيف وهـو ميِّت ؟ فقـال : « وَٱللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْـوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَـلَّ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ » . رواه مسلم(٢) .

قوله : « كَنَفَتَيْهِ » أي عن جانبيه .

و « الأَسَكُّ » - بفتح الهمزة والسين المهملة أيضاً وتشديد الكاف - وهو الصغير الأذن .

٢٠٢٢ - وعن سَهْل بن سَعْد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاء » . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح (٣) .

---

(١) ومعنى التكاثر : التفاخر بكثرة المال والمتاع ، والهاكم : أي شغلكم .
(٢) رواه في الزهد والرقائق (٢٩٥٧) .
(٣) الترمذي (٢٣٢١) وابن ماجه (٤١١٠) .

٢٠٢٣ - وعن أبيٍّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ مَطْعَمَ ٱبْنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَٱنْظُرْ إِلَى مَا يَصِير ؟ » رواه عبد الله بن أحمد ، وابن حبان في صحيحه(١) .

قوله : « قَزَّحَه » - بتشديد الزاي - هو من القزح ، وهو التابل ، يُقال : قَزَّحْتُ القدر ؛ إذا طرحت فيها الأبزار .

و « مَلَحَهُ » - بتخفيف اللام - معروف .

٢٠٢٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رصول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ(٢) ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ » . رواه ابن ماجه ، والبيهقي ، والترمذي ، وقال : حديث حسن(٣) .

٢٠٢٥ - وعن المُسْتَوْرِدِ أخي بني فهرٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا كما يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ هٰذِهِ فِي الْيَمِّ » ، وأشار يحيى بن يحيى بالسبَّابَةِ ، « فَلينظر بِمَ يَرْجِعُ ؟ » . رواه مسلم .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه عبد الله والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير عتي وهو ثقة (١٠/٢٨٨) وهو في الموارد (٢٤٨٩) .

(٢) المراد باللعن هنا : الذم ، فالدنيا مذمومة مبغوضة ، لا من حيث ذاتها ، بل من حيث تلهي عن ذكر الله والدار الآخرة ، بدليل الاستثناء في الحديث .

(٣) الترمذي (٢٣٢٣) وفيه : حسن غريب ، وابن ماجه (٤١١٢) .

٢٠٢٦ - وعن أبي مالك الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه أنه لما حَضَرَتْه الوفاة قال : يَامَعْشَرَ الأشْعَرِيِّينَ لِيُبَلِّغِ الشاهد الغائب ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « حُلْوَةُ الدُّنْيَا مُرَّةُ الآخِرَةِ ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حُلْوَةُ الآخِرَةِ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(١).

٢٠٢٧ - وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ(٢) لِدِينِهِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه(٣) .

٢٠٢٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ جَائِعَانِ بَاتَا في زَرِيبَةِ غَنَمٍ أَغْفَلَهَا أهْلُهَا يَفْتَرِسَانِ وَيَأْكُلاَنِ بِأَسْرَعَ فِيهَا فَسَاداً مِنْ حُبِّ المَالِ وَالشَّرَفِ في دِينِ المَرْءِ المُسْلِمِ » رواه الطبراني واللفظ له ، وأبو يعلى بنحوه ، وإسنادهما جيد(٤) .

٢٠٢٩ - وعن كعب بن عياضٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ » رواه الترمذي ،

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/ ٣١٠) وقد روى الحديث أحمد والطبراني أيضاً ، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (١٠/ ٢٤٩) .

(٢) يقصد بالشرف : الجاه والعلو والظهور . ولهذا قيل : حب الظهور كم قصم الظهور ! فإذا اجتمع إلى حب الجاه حب المال والحرص عليه كان الفساد العريض لدين المرء المسلم كما قال الحديث الشريف ، وقد أفرده ابن رجب بالشرح فأجاد .

(٣) الترمذي (٢٣٦٧) وهو في الموارد (٢٤٧٢) .

(٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد (١٠/ ٢٥٠) .

وقـال : حديث حسن صحيح ، وابن حبـان في صحيحـه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

٢٠٣٠ - وعن عائشـة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الـدُّنْيَا دَارُ مَنْ لاَ دَارَ لَهُ ، وَلَهَـا يَجْمَـعُ مَنْ لاَ عَقْـلَ لَهُ » رواه أحمد ، والبيهقي ، وزاد : « وَمَالُ مَنْ لاَ مَالَ لَهُ » وإسنادهما جيد(٢) .

٢٠٣١ - وعن عمـرو بن عوف الأنصـاريِّ رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ بَعَثَ أبـا عُبَيْدَةَ بن الجَـرَّاحِ رضي الله عنـه إلى البحـرين يأتي بجزيتها ، فقدم بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة ، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ ، فلما صَلَّى رسول الله ﷺ انصرف ، فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، ثم قال : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : « أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الـدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كمـا بُسِـطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَـافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا ، فَتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ » رواه البخاري ، ومسلم .

٢٠٣٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ ، وَلكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التكاثُرَ ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُم

---

(١) الترمذي (٢٣٣٧) وهو في الموارد (٢٤٧٠) ووافق الذهبي الحاكم على تصحيحه (٣١٨/٤) .
(٢) وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح ، غير دويد وهو ثقة (٢٨٨/١٠) .

آلْخَطَأَ ، وَلٰكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّعَمّد » رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح(١) ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٢) .

٢٠٣٣ - وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قَالَ الشَّيْطَانُ لَعَنَهُ اللَّهُ : لَنْ يَسْلَم مِنِّي صَاحِبُ المَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ أَغْدُوا عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَرُوحُ : أَخْذِهِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَإِنفَاقِهِ في غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأُحَبِّبُهُ إِلَيْهِ ، فَيَمْنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ » رواه الطبراني بإسناد حسن(٣) .

٢٠٣٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه : أنه كان يُعْطِي الناس عطاءهم ، فجاءه رجل ، فأعطاه ألف درهم ثم قال : خذها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ آلدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ » رواه البزار بإسناد جيد(٤) .

٢٠٣٥ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر ، وجلسنا حوله ، فقال : « إنَّ مِمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدنْيَا وَزِينَتَهَا » . رواه البخاري ، ومسلم في حديث .

٢٠٣٦ - وعن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (٣/١٢١ و ١٠/٢٣٦) وهو في الموارد (٢٤٨٩) .
(٢) ووافقه الذهبي (٢/٥٣٤) .
(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٤٥) .
(٤) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٣٧) .

الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين ، فأرسل عمر إلى سَفَطٍ أتى به من قلعة العراق ، فكان فيه خاتم ، فأخذه بعضُ بَنِيهِ ، فأدخله في فيه ، فانتزعه عمر منه ، ثم بكى عمر رضي الله عنه ، فقال له من عنده : لم تبكي ، وقد فتح الله عليك ، وأظهرك على عدوك ، وأقرَّ عينك ؟ فقال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَا تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أُشْفِقُ مِنْ ذٰلِكَ » . رواه أحمد بإسناد حسن ، والبزار ، وأبو يعلى(١) .

(سفط - بسين مهملة وفاء مفتوحتين - هو شيء كالقفة أو كالجوالق) .

٢٠٣٧ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ جالس إذ قام أعرابي فيه جَفَاءٌ ، فقال : يا رسول الله أكلتنا الضبع ! فقال النبي ﷺ : « غَيْرُ ذٰلِكَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمُ ٱلدنْيَا صَبًّا ، فَيَالَيْتَ أُمَّتي لَا تَلْبَسُ ٱلذَّهَبَ » . رواه أحمد ، والبزار ، ورُواةُ أحمد رواةُ الصحيح(٢) .

الضبع - بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة مضمومة - هي السنة المجدبة .

٢٠٣٨ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ في حَرَّةٍ بالمدينة ، فاستقبلنا أحُدٌ ، فقال : « يَا أَبَا ذَرٍ » قُلتُ : لَبَّيْكَ يَا

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار وأبو يعلى في الكبير وإسناده حسن (١٠/٢٣٦) .
(٢) ونحوه قال الهيثمي (١٠/٢٣٧)

رَسُولَ اللَّهِ ، قالَ : « مَا يَسُرني أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذَا ذَهَباً تمْضي عَلَيْهِ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهِ دِينَارٌ ، إلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إلاَّ أَنْ أَقُولَ في عِبَادِ الله هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا : عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَعَنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ ، فَقَالَ : إنّ ٱلْأَكْثَرِينَ هُمُ ٱلأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ مَنْ قالَ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا : عَنْ يَمينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، ثمَّ قالَ لِي : مَكَانَكَ لاَ تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » . الحَديثَ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم .

وفي لفظ لمسلم قال : انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة ، فلما رآني قال : « هُمُ ٱلأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ » . قال : فجئت حتى جلست ، فلم أتَقَارَّ أن قمت فقلت : يا رسول الله فداك أبي وأمي مَنْ هم ؟ قال : « هُمُ ٱلأَكْثَرُونَ أَمْوَالاً إلا مَنْ قال هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا : مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » ، الحديث .

ورواه ابن ماجه مختصراً : « الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا ، وكَسْبُه من طيب »(١) .

٢٠٣٩ – وعن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَقِلُّوا الدُّخُولَ عَلَى الأَغْنِيَاءِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

---

(١) وهو الحديث (٤١٣٠) وفي الزوائد : إسناده صحيح ، رجال ثقات .

(٢) ووافقه الذهبي (٤/٣١٢)

فصـــل

٢٠٤٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما شَبِعَ آلُ محمد ﷺ من طعامٍ ثلاثَةَ أيامٍ تِبَاعاً حَتى قُبِضَ .

وفي رواية قال أبو حازم : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً يقول : والذي نَفْسُ أبي هُرَيْرَةَ بيدِه ما شَبِعَ نبيُّ الله ﷺ ثلاثةَ أيَّامٍ تِباعاً من خُبْزِ حنطةٍ حتى فارق الدنيا . رواه البخاري ، ومسلم .

٢٠٤١ - وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ يبيتُ المُتتابعةَ وأهلُهُ طاوِياً لَا يجِدُونَ عشاءَ ، وإنّما كان أكثر خبزهم الشعِير» . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(١) .

٢٠٤٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبِعَ آلُ محمد مِنْ خبزِ الشعيرِ يومينِ مُتَتابِعَيْنِ حتى قُبِضَ رسول الله ﷺ . رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم قالت : لقد مات رسول الله ﷺ ، وما شَبِعَ من خبز وزيتٍ في يوم واحد مرتين .

وفي رواية للترمذي : قال مسروق : دخلت على عائشة ، فدعت لِي بطعامٍ ، فقالت : ما أَشْبَعُ ، فأشاءُ أن أبكي إلا بكيتُ ، قلت : لِمَ ؟ قالت : أذْكُرُ الحال التي فارق عليها رسولُ الله ﷺ الدنيا ، واللّهِ ما شَبِعَ من خُبزٍ ولحم مرتين في يوم .

---

(١) الترمذي (٢٣٦١) .

وفي رواية للبيهقي قالت : ما شَبِعَ رسول الله ﷺ ثلاثة أيَّامٍ مُتوالِيةً ، ولو شِئْنا لَشَبِعْنَا ، ولكنَّهُ كان يُؤْثِرُ على نفسه .

٢٠٤٣ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن فاطمة رضي الله عنها ناوَلتِ النبي ﷺ كِسْرَةً من خُبْزِ شعيرٍ ، فقال لها : هذا أوَّلُ طعامٍ أكله أبوكِ منذ ثلاثة أيام . رواه أحمد ، والطبراني .

وزاد : فقال : ما هذه ؟ فقالت : قُرْصٌ خَبَزْتُهُ فلم تَطِبْ نفسي حتى أتيتك بهذه الكِسْرَةِ ، فقال ، فذكره ، ورواتهما ثقات(١) .

٢٠٤٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أُتِيَ رسول الله ﷺ بطعام سُخْنٍ ، فأكل ، فلما فرغ قال : « اَلْحَمْدُ للَّهِ ، مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا » . رواه ابن ماجه بإسناد حسن(٢) ، والبيهقي بإسناد صحيح .

٢٠٤٥ - وعن عبد الرحمن بن عَوْفٍ رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ مِنَ الدنيا ، ولم يَشْبَعْ هُوَ ولا أَهْلُهُ مِنْ خُبْزَ الشَّعِيرَ ، رواه البزار، بإسناد حسن(٣) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/٣١٢) .

(٢) رواه في الزهد (٤١٥٠) وفي الزوائد : إسناده حسن ، وسويد مختلف فيه . يعني : سويد بن سعيد الهروي .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٣١٢) .

٢٠٤٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه « أَنَّهُ مَرَّ بقوم بين أيديهم شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، فَدَعَوْهُ ، فَأَبَى أنْ يَأكُلَ ، وقال : خَرَجَ رسول الله ﷺ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ » رواه البخاري ، والترمذي .

« مَصْلِيَّةٌ » : أي مَشْوية .

٢٠٤٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « مَا كَانَ يَبْقَى عَلَى مَائِدَةِ رسول الله ﷺ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ » رواه الطبراني بإسناد حسن(١) .

وفي رواية له : « مَا رُفِعَتْ مَائِدَةُ رسول الله ﷺ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رسول اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامٍ قَطُّ » .

٢٠٤٨ - وللترمذي وحَسّنه من حديث أبي أمامة قال : « مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ خُبْزُ الشَّعِيرِ » .

٢٠٤٩ - وعن كعب بن عُجـرة رضي الله عنه قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ فرأيته متغيراً ، فقلت : بأبي أنت ، مالي أراك متغيراً ؟ قال : « مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُـلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ مُنْذُ ثَلاَثٍ . قال : فذهبتُ فإذا يَهُودِيٌّ يسقى إبلاً لهُ ، فسقيتُ لهُ على كلِّ دلوٍ بتمرةٍ ، فَجَمَعتُ تمراً ، فأتيتُ به النبي ﷺ ، فقـال : مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ ؟ فأخبـرتهُ ، فقال النبيُّ ﷺ : أَتُحِبُّنِي يَا كَعْبُ ؟ قلتُ : بِأبي أنت ، نعم . قال : إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن (١٠/٣١٣) .

يُحبِّني مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَعادِنِهِ(١) ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلاءٌ ، فَأَعِدَّ لَهُ تَجْفافاً(٢) . قال : ففقدهُ النبيُّ ﷺ ، فقال : مَا فَعَلَ كَعْبٌ ؟ قالُوا : مريضٌ ، فخَرَجَ يَمْشي حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فقالَ لهُ : أَبْشِرْ يا كَعْبُ ، فقالت أُمُّهُ : هنيئاً لكَ الجَنَّةُ يا كَعْبُ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : مَنْ هٰذِهِ المُتَأَلِّيَةُ عَلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قلتُ : هِيَ أُمي يَا رَسُولَ اللّٰهِ . قال : مَا يُدْرِيكِ يَا أُمَّ كَعْبٍ لَعَلَّ كَعْباً قالَ مَالاَ يَنْفَعُهُ ، وَمَنَعَ مَالاَ يُغْنِيهِ » رواه الطبراني ، ولا يحضرني الآن إسناده ، إلا أن شيخنا الحافظ أبا الحسن رحمه الله كان يقول : إسناده جيد(٣) .

٢٠٥٠ - وعن أنس رضي الله عنه قال : لَمْ يَأْكُلِ النبيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ ، ولَمْ يَأْكُلْ خُبْزاً مُرَقَّقاً حَتَّى مَاتَ . وفي رواية : « وَلاَ رَأَى شَاةً سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطُّ » . رواه البخاري .

٢٠٥١ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : ما رأى رسول الله ﷺ النَّقِيَّ من حين ٱبتعثهُ ٱللَّهُ تعالى حتى قبضهُ ٱللَّهُ ، فقيل : هَلْ كَانَ لَكُمْ في عهد رسول الله ﷺ مُنْخُلٌ ؟ قال : ما رأى رسول الله ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حِينِ ٱبْتعثهُ ٱللَّهُ تعالى حتى قبضهُ اللَّهُ ، فقيل : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ

---

(١) المراد به : الفقر الذي يصيب أصحاب الدعوات نتيجة الاضطهاد والمصادرة والهجرة من الدار والمال . ثم يبوئهم الله في الدنيا حسنة ، كما وعد .

(٢) أصل التجفاف - بفتح التاء وسكون الجيم - ما يجلل به الفرس ليقيه الجراح ، والمراد هنا خذ أهبتك وأعد عدتك لتقابل ما يجيئك .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٣١٣ و ٣١٤) .

غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟ قال : كُنَّا نَطحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ ، وَمَا بَقَى ثَرَّيْنَاهُ – رواه البخاري .

« النَّقِيُّ » هو الخبز الأبيض الحواري .

« ثَرَّيْنَاهُ » بثاء مثلثلة مفتوحة ، وراء مشددة بعدها ياء مثناة تحت ، ثم نون – أي بللناه وعجناه .

٢٠٥٢ – وعن النُّعمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما ، قال : أَلَسْتُمْ في طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ، لقدْ رأيتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ ، وَمَا يجدُ مِن الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ . رواه مسلم ، والترمذي .

وفي رواية لمسلم عن النعمان قال : ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنْ الدُّنْيَا فقال : لقدْ رأيتُ رسول الله ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجدُ مِنَ الدَّقَلُ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ .

« الدَّقَل » بدال مهملة وقاف مفتوحتين – هو رديء التمر .

٢٠٥٣ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « أَرْسَلَ إِلَيْنَا آلُ أَبي بَكْرٍ بِقَائِمَةِ شَاةٍ لَيْلاً ، فَأَمْسَكْتُ ، وقطعَ النبيُّ ﷺ – أَوْ قالتْ : فَأَمْسَكَ رسول الله وقطعتُ – قال : فتقُولُ لِلَّذِي تُحَدِّثُهُ هٰذَا : عَلَى غَيْرِ مِصْبَاحٍ » رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح ، والطبراني(١) ، وزاد : فقلتُ : « يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ عَلَى مِصْبَاحٍ ؟ قالت : لَوْ كَانَ عِنْدَنَا دُهْنٌ غَيْرُ مِصْبَاحٍ لأَكَلْنَاهُ » .

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (١٠/٣٢١) و (٣٢٢) .

٢٠٥٤ - وعن عُروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : واللّٰهِ يا ابن أُختي إنْ كُنَّا لننظُرُ إلى الهِلَالِ ، ثُمَّ الهِلَالِ ثُمَّ الهِلَالِ ، ثلاثة أَهِلَّهِ في شهرين ، وَمَا أُوقِدَ في أبياتِ رسول الله ﷺ نَارٌ . قلتُ : يَا خَالَةٌ فمَا كانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قالتِ : الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ ، وَالمَاءُ ، إلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول الله ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ لهُمْ مَنَائحُ(١) فكَانِوا يُرْسِلُونَ إلى رسول الله ﷺ مِنَ أَلْبَانها . فيسقِينَاهُ . رواه البخاري ، ومسلم .

٢٠٥٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّا كُنَّا نَشْبَعُ مِنَ التَمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ ، فَلَما ٱفْتَتَحَ رسول الله ﷺ قُرَيْظَةَ أَصَبْنَا شَيْئاً مِنَ التَمْرِ وَالْوَدَكِ » رواه ابن حبان في صحيحه(٢) .

٢٠٥٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : جئتُ رسول الله ﷺ يوماً ، فوجدتُهُ جَالساً وقد عَصَبَ بطنهُ بِعِصَابَةٍ ، فقلتُ لبعضِ أَصحابِهِ : لِمَ عَصَبَ رسول الله ﷺ بطنهُ ؟ فقالُوا : مِنَ ٱلجُوعِ ، فذهبتُ إلى أبي طلحة ، وَهُو زوجُ أُمِّ سُليمٍ ، فقلتُ : يَا أبتَاهُ ، قد رأيتُ رسول الله ﷺ عَصَبَ بطنهُ بِعِصَابَةٍ ، فسأَلْتُ أصحابَهُ فقَالُوا : مِنَ ٱلجُوعِ ، فدخل أَبُو طلحة عَلَى أُمِّي ، فقال : هلْ مِن شَيْءٍ ؟ فقَالَت : نعم عِندي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فإِنْ جَاءَنَا رسول الله ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعنَاهُ ، وإنْ جَاءَ آخَرُ معهُ قَلَّ عنهُمْ ، فذكر الحديث - رواه البخاري ، ومسلم .

(١) المنائح : جمع منيحة ، وهي الناقة ذات اللبن .
(٢) وهو في الموارد برقم (٢٥٣٠) .

٢٠٥٧ - وعن سُلْمَىٰ امرأة أبي رافع قالت : « دخل عَلَيَّ الحسن بن عليٍّ ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، رضي الله عنهم ، فقالوا : اصنعي لنا طعاماً مما كان يُعْجِبُ النبيَّ ﷺ أكْلُهُ ، فقالت : يا بَنِيَّ إذاً لا تشتهونه اليوم ، فقمتُ فأخذت شعيراً فطَحَنْتُه ونَسَفْتُه وجعلْتُ منه خُبْزَةً ، وكان أُدمُه الزيت ، ونَثَرْتُ عليه الفُلْفُلَ ، فقرَّبْتُه إليهمْ وقلت : كان النبي ﷺ يُحِبُّ هذا » رواه الطبراني بإسناد جيد(١) .

٢٠٥٨ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَقَدْ أُخِفْتُ في اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ في اللَّهِ وَمَا يُؤْذَي أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبِلاَلٍ طَعَامٌ يَأكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إلاَّ شَيْءٌ يُوارِيهِ إِبْطُ بِلاَلٍ » رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح(٢) .

ومعنى هذا الحديث : حين خرج رسول الله ﷺ هارباً من مكة ، ومعه بلال إنما كان مع بلالٍ من الطعام ما يحمل تحت إبْطِهِ ، انتهى .

٢٠٥٩ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله ﷺ على حصير ، فقام وقد أثَّرَ في جنبه ، قلنا : يا رسول الله ، لو اتَّخَذْنا لك وِطَاءً ؟ فقال : « مَالِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ آسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » . رواه ابن ماجه ، والترمذي ،

(١) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، غير فايد مولي ابن أبي رافع ، وهو ثقة (١٠ / ٣٢٥) .
(٢) الترمذي (٢٤٧٤) وهو في الموارد (٢٥٢٨) .

وقال : حديث حسن صحيح (١) .

ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب بنحو الطبراني .

قوله : « كأنها بيت حمَّام » هو بتشديد الميم ، ومعناه أن فيها من الحر والكَرْبِ كما في بيت الحمام .

٢٠٦٠ - وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : دَخَلْتُ على رسول الله ﷺ وهو على حصير ، قال : فجلست ، فإذا عليه إزارُه ، وليس عليه غيرُه ، وإذا الحصير قد أَثَّرَ في جنبه ، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، وقَرَظٌ في ناحية في الغرفة ، وإذا إهابٌ معلق ، فابْتَدَرَتْ عيناي (٢) ، فقال : « مَا يُبْكِيكَ يَابْنَ الْخَطَابِ ؟ » فقلت : يا نبيَّ الله ومالِي لا أبكي ! وهذا الحصير قد أثَّرَ في جنبك ، وهذه خِزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ، وذاك كِسْرَى وقَيْصَرُ في الثمار والأنهار ، وأنت نبي الله وصفوتُه ، وهذه خِزَانَتُكَ ! قال : « يَابْنَ الْخَطَّابِ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا » رواه ابن ماجه بإسناد صحيح (٣) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه : قال عمر رضي الله عنه : استأذَنْتُ على رسول الله ﷺ فَدَخَلْتُ عليه في مَشْرُبة وإنه لمضطجع على خصفة إن بعضَه لعلَى التراب وتحت رأسه وسادة مَحْشُوَّةٌ ليفاً ، وإن فوق رأسه لإهاباً عَطِناً ، وفي ناحية المَشْرُبة قرط ،

(١) الترمذي (٢٣٧٨) وابن ماجه (٤١٠٩) . ورواه الحاكم وصححه على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي وصححه على شرطهما (٤/ ٣٠٩ ، ٣١٠) .

(٢) ابتدرت عيناي : أسرعت بالدمع .

(٣) وهو الحديث (٤١٥٣) .

فسَلَّمْتُ عليه ، فجلست ، فقلت : أنت نبيُّ الله وصَفْوتُه ، وكِسرى وقيصر على سُرُرِ الذهب وفُرُشِ الديباج والحرير ، فقال : « أولئِكَ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ وَهِيَ وَشِيكَةُ الانْقِطَاعِ ، وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا » .

ورواه ابن حبان في صحيحه عن أنس أن عمر دخل على النبي ﷺ ، فذكر نحوه(١) .

« المَشْرُبَة » - بفتح الميم والراء ، وبضم الراء أيضاً - هي الغُرْفَةُ .

« وشيكة الانقطاع » : أي سريعة الانقطاع .

٢٠٦١ - وعنها رضي الله عنها قالت : « إنما كان فِرَاشُ رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أَدَماً حَشْوُهُ ليفٌ » .

وفي رواية : « كان وِسـاد رسول الله ﷺ الذي يَتَكِيءُ عليه من أَدَمٍ حَشْوُهُ ليفٌ » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

٢٠٦٢ - وعـن عائشـة رضي الله عنها قالت : « خَرَجَ رسول الله ﷺ ذات غَدَاةٍ ، وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود » رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، ولم يقل : مرحل .

« المِرْطُ » - بكسر الميم وإسكان الراء - هو كساء من صوف أو خز يؤتزر به .

و« المُرَحَّلُ » - بتشديد الحاء المهملة مفتوحة - هو الذي فيه صُوَرُ الرحال .

---

(١) وهو في الموارد برقم (٢٥٢٥) .

٢٠٦٣ - وعن أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال : أخرجت لنا عَائِشَةُ رضي الله عنه كساء مُلَبَّداً وإزاراً غَليظاً ، فَقَالت : قُبِضَ رسـول الله ﷺ في هٰذَيْنِ - رواه البخـاري ، ومسلم ، وأبـو داود ، والترمذي ، وغيرهم .

قوله : « مُلَبَّداً » : أي مُرَقَّعاً ، وقد لَبَدْتُ الثوب بالتخفيف ، ولَبَّدْته بالتشديد ، ويقال للرقعة التي يرفع بها صدر القميص اللبدة ، والرقعة التي يرقع بها قب القميص القبيلة .

٢٠٦٤ - وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : صَنَعْتُ سُفْرَةً لرسُول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يُهَاجِرَ إلى المدينة فلم يجد لِسُفْرَتِهِ ولا لسقائه ما يَرْبِطُهُمَا به ، فقلت لأبي بكر : والله ما أجد شيئاً أَرْبِطُ به إلا نِطَاقِي ؟ قال : فَشُقِّيهِ باثنين واربطي : واحد السِّقَاءَ ، وبواحد السُّفْرَةَ ، ففعلت ، فلذلك سُمِّيَتْ ذات النِّطاقَيْنِ . رواه البخاري .

« النِّطاقُ » - بكسر النون - شيء تشد به المرأة وسطها لترفع ثوبها عن الأرض عند قضاء الأشغال .

٢٠٦٥ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً دخل عليها ، وعندها جارية لها عليها دِرْعٌ ثمنه خمسة دراهم ، فقالت : ارفع بَصَرك إلى جاريتي انظر إليها ، فانها تزهو على من تَلْبَسَهُ في البيت ، وقد كان لي منهن درعٌ على عَهْدِ رسول الله ﷺ ، فما كانت امرأة تُقَيَّن(١) بالمدينة إلا أرسلت إلى تَسْتعِيرُهُ . رواه البخاري .

(١) تقين - بالبناء للمجهول - أي تزين للعرس ، والتقيين : التزيين .

٢٠٦٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ ، وليس عندي شيء يأكله ذو كَبِدٍ إلا شطر شعير في رق لي ، فأكلت منه حتى طال علي ، فكلته فَفَنِيَ . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

٢٠٦٧ - وعن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال : « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ، ولا ديناراً ، ولا عبداً ، ولا أمة ، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسِلاَحَهُ ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » رواه البخاري .

٢٠٦٨ - وعن علي بن رباح قال : سمعت عمرو بن العاصي رضي الله عنه يقول : لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يَزْهد فيه ، أصبحتم ترغبون في الدنيا ، وكان رسول الله ﷺ يَزْهَدُ فيها ، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دَهْرِهِ إلا كان الذي عليه أكثر من الذي له ، قال : فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : قد رأينا رسول الله ﷺ يَسْتَسْلِفُ ، رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح(١) ، والحاكم إلا أنه قال : ما مَرَّ به ثلاث من دهره إلا والذي عليه أكثر من الذي له ، وقال : صحيح على شرطهما(٢) .

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً : كان نَبِيُّكُمْ ﷺ أَزْهَدَ الناس في الدنيا ، وأَصْبَحْتُمْ أَرْغَبَ الناس فيها(٣).

(١) ونحوه قال الهيثمي (١٠/٣١٥) .

(٢) الذي في المستدرك (٤/٣١٥) أنه على شرط البخاري . وقال الذهبي في تلخيصه : صحيح وليس على شرط واحد منهما .

(٣) وهو في الموارد برقم (٢١٤٤) ورواه الحاكم أيضاً وقال : ما أبعدكم من هدى نبيكم . . الخ . وصحح إسناده ووافقه الذهبي (٤/٣٤٦) .

٢٠٦٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وَدِرْعُـهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ في ثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

٢٠٧٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة ، فإذا هو بأبي بكـر وعمـر رضي الله عنهمـا ، فقـال : « مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ ؟ » قالا : الْجُوعُ يا رسول الله ، قال : « وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا » فقاموا معه ، فأتوا رجلًا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته ، فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهْلًا ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أَيْنَ فُلَانٌ ؟ » قالت : ذهب يَسْتَعْذِبُ لنا الماء إذ جاء الأنصاريُّ فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ، ثم قال : الحمـدلله ما أحَدٌ اليوم أكْرَم أضيافاً مني ، فانطلق فجاءهم بِعِذْقٍ فيه بُسْرٌ وتمر ورطب ، وقـال : كلوا ، وأخذ المدية ، فقال له رسول الله ﷺ : « إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ »(١) فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك الْعِذْقِ وشربوا ، فلما أنْ شَبِعُوا وَرَوَوْا قال رسول الله ﷺلأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْئَلُنَّ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مالك بلاغاً باختصار ، ومسلم ، واللفظ له ، والترمذي بزيادة. والأنصاري المبهم : هو أبوالهيثم بن التبهـان -بفتـح المثنـاة فوق كسـر المثناة تحت وتشديدها- كذا جاء مصرحاً به في الموطأ ، والترمذي ، وفي مسند أبي يعلى ومعجم الطبراني

---

(١) توجيه نبـوي كريم لحسن الاستهلاك . فإن الشاة التي يحلب لبنها مصدر منتج ينبغي الإبقاء عليه ، ليظل النفع به قائماً . ويغني عنها غيرها من الشياه التي لا لبن فيها .

من حديث ابن عباس أنه أبو الهيثم ، وكذا في المعجم أيضاً من حديث ابن عمر ؛ وقد رويت هذه القصة من حديث جماعة من الصحابة مصرح في أكثرها بأنه أبو الهيثم ، وجاء في معجم الطبراني الصغير والأوسط وصحيح ابن حبان من حديث ابن عباس وغيره أنه أبو أيوب الأنصاري ، والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ، ومرة مع أبي أيوب ، والله أعلم » .

« الْعِذْقُ » هنا بكسر العين وهو الكباسة والقِنْوُ ، وأما بفتح العين فهو النخلة .

٢٠٧١ - وعن أنس رضي الله عنه قال : رأيت عمر ، وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وقد رقَّعَ بين كتفيه برِقَاعٍ ثَلَاثٍ لَبَّدَ بعضَهَا على بَعْضٍ ، رواه مالك(١) .

٢٠٧٢ - وعن عبد الله بن شَدَّاد بن الهادِ قال : رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبرِ عليه إزارٌ عَدَنِيٌّ غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة ، ورَيْطَةٌ كُوفيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ ، ضَرْبَ اللحمِ ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ ، حَسَنَ الوجْهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن(٢) ، وتقدم في اللباس مع شرح غريبه .

٢٠٧٣ - وعن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتَاهَا يوماً ، فقال : « أيْنَ آبْنَايَ ؟ » -يعني حَسناً وحُسَيْناً- ، قالت : أصبحنا وليس في

(١) وهو في الموطأ بنحو هذا اللفظ في كتاب اللباس ص ٩١٨ .
(٢) وكذا قال الهيثمي (٩/ ٨٠) .

بيتِنَا شيءٌ يذوقه ذائِقٌ ، فقال عليٌّ : أذْهَبْ بهمَا ، فإني أتَخَوَّفُ أن يبكِيَا عليكِ ، وليس عنـدك شيءٌ ، فذهب إلى فلان اليهـوديِّ ، فتـوَجَّـهَ إليهِ النبيُّ ﷺ ، فوَجدَهما يلعبان في شَرْبَةٍ(١) ، بين أيديهما فَضْلٌ مِن تَمْرٍ ، فقال : « يا عَلِيُّ ألاَ تُقْلِبُ(٢) آبْنَيَّ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ آلْحَرُّ ؟ » قال : أصبحنا وليس في بيتنا شيءٌ ، فَلَوْ جلستَ يا رسول الله حتى أجمعَ لفاطمة فَضْلَ تمرَاتٍ ، فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمةَ فَضْلٌ من تَمْرٍ ، فجعله في خِرْقَـةٍ ، ثم أقبـلَ ، فحمل النبيُّ ﷺ أحدهما ، وعليٌّ الآخر ، حتى أَقْلَبَاهُمَا - رواه الطبراني بإسناد حسن(٣) .

٢٠٧٤ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لمَّا جَهَّزَ رسول الله ﷺ فاطِمَـةَ إلى عَلِيٍّ بعث معها بخميلٍ - قال عطاءٌ : ما الْخَمِيلُ ؟ قال : قطيفَـةٌ - وَوِسـادٍ من أَدَمٍ حَشْـوُهَـا ليفٌ وإِذْخِرٌ(٤) ، وقِرْبَةٍ ، كانَا يفترِشانِ الْخَمِيلَ ، ويلتَحِفانِ بنِصْفِه ، رواه الطَبَراني ، من رواية عطاء بن السائب(٥) .

ورواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء بن السائب أيضاً عن أبيه عن عليٍّ رضي الله عنه ، قال : جَهَّزَ رسول الله ﷺ فاطمة في خَمِيلَةٍ وَوِسادَةٍ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ(٦) .

---

(١) الشربة - بسكون الراء : النخلة تنبت من النواة ، وبفتح الراء : حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه . وفي مجمع الزوائد : سرية ، وهو تصحيف ناسخ أو طابع .

(٢) تقلب ابنيّ - بفتح التاء وضمها - أي ترجع بهما وتحولهما إلى البيت .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٣١٦) .

(٤) الأدم - بالتحـريـك - الجلد ، وأراد الفـروة ، والإذخـر - بكسر الهمزة والخاء بينهما ذال معجمة ساكنة - الحشيش الأخضر ترعاه النعم ، أو نبت طيب الرائحة .

(٥) وذكره الهيثمي من حديث ابن عمرو لا ابن عمر (٩/٢١٠) .

(٦) وهو في الموارد (٢٢٢٦) .

٢٠٧٥ - وعن سَهْـل بن سَعْـد رضي الله عنه قال : كانت مِنا امرأةٌ تجعـلُ في مزرَعةٍ لها سِلْقاً(١) ، فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزعُ أُصُول السِّلقِ فتجعلُهُ في قِدْرٍ ثم تجعـلُ قبضة من شعيرٍ تطحنُهُ ، فتكُونُ أُصُولُ السِّلْقِ عرقهُ ، قال سهلٌ : كُنَّا نصرف إليها مِن صلاة الجمعة فنُسلم عليها فتُقَرِّبُ ذلك الطعام إلينا ، فكُنَا نتمنى يوم الجمعة لِطعامِها ذلك .

وفي رواية : ليس فِيها شَحْمٌ ولا وَدَكٌ ، وكُنَّا نفرحُ بيوم ِ الْجُمعةِ . رواه البخاري .

٢٠٧٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : والذي لا إلٰهَ إلا هُو إن كُنتُ لَأعتمدُ بكبدي على ٱلأَرْض ِ مِن الجُوع ، وإن كُنتُ لَأشُدُّ الحجرَ على بطني مِن الجُـوع ِ ، ولقد قعدتُ يوماً على طريقهمُ ٱلَّذي يخرُجُون مِنـهُ ، فمـرَّ بي أبـو بكـرٍ فسـألتـهُ عن آيةِ في كتاب ، وٱللَّهِ مَا سأَلْتُهُ إلَّا لِيَسْتَتَبعَنِي(٢) فمرَّ فلمْ يَفعلْ ، ثُمَّ مرَّ عُمرُ فسألتهُ عن آية مِن كتابِ اللَّهِ مَا سأَلْتُهُ إلا لِيَسْتَتْبِعَنِي(٢) ، ثُمَّ مرَّ أبو القاسم ﷺ فتبسمَ حينَ رآني ، وعرفَ مَا في وَجْهي ، وَمَا في نفسي ، ثمَّ قال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » قُلتُ : لبيكَ يَا رسولَ الله ، قال : « ٱلْحَقْ » وَمضى ، فَأَتبعتُهُ ، [فدخل] فَاسْتَأْذَنَ ، فَأُذِنَ لَهُ فدَخَلَ ، فوَجَدَ لَبَناً في قدح ٍ ، فقَالَ : « مِنْ أَيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ ؟ » قالُوا : أَهْدَاهُ لكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةٌ ، قال : « يَا أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ لبَّيْكَ يَا رسولَ اللَّهِ ،

(١) السلق : بقلة لها ورق طوال ، وأصـل ذاهب في الأرض ، وورقهـا غصن طري ، يؤكـل مطبوخاً . وهو عادة من طعام الفقراء ، ومع هذا كان الصحابة يفرحون بتقديمه إليهم .

(٢) يستتبعني : يجعلني تابعاً له في سيره ، يريد أن يأخذه معه ليطعمه ، كما صرح في الحديث بعده حيث يقول « لينقلب بي فيطعمنِي » ووقع في نسخة « ليشبعني » .

قال : « اَلْحَقْ إلى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي » قال : وأهلُ الصُّفةِ أضيافُ الإِسْلامِ لا يَأْوُونَ عَلَى أهل وَلاَ مَال وَلاَ عَلَى أَحدٍ ، إذا أتتهُ صدقةٌ بعث بهَا إليهم ، ولم يَتناول مِنها شيئاً ، وإذا أتتهُ هديَّةٌ أرسلَ إليهم ، وأصاب مِنها ، وأشركهُمْ فِيهَا ، فساءني ذلكَ ، فقلتُ : ومَا هذا اللبنُ في أَهلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ شَرْبَـةً أَتَقَوَّى بِهَا ، فإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فكنت أنَا أعطيهِمْ ، ومَا عَسَى أنْ يبلغني مِن هٰذا ٱللَّبن ؟ ولم يكُن مِن طَاعةِ اللَّهِ وَطَـاعةِ رسول الله ﷺ بُدٌّ ، فأتيتُهم فدعَوْتُهُمْ ، فأقبلُوا واستأْذَنُوا فأُذِنَ لهم ، وَأخذُوا مجالسهُمْ مِن البيتِ ، قال : « يَا أَبَا هِرٍّ » قلتُ : لبيك يا رسول اللَّهِ ، قال : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » فَأَخَذْتُ الْقدحَ ، فجعلتُ أُعطِيهِ الْرَّجُلَ فيشربُ حتَّى يَرْوَى ثمَّ يردُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، حتَّى انتهيتُ إلى النبيَّ ﷺ وقد رَوِيَ القومُ كُلُّهُمْ ، فأخذ القَدَحَ فوضعهُ على يدهِ ، فتبسَّمَ فقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » فقلتُ : لبيكَ يا رسول الله ، قال : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ ؟ » قلتُ : صدقتَ يارسول اللَّهِ ، قال « ٱقْعُدْ فَاشْرَبْ » فشربتُ ، فقال : « اشرب » فشربت ، فمازال يقول : « اشربْ » حتَّى قلتُ : لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحقِّ لا أجِدُ لهُ مَسْلَكاً ، قال : « فَأَرِنِي » فأعْطَيْتُهُ القدحَ ، فحمدَ اللَّهَ تعَالى وَسَمَّى وشربَ الْفضلَةَ . رواه البخاري ، وغيره ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٢٠٧٧ - وعن أبي هُريرة أيضاً رضي اللَّهُ عنهُ قال : إنَّ النَّاس كانوا يقولون : أَكْثَرَ أبو هريرة ، وإني كنت أَلْزَمُ رسولَ الله ﷺ لشبع بطني(١)

(١) أي ألازمه واقنع بقوتي ، ولا أجمع مالاً لذخيرة ولا غيرها ، ولا أزيد على قوتي ، وفي هذا دليل على فضل أبي هريرة رضى الله عنه ، حيث رضى بالقليل من الدنيا وصبر على الجوع والعيش الخشن ، =

حين لا آكُلُ الخمير ، ولا ألبس الحرير ، ولا يخدمُني فلانٌ وفلانةٌ ، وكُنتُ أُلْصقُ بطني بالحَصْبَاءِ مِن الجُوعِ ، وإن كُنتُ لأستقرى الرجل الآية هي مَعِيَ لكي ينقلب بي فيطعمني ، وكان خيرَ الناسِ لِلمساكِين جعفرُ بن أبي طالب ، كان ينقلبُ بنَا فيطعمُنا ما كان في بيته ، حتَّى إن كان ليخرجُ إلينا العُكَّـةَ التي ليس فيهـا شيءٌ فتشُقُّهـا فَنَلْعَقُ ما فيهـا . رواه البخـاري ، والترمذي ، ولفظه قال : إنْ كُنْتُ لأسألُ الرَّجُل مِن أصحاب رسول الله ﷺ عن الآياتِ مِنَ القرآنِ ، أَنَا أَعْلَمُ بهَا منهُ ، مَا أسألهُ إلَّا ليُطعمني شيئاً ، وكُنتُ إذا سأَلتُ جعفر بن أبي طالبٍ لم يُجبْنِي حتَّى يذهبَ بي إلى منزِلِه ، فيقُول لأمرأته : يا أسماءُ أطعِمينَا ، فإذا أطعمتنا أجابني ، وكان جعفرٌ يُحبُّ المساكينَ ، ويجلسُ إليهم ويُحدِّثُهُمْ ويُحدِّثُونهُ ، وكان رسول الله ﷺ يُكنِّيه بِأبي المسَاكِين .

٢٠٧٨ - وعن محمد بن سيرين قال : كنا عند أبي هريرة رضي اللَّهُ عنهُ ، وعليهِ ثوبان مُمَشَّقَانِ مِنْ كتانٍ ، فمَخَطَ في أحدهما ، ثم قال : بَخٍ بَخٍ ، يمتخِطُ أبو هُريرة في الكتانِ ! لقد رأيتني وإني لأخرُّ فيما بين منبرٍ رسـول الله ﷺ وحُجْـرَةِ عائشة مِنَ آلجُوعِ مغشياً عَلَيَّ ، فيجيءُ الجائي فيضـعُ رِجلهُ على عُنُقي يرى أنَّ بي الجُنُـون ، ومَا هُو إلَّا الجُوعُ . رواه البخاري ، والترمذي وصححه .

« المشق » بكسر الميم : المغرة - وثوب ممشق : مصبوغ بها .

= ليفرغ نفسه لملازمة النبي ﷺ ، والأخذ عنه في السفر والحضر ، فلم يشغله ما شغل المهاجرين من التجارة ، ولا ما شغل الأنصار من الزراعة ، وهذا هو سر اكثاره من الرواية : التفرغ والاهتمام البالغ ، مع حافظة قوية لا ريب ، بالإضافة إلى دعاء النبي ﷺ له .

٢٠٧٩ - وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى بالناس يخرُّ رِجالٌ مِن قامتهم في الصلاةِ مِن الْخَصَاصَةِ ، وهُم أصحابُ الصُّفّةِ ، حتَّى يقول الأعرابُ : هٰؤلاءِ مجانينُ -أو مجانُون- فإذا صلى رسول الله ﷺ انْصَرَفَ إليهم ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَالَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فاقَةً وَحَاجَةً » رواه الترمذي ، وقال : حديث صحيح ، وابن حبان في صحيحه (١) .

« الْخَصَاصَة » بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هي الفاقة والجوع .

٢٠٨٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتت عليَّ ثلاثةُ أيام لم أطعم ، فجئتُ أُريدُ الصُّفة فجعلتُ أسقطُ ، فجعل الصبيانُ يقولُون : جُنَّ أبو هُريرة ، قال : فجعلتُ أُناديهم وأقولُ : بلْ أنتمُ المجانينُ ، حتّى آنتهينا إلى الصُّفة ، فوافقتُ رسول الله ﷺ أتى بقصعتين من ثَرِيدٍ ، فدعا عليها أهل الصُّفّةِ ، وهُم يأكلون منها ، فجعلتُ أتطاولُ كي يدعُوني ، حتّى قام القومُ ، وليس في القصعة إلا شيءٌ في نواحي القصعةِ ، فجمعهُ رسول الله ﷺ فصارت لُقْمَةً ، فوضعهُ عَلَى أصابعِ فقال لي : « كُلْ بِآسْمِ آللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَازِلْتُ آكُلُ مِنْهَا حَتّى شَبِعْتُ » رواه ابن حبان في صحيحه (٢) .

---

(١) الترمذي (٢٣٦٩) وهو في الموارد (٢٥٣٨) .

(٢) وهو في الموارد برقم (٢١٤٨) .

٢٠٨١ - وعن عبد الله بن شقيق قال : أقمتُ مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة ، فقال لي ذات يوم ونحن عند حُجرة عائِشَةَ : لقد رأيتُنا وما لنا ثيابٌ إلا الأبراد الخشنة ، وإنه ليأتي على أحدنا الأيامُ ما يجدُ طعاماً يُقيمُ به صُلبهُ ، حتّى إن كان أحدنا ليأخُذُ ٱلْحَجَر فيشدُّ بِهِ على أخمص بطنه ثمَّ يشدُّهُ ليقيم صُلبهُ . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح (١) .

٢٠٨٢ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : نظر رسول الله ﷺ إلى الجـوع في وجـوه أصحابه ، فقال : « أَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى عَلَى أَحَدِكُمْ بِٱلْقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا » قالـوا : يا رسـول الله نحنُ يومئذ خيرٌ ؟ قال : « بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ » رواه البزار بإسناد جيد (٢) .

٢٠٨٣ - وعن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه قال : كُنا في غَزَاةٍ لنا فلقينا أُناساً من المشركين ، فأَجْهَضْنَاهُمْ عن مَلَّةٍ لهم ، فوقعنا فيها فجعلْنَا نأكُلُ مِنها ، وكُنا نسمع في الجاهلية أنهُ من أكل الخبز سمن ، فلما أكلنا ذلك الخبز جعل أحدُنا ينظرُ في عِطْفَيْهِ هل سمن ؟ . رواه الطبراني ، ورواته رواة الصحيح (٣) .

« أجهضناهم » أي أزَلْنَاهُمْ عنها وأعجلناهم .

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (١٠/٣٢١) . والابراد : جمع برد .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٠/٣٢٣) .

(٣) ونحوه قال الهيثمي . (١٠/٣٢٤) والملة : الرماد الحار الذي يدفن فيه الخبز لينضج . أراد الخبز الذي في الملة .

٢٠٨٤ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول الله ﷺ ، وأمَّرَ علينا أبا عُبيدة رضي الله عنه نلتقى عِيرَ قُرَيشٍ وزوَّدنا جِرَاباً مِنْ تمرٍ لم نجد لنا غيرهُ ، فكان أبو عُبَيدة يُعطينا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فقيلَ : كيفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بهَا ؟ قَالوا : نَمصُّهَا كمَا يَمَصُّ الصبي ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ المَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إلى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ(١) ، ثُمَّ نَبُلُّهُ فَنَأْكُلُهُ » فذكر الحديث ، رواه مسلم .

٢٠٨٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه : « أنه أصابهم جُوعٌ وهم سبعة ، قال : فأعطاني النبي ﷺ سبع تمرات لكل إنسان تمرة » رواه ابن ماجه بإسناد صحيح(٢) .

٢٠٨٦ - وعن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : « إنْ كان الرجل مِنْ أصحاب النبيِّ ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيامٍ لا يَجِدُ شيئاً يَأْكُلُهُ ، فيَأْخُذُ الْجِلْدَةَ فَيَشْوِيهَا فيأكُلُهَا ، فإذا لم يجد شيئاً أَخَذَ حَجَراً فَشَدَّ صُلْبَهُ » رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع بإسناد جيد .

٢٠٨٧ - وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال : « إني لَأَوَّلُ العرب رَمَى بسهم في سبيل اللَّهِ ، ولقد كُنّا نَغْزُو مع رسول الله ﷺ مَالَنَا

---

(١) الخبط - بفتح الخاء والباء جميعاً - ورق الشجر ، وسيذكره بلفظ « ورق الشجر » في الحديث ٤٧٥٤ .

(٢) رواه ابن ماجه في الزهد (٤١٥٧) .

طعـامٌ إلا وَرَقُ الْحُبْلَةِ ، وهذا السَّمُرُ حتى إنْ كان أَحَدُنَا لَيَضَعُ كما تضع الشاةُ مَالهُ خِلْطٌ » رواه البخاري ، ومسلم .

« الحُبْل » - بضم الحاء المهملة ، وإسكَان الباء الموحدة - .

و « السَّمُر » - بفتح السين المهملة ، وضم الميم - كلاهما من شجر البادية .

٢٠٨٨ - وعن خالد بن عمير العدويّ قال : « خطبنا عتبة بن غَزْوَانَ رضي الله عنه وكان أميراً بالْبَصْرَةِ ، فحمد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، فإن الدنيا قد آذَنَتْ بِصُرْمٍ ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ ، ولم يبق منها إلا صُبَابَةٌ كَصُبَابةِ الإناء يَتصَابُّهَا صاحبُهَا ، وإنكُم مُنْتَقِلُونَ منها إلى دَارٍ لا زوال لها ، فانتقِلُوا بخيرِ ما بحضرتِكُم ، فإنه قد ذُكِرَ لنا أن الحجر يُلْقَى من شَفِيرِ جهنم فَيَهْوِي فيها سبعين عاماً لا يُدْرِكُ لها قَعْراً ، والله لَتُمْلَأَنَّ ، أفعجبتم ؟ ولقد ذُكِرَ لنا أنَّ ما بين مِصْرَاعَيْنِ من مصاريعِ الجنة مَسِيرَةُ أربعين عاماً ، وَلَيَأتِيَنَّ عليه يوم وهو كَظِيظٌ من الزحام ، ولقد رَأيْتُنِي سابعَ سبعة مع رسول الله ﷺ مَالَنَا طعامٌ إلا ورق الشجر حتى قَرِحَتْ أشداقُنا فالتقطْتُ بُرْدَةً فشققتُها بيني وبين سعد بن مالك ، فَاتَّزَرْتُ بنصفِها ، واتَّزَرَ سعدٌ بنصفِها ، فما أصبح اليوم مِنَّا أحد إلا أصبح أميراً على مِصْرٍ من الأمصار ، وإني أعوذ باللَّهِ أن أكُونَ في نفسي عظيماً ، وعند اللَّهِ صغيراً » رواه مسلم ، وغيره .

« آذَنَتْ » - بمد الألف - أي : أعلمت .

« بِصُرْم » - هو بضم الصاد ، وإسكان الرء - بانقطاع وفَنَاءٍ .

و « حَذَّاء » - هو بحاء مهملة مفتوحة ، ثم ذال معجمة مشددة ممدوداً - يعني سريعة .

و « الصُّبابة » - بضم الصاد - هي البقية اليسيرة من الشيء .

و « يتصابُّها » - بتشديد الموحدة قبل الهاء - أي : يجمعها .

و « الكَظيظ » - بفتح الكاف ، وظاءين معجمتين - هو الكثير الممتليء .

٢٠٨٩ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : « لو رأيتَنا ونحن مع نبيِّنا ﷺ لَحَسِبْتَ أنما رِيُحنا رِيحُ الضأنِ ، إنما لباسُنا الصُّوفُ وطعامُنا الأسودان : التمر ، والماء » رواه الطبراني في الأوسط ، ورواتُه رواة الصحيح ، وهو في الترمذي ، وغيره ، دون قوله : « إنما لِبَاسُنَا » إلى آخره(١) ، وتقدم في اللباس .

٢٠٩٠ -وعن خَبَّابِ بن الأرَتِّ رضي الله عنه قال : « هَاجَرْنَا مع رسول الله ﷺ نلتمس وَجْهَ اللَّهِ ، فوقع أجْرُنا على الله ؛ فمِنَّا مَنْ مات لم يأكلْ من أَجْرِهِ شيئاً ، منهم مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، قُتِلَ يوم أُحُدٍ ، فلم نجد ما نكفنه به إلا بُرْدَةً إذا غَطَّيْنَا بها رَأَسَهُ خرجَتْ رِجْلاَهُ ، وإذا غَطَّيْنَا رجليه خرج رأسُه ، فأمَرَنَا رسول الله ﷺ أن نغطِّيَ رأسَه ، وأن نجعل على رجليه من الإِذْخِرِ ، ومنا مَنْ أينعتْ له ثَمَرَتُه فهو يَهْدُبُهَا » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وأبو داود باختصار .

« البردة » : كساء مخطط من صوف ، وهي النمرة .

و « أينعت » - بياء مثناة تحت بعد الهمزة - أي : أدركت ونضجت .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أبو داود باختصار ، ورواه الطبراني في الأوسط ، ورجال رجال الصحيح (١٠/٣٢٥) .

« يهدُبُهَا » - بضم الدال المهملة وكسرها ، بعدها باء موحدة - أي : يَقْطَعها ويَجْنِيها .

٢٠٩١ - وعن إبراهيم - يعني ابن الْأَشْتَرِ - أن أبا ذَرٍّ حضره الموت ، وهو بالرَّبَذَةِ ، فبكتِ امرأتُه ، فقال : ما يُبكيكِ ؟ فقالت : أبكى ، فإنه لا يَدَ لِي بنفسك ، وليس عندي ثوب يسع لك كفنا ، قال : لا تبكى ؛ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَيَمُوتَنَّ رَجلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » قال : فكل مَنْ كان معي في ذلك المجلس مات في جماعةٍ وقرية ؛ فلم يبق منهم غيري ؛ وقد أصبحْتُ بالفَلَاةِ أموتُ ؛ فراقِبى الطَّرِيقَ ؛ فإنكِ سوف ترَيْنَ ما أقول ؛ فإنى والله ما كذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ ، قالت : وأَنَىٰ ذلك ؛ وقد انقطع الحاجُّ ؟ قال : راقبى الطريق ، قال : فَبَيْنَا هى كذلك إذا هي بالقوم تَخُبُّ بهم رواحلُهم كأنهم الرَّخَمُ ؛ فأقبل القومُ حتى وقفوا عليها فقالوا : مَالَكِ ؟ فقالت : امرءٌ من المسلمين تُكَفِّنوه وتُؤجروا فيه ؟ قالوا : ومَنْ هو؟ قالت : أبو ذَرٍّ ، فَفَدَوْهُ بآبائهم وأُمهاتهم ، ووضعوا سياطَهُمْ في نُحورها يبتدرونه ، فقال : أبشروا ، فإنكم النفر الذين قال رسول الله ﷺ فيكم ما قال ، ثم أصبحتُ اليوم حيث تَرَوْن ، ولو أن لى ثوباً مِنْ ثيابي يسع كَفَنِي لم أُكَفَّنْ إلا فيه ، فأنشدكم بالله لا يُكَفِّنُني رجل منكم كان عريفاً أو أميراً أو بَرِيداً ؛ فكل القوم قد نال من ذلك شيئاً ، إلا فتًى من الأنصار وكان مع القوم قال : أنا صاحبك ، ثوبان في عَيْبَتِي من غَزْلِ أُمي ، وأحد ثوْبَيَّ هذين اللذين عليَّ ، قال : أنت

صاحبي » رواه أحمد ، واللفظ له ، ورجاله رجالِ الصحيح ، والبزار بنحوه باختصار(١) .

« العَيبـة » - بفتح العين المهملة ، وإسكان المثناة تحت ، بعدها موحدة - هي ما يجعل المسافر فيها ثيابه .

٢٠٩٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لقد رأيتُ سبعينَ مِنْ أهل الصُّفَّةِ ما منهم رجل عليه رداءٌ : إما إزَارٌ ، وإما كِساء ، قد ربطوا في أعناقهم ، منها ما يبلُغُ نصفَ الساقينِ ، ومنها ما يَبْلُغُ الكعبينِ ، فَيجمعُهُ بيدِه كراهيةَ أنْ تُرَى عَوْرَتُه » رواه البخاري ، والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح على شرطهما (٢)

٢٠٩٣ - وعن يحيى بن جَعْـدَةَ قال : عاد خَبَّـاباً ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : أَبْشِرْ يا أبا عبد الله تَرِدُ على مُحَمَّدٍ ﷺ الْحَوْضَ ، فقـال : كيف بهذا ؟ - وأشار إلى أعلى البيت وأسفله - وقد قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ » رواه أبو يعلى ، والطبراني بإسناد جيد(٣) .

قال الحافظ للمنذري : ولو بسطنا الكلام على سيرة السلف وزهدهم لكَـان من ذلك مجلدات ، لكنه ليس من شرط كتابنا ، وإنما أملينا هذه النبـذة استـطراداً ؛ تبركاً بذكرهم ، ونموذجاً لما تركنا من سيرهم ، والله الموفق مَنْ أراد ، لا ربّ غيره .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٩/٣٣١ و ٣٣٢) .

(٢) ووافقه الذهبي (٣/١٦) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن جعدة . وهو ثقة (١٠/٢٥٣ و ٢٥٤) .

الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى

٢٠٩٤ - وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِيبَ الأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَذَّبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(١) .

٢٠٩٥ - وعن أبي رَيْحَانَة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ - أَوْ بَكَتْ - مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَذَكَرَ عَيْناً ثَالِثَةً » رواه أحمد ، واللفظ له ، والنسائي ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

٢٠٩٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ في سَبِيلِ اللَّهِ » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(٣) .

٢٠٩٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ ، وَلَا

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/٢٦٠) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات (١٠/٢٨٧) وقد وافق الذهبي الحاكم على تصحيحه (٢/٨٣) . وأما العين الثالثة ، فلعلها التي غضت عما حرم الله ، كما روى في بعض الأحاديث .

(٣) الترمذي (١٦٣٩) .

يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح (١) ، والنسائي ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

« لا يلج » أي : لا يدخل .

٢٠٩٨ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن (٣)

٢٠٩٩ - وعن مُطَرِّفٍ عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ يُصَلِّي ولصدره أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَا مِنَ الْبُكَاءِ - رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، وقال بعضهم : « وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ » (٤)

قوله : « أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَا » : أي صَوْتٌ كصوت الرحا ، يقال : أَزَّتِ الرحا ؛ إذا صَوَّتَتْ ، والمِرْجَلُ : القِدْرُ ، ومعناه أن لجوفه حنيناً كصوت غَلَيَانِ القدر إذا اشتد .

---

(١) الترمذي (٢٣١٢) .

(٢) ووافقه الذهبي (٤/٢٦٠) .

(٣) وهو الحديث (١٦٦٩) .

(٤) رواه أبو داود في الصلاة (٩٠٤) والنسائي (٣/١٢) وهو في الموارد (٥٢٢) وفي صحيح ابن خزيمة (٩٠٠) . وفيه دليل على أن البكاء لا يفسد الصلاة .

٢١٠٠ - وعن علي رضي الله عنه قال : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسولُ الله ﷺ تحت شجرةٍ يُصَلِّي ويبكي حتى أصبح - رواه ابن خزيمة في صحيحه (١) .

الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل

والمبادرة بالعمل ، وفَضْل طول العمر لمن حَسْنَ عَمَلُه والنهي عن تَمَنِّي الموت

٢١٠١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ » -يعني المَوْتَ- . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وحَسَّنه (٢) .

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن (٣) ، وابن حبان في صحيحه (٤) ، وزاد : « فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ إِلاَّ وَسَّعَهُ ، وَلاَ ذَكَرَهُ فِي سِعَةٍ إِلاَّ ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ » (٥) .

---

(١) وهو الحديث (٨٩٩) بتحقيق د. الأعظمي . ورواه ابن حبان في صحيحه أيضاً (١٦٩٠) .

(٢) الترمذي في الزهد (٢٣٠٨) وفيه : حسن غريب وفي بعض النسخ زيادة : صحيح ، وابن ماجه في الزهد (٤٢٥٨) .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٣٠٨) ورواه أيضاً الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي (٤/٣٢١) .

(٤) وهو في الموارد (٢٥٦٢) .

(٥) وذكر المنذري بعد ذلك في نفس المعنى حديث ابن عمر ، وقال : رواه الطبراني بإسناد حسن ، وحديث أنس وقال : رواه البزار بإسناد حسن . وهذه الطرق وغيرها تقوى الحديث المنتقى هنا وترتقى به لدرجة الصحيح .

٢١٠٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتيت النبي ﷺ عاشرَ عَشَرَةٍ ، فقام رجل من الأنصار فقال : يا نبيَّ اللَّه مَنْ أَكْيَسُ الناس ، وأحزم الناس ؟ قال : « أَكْثَرُهُمْ ذِكْراً لِلْمَوْتِ ، وَأَكْثَرُهُمْ آسْتِعْدَاداً لِلْمَوْتِ ، أُولٰئِكَ الأكْيَاسُ ، ذَهَبُوا بِشَرَف الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الآخِرَةِ » . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت ، والطبراني في الصغير بإسناد حسن(١) .

٢١٠٣ - وعن سَهْل بن سَعْدٍ الساعديِّ رضي الله عنه قال : مات رجل من أصحاب النبي ﷺ ، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يُثْنُونَ عليه ، ويذكرون من عبادته ، ورسولُ الله ﷺ سَاكِتٌ ، فلما سكتوا قال رسول الله ﷺ : « هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذكْرَ المَوْتِ ؟ » قالوا : لا ، قال : « فَهَلْ كَانَ يَدَعُ كَثِيراً مِمَّا يَشْتَهِي ؟ » قالوا : لا ، قال : « مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيراً مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْه » . رواه الطبراني بإسناد حسن(٢) .

٢١٠٤ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكِبَيَّ فقال : « كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يقولُ : « إذَا أَمَسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصَبْحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/٦٣) عن إسناد الطبراني وجود العراقي إسناد ابن أبي الدنيا في تخريج الأحياء .

(٢) وكذا قال الهيثمي (١٠/٣٠٨ و ٣٠٩) .

المَسَـاءَ ، وَخُـذْ مِنْ صِحَّتِـكَ لِمَـرَضِـكَ ، وَمِنْ حَيَاتِـكَ لِمَـوْتِكَ » رواه البخاري ، والترمذي(١) ، ولفظه قال : أَخَذَ رسول الله ﷺ بِبَعْضِ جَسَدِي فقـال : « كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَعُدَّ نَفْسَكَ في أَصْحَابِ القُبُورِ » وقال لِي : « يَا ٱبْنَ عُمَرَ ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَـاءِ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَـرَضِـكَ(٢) ، وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَداً » ورواه البيهقي ، وغيره نحو الترمذي .

٢١٠٥ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : مَرَّ علينا رسول الله ﷺ ، ونَحنُ نُعَـالِـجُ خُصًّـا لنـا وَهِيَ ، فقَال : «مَا هٰذَا؟» فقلنا: خُصٌّ لَنَا وَهِيَ (٣) ، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ ، فقَالَ : لاَ أَرَىٰ الْأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه(٤) .

---

(١) ورقمه عند الترمذي (٢٣٣٤) .

(٢) في نسخة « وخذ من صحتك قبل سقمك » .

(٣) الخصُّ : بيت يصنع من قصب ونحوه يصلح بالطِّين . ومعنى (وَهِيَ) : أي ضعف واسترخى .

(٤) أبو داود في الأدب (٥٢٣٦) والترمذي في الزهد (٢٣٣٦) وابن ماجه (٤١٦٠) وهو في الموارد (٢٥٥٥) .

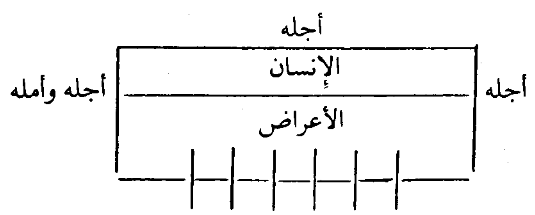
٢١٠٦ - وعن ابن مسعـود رضي الله عنه قال : خطّ النبيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعاً(١) ، وَخطّ خَطًّا في الْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ ، وَخَطّ خُطُوطاً صِغَاراً إِلَى هٰذَا الّذِي في الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الّذِي في الْوَسَطِ ، فقَالَ : « هٰذَا الْإِنْسَانُ وَهٰذَا أَجَلُهُ مُحيطٌ بِهِ - أَوْ قَدْ أَحَـاطَ بِهِ - وَهٰـذَا ٱلّـذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهٰذِهِ ٱلْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا » رواه البخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٢١٠٧ - وعن أنس رضي الله عنـه قال : خَطّ رسـولُ الله ﷺ خَطاً وقال : هٰذَا الْإِنْسَانُ ، وَخَطّ إِلَى جَنْبِهِ خَطًّا وقال : هٰذَا أَجَلُهُ ، وَخَطّ آخر بعيداً منـه فقال : « هٰذَا الأَمَلُ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الأَقْرَبُ » رواه البخاري ، واللفظ له ، والنسائي بنحوه(٢) .

٢١٠٨ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ٱقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا تَزْدَادُ مِنْهُمْ إِلّا بُعْداً » رواه الطبراني ، ورواته محتج

---

(١) وجد في بعض النسخ : وهذا صورة ما خط ﷺ .



(٢) هذا الحديث والذي قبله ، وما في معناه ، يدلنا على أن النبي ﷺ كان حريصاً على استخدام وسـائـل الإيضاح في تربيته وتعليمه ودعوته ، بقدر ما تساعد البيئة والإمكانات ، لتثبيت المعاني ، وتقريب الأفكار . وقد فصلنا ذلك في كتابنا «الرسول والعلم» .

بهم في الصحيح(١) ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) ، ولفظه : قال رسـول الله ﷺ : « ٱقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلاَ يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلاَّ حِرْصاً ، وَلاَ تَزْدَادُونَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ بُعْداً » .

٢١٠٩ - وعن عبد الله (يعني بن مسعود) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الْجَنَّـةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » رواه البخاري ، وغيره .

٢١١٠ - وعن عبد الرحمن البُسلَمِيِّ قال : « نزلْنا من المدائن على فرسخ ، فلما جاءت الجمعة حَضَرْنَا ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله عز وجـل يقـول : ﴿ ٱقْتَـرَبَتْ السَّاعَةُ وَٱنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾(٣) ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار ، وغداً السِّباق ، فقلت لأبي : أيستبق الناس غداً ؟ قال : يا بُنَيَّ إنك لجاهل ، إنما يعني : العمل اليوم والجزاء غداً ، فلما جاءت الجمعة الأخرى حَضَرْنَا فخطبنا حذيفة فقال : إن الله يقول : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ السَّـاعَـةُ وَٱنْشَقَّ الْقَمَـرُ ﴾ ألا وإن الـدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمـار ، وغـداً السِّبَاقُ ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق مَنْ سبق إلى الجنة » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٤) .

---

(١) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، غير شيخ الطبراني ، وهو ثقة ثبت (١٠/ ٣١١) .
(٢) استنكـره الذهبي (٤/ ٣٢٤) لأن في سنده بشير بن زاذان ضعفه الدار قطني واتهمه ابن الجوزي . فالعمدة رواية الطبراني .
(٣) الآية ١ من سورة القمر .
(٤) ووافقه الذهبي (٤/ ٦٠٩) وفيه عطاء بن السائب ، وهو ثقة ولكنه قد اختلط ، وصحح حديثه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم .

٢١١١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » رواه مسلم .

٢١١٢ - وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَوِ الدُّخَانَ ، أَوِ الدَّجَّالَ ، أَوِ الدَّابَّةَ ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ » رواه مسلم .

٢١١٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : « اغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شَغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما(١) .

٢١١٤ - وعن شداد بن أوْس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ؛ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ » رواه ابن ماجه (٢) ، والترمذي ، وقال : حديث حسن .

(١) ووافقه الذهبي (٤/٣٠٦) .

(٢) في إسناده بقية بن الوليد وهو مدلس ، ولكنه صرح بالتحديث كما في الحديث رقم (٤٢٦٠) من ابن ماجه . وهو عند الترمذي بإسناد آخر (٢٤٦١) ، ورواه الحاكم أيضاً وقال : صحيح ووافقه الذهبي (٤/٢٥١) .

٢١١٥ - وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خيْراً آسْتَعْمَلَهُ » قيل : كيف يستعمله ؟ قال : « يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالحٍ قَبْلَ المَوْتِ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما(١) .

٢١١٦ - وعن عمـــرو بن الْحَمِقِ رضي الله عنـه قال : قال رســول الله ﷺ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً عَسَلَهُ » قالوا : ما عَسَلَه يا رسول الله ؟ قال : « يُوَفِّقُ لَهُ عَمَلاً صَالِحاً بَيْنَ يَدَيْ رِحْلَتِهِ حَتَّى يِرْضَى عَنْهُ جيرانُهُ ، أوْ قالَ : مَنْ حَوْلَهُ » رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، والبيهقي من طريقه وغيرها(٢) .

« عسله » بفتـح العين والسين المهملتين - من العسل ، وهو طيبُ الثناء وقال بعضهم : هذا مثلٌ ، أي وفقه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل .

٢١١٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِيءٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً » . رواه البخاري .

---

(١) ووافقه الذهبي (١/٣٣٩ و ٣٤٠) وقد قصر المنذري إذ لم ينسبه إلى الترمذي ، حديث رواه وصححه (٢٢٢٩) وأحمد في مسنده (١٠٦/٣ ، ١٢٠ ، ٢٣٠ ، ١٣٥/٤ ، ٢٢٤/٥) .

(٢) الحديث في الموارد (١٨٢٢) وفي المستدرك (١/٣٤٠) وصحح إسناده ووافقه الذهبي . وهو في مسند أحمد أيضاً (٥/٢٢٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد والميزار والطبراني في الأوسط والكبير ورجال أحمد والبـزار رجـال الصحيح (٧/٢١٤) ولكن فيه : (استعمله) بدل (عسله) . وذكـر الهيثمي جملة أحاديث في هذا المعنى عن عدد من الصحابة .

٢١١٨ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِكُمْ ؟ » قالوا : نعم ، قال : « خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَاراً ، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالاً » رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح (١) ، وابن حبان في صحيحه (٢) ، والبيهقي .

ورواه الحاكم من حديث جابر وقال : صحيح على شرطهما (٣) .

٢١١٩ – وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يَا رَسُولَ الله ، أي الناس خير ؟ قال : « مَنْ طَال عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ » قال : فأي الناس شر ؟ قال : « مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والطبراني بإسنادٍ صحيح ، والحاكم ، والبيهقي في الزهد وغيره (٤) .

٢١٢٠ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رجلان من بَلِيٍّ ، -حَيٍّ من قضاعة- أَسْلَمَا مع رسول الله ﷺ ، فاسْتُشْهِدَ أحدهما ، وَأُخِّرَ

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٠٣) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وهو في المسند برقم ٧٢١١ وصحح الشيخ شاكر إسناده » مع ما فيه من عنعنة ابن اسحاق . وهو متهم بالتدليس . ولكن الشيخ يطلق توثيقه : قال : وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظ «أخلاقاً» وقال : رواه البزار وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية ابن اسحاق ولم يصرح فيه بالتحديث ، ولم يذكر الشيخ شاكر رواية المنذري هنا بلفظ أحمد ونسبتها إليه .

(٢) وهو في الموارد (٢٤٦٥)

(٣) ووافقه الذهبي (١/٣٣٩) .

(٤) الترمذي في الزهد (٢٣٣١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد (١٠/٢٠٣) والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي (١/٣٥٩) والبيهقي برقم (٦٢٠ و ٦٢١) .

الآخر سنة ، قال طلحة بن عبيد الله : فرأيت المؤخَّر منهما أُدخِلَ الجنةَ قبلَ الشهيد ، فتَعَجَّبْتُ لذلك(١) فأَصْبَحْتَ فذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلافِ رَكْعَةٍ وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً(٢) : صَلاَةَ سَنَةٍ ؟ » رواه أحمد بإسناد حسن(٣) .

ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه(٤) ، والبيهقي ، كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه ، وزاد ابن ماجه ، وابن حبان في آخره : « فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ » .

٢١٢١ - وعن أم الفضل رضي الله عنها : أن النبي ﷺ دَخَلَ على العباس وهو يشتكي ، فَتَمَنَّى الموت ، فقال : « يَاعَبَّاسُ عَمَّ رسول الله ﷺ ، لاَ تَتَمَنَّ الْمَوْتَ ، إنْ كُنْتَ مُحْسِناً تزْدَادُ إِحْسَاناً إِلى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ مُسِيئاً ، فَأَنْ تُؤَخَّرَ تَسْتَعْتِبُ مِنْ إِسَاءَتِكَ خَيْرٌ لَكَ ، لاَ تَتَمَنَّ المَوْتَ » رواه أحمد(٥) ، والحاكم واللفظ له ، وهو أتم ، وقال : صحيح على شرطهما(٦) .

---

(١) في نسخة «فعجبت لذلك» .

(٢) صلاة سنة هي : ٣٥٤ (عدد أيام السنة الهجرية) × ١٧ (عدد ركعات اليوم) = ٦٠١٨ ركعة . وذلك ما عدا السنن والنوافل . وقد تكون السنة ٣٥٥ يوماً .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٢٠٤) وقال : هذا من حديث أبي هريرة كما تراه ، وإنما لطلحة فيه رؤية المنام .

(٤) ابن ماجه (٣٩٢٥) وهو في الموارد (٢٤٦٦) وفي الزهد للبيهقي برقم ٦٢٥ ، وفي الزهد لابن المبارك (٢/١١٨) وهو رواه أحمد في مسند طلحة (١٤٠٣) وصحح شاكر اسناده .

(٥) وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، وزجال أحمد رجال الصحيح غير هند بنت الحارث ، فإن كانت هي القرشية أو الفارسية فقد أُحتج بها في الصحيح وإن كانت الخثعمية فلم أعرفها (١٠/٢٠٣) وهو في المسند (٦/٣٣٩) .

(٦) ووافقه الذهبي (١/٣٣٩) .

٢١٢٢ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَتَمَنَّوُا المَوْتَ ، فَإِنَّ هَوْلَ المَطْلَعِ شَدِيدٌ ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَبْدِ ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الإِنَابَةَ » رواه أحمد بإسناد حسن ، والبيهقي (١) .

٢١٢٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ ، إِمَّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وَإِمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ ، وَلَا يَدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَإِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْراً »(٢) .

٢١٢٤ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ وَلَابُدَّ فاعِلاً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفاةُ خَيْراً لِي » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار وإسناده حسن (١٠/٢٠٣) وهول المطلع : سكرات الموت وما يعقبه من سؤال القر ومواقف القيامة .

(٢) في هذه الأحاديث المتكاثرة بيان لقيمة الحياة في نظر الإسلام . فهى ليست سجناً يجب الفرار منه ، ولا شرّا يجب التخلص منه ، كما هي نظرة المانوية والبوذية والبرهمية والرواقبة والرهبانية ونحوهما . إنما هي نعمة يجب أن تشكر ، ورسالة يجب أن تؤدى . وطول عمر المؤمن فيها لا يزيده إلا خيراً ، ومن هنا لا تراود المسلم الملتزم فكرة الانتحار كما هو شأن الملاحدة والشاكين .

« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » فذكرهم إلى أن قال : « وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ » ، وتقدم بتمامه .

وتقدمت قصة الكـفل من بني إسرائيل ، والثلاثة أصحاب الغار .

٢١٢٥ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ لَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَاباً مَا عَذَّبَهُ أَحَداً ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذٰلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ فَقَالَ : اجْمَعِي مَا فِيكِ ، فَفَعَلَتْ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ يَارَبِّ ، أَوْ قَالَ : مَخَافَتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ »(١) .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ قال : « قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ : إِذَا مِتُّ فَحَرِّقُوهُ ، ثُمَّ ذَرُّوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً لا يُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِين فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلوا بِهِ مَا أَمَرَهُمْ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ يَجْمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلتَ هٰذَا ؟ قال : مِنْ خَشْيَتِكَ يَارَبِّ وأنتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ » . رواه البخاري ، ومسلم ، ورواه مالك والنسائي نحوه .

---

(١) جهل الرجل أن قدرة الله لا تقف عن حد ، ولا يعجزها شيء ، ومع هذا غفر الله له هذا الجهل رحمة به ، ومراعاة لحاله ، وفي هذا رد على غلاة المتكلمين الذين يجعلون مثل هذا كافراً ، لجهله صفة من صفات الله تعالى ! فعسروا ما يسر الله سبحانه .

٢١٢٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْما ، أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ » . رواه الترمذي ، والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب(١) .

٢١٢٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً » الحديث . رواه البخاري ، ومسلم ، وتقدم بتمامه في الإخلاص ، وفي لفظ لمسلم : « إِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ ، أَيْ مِنْ أَجْلِي » .

٢١٢٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربِّهِ جلّ وعلا أنه قال : « وَعِزَّتِي لا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ : إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ فِي الآخِرَةِ » . رواه ابن حبان في صحيحه (٢) .

٢١٢٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ

---

(١) رواه في صفة جهنم (٢٥٩٧) .
(٢) وهو في الموارد (٢٤٩٤) .

اللَّهِ غَالِيَةٌ ، ألاَ إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن (١) .

« أدْلَجَ » -بسكون الدال- إذا سار من أول الليل ، ومعنى الحديث : أن مَنْ خاف ألزمه الخوفُ السلوكَ إلى الآخرة ، والمبادَرَةَ بالأعمال الصالحة خوفاً من القواطع والعوائق .

٢١٣٠ - وعن سَهْل بن سَعْد رضي الله عنه أن فَتًى من الأنصار دخلتْهُ خشية الله ، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حَبَسَه ذلك في البيت ، فذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاءه في البيت ، فلما دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ وخرَّ مَيِّتاً ، فقال النبي ﷺ : « جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ ؛ فَإِنَّ الْفَرَقَ فَلَذَ كَبِدَهُ » . رواه الحاكم ، والبيهقي ، من طريقه وغيره ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين ، والأصبهاني من حديث حذيفة (٢) .

« الْفَرَقُ » - بفتح الفاء والراء - هو الخوف .

و « فَلَذَ كَبِدَهُ » - بفتح الفاء واللام وبالذال المعجمة - : أي قطع كبده .

---

(١) رواه في صفة القيامة (٢٤٥٢) وفيه : حسن غريب .ا.هـ. ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/٣٠٧ و٣٠٨) . وقد رواه من حديث أبي بن كعب أحمد (٥/١٣٦) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢/٤٢١ و٥١٣). وفيه زيادة .
(٢) ووافقه الذهبي (٢/٤٩٤) .

٢١٣١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنِطَ مِنْ رَحْمَتِهِ » . رواه مسلم .

٢١٣٢ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَا تَدْرُونَ تَنْجُونَ أَوْ لَا تَنْجُونَ » رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد(١) .

« تَجْأَرُون » - بفتح المثناة فوق ، وإسكان الجيم ، بعدهما همزة مفتوحة - : أي تضجُّون وتستغيثون .

٢١٣٣ - وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال : قَرَأَ رسول الله ﷺ : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ)(٢) حتى ختمها ثم قال : « إِنِّي أَرَى مَالاَ تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ، أَطَّتِ السَّمَاءُ ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لِلَّهِ ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ » رواه

---

(١) ووافقه الذهبي (٤/٣٢٠) وقال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار بنحوه من طريق ابنة أبي الدرداء عن أبيها ، ولم أعرفها . وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح (١٠/٢٣٠) .
(٢) الآية ١ من سورة الإنسان .

البخاري باختصار ، والترمذي (١) ، إلا أنه قال : « مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ » والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

« أَطَّت » بفتح الهمزة ، وتشديد الطاء المهملة - من الأطيط : وهو صوت القَتَبِ والرَّحْلِ ونحوهما إذا كان فوقه مايثقله ، ومعناه أن السماء من كثرة ما فيها من الملائكة العابدين أثقلها حتى أطّت .

« الصُّعُدَات » - بضم الصاد والعين المهملتين - هي الطرقات .

٢١٣٤ - وعن أنس رضي الله عنه قال : خَطَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مثلها قَطُّ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَغَطَّى أَصْحَابُ رسول الله ﷺ وُجُوهَهُمْ لهم خَنِينٌ . رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية : بَلَغَ رسولَ الله ﷺ عن أصحابه شَيْءٌ ، فَخَطَبَ فقال : « عُرِضَت عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ فِي الْخَيرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فما أَتَى على أصحاب رسول الله ﷺ يومٌ أَشَدُّ منه ، غَطُّوا رءوسهم ولهم خَنِينٌ .

« الْخَنين » بفتح الخاء المعجمة ، بعدها نون - هو البكاء مع غُنَّةٍ بانتشار الصوت من الأنف .

---

(١) رواه في الزهد (٢٣١٣) وقال : حسن غريب . قال : ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال : لوددت أني كنت شجرة تعضد قال الترمذي : وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأنس .

(٢) وسكت عليه الذهبي (٢/٥١١) وذكره الحاكم في موضع آخر وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (٤/٥٧٩) .

الترغيب في الرجاء ، وحسن الظن بالله عز وجل

سيما عند الموت

٢١٣٥ - عن أنس رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ٱبْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، وَلاَ أُبَالِي . يَا ٱبْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ ٱسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ . يَا ٱبْنَ آدَمَ ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن(١) .

« قِرَاب الأَرْض » - بكسر القاف ، وضَمُّها أشْهَرُ - هو ما يقارب ملأها .

٢١٣٦ - وعن أنس أيضاً رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ دخل على شاب وهو في الموت ، فقال : « كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ » قال : أَرْجُو الله يا رسول الله ، وإني أخافُ ذُنُوبِي ، فقال رسول ﷺ : « لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هٰذَا المَوْطِنِ إلاّ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو ، وَأَمَّنَهُ مِمّا يَخَافُ » رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب ، وابن ماجه(٢) ، وابن أبي الدنيا ، كلهم من رواية جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس .

(١) الترمذي برقم (٣٥٤٠) .

(٢) الترمذي في الجنائز (٩٨٣) إلى بعض النسخ : (حسن) غريب . وابن ماجه برقم (٤٢٦١) . وذكره الألباني في الصحيحة (١٠٥١) .

قال الحافظ المنذري : إسناده حسن ، فإن جعفراً صدوق صالح احتجّ به مسلم ، ووَثَّقه النسائي ، وتكلم فيه الدارقطني وغيره .

قال الحافظ المنذري : وفي الباب أحاديث كثيرة جداً تقدمت في هذا الكتاب ليس فيها تصريح بفضل الخوف والرجاء ، وإنما هي ترغيب أو ترهيب في لوازمهما ونتائجهما لم نُعِدْ ذلك فليطلبه من شاء .

٢١٣٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ » رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه(١) ، واللفظ لهما ، والترمذي ، والحاكم(٢) ، ولفظهما قال : « إنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ » .

٢١٣٨ - وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قبل مَوْتِهِ بثلاثة أيام يقول : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه .

٢١٣٩ - وعن حَيَّانَ أبي النضر قال : خرجت عائداً ليزيد بن الأسود فَلَقِيتُ وَاثِلَةَ بن الأسقع وهو يريد عيادته فدخلنا عليه ، فلما رأى واثلة بَسَطَ يَدَهُ وجَعَلَ يُشيرُ إليه ، فَأقبلَ واثلةُ حتى جلس ، فأُخذ يزيد بِكَفَّيْ وَاثِلَةَ فجعلهما على وجهه ، فَأَبْشِرْ ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : أَنَا عِنْدَ

(١) أبو داود في الأدب (٤٩٩٣) وهو في الموارد (٢٤٦٩) من طريق الطيالسي .

(٢) رواه الترمذي في الدعوات (٣٦٠٤) واستغربه ، والحاكم . وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي (٤/ ٢٤١) .

ظَنِّ عَبْدِي بِي ، إنْ ظَنَّ خَيْراً فَلَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فلهُ » رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه(١) ، والبيهقي .

---

(١) الحديث في الموارد (٧١٦) واللفظ له وهو في المسند (٣/ ٤٩١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات (٢/ ٣١٨) .

كتاب الجنائز وما يتقدمها

الترغيب في سؤال العفو والعافية

٢١٤٠ - عن أبي بكر رضي الله عنه : أنه قام على المنبر ثم بكى فقال : قام فينا رسول الله ﷺ عام أوَّلَ على المنبر ثم بكى فقال : « سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ؛ فَإِنَّ أحَداً لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْراً مِنَ الْعَافِيَةِ » رواه الترمذي من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقال : حديث حسن غريب(١) .

ورواه النسائي من طرق ، وعن جماعة من الصحابة ، وأحَدُ أسانيدهِ صحيحٌ .

٢١٤١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ » .

وفي رواية : « اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ المُعَافَاةَ في الدُّنْيَا وَاالآخِرَةِ » .

رواه ابن ماجه بإسناد جيد(٢) .

وتقـدم حديـث أبي مالك الأشْجَعِيِّ عن أبيه أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسول الله ، كيف أقول حين أسأل ربي ؟ قال : « قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ

(١) رواه الترمذي في الدعوات (٣٥٥٣) كما رواه أحمد في مسند أبي بكر . من طريق ابن عقيل وغيره. وقال شاكر : إسناده صحيح . أنظر الأحاديث : ٥، ٦، ١٠، ١٧ .

(٢) رواه في الدعاء (٣٨٥١) بلفظ الرواية الأخيرة من طريق العلاء بن زياد . وقال في الزوائد . إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، والعلاء ذكره ابن حبان في الثقات ولم أر من تكلم فيه .

لِي وَارْحَمْنِي وَعَـافِنِي وَارْزُقْنِي ، وَيَجْمَـعُ أصَابِعَهُ إلاَّ الإِبْهَامَ ؛ فَإِنَّ هٰؤُلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » رواه مسلم . وقد تقدم .

٢١٤٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « يَا عَبَّـاسُ يَا عَمّ النبي ﷺ أكْثِـرْ مِنَ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةَ » رواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري (١) .

وتقـدم في الصـلاة برقم (١٥٢) حديث أنس : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأذَانِ والإقامَةِ » قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : « سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ». رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

٢١٤٣ - وعن عائشـة رضي الله عنهـا قالت : قلت : يا رسول الله أرَأَيْتَ إن علمت ليلة القـدر ما أقول فيها ؟ قال : « قُولِي اللّهُمّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْـوَ فاعْفُ عَنِّي » رواه التـرمـذي (٢) ، وقـال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما (٣) .

---

(١) ووافقه الذهبي (١/٥٢٩) وقد رواه أيضاً الترمذي من طريق عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس ، وقد سمع منه وقال الترمذي : حديث صحيح (٣٥٠٩) .

(٢) رواه في الدعوات (٣٥٠٨) .

(٣) ووافقه الذهبي (١/٥٣٠) .

الترغيب في كلمات يقولهن من رأى مبتلى

٢١٤٤ - عن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ رَأى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، لَمْ يُصِبْهُ ذٰلِكَ الْبَلَاءُ » رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب(١).

ورواه ابن ماجـه من حديث ابن عمر، ورواه البزار، والطبراني في الصغير من حديث أبي هريرة وحده، وقال فيه: « فَإِذَا قالَ ذٰلِكَ شَكَرَ تِلْكَ النِّعْمَةَ » وإسناده حسن.

الترغيب في الصبر

سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله، وفَضْل البلاء والمرض والحُمَّى

وما جاء فيمن فَقَدَ بصره

تقـدم في الـطهـارة حديث أبي مالك الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه برقم (١١٨) وفيه: وَالصَّـلَاةُ نُورٌ، وَالصَّـدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِياءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا » رواه مسلم.

---

(١) حديث عمر (٣٤٢٧) من الترمذي وقال فيه: (غريب) فقط. وذكر ان فيه عمرو بن درنار قهرمان آل الزبير وهو ليس بالقوي في الحديث. أما حديث أبي هريرة فهو برقم ٣٤٢٨ وفيه قال: حسن غريب.

وتقدم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » رواه البخاري ، ومسلم في حديث تقدم في المسألة .

ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة مختصراً : « مَا رَزَقَ اللَّهُ عَبْداً خَيْراً لَهُ وَلاَ أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » وقال : صحيح على شرطهما .

٢١٤٥ - وعن عَلْقَمَة قال : قال عبد الله : « الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كله » رواه الطبراني في الكبير ، ورُوَاته رُوَاة الصحيح(١) ، وهو موقوف ، وقد رَفَعَه بعضهم .

٢١٤٦ - وعن صُهيب الروميِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ؛ إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ لِأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ ، إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ » رواه مسلم .

٢١٤٧ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : ان الله عز وجل قال : « يا عيسى ، إني باعث من بعدك أمة ، إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله ، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم ، فقال : يارب ، كيف يكون هذا لهم (ولا حلم ولا علم)؟ قال : اعطيهم من حلمي وعلمي[٢]». رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري[٣].

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (١/٥٧) .

(٢) يشير إلى ما كان عليه العرب قبل الإسلام من غلبة الغضب والعصبية ، والجهل والأمية ، حتى علمهم الله بالقرآن ، وأدبهم بالإسلام ، وزكاهم برسوله عليه الصلاة والسلام « وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » .

(٣) ووافقه الذهبي (١/٣٤٨) .

٢١٤٨ - وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ[١] مِنَ الزَّرْعِ تُفيئُهَا[٢] الرِّيحُ ، تَصْرَعُهَا مَرَّةً ، وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى ، حَتَّى تَهيجَ » . وفي رواية : « حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ ٱلأَرْزَةِ المُجْذِيَةِ[٣] عَلَى أَصْلِهَا لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ ٱنْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً » رواه مسلم .

٢١٤٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لا تَزَالُ الرِّيَاحُ تُفِيئُهُ ، وَلا يَزَالُ المُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلَاءٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ ٱلْأَرْزِ لا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ » رواه مسلم ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

« الأَرْزُ » - بفتح الهمزة وتضم ، وإسكان الرَّاء ، بعدهما زاي - هي شجرة الصَّنَوْبَر ، وقيل : شجرة الصنوبر الذكر خاصة ، وقيل : شجرة العرعر ، والأول أشهر[٤] .

٢١٥٠ - وعن مُصْعَب بن سَعْد عن أبيهِ[٥] رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله أيُّ الناس أشد بلاءً ؟ قال : « الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْباً اشْتَدَ بَلاؤُهُ ،

---

(١) الخامة : الطاقة الغضة اللينة من الزرع .
(٢) تفيئها : تميلها .
(٣) المجذية : الثابتة المنتصبة .
(٤) الأرز : شجر عظيم صلب ، دائم الخضرة ، يعلو كثيراً ، تصنع منه السفن ، وأشهر أنواعه أرز لبنان . كذا في المعجم الوسيط .
(٥) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ٱبْتَلاَهُ اللَّهُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ؛ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حتَّى يَمْشِيَ عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رواه ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح (١) .

٢١٥١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ يُرِدِ ٱللَّهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ » . رواه مالك ، والبخاري .

« يُصِبُ منه » : أي يوجه إليه مصيبة ويصبْه ببلاء .

٢١٥٢ - وعن محمودِ بن لَبيدٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال : « إِذَا أَحَبَ اللَّهُ قَوْماً ٱبْتَلاَهُمْ ؛ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ ، وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ ٱلْجَزَعُ » . رواه أحمد ورواته ثقات (٢) . ومحمود بن لبيد رأى النبي ﷺ ، واختُلِف في سَمَاعِهِ منه .

٢١٥٣ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « إنّ عِظَمِ ٱلْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاء ، وإن اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ٱبْتَلاَهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فله السَّخْطُ » . رواه ابن ماجه ، والترمذي وقال : حديث حسن غريب (٣) .

---

(١) رواه الترمذي في الزهد (٢٤٠٠) وابن ماجه في الفقه (٤٠٢٣) وابن حبان من رواية العلاء بن المسيب عن أبيه عن سعد ، كما في الموارد (٦٩٨) .

(٢) ونحوه قال الهيثمي (١٩١/٢) .

(٣) الترمذي في الزهد (٢٣٩٨) وابن ماجه في الفتن (٤٠٣١) .

٢١٥٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونَ له عند الله المَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُها بِعَمَلٍ ، فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يَبلغَها » . رواه أبو يعلى(١) ، وابن حبان في صحيحه من طريقه (٢)، وغيرهما .

٢١٥٥ - وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « مَا يُصِيبُ المُؤمنَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلاَ وَصَبٍ ، وَلاَ هَمٍّ ، وَلاَ حُزْنٍ ، وَلا أَذًى ، وَلا غَمٍّ ، حتَّى الشَّوْكَة يُشَاكُهَا إلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطاياهُ » . رواه البخاري ، ومسلم ولفظه : « ما يُصيبُ المؤمِنَ منْ وَصَبٍ ، ولا نَصَبٍ ، ولا سَقَمٍ ، ولا حُزْنٍ ، حتّى آلْهَمُّ يهُمُّهُ إلاّ كُفِّرَ به منْ سيِّئَاته » . ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وحده .

وفي رواية له « مَا منْ مُؤمِنٍ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ في الدُّنْيَا يحْتَسِبُهَا إلاَّ قُصَّ بهَا مِنْ خَطَايَاهُ يوْمَ القيامةِ » .

« النَّصَبُ » : التعب ، و« الوَصَبُ » : المرض .

٢١٥٦ - وعن أبي بُرْدَةَ رضي الله عنه قال : كنت عند مُعاوية ، وطَبِيبٌ يعالج قُرْحةً في ظهره وهو يتضرر ، فقلت له : لو بَعْضُ شبابنا فعل هذا لعبنا ذلك عليه ، فقال : ما يسرني أني لا أجده ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصيبُهُ أَذًى منْ جَسَدِه ، إلاّ كَانَ كَفَّارَةً لِخَطَايَاهُ » . رواه ابن أبي الدنيا .

---

(١) وقال الهيثمي : رجاله ثقات (٢/٢٩٢) .

(٢) وهو في الموارد (٦٩٣) .

وَرَوَى المرفوعَ منه أحمدُ بإسنادٍ رواتُه محتجٌّ بهم في الصحيحِ (١) إلا أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا منْ شَيْءٍ يُصيبُ المُؤْمِنَ في جَسَدِه يُؤذِيه إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهِ منْ سيئَاتِهِ » . ورواه الطبراني ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما (٢) .

٢١٥٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصيبُ الْمُسْلِمَ إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عنْهُ بهَا ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا » رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم : « لا يُصيبُ المُؤْمِنَ شوْكَةٌ فما فوْقَهَا إلا نَقصَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خطِيئَتِهِ » .

وفي أخرى : « إلا رفَعَهُ اللَّهُ بهَا درجةً وحطّ عنْهُ بها خطيئةً » .

وفي أخرى له قال : دخل شباب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهي بمِنى وهم يضحكون ، فقالت : ما يُضْحِكُكم ؟ قالوا : فلان خرَّ على طُنب فُسْطَاطٍ (٣) فكادت عنقه أو عينه أن تذهب ، فقالت : لا تضحكوا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ فمَا فَوْقهَا إلا كُتِبَتْ لهُ بهَا دَرَجَةٌ ، وَمُحِيَتْ عَنهُ بها خطيئةٌ » .

٢١٥٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بالْمُؤْمنِ وَالمُؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه قصة ورجال أحمد رجال الصحيح (٢/٣٠١) .

(٢) ووافقه الذهبي (١/٣٤٧) .

(٣) الطنب - بضم الطاء والنون جميعاً - الحبل ، أو الوتد ، والفسطاط - بضم الفاء وسكون السين المهملة - الخيمة ، ونزول الحجاج بمنى في خيام يقيمونها هناك .

تَعَالَى وَمَا عَلَيهِ خَطِيئَةٌ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(١) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٢) .

٢١٥٩ - وعن عائشة أيضاً رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « إِذَا اشْتَكَى [الْعَبْدُ] الْمُؤْمِنُ أَخْلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخَلِّصُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ » رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه(٣) .

٢١٦٠ - وعن عطاء بن أبي رَبَاحٍ قال : قال لي ابن عباس : ألاَ أُرِيَكَ امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أُصْرَعُ ، وإني أَتَكَشَّفُ ، فادع الله لي ، قال : « إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ » فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف فادعُ الله لي أن لا أَتَكَشَّفَ ، فدعا لها - رواه البخاري ، ومسلم .

٢١٦١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا ضَرَبَ عَلَى مُؤْمِنٍ عِرْقٌ قَطٌّ إِلاَّ حَطَّ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لهُ دَرَجَةً » رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني في الأوسط بإسناد حسن(٤) ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٥) .

---

(١) رواه في الزهد (٢٤٠١) .

(٢) ووافقه الذهبي (١/٣٤٦)

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ، إلا أنني لم أعرف شيخ الطبراني (٢/٣٠٢) وهو في الموارد (٦٩٥) .

(٤) وكذا قال الهيثمي (٢/٣٠٤) .

(٥) ووافقه الذهبي (١/٣٤٧) .

٢١٦٢ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً » رواه البخاري ، وأبو داود .

٢١٦٣ - وعن عبد الله بن عَمْرُو(١) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلاَءٍ فِي جَسَدِهِ إِلاَّ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ المَلاَئِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ ، قَالَ : اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ مَا كَانَ فِي وَثَاقِي » رواه أحمد ، واللفظ له (٢) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما (٣) .

وفي رواية لأحمد : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ مَرِض قِيلَ لِلْمَلَكِ المُوَكَّلِ بِهِ : اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقاً حَتَّى أُطْلِقَهُ أَوْ أَكْفِتَهُ إِلَيَّ » وإسناده حسن (٤) .

قوله : « أكفته إليّ » -بكاف ، ثم فاء ، ثم تاء مثناة فوق- معناه أضمه إليَّ وأقبضه .

٢١٦٤ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلاَءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَكِ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَه غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ » رواه أحمد ، وروَاتُه ثقات (٥) .

(١) في الأصول المطبوعة عبد الله بن عمر ، والتصويب من المسند (٢/١٩٨) ط الحلبي ، وط المعارف رقم (٦٨٢٥) . ومن مجمع الزوائد (٢/٣٠٣) وصحيح الشيخ شاكر إسناده .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح (٢/٣٠٣) .

(٣) ووافقه الذهبي (١/٣٤٨) .

(٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده صحيح (٢/٣٠٣) وفيه : (ألقيه إلي) ، بدل (أكفته) وهو غلط ناسخ أو طابع .

(٥) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى وأحمد رجاله ثقات (٢/٣٠٤) .

٢١٦٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي المُؤْمِنَ فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ إِسَارِي ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْماً خَيْراً مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَماً خَيْراً مِنْ دَمِهِ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ » . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما(١) .

٢١٦٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لمّا نَزَلَتْ : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْـزَ بِهِ »(٢) بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً ، فقال لهم رسول الله ﷺ : قاربـوا وسـدّدوا ، ففي كلٍّ ما يصابُ به المسلمُ كَفّاره ، حتى النكبةِ يُنكَبُها ، (٣) أو الشوكةِ يُشَاكُها » رواه مسلم(٤) .

٢١٦٧ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً تلا هذه الآية « من يعمل سوءاً يجز به » فقال : إنّا نُجزَى بكلٍّ ما عملنا ؟ هَلَكنا إذاً ؟ فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال : نعم يُجزَى به في الدنيا ، من مصيبة في جسده مما يؤذيه ، رواه ابن حبان في صحيحه(٥) .

(١) ووافقه الذهبي (١/٣٤٨ و ٣٤٩) .

(٢) الآية ١٢٣ من سورة النساء .

(٣) النكبة : ان ينكبه الحجر ، إذا أصاب أصبعه أو ظفره . ومنه قيل لما يصيب الإنسان : نكبة .

(٤) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٤) وأحمد في المسند (٧٣٨٠) . والترمذي في التفسير (٣٠٤١) وابن جرير في تفسيره ، الأثر (١٠٥٢٠) .

(٥) وهو في (الموارد) برقم (١٧٣٦) وقد أورده ابن كثير في تفسيره (١/٥٥٨) ط الحلبي من كتاب سعيد بن منصور عن ابن وهب بسنده إلى عائشة . ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٢/٢٢٧) إلى ابن منصور وأحمد والبخاري في تاريخه ، وابي يعلى ، وابن جرير ، والبيهقي في شعب الإيمان - بسند صحيح - عن عائشة ، ونص المرفوع : « نعم يجزى به المؤمن في الدنيا : في نفسه ، في جسده ، فيما يؤذيه » . =

٢١٦٨ - وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ الآية ، وكل شيء عملناه جُزينا به ؟ فقال : « غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟ أَلَسْتَ يُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ ؟ » قال : فقلت : بلى ، قال : « هُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ » رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً(١) .

و « اللَّأْوَاءُ » - بهمزة ساكنة بعد اللام وهمزة في آخره ممدودة - هي شدة الضِّيق .

= وقد كان الحديثان المذكوران هنا - عن أبي هريرة وعائشة - في الأصل (طبعة الشيخ محيي الدين) وفي طبعة الحلبي ، حديثاً واحداً ، دخل بعضه في بعض ، ونصه هكذا : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت «من يعمل سوءاً يجز به » فقال : «إنا نجزى بكل ما عملنا ؟ هلكنا إذاً ؟ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : نعم يجزى به في الدنيا ، من مصيبة في جسده مما يؤذيه » ، « رواه ابن حبان في صحيحه » .

ولما رجعت إلى (موارد الظمآن) وجدت اللفظ المذكور إنما هو من حديث عائشة لا أبي هريرة ، وإن كان في أوله خلل واضطراب ، وقد كلفني هذا بحثاً طويلاً في كتب الحديث والتفسير ، جعلني اكتب حاشية مطولة ، استنتجت فيها أن في الكلام سقطاً وتداخلاً بين حديثين ، ذكر فيه أول حديث أبي هريرة الذي رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن جرير وغيرهم ، وحديث عائشة الذي رواه ابن حبان في صحيحه ، ثم شاء الله أن أطلع على طبعة الشيخ منير ، فوجدت الحديثين فيها على الصواب كما أثبته هنا ، والذي كنت استنتجته ظناً ، فاستغنيت عن الحاشية المذكورة ، ولله الحمد . وعلى من يقتني إحدى الطبعتين المذكورتين أن يصوبها .

(١) وهو في الموارد برقم (١٧٣٤) عن طريق أبي بكر بن أبي زهير الثقفي وهو من صغار التابعين ثم هو مستور ، فهو منقطع . وقد رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٣/ ٧٤ ، ٧٥) قال الشيخ شاكر : وهو عجب منهما ، فإن انقطاعه بين . انظر تخريج الحديث (٦٨) من المسند وللأثر (١٠٥٢٣) من تفسير ابن جرير بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، وما بعده . والمعنى ثابت من حديث عائشة بأكثر من رواية ، وأبي هريرة . وهو في الصحاح . راجع تفسير الآية في الطبري وابن كثير .

٢١٦٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ فَمِسْتُهُ فقلت : يا رسول الله إنك تُوعَكُ وَعْكاً شديداً ؟ فقال : « أَجَلْ إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » قلت : ذلك بأن لك أجرين ؟ قال : « أَجَلْ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » رواه البخاري ، ومسلم .

٢١٧٠ - وعن أبي هريرة رضيالله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَزَالُ المَلِيلَةُ وَالصُّدَاعُ بِالْعَبْدِ والْأَمَةِ وَإِنَّ عَلَيْهِمَا مِنَ الْخَطَايَا مِثْلَ أُحدً فَمَا تَدَعُهُمَا وَعَلَيْهِمَا مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ » . رواه أبو يعلى ، ورُواته ثقات (١) .

٢١٧١ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صُدِعَ رَأْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاحْتَسَبَ ، غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَ ذٰلِكَ مِنْ ذَنْبٍ » . رواه الطبراني ، والبزار بإسناد حسن (٢) .

٢١٧٢ - وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أُمِّ السائِبِ -أو أُمِّ المُسَيِّبِ- فقالَ : « مَالَكِ تُزَفْزِفِينَ ؟ » قالت : الْحُمَّى ، لا بارك اللَّهُ فيها ، فقال : « لَا تَسُبِّي الْحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ ٱلْحَدِيدِ » . رواه مسلم .

« تُزَفْزِفِينَ » روى براءين وبزاءين ، ومعناهما متقارب : وهو الرِّعْدَةُ التي تحصل للمحموم .

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (٢/٣٠١) . والمليلة : الحمّى الباطنة .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن (٢/٣٠٢) وروى حديثنا آخر بلفظه عن عبد الله بن عمرو ، وقال : رواه البزار وإسناده حسن (٢/٣٠٢ ، ٣٠٣) .

٢١٧٣ - وعن عبـد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّما مَثَلُ الْعَبْدِ المؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الْوَعَكُ وَالْحُمَّى كَحَدِيدَةٍ تَدْخُلُ النَّارَ فَيَذْهَبُ خَبَثُهَا وَيَبْقَى طِيبُهَا » . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(١) .

٢١٧٤ - وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « الْحُمَّى حَظُّ كلِّ مُؤْمِنٍ من النَّار » . رواه البزار بإسناد حسن (٢) .

فصل

٢١٧٥ - عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن اللَّه عز وجَـلَّ قال : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْـدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَر عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّـةَ » يُرِيدُ عَيْنَيْهِ - رواه البخـاري ، والتـرمذي ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدَي إِلَّا الْجَنَّةَ » .

وفي رواية له : « مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَر واحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَاباً دُونَ الْجَنَّةِ » .

---

(١) ووافقه الذهبي (١/٣٤٨) .

(٢) وكذا قال الهيثمي (٢/٣٠٦) .

الترغيب في كلمات يقولهن

من آلمه شيء من جسده

٢١٧٦ - عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه أنه شَكَا إلى رسول الله ﷺ : وجعاً يجدُهُ في جسدِهِ مُنذُ أسلم ، فقال لهُ رسول الله ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ، ثَلاثاً ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وعند مالك : « أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ » قالَ : فَفَعَلْتُ ذٰلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهَا أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ . وَعِنْدَ التِّرْمِذِي وَأَبي دَاوُدَ مِثْلُ ذٰلِكَ ، وَقَالاَ في أَوَّلِ حَدِيثِهِمَا : أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكَنِي ، فقال رسول الله ﷺ : « آمْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ - آلحديث » .

الترهيب من تعليق التمائم والحروز

٢١٧٧ - عن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه أنه جاء في ركبٍ عشرةٍ إلى رسول الله ﷺ ، فَبَايَعَ تِسعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فقالوا : مَا شأْنُهُ ؟ فقال : إنَّ في عَضُدِهِ تَمِيمَةً ، فَقَطَعَ الرَّجُلُ التَّمِيمَةَ ، فَبَايَعَهُ رسول الله ﷺ ، ثم قال : « مَنْ عَلَّقَ فَقَدْ أَشْرَكَ » رواه أحمد ، والحاكم ، واللفظ له ، ورواة أحمد ثقات(١) .

---

(١) وهو في المسند (٤/١٥٦) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات (٥/١٠٣) وهو في المستدرك (٤/٢١٩) وسكت عليه الحاكم والذهبي .

« التميمـة » يقـال : إنها خَرَزَة كانوا يُعَلِّقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد هذا الرأي جَهْلٌ وضلالة ، إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع غيره ذكره الخطابي .

٢١٧٨ - وعن عِمْـرَانَ بن حُصَيْنٍ رضي الله عنـه أن رسـول الله ﷺ « أبْصَـرَ عَلَى عَضُدِ رَجُلٍ حَلَقَةً -أُراهُ قال: مِنْ صُفْرٍ- فقالَ : وَيْحكَ مَا هٰذِهِ ؟ قال : مِنَ الواهنة(١) ، قال : « أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْناً ، ٱنبِذْهَا عَنْكَ ؛ فَإِنَّكَ لَوْ مُتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَداً » رواه أحمد(٢) ، وابن ماجـه(٣) دون قولـه : « ٱنبِذْهَا - إلى آخره » وابن حبان في صحيحه ، وقـال : « فإِنَّكَ لَوْ مُتَّ(٤) وَهِيَ عَلَيْكَ وُكِلْتَ إِلَيْهَا » والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٥) .

قال الحـافظ المنـذري : رووه كلهم عن مبـارك بن فَضَالَة(٦) عن الحسن عن عمران .

---

(١) الواهنة كما في النهاية ، عرق يأخذ في المعكف وفي اليد كلها . وقيل : هو مرض يأخذ في العضد وهي تأخذ الرجال دون النساء .

(٢) وهـو في المسند بلفظ المنذري (٤/٤٤٥) وفيه أن الحسن قال : أخبرني عمران . . وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وفيه المبارك بن فضالة ، وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات (٥/١٠٣) .

(٣) ابن ماجه في الطب (٣٥٣١) وفي الزوائد : إسناده حسن .

(٤) لفظ ابن حبان كما في الموارد (١٤١٠) : «فإنك إن تمت وهي عليك . . الخ» .

(٥) اقتصر الحاكم على قوله : «أنبذها» ووافقه على التصحيح الذهبي (٤/٢١٦) .

(٦) مبارك : مختلف فيه ولكن قال أبو زرعة . ما روى عن الحسن فيحتج به . وكان عفان يروي عنـه ويوثقـه . وكـان يحيى القطان يحسن الثناء عليه وقال ابن معين: صالح . وقال بن عدي : عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة .

ورواه ابن حبـان أيضـاً بنحوه عن أبي عامر الخزاز عن الحسن عن عمران ، وهذه جيدة إلا أن الحسن اختلف في سماعه من عمران ، وقال ابن المديني وغيره : لم يسمع منه ، وقال الحاكِم : أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران ، والله أعلم .

٢١٧٩ - وعن ابن أُخت زينب امرأة عبد الله (يعني ابن مسعود رضي الله عنه) عن زينب رضي الله عنها قالت : كانت عجوز تَدْخُلُ علينا تَرْقِي من الحُمرة (١) ، وكان لنا سَريرٌ طويلُ القوائم ، وكان عبدُ الله إذا دخل تَنَحْنَحَ وصوَّت ، فدخل يوماً ، فلما سَمِعَتْ صوتَه آحْتجبَتْ منه ، فجاء فجلس إلى جانبي فَمَسَّنِي ، فوجد مَسَّ خَيْطٍ ، فقال : ما هذا ؟ فقلتُ : رُقِيَ لي فيه من الحُمرةِ ، فجذبه فقطعهُ فرَمَى به ، ثم قال : لقد أصبحَ آلُ عبدِ اللّه أغنياء عن الشِّرْكِ ، سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « إنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ » قلت : فإني خرجت يوماً فأبْصَرَني فُلاَنٌ فَدَمَعَتْ عيني التي تليه ، فإذا رَقَيْتُهَـا سَكَنَتْ دَمْعَتُهَـا ، وإذا تركْتُهَـا دمعت ! قال : ذَلِـكِ الشيطان ؛ إذا أَطَعْتِهِ تَرَكَكِ ، وإذا عصيْتِ طعن بأصبعه في عينِكِ ، ولكن لو فعلتِ كما فعـل رسـول الله ﷺ كان خيراً لكِ ، وأجـدرَ أن تُشْفَيْ : تَنْضَحِي في عينِكِ الماء وتقولي : أذْهِبِ الباسَ ، رَبَّ الناس ، وَاشْفِ أنت الشـافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سَقَماً - رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وأبو داود باختصار عنه (٢) ، إلا أنه قال : عن ابن أخي زينب ،

(١) الحمرة : مرض وبائي يسبب حمى وبقعاً حمراء في الجلد .

(٢) رواه ابن ماجه في الطب (٣٥٣٠) وأبو داود (٣٨٨٣) .

وهو كذا في بعض نسخ ابن ماجه ، وهو على كلا التقديرين مجهول (١) .

ورواه الحاكم أخْصَرَ منهما ، وقال : صحيح الإسناد (٢) .

٢١٨٠ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه دخل على امرأتِهِ وفي عُنُقِهَا شيءٌ معقودٌ ، فجذبه فقطعه ، ثم قال : لقد أصبح آل عبد الله أغنياء [عن] أن يُشْرِكُوا بالله ما لم يُنَزِّلْ به سلطاناً ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ » قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، هذه الرُّقَى والتمائِمُ قدْ عَرَفناهما ، فما التِّوَلَةُ ؟ قالَ : « شيءٌ تَصْنَعُهُ النساءُ يَتَحَبَّبْنَ إلى أزواجِهِنَّ » رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم باختصار عنه ، وقال : صحيح الإسناد (٣) .

« التِّوَلة » - بكسر المثناة فوق ، وبفتح الواو - شيء شبيه بالسحر ، أو من أنواعه ، تفعله المرأة ليحببها إلى زوجها .

قال أبو سليمان الخطابي : المنهيّ عنه من الرُّقَى ما كان بغير لسان العرب ؛ فلا يدري ما هو ، ولعله قد يدخله سحر أو كفر ، فأما إذا كان مفهومَ المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مُسْتَحَبٌّ متبرَّك به ، والله أعلم .

٢١٨١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ليسَ التميمة ما تُعُلِّقَ

---

(١) قال الحافظ في التقريب : كأنه صحابي ، ولم أره مسمى .

(٢) وسكت عليه الذهبي (٤/٢١٦ ، ٢١٧) .

(٣) ورقمه في الموارد (١٤١٢) ووافق الذهبي الحاكم (٤/٢١٩) .

به بعد البلاء ، إنما التميمة ما تُعُلِّقَ به قبلَ البلاءِ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد (١) .

الترغيب في الحجامة ، ومتى يحتجم

٢١٨٢ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنْ كَانَا فِي شَيءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحجَمٍ ، أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ » رواه البخاري ، ومسلم .

الترغيب في عيادة المرضى ، وتأكيدها

والترغيب في دعـاء المريض

تقدم حديث : « حَقُّ المُسلمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ » .

٢١٨٣ - وعنـه رضـي الله عنـه قال : قال رسـول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَـلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَاابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ؟ قالَ : يَارَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالِمينَ ؟ قالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ

(١) الذي في المستدرك أنه صححه على شرط الشيخين . واعتبره الحاكم مرفوعاً حكماً وقد سكت عليه الذهبي (٤/٢١٩) .

فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ قال : يَارَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ؟ قالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي » . رواه مسلم .

٢١٨٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عُودُوا الْمَرْضَى ، وَاتْبَعُوا الجَنَائِزَ ، تُذَكِّرْكُمُ الآخِرَةَ » رواه أحمد ، والبزار ، وابن حبان في صحيحه(١) .

٢١٨٥ - وعنه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ في يَوْمٍ ، كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضاً ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْماً ، وَرَاحَ إلى الجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً » . رواه ابن حبان في صحيحه(٢) .

٢١٨٦ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِناً عَلَى اللَّهِ عزّ وَجلَّ : مَنْ عَادَ مَرِيضاً ، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ ، أَوْ خَرَجَ غَازِياً ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُرِيدُ

---

(١) وهو في الموارد رقم (٧٠٩) .

(٢) وهو في الموارد (٧١٣) .

تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِه فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ » رواه أحمد ، والطبراني واللفظ له[1] ، وأبو يعلى ، وابن خُزَيْمَةَ وابن حبان في صحيحيهما ، وروى أبو داود نحوه من حديث أبي أمامة ، وتقدم في الأذكار .

٢١٨٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صائماً ؟ » فقال أبو بكر : أنا ، فقال : « مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِيناً ؟ » فقال أبو بكر : أنا ، فقال : « مَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ » فقال أبو بكر : أنا ، قال : « مَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : « مَا اجْتَمَعَتْ هٰذِهِ الْخِصَالُ قَطُّ في رجُلٍ إِلَّا دخَلَ الجَنَّةَ » رواه ابن خزيمة في صحيحه[2] .

٢١٨٨ - وعن أبي هريرة رضى لله عنه قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّماءِ : طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزلاً » . رواه الترمذي ، وحَسَّنَه ، وابن

---

(١) قال الهيثمي : فيه ابن لهيعة ، وفيه كلام وبقية رجاله ثقات (٢٩٩/٢) وذكره بلفظ آخر في موضع آخر وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح خلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف (٢٧٧/٥) وهو في الموارد (٧١٣) .

(٢) رواه في كتاب الصيام برقم (٢١١٣) بتحقيق الأعظمي ، وفات الحافظ المنذري أن يعزو الحديث إلى مسلم ، وقد ذكره في موضعين : في الزكاة برقم (١٠٢٨) وفي فضائل الصحابة ص١٨٥٧ .

ماجه ، واللفظ له وابن حبان في صحيحه[1] ، كلهم من طريق أبي سنان ، وهو عيسى بن سنان القسملي عن عثمان بن أبي سودة عنه ، ولفظ ابن حبان.

عن النبي صلى الله عليه وسلم : «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللّٰهُ تعَالَى : طِبْتَ وَطَابَ مَمشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلاً في الْجَنَّةِ » .

٢١٨٩ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ ٱلْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » . قِيل : يا رسول الله : وَمَا خُرْفَةُ ٱلْجَنَّةِ ؟ قال : « جَنَاهَا » . رواه أحمد ، ومسلم ، واللفظ له ، والترمذي .

« خُرْفَةُ الْجَنَّةِ » - بضم الخاء المعجمة ، وبعدها راء ساكنة - هو ما يخترف من نخلها ، أي يُجْتَنَى .

٢١٩٠ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حتّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ ٱغْتَمَسَ فِيها » . رواه مالك بلاغاً ، وأحمد ، ورواته رواة الصحيح ، والبزار ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بنحوه ، ورُواته ثقات[2].

---

(١) الترمذي برقم (٢٠٠٩) وابن ماجه (١٤٤٢) وهو في الموارد (٧١٢) وحسنه الألباني لغيره في تعليقه على رياض الصالحين ، ويشهد له حديث ثوبان التالي في صحيح مسلم .

يزيد الرقاشي وهو ضعيف .

(٢) وهو في الموطأ وفي المسند (٣/٣٠٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح (٢/٢٩٧) وهو في الموارد (٧١١) . أما رواية أبي هريرة فقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون (٢/٢٩٧ و ٢٩٨) .

الترغيب في كلمات يدعى بهن للمريض
وكلمات يقولهن المريض

٢١٩١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ ، إِلاَّ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذٰلِكَ المَرَضِ » . رواه أبو داود ، والترمذي وحَسَّنه ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه(١) ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري(٢) .

« قال الحافظ المنذري » : فيمَا دعا به النبي ﷺ للمريض أو أمر به أحاديثُ مشهورة ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها .

الترغيب في الوصية ، والعدل فيها
والترهيب من تركها ، أو المضارة فيها
وما جاء فيمن يعتق ويتصدق عند الموت

٢١٩٢ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مَا حَقُّ آمْرِيءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصَى فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ - وفي رواية : ثَلاَثَ لَيَالٍ - إِلاَّ وَوصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » . قال نَافِعُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْـنَ عُمَرَ يَقُولُ : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول ذٰلِكَ إِلاَّ وَعِنْدِي وَصِيَّتِي مَكْتُوبَةٌ - رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

---

(١) أبو داود (٣١٠٦) والترمذي (٢٠٨٤) وقال : حسن غريب . وهو في الموارد برقم (٧١٤) .
(٢) ووافقه الذهبي (٣٤٢/١) وذكره في موضع آخر . على شرط الشيخين ، وقد وافقه الذهبي (٢١٣/٤) .

٢١٩٣ - وعن نس بن مالـك رضي الله عنـه قال : كُنَّـا عِنْدَ رسول الله ﷺ ، فجاءَهُ رَجُلٌ فقالَ : يا رسول الله ، مَاتَ فُلَانٌ ، قال : « أَلَيْسَ كَانَ مَعَنَـا آنِفـاً ؟» قالُـوا : بَلَى ، قال : « سُبْحَانَ آللَّهِ كأَنَّهَا أَخْذَةٌ عَلَى غَضَبٍ ، المَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتَهُ » رواه أبو يعلى بإسناد حسن(١) .

ورواه ابن ماجه مختصراً(٢) قال : قال رسول الله ﷺ : « المَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتَهُ » .

٢١٩٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ آلـرَّجُل لَيَعْمَلُ -أَوِ المَرْأَةَ- بِطَاعَةِ الله سِتِّينَ سَنَةً ، ثمَّ يَحْضُرُهُمَا المَوْتُ فَيُضَارَّانِ في الْوَصِيَّةِ ، فتجبُ لَهُمَا النَّارُ ، ثمَّ قَرَأَ أَبو هُرَيْرَة رَضِي اللَّهُ عَنْهُ : (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غيْرَ مُضَارٍّ)(٣) حَتّى بَلَغَ : (وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَـظِيم) رواه أبـو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه(٤) ولفظه : قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَإِذَا أَوْصَى حَافَ في وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ النَّـارَ ، وَإِنَّ الـرَّجُـلَ لَيَعْمَـلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَيَعْدِلُ في وَصِيَّتِهِ ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ » .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٤/ ٢٠٩) .

(٢) الحديث (٢٧٠٠) وفي الزوائد : في إسناده يزيد الرقاشي وهو ضعيف .

(٣) من الآية ١٢ من سورة النساء . وتتمتها : « وصيةً من اللّهِ ، واللّهُ عليمٌ حليمٌ . تلك حدودُ اللّهِ ، ومن يُطِعِ اللّهَ ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم » .

(٤) أبو داود (٢٨٦٧) والترمذي (٢١١٧) وابن ماجه (٢٧٠٤) .

٢١٩٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : الْإِضْرَارُ في الوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ ، ثمَّ تَلَا : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾(١) . رواه النسائي .

٢١٩٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءَ رَجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أيُّ الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : « أنْ تَصَّدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَخْشَى الْفَقْرَ ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ، قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ كَذَا » رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه بنحوه ، وأبو داود ، إلا أنه قال : « أَنْ تَصَّدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ ، تَأْمُلُ الْبَقَاءَ ، وَتَخْشَى الْفَقْرَ .

٢١٩٧ - وعن أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَثَلُ الذِي يُعْتِقُ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَثَلِ الّذِي يُهْدِي إذا شَبِعَ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه(٢) إلا أنه قال : « مَثَلُ الذِي يَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الذِي يُهْدِي بَعْدَمَا يَشْبَعُ » ورواه النسائي وعنده قال : أَوْصَى رجل بدنانير في سبيل الله ؛ فسئل أبو الدرداء ؛ فَحَدَّثَ عن النبي ﷺ ، قال : « مَثَلُ الذِي يُعْتِقُ وَيَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الذِي يُهْدِي بَعْدَمَا شَبِعَ »

قال الحافظ المنذري : وقد تقدم في كتاب البيوع ما جاء في المُبَادرة إلى قضاء دَيْنِ الميت ، والترغيب في ذلك .

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٣) .

(٢) أبو داود برقم (٣٩٦٨) والترمذي (٢١٢٤) وهو في الموارد برقم (١٢١٩) .

الترهيب من كراهية الانسان الموت

والترغيب في تلقيه بالرضا والسرور إذا نزل

حباً للقاء الله عز وجل

٢١٩٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » فقلت : يا نبيَّ الله ، أَكَرَاهِيَةَ الموت ؛ فكلنا يكره الموت ؟ قال : « لَيْسَ ذٰلِكِ ، وَلٰكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ؛ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إذا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

٢١٩٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلّ(١) : إذا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائي أَحْبَبْتُ لِقاءهُ ، وَإِذا كَرِهَ لِقَائي كَرِهْتُ لِقَاءهُ » رواه مالك ، والبخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، والنسائي .

٢٢٠٠ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ » رواه الطبراني بإسناد جيد(٢) .

---

(١) في نسخة بدل هذه الجملة «يعني عن الله» .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (٢ / ٣٢٠) .

الترغيب في كلمات يقولهن من مات له ميت

٢٢٠١ - عن أم سَلَمَة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ -أَوِ المَيِّتَ- فَقُولوا خَيْراً ؛ فَإِنْ المَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولونَ » قالت : فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، إن أبا سَلَمَةَ قد مات ؟ قال : « قُولِي : اللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقبى حَسَنَةً » فقلت ذلك ؛ فأَعْقَبَنِي الله مَنْ هو خير لي منه : محمداً ﷺ - رواه مسلم هكذا بالشك ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه : « المَيِّتَ » بلا شك .

٢٢٠٢ - وعنها رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، آللَّهُمَّ آجِرْنِي في مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا ؛ إِلاَّ آجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى في مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا » قالت : فلما مات أبو سَلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سَلمة ؟! أوّل بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ، ثم إني قلتُها فأَخْلَفَ الله لي خيراً منه : رَسُولَ الله ﷺ ، رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي .

٢٢٠٣ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلاَئِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ :

نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ(١) ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي الجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ » رواه الترمذي ، وحَسَّنه ، وابن حبان في صحيحه(٢) .

الترغيب في حفر القبور

وتغسيل الموتى ، وتكفينهم

٢٢٠٤ - عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ(٣) غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً ، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ قَبْراً حَتَّى يُجِنَّهُ(٤) ، فَكَأَنَّمَا أَسْكَنَهُ مَسْكَناً حَتَّى يُبْعَثَ » رواه الطبراني في الكبير ، ورُواتُه محتجٌّ بهم في الصحيح(٥) ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٦) ، ولفظه : « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتاً كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ فِي الجَنَّةِ ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْراً ، فَأَجَنَّهُ(٧) فِيهِ أَجْرَى اللَّهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكَنٍ أَسْكَنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) استرجع : أي قال « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

(٢) الترمذي (١٠٢١) وقال : حسن غريب ، وهو في الموارد (٧٢٦) وذكره الألباني في الصحيحة (١٤٠٨) .

(٣) أي لم يتحدث عما رآه في بدنه من أشياء يسوءه الحديث عنها لو كان حياً .

(٤) يجنه : أي يستره ويواريه .

(٥) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (٣/ ٢١) .

(٦) ووافقه الذهبي (١/ ٣٥٤) .

(٧) وفي نسخة « حتى يجنه » والمراد حتى يستره ويواريه .

الترغيب في تشييع الميت ، وحضور دفنه

٢٢٠٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال : قال رسول الله ﷺ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « إِذَا لَقِيتَهُ فَسلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ لَه ، وَإِذَا عَطَسَ فَشَمِّتْـهُ ، وَإِذَا مَرِض فعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فاتْبَعْهُ » رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٢٢٠٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ كان يقول : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ : لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَيَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَـانِ فَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا إِلاّ بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا ، وَكَانَ يَقُولُ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : يُشَمِّتُـهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَعُـودُهُ إِذا مَرِضَ ، وَيَنْصَحُـهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَيُجِيبُهُ ، إذا دَعَاهُ ، وَيَتْبَعُهُ إذا مَات » رواه أحمد بإسناد حسن(١) .

٢٢٠٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ ٱلْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ » . قِيلَ : وما الْقِيراطان ؟ قال : « مِثْلُ ٱلْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٨/١٨٤) وهو في المسند برقم (٥٣٥٧) وصحح شاكر إسناده ، وفيه ابن لهيعة . على أن مضمون الحديث ثابت بأحاديث صحيحة .

رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم وغيره « أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ » .

وفي رواية للبخاري « مَنِ ٱتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَاناً وَٱحْتِسَاباً ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا ، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ ٱلْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ » .

٢٢٠٨ - وعن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه : أنه كان قاعداً عند ابن عمر رضي الله عنهما إذ طلع خَبَّاب صاحب المقصورة ، فقال : يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة رضي الله عنه ؟ يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَٱتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنَ الأَجْرِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، ومن صلى عليها ثُمَّ رجَع كان له من الأجر مثلُ أُحُد » فأرسل ابن عمر خبَّاباً إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجعُ إليه فيخبرهُ بما قالت ، وأخذ ابن عمر قبضةً من حَصَى المسجد يُقلِّبها في يده حتى يرجِع ، فقال : قالت عائشة : صدق أبو هريرة ، فضرب ابن عمر بالْحَصى الذي كان في يده الأرْضَ ، ثم قال : لقد فَرَّطْنَا في قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ ! رواه مسلم .

الترغيب في كثرة المصلين على الجنازة وفي التعزية

٢٢٠٩ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلّى عَلَيْهِ أُمَّـةٌ مِنَ المُسْلِمينَ يَبْلُغُون مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إلاَّ شُفِّعُوا فِيها » رواه مسلم ، والنسائي ، والترمذيُّ ، وعندَه « مِائَةً فَمَا فَوْقَهَا » .

٢٢١٠ - وعن كُرَيب : أن ابن عباس رضي الله عنهما مات له ابن بقدِيدٍ - أو بِعُسْفَان - فقال : يا كُريب ٱنْظر ما اجتمع له من الناس ، قال : فخـرَجْتُ فإذا نَاسٌ قد اجتمعـوا ، فأخبرته ، فقال : تقول هم أربعون ؟ قال : قلت نعم ، قال : أخْرِجُوهُ فإني سمعت رسول الله يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أرْبَعُونَ رَجُلاً لاَ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً إلاَّ شَفَّعَهُمْ اللَّهُ فِيهِ » رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه .

٢٢١١ - عن مالـك بن هُبيرةَ رضي الله عنـه قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُـوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلاَثَـةَ صُفُـوفٍ مِنَ المُسْلِمينَ إلاَّ أوْجَبَ » . وكان مالك إذا استقبل أهلَ الجنازةِ جزَّأَهُم ثلاثَةَ صفــوف لهــذا الحــديث ، رواه أبـو داود ، واللفظ له ، وابن ماجـه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن(١) .

قوله : « أَوْجَبَ » : أي وَجَبَتْ له الجنة .

---

(١) أبو داود في الجنائز (٣١٦٦) والترمذي في الجنائز (١٠٢٨) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (١٤٩٠) .

الترغيب في الاسراع بالجنازة وتعجيل الدفن

٢٢١٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذٰلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٢٢١٣ - وَعَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ في جَنَازَةِ عُثْمَانَ ٱبْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكُنَّا نَمْشِي مَشْياً خَفِيفاً ، فَلَحِقَنَا أَبُو بَكَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسولِ ٱلله ﷺ نَرْمُلُ رَمَلاً(١) . رواه أبو داود ، والنسائي(٢) .

الترغيب في الدعاء للميت ، وإحسان الثناء عليه

والترهيب من سوى ذلك

٢٢١٤ - عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قال : كان النبيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ المَيَّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فقـالَ : « ٱسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ، وَٱسْأَلُوا لَهُ

---

(١) الرمل : السير كأنه الوثب ، أو أن يهز الماشي منكبيه ولا يسرع . أو هو الهرولة (من معالم السنن) .

(٢) رواه في الجنائز وهو عند أبي داود برقم (٣١٨٢) وعند النسائي (٤/٤٢ ، ٤٣) وفيه : نكاد نرمل بها رملا .

بِالتَّثْبِيتِ ؛ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ » رواه أبو داود(١) .

٢٢١٥ - وعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال : مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ » وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ ، فقالَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ » فقالَ عُمَرُ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ فقُلْتَ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ فقُلْتَ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَثْنَيْتُم عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُم شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ » رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٢٢١٦ - وعن أبي الأَسْوَدِ قال : قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّهُ عنه ، فَمرَّتْ بِهِمْ جَنازَةٌ فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً ، فقالَ عُمَرُ رَضِي اللَّهُ عنهُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَى صاحِبِهَا خَيْراً فقالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا ، فقالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ . قالَ أَبو الأَسْوَدِ : فَقُلْتُ : مَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قالَ : قُلْتُ كما قال النبيُّ ﷺ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ » قال : فقُلْنَا : وَثَلاَثَةٌ ؟ فقالَ : وَثَلاَثَةٌ ، فقُلْنَا : وَٱثْنَانِ ؟ قالَ : وَٱثْنَانِ ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ » رواه البخاري .

---

(١) رواه أبو داود في الجنائز (٣٢٢١) من طريق عبد الله بن بحير ، وقد وثقه ابن معين وغيره واضطرب فيه قول ابن حبان . والحديث رواه أيضاً الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١/ ٣٧٠ ، ٣٧١) .

٢٢١٧ - وعن أَنس رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرانِهِ الأَدْنَيْنَ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا خَيْراً ، إِلَّا قالَ اللَّهُ : قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » رواه أبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه (١) .

٢٢١٨ - وعن أبي قَتَادَةَ رضي الله عنه قال : كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا دُعِيَ إِلَى جَنَازَةٍ سَأَلَ عَنْهَا ، فَإِنَ أُثْنِي عَلَيْهَا خَيْرٌ قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُثْنِيَ عَلَيْهَا غَيْرُ ذلِكَ قالَ لِأَهْلِهَا : شَأْنَكُمْ بِهَا ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا » رواه أحمد ، ورُوَاتُهُ رُوَاة الصحيح (٢) .

٢٢١٩ - وعن مُجَاهِدٍ قال : قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها : مَا فَعَلَ يَزِيدُ بْنِ قَيْسٍ لَعَنَهُ ٱللَّهُ ؟ قالُوا : قَدْ مَاتَ ، قالتْ : فَأَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ ، فقَالُوا لَهَا : مَالَكِ لَعَنْتِهِ ثُمَّ قُلْتِ أَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ ؟ قَالَتْ : إِنَّ رسول الله ﷺ قال : « لَا تَسُبُّوا ٱلأَمْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُمْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » رواه ابن حبان في صحيحه (٣) ، وهو عند البخاري دون ذكر القصة !

ولأبي داود : « إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ لَا تَقَعُوا فِيهِ » .

---

(١) وهو في الموارد (٧٤٩) وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح (٤/٣) ورواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي (٣٧٨/١) ويؤكد معنى الحديث ما جاء في الصحيح « كل أمتي معافى إلا المجاهرين» فمن ابتلى ببعض المعاصي ، ولكنه استتر بستر الله ولم يتبجح ، كان في مظنة عفو الله ومغفرته .

(٢) ونحوه قال الهيثمي (٤٢٣/٣) ورواه ابن حبان في صحيحه أيضاً ، كما في الموارد (٧٥٠) .

(٣) وهو في الموارد (١٩٨٥) وقد روى ابن حبان حديثاً عن المغيرة بن شعبة فيه تعليل آخر للنهي عن السب. ولفظه : « لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء » الموارد (١٩٨٧) .

الترهيب من النياحة على الميت

والنَّعْي ، ولطم الخدّ ، وخَمْشِ الوجه ، وشَقِّ الْجَيْبِ

٢٢٢٠ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « المَيِّتُ يُعَذَّبُ في قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ »(١) . وفي رواية : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، والنسائي ، وقال : « بِالنِّيَاحَةِ عَلَيْهِ » .

٢٢٢١ - وعن المُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري ، ومسلم .

٢٢٢٢ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : « أُغْمِيَ على عبد الله ابن رَوَاحَةَ ، فجعلت أُخته تبكي : واجَبَلَاهُ ، واكَذَا ، واكَذا ، تُعَدِّدُ عليه ، فقال حين أفاق : ما قلتِ شيئاً إلا قيل لي : أنت كذلك ؟ » رواه البخاري . وزاد في رواية : « فلما مات لم تَبْكِ عَليه » .

٢٢٢٣ - وعن أبي موسى رضي الله عنــه أن رســول الله ﷺ قال : « مَامِنْ مَيِّتٍ يَمُــوتُ فَيَقُــومُ بَاكِيهِمْ فَيَقُــولُ : وَاجَبَلَاهُ ، وَاسَيِّدَاهُ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِـكَ ، إِلَّا وُكِّـلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ : هٰكَذَا كُنْتَ؟!»[٢] رواه ابن ماجه ،

---

(١) وذلك إذا ظهر منه ما يدل على أنه كان راضياً بمثل هذا في حياته ، إذ لا تزر وازرة وزر أخرى .

(٢) في نسخة : (هكذا أنت) .

والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب(١) .
« اللَّهْزُ » هو الدفع بجميع اليد في الصدر .

٢٢٢٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اثْنَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ في النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ » رواه مسلم .

٢٢٢٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاَثَةٌ مِنَ الكُفْرِ بِاللَّهِ : شَقُّ الْجَيْبِ ، وَالنِّيَاحَةُ ، وَالطَّعْنُ في النَّسَبِ » رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .
وفي رواية لابن حبان : « ثَلاَثَةٌ هِيَ الْكُفْرِ » .
وفي أخرى : « ثَلاَثٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُهُنَّ أَهْلُ الإِسْلاَمِ ! » فذكر الحديثَ .

« الْجَيْبُ » هو الخرق الذي يُخرج الإنسانُ منه رأسَه في القميص ونحوه .

---

(١) الترمذي في الجنائز (١٠٠٣) وابن ماجه فيه (١٥٩٤) وفي الزوائد : إسناده حسن .
(٢) ووافقه الذهبي (١/٣٨٣) وهو في الموارد برقم (٥٧) والرواية الثانية برقم (٥٨) والثالثة (٧٣٩) ومعنى الحديث : ان هذه الخِصال من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية ، فلا يليق بأهل الإسلام أن يرتكبوها .

٢٢٢٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لَمّا افتتح رسول الله ﷺ مكة رَنَّ إبليس رَنَّةً اجتمعت إليه جنودُه ، فقال : آيْاسوا أن تَرُدُّوا أُمة محمد على الشِّرْك بعد يومِكم هذا ، ولكن آفْتِنُوهم في دينهم ، وأَفْشُوا فيهم النَّوْحَ » رواه أحمد بإسناد حسن(١) .

٢٢٢٧ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ : مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ ، وَرَنَّة عِنْدَ مُصِيبَةٍ » رواه البزار ، ورواتُه ثقاتٌ »(٢) .

٢٢٢٨ - وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَرْبَعٌ في أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ : آلْفَخْرُ في الأَحْسَابِ ، وَالطَّعْنُ في الأَنْسَابِ ، وَالإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ ، وَالنِّيَاحَةُ » وقال : « النَّائِحَةُ إذا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ » رواه مسلم ، وابن ماجه .

« القَطِران » - بفتح القاف ، وكسر الطاء - . قال ابن عباس : هو النحاس المذاب وقال الحسن : هو قطران الإبل ، وقيل غير ذلك .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون (١٣/٢) ولم ينسبه إلى أحمد ، وقد بحثت عنه في المسند في طبعتيه فلم أجده ، ولا في الفتح الرباني في الجنائز ولم يشر إليه في المعجم المفهرس ولهذا اعتقد أن ذكر (أحمد) بدل (الطبراني) هنا وهم أو سبق قلم .

(٢) ونحوه قال الهيثمي (١٣/٣) . أقول : في رواية : شبيب بن بشر ، لينه أبو حاتم ، ووثقه ابن حبان - كابن معين - لكن قال : يخطئ كثيراً ، فلا يحتج به في موضوع خلافيّ كبير ، كموضوع الغناء والمزامير .

٢٢٢٩ - وعن أُم سَلَمَـة رضي الله عنها قالت : لمَا مات أبو سَلَمة قلت : غريب ، وفي أرض غربة ، لَأبكِيَنّه بكاء يُتَحدَّثُ عنه ؛ فكنت قد تهيأت للبكـاء عليه إذ أقبلتِ امـرأة تريد أن تساعدني ، فاستقبلها رسولُ الله ﷺ فقـال : « أتُـرِيدِينَ أنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتـاً أخْـرجه اللَّهُ مِنْهُ ؟» فكَفَفْتُ عن البكاء فلم أبك - رواه مسلم .

٢٢٣٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا جاء رسولَ الله ﷺ قَتْلُ زيد بن حارثة ، وجعفرِ بن أبي طالب ، وعبدِ الله بنِ رَوَاحَةَ ؛ جلس رسول الله ﷺ يُعْرَفُ فيه الحزنُ ، قالت : وأنا أطَّلِعُ من شقِّ الباب ، وأتاه رجـل فقال : أيْ رسولَ الله ، إن نساء جعفر ، وذكر بُكاءهن ، فأمرهُ أن ينهاهن ؛ فذهب الرجل ، ثم أتى ؛ فقال : والله لقد غَلَبْنني -أو غَلَبْنَنا- فزعَمَتْ أن النبي ﷺ قال : فَاحَثُ في أفْوَاهِهِنَّ الترابَ ؛ فقلت : أرْغَم اللَّهَ أنْفَكَ ؛ فوالله ما أنت بفاعل ، ولا تركت رسول الله ﷺ من الْعَنَاءِ » رواه البخاري ، ومسلم .

٢٢٣١ - وعن حُذَيْفَةَ رضى الله عنه أنه قال إذْ حُضِرَ : إذا أنا مِتُّ فلا يُؤذِنْ عليّ أحَدٌ(١) ، إني أخافُ أن يكون نَعْياً ، وإني سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْهى عَنِ النَّعْيِ » رواه التـرمـذي وقـال : حديث حسن(٢) ، وذكره رزين فزاد فيه : « فإذَا مِتُّ فَصلوا عَلَيَّ وَسُلُّوني إلى رَبِّي سَلاًّ » .

---

(١) في الترمذي (٩٨٦) : « فلا تؤاذنوا بي » وفي نسخة : « فلا تؤاذنوا بي إلى أحد » .

(٢) وفي نسخة : حسن صحيح .

ورواه ابن ماجه (١) إلا أنه قال : « كان حُذَيْفَة إذا مات له المَيِّتُ قال : لَا تُؤْذِنُوا به أَحَداً ، إِنِّي أخَافُ أن يكون نَعْياً ، إني سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِأُذُنَيَّ هاتَيْنِ يَنْهَي عَنِ النَّعْي (٢) » .

وقد كره بعض أهل العلم النعي ، والنعي عندهم أن يُنَادَي في الناس إن فلاناً مات ليشهدوا جنازته ، وقال بعض أهل العلم : لا بأس أن يعلم الرجل أهل قرابته وإخوانه (٣) ، انتهى .

٢٢٣٢ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنَّا (٤) مَنْ ضَرَبَ الْخُدودَ ، وَشَقَّ الْجيُوبَ ، وَدَعاَ بِدَعْوَى الَجاهِلِيَّةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٢٢٣٣ - وعن أبي بُرْدَةَ قال : « وُجِعَ أبو موسى الأشْعَرِيُّ رضي الله عنه وَرَأْسُهُ في حِجْرِ امْرَأَةٍ من أهله ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ ، فلم يستطع أن يَرُدَّ

---

(١) ابن ماجه (١٤٧٦) .

(٢) في النعي لغتان : فتح النون وكسر العين وتشديد الياء ، وهي أشهر . وإسكان العين وتخفيف الياء .

(٣) ذكر الإمام النووي في المجموع (٥/٢١٥ ، ٢١٦) أقوال العلماء في النعي ما بين مبيح له ، كأبي حنيفة ومالك وداود ، وكاره له كبعض الشافعية ، ومقيد كأحمد ، وانتهى إلى أن الصحيح الذي تقتضيه الأحاديث الصحيحة (مثل نعيه النجاشي وزيدا وجعفرا وابن رواحة ، وقوله فيمن كان يقم المسجد : أفلا كنتم آذنتموني به .. الخ) .. أن الإعلام بموته لمن لم يعلم ليس بمكروه ، بل إن قصد به الإخبار لكثرة المصلين فهو مستحب ، وإنما يكره ذكر المآثر والمفاخر والطواف بين الناس يذكره بهذه الأشياء ، وهذا نعي الجاهلية المنهى عنه .. وبهذا الجواب أجاب بعض أئمة الفقه والحديث المحققين . ا.هـ.

(٤) في هذه الصيغة وعيد شديد . لما تحمل من براءة رسول الله ﷺ ممن صنع هذا الصنيع من عمل الجاهلية ، وهو نقيض ما أمر به الإسلام من الصبر والاسترجاع ، والرضا بقضاء الله سبحانه .

عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِءَ منه رسول الله ﷺ ، إنّ رسـول الله ﷺ بَرِيءَ مِنَ الصَّـالِقَـةِ وَالْحَـالِقَـةِ وَالشَّاقَّةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، والنسائي إلا أنه قال : أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ كَما بَرِيءَ رسول الله : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَلاَ خَرَقَ(١) وَلاَ صَلَقَ »(٢) .

« الصَّالِقَةُ » : التي ترفع صوتها بالنَّدْب والنِّيَاحة .

و « الحَالِقَةُ » : التي تحلق رأسها عند المصيبة .

و « الشَّاقَّةُ » التي تَشُقُّ ثوبها .

٢٢٣٤ - وعن أسيد بن أبي أسيد التَّـابِعِيِّ عن امـرأة من المبَايِعَاتِ قالت : « كان فيما أَخَذَ عَلَينا رسولُ الله ﷺ في المَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا : أَنْ لَا نَخْمِشَ وَجْهاً ، وَلاَ نَدْعُو وَيْلاً ، وَلاَ نَشُقَّ جَيْباً ، وَلاَ نَنْشُرَ شَعْراً » رواه أبو داود(٣) .

٢٢٣٥ - وعن أبي أُمـامـة رضي الله عنـه أن رسـول الله ﷺ « لَعَنَ الْخَـامِشَـةَ وَجْهَهَـا ، وَالشَّـاقَّةَ جَيْبَهَا ، وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُور » رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه(٤) .

---

(١) خرق : أي خرق ثوبه وشقة .

(٢) ويدخل في ذلك كل من يغير من حاله اظهاراً للحزن والجزع ، كلبس الملابس السوداء ، أو ربطة العنق السوداء ، ومن هنا ينبغي أن ننكر عادة تنكيس الأعلام ، وما شابهها من ألوان الحداد .

(٣) رواه في الجنائز (٣١٣١) وسكت عليه هو المنذري .

(٤) رواه ابن ماجه في الجنائز (١٥٨٥) وفي الزوائد : إسناده صحيح ، وهو في الموارد (٧٣٧) .

الترهيب من إحداد المرأة

على غير زوجها فوق ثلاث

٢٢٣٦ - عن زينب بنت أبي سَلَمَةَ قالت : دَخَلْتُ على أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النبي ﷺ حين تُوُفِّيَ أبوها أبو سُفْيَانَ بن حَرْبٍ ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فيه صُفْرَةُ خَلُوقٍ -أو غيره- فَدَهَنَتْ منه جارية ، ثم مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا ، ثم قالت : والله مالي بالطيب من حاجة ، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ(١) ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » قالت زينب : ثم دَخَلْتُ على زينب بنت جَحْشٍ رضي الله عنهما حين تُوُفِّيَ أخوها ، فَدَعَتْ بطيب فَمَسَّتْ منه ، ثم قالت : أما والله مالي بالطيب من حاجة ، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً »(٢) رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

الترهيب من أكل مال اليتيم بغير حق

٢٢٣٧ - عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي : لَا تُؤَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ،

---

(١) وبهذا نعلم حكم ما يصنعه كثير من النساء في مصر وغيرها من الحداد ولبس السواد على وفاة الأب والأم والأخوة ونحوهم لمدة قد تصل إلى سنة كاملة ، فهذا حرام ولا شك . أما الرجال فلم يرخص لهم في الحداد ولا ليوم واحد ، إنما رخص للمرأة في ثلاثة أيام مراعاة لطبيعتها العاطفية .

(٢) وهي مدة العدة المنصوص عليها في القرآن الكريم ، فإن كانت حاملًا فعدتها وضع الحمل ، طال الزمن أم قصر ، كما هو مقرر في الفقه . وفي هذه المدة لا تتزين المرأة ولا تتطيب ، لأنها يحرم عليها أن تتزوج أو تخطب خطبة صريحة خلال العدة . كما لا يجوز لها أن تخرج من بيتها إلا لحاجة .

وَلاَ تَلِيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ » رواه مسلم ، وغيره .

٢٢٣٨ - وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلَ اليمن بكتاب فيه : « وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرَ عند الله يوم الْقِيَامَةِ : الإِشْراكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بغَيْرِ الحَقِّ ، وَالْفِرارُ في سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ » فذكر الحديث ، وهو كتاب طويل فيه ذكر الزكاة والدِّيَاتِ وغير ذلك ، رواه ابن حبان في صحيحه[1] .

الترغيب في زيارة الرجال القبور

والترهيب من زيارة النساء لها ، واتباعهن الجنائز

٢٢٣٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : زار النبي ﷺ قبرَ أُمِّه ، فبكى وأبْكى مَنْ حَوْله ، فقال : « آسْتَأْذَنْتُ رَبِّي في أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، وَآسْتَأْذَنْتُهُ في أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ » . رواه مسلم ، وغيره .

٢٢٤٠ - وعن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ؛ فَزُورُوهَا فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً » . رواه أحمد ، ورُوَاته محتجٌّ بهم في الصحيح (٢) .

---

(١) وهو في الموارد (٧٩٣) .

(٢) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (٣/٥٧ و ٥٨) . والواضح من هذا الحديث وغيره أن مصلحة الزيارة تعود على الزائر ، فهي تزهده في الدنيا ، وتذكره بالآخرة أكثر مما تعود على المزور ، كما يعتقد كثير من الناس .

٢٢٤١ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ؛ فَزُورُوا الْقُبُورَ ، فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ في الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ » . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح (١) .

٢٢٤٢ - وعن ابن بُرَيدة عن أبيه رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ؛ فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَزُورُوهَا ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ » . رواه الترمذي وقال : حديث صحيح (٢) .

قال الحافظ المنذري : قد كان النبيُّ ﷺ نَهَى عن زيارة القبور نَهْياً عامًّا للرجال ، والنساء ، ثم أذن للرجال في زيارتها ، واستمرَّ النهيُ في حق النساء ، وقيل : كانت الرخصة عامة ، وفي هذا كلام طويل ذكرته في غير هذا الكتاب ، والله أعلم (٣) .

---

(١) رواه في الجنائز (١٥٧١) واقتصر في الزوائد على تحسين إسناده ؛ لأن فيه أيوب بن هانيء ، هو مختلف فيه . وقال في التقريب : صدوق فيه لين . ومن ثم لا يرتقي حديثه لدرجة الصحيح .

(٢) رواه في الجنائز (١٠٥٤) .

(٣) اختلف الفقهاء في حكم زيارة النساء للقبور اختلافاً كثيراً ذكره النووي في المجموع . وغيره ، لاختلاف الأحاديث الواردة في ذلك . والذي يتضح لي أن الزيارة مشروعة للجميع ؛ لأن الأحاديث المبيحة جاءت عامة للجنسين ، كما عللت الرخصة بأمر يشملهما ، وهو التزهيد في الدنيا والتذكير بالآخرة ، وأخذ العبرة . وقد جاءت عدة أحاديث تدل على الإباحة للنساء . على أن ذلك يجب أن يقيد بعدة أمور ، منها : التزام الحشمة وعدم التبرج . ومنها : عدم تجديد الحزن والتعديد والنوح ، ومنها : الا تكثر من ذلك . حفاظا على حق الزوج ، والأولاد . ويؤيد هذا حديث : «لعن زوارات القبور» لأن الصيغة تقتضي المبالغة . راجع المجموع (٥/٣١١)نيل الأوطار (٤/١٦٥ ، ١٦٦) ط دار الجميل بيروت . والفتح الرباني (٨/١٦٢ ، ١٦٣) .

٢٢٤٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لعن زائِرَاتِ القبور ، والمتَّخِذينَ عليها المساجِدَ والسُّرُجَ ، رواه أبو داود ، والترمذي.وحَسَّنه ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية أبي صالح عن ابن عباس (١) .

قال الحافظ المنذري : وأبو صالح هذا هو باذام -ويقال : بإذان- مكِّي مولى أم هانيء ، وهو صاحب الكلبيّ ، قيل : لم يسمع من ابن عباس ، وتكلم فيه البخاري ، والنسائي ، وغيرهما .

٢٢٤٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ لَعَنَ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ ، رواه الترمذي ، وابن ماجه أيضاً ، وابن حبان في صحيحِهِ ، كلهم من رواية عمر بن أبي سلمة -وفيه كلام- عن أبيه عن أبي هريرة ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح (٢) .

---

(١) أبو داود في الجنائز (٣٢٣٦) والترمذي في الصلاة (٣٢٠) والنسائي في الجنائز وابن ماجه مختصراً (١٥٧٥) وهو في الموارد (٧٨٨) : وهو في مسند أحمد أيضاً (٢٠٣٠) وصحح شاكر إسناده ، وتكرر مرات .

(٢) رواه في الجنائز (١٠٥٦) وقال : وفي الباب عن إبن عباس وحسان بن ثابت ، وابن ماجه في الجنائز (١٥٧٦) وذكره من حديث حسان بن ثابت قبله بحديث (١٥٧٤) وذكر في الزوائد : أن إسناده صحيح ، رجاله ثقات وهو في الموارد (٧٨٩) .

الترهيب من المرور بقبور الظالمين ، وديارهم ، ومصارعهم مع الغفلة عما أصابهم

وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه ، وسؤال منكر ونكير عليهما السلام

٢٢٤٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه -يعني لمّا وَصَلُوا الحِجْرَ ديارَ ثمود- « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هٰؤُلَاءِ المعَذَّبِينَ ، إلَّا أنْ تَكُـونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلوا عَلَيْهِمْ، لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » . رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية قال : لما مَرَّ النبيُّ ﷺ بالْحِجْرِ قال : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إلّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، ثمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتّى أجازَ الْوَادِيَ » .

فصل

٢٢٤٦ - وعن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دَخَلَتْ عليها فذكَرَتْ عَذَابَ القبر ، فقالت لها : أعاذكِ اللّٰهُ من عذاب القبر ، قالت عائشة : فسألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ؟ فقال : « نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ » . قالت : « فمـا رأيت رسـول الله ﷺ بَعْدُ صَلَّى صلاةً إلَّا تعوَّذَ من عذاب القبرِ » . رواه البخاري ، ومسلم .

٢٢٤٧ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ المَوْتَى لَيُعَذَّبُونَ في قُبُورِهِمْ ، حَتَّى إنَّ الْبَهَائمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ » رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن(١) .

٢٢٤٨ - وعن أَنَسٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ ٱللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ » رواه مسلم .

٢٢٤٩ - وعن هَانِيءٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بن عَفَّانَ ، قال : كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ ، فقيلَ لهُ : تَذْكُرُ ٱلْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلاَ تَبْكِي ، وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي ؟ فقالَ : إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ ٱلآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ [منه] ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ » قالَ : وسمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « مَا رَأَيْتُ مَنْظَراً قَطُّ إلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(٢) ، وزاد رزين فيه مما لم أره في شيء من نسخ الترمذي ، قال هَانِيءٌ : وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ يُنْشِدُ عَلَى قَبْرٍ :

فَإِنْ تَنجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ... وَإلاَّ فَإِنِّي لاَ إِخَالُكَ نَاجِياً

---

(١) وكذا قال الهيثمي (٣/٥٦)

(٢) رواه الترمذي في الزهد وقال فيه : غريب (٢٣٠٩) وأيضاً ابن ماجه في الزهد (٤٢٦٧) والحاكم وصححه (١/٣٧١) وقال الذهبي : ابن بحير (احد الرواة) ليس بالعمدة ومنهم من يقويه ، وهانيء روى عن جماعة ، ولا ذكر له في الكتب الستة . ا.هـ. والعجب أن الذهبي وافق الحاكم على تصحيح حديث من طريق ابن بَحِير قبل هذا الحديث مباشرة . وابن بَحِير وثقه ابن معين وغيره ، واضطرب فيه قول ابن حبان ، الحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

٢٢٥٠ - وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ : إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ فَيُقَالُ : هٰذا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو دواد دون قوله « فَيُقَالُ - إلى آخره » .

٢٢٥١ - وعن عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو(١) رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ ذَكَرَ فَتَّانَ الْقَبْرِ(٢) ، فقالَ عُمَرُ : أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا يَا رَسولَ اللَّهِ ؟ فقالَ : رسول الله ﷺ : « نَعَمْ كَهَيْئَتِكَ الْيَوْمَ » فقالَ عُمَرُ : بِفِيهِ الْحَجَرُ(٣) . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة ، والطبراني بإسناد جيد(٤) .

٢٢٥٢ - وعن عَائِشَةَ رضي الله عنهـا قالت : قُلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ تُبْتَلَى هٰذِهِ الأُمَّةُ في قُبُورِهَا فَكَيْفَ بي وَأَنَا امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ ؟ قال : (يُثَبِّتُ اللَّهُ

---

(١) في الأصول المطبوعة : ابن عمر ، وهو غلط ، والتصويب من المسند ، حديث (٦٦٠٢) بتحقيق شاكر . ومن مجمع الزوائد (٤٧/٣) .

(٢) الملك الذي يسأل الناس في القبر ، امتحاناً لهم ، والمراد : الجنس ، وإن كان أكثر من واحد .

(٣) يريد : يلقمه الحجر أي يفحمه ويسكته بقوة حجته ، مادام فيه عقله . وهذا من شدة إيمان عمر ، وقوة يقينه وثقته رضى الله عنه .

(٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح (٤٧/٣) واعترض الشيخ شاكر على الهيثمي بأن في سند الحديث ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله ، فكيف نسي إعلال الحديث بابن لهيعة ؟ على أن حييا ليس من رجال الصحيح ، فلم يرو له أحد من الشيخين .

ولم يذكر الهيثمي شيئاً عن إسناد الطبراني .

الّذين آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابتِ في ٱلحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفي ٱلآخِرَةِ)(١) رواه البزار ، ورواته ثقات(٢) .

٢٢٥٣ - وعن أَنَس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ في قَبْرِهِ وَتَولّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، إِذَا ٱنْصَرفُوا أَتَاهُ مَلَكَانَ فَيُقْعِدَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ في هٰذَا النَّبي مُحَمَّدٍ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فيَقُول : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ ، فيقال له : ٱنْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ الْجَنَّةِ ، قالَ النبيُّ ﷺ : فَيَرَاهُمَا جَميعاً ، وَأَمَّا الْكَافِرُ -أَوِ المُنَافِقُ- فيَقُولُ : لاَ أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ ، فَيُقَالُ : لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ ، ثمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرِبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلاَّ الثّقلَيْنِ » رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فَي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَإِنِ اللَّهُ هَدَاهُ قالَ : كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ في هٰذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ في النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا كَانَ لَكَ ، وَلٰكِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ فَأَبدَلَكَ بِهِ بَيْتاً في ٱلْجَنَّةِ ، فَيَرَاهُ ، فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي ، فَيُقَالُ لَهُ : اسْكُنْ ، قالَ : وَإِنَّ

---

(١) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم .

(٢) ونحوه قال الهيثمي (٣/٥٣) .

الْكَافِرَ -أَوِ الْمُنَافِقَ- إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيُقَالُ : لَا دَرَيْتَ ، وَلَا تَلَيْتَ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتَ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ »(١) .

ورواه أبو داود نحوه ، والنسائي باختصار ، ورواه أحمد بإسناد صحيح من حديث أبي سعيد الخدري بنحو الرواية الأولى (٢) ، وزاد في آخره : فقالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسولَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ ؟ فقالَ رسول الله ﷺ : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) .

٢٢٥٤ - وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت : جَاءَتْ يَهُودِيَةٌ آسْتَطْعَمَتْ عَلَى بَابِي ، فقالَتْ : أَطْعِمُونِي أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ آلدَّجَّالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قالتْ : فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسُهَا حَتَّى جَاءَ رسول الله ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رسولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ هٰذِهِ الْيَهُودِيَّةُ ؟ قالَ : « وَمَا تَقُولُ ؟ » قلتُ : تقولُ : أَعَاذَكُمُ آللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ آلدَّجَّالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قالتْ عَائِشَةُ : فقَامَ

(١) هذه الأحاديث الصحيحة في سؤال القبر ونعيمه وعذابه مما يتعلق بالحياة البرزخية ، تغص بها حلوق الماديين الذين يجحدون أن يكون للإنسان روح ، أو للكون اله ، ويستبعدون أن يكون للإنسان أي نوع من الحياة بعد الموت ، جاهلين أن قدرة الله لا يعجزها شيء ، وأن مشيئته لا يقيدها شيء . وقد قال تعالى يخاطب هؤلاء : «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ، ثم إليه ترجعون ؟» [سورة البقرة : ٢٨] والحياة في القبر من الغيب الذي نؤمن به ، ولا نبحث عن كنهه ، فإن أدوات الإدراك عندنا لم تهيأ للإحاطة بسره . ولا زال الإنسان - رغم تقدمه في العلم - يجهل كثيراً من أسرار الكون المادي الذي يعيش فيه ، وكلما اتسع أفق معرفته ، تبين له أن ما يجهله أكثر وأكثر ، وصدق الله إذ يقول : «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً [سورة الإسراء : ٨٥] .

(٢) أوردها الهيثمي في المجمع (٣/٤٧،٤٨) وقال : رواه أحمد والبزار ، رجاله رجال الصحيح .

رسـول الله ﷺ ورفَـعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيذُ باللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمِنْ فِتَنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قال : « أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَّالِ فإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَمْ يُحَذِّرْهُ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ : إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنْ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي يُفْتَنُونَ ، وَعَنِّي يُسْأَلُونَ ، فَإِذَا كَانَ ٱلرَّجُلُ الصَّالِحُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَيُقَالُ : مَا هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عَنْدِ ٱللَّهِ ، فَصَدَّقْنَاهُ ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحَطِّمُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَيُقَالُ لَهُ : ٱنْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ ٱللَّهُ ، ثُمَّ تُفْرَجُ إِلَى ٱلْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فيقال لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَيُقَالُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَإِذَا كَانَ الرجُلُ السُّوءُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فَزِعاً مَشْعُوفاً ، فَيُقَالُ لَهُ : فَمَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فقلتُ كَمَا قالوا ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : ٱنْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحَطِّمُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَيُقَالُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنهَا ، عَلَى الشَّكِّ كُنتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعليه تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُعَذَّبُ » رواه أحمد بإسناد صحيح [(١)].

قوله : « غير مشعوف » - هو بشين معجمة بعدها عين مهملة وآخره فاء - قال أهل اللغة : الشعف هو الفزع حتى يذهب بالقلب .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وسكت عليه ، على غير عادته (٣/٤٨ ، ٤٩) ولا يبعد أن يكون تعقيبه قد سقط من الناسخ أو الطابع . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٣٦١) .

٢٢٥٥ - وعن الْبَرَاء بن عَازِبٍ رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ، ولمّا يُلْحَدْ بَعْدُ ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير ، وبيده عود يَنْكُتُ به في الأرض ، فرفع رأسه ، فقال : «تَعَوَّذُوابِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ- مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثاً» .

زاد في رواية وقال : « إنّ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ : يَا هٰذا ، مَنْ رَبُّكَ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ » .

وفي رواية : « وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فيقولانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقولُ : رَبِّيَ اللَّهُ ، فيقولانِ لهُ : وَمَا دِينُكَ ؟ فيقول : دِينِي الإِسْلامُ ، فيقولان له : مَا هٰذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكُمْ ؟ فيقول : هُوَ رسولُ اللَّهِ ، فيقولانِ لهُ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ فيقول : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ، وآمَنْتُ ، وَصَدَّقْتُ » .

زاد في رواية : « فذلك قوله : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ في الحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفي الآخِرَةِ)(١) . فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّماءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لهُ بَاباً إلى الْجَنَّةِ ؛ فيأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لهُ في قَبْرِهِ مَدَّ بصَرِهِ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ ، فَذَكَرَ مَوْتَهُ قال : فَتُعَادُ رُوحُهُ في جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجلِسَانِه ، فيقولان : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقول : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي ، فيقولان : مَا دِينُكَ ؟ فيقول : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي ، فيقولان له : مَا هٰذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكُمْ ؟ فيقول : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي ؛ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قد كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَلْبِسُوهُ

(١) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم .

مِنَ النّارِ ، وَٱفْتَحُوا له بَاباً إلى النّارِ ؛ فيأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتّى تخْتَلِفَ فيه أَضْلاَعُهُ » .

زاد في رواية : « ثمَّ يُقَيَّضُ لهُ أعْمَى أبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لوْ ضَرَبَ بهَا جَبَلاً لَصَارَ تَرَاباً ؛ فيَضْرِبُهُ بهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ إلاّ الثَّقَلَيْنِ ؛ فَيَصِيرُ تُرَاباً ، ثمَّ تُعَادُ فيه الرُّوحُ » رواه أبو داود(١) .

ورواه أحمـد بإسنـادٍ رُوَاتُه محتجٌّ بهم في الصحيح أطْوَلَ من هذا ، ولفظه قال : خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ ، فذكر مثله إلَى أن قال : فرفع رأسه فقال : « ٱسْتَعِيذُوا باللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثلاَثاً » ثم قال : « إنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إذا كَانَ في ٱنْقِطَاعٍ مِنَ ٱلدنْيَا ، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ ، نزَلَ إلَيْه مَلاَئكةٌ مِنَ السَّماءِ بيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ ، معهم كَفَنٌ مِنْ أكْفَـانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ، حَتّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، وَيَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ عليهِ السَّلاَمُ حَتّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فيقول : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ٱخْرُجِي إلى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، قال : فَتَخْرُجُ فَتَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فيأْخُذُهَا فإذا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا في يدِه طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتّى يأخُذُوهَا فيَجْعَلوهَا في ذٰلِكَ الْكَفَنِ ، وَفي ذٰلكَ الْحُنوطِ ، وَيَخْـرُجُ منـه كأطْيَبِ نَفْحـةِ مِسـكٍ وجِـدَتْ عَلَى وَجْـهِ الأرْضِ ، قال : فيَصْعَدُونَ بهَا ، فَلاَ يَمُرُّونَ عَلَى مَلإٍ مِنَ الملائكةِ إلا قالوا : مَا هٰذا الرُّوحُ

---

(١) رواه في كتاب (السنة) برقم (٤٧٥٣) وذكره في الجنائز مختصراً كما رواه النسائي في الجنائز مختصراً ، باب مسألة الكافر ، وابن ماجه في الزهد (٤٢٦٩) .

الطَّيِّبُ ؟ فيقولون : فُلَانٌ ٱبْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ التي كَانَ يُسَمَّى بهَا في ٱلدُّنْيَا - حتّى ينْتَهُوا بهَا إلى السّماءِ الدُّنْيَا فَيسْتَفْتِحُونَ له فيُفْتَحُ له فَيُشَيِّعُه مِنْ كلِّ سمَاءٍ مُقَرَّبوهَا إلى السماءِ التي تَلِيهَا ، حتّى يُنْتَهَى بهَا إلى السماء السَّابِعَةِ ، فيقول ٱللَّهُ عزّ وجلَّ : ٱكْتُبوا كِتَابَ عَبْدِي في عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إلَى الأَرْضِ في جَسَدِهِ ، فيأتيهِ مَلَكَانِ فيُجْلِسَانِه فيقولان :

مَنْ ربُّكَ ؟ فيقول : رَبِّيَ اللَّهُ ، فيقولان : مَا دِينُكَ ؟ فيقول : دِينِي الإِسْلَامُ ، فيقولان : ما هٰذا الرَّجُلُ الّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فيقول : هوَ رسُول اللَّهِ ، فيقـولان : مَا يُدْرِيكَ ؟ فيقـول : قَرَأْتُ كِتَـابَ اللَّهِ ، وَآمَنْتُ بِهِ ، وَصَدَّقْتُهُ ؛ فيُنَادِي مُنَادٍ مَنَ السماءِ : أنْ قدْ صَدَقَ عَبْدِي فأَفْرِشُوه مِن الْجَنّةِ ، وَٱفتَحُوا له بَاباً إلى الْجَنَّة ، قال : فَيأتيهِ مِنْ رَوْحِها وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ له في قَبْـرِهِ مَدَّ بصَرِهِ ، قال : وَيأتيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الـرِّيحِ ؛ فيقـول : أَبْشِـرْ بالذي يَسُرُّكَ ، هٰذا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوْعَدُ ، فيقول : مَنْ أنتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الْحَسَنُ يَجيءُ بالْخَيْرِ ؟ فيقول : أنا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ؛ فيقول : ربِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، رَبِّ أَقِمِ الساعة ، حتّى أَرْجِعَ إلى أَهْلِي ومالي ، وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إذا كَانَ في انْقِطَاعٍ من الدُّنْيَا وَإقبالٍ من الآخِـرةِ نزَلَ إليه ملائِكَـةٌ سُودُ الـوُجوهِ معهمُ الْمُسُوحُ ، فيَجْلِسُونَ مِنْه مَدَّ الْبَصَـرِ ، ثمَّ يَجيءُ مَلَكُ الموْت حتّى يَجْلِسَ عِنْدَ رأْسِهِ ، فيقول : أيتُهَا النَّفْسُ الخبيثةُ ٱخْرُجِي إلى سَخَطٍ من اللَّهِ وَغضَبٍ ، فتَفرَّقُ في جَسَدِه ، فينتزِعُهَا كما يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلولِ فيَأخُذُهَا ؛ فإذا أخذَهَا لم يَدَعوهَا في يَدِهِ طَرفةَ عيْنٍ حتّى يجْعَلُوها في تلكَ الْمُسُوحِ ، ويخْرُجُ منها

كأنتنِ جيفـةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأرضِ ، فيَصْعَدُونَ بهَا ؛ فلا يَمُرُّونَ بهَا عَلَى مَلإٍ من المَلائكةِ إلا قالُوا : مَا هٰذا الرِّيحُ الخبيثَةُ ؟ فيقولون : فُلَانُ ابنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمائه التي كَانَ يُسَمَّى بهَا في الدُّنْيَا - حتى يُنْتَهى بِهِ إلى السَّمـاء الـدُّنْيا ، فيُسْتَفْتـحُ له فلَا يُفْتَحُ له » ثم قرأ رسول الله ﷺ : (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَمَاءِ ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِيَاطِ)(١) فيقـول الله عزّ وجـلَّ : اَكْتُبـوا كتَابَهُ في سِجِّينٍ في الأرْض السُّفْلَى ، ثم تُطْرَحُ رُوحُه طَرْحاً » ثم قرأ : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ في مَكَانٍ سَحِيقٍ)(٢) فتُعَادُ رُوحُه في جَسَدِه ، وَيأتيه مَلَكانِ فيُجْلِسانِه فيقولان له : مَنْ ربُّكَ ؟ فيقول : هَاهْ هَاهْ لا أدْري ، قال : فيقولان له : مَا دِينُكَ ؟ فيقول : هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي ، قَال فيقـولان له : مَا هٰذَا الـرَّجلُ الذي بُعِثَ فيكُمْ ؟ فيقول : هَاهْ هَاهْ لا أدْري ، فينادي منادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا له باباً إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْـلَاعُـهُ ، وَيأتِيهِ رَجُـلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ ، هٰذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُـكَ الْـوَجْهُ الْقَبِيحُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ! فيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ »(٣) .

---

(١) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ٣١ من سورة الحج .

(٣) أورده الهيثمي في المجمـع (٣/٤٩ ، ٥٠) وقـال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وقال : هـو في الصحيح وغيره باختصار .

وفي رواية له بمعناه ، وزاد : « فَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَاب ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِهَوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَعَذَابٍ مُقِيمٍ ، فَيَقُولُ : بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالشَّرِّ ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ كُنْتَ بَطِيئاً عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، سَرِيعاً في مَعْصِيَتِهِ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا ، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ في يَدِهِ مِرْزَبَّةٌ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ تُرَاباً ، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كما كَانَ ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، قال الْبَرَاءُ : ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، وَيُمَهَّدُ لَهُ مِنْ فَرْشِ النَّارِ » .

قال الحافظ المنذري : هذا الحديث حديثٌ حَسَنٌ ، رُوَاتُه محتج بهم في الصحيح كما تقدم(١) ، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو عن زاذان عن الْبَرَاء ، كذا قال أبو موسى الأصبهاني رحمه الله ، والمنهال رَوَى له البخاريُّ حديثاً واحداً ، وقال ابن معين : المنهال ثقة ، وقال أحمد العجلي : كوفي ثقة ، وقال أحمد بن حنبل : تركه شعبة على عمد ، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : لأنه سمع من داره صوتَ قُرَّاء بالتطريب ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : أبو بشر أَحَبُّ إِلي من المنهال ، وزاذان ثقة مشهور أَلَانَهُ بعضهم ، وروى له مسلم حديثين في صَحيحه .

ورواه البيهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد ، ثم قال : وهذا حديث صحيح الإسناد .

وقد رواه عيسى بن المسيب عن عَدِيِّ بن ثابت عن الْبَرَاءِ عن النبيِّ ﷺ ، وذكر فيه اسم الملكين ، فقال في ذكر المؤمن : « فَيُرَدُّ إِلَى مَضْجَعِهِ ، فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ . . الحديث .

---

(١) في صدر ذكر رواية أحمد ص ٥٨٠ .

قوله : « هَاهْ هَاهْ » هي كلمة تقال في الضحك وفي الإبعاد ، وقد تقال للتَّوَجُّعِ ، وهو أليق بمعنى الحديث ، والله أعلم .

٢٢٥٦ - وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «إنَّ المَيِّتَ إِذَا وُضِعَ في قَبْرِه؛ إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نعَالِهِمْ حِين يُوَلُّوا مُدْبِرينَ؛ فإنْ كانَ مُؤْمناً كانت الصَّلاَة عِنْدَ رَأْسِهِ؛ وَكَان الصِّيَامُ عنْ يمينهِ وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ ٱلْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلاَةِ وَالمَعْرُوفِ وَٱلإِحْسَانِ إلى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلاَةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، ثمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمينِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ : مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ، ثمَّ يُؤْتَي عَنْ يسَارِهِ فَتقُول الزَّكَاةُ : مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ، ثمَّ يُؤتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ ٱلْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ إلى النَّاسِ : مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ، فَيُقَالُ لَهُ : آجْلِسْ ، فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ ، وَقَدْ دَنَتْ لِلْغُرُوبِ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الَّذِي كَانَ قِبَلَكُمْ مَا تَقولُ فِيهِ ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ ؟ فيقُولُ : دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي ، فيَقُولونَ : إِنَّكَ سَتَفْعَلُ ، أَخبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ ، أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ قِبَلَكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ ؟ قال : فيقولُ : مُحَمَّدٌ أشْهَدُ أَنَّهُ رَسولُ اللَّهُ ﷺ ، وَأَنَّهُ جاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : عَلَى ذٰلِكَ حَيِيتَ ، وَعَلَى ذٰلِكَ مِتَّ ، وَعَلَى ذٰلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ فيُقَالُ لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ منها وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَيْزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُوراً ، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : هذا مقعدك منها وما أعدّ الله لك فيها لو عصيت فيزداد غبطة وسروراً .

ثُمَّ يُفْسَحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً ، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَتَجْعَلُ نَسَمَتُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ وَهِيَ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)(١) ، الآيَةَ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَلاَ يُوجَدُ شَيْءٌ ، فَيُقَالُ لَهُ : اجْلِسْ ، فَيَجْلِسُ مَرْعُوباً خَائِفاً فَيُقَالُ: أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : أَيُّ رَجُلٍ ؟ وَلاَ يَهْتَدِي لاِسْمِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ ، فيقول : لاَ أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلاً فَقُلْتُ كَما قَالَ النَّاسُ ، فَيُقَالُ لَهُ : عَلَى ذٰلِكَ حَيِيتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُوراً ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ أَطَعْتَهُ ، فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُوراً ، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ ؛ فَتِلْكَ المَعِيشَةُ الضَّنْكَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكَا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (٢) . رواه الطبراني في الأوسط(٣) ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له(٤) ، وزاد الطبراني قال أبو عمر -يعني الضرير- : قلت لحماد بن سلمة : كان هذا من أهل القبلة ؟ قال : نعم ، قال أبو عمر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه ، كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقوله .

---

(١) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم .

(٢) الآيتان ١٢٤ و ١٢٥ من سورة طـه .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط واسناده حسن (٣/ ٥١ ، ٥٢) .

(٤) وهو في الموارد (٧٨١) .

وفي رواية للطبراني : « يُؤتَى الرَّجُلُ في قبرِه فإذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ دَفَعَتْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ يَدَيْهِ دَفَعَتْهُ الصَّدَقة ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ دَفَعَهُ مَشْيُهُ إلى المَسَاجِدِ » . الحديث .

« النَّسَمَةُ » - بفتح النون والسين - هي الروح .

قوله : « تَعْلُقَ » - بضم اللام - أي تأكل .

قال الحافظ المنذري : وقد أملينا في الترهيب من إصابة البول الثوبَ وفي النميمة جملة من الأحاديث في أن عذاب القبر من البول والنميمة لم نُعـد من تلك الأحـاديث هنـا شيئـاً ، والأحاديث في عذاب القبر وسؤال الملكين كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية ، والله الموفق لا رب غيره .

الترهيب من الجلوس على القبر

وكسر عظم الميت

٢٢٥٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فتَحْرِقَ ثِيَابَه فَتَخْلُصَ إِلى جِلدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أن يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ » . رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

٢٢٥٨ - وعن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأنْ أَمْشِيَ عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ سَيْفٍ أَوْ أَخْصِفَ نَعْلِي بِرِجْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أنْ أَمْشِيَ عَلَى قَبرٍ » . رواه ابن ماجه بإسناد جيد(١) .

---

(١) رواه في الجنائز (١٥٦٧) وفي الزوائد : إسناده صحيح . ولفظه : « من أن أمشي على قبر مسلم » .

٢٢٥٩ - ورُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « كَسْرُ عَظْمِ المَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا » . رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه(١) .

---

(١) الحديث عند أبي داود برقم (٣٢٠٧) وابن ماجه (١٦١٦) وفي الموارد (٧٧٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير . والإسلام بهذا يحافظ على حرمة الإنسان حياً وميتاً ، فلا يجوز المساس بجثته بعد موته إلا لضرورة تقدر بقدرها ، كبحث الطب الشرعي في أسباب موته ، خشية أن يكون وراءه جناية عمد ، ومعرفة نوع الجناية وكيفيتها . . أو أخذ عضو منه كالكلية ونحوها لانقاذ مريض ، وغير ذلك .

كتاب البعث
وأهوال يوم القيامة

قال الحافظ المنذري : وهذا الكتاب بجملته ليس صريحاً في الترغيب والترهيب ، وإنما هو حكاية أمور مهولة تئول بالسعداء إلى النعيم ، وبالأشقياء إلى الجحيم ، وفي غُضُونها ما هو صريح فيها ، أو كالصريح ، فلنقتصر على إملاء نبذ منه يحصل بالوقوف عليها الإحاطة بجميع معاني ما ورد فيه على طَرَفٍ من الإجمال ، ولا يخرج عنها إلا زيادة شاذة في حديث ضعيف أو منكر ، إذ لو استوعبنا منه كما استوعبنا من غيره من أبواب هذا الكتاب لكان ذلك قريباً مما مضى ، ولخرجْنَا عن غير المقصود إلى الإطناب المملّ ، والله المستعان ، وجعلناه فصولا .

فصل

في النفخ في الصور ، وقيام الساعة

٢٢٦٠ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال : ما الصُّور ؟ قال : « قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » . رواه أبو داود ، والترمذي وحَسَّنه ، وابن حبان في صحيحه(١) .

٢٢٦١ – وعن أبي سَعِيدٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ(٢)، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ ،يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ فَيَنْفُخَ؟ » فَكَأَنَّ ذٰلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فقَالُوا :

---

(١) أبو داود في كتاب السنة (٤٧٤٢) والترمذي في أبواب صفة القيامة (٢٤٣٢) وفي التفسير (٣٢٣٩) وهو في الموارد برقم (٢٥٧٠) وهو أيضاً في مسند أحمد برقم (٦٥٠٧ و ٦٨٠٥) وقال شاكر : اسناده صحيح . ورواه أيضاً الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/ ٥٦٠) .

(٢) التقمه : أي وضع رأس الصور في فمه ينتظر أن يؤمر بالنفخ في أي لحظة .

فَكَيْفَ نَفْعَلُ يَا رَسولَ الله أَوْ نَقولُ(١)؟ قالَ : « قُولُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ، وَرُبَّمَا قالَ : تَوَكَّلْنَا عَلَى ٱللَّهِ » رواه الترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن(٢)، وابن حبان في صحيحه ، ورواه أحمد ، والطبراني من حديث زيد بن أَرْقَمَ ومنْ حديث ابن عباس أيضاً .

٢٢٦٢ - وعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ قِبَلِ الْمغرب مِثْلُ التُّرْسِ ؛ فَلَا تَزَالُ تَرْتَفِعُ في السَّمَاءِ وَتَنْتَشِرُ حَتَّى تَمْلَأَ السَّمَاءَ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ » قالَ رسول الله ﷺ : « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إنَّ الرَّجُلَيْنِ يَنْشُرَانِ الثَّوْبَ فَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ حَوْضَهُ فَلا يَسْقِي مِنْهُ شَيْئاً أَبداً ، وَالرَّجُلَ يَحْلُبُ نَاقَتَهُ فَلَا يَشْرَبُهُ أَبداً » رواه الطبراني بإسناد جيد رواته ثقات مشهورون(٣) .

« مَدَرَ الحوضَ » أي طيّنه لئلا يتسرَّبَ منه الماء .

٢٢٦٣ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » قِيلَ : أَرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قالَ أبو هُرَيْرَةَ : أَبَيْتُ(٤) ! قالوا : أَرْبَعُونَ شَهْراً ؟ قال : أَبَيْتُ ! قالوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قال : أَبَيْتُ ! ثمَّ يَنْزِلُ

---

(١) هذا السؤال ليس في لفظ الترمذي . ولكنه عند ابن حبان كما في الموارد (٢٥٦٩) بلفظ : فما نقول يارسول الله ؟ .

(٢) رواه في صفة القيامة (٢٤٣٣) وقال الهيثمي عن رواية زيد بن أرقم : رواه أحمد والطبراني ورجاله وثقوا على ضعف فيهم (١٠ / ٣٣٠) وقال عن رواية ابن عباس : فيه عطية العوفي ، وهو ضعيف وفيه توثيق لين (١٠ / ٣٣١) وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة (١٠٧٩) .

(٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة ، وهو ثقة (١٠ / ٣٣١) . والترس : ما يتوقى به من الحرب .

(٤) أي امتنعت عن الإخبار بما لا أعلم .

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ الْبَقْلُ ، وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إلاَّ يَبْلَى إلاَّ عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجْبُ الذنَبِ ؛ مِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري ، ومسلم .

ولمسلم قال « إنّ في الإِنْسَانِ عَظْماً لاَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أبَداً ؛ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قالُوا : أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عَجْبُ الذَّنَبِ » .

ورواه مالك ، وأبو داود ، والنسائي [باختصار] ، قال : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلهُ الأَرْضُ إلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ ، مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ » .

« عَجْبُ الذَّنَبِ » بفتح العين وإسكان الجيم بعدها باء أو ميم ، وهو العظم الحديد الذي يكون في أسْفَلِ الصلب ، وأصْل الذنب من ذوات الأربع .

فصل

في الحشر وغيره

٢٢٦٤ - عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ : يخطبُ عَلَى الْمِنبَر يقولُ : «إنَّكُمْ مُلاَقُو ٱللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً» زاد في رواية : « مُشَاةً » .

وفي رواية قال : قامَ فينَا رسول الله ﷺ بمَوْعِظَةٍ ، فقالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إلى ٱللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً : (كما بَدَأنَا أَوَّلَ خَلْقٍ

نُعيدُهُ ، وَعْـداً عَلَيْنَـا ، إنّـا كُنّا فاعِلِين(١)) ألاَ وَإنَّ أَوَّلَ الخَلاَئِقِ يُكْسَى إبْـرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، ألاَ وَإنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فأقولُ : يَارَبِّ أَصْحَابي(٢) ، فيقولُ : إنَّك لاَ تَدْري مَا أَحْدَثُوا بَعْـدَكَ ! فأقـولُ كمـا قالَ الْعَبْدُ الصَّالحُ : (وَكُنْتُ عَلَيهِمْ شَهيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ - إلى قَوْلِهِ : الْعَزيزُ الحَكِيمُ)(٣) قالَ : فيُقَالُ لِي : إنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فارَقْتَهُمْ » .

زاد في رواية : « فأَقُـولُ : سُحْقاً سُحْقاً » رواه البخاري ، ومسلم ، ورواه الترمذي ، والنسائي بنحوه .

« الغُـرْل » - بضم الغين المعجمة ، وإسكان الراء - جمع أغْرَل ، وهو الأَقْلَفُ .

٢٢٦٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقـول : « يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً » قالت عائشة : فقلت : الرِّجَالُ والنساءُ جميعاً ينظرُ بعضهُم إلى بعضٍ ؟ قال : الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أنْ يُهِمَّهُمْ ذٰلِكَ » .

وفي رواية : « مِنْ أنْ يَنْـظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » رواه البخـاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه .

---

(١) الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء .

(٢) سيأتي الكلام عن المراد بهذه اللفظة (أصحابي) في أحاديث حوضه ﷺ . وواضح مـن السياق هنا ، بعد قوله : « سيجاء برجال من أمتي » أن المراد بقوله : « أصحابي » أي أتباع ديني ، لا (الأصحاب) بالمعنى الاصطلاحي المعروف.

(٣) الأيتان ١١٧ و ١١٨ من سورة المائدة وتتمتها : « فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » .

٢٢٦٦ - وعن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عراة حُفَاةً» فقالت أم سَلَمَةَ : فقلت : يا رسول الله ، واسَوْأتاه ينظر بعضنا إلى بعضٍ ! فقال : « شُغِلَ النّاسُ » قلت : ما شَغلَهم ؟ قال : « نَشْرُ الصَّحَائِفِ فِيهَا مَثَاقِيلُ ٱلذَّرِّ ، وَمَثَاقِيلُ ٱلْخَرْدَلِ »(١) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح(٢).

٢٢٦٧ - وعن سَوْدة بنت زَمْعة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يُبْعَثُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعرَقُ ، وَبَلَغَ شُحُومَ الآذَانِ » فقلت : يبصر بعضُنا بعضاً ؟ فقال : « شُغِلَ النَّاسُ (لِكُلِّ آمْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)(٣) » رواه الطبراني ، ورواته ثقات(٤).

٢٢٦٨ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فيهَا عَلَمٌ لأحَدٍ » .

وفي رواية: قال سهل أو غيره: « لَيْسَ فيهَا مَعْلَمٌ لِأحَدٍ » رواه البخاري ، ومسلم . « العفراء » هي البيضاء ليس بياضها بالناصع .

و « النقي » هو الخبز الأبيض .

---

(١) اشارة إلى قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خير يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » [سورة الزلزلة: ٧ ، ٨]. وقوله : « وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبي » [سورة الأنبياء: ٤٧] .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن موسى بن أبي عباس ، وهو ثقة (١٠/٣٣٣) .

(٣) الآية ٣٧ من سورة عبس .

(٤) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس وهو ثقة (١٠/٣٣٣).

« والمَعلم » - بفتح الميم - ما يجعل علماً وعلامة للطريق والحدود ، وقيل : المعلم : الأثر ، ومعناه : أنها لم تُوطَأ قَبْلُ فيكون فيها أثر أو علامة لأحد) .

٢٢٦٩ - وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾(١) أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله ﷺ : « أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاه عَلَى الرِّجْلَينِ في الدُّنْيَا قَادِراً عَلَى أَنْ يُمْشِيهَ عَلَى وَجْهِهِ ؟ » قال قتادة حين بلغه : بَلَى وعزة ربِّنا ! رواه البخاري ، ومسلم .

٢٢٧٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلاَثِ طَرَائِقَ : رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ أَمْسَوْا » رواه البخاري ، ومسلم .

« الطَّرَائِقُ » جمع طريقة ، وهي الحالة .

٢٢٧١ - وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ فِي الأَرْضِ عَرَقُهُمْ سَبْعِينَ ذِرَاعاً ، وَإِنَّهُ يُلْجِمُهُمْ حَتَّى

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الفرقان .

يَبْلُغَ آذَانَهُمْ(١) » رواه البخاري ، ومسلم .

٢٢٧٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)(٢) ، قال : « يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

ورواه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً وصحح المرفوع .

٢٢٧٣ - وعن المِقْدَادِ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » - قال سليم بن عامر : والله ما أدري ما يَعنِي بالمِيلِ : مسافة الأرض ، أوِ المِيل الذي تُكْحَلُ به الْعَيْنُ ؟ قال : « فَتَكُونُ النَّاس عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى حَقْوَيْهِ(٣) ، ومنهم من يُلْجِمُهُ العرق إلجاماً » وأشار رَسُولُ الله ﷺ بيدهِ إلى فيه ، رواه مسلم .

٢٢٧٤ - وعن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ الأَرْضِ فَيَعْرَقُ النَّاسُ ؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْلُغُ عَرَقُهُ عَقِبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ نِصْفِ السَّاقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى الْعَجُزِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْخَاصِرَةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) لا ينبغي لعاقل أن يستبعد شيئاً مما أخبر به المعصوم عن أحوال الآخرة وأهوالها ، فانها دار لها سننها الخاصة بها ، وكل ما ليس بمستحيل عقلاً فهو في دائرة القدرة الإلهية التي لا يعجزها شيء .

(٢) الآية ٦ من سورة المطففين .

(٣) الحقو : الخصر ، أو الكشح .

يَبْلُغُ مَنْكِبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ عُنُقَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَسَطَهُ » بيده أَلْجَمَهَا فاه ، رأيت رسول الله ﷺ يُشِيرُ هكذا « ومنهم من يُغَطِّيهِ عرقه » وَضَرَبَ بيده وأشـار وأمَـرَّ يده فوق رأسه ، من غير أن يصيب الرأسَ دَوْرُ راحتيه يميناً وشمالاً . رواه أحمـد ، والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(١) .

٢٢٧٥ - وعن عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - قـال : «الأرض كلها نار يوم القيامة ، والجنة من ورائها كواعبها وأكوابها ، والذي نفسُ عبـدِ الله بيده ، إن الرجل ليفيض عَرَقاً حتى يسيحَ في الأرض قامتَه ، ثم يرتفـعُ حتى يبلغَ أنفَـه ، ومـا مَسَّـهُ الحسـاب ! » قالـوا : مِمَّ ذلـك يا أبـا عبد الرحمن ؟ قال : « مما يَرَى الناسَ يَلْقَوْنَ » رواه الطبراني موقوفاً بإسناد جيد قوي (٢) .

٢٢٧٦ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيُلْجِمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ أَرِحْنِي وَلَوْ إِلَى النَّارِ! » رواه الـطبـراني في الكبير بإسناد جيد ، وأبو يعلى(٣) ، ومن طريقة ابنُ حبان ، إلا أنهما قالا : « إنْ الْكَافِرَ »(٤) .

---

(١) وقـال الهيثمي : رواه أحمـد والطبراني ، واسناد الطبراني جيد (١٠/٣٣٥) وهو في الموارد (٢٥٨٣) وفي المستدرك (٤/٥٧١) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح (١٠/٣٣٦) .والموقوف هنا له حكم المرفوع .

(٣) وقال الهيثمي : ورجال الكبير رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى مرفوعاً بنحوه (١٠/٣٣٦) .

(٤) وهو في الموارد برقم (٢٥٨٢) .

٢٢٧٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)(١) مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ؛ فَيَهُونُ ذٰلِكَ على الْمُؤْمِنِ كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ » رواه أبو يعلى بإسناد صحيح(٢) ، وابن حبان في صحيحه(٣) .

٢٢٧٨ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَيُقَالُ : أَيْنَ فُقَرَاءُ هٰذِهِ الأُمَّةِ وَمَسَاكِينُهَا ؟ فيقومون ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ابْتَلَيْتَنَا فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فيقول اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقْتُمْ ، فَيَدْخلونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ » قالوا : فأين المؤمنون يومئذ ؟ قال « تُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ ، وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ ، يَكُونُ ذٰلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ على الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ » رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه(٤) .

قال الحافظ المنذري : وقد صَحَّ أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، وتقدم ذلك في الفَقْر .

---

(١) الآية ٦ من سورة المطففين .

(٢) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير اسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة (٣٣٧/١٠) .

(٣) وهو في الموارد برقم (٢٥٧٨) .

(٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، غير أبي كثير الزبيدي ، وهو ثقة (٣٣٧/١٠) والحديث في الموارد برقم (٢٥٨٧) .

فصـــل

في ذكـــر الحســـاب وغـــيره

٢٢٧٩ - عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ ، وَفِيما أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ(١) » . رواه البزار ، والطبراني بإسناد صحيح ، واللفظ له(٢) .

٢٢٨٠ - وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « مَنْ نوقش ٱلْحِسَابَ عُذِّبَ » فقلت : أليس يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ، وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً ﴾(٣) ، فقال : إنما ذلك الْعَرْضُ ، وَلَيْسَ أحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ هَلَكَ » . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

٢٢٨١ - وعن محمد بن أبي عميرة رضي الله عنه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ - أحسبه رفعه إلى النبي ﷺ - قال : « لَوْ أَنَّ رَجُلاً خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إلى يومِ يَمُوتُ هَرِماً في طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَحَقَرَهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ ولودّ أنه رُدَّ إِلَى ٱلدُّنْيَا كَيْمَا يَزْدَادَ مِنَ ٱلأَجْرِ وَالثَّوَابِ » . رواه أحمد ، ورواته

---

(١) في نسخة « ماذا عمل فيه » .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال رجال الصحيح ، غير صامت بن معاذ ، وعدي بن عدي الكندي ، وهما ثقتان (١٠/٣٤٦) .

(٣) الآيات ٧ و ٨ و ٩ من سورة الانشقاق .

رواه الصحيح(١).

٢٢٨٢ - وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول: قال رسول الله ﷺ: «سَدِّدُوا وَقارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ أحداً ٱلجَنَّةَ عَمَلُهُ»: قالوا: ولا أنت يا رسولَ الله؟ قال: «وَلاَ أنَا، إلاَّ أنْ يَتَغَمَّدني اللَّهُ بِرَحْمتِهِ». رواه البخاري، ومسلم، وغيرهما.

٢٢٨٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَتُؤدُّنَّ ٱلْحُقُوقَ إلَى أهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ». رواه مسلم، والترمذي.

ورواه أحمد ولفظه: أن رسول الله ﷺ قال: «يُقْتَص لِلْخَلْقِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، حَتى لِلجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، وَحَتى لِلذَّرَّةِ مِنَ ٱلذَّرَّةِ(٢)». ورواته رواة الصحيح.

«الجلحاء»: التي لا قَرْنَ لها.

٢٢٨٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَخْتَصِمَنَّ كُل شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ، حتّى الشَّاتَانِ فيمَا ٱنتَطحتا». رواه أحمد بإسناد حسن(٣).

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع، وليس فيه عبارة (أحسبه رفعه إلى النبي ﷺ) ولذا قال: رواه أحمد موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح (١٠/ ٢٢٥). وهو كذلك في المسند (٤/ ١٨٥) وروى أحمد الجزء الأول من الحديث عن عتبة بن عبد السلمي مرفوعاً بنحوه (٤/ ١٨٥) وفيه بقية، وقد صرح بالتحديث.

(٢) المقصود بهذا القصاص - والله أعلم - أبراز العدل الإلهي المطلق، في أبلغ صورة، وأن أحدا لن يضيع حقه يوم القيامة. وإلا فإن هذه الحيوانات ليست مكلفة، ولا ثواب لها، ولا عقاب عليها.

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/ ٣٤٩).

ورواه أحمد أيضاً وأبو يعلي من حديث أبي سعيد(١).

وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال: يا رسول الله إن لي مَمْلُوكِينَ يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأضربهم وأشتمهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله ﷺ: «يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْك وَكَذَبُوك وَعِقَابُك إِيَّاهُمْ الحديث تقدم.

٢٢٨٥ - وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي، وكان بيده سواك، فدعا وَصِيفَةً له أو لها، حتى استبان الغضب في وجهه، فخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببَهْمَةٍ، فقالت: ألا أراك تلعبين بهذه البَهْمَةِ، ورسُولُ الله ﷺ يدعوك؟ فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما سمعتك، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْلَا خَشْيَةُ الْقَوَدِ لأَوْجَعْتُكِ بِهذَا السِّوَاكِ».

وفي رواية: «لوْلا الْقِصَاصُ لَضَرَبْتُكِ بهذَا السِّوَاكِ» رواه أبو يعلي بأسانيد أحدها جيد(٢).

٢٢٨٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ سَوْطاً ظُلْماً اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ» رواه البزار، والطبراني بإسناد حسن(٣).

---

(١) وقال الهيثمي: إسناده حسن (٣٤٩/١٠).

(٢) الحديث ذكره الهيثمي في (المجمع) بعده روايات، وقال: روى هذا كله أبو يعلى والطبراني بنحوه.. وقال: «لولا مخافة القود يوم القيامة» واسناده جيد عند أبي يعلى والطبراني (٣٥٣/١٠) ويشهد له حديث أبي هريرة بعده.

(٣) وكذا قال الهيثمي (٣٥٣/١٠).

٢٢٨٧ - وعن عبـد الله بن أُنيس رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أو قال « النّاسَ عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً » قال : قلنـا : وما بُهْماً ؟ قال : « لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : أَنَا ٱلدَّيَّانُ ، أَنَا المَلِكُ ، لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أُقِصَّهُ مِنْهُ ، وَلا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ ولأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حتّى أُقِصَّه مِنْهُ ، حَتّى اللَّطْمَةَ » قال : قلنا : كيف وإننا نأتي عُرَاة غُرْلا بُهْماً ؟ قال : « ٱلْحَسنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ » رواه أحمد بإسناد حسن(١) .

وتقـدم في الغيبة حديـثُ أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وزَكَاةٍ ، وَيأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذا ، وَقَـذَفَ هٰذا ، وَأكلَ مَالَ هٰذا ، وَسَفَكَ دَمَ هٰذا ، وَضَرَبَ هٰذا ، فَيُعْطَى هٰذا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهٰذا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فإنْ فَنِيَتْ حَسنَاتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى مَا علَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ علَيْهِ ثمَّ طُرِحَ في النَّارِ » رواه مسلم ، وغيره .

٢٢٨٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنـا يوم القيامـة ؟ فقال : « هلْ تُضَارُّون(٢) في رُؤْيةِ الشَّمْسِ في الـظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ في سَحَـابَـةٍ؟» قالـوا: لا ، قال: « فَهَـلْ تُضَارُّونَ(٢) في رُؤْيةِ

(١) وقال الهيثمي : هو عند أحمد والطبراني بإسناد حسن (١٠/٣٥١) .

(٢) بتشديد الراء من المضارة ، وروي بتخفيفها من الضير وكلاهما منفي ، فلا ضرر ولا ضير في حالة الرؤية ، حيث لا مزاحمة ولا مخالفة عند ذلك .

الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ ؟ » قالوا : لا ، قال : « فَوَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تُضَارُّونَ في رُؤْيةِ رَبِّكُمْ إلا كما تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا(١) ، فَيَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ ، فيقول : أَيْ فُلْ ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأَسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبلَ ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فيقول : بَلى يارَبِّ ، فيقول : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ ؟ فيقول : لا ، فيقول : فإِنِّي أَنْسَاكَ كما نَسِيتَنِي (٢) ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّاني فيقول : أَيْ فُلْ ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبلَ ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فيقول : بَلى يَارَبِّ ، فيقول : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ ؟ فيقول : لا ، فيقول : إِنِّي أَنْسَاكَ كما نسيتني ، ثمّ يَلْقَى الثالث فيقول : أيْ فُلْ ، ألم أُكْرِمْكَ وَأُسوِّدْكَ ، وَأُزَوِّجْكَ ، وَأُسخِّرْ لَكَ ٱلْخَيْلَ وَٱلإِبلَ ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبع ؟ فيقول : بَلى يَاربِّ ، فيقول : أَظنَنْتَ أنك مُلاَقِيّ ؟ فيقول : أيْ ربِّ آمَنْتُ بكَ وَبكتابكَ وَبرُسلِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَتَصدقْتُ ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا ٱستَطَاعَ ، فيقول : هٰهُنَا إذاً(٣) ، ثمّ يقول : الآن نَبْعَثُ شَاهِداً عَلَيْك ، فَيَتَفكَّرُ في نَفْسِهِ : مَنْ ذا الذِي يَشهدُ عَلَيَّ ، وَيُخْتَمُ عَلَى فيه ، وَيُقَال لِفَخِذِه : ٱنْطِقي ، فتَنْطِق فَخِذُه وَلَحْمُه وَعِظامُه بِعمَلِهِ ، وَذلِكَ لِيُعذِر(٤) مِنْ نفسهِ ، وَذلك المُنافِق . وَذلِك الذِي يَسْخَطُ الله عَلَيْه » رواه مسلم(٥) .

---

(١) معناه : لا تضارون أصلاً ، كما تضارون في رؤيتهما أصلاً .

(٢) المعنى : أتركك وامنعك الرحمة ، كما امتنعت من طاعتي .

(٣) معناه : قف ههنا ، حتى يشهد عليك شهود من نفسك .

(٤) من الأعذار والمعنى : ليزيل الله عذره من قبل نفسه ، بشهادة اعضائه عليه سيئات بحيث لم يبق له عذر يتمسك به .

(٥) في كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٦٨) .

« تَرْأَس » -بمثناة فوق، ثم راء ساكنة، ثم همزة مفتوحة- أي: تصير رئيساً و« تَرْبَعُ » - بموحدة بعد الراء مفتوحة - معناه يأخذ ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه، وهو رُبْعُ المغانم، ويقال له: المِرْبَاعُ(١).

٢٢٨٩ - وعنه أيضاً رضي الله عنه: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: « هلْ تُمَارُون(٢) في الْقَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْس دونه سَحَابٌ؟ » قالوا: لا يا رسول الله، قال: « هلْ تُمَارُون في الشَّمْسِ لَيْس دونَها سحَابٌ؟ » قالوا: لا، قال: « فَإنكُمْ تَرَوْنه كذلك، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْم القيَامـة، فيقـول: مَنْ كَان يَعْبـد شيئـاً فلْيَتْبَعْـهُ، فمنهمْ مَنْ يَتْبَـعُ الشمسْ، وَمنهمْ منْ يَتبعُ القَمَر، وَمنهمْ مَنْ يَتْبعُ الطَّواغِيتَ، وَتَبْقَى هذِهِ الأُمَّةُ، فيهَا منَافِقُوها، فيَأتيهمُ الله(٣)، فيقول: أنَا ربُّكمْ، فيقولون: هذا مَكَـانُنَـا حَتى يأتَيَنـا ربُّنا، فإذا جَاءَ ربُّنا عَرفْنَاه، فيَأتيهمُ الله فيقول: أنَا رَبُّكُمْ، فيقـولون: أنْتَ ربُّنَا، فيَدْعوهمْ، وَيُضْرب الصِّراطُ بين ظَهْرانَيْ جَهَنَّم، فأكُون أوَّل مَنْ يجوز من الرُّسُلِ بأُمتِّهِ، وَلاَ يتَكَلَّم يَوْمئذٍ أحَدٌ إلا الرُّسل، وَكلام الرُّسلِ يوْمئذٍ: اللَّهمَّ سلِّمْ سلِّمْ، وَفي جهَنَّم كلاَلِيب مِثْل شَوْكِ السَّعْدَانِ، هلْ رأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ » قالوا: نعم، قال: « فإنَّها مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أنه لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلاَّ الله، تَخْطَفُ النَّاسَ

(١) ورجح القاضي أن المعنى: تركتك مستريحاً لا تحتاج إلى مشقة وتعب، من قولهم: اربع على نفسك. أي ارفق بها.

(٢) من المراء وهو الجدال، وهو منفي بشدة الوضوح.

(٣) إتيان الله تعالى يوم القيامة ثابت بجملة آيات وأحاديث، كما في قوله تعالى: « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » (من سورة الفجر: ٢٢) فيجب الايمان به، واثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، من غير تكييف ولا تمثيل، فليس كثله شيء، والبحث عن (الكيف) هنا عبث وضلال؛ لأنه فوق الطاقة البشرية. وأنى للمخلوق أن يدرك الخالق؟!

بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ(١) بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَل ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللهُ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتُحِشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ كما تَنْبُتُ الْحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ - وهو آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ - مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ ، فيقول : يَارَبِّ ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُها ، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاهَا ! فيقول : هَلْ عَسِيتَ إِنْ أَفْعَلْ أَنْ تَسأَلَ غَيْرَ ذٰلِكَ ؟ فيقول : لاَ وَعِزَّتِكَ ، فَيُعْطِي اللَّهَ ما شاء مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ ما شاء اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ قال : يَارَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ الْجَنةِ ! فيقول الله : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْدَ وَالمِيثَاقَ أَنْ لاَ تَسْأَل غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ ؟ فيقول : يَارَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ ! فيقول : فَمَا عَسِيتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذٰلِكَ أَنْ تَسْأَل غَيْرَه ؟ فيقول : لاَ وَعِزَّتِكَ ، لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَ هٰذَا ، فَيُعْطِي رَبَّهُ ما شاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فيُقَدِّمُهُ إلى بَابِ الْجَنةِ ، فإِذَا بَلَغَ بَابَهَا رأى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيها مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ ، فَسَكَتَ ما شاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، فيقول : يَارَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنةَ ! فيقول الله : وَيْحَكَ يَا ابن آدَمَ ما أَغْدَرَكَ ! أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَنِي الْعُهُودَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ ؟ فيقول : يَاربِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ ! فَيَضْحَكُ الله مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْذَن له في دخول الْجَنةِ ، فيقول : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى حتى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قال الله : تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، يُذَكِّرُه رَبُّهُ ، حتى إِذَا انْتَهَتْ به الأَمَانِيُّ قال الله : لَكَ ذٰلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .

---

(١) يوبق - بالبناء للمجهول - يهلك .

قال أبـو سعيد الخدري ، لأبي هريرة رضي الله عنهما : إن رسول الله ﷺ قال : قال الله : « لَكَ ذٰلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ » قال أبو هريرة رضي الله عنه : لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله : « لَكَ ذٰلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قال أبو سعيد رضي الله عنه : أشهد أني سمعته من رسول الله ﷺ يقول : « لَكَ ذٰلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ » قال أبو هريرة : « وذلك الرجلُ آخرُ أهل الجنةِ دخولاً الجنةَ » رواه البخاري .

« أي فُلُ » : أي يا فلان ، حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم ، إذ لو كان ترخيماً لما حذفت الألف ، قال الأزهري ، ليست ترخيم فلانٍ(١) ، ولكنها كلمة على حِدَةٍ تُوقِعُهَا بنو أسد على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ، وأما غيرهم فيثني ويجمع ويؤنث .

« أسوِّدك » - بتشديد الواو وكسرها - أي أجعلك سيداً في قومك .

« السَّعْدَانُ » : نبت ذو شوك معقف .

« المخردل » : المَرْمِيُّ المصروع ، وقيل : المقطع ، يقال : لحم خراديل ؛ إذا كان قطعاً ؛ والمعنى أنه تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار .

« امْتُحِشَ » - بضم التاء وكسر الحاء المهملة بعدها شين معجمة - أي احترق ، وقال الهيثم : هو أن تُذْهِبَ النارُ الجلدَ وتُبْدِي العظم .

« الحِبَّةُ » - بكسر الحاء - هي بزور البقول والرياحين ، وقيل : بزر العشب ، وقيل ، نبت في الحشيش صغير ، وقيل : جميع بزور النبات ،

---

(١) وقال بعضهم : هو ترخيم على غير قياس .

وقيل : بزر ما نبت من غير بذر ، وما بذر تفتح حاؤه .

« حَمِيلُ السيل » بفتح الحاء المهملة وكسر الميم - هو الزَّبد وما يلقيه على شاطئه .

« قَشَبَنى ريحها » : أي آذاني .

« ذَكَاهَا » بذال معجمة مفتوحة مقصور : هو إشعالها ولهبها .

٢٢٩٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ : «نَعَمْ ، فَهَلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْواً لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْواً لَيْسَ فيهَا سَحَابٌ ؟ » قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « فما تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامةِ إلَّا كما تُضَارُّنَ في رُؤْيَةِ أحَدِهما ، إذَا كانَ يَوْمُ الْقِيَامةِ أذَّنَ مُؤَذِّنٌ : لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانَتْ تَعْبُدُ ، فَلَا يَبْقَى أحَدٌ كانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِن الأصْنَام وَالأنْصاب إلَّا يَتَساقَطُونَ في النارِ، حتى إذَا لم يبْقَ إلَّا من كانَ يَعْبُدُ الله مِنْ بَرٍّ وَفاجِرٍ وَغُبَّرُ أهْلِ الْكِتَابِ ؛ فَيُدْعَى الْيَهُودُ ، فيقال لهم : ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قالوا : كنَّا نَعْبُدُ عُزيْراً ابْنَ الله ، فيقال : كَذَبْتُمْ، ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ ، فماذا تَبْغُونَ ؟ قالوا : عَطِشْنَا يارَبَّنَا فاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إلَيْهِمْ : ألاَ تَرِدونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إلى النَّارِ كأنها سرابٌ يَحْطِمُ بعْضُهَا بعْضاً ، فَيَتَساقَطُونَ في النَّارِ ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارى ، فيقال لهم : ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قالوا : كنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابن الله ، فيقال لهم : كَذَبْتُمْ ، ما اتَّخَذَ الله من صاحِبَةٍ ولاَ وَلَدٍ ، فماذا تَبْغونَ ؟ فيقولون : عَطِشْنَا يا رَبَّنَا فاسْقِنَا ، فَيشَارُ إلَيْهِمْ ألاَ تَرِدونَ ، فَيُحْشَرُونَ إلى

جَهَنَّم كَأَنَّهَا سَرابٌ يَحْطِمُ بَعْضُها بَعضاً ، فَيَتَساقَطُونَ في النَّارِ ، حتى إِذَا لَمْ يَبْقَ إلا مَنْ كانَ يعْبُدُ الله من بَرٍّ وَفاجِرٍ ، أَتَاهُمُ الله في أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ التِي رَأَوْهُ فيها ، قال : فما تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ ما كَانَتْ تَعْبد ، قالوا : يا ربنّا فَارَقْنَا النَّاس في الدُّنْيا أفقر ما كُنَّا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ ، فيقول : أنا ربُّكُمْ ، فيقولون : نَعُوذُ بِالله منكَ لا نُشْرِكُ بِالله شَيْئاً ، مرَّتَيْنِ أوْ ثَلاَثاً ، حتى إنّ بعْضَهُمْ لَيَكَاد أنْ ينْقَلِب ، فيقال : هل بيْنَكُمْ وبَيْنَهُ آيَةٌ[1] ، فَتَعْرِفُونَهُ بِها ؟ فيقولون : نعم ، فَيُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ، فلا يبْقَى من كان يَسْجُد لله من تِلْقاء نَفْسهِ إلَّا أذنَ الله لهُ بالسُّجُودِ ، وَلا يَبْقَى مَنْ كَانَ يسجد اتِّقاءً وَرياءً إلا جعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طبقَةً وَاحِدةً، كُلَّما أَراد أنْ يسجد خرّ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمّ يَرْفَعُون رُؤُوسَهُمْ وَقدْ تحوّلَ في صُورَتِهِ التي رَأَوْهُ فيها أوّلَ مَرّةٍ ، فقال : أنا رَبُّكُمْ ، فيقولون : أنْت رَبُّنا ، ثُمّ يُضْرَبُ الْجسْرُ عَلَى جهنَّمَ وَتحِلُّ الشّفاعَةُ ، ويقولون : اللّهم سَلِّمْ سَلِّمْ » قيل : يا رسول الله ، وما الجِسْرُ ؟ قال : « دَحْضٌ مَزِلَّةٌ(٢) ، فيه خطاطيفُ وَكَلاليبُ وَحَكَةٌ يكُونُ بنجْدٍ ، فيها تَشْوِيكَةٌ يقال لها السّعْدَانُ ، فيَمرُّ المُؤْمنون كَطرْفِ الْعيْن ، وَكالْبرْق ، وَكالرِّيحِ ، وَكالطيْر ، وَكَأَجاوِيد الْخيل وَالرِّكابِ ، فَناجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمخْدوشٌ مرْسَلٌ ، وَمَكْدُوشٌ في نار جهَنَّمَ ، حتى إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ من النَّار ، فوالّذي نفْسي بيَدهِ، مَا منْ أحَدٍ مِنْكُمْ بأَشَدّ مُناشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتيفاء الْحَقِّ مَنَ المُؤْمِنين لله يوم الْقيامة لإِخْوانهمُ الّذين في النّار » .

---

(١) الآية : العلامة .

(٢) يجوز في « دحض مزلة » تنوين الكلمتين على أن الثانية نعت للأولى ، ويجوز إضافة الأولى إلى الثانية ، والأول أولى .

وفي رواية : « فما أنتم بأشَدَّ مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذٍ للجبار ، إذا رأوا أنهم قد نجوا ، في إخوانهم ، فيقولون : ربنا كانوا يَصُومُونَ مَعَنا ، وَيُصَلُّونَ ، وَيَحُجُّونَ ؟ فيقال لهمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتمْ ، فتَحْرُمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقاً كثيراً قد أخذَتِ النارُ إلى نِصْفِ سَاقِهِ وَإلى رُكْبَتِهِ ، ثمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنا ما بَقِيَ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ، فيقالُ : آرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فأَخْرِجُوهُ ، فيُخْرِجُونَ خَلْقاً كثيراً ، ثمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنا لَمْ نَذَرْ فِيهَا فِيهَا أحداً مِمَّنْ أمَرْتَنَا ، ثمَّ يقول : آرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خلْقاً كَثِيراً ، ثمَّ يقولون : رَبَّنا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أمَرْتَنا أحَداً ، ثمَّ يقول : آرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقاً كثيراً ، ثمَّ يقولون : رَبَّنا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْراً » .

وكان أبو سعيد يقول : إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم : (إنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، وَإنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ، وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً)(١) ، فيقول الله عزَّ وَجلَّ : شَفَعَتِ المَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إلَّا أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْماً مِنَ النَّارِ لَمْ يَعْمَلُوا خَيْراً قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَماً ، فَيُلْقِيهِمْ فِي أفْواهِ نَهْرٍ في آلْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ : نَهْرُ آلْحَيَاةِ ، فَيَخْرُجُونَ كما تَخْرُجُ آلْحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ ، ألا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إلى الْحَجَرِ ، أوْ إلى الشَّجَرِ ، مَا يَكُونُ إلَى الشَّمْسِ [يكون] أُصَيْفِرَ وَأُخَيْضِرَ ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إلى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ » فقالوا : يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية ، قال : « فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ في رِقَابِهِمُ آلْخَوَاتِيمُ ، يَعْرِفُهُمْ

(١) الآية ٤٠ من سورة النساء .

أَهْلُ آلْجَنَّةِ : هٰؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ آلَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، ثم يقول : آدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ ، فيقولون : رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ! فيقول : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا ، فيقولون : يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا ؟ فيقول : رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَداً » رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

« الغُبَّرُ » - بغين معجمة مضمومة ، ثم باء موحدة مشددة مفتوحة - جمع غابر ، وهو الباقي .

وقوله « دَحْض مَزَلة » الدحض - بإسكان الحاء - هو الزلق ، والمزلة : هو المكان الذي لا يثبت عليه القدم إلا زلَّتْ .

« المَكْدُوش » - بشين معجمة - هو المدفوع في نار جهنم دفعاً عنيفاً .

« الْحُمَمُ » - بضم الحاء المهملة ، وفتح الميم - جمع حممة ، وهي الفحمة ، وبقية غريبه تقدم.

٢٢٩١ - وعن أنس رضي الله عنه قال : كُنا عند رسول الله ﷺ فضحك ، فقال : « هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، فيقول : يَارَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُلْمِ ؟ يقول : بَلَى ! فيقول : إنِّي لَا أُجِيزُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي شَاهِداً إلَّا مِنِّي ، فيقول : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ، وَالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُوداً ،

قال : فَيُخْتِمُ عَلَى فِيهِ ، وَيَقُولُ لِأَرْكَانِهِ : آنْطِقِي ، فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ ، فيقول : بُعْداً لَكُنَّ وَسُحْقاً ! فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ » رواه مسلم .

« أُنَاضِلُ » - بالضاد المعجمة - أي أجادل وأخاصم وأدافع .

فصل

في الحوْض ، والميزان ، والصراط

٢٢٩٢ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لا يَظْمَأُ أَبَداً » .

وفي رواية : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ آلْوَرِقِ » . رواه البخاري ، ومسلم(١) .

٢٢٩٣ - وعن أبي أُمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي أن يُدْخِلَ آلْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ » فقال يزيد بن الأخنس : والله ما أُولئك في أُمَّتك إلا كالذباب الأَصْهَب في الذباب ، فقال رسول الله ﷺ : « قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفاً مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفاً وَزَادَنِي ثلاثَ حَثَيَاتٍ »(٢) ، قال : فما سعةُ حوضِك يا نبيَّ الله ؟ قال : كَمَا بَيْنَ

(١) أحاديث حوضه ﷺ ، الذي أكرمه الله به في الآخرة ، ذكر أكابر العلماء أنها بلغت مبلغ التواتر ، فنحن نؤمن بها كما جاءت ، ولا حرج على فضل الله تعالى .

(٢) وثلاث حثيات من أكرم الأكرمين جل جلاله ، لا يعلم مقدارها إلا هو سبحانه .

عَدَنٍ إلى عَمَّانَ ، وَأَوْسَعُ وَأَوْسَعُ » يُشِيرُ بيده ، قال : « فيهِ مَثْعَبَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّـةٍ » ، قال : فمـا ماءُ حوضـك يا نبي الله ؟ قال : « أَشَدُّ بيَاضاً مِنَ آللَّبنِ ، وَأحلَى منَ ٱلْعَسلِ ، وأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ المِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لم يَظْمَأْ بَعْدَهَا أبداً ، وَلَمَ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أبداً » رواه أحمد ، وَرُوَاته محتج بهم في الصحيح(١) وابن حبان في صحيحه(٢) ، ولفظه قال : عن أبي أُمـامـة أن يزيد بن الأخنس رضي الله عنـه قال : يا رسـول الله ما سَعَـةُ حوضــك ؟ قال : « مَا بَيْنَ عَدَنٍ إلى عمَّـانَ ، وَإنَّ فيهِ مَثْعَبَيْنِ مِنْ ذَهبٍ وفِضَّةٍ » قال : فماءُ حوضك يا نبي الله ، قال : « أشَدُّ بياضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأحلَى مَذَاقَةً منَ الْعَسَلِ ، وَأطْيَبُ رَائحةً مِنَ المِسْكِ ، مَنْ شرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أبداً ، وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أبداً » .

« المَثْعَبَ » بفتح الميم والعين المهملة جميعاً بينهما ثاء مثلثة وآخره موحدة - وهو مسيل الماء .

٢٢٩٤ - وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّـاسَ لِأَهْـلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ ، فَسُئِـلَ عَنْ عَرْضِهِ ، فقال : « مِنْ مَقَامِي إلَى عَمَّانَ » وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ ، فقَالَ : « أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ ٱللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ، أَحَدُهُما مِنْ ذَهَبٍ ، وَالآخَرُ مِن وَرِقٍ » . رواه مسلم .

---

(١) وقال الهيثمي بعد أن نبه على أن عند الترمذي وابن ماجه بعضه : رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح ، إلا أنه قال في الطبراني : فما شرابه ؟ قال : «شرابه أبيض من اللبن وأحلى مذاقة من العسل» . (١٠/٣٦٢ ، ٣٦٣) .

(٢) وهو في الموارد برقم (٢٦٠٢) .

« عُقْرُ الحوض » بضم العين وإسكان القاف - هو مؤخره .

« أذود الناس لأهل اليمن » : أي أطردهم وأدفعهم لِيَرِدَ أهل اليمن .

« يرفضّ » بتشديد الضاد المعجمة - أي يسيل ويترشش .

« يغتّ فيه ميزابان » هو بغين معجمة مضمومة ثم تاء مثناة فَوْقُ - أي يجريان فيه جرياً له صوت ، وقيل : يدفقان فيه الماء دفقاً متتابعاً دائماً ، من قولك : غت الشاربُ الماء جَرْعاً بعد جرع .

الدنس بضم الدال والنون - جمع دنس ، وهو الوسخ .

٢٢٩٥ - وعن آبنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « حَوْضِي كمـا بَيْنَ عَدَنٍ وَعَمَّـانَ ، أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ ، أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْـدَهَـا أَبداً . أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ وُرُوداً صَعَالِيكُ المُهَاجِهرين » قالَ قائِـلٌ : مَنْ هُمْ يَا رَسُـولَ اللَّهِ ؟ قالَ:« الشَّعِثَـةُ[(١)] رُءُوسُهُمْ ، الشَّحِبَـةُ وُجُوهُهُمْ ، آلدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ ، لاَ تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ ، وَلاَ يَنْكِحُونَ المُنَعَّمَاتِ ، آلَّذِينَ يُعْطُونَ كُلَّ آلَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يَأْخُذُونَ كُلَّ آلَّذِي لَهُمْ »(٢) رواه أحمد بإسناد حسن(٣) .

---

(١) الشعث أو الأشعث : البعيد العهد بدهن رأسه ، وغسل شعره وتسريحه .
الأمة في عصورها القرون فهي صحبة معنوية.

(٢) الحديث يتحدث عن صنف من الناس شغلهم العمل لرسالتهم عن حظوظ أنفسهم ، فلم يبالوا بشعث رءوسهم ، ولا بشحوب وجوههم ، ولا بوسخ ثيابهم ، لأنهم مشغولون بما هو أعظم وأكبر : ان يعطوا كل الذي عليهم من الواجبات ، وان لم يأخذوا كل الذي لهم من الحقوق . وهذا ما ينقص الحضارة المعاصرة ، التي يعيش الناس فيهم لمنافعهم وشهواتهم الخاصة ، ويقول كل فرد فيها : ماذا لي ؟ وقلما يفكر أن يقول : ماذا علي ؟!

(٣) هو الحديث (٦١٦٢) من المسند ، وقال الشيخ شاكر : اسناده صحيح ، وأطال في تخريجه (جـ٩/ ٢٣-٢٥) وانظر : مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٥ ، ٣٦٦) .

قوله : « الشحبة وجوههم » بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها ياءٌ موحدة - هو من الشحوب ، وهو تغيّر الوجه من جوع أو هُزَالٍ أو تعب .

وقوله : « لا تفتح لهم السدد » : أي لا تفتح لهم الأبواب .

٢٢٩٦ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بَيْنَا أَنَا قَائمٌ عَلَى الْحَوْضِ إذا زُمْرَةٌ حَتّى إذا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبْينهِمْ ، فقَال [لهم] : هَلُمَّ : فقلتُ : إلَى أيْنَ ؟ قال : إلَى النَّارِ وَاللَّهِ ، فقلتُ مَا شَأْنُهمْ ؟ فَقَال : إنَّهُمُ ٱرْتَدُّوا عَلَى أَدْبارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، ثمَّ إذا زُمْرَةٌ أُخْرَى مَتى إذا عَرفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَينِهِمْ ، فقَال لَهُمْ : هَلُمَّ ، قُلتُ : إلَى أيْنَ ؟ قال : إلَى النّارِ وَاللَّهِ ، قلتُ : مَا شَأْنُهمْ ؟ قَالَ : إنَّهُمُ ٱرْتَدُّوا عَلى أَدْبَارِهِمْ ؛ فَلاَ أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إلاَّ مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ » رواه البخاري ، ومسلم .

ولمسلم قال : « تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ ، وَأَنَا أَذُودُ النّاسَ عَنْهُ كمَا يَذُودُ الرَّجلُ إبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إبِلِهِ » قالوا : يا نبيَّ الله ، تعرِفُنا ؟ قال : « نَعَمْ ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لأَحَدٍ غَيْركُم ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوء ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنكُمْ فَلاَ يَصِلُونَ ، فأقول : يَارَبِّ ، هٰؤلاءِ مِنْ أَصْحابي ، فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ : وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ؟ » .

« همل النعم » : ضوالّها ، ومعناه : أن النَّاجِيَ قليل كضالة النعم بالنسبة إلى جملتها .

٢٢٩٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وهو بين ظهرانَي أصحابه : « إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عليَّ مِنْكُمْ فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ ، فلأقُولَنَّ : أيْ رَبِّ مِنْ أُمَّتِي(١) ! فيقولُ : إنّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، مَازالُوا يَرْجِعُونَ على أَعْقَابِهِمْ » رواه مسلم .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

٢٢٩٨ - وعن أنس رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة ، فقال : « أَنَا فَاعِلٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » قلت : فأين أطلبك ؟ قال : « أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ » قلت : فإن لم أَلْقَكَ على الصراط ؟ قال : « فاطْلُبْنِي عِنْدَ الميزَانِ » قلت : فإن لم أَلْقَكَ عند الميزان ؟ قال : « فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ ؛ فإنّي لا أُخْطِىءُ هٰذِهِ الثَّلَاثَةَ مَوَاطِنَ(٢) » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(٣) ، والبيهقي في البعث وغيره .

---

(١) هذه العبارة « من أمتي » تدل على أن الذين ارتدوا على أدبارهم من مجموع الأمة في عصورها المختلفة ، وليسوا من الصحابة الذين أثنى الله عليهم ورسوله . يؤيد هذا قولهم في الحديث السابق : « يا نبي الله تعرفنا؟ » أي نحن اتباعك رغم كثرتنا وتتابع القرون علينا ، فأجابهم بأنه يعرفهم بالسيما والعلامة المميزة من أثر الوضوء . وقوله : هؤلاء من أصحابي ، يراد به : من اتباع ديني ، فهي صحبة معنوية . ولابد من هذا التأويل جمعاً بين الأدلة .

(٢) مشهور العربية أن يقال « ثلاثة المواطن » وأقل منه « الثلاثة المواطن » والذي في الترمذي : الثلاث المواطن .

(٣) رواه في صفة القيامة (٢٤٣٥) .

٢٢٩٩ - وعن سَلْمَانَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يُوضَعُ المِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلوْ دُرِّيَ فيهِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ لَوَ سِعَتْ(١) ، فتقولُ المَلاَئِكَةُ : يَارَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هٰذَا ؟ فيقولُ اللَّهُ : لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي ، فيقولون : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ » رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٢) .

٢٣٠٠ - وعن أُم مُبَشِّر الأنصارية رضي الله عنها : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عند حَفْصَةَ : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ إنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا » قالت : بَلَى يا رسول الله ؛ فانْتَهَرَهَا ، فقالت حفصة : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا)(٣) ، فقال النبي ﷺ : « قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)(٤) » رواه مسلم ، وابن ماجه .

٢٣٠١- وعن حُذَيْفَةَ وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ - فذكرا الحديث إلى أن قالا - فَيَأتُون مُحَمَّداً ﷺ ، فيقوم وَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُرْسَلُ مَعَهُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فيقومان جَنْبَتَي الصِّرَاطِ يميناً وَشِمَالاً ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ ، قال قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! أيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ قال : أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ ، تَجْرِى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ،

---

(١) في المستدرك « فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت » . فلعل ما في الأصل مصحَّف .

(٢) ووافقه الذهبي (٤/٥٨٦) .

(٣) من الآية ٧١ من سورة مريم . (٤) الآية ٧٢ من سورة مريم .

وَنَبِيُّكُمْ ﷺ قائمٌ عَلَى الصِّرَاط يقول : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجزَ أَعْمَالُ الْعِبَـادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الـرَّجُـلُ فَلاَ يَسْتَـطِيعُ السَّيْرَ إلاَّ زَاحِفـاً ، قال : وَفي حَافَتَي الصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ تَأْخُذُ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْـدُوشٌ في النَّـارِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أبي هريرة بِيَدِهِ إنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعونَ[1] خَرِيفاً » رواه مسلم ، ويأتي بتمامه في الشفاعة إن شاء الله .

فصـــل

في الشـفاعة وغـيرها

قال الحافظ المنذري : كان الأولى أن يُقَدَّمَ ذكر الشفاعة على ذكر الصراط ؛ لأن وضع الصراط متأخر عن الإذن في الشفاعة العامة من حيث هي ، ولكن هكذا اتفق الإمْلاَءُ ، والله المستعان .

٢٣٠٢ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ نَبِيٍّ سأَل سُؤالاً - أوْ قال : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَاهَا لأُمَّتِهِ - وَإني اخْتَبأْتُ[2] دَعْوَتي شَفَاعَةً لأمَّتي » رواه البخاري ، ومسلم .

٣٣٠٣ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ عام غزوة تَبُوكَ قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف إليهم ، فقال لهم : « لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْساً مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدُ قَبْلِي : أَمَّا أنَا فأُرْسِلْتُ إلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَّةً ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إنَّمَا

(١) في الأصل : (لسبعين) والتصويب من صحيح مسلم .

(٢) اختبأت دعوتي : ادخرتها واختزنتها ، وفي حديث ابن عمرو «فأخرت مسألتي» .

يُرْسَلُ إلى قَوْمِهِ ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مسيرةُ شَهْرٍ لَمُلِيءَ مِنْهُ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ أَكْلُهَا ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ أكْلَهَا ، وَكَانُوا يَحْرِقُونَهَا، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسَجِداً وَطَهُوراً، أَيْنَماً أَدْرَكَتْنِي الصَّلاَةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذٰلِكَ إنَّما كانُوا يُصَلُّونَ في كَنَائِسِهِمْ وَبِيعِهِمْ ، وَالخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ ؟ قيل لي : سَلْ ، فإن كُلَّ نَبيٍّ قَدْ سَأَلَ ، فأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ لَكُمْ وَلِمَنْ شَهِدَ أن لاَ إلٰهَ إلاّ اللَّهُ » رواه أحمد بإسناد صحيح(١) .

٢٣٠٤ - وعن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال : انطلقت في وَفْدٍ إلى رسول الله ﷺ ، فأتَيْنَاهُ ، فأنَخْنَا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نَلِجُ عليه ، فما خرجنا حتى ما كان في الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه ، فقال قائل منا : يارسول الله ، ألا سألت ربك مُلْكاً كمُلْك سليمان ؟ قال : فضحك ثم قال : « فَلَعَلَ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أفْضَلَ مِنْ [مُلْكِ] سُلَيْمانَ ، إن اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبيًا إلاّ أعْطَاهُ دَعْوَةً ، مِنْهُمْ مَنِ اتّخذَهَا دُنْيَا فأُعْطِيَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إذْ عَصَوْهُ فأُهْلِكُوا بِهَا ، فإنَّ اللَّهَ أعْطَاني دَعْوَةً ، فاخْتَبأْتُهَا عنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لأمّتي يَوْمَ الْقِيَامَة » رواه الطبراني ، والبزار بإسناد جيد(٢) .

(١) الحديث في المسند برقم (٧٠٦٨) وقال الشيخ شاكر : اسناده صحيح ، وذكره الهيثمي ، واختصره قليلاً من وسطه ، وقال : رواه أحمد ورواته ثقات (١٠/٣٦٧). والخمس المذكورة ثابتة في الصحيحين من حديث جابر .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار ورجالهما ثقات (١٠/ ٣٧٠ ، ٣٧١) .

٢٣٠٥ - وعن عوف بن مالك الأشْجَعِيِّ رضي الله عنه قال : سافرنا مع رسول الله ﷺ سَفَراً ، حتى إذا كان في الليل أرِقَتْ عيناي فلم يأتِني النوم ، فقمت فإذا ليس في العسكر دابة إلا واضع خدَّه إلى الإرض ، وأُرَى وقع كلِّ شيء في نفسي ، فقلت : لآتِيَنَّ رسول الله ﷺ فَلأَكْلأَنَّهُ الليلة حتى أُصبِح ، فخرجت أتخللُ الرجالَ حتى خرجتُ من العسكر ، فإذا أنا بسواد ، فتيمَّمت ذلك السَّوَادَ ، فإذا هو أبو عبيدةُ بنُ الجراح ، ومعاذُ بنُ جبل ، فقالا لي : ما الذي أخرجَكَ ؟ فقلت : الذي أخرجكما ، فإذا نحن بِغَيْضَةٍ منا غير بعيدة ، فمشينا إلى الغيْضَةِ، فإذا نحن نسمع فيها كدوِيِّ النحل وكخفيق الرياح(١) ، فقال رسول الله ﷺ : « هٰهُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ ٱلْجَرَّاحِ ؟ » قلنا : نعم ، قال : « وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؟ » قلنا : نعم ، قال : « وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » قلنا : نعم ، فخرج إلينا رسول الله ﷺ ، لا نسأله عن شيء ، ولا يسألنا عن شيء ، حتى رجع إلى رَحْلِهِ ، فقال : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا خَيَّرَنِي رَبِّي آنِفاً ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « خَيَّرَنِي بَيْنَ أنْ يُدْخِلَ ثُلُثَيْ أُمَّتِي ٱلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ » قلنا : يارسول الله ما الذي اخترت ؟ قال : « ٱخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ » ، قلنا جميعاً : يارسول الله اجْعَلْنَا من أهل شفاعتك ، قال : « إنَّ شَفَاعَتِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ » . رواه الطبراني بأسانيد أحدُهَا جيد(٢)، وابن حبان في صحيحه(٣) بنحوه إلا أن عنده الرجلين : معاذ بن جبل وأبا موسى ، وهو

(١) في نسخة « وخفيق الرياح » بغير كاف التشبيه . م .
(٢) وقال الهيتمي : رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال بعضها ثقات (١٠/٣٦٩ ، ٣٧٠) .
(٣) وهو في الموارد برقم (٢٥٩٢) .

كذلك في بعض روايات الطبراني ، وهو المعروف ، وقال ابن حبان في حديثه : فقال معاذ رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد عرفت منـزلتي فاجعلني منهم ، قال : « أَنْتَ مِنْهُمْ » . قال عوف بن مالك وأبو موسى : يا رسول الله قد عَرَفْتَ أنا تركنا أموالنا وأهلينا وذرارينا نؤمن بالله ورسوله ، فاجعلنا منهم ، قال : « أَنْتُمَا مِنْهُمْ » ، قال : فانتهينا إلى القوم ، فقال النبي ﷺ : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي ٱلْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ » فقال القوم : يا رسول الله ، اجعلنا منهم ، فقال : « أَنْصِتُوا » فأنصتوا حتى كأن أحداً لم يتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : « هِيَ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً » .

٢٣٠٦ - وعن سَلْمَانَ رضي الله عنه قال : (تُعطَى الشمسُ يومَ القيامة حرَّ عشرِ سنين ، ثم تُدْنَى من جَمَاجِم الناس ، قال : فذكر الحديث ، قال : فيأتون النبيَّ ﷺ ، فيقولون : يا نبيَّ الله أنت الذي فَتَحَ الله لك ، وغَفَرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر(١) ، وقد ترى ما نحن فيه فاشْفَعْ لنا إلى ربك ، فيقول : « أنا صَاحِبُكُمْ » . فيخرج يَجُوسُ بين الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة ، فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب ، فيأخذُ فيقرعُ البابَ فيقالُ من هذا ؟ فيقولُ : « مُحَمَّدُ » فيُفتحُ له حتى يقومَ بين يدي الله عز وجل فيسجُدَ ، فينادَى : ٱرفع رأسَكَ ، سلْ تُعْطَهُ ، وَٱشْفع تُشَفَّع ، فذلك المقام المحمود) رواه الطبراني بإسناد صحيح(٢) .

(١) يشير إلى قوله تعالى : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر - الآيات) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح (١٠/٣٧١ ، ٣٧٢) والحديث موقوف ، ولكن مثل هذا له حكم المرفوع ؛ لأنه مما لا مجال للرأي فيه .

٢٣٠٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : حدثني رسول الله ﷺ قال : « إنِّي لقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ إذْ جَاءَ عيسى عليه السلامُ قال : فقَالَ هذِهِ الأنبيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدُ يسأَلُونَ - أو قال : يَجْتَمِعُونَ إلَيْكَ يَدْعُونَ اللّهَ أنْ يَفْرُقَ(١) بينَ جَمْعِ الأمَمِ إلى حَيْثُ يَشَاءُ، لِعِظَمِ مَاهُم فيهِ، فالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ في الْعَرَقِ ، فأمَّا المُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزُّكْمَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فيَغْشَاه المَوْتَ ، قال : يا عيسى ، انْتَظِرْ حتى أَرْجِعَ إلَيْكَ ، قال : وذهب نبيُّ اللّهِ ﷺ فقام تحت العرش فَلقَى ما لم يلق ملكٌ مصطفى ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ ، فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى مُحَمَّدٍ فقل لهُ : ارْفَعْ رَأْسَك، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تَشَفَّعْ ، قال : فَشَفَعْتُ فِي أُمَّتِي أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَاناً وَاحِداً ، قال : فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي ، فَلَا أَقُومُ فِيهِ مَقَاماً إلَّا شَفَعْتُ، حتى أعْطَانِي اللّهُ مِنْ ذلِكَ أن قالَ : أدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللّهِ مَنْ شَهِدَ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللّهُ يَوْماً وَاحِداً مُخْلِصاً وَمَاتَ عَلَى ذلِكَ » رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح(٢) .

٢٣٠٨ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هذِهِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَنْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إلَّا اللّهُ بِمَا عَصَوُا اللّهَ ، وَاجْتَرءُوا عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ ، فَيُؤْذَنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ ، فَأُثْنِي عَلَى اللّهِ سَاجِداً كمَا أُثْنِي عَلَيْهِ قَائِماً ، فَيُقَالَ لِي : ارْفَعْ رأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » . رواه الطبراني في الكبير والصغير بإسناد حسن(٣) .

(١) في نسخة « تدعو الله أن يفرق - الخ » .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح (١٠/ ٣٧٣ ، ٣٧٤) .

(٣) وكذا قال الهيثمي (١٠/٣٧٦) .

٢٣٠٩ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله ماذا رَدَّ إليك رَبُّك في الشفاعة ؟ قال : « وَالّذِي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيَدِهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أنَّكَ أوّلَ مَنْ يسأَلُنِي عَنْ ذلِكَ مِنْ أُمَّتِي لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ ، وَالّذِي نَفْسُ محمَّدٍ بيَدِهِ لمَا يُهمُّنِي مِنْ انْقِصافِهِمْ(١) عَلَى أَبْوَابِ الجنّةِ أَهَمُّ عِنْدِي من تَمامِ شَفَاعَتِي لهم ، وَشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلاّ اللَّهُ مُخْلِصاً وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ يُصَدِّقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ وقَلْبَهُ لِسَانُهُ » . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه(٢) .

٢٣١٠ – وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ ذات يومٍ ، فصلّى الغدَاةَ ، ثم جلسَ حتى إذا كان من الضحى فمكث رسول الله ﷺ ؛ وجلس مكانه حتى صلّى الأولى ، والعصر والمغرب ، كل ذلك لا يتكلم ، حتى صلى العشاء الآخرةَ ، ثم قام لي أهله ، فقال الناس لأبي ي بكر رضي الله عنه : سَلْ رسول الله ﷺ ما شأنهُ ؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط ، فقال : « نَعَمْ ، عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة، فَجُمِعَ الأوَّلُونَ وَالآخِرُونَ بصعيدٍ وَاحِدٍ حَتى انْطَلقوا إلى آدَمَ عَلَيْهِ السلامُ ، وَالْعَرَقُ [يكاد] يُلْجِمُهُمْ فقالوا : يا آدَمُ

(١) في نسخة « انقضاضهم » وهي كذلك في (المجمع) ومعنى (انقصافهم) : اندفاعهم الشديد لفرط الزحام ، حتى يقصف بعضهم بعضاً . والمراد : أن اهتمامه ببلوغهم ما يأملون أقوى من نيل منزلة الشفاعة ، لفرط شفقته على أمته .

(٢) الحديث في الموارد برقم (٢٥٩٤) وفي مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٤) وقال الهيتمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير معاوية بن معتب ، وهو ثقة . ا.هـ. وهو في المسند برقم (٨٠٥٦) وقال شاكر :اسناده صحيح . وفي الحديث دلالة على فضل أبي هريرة وحرصه على طلب العلم .

أنْتَ أَبُو الْبَشَرِ آصْطفَاكَ اللَّهُ ، آشْفعْ لنَا إلى رَبِّك ، فقَالَ : قدْ لقِيتُ مثْلَ الـــذِي لقِيتُـمْ ، آنْــطلِقــوا إلــى أبـيكُمْ بعــدَ أَبيكُمْ ، إلى نُوح (إنَّ اللَّهَ آصْطفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالمينَ)(١). فينْطلِقون إلى نُوحٍ عليْهِ السـلامُ ، فيقـولُون : آشْفعْ لنَا إلى رَبِّكَ فأَنْتَ آصْطفَاكَ اللَّهُ ، وَآسْتجَابَ لكَ في دُعَائِكَ ، فلم يَدَعْ (عَلَى الأرْض منَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً)(٢) فيقـول : لَيْسَ ذاكُمْ عندِي ، فآنْطلِقوا إلى إبراهيمَ ؛ فإنَّ اللَّهَ آتَّخذهُ خليلاً ، فينْطلِقون إلى إبراهيم عليْهِ السلامُ ، فيقولُ : لَيْسَ ذاكُمْ عِنْدِي ، فانْطلِقوا إلى مُوسى فإنَّ اللَّهَ كلَّمَهُ تَكْليماً ، فَيَنْطَلِقُونَ إلى مُوسى عليْهِ السلامُ ، فيقولُ : لَيْسَ ذاكُمْ عِندِي ، ولٰكن آنْطلِقوا إلى عيسى ابن مَرْيمَ ، فإنَّـهُ كَان يُبْرِئُ الأكْمه والأبْرَص وَيُحْيي الموتى ، فيقولُ عيسى : لَيْس ذاكُمْ عنْدى ، وَلٰكن آنْطقوا إلى سيد وَلد آدم ، فإنَّه أَوَّلُ منْ تَنْشَقُّ عنْهُ الأرضُ يَوْمُ القيامة ، آنْطلقوا إلى محمّدٍ ؛ فلْيشفع لكُمْ إلى ربِّكُمْ ، قالَ : فَيَنـطَلِقُونَ إلَيَّ ، وَآتِى جبْرِيلَ ، فَيأْتِي جبْرِيلُ رَبَّهُ فَيَقُولُ : آئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالْجَنَّةِ ، قالَ . فَيَنْطَلِقُ بهِ جبْرِيلُ فَيخِرُّ سَاجِداً قَدْرَ جُمُعَةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ آللَّهُ تَبـارَكَ وَتعَـالَى : يَا مُحَمَّـدُ آرْفَـعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ تُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَيرْفَعُ رَأْسَـهُ ، فَإذَا نَظَرَ إلَى رَبِّـهِ خَرَّ سَاجِـداً قَدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى ، فَيَقُولُ آللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ آرْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ تُسْمَعْ وَآشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِداً فَيَأْخُذُ جبْرِيلُ بِضَبْعَيْهِ ، وَيَفْتَحُ آللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ آلدُّعَاءِ مَا لَمْ يَفْتَحْ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ ، فَيَقُولُ : أيْ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَم وَلاَ فَخْرَ ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ

---

(١) من الآية ٢٣ من سورة آل عمران .

(٢) من الآية ٢٦ من سورة نوح .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْثَرُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ ، ثُمَّ يُقَالُ : ٱدْعُوا الصِّدِّيقِينَ ، فَيَشْفَعُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الأَنْبِيَاءَ ، فَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَـهُ الْعِصَـابَةُ ، وَٱلنَّبِيُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ ، والنبيّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يُقَالُ : ٱدْعُوا الشُّهَدَاءَ ، فَيَشْفَعُونَ فِيمَنْ أَرَادُوا ، فَإِذَا فعلَتِ الشُّهَدَاءُ ذٰلِكَ يَقُولُ ٱللَّهُ جَلَّ وَعَلاَ : أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئاً ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ٱنْظُرُوا في النَّارِ هَلْ فِيهَا مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْراً قَطُّ ؟ فَيَجِدُونَ في النَّارِ رَجُلاً ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْراً قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ في الْبَيْعِ ، فَيَقُولُ ٱللَّهُ : ٱسْمَحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي ، ثُمَّ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ آخَرُ فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْراً قَطُّ ؟ فَيَقُـولُ : لاَ : غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَمَـرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ثُمَّ ٱ طْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ ٱذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْـرِ فَذَرُّونِي في الـرِّيحِ ، فَقَـالَ ٱللَّهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذٰلِـكَ ؟ قالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ ، فَيَقُولُ : ٱنْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، فَيَقُـولُ : لِمَ تَسْخَـرُ بِي وَأَنْتَ المَلِكُ ؟ فَذٰلِـكَ الَّـذي ضَحِكْتُ منـه مِنَ الضُّحَى » رواه أحمد ، والبزار ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه[(١)] ، وقال : قال إسحاق - يعني ابن إبراهيم - هذا من أشرف الحديث .

وقد روى هذا الحديث عدة عن النبيِّ ﷺ نحو هذا ، منهم حذيفة ، وأبو مسعود ، وأبو هُرَيْرَةَ ، وغيرهم ، انتهى .

---

(١) رواه أحمـد في مسند أبي بكر الصديق رضى الله عنه وهو الحديث رقم (١٥) وقال الشيخ شاكر : اسناده صحيح (حـ١ / ١٦١) . وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار ، ورجالهم ثقات (١٠ / ٣٧٤ ، ٣٧٥) وهو في الموارد برقم (٢٥٨٩) .

« العصابة » بكسر العين : الجماعة ، لا واحد له ، قاله الأخفش ، وقيل : هي ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين .

٢٣١١ - وعن حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ ، قالَ : فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيأْتُون آدم فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ ، فيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ ؟ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ ، اذْهَبُوا إلَى ابْنِي إبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ، قالَ : فَيَقُولُ إبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ ، إنّما كُنْتُ خَليلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، اعْمَدُوا إلى مُوسَى الّذِي كَلّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيماً ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ ، اذْهَبُوا إلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ ، فيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ ، فَيأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الأمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَقُومَانِ جَنْبَتِي الصِّرَاطِ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ ، قالَ : قُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَالْبَرْقِ ؟ قالَ : أَلَمْ تَرَوْا إلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ(١) تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلاَّ زَحْفاً ، قالَ : وَفِي حَافَتَي الصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ ، وَالّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لسبعون(٢) خَرِيفاً » رواه مسلم .

---

(١) شد الرجال ركضهم ، وسرعتهم فيه .

(٢) في الأصل : « لسبعين ، والتصويب من صحيح مسلم ، حديث (٣٢٩) .

٢٣١٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع النبيِّ ﷺ في دعـوة ، فرفع إليه الذراعُ -وكانت تعجبه- فَنَهَسَ منها نَهْسه وقال : « أنا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَة ، هل تَدرُون ممَّ ذاك ؟ يجمعُ اللَّهُ الأوَّلين وَالآخرين في صعيدٍ واحـدٍ ، فيُبصـرُهُم النَّـاظرُ ، وَيُسْمعُهُمُ الدَّاعي ، وتدنُو منهُمُ الشَّمسُ ، فيبلغ النَّـاسُ من الغمِّ والكَـرب مَا لا يُطيقون ولا يُحتملون ، فيقـول النَّـاس : ألا تَنْظُرون(١) إلى ما أنتم فيه ، وَإلى مَا بلغكُم ، ألا تنـظرُون مَنْ يشفعُ لكُم إلى ربكُم ؟ فيقولُ بعضُ الناس لبعضٍ : أبوكُم آدم ، فيأتونه فيقولُون : يا آدم ، أنت أبو البشر ، خلقك ٱللهُ بيده ، ونفخ فيك من روحـه ، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك ، وأسكَنك الجنةَ ، ألا تشفعُ لنَا إلى رِّبك ؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلْغنا ؟ فقال : إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مِثْلَه ، ولا يغضب بعده مثله ، نهاني عن الشجرة فعصيت ، نفسي نفسي ، آذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نُوحاً ، فيقولون : يَا نُوحُ ،أنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إلى أهْلِ الأرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً شَكُوراً ، ألاَ تَرَى إلى مَا نَحْنُ فيهِ ، ألاَ تَرَى إلى مَا بَلَغْنَا ، ألاَ تَشْفَعُ لَنَا إلى رَبِّـكَ ؟ فيقـول : إنّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإنّـهُ قَدْ كَانَ لي دَعْوَةٌ دَعَـوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمي ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُـوا إلى غَيْري ، اذْهَبُوا إلى إبرَاهِيمَ ، فيَأْتُونَ إبرَاهِيمَ فيقولون : أَنْتَ نَبيُّ اللَّهِ وَخَليلُهُ مِنْ أهْلِ الأرْضِ ، آشْفَعْ لَنَا إلى رَبِّك ، ألاَ تَرَى إلى مَا نَحْنُ فيهِ ؟ فيقول لَهُمْ : إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ

---

(١) في نسخة « ألا ترون » .

يَغْـضَـبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغضَبَ بَعْـدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذَبَاتٍ ؛ فَذَكَرَهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إلى مُوسَى ؛ فيَأْتُونَ مُوسَى ، فيقولون : يَا مُوسَى أنْتَ رَسولُ اللَّهِ ، فَضَّلَكَ اللَّهُ برِسَالاتهِ وَبكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لنَا إلى رَبِّكَ ، أمَا تَرَى إلى ما نحْنُ فيهِ ؟ فيقول : إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْـدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُـوا إلى غَيْرِي ، اذْهَبُـوا إلى عِيسَى ؛ فَيَأْتُـونَ عِيسَى ، فيقـولون : يَا عِيسَى ، أنْتَ رَسـولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُـهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ في المَهْدِ ، اشْفَعْ لنَا إلى رَبِّكَ ، ألاَ ترَى إلى مَا نحْنُ فيهِ ؟ فيقول عِيسَى : إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْـدَهُ مِثْلَه ، ولَمْ يَذْكُـرْ ذَنْباً ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إلى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إلى مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فيَأْتُوني ، فيقولون : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الأنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لنَا إلى رَبـكَ ، ألاَ تَرى إلى مَا نَحْنُ فيهِ ؟ فأنْـطَلِقُ فآتِي تحْتَ الْعَـرْشِ ، فأَقَعُ سَاجداً لرَبِّي ،ثمّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلى أَحَد قَبْلِي ، ثـمَّ يُقال : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّـعْ ، فأَرْفَـعُ رَأْسِي ، فأقـول : أُمَّتِي يَارَبُّ ، أُمَّتِي يَارَبُّ ؛ فيقـال : يَا مُحَمَّدُ ، أدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَليْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأيْمَنِ مِنْ أبْوَابِ الْجنَّةِ،وَهُمْ شُرَكَاءُ فيمَا سِوَى ذلِكَ مِنَ الأبْوَابِ » ثم قال : « وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إنّ مَا بَيْنَ المِصْرِاعَيْنِ مِنْ مَصَاريعِ الْجنّةِ كما بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أوْ

كما بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » رواه البخاري ، ومسلم .

٢٣١٣ - وعن عبد الله بن شقيق قال : جلست إلى قوم أنا رَابِعُهُمْ ، فقال أحدهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » قلنا : سواك يا رسول الله ؟ قال : « سِوَايَ » قلتُ : أنتَ سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فلما قام قلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : ابن الجدعاء ، أو ابن أبي الجدعاء » رواه ابن حبان في صحيحه ، وابن ماجه(١) إلا أنه قال : « عن شقيق عن عبد الله بن أبي الجَدْعَاء » .

٢٣١٤ - وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الْحَيَّيْنِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ » فقال رجل : يارسول الله ، أوَ مَا ربيعةُ من مُضر ؟ قال : « إنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ » رواه أحمد بإسناد جيد(٢) .

٢٣١٥ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلاثَةِ » رواه البزار ، ورواتُه رواه الصحيح(٣) .

---

(١) الحديث في الموارد برقم (٢٥٩٨) وفي سنن ابن ماجه برقم (٤٣١٦) وفات المنذري ان ينسبه إلى الترمذي فهو فيه في صفة القيامة (٢٤٤٠) وقال : حسن صحيح غريب . وإلى أحمد أيضاً ، فهو في المسند (٤٦٩/٣ ، ٤٧٠) وإلى الحاكم . وصححه ووافقه الذهبي (٧١/١) .

(٢) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ، ورجال أحمد ، وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن بن ميسرة ، وهو ثقة (٣٨١/١٠) .

(٣) ونحوه قال الهيثمي (٣٨٢/١٠) .

٢٣١٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » رواه أبو داود(١)، والبزار، والطبراني، وابن حبان في صحيحه(٢)، والبيهقي .

ورواه ابن حبان - أيضاً - والبيهقي من حديث جابر .

٢٣١٧ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « خُيِّرْتُ بَيْنَ(٣) الشَّفَاعَةِ أَوْ يَدْخُلُ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لأنهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى ، أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ المتقين(٤)، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ » رواه أحمد، والطبراني، واللفظ له، وإسناده جيد(٥) .

ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه .

قال الحافظ المنذري : وتقدم في الجهاد أحاديث في شفاعة الشهداء .

وأحاديث الشفاعة كثيرة، وفيما ذكرناه غنية عن سائرها، والله الموفق .

---

(١) رواه في كتاب السنة برقم (٤٧٣٩) .

(٢) وهو في الموارد برقم (٢٥٩٦) وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٣) يبدو لي أن هنا كلمة محذوفة أو مقدرة : أي بين أمرين : الشفاعة، أو يدخل. فإن البينية تكون بين شيئين معطوفين بالواو .

(٤) في الأصول المطبوعة : (المتقدمين) ويبدو أنها خطأ ناسخ . والتصويب من (مجمع الزوائد) وهو الأوفق بالمعنى .

(٥) الحديث في مسند ابن عمر برقم (٥٤٥٢) وضعفه الشيخ شاكر . ولهذا اعتمد المنذري هنا اسناد الطبراني. وكذلك الهيثمي، فقد قال : رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة (٣٧٨/١٠) ولكنه فيه من مسند ابن عمرو، وهو خطأ ناسخ أو طابع كما جزم بذلك الشيخ شاكر .

كتاب
صفة الجنة والنار

الترغيب في سؤال الجنة ، والاستعاذة من النار

٢٣١٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يعلمهم [هذا] الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن « قولوا : اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ » رواه مالك ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

٢٣١٩ - وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : سَمِعَنِي رسول الله ﷺ وأنا أقول : اللَّهم أمتعني بزوجي رسول الله ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية ، فقال : « سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ ، لَنْ يُعَجِّلَ(١) شَيْئاً مِنْهَا قَبْلَ أَجَلِهِ وَلاَ يُؤَخِّرَ ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنَ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، كَانَ خَيْراً وَأَفْضَلَ » .
رواه مسلم .

٢٣٢٠ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قالت الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قالت النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ » رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظهم واحد ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد(٢) .

(١) في نسخة « لا يعجل » وهذا من قوله سبحانه وتعالى : (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

(٢) الترمذي في صفة الجنة (٢٥٧٥) وابن ماجه (٤٣٤٠) وهو في الموارد (٢٤٣٣) والحاكم (١/٥٣٤/ ٥٣٥) وصححه ووافقه الذهبي .

وتقدم حديث أبي هريرة مرفوعاً : « إنّ لِلَّهِ مَلائِكَةً سَيَّارَةً يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ - فذكر الحديث إلى أن قال - فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فيقولون : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ ؟ قال : فما يَسْأَلُونِي ؟ قالوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ ، قال : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قالوا : لَا أَيْ رَبِّ ، قال : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قالوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قال : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قالوا : مِنْ نَارِكَ يَارَبِّ ، قال : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قالوا : لا ، قال : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قالوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ، قال : فيقول : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا - الحديث » رواه البخاري ، ومسلم واللفظ له ، وتقدم بتمامه في الذكر برقم (٨٤٦) .

الترهيب من النار

أعاذنا الله منها بمنه وكرمه

٢٣٢١ - عن أنس رضي الله عنه قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : « رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الأخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »[1] رواه البخاري .

٢٣٢٢ - وعن عدي بن حاتمٍ رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ » قال : وأشاح ، ثم قال : « اتَّقُوا النَّارَ » ثم أعرض

(١) من الآية (٢٠١) من سورة البقرة .

وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها ، ثم قال : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فمن لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » رواه البخاري ، ومسلم .

« أشَاحَ » - بشين معجمة وحاء مهملة - معناه حَذِرَ النار كأنه ينظر إليها ، وقال الفراء : المشيح على معنيين : المقبل إليك ، والمانع لما وراء ظهره ، قال : وقوله « أعرض وأشاح » أي أقْبَلَ .

٢٣٢٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)(١) دعا رسول الله ﷺ قريشاً ، فاجتمعوا ، فعم وخص ، فقال : « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً » رواه مسلم واللفظ له ، والبخاري ، والترمذي ، والنسائي بنحوه .

٢٣٢٤ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يَخْطُبُ يقول : « أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ ، أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجلاً كَانَ بِالسُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هٰذَا ، حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ(٢) كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجلَيْهِ » . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم(٣) .

---

(١) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء .

(٢) الخميصة : كساء أسود أو أحمر له أعلام .

(٣) ووافقه الذهبي (١/٢٨٧) وفات المنذري أن ينسبه إلى أحمد ، وهو في المسند (٤/٢٧٢)

٢٣٢٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قال : « إنَّمَا مَثلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجلٍ اسْتَوْقَدَ ناراً ، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فيها ، فأَنَا آخُذُ بحُجَزِكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فيها » رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لمسلم : « إنَّمَا مَثَلِي كَمَثَلِ رَجلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً فلما أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جعَلَ الْفَرَاشُ وَهٰذِهِ الدَّوَابُّ يَقَعْنَ فيها ، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ ، فَيَتَقَحَّمْنَ فيها ، قال : فَذٰلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ وَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، فَيَغْلِبُونِي وَيَقْتَحِمُونَ فيها » .

٢٣٢٦ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجلٍ أَوْقَدَ نَاراً ، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلِتُونَ مِنْ يَدَيَّ » رواه مسلم .

« الْحُجَزُ » - بضم الحاء وفتح الجيم - جمع حُجْزَة ، وهي معقد الإزار .

٢٣٢٧ - وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « وَالذِي نَفسِي بِيَدِهِ ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُم قلِيلاً وَلَبَكَيْتُم كَثيراً » قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال : « رَأَيْتُ ٱلْجَنَّةَ وَالنَّار » ! رواه مسلم ، وأبو يعلى .

٢٣٢٨ - وعن ٱبن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَي بِالنَّـارِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ لهَـا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا » رواه مسلم ، والترمذي .

فصـــل

في شـدة حرها ، وغير ذلك

٢٣٢٩ – عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « نَارُكُمْ هٰذِهِ – مَا يُوقِدُ بَنُو آدَمَ – جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » قالُوا : واللّٰهِ إنْ كانت لكافِيَةً ! قال : « إِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتَسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَـا » رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وليس عند مالك : « كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا » .

وفي رواية للبيهقي : أن رسول الله ﷺ قال : « تَحْسَبُونَ أَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ مِثْلُ نَارِكُمْ هٰذِهِ ، هِيَ أَشَدُّ سَوَاداً مِنَ الْقَارِ ، هِيَ جُزْءٌ مِنْ بِضْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْهَا ، أَوْ نَيِّفٍ وَأَرْبَعِينَ » شك أبو سهيل .

« قال الحافظ المنذري » : وجميع ما يأتي في صفة الجنة والنار معزوًّا إلى البيهقي فهو مما ذكره في كتاب البعث والنشور ، وما كان من غيره من كتبه أعزوه إليه إن شاء الله .

٢٣٣٠ – وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « لَمَّا خَلَقَ ٱللَّه ٱلجَنَّـةَ وَالنَّـارَ أَرْسَـلَ جِبْرِيلَ إلى ٱلجَنَّةِ ، فقال : ٱنْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، قال : فجاءَ فنظَرَ إِلَيْهَا إلى مَا أَعَدَّ ٱللَّهِ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قال : فَرَجَـعَ إليهِ قالَ : وَعِـزَّتِكَ لَا يسمَعُ بِهَا أحدٌ إلَّا دَخَلَهَا ، فَأُمِرَ بِهَا فَحُفَّتْ بالمَكَارِهِ ، فقالَ : ٱرْجِعْ إِلَيْها فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فقالَ : وَعِزَّتِكَ لقدْ خِفْتُ أنْ لَا يدْخُلهَـا أحـدٌ ! وقالَ : ٱذْهَبْ إلى النَّارِ فانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلى مَا

أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قالَ : فنظرَ إليْهَا فإذَا هِي يرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فرجَع إليهِ ، فقالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أحدٌ فَيَدْخُلَهَا ، فأُمِرَ بِهَا فَحُفَّتْ بالشَّهَوَاتِ ، فقالَ : ٱرْجِعْ إليْهَا ، فَرَجَعَ إليْهَا فقالَ : وَعِزَّتِكَ لَقدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أحدٌ إلَّا دَخَلَهَا » رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح(١) .

فصـــل

في بعـــد قعْرِها

٢٣٣١ - عن خالد بن عُمَيْرٍ قال : خطب عُتْبَةُ بن غَزْوَانَ رضي الله عنه فقال : « إِنَّهُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ(١) جهَنَّمَ ، فَيَهْوِي فيها سَبْعِينَ عَاماً مَا يُدْرِكُ لها قَعْراً ، وَاللَّهِ لَتُمْلأَنَّهُ ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟ » رواه مسلم هكذا .

ورواه الترمذي عن الحسن قال : قال عُتْبَةُ بن غَزْوَانَ على مِنْبَرِنَا هذا - يعني مِنْبَرَ الْبَصْرَةِ - عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جهَنَّمَ(٢) ، فَتَهْوِي فيها سَبْعِينَ عَاماً ، وَمَا تُفْضِي إلى قَرَارِهَا » قال : وكان عمر يقول : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ ؛ فإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ » قال الترمذي : لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن

---

(١) الحديث عند أبي داود برقم (٤٧٤٤) وعند الترمذي برقم (٢٥٦٣) .

(٢) شفير جهنم : أصله تسميتهم ناحية الوادي من أعلاه « شفير الوادي » .

غزوان ، وإنما قَدِمَ عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر ، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .

٢٣٣٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كُنَّا عند النبي ﷺ ، فسمعنا وَجْبَةً(١) ، فقال النبي ﷺ : « أَتَدْرُونَ مَا هٰذَا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « هٰذَا حَجَرٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي جهَنَّم مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً ، فالآن حِينَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا » رواه مسلم .

فصــــل
في سَلاَسِلها ، وغير ذلك

٢٣٣٣ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾(٢) ، قال : هي حجارةٌ من كبريت ، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدُّنيا يُعِدُّها للكافرين . رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرط الشيخين(٣) .

---

(١) الوجبة : المرة من الوجوب وهو السقوط ، وأراد سمعنا صوتاً يشبه صوت سقوط شيء من مكان عال .

(٢) هذه الجملة من الآية ٢٤ من سورة البقرة ، ومن الآية ٦ من سورة التحريم .

(٣) الحديث ذكره الحاكم في تفسير سورة البقرة (٢٦١/٢) وفي تفسير سورة التحريم (٤٩٤/٢) ولفظه عن ابن مسعود : إنّ الحجارة التي سمى الله في القرآن « وقودها الناس والحجارة » حجارة من كبريت خلقها الله عنده كيف شاء ، أو كما شاء » ولم أجده بلفظ المنذري . وصححه الحاكم على شرطهما ، ووافقه الذهبي . والحديث الموقوف في هذا له حكم المرفوع ، إذ لا مجال للرأي فيه .

فصل

في طعام أهل النار

٢٣٣٤ - عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ(١) فقال رسول الله ﷺ : « لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قطرَتْ في دَارِ الدُّنْيَا لأفسدتْ عَلى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟ » رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : « فَكَيْفَ بِمَنْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ » والحاكم إلا أنه قال فيه « فقال : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ في بِحَارِ الأَرْضِ لأفْسَدَتْ - أو قال : لأَمَرَّتْ - عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ مَعَايِشَهُمْ ، فكيف بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟ » وقال : صحيح على شرطهما(٢) ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وروي موقوفاً على ابن عباس .

٢٣٣٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ(٣) » رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، وغيرهما .

« المَنْكِب » : مجتمع رأس الكتف والعضد .

---

(١) من الآية ١٠٢ من سورة آل عمران .

(٢) ووافقه الذهبي (٢/ ٢٩٤) وهو عند الترمذي في صفة جهنم (٢٥٨٨) وابن ماجه (٤٣٢٥) وفي الموارد (٢٦١١) .

(٣) كل ما صح عن النبي ﷺ من أمور الآخرة ، فهو من الغيب الذي نؤمن به ، ولا نستبعده . فتلك دار لها قوانينها الخاصة ، فكيف وقد رأينا من صنع الإنسان المخلوق ما يذهل العقول؟!

فصـــل

في تفاوتهم في العذاب ، وذكر أَهْوَنِهِمْ عذابا

٢٣٣٦ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إنَّ أهْوَنَ أهْلِ النَّارِ عَذاباً رَجُلٌ في أَخْمُصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كما يَغْلِي المِرْجَلُ بِالْقُمْقُمِ » رواه البخاري ، ومسلم ولفظه : « إنَّ أَهْوَنَ أهْلِ النَّارِ عَذَاباً مَنْ لَهُ نَعْلاَنِ وَشِرَا كَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كما يَغْلِي المِرْجَلُ ، مَا يُرَى أنَّ أحداً أَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً ، وَإنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً » .

٢٣٣٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إنَّ أهْوَنَ أهْلِ النَّارِ عَذَاباً أبو طَالِبِ ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ ، بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » رواه مسلم .

٢٣٣٨ - وعن سَمُرَةَ بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارَ إلَى كَعْبَيْهِ ، وَمَنْ تَأْخُذُهُ النَّارَ إلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارْ إلَى حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إلَى عُنُقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إلَى تَرْقُوَتِهِ » رواه مسلم .

٢٣٣٩ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أهْلِ الدُّنْيَا [مِنْ أهْلِ النَّارِ] فَيُصْبَغُ في النَّار صَبْغَةً ، ثمَّ يقال له : يا ابن آدَمَ هَلْ رأيْتَ خَيْراً قط ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فيقول : لاَ وَاللَّهِ يَاربِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً في الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً في الْجَنَّةِ ، فيقـال له : يا ابن آدَمَ هَلْ رأيْتَ بُؤْسـاً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ مِنْ شِدَّةٍ قَطّ ؟

فيقول : لَا وَاللَّهِ يَاربِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطّ ، وَلَا رأيْتُ شِدّةً قَطّ » رواه مسلم .

٢٣٤٠ – وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ في وُجُوهِهِمْ كَهيْئَةِ الأخْدُودِ ، لَوْ أُرْسِلَتْ فِيها السُّفُنُ لَجرَتْ » . رواه ابن ماجه(١) ، وأبو يعلي ، ولفظه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « «يَاأَيُّها النَّاسُ ابْكُوا ، فإنْ لم تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا ، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ في النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ في خُدُودِهِم كأنَّهَا جَدَاوِلُ ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ، فَيَسِيلَ – يعني الدم – فَيُقْرِحَ الْعُيُونَ » . وفي إسنادهما يزيد الرقاشي ، وبقية رواة ابن ماجه ثقات احتج بهم البخاري ، ومسلم .

ورواه الحاكم مختصراً عن عبد الله بن قيس(٢) مرفوعاً قال : « إنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّى لَوْ أُجرِيَتِ السُّفُنُ في دُمُوعِهِمْ لَجَرَتْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ مَكَانَ الدَّمْعِ » وقال : صحيح الإسناد(٣) .

« الأُخْدُود » – بالضم – هو الشق العظيم في الأرض .

---

(١) هو الحديث (٤٣٢٤) في ابن ماجه . وذكر في الزوائد : ان فيه الرقاشي ، وهو ضعيف . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير .

(٢) هو أبو موسى الأشعري رضى الله عنه .

(٣) ووافقه الذهبي (٤/٦٠٥) ولفظه : « وانهم يبكون الدم » يعني «مكان الدمع» فمكان الدمع تفسير من الراوي .

الترغيب في الجنة ونعيمها

ويشتمل على فصول

٢٣٤١ - عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَتَلَ نفساً مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حقِّهَا لَمْ يَرِحْ رَائِحةَ الْجَنَّةِ ، فإنَّ رِيحَ الجنَّةِ . لَيُوجَدُ مِنْ عَامٍ » .

وفي رواية : « وَإنّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمائَةِ عَامٍ » . رواه ابن حبان في صحيحه(١) .

فصل

في صفة دخول أهل الْجَنّةِ الجنّةَ ، وغير ذلك

٢٣٤٢ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « وَالّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ لَكما بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أوْ هَجَرَ وَمَكَّةَ » رواه البخاري ، ومسلم في حديث ، وابن ماجه مختصراً إلا أنه قال : « لَكمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أوْ كما بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » .

٢٣٤٣ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً - أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - مُتَماسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » رواه البخاري ، ومسلم .

(١) الروايتان في الموارد برقمي (١٥٣١ ، ١٥٣٠) والمعنى ثابت بجملة أحاديث صحيحة ، وان اختلفت المسافة من أربعين إلى سبعين ، إلى مائة ، إلى خمسمائة عام . وكلها تؤكد قيمة العهد ، وجريمة الاعتداء على المعاهد .

٢٣٤٤ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ أَوّلَ زَمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَتْفِلُونَ ، أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، أَزْوَاجُهُمُ الحُورُ الْعِينُ ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعاً في السَّمَاءِ » .

وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنَ وَعراءِ اللَّحْمِ مِنْ الحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ [رَجُلٍ] وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِياً » رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ لهما ، والترمذي ، وابن ماجه .

قال ابن أبي شيبة : عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ - يَعْنِي بضم الخاء - وقال أبو كريب : عَلَى خَلْقِ - يعني بفتحها .

« الألوَّة » بفتح الهمزة وضمها ، وبضم اللام ، وتشديد الواو وفتحها - من أسماء العُودِ الذي يتبخر به . قال الأصمعي : أُراها كلمة فارسية عُرِّبت .

٢٣٤٥ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: « يَدْخُلُ أَهْـلُ الْجَنّـةِ الْجَنّةَ جُرْداً[١] مُرْداً مُكَحَّلِين، بَنِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ » رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب[٢].

فصـــل

فيما لأدنى أهل الجنة فيها

٢٣٤٦ - وعن المُغِيرَة بن شُعْبَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّـلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ فقال: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فيقال له: ٱدْخُلِ الجنةَ، فيقول: رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فيقالُ له: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فيقول: رَضِيتُ رَبِّ، فيقول له: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فقال في الخامسة: رَضِيتُ رَبِّ، فيقول: هٰذَا لَكَ وَعَشَـرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فيقول: رَضِيتُ رَبِّ، قال[٣] رَبِّ، فَأَعْـلَاهُمْ مَنْـزِلَـةً؟ قال: أُولَئِـكَ الَّـذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » رواه مسلم.

٢٣٤٧ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ

---

(١) الجرد: جمع أجرد، وهو من لا شعر على جسده، والمرد: جمع أمرد، وهو الذي لا شعر في وجهه.

(٢) رواه في صفة الجنة (٢٥٤٨) وفيه: أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة ».

(٣) القائل هو موسى عليه السلام.

وَمَثَّلَ لهُ شَجَرَةً ذاتَ ظِلٍّ ، فقال : أيْ رَبِّ قَرِّبْنِي مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ أكُونُ في ظِلِّهَا » فذكر الحديث في دخوله الجنة(١) وتمنِّيه إلى أن قال في آخره : « إذَا آنْقَطَعَتْ به الأمَانِيُّ قال اللَّهُ : هُوَ لكَ وَعَشْرَةُ أمْثَالِهِ . قال : ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فيقولان : الْحَمْدُ لِلَّهِ الّذِي أحْيَاكَ لَنَا وَأحْيَانَا لكَ . قال : فيقول : مَا أُعْطِيَ أحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ » رواه مسلم .

فصل

في درجات الجنة ، وغرفها

٢٣٤٨ – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ أهْلَ آلْجَنَّةَ لَيَتَرَاءَوْنَ أهْلَ آلْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ آلدُّرِّيَّ الْعَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ، لِتفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قالوا : يا رسول الله تلك منازِلُ الأنبياءِ لا يبلغها غيرُهم ! قال : « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ » . رواه البخاري ، ومسلم .

وفي رواية لهما : « كما تراءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ » ، – بتقديم الراء على الباء .

« الْغَابِرُ » – بالغين المعجمة والباء الموحدة – المراد به هنا هو الذاهب الذي تَدَلى للغروب .

---

(١) انظر حديث أبي هريرة في ذكر الحساب ، وحديث أبي سعيد .

قال الحافظ المنذري : تقدم(١) من هذا النوع غير ما حديث صحيح في قيام الليل وإطعام الطعام ، وغير ذلك ، من حديث أبي مالك عن النبي ﷺ : « إنَّ فِي ٱلْجَنَّـةِ غُرَفـاً يُرَى ظَاهِـرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » . وحديث عبد الله بن عمرو بنحوه .

٢٣٤٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ فِي الْجَنَّةِ مَائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا ٱللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ » . رواه البخاري .

٢٣٥٠ - وعن أبي هريرة أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « فِي ٱلْجَنَّةِ مِائَـةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب(٢)

فصل

في خيام الجنة ، وغُرَفها ، وغير ذلك

٢٣٥١ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ لِلْمُؤْمِنِ في الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا ، لِلْمؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعضُهُمْ بَعْضاً » . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي إلا أنه قال : عرضها ستون ميلاً ، وهو رواية لهما .

---

(١) حديث أبي مالك الأشعري ٨٧٨ ، وانظر الأحاديث ٨٧٧ - ٨٧٩ .

(٢) الترمذي في صفة الجنة (٢٥٣١) .

وتقـدم حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً : « إنَّ في الجَنةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنها ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا » الحديث. . .

فصـــل

في أنهــار الجنــة(١)

٢٣٥٢ - عن عبـد الله بن عمـر رضي الله عنهمـا قال : قال رسول الله ﷺ : « الْكَوْثَرُ نَهَرٌ في الجَنَّةِ : حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَجْرَاهُ على الدُّرِّ وَالْيَاقوتِ ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ من الْمِسْكِ ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى من الْعَسَلِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثلج » . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح(٢) .

٢٣٥٣ - وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بَيْنَا أنَا أسِيرُ في الجَنَّةِ إذا أنَا بِنَهرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ المُجوَّفِ ، فَقُلْتُ : مَا هٰذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قال : هذا الْكَوْثرُ الَّذِي أعْطَاكَ رَبُّكَ ، قال : فَضَرَبَ المَلَكُ بِيَدِهِ فإذَا طِينُهُ مِسْكٌ أذْفَرُ » رواه البخاري .

٢٣٥٤ - وروي عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « في الجنةَ بَحْرٌ للماءِ ، وبحرٌ للَّبنِ ، وبحرٌ للعسلِ ، وبحرٌ للخمر ، ثم تشقق الأنهار بعد » . رواه البيهقي(٣) .

(١) في القرآن الكريم : « مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفي ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم . . » (سورة محمد : ١٥) .

(٢) رواه الترمذي في التفسير (٣٣٥٨) وابن ماجه في الزهد (٤٣٣٤) .

(٣) قصر المنذري رحمه الله ، إذا اقتصر على البيهقي ، وهو عند الترمذي في صفة الجنة (٢٥٧٤) وقال : حسن صحيح ، وصحيح ابن حبان (٢٦٢٣) ومسند أحمد (٥/٥) ومسند الدارمي (٢٨٣٩) بتعليق عبد الله هاشم يماني .

فصل

في شجر الجنة ، وثمارها

٢٣٥٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ في الجَنّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ في ظِلِّها مائة عام لا يقطعها ، إنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا : ﴿ وَظِلٍّ ممْدُود ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾(١) » رواه البخاري ، والترمذي .

٢٣٥٦ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ في ٱلجَنّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجَوَادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مائَةَ عامٍ لَا يَقْطَعُهَا(٢) » رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وزاد : وذلك الظل الممدود .

فصل

في أكل أهل الجنة ، وشربهم ، وغير ذلك

٢٣٥٧ - عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَأْكُلُ أَهْلُ الجَنّةِ وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ، طَعَامُهُمْ

(١) الآيتان ٣٠ و ٣١ من سورة الواقعة .

(٢) نؤكد هنا ما ذكرناه قبل : أنه لا ينبغي لنا أن نستبعد شيئاً من أمور الآخرة ، لأنها مخالفة لما ألفناه . فقدرة الخالق العظيم لا تحدها مألوفاتنا القاصرة وكل شيء لا يحكم العقل المجرد باستحالته ، وصح به الخبر عن المعصوم ، فلا يسع المؤمن إلا أن يقول : آمنا وصدقنا .

ذٰلِكَ جُشَاءٌ كَرِيحِ المِسْكِ ، يُلْهَمُونَ(١) التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كما تُلْهَمُونَ(١) النَّفَسَ » رواه مسلم ، وأبو داود .

٢٣٥٨ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة ، فيجيء الإبريق ، فيقع في يده ، فيشرب ، ثم يعود إلى مكانه(٢) . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد جيد .

٢٣٥٩ - وعن زيد بن أرْقَمَ رضي الله عنه قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ ، فقال : يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنَّ أحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ في الأكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْجِماعِ » قال : فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة ، وليس في الجنة أذى ! قال : « تكون حاجة أحَدِهِمْ رَشْحاً يَفِيضُ مِنْ جُلودِهِمْ كَرَشْحِ المِسْكِ ، فَيَضْمُرُ بَطْنُهُ » . رواه أحمد ، والنسائي ، ورُواته محتج بهم في الصحيح . والطبراني بإسناد صحيح .

٢٣٦٠ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ طَيْرَ اَلْجَنةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ ، تَرْعَى في شَجَرِ الْجَنة » فقال أبو بكر : يا رسول إن هذه لطيرٌ ناعِمَةٌ ، فقال : « أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا ، قَالَها ثلاثاً ، وَإِنِّي لأرْجُو أنْ

---

(١) يعني أن التسبيح والتكبير وذكر الله تعالى يصدر منهم بدون كلفة ولا معاناة ، كما صدر النفس من الانسان الحي في الدنيا ، فهو عمل غير إرادي ، فإن الجنة دار مثوبة وليست دار تكليف .

(٢) كان الماديون يستبعدون مثل هذه الصور من عالم الغيب ، ولكن التقدم العلمي المعاصر وخصوصاً في مجال الالكترونيات قرب إلى هؤلاء ما كانوا يحسبونه من جملة المحال .

تَكُـونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا » . رواه أحمد بإسناد جيد(١)، والترمذيُّ وقال : حديث حسن(٢)، ولفـظه: قال سُئِـلَ النبي ﷺ: ما الكوثر؟ قال: « ذَاكَ نَهْرٌ أَعْـطَانِيهِ اللَّهُ - يعني في الجنـة - أَشَـدُّ بَيَاضـاً مِنَ ٱللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ ٱلْجُزُرِ »(٣) قال عمر : إنَّ هذه لناعمة ، فقال : رسول الله ﷺ : « أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا » .

« الْبُخْتُ » - بضم الموحدة وإسكان الخاء المعجمة - هي الإبل الخراسانية .

فصل

في ثيابهم ، وحللهم

٢٣٦١ - عن أبي هريرة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ يَنعَّمُ ، وَلاَ يَبْأَسُ ، وَلاَ تَبلى ثِيَابُهُ ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ ، فِي ٱلْجَنَّةِ مَا لاَ عَيْنٌ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » رواه مسلم .

فصل

في فراش الجنة

٢٣٦٢ - وعن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه في قولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿بطائنها مِنْ استنبرق ﴾(٤) قال : أُخبِرتُمْ بِالْبَطَائِنِ ، فكَيْفَ بِالظَّهَائرِ ؟ رواه البيهقي موقوفاً بسند حسن .

---

(١) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، غير سيار بن حاتم وهو ثقة (٤١٤/١٠) .

(٢) رواه في صفة الجنة (٢٥٤٥) وقال : حسن غريب .

(٣) الجزر : جمع جزور وهي الناقة .

(٤) من الآية ٥٤ من سورة الرحمن .

فصـــل

في وصف نساء أهل الجنة

٢٣٦٣ - وعن أنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَغَـدْوَةٌ في سَبيلِ ٱللَّهِ أَوْ رَوْحَـةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أوْ مَوْضِعُ قَيْدِهِ - يَعْني سَوْطَهُ - مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَو ٱطَّلَعَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أهْلِ ٱلْجَنَّةِ إلى الأرْضِ لَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحاً ، وَلأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه البخاري ، ومسلم ، والطبراني مختصراً بإسناد جيد إلا أنه قال : « وَلَتَاجُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

« النصيف » : الخمار .

و « القاب » : هو القدر ، وقال أبو معمر : قابُ القوس من مقبضه إلى رأسه .

٢٣٦٤ - وعن أبي هريرة(١) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن أَوَّلَ زُمْـرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّـةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّتي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ ، وَلِكلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ٱثْنَتَان يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ، وَمَا في الجنَّةِ أَعْزَبُ » . رواه البخاري ، ومسلم .

---

(١) انظر الحديث السابق برقم (٢٣٤٤) .

فصــل

في غنـاء الحـور العـين

٢٣٦٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أزْوَاجَ أهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أصْوَاتٍ سَمِعَهَا أحَدٌ قَطّ ، إنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ ، أزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ ، يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أعْيَانٍ ، وَإنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُتْنَهْ ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلَا نَخَفْنَهْ ، نَحْنُ الْمُقِيماتُ فَلَا نَظْعَنَّهْ » رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورواتهما رواه الصحيح(١) .

فصــل

في ســوق الجنــة

٢٣٦٦ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ في الجنة سوقاً يأتونها كُلَّ جُمُعَةٍ ، فتَهُبُّ رِيحُ الشّمالِ ، فَتَحْثُو في وُجُوهِهِمْ وَثِيابهم بخير،فَيَزْدَادُون حُسْناً وَجَمالاً ، فيَرْجِعُونَ إلَى أهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسناً وجمالاً ، فتقول لَهُمْ أهْلُوهُمْ : وَاللّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُم بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمالاً فيقولون : وَأنْتُمْ وَاللّهِ لقدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمالاً » رواه مسلم .

٢٣٦٧ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : يقول أهل الجنة : انـطلقـوا إلى السـوق ، فينـطلقـون إلى كُثْبَانِ المسك ، فإذا رجعوا إلى

---

(١) ونحوه قال الهيثمي (١٠/٤١٩) .

أزواجُهم قالـوا : إنا لَنجِـدُ لكنَّ ريحاً ما كانتْ لكُنَّ ، قال : فَيقُلن : ولقد رجَعتُم بريحٍ ما كانتْ لكم إذ خرجتُم من عِنْدِنا » رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد جيد .

فصـــل

في تزاورهم ، ومراكبهم

٢٣٦٨ - وعن عبد الرحمن بن ساعدة رضي الله عنه قال : كنت أُحِبُّ الخيل : فقلت : يا رسول الله ، هل في الجنة خيل ؟ فقال : « إنْ أَدْخَلَكَ اللَّهُ آلجَنةَ يا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ كَانَ لَكَ فِيهَا فَرَسٌ مِنْ يَاقوتٍ ، لَهُ جَناحانِ ، يطيرُ بِكَ حيْثُ شِئْتَ » . رواه الطبراني ، ورُوَاته ثقات(١) .

فصـــل

في نظر أهل الجنة إلى ربهم تبارك وتعالى

٢٣٦٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن ناساً قالوا : يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هَلْ تُضَارُّونَ في رُؤيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « هَلْ تُضارُّونَ في الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَـا سَحَـابٌ ؟ » قالـوا : لا ، قال : « فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَا » - فذكر الحديث بطوله ، رواه البخاري ، ومسلم(٢) .

---

(١) وكذا قال الهيثمي (١٠/٤١٣) .

(٢) انظر الحديث السابق (٢٢٨٨) والحديث (٢٢٨٩) .

٢٣٧٠ - وعن صُهَيْب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذَا دَخَلَ أَهْلُ ٱلجَنَّةَ ٱلجَنَّةَ يَقُولُ ٱللَّهُ عَزّ وَجَل : تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُم ؟ فَيقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّض وُجُوهَنَا ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنة ، وَتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ ! قال : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهم ، ثم تلا هذه الآية : (لِلذِينَ آحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)(١) » . رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي .

٢٣٧١ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إنّ في ٱلجنّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤلُؤةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً ، في كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلُ مَا يَرَوْن ٱلآخَرِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤمِنُ ، وَجَنّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وما فيهما ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أنْ يَنْظرُوا إلى رَبِّهِمْ إلا رِدَاءُ الْكِبْرِياء عَلَى وَجْهِهِ في جنّاتِ عَدْنٍ » . رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، والترمذي .

٢٣٧٢ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول لِأهلِ الجنةِ : يا أَهْلَ الجنّةِ فيقولون : لَبَّيْك رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَٱلْخَيْرُ في يَدَيْك ، فيقول : هلْ رضيتُمْ ؟ فيقولُون : ومَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبَّنَا ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ؟ فيقول : أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضلَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ فيقولون : وَأَيُّ شَيْءٍ أفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ ؟ فيقول : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أبداً » . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

---

(١) الآية ٢٦ من سورة يونس .

فصـــل

في أن أعلى ما يخطر على البال أو يُجَوِّزُهُ العقل من حسن الصفات المتقدمة فالجنة وأهلها فوق ذلك

٢٣٧٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : أعْـدَدْتُ لِعِبَـادِيَ الصَّـالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)(١). رواه البخـاري ، ومسلم ، والتـرمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

٢٣٧٤ - وعن سَهْل بن سَعْد الساعديِّ رضي الله عنه قال : شهدت من رسول الله ﷺ مجْلِساً وصف فيه الجنة حتى انتهى ، ثم قال في آخر حديثـه : « فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ثم قرأ هاتين الآيتين : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يعمَلُونَ)(٢). رواه مسلم .

وتقدم قريباً في وصف نساء الجنة حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : قال : « غَدْوَةٌ فِي سبِيلِ اللَّهِ أوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أوْ مَوْضِعُ قِدِّهِ في الجنةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أنَّ آمْرَأةً مِنْ

---

(١) الآية ١٧ من سورة السجدة .

(٢) الآيتان ١٦ و ١٧ من سورة السجدة .

نِسَاءِ أهْلِ ٱلْجَنةِ ٱطّلعَتْ إلى أهْلِ الأرْضِ لأضَاءَتِ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَـا رِيحـاً ، وَلَنَصِيفُهَا - يعني خِمَارَهَا - خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » . رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وصححه ، واللفظ له .

« الْقَابُ » هنا قيل : هو القدر ، وقيل : من مَقْبِضِ القوس إلى سِيَتِهِ ، ولكل قوس قوبان .

وَ « الْقِدُّ » - بكسر القاف وتشديد الدال - هو السوط .

ومعنى الحديث وَلَقَدْرُ قوس أحدكم - أو قدر الموضع الذي يوضع فيه سَوْطُه - خير من الدنيا وما فيها .

٢٣٧٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليس في الجنة شيءٌ مما في الدنيا إلا الأسماء . رواه البيهقي موقوفاً بإسناد جيد .

فصل

في خلود أهل الجنة فيها ، وأهل النار فيها ، وما جاء في ذبح الموت

٢٣٧٦ - وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إذَا دَخـلَ أهْـلُ الْجَنَّـةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ : إنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَداً ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبداً ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَداً ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبداً ، وَذٰلِكَ قولُ اللَّهِ عزَّ وَجلَّ : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(١) ﴾ » رواه مسلم ، والترمذي .

(١) الآية ٤٣ من سورة الأعراف .

٢٣٧٧ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه [أيضاً] قال : قال رسول الله ﷺ : يُؤتى بِالْمَوتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي بِهِ مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ، فيقولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هٰذَا المَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ النَّار ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ، فيقولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فيقُولُونَ : نَعَمْ هٰذَا المَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ(١) ، [ثم] يَقولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، ثمَّ قَرَأ : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ في غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)(٢) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلى ٱلدُّنْيَا » رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، والترمذي ، ولفظه قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُتِـيَ بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الأَمْلَحِ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ ٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَداً مَاتَ فَرَحاً لَمَاتَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَداً مَاتَ حُزْناً لَمَاتَ أَهْلَ النَّارِ » .

« يشرئِبُّون » - بشين معجمة ساكنة ثم راء ثم همزة مكسورة ثم باء موحدة مشددة - أي يمدون أعناقهم لينظروا .

قال الحافظ المنذري رحمه الله : ولْنَخْتِمِ الكتاب بما ختم به البخاريُّ رحمه اللَّهُ كتابه ، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول

---

(١) الموت معنى من المعاني لا يحس ولا يرى . وليس بجسم في صورة كبش أو غيره . فلابد من تأويل الحديث . وقد ذكر الشراح له تأويلين : الأول أن الله يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة . والثاني: أنه تصوير وتمثيل، لأن الموت لما عدم بالنسبة لأهل الجنة والنار صار بمنزلة الكبش الذي ذبح . وهذا أظهر ، كما قال الأبّي في شرح مسلم . ومن العلماء من آثر ترك الخوض في التأويل ، باعتبار هذا من عالم الغيب الذي نؤمن به ولا نبحث في كنهه » ورحم الله امرءا عرف حده ، فوقف عنده . وصدق الله إذ يقول : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

(٢) الآية ٣٩ من سورة مريم .

الله ﷺ : « كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمٰنِ ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » .

ثم قال : وقد تم ما أرادنا الله به من هذا الإملاء المبارك ، ونستغفر الله سبحانه مما زَلَّ به اللسان أو داخله ذهول أو غلب عليه نسيان .

واللَّهَ أسـألُ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يَنْفَعَ به ؛ إنه ذو الطَّوْل الواسع وَالْفَضْلِ العظيم .

يقول الفقير إلى الله تعالى يوسف بن عبد الله القرضاوي :

وأنا في ختام هذا المنتقى استغفر الله تعالى ، مما استغفر منه شيخنا الإمام المنذري رضي الله عنه ، وأدعو الله بما دعا به أن يجعل عملي خالصاً لوجهـه ، ويتقبله مني ، مختتمـاً بما ختم الله به سورة البقرة : ﴿ ربنا لا تؤاخـذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

كما أسأله تعالى أن يثبت كل من أسهم في إخراج هذا الكتاب ، من ناشر وطابع ومصحح ، وخصوصاً الأخ الفاضل الدكتور علي القره داغي ، الذي بذل جهداً مشكوراً في تصحيح هذا الجزء ، جزاه الله خيراً .

« والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »

« ربنا تقبل منا ، إنك أنت السميع العليم » .

تم بحمد اللّه

فهرس الجزء الثاني من المنتقى

* كتاب البيوع وغيرها :

* * *

* كتاب النكاح وما يتعلق به :

* * *

* كتاب اللباس والزينة :

* * *

* كتاب الطعام وغيره :

* * *

* كتاب القضاء وغيره :

* * *

* كتاب الحــدود وغيرها :

* * *

* كـتـاب البر والصلة وغيرهما :

* * *

* كـتـاب الأدب وغـيره :

* * *

* كتـاب التـوبة والزهــد :

* * *

* كتـاب الجنـائز وما يتقدمها :

* * *

* كتاب البعث وأهوال يوم القيامة :

* * *

* كتاب صفة الجنة والنار :

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية
١٦/ ١٩٨٩م

